

موسوعة ثقافية مصورة - 17⁄2 تصدر في هولندا



الشيخ حسن الصفـــار سيرة ثقافية اجتماعية

تحرير وتوثيق

لتحرسعي الطريحي



الشيخ حسن الصفار

سيرةٌ ثقافيةٌ اجتماعية

المجلد الأول ۱۷۲



صاحبها ورئيس تحريرها









موسوعة ثقافية مصورة تُعنى بالتراث العربي الإسلامي والحضارة الإنسانية

صاحبها ورئيس تحريرها





الشيخ حسن الصفار

سيرةٌ ثقافيةٌ اجتماعية

المجلد الأول ۱۷۲

جميع الحقوق محفوظة ١٤٤٣هـ







صورة تجمعنا بالعلامة الشيخ الصفَّار مع العلامة الدكتور السيد محمد بحر العلوم (الكويت 2004هـ) كلمة حقّ في تكريم العلامة الشيخ حسن الصفَّار

سماحة الشيخ حسن الصفّار شخصية علمائية مُحترمة من المملكة العربية السعودية، أوقفَ حياته على الخدمة الدينية والفكرية والاجتماعية للمجتمع، وقد تشرَّفتُ بمعرفته منذ ثلاثة عقود ونيّف عالماً عاملاً، وخطيباً مصقعاً، محباً للناس، وَدُوداً معَ مَنْ يتعرَّف بهم، متوازناً في فكره وسلوكه، وفيًا مُخْلِصاً لا يتأخر عن إجابتهم اذا ابتدروه بالمكاتبة والسؤال.

وقد أثبتت السنوات الطوال التي استمرَّت فيها علاقتنا ببعض أنه واحة أمن ووئام، عربي النبعة والنزعة، عربي اللسان والبيان، أوقف حياته للعلم وخدمة المجتمع وأنه رجل يتوخَّى الحق ويتبعه حيثما

لاح له، وهو مع ما يتميز به من سعة الأُفق ونبل الخلق ورقة الشمائل، صاحب همَّةٍ واجتهاد

كما تدل عليه بحوثه وكتبه وخطبه وندواته التي بلغت مجلدات كثيرة وتضمنت قراءاته الواعية لسيرة وأعمال أئمة أهل البيت (عليهم السَّلام) وإتحاف الموالين بدراسات وأبحاث قيمّة فيها الكثير من التحليل والدروس المستفادة من مناقبهم وتعاليمهم السَّامية.

وهو مع انشغاله في العديد من نشاطاته الدينية والإجتماعية يواصل مطالعاته بلا توقّف ويعمل دائباً دون ملل وكانت حصيلة ذلك الجدّ والجهاد، أن تمتُّعَ بتجربة غنية ومتنوعة في العمل الاجتماعي والفكري، مع حصيلةٍ باذخة وخبرة موسوعية من المعارف الدينية مقرونة بمنهجية علمية من الوسطية والإعتدال مع العِلم الواسع، تأثراً بمَن درسَ عليهم أو استمع اليهم من كبار علماء القطيف الأفذاذ من أمثال: الشيخ فرج العمران والشيخ عبد الحميد الخطى والشيخ على المرهون (عليهم الرَّحمة والرضوان)، بالإضافة الى مَن أدركهم وحضر مجالسهم ودروسهم وتوجيهاتهم من المجتهدين والفضلاء البارزين في الحوزات العلمية خارج وطنه.

وبعد فترة قليلة من الممارسة السياسية (٠٠٠ ١٤١٥ هـ) أدرك من خلالها مع عدد ممن صَحِبه في المنفى الاختياري، الحقائق الموضوعية التي رسمت لهم طريق المصارحة والمصالحة مع الذات فعاد مع مَن عَاد طوعاً للوطن، محتفظاً بالمحتوى الضخم والعقلية المنفتحة فاحتضنه مسقط رأسه المبارك وهو يحمل بين جنبيه العلم الجم والخلق الأشم، وتفرَّغَ منذ اليوم الأوَّل من عودته للعمل بمثابرة ونشاط حافل لخدمة أهله ومجتمعه في كل ما يتمكن عليه من المزايا والقابليات في شؤون الدين والثقافة والاجتماع مستفيداً من خِبراته التي اكتسبها من تطوافه في الآفاق العربية والإسلامية وتصديه للرعاية الدينية والخيرية والعلمية، والانفتاح على الآخر في العلاقات الوطنية والاجتماعية وتحذيره من المشاكل الطائفية وبعيداً عن الجدل والخلافات في وجهات النظر واجتهادات الرأي، بدأ الحوار مبكراً مع السلفيين وغيرهم واشترك معهم في المؤتمرات والندوات ضمن منهجه التوحيدي التقريبي الإسلامي، داعياً للوحدة الإسلامية، ومؤكداً على الحاجة للتفريق بين الخطاب الديني والنص الديني. وإن أنسَ لا انسى مساهماته المخلصة القوية في أنشطة التقريب بين المسلمين، ولمستُ منه هذا الاهتمام شخصياً من خلال اشتراكنا معاً في عدد من المؤتمرات والحوارات، فرأيته بحق رجل الإخلاص والحوار والتسامح، مثلما انصف المرأة والشباب وبرهن بأفكاره وعلمه على أن يكون ينبوع حبِّ وسلام، وجسراً قوياً للتلاحم بين أبناء المذاهب الإسلامية .

ولا أنسى اهتمامه بالتراث العربي والإسلامي وخاصة فيما يتعلق بتراث بلاده العريق، يُضاف الى ذلك اهتماماته الأدبية والفكرية التي تجلَّت في الكثير الطيِّب من غزير نتاجاته المطبوعة التي تؤلف مكتبة تضاف الى مكتبته الكبرى التي أسسها في مدينة (القطيف) خدمة للمثقفين والباحثين وللأجيال القادمة في بلده ففتح بها آفاقاً رحبة وأثار الرغبة وأذكى الشوق لمواصلة طريق العلم والمعرفة.

ولا أستطيع في هذه الكلمة الموجزة أن افيه حقَّه من الثناء، ويكفيه فضلاً خدماته الجُلَّى ومساهماته التجديدية وخطاباته العقلانية ومؤلفاته الثمينة التي زيَّن بها المكتبة الفكرية العربية، واخلاصه لله والوطن والإنسانية.

فإن ضاقت العبارات بوصفه، فبين دفَّتي هذين السفرين الكبيرين، المبتغى الذي يرتاده القارئ والباحث الكريم، حيث تضمنا شهادات حيَّة مفصَّلة تعبر بوضوح سيرة هذا الرجل المفكّر (وسيرة المرء تُنْبي عن سريرته) وقد قدَّمها جمهرة من العلماء والباحثين والكتاب والصحفيين والشعراء، من مختلف البقاع والبلدان، بارك الله بجهو دهم الطيبة وأطيب الشكر والعرفان لكل مَن تفضَّل منهم بمشاركاتهم المَّجْزية من المعلومات والدراسات والكلمات والقصائد التي قُدمت لتكريم صديقنا المعظّم العلاَّمة الجليل الشيخ حسن الصفار بُورك مجده ومدَّ الله في عمره وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة وحاطه بيده الحانية.

محتصعنه لطرمحه

الفعوس

ول الموسم
كلمة حقّ في تكريم العلامة الشيخ حسن الصفَّار
محمد سعيد الطريحي
ﻔﺼﻞ الأول: في السيرة الذاتية
ظلالٌ من الذاكرة
الشيخ حسن الصفار
الشيخ حسن الصفّار في سطور
حسين منصور الشيخ
سيرة الشيخ حسن الصفار الحوزوية 166
علي محمد المحمد علي
خاتون البحارنة زوجة الشيخ الصفار: في بيتنا «ديموقراطية» 179
هبة الزاهر
ـفصل الثاني: المشروع الثقافي
مؤلَّفات الشيخ الصفار قراءة في المسارات والسمات

أدب التقريظ والتقديم عند الشيخ حسن الصفار 259
أديب أبو المكارم
الإصلاح الثقافي في فكر الشيخ حسن الصفار295
زكي عبدالله البحارنة
المسألة الطائفية قراءة في خطاب الشيخ الصفار 315
السيد إبراهيم شرف الزاكي
الشيخ الصفار في أول محاضرة له في الرياض360
حسين عبدالله العلق
في محاضرة بالرياض بعنوان: كيف نقرأ الآخر 381
حسين عبدالله العلق
منهجه الإصلاحي ومقاومة الخوف من التجديد 390
محمد جاسم آل محفوظ
عرفت الشيخ الصفار عن كثب406
السيد حسن الأمين
مهابة العلماء وأخلاق الرجال الكبار
الشيخ عبدالمقصود خوجه
رحابة فكر
عبدالله عبدالرحمن الجفري
عطاء فكري متجدد
خليل إبراهيم الفزيع
علامة مصلح وخطاب مستنير
السيد إبراهيم بن على الوزير

عمل دؤوب ونشاط متجدد
الشيخ محمود محمد حسن المظفر
تعقل واعتدال وترفع على الأمور الصغيرة428
الشيخ محمد مهدي الآصفي
عالم عارف بحاجات العصر
الشيخ محمد واعظ زاده الخراساني
الشيخ حسن الصفار تطابق الشخص والنص
السيد هاني فحص
مسيرة مفعمة بالصلاح والإصلاح
السيد محمد بحر العلوم
رؤية واضحة في زمن ملتهب
الأب الياس زحلاوي
الشيخ حسن الصفّار وهواجسه449
الشيخ محمد مرواريد
شعلة التجديد والانفتاح
عبدالله طاهر المعيبد
يخدم الإسلام والمسلمين ببيانه وبنانه456
الشيخ جعفر السبحاني
جهد خلّاق في دراسة حياة السيدة زينب458
الشيخ باقر شريف القرشي
شخصية حوارية متوازنة تبحث عن المشتركات461
مرادق محمل الحبران

خطاب عقلاني رصين معتدل نجيب الخنيزي نجيب الخنيزي سامي ناصر خليفة حسن الصفار رمز الاعتدال الناطق 478 الشيخ أحمد حسين 480 رجل ملهم بكل ما تعنيه الكلمة 482 حسين أحمد بزبوز 484 حسين أحمد بزبوز 484 فهمي هويدي 484 الأحادية الفكرية 489 عبدالله بن يحي المعلمي 491 الشيخ الصفار وخطاب الاعتدال 491 وسام عباس السبع 495 أحمد محمد علي زمان 496 أحمد محمد علي زمان 49	الصفار وضع النقاط على الحروف465
نجبب الخنيزي الشيخ الصفار وتجديد الخطاب 476 سامي ناصر خليفة 478 حسن الصفار (مز الاعتدال الناطق 482 الشيخ أحمد حسين 482 حبين أحمد بزبوز 482 دعوة لإحباط مساعي الفتنة بين السنة والشيعة 484 فهمي هويدي 489 عبدالله بن يحيى المعلمي الأحادية الفكرية عبدالله بن يحيى المعلمي 491 الشيخ الصفار وخطاب الاعتدال 491 وسام عباس السبع 495 أحمد محمد علي زمان 495 أحمد محمد علي زمان 495 أحمد محمد علي زمان 496 غيدالله آل سبف 496 غيدالله آل سبف 498 غيدالله آل سبف 498 غيدالله آل سبف 300 غيدالله آل سبف 300 غيدالله آل سبف 300 غيدالله آل سبف 300 غيدالله آل سبقة العميد الموسى بالأحساء 300	سهيل حسن قاضي
الشيخ الصفار وتجديد الخطاب	خطاب عقلاني رصين معتدل
المراح ا	نجيب الخنيزي
- حسن الصفار رمز الاعتدال الناطق	الشيخ الصفار وتجديد الخطاب 476
الشيخ أحمد حسين رجل ملهم بكل ما تعنيه الكلمة	سامي ناصر خليفة
رجل ملهم بكل ما تعنيه الكلمة	حسن الصفار رمز الاعتدال الناطق
حسين أحمد بزبوز دعوة لإحباط مساعي الفتنة بين السنة والشيعة	الشيخ أحمد حسين
دعوة لإحباط مساعي الفتنة بين السنة والشيعة	رجل ملهم بكل ما تعنيه الكلمة
فهمي هويدي الأحادية الفكرية	حسين أحمد بزبوز
الأحادية الفكرية	دعوة لإحباط مساعي الفتنة بين السنة والشيعة
عبدالله بن يحيى المعلمي الشيخ الصفار وخطاب الاعتدال	فهمي هويدي
الشيخ الصفار وخطاب الاعتدال	
وسام عباس السبع نحو علاقة أفضل بين السلفيين والشيعة	عبدالله بن يحيى المعلمي
نحو علاقة أفضل بين السلفيين والشيعة	
أحمد محمد علي زمان نحو تقارب أفضل بين دعاة السلفية والشيعة والأباضية 498 عبدالله آل سيف في سبتية العميد الموسى بالأحساء	
نحو تقارب أفضل بين دعاة السلفية والشيعة والأباضية 498. عبدالله آل سيف في سبتية العميد الموسى بالأحساء	
عبدالله آل سيف في سبتية العميد الموسى بالأحساء501	•
في سبتية العميد الموسى بالأحساء	
and the state of the	
	في سبتية العميد الموسى بالأحساء

الفهرس
في خميسية حمد الجاسر بالرياض
الشيخ حسن الصفار والقيم الإنسانية
محمد عبدالوهاب الشقاق
قراءة في كتاب (الحوار والانفتاح على الآخر)
الشيخ الصفار في حفل ترانيم525
مكتبة سماحة الشيخ حسن الصفار
تجلّى الشعر، وتألق الشيخ حسن الصفار535 علي غرم الله الدميني
في مجلس الشيخ الصفار
يحيى بن عبدالهادي العبداللطيف
الشيخ الصفار ومعاصرة الخطاب الإسلامي
إرادة التعايش
أفكار الشيخ الصفار شكلت دافعا للكتابة عن تجربته الإصلاحية544
حسين أحمد زين الدين

الفصل الثالث: في التجربة الإعلامية

فهرست المقابلات الصحفية
محمد أحمد المحسن
مصلح عبر الفضاء
عبدالباري الدخيل
حوارات الشيخ الصفار في القنوات الفضائية: 647
سابقة تاريخية في الصحافة السعودية 690
عبدالباري الدخيل
المكاشفة الأولى
المكاشفة الثانية
المكاشفة الثالثة
المكاشفة الرابعة
المكاشفة الخامسة
مكاشفات حسن الصفار
الصفار مواطناً
ضمن قائمة الـ 500 الأكثر تأثيراً في العالم الاسلامي845

حلقات الصفار التلفزيونية تثير أزمة في السعودية
علي آل غراش
لصفار يؤكد للعربية. نت: سجلت حلقتين للتلفزيون السعودي 849
حنان الزاير
من تجربتي في الكتابة للصحافة
لشيخ حسن موسى الصفار
قائمة بالمقالات المنشورة في جريدة اليوم855



في السيرة الذاتية



مع الوالد في عمر 9 سنوات 1386/11/27هـ.

مقدمة

حينما يكتب أيّ إنسان سيرته الذاتية فسيرى نفسه هو البطل في قصة حياته، وهذا هو الأمر الطبيعي، فهو في سيرته الذاتية ليس بصدد الكتابة عن تاريخ العالم، ولا تاريخ المجتمع، ولا عن حياة الآخرين، إلا بمقدار ما يرتبط بشخصه وسيرته.

لذلك يبدو وكأن الكاتب يرى نفسه محور التاريخ، ومركز العالم، لكنه بالتأكيد لا يقصد ذلك، وإنما هو محور تاريخ نفسه ومركز عالم حياته، وهذا هو الواقع بالنسبة لكل إنسان.

ولأن السيرة الذاتية يكتبها الإنسان في مرحلة متأخرة من حياته، فسيكون معتمداً على ما تسعفه به ذاكرته، وغالباً ما لا تكون صور

بقلم الشيخ حسن الصفار

الأحداث والوقائع في الذاكرة دقيقة عالية الجودة والنقاء على حدّ تعبير الفوتوغرافيين.

ومن الطبيعي أن يكون لتصورات الإنسان وآرائه ومواقفه الحاضرة تأثير على ما يكتب من سيرته الذاتية مقصوداً أو غير مقصود، مباشراً أو غير مباشر.

فمهما حاول الإنسان الموضوعية والحياد، إلا أنه لا يستطيع الانسلاخ عن طبيعته البشرية، وانحيازه لذاته بدرجات متفاوتة من شخص لآخر.

أرجو أن تكون هذه المقدمة بمثابة اعتذار للقارئ الكريم الذي يطلع على هذه الصور فهي ظلالٌ من الذاكرة.

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذُنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾.

من ذكريات الطفولة

لا زالت ترتسم في مخيلتي صورة البيت الذي بدأت فيه طفولتي، إنه بيت صغير لا أظنه يتجاوز الستين مترًا، يقع في ظهر الجدار الشمالي لحيّ (الدبّابيّة) والاسم المتداول للحي (الدبيبية) في مدينة القطيف، إلى الغرب من بوابة الحيّ الشمالية، وموقع هذه البوابة الآن على شارع بدر، وحي الدبّابيّة كان يحيط به سور، له بوابة من كل جهة من الجهات الأربع، تسمى (دروازة).

والبيت الذي كنا نسكنه وقف لسيدة من آل إسماعيل، استأجره الوالد وقام بترميمه وإصلاحه، ويضم غرفتين وساحة



عام 1384ھ

صغيرة، ودرجًا إلى السطح، حيث أشاد الوالد غرفة إضافية على السطح، بسقف متواضع من الخشب، يقال له (جملون) أي كهيئة سنام الجمل، وفوقه بارية تغطيه لتمنع نفوذ المطر والهواء.

أما مطبخ البيت فكانت أدواته البسيطة تحت الدرج الصاعد للسطح، وأعمال الطبخ تتم في ساحة الدار، وأرضية البيت لم تكن ممسوحة بل أرض عادية، والسقف من جذوع النخل كما هو الشائع آنذاك.

لم تكن في البيت كهرباء؛ لأنها لم تصل للمنطقة بعد، فكانت الإضاءة ليلاً بالفانوس والتريك.

ولم يكن في البيت ماء، بل كان يُؤتى بالماء في أوعية للاستخدام من خارج المنزل، وأذكر أن الوالدة رحمها الله، تذهب كل صباح إلى عين ماء في الزاوية الجنوبية الشرقية من الحيّ، لتغسل فيها أواني البيت والملابس، وتعود بوعاء أو وعاءين مملوءين بالماء للشرب واستخدامات الطبخ والغسيل، تحلمهما على رأسها، كما هو حال سائر النساء اللاتي لا يتوفر الماء في بيوتهن.

كانت تعيش معنا في المنزل جدتي أم والدي المرحومة زهراء بنت الحاج أحمد بن قاسم الحجاج (توفيت بتاريخ ٤/ ١/ ٠٠٠ ١٤ه). كانت تسكن إحدى غرفتي البيت ومعها يسكن الأبناء الكبار، بينما يسكن الأطفال الصغار في الغرفة الثانية مع الوالدين.

كنا أربعة إخوة: أخي الكبير عبدالكريم وأختي طيبة وأنا وأختي الأصغر مني ميمونة، أما أخى محمد فقد ولد في البيت الثاني الذي انتقلنا إليه فيما بعد خارج حيّ الدبّابيّة.

بالقرب من بيتنا يقع المسجد الكبير للحيّ ويسمى مسجد (المزار) الذي كان يؤم صلاة الجماعة فيه الشيخ على الشيخ منصور المرهون، وكان يفصل بيت الشيخ عن بيتنا منزل واحد فقط، فكان والدي يأخذني معه بعض الأيام للمسجد ولمجلس الشيخ.

وأتذكر أن والدي كان يقرأ نسخة الوفاة في أيام وفيات الأئمة على عدد من مجالس الحيّ، وقد كتب بيده نسخة من كتب الوفيات التي كان يُتداول قراءتها، حيث لم تكن تتوفر

نسخ مطبوعة آنذاك.

وكنت أذهب مع والدي إلى تلك المجالس، وأجلس للاستماع، حيث يقرأ الوالد نسخة الوفاة لمدة نصف ساعة تقريباً، قبل مجيء الخطيب واعتلائه المنبر، ولم يكن هناك فرق كبير بين ما يحكيه الخطيب من سيرة الإمام وما يُقرأ في نسخة الوفاة، لكن الخطيب يقوم بدور النعي وقراءة الأشعار باللغة الفصيحة (القريض) وباللهجة الشعبية (النبطي) كما يطلقون عليه.

وأذكر من الخطباء الذين كنت أحضر مجالسهم آنذاك مع والدي الشيخ علي المرهون في حسينية الحداد، والملا باقر المدن في مجلس السيد جعفر السماعيل، والملا حبيب المقابي في مجالس أخرى.

في الثالثة أو الرابعة من عمري، انتقل سكننا إلى منزل جديد خارج حيّ (الدبّابيّة) وقريبًا منها في منطقة يطلق عليها (الدوبج) حيث اشترى الوالد قطعة أرض تبلغ مساحتها حوالي ٣٠٠ مترًا، ويتكون المنزل الجديد من أربع غرف إحداها مجلس للضيوف وساحة للبيت وسطها. وفيما بعد تم إعداد غرفة خامسة فوق سطح المنزل بسقف (جملون) أصبحت مكتبة ومجلسًا خاصًا بي.

وكانت والدتي زهراء بنت الملا محمد بن الشيخ عبدالله بن الشيخ عبدالعزيز بن الشيخ حسين آل سيف، ولدت في عام ١٣٤٥هـ وتوفيت في ١٩١٩/٩/١ه رحمها الله مهتمة بتحسين الدخل الاقتصادي للعائلة، ودعم الوالد في أداء ديون بناء المنزل الجديد وتأثيثه، لذلك اتخذت من إحدى غرف البيت



جدي لأمي الملا محمد آل سيف (1312هـ - 1394هـ)

متجرًا لبيع المواد الغذائية والاحتياجات المنزلية، ولم تكن في ذلك الحي الجديد بقالات، فكنّ نساء الحي وأولادهن في البيوت المجاورة يأتون لشراء حاجاتهم من بيتنا.

وفي كل مساء تجلس الوالدة مع الوالد لجرد حسابات البيع والديون، فأغلب النساء لم يكنّ يدفعن نقدًا، ولم تكن الوالدة تحسن القراءة والكتابة، فخصص الوالد دفتراً كبيراً لكتابة الحسابات بشكل يومي، وكان الوالد هو الذي يشتري البضائع من السوق حسب طلب الوالدة.

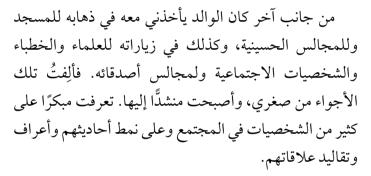
وقد شجعتني الوالدة أن أقوم ببيع الحلويات على الأطفال خارج المنزل، وأمام بعض المجالس النسائية في الحيّ، وبالفعل كانت تهيئ لي كرتونًا يحتوى على علب البسكويتات والحلويات والعلكات، وفي أيام الصيف تصنع مثلجات وتضعها في حافظة صغيرة، وأجلس بها عصر كل يوم وفي صباح أيام العطل المدرسية، ويأتي الأطفال للشراء منها، وأعطى حاصل البيع للوالدة، وكنت آنذاك في الصفوف الأولى للمرحلة الابتدائية.

تأثيرات الوالد:

في صغري ارتبطت بوالدي كثيراً، ففي كل مساء كان الوالد بعد تناول العشاء يتمشى بي على سطح المنزل، وخاصة في ليالي الصيف حيث كان العشاء والنوم على السطح، وكان السطح مفتوحًا في وسطه على ساحة البيت ويسمى (شمسية)، وكان يدور بي حول سورها، ويقرأ عليَّ الأشعار التي كان ينظمها حول أهل البيت الله وخاصة عن شهداء كربلاء، حيث نظم ملحمة عن على الأكبر، وأخرى عن القاسم بن الحسن على، وثالثة عن مسلم بن عقيل، ورابعة عن العباس بن على، وملحمة مطولة عن مصرع الحسين على تبلغ أكثر من ٢٠٠ بيت، وكلها من الشعر النبطي الشعبي، وبعضها يصلح لمواكب العزاء واللطم، فكان يقرؤها عليَّ بالتلحين المناسب لها، وأنا أرددها خلفه، حتى حفظت كل تلك المقطوعات والملاحم من نظمه، إضافة إلى قصائد أخرى من الشعر العربي الفصيح للسيد جعفر الحلي والسيد حيدر الحلى، والشيخ صالح الكواز، والشيخ حسن الدمستاني.

وقد رسخت قصائد والدي في ذاكرتي، وحينما بدأت الخطابة الحسينية كانت رصيداً وزاداً لي عند ذكر المصيبة والعزاء، وكانت تلفت نظر المستمعين لطولها واستيعابها لتفاصيل

وقائع السيرة، بحيث لا حاجة لسرد الأحداث نثريًا، ولأنها مليئة بالصور الوجدانية والعاطفية المؤثرة، وكانت جديدة على الأسماع تختلف عما يتداوله الخطباء من الفائزيات (شعر الملا على بن فايز)، والنصاريات (منظومة الشيخ محمد بن نصار) والجمرات (ديوان الملا عطية الجمري) وقد وفقني الله تعالى لجمع منظومات الوالد وطبعها في حياته سنة ١٤٢٢ه، تحت عنوان (من فيض الولاء)، ورغم أنه كان يمتنع في البداية عن القبول بطبعها ونشرها، لكنه بعد طباعة الديوان كان مسرورًا و سعىدًا بذلك.



كان ذلك على حساب علاقتي مع أقراني في السنّ، حيث لم أستمتع بلعب الطفولة ولهوها إلا في بداية طفولتي وبشكل محدود، حتى إني في صفوف المدرسة الابتدائية لم أكن أشارك في حصة الرياضة، وكان الأستاذ يعفيني عن المشاركة، ويطلقون عليَّ (مطوّع). وبعد كبرى وإطلاعي على الكتب التربوية التي تتحدث عن مرحلة الطفولة ودور اللعب في حياة الأطفال، كان يراودني نوع من الشعور بأني ربما ظلمت نفسي على هذا الصعيد. ولكن الأجواء التي عشتها، والتوجهات التي انغرست في نفسي، أو جدت لديَّ عز وفًا طبيعيًا عن أقر إن الطفولة ولهوها، دون فرض من أحد.



الوالد الأديب الحاج موسى بن الشيخ رضي الصفار، عام 1398هـ

أشعر بالفعل بأنني لم أمارس اللعب بالمقدار الكافي في مرحلة الطفولة كبقية أقراني، وهذا التقولب في هذه المرحلة المبكرة حرمني من الاسترسال في مرحلة الطفولة، لكني أشعر بامتلاك حصيلة من التجارب في مجال العمل الديني والاجتماعي لبدايتي المبكرة.

في المدرسة الابتدائية:

تعلمت قراءة القرآن الكريم في (كتّاب) لسيدة في الحيّ (الدبّابيّة) كانت تستقبل أطفال الحيّ بنين وبنات في ساحة منزلها، وتعلمهم قراءة القرآن الكريم، في مقابل هدية مالية متواضعة يقدمها أهل كل طفل للسيدة المعلمة رحمها الله.

وفي نهاية السنة السادسة من عمري سجلني والدي في مدرسة زين العابدين الابتدائية، بالقرب من حيّ (الدبّابيّة) بعد أن انتقلنا إلى منزلنا الجديد في حيّ (الدوبج).

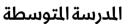
وتخرجت من المرحلة الابتدائية بصفوفها الستة سنة ١٣٨٨_ ١٣٨٩ه حيث التحقت بمدرسة الأمين المتوسطة، وكانت بعيدة نسبياً عن بيتنا، وكنت أذهب إليها وأعود منها ماشيًا.

وكنت أعتمد على نفسي في مذاكرة الموادّ الدراسية، فوالدتي لم تكن متعلمة، ووالدي كان منشغلاً، ولم أشعر بالحاجة إلى المساعدة، لم أكن متفوقًا في دراستي فدرجاتي في معظم الموادّ في مستوى جيد جدًا، لكني لم أرسب في أي سنة، ولا احتجت إلى إعادة الامتحان في الدور الثاني في أي مادة دراسية طيلة سنوات دراستي.

كان تعامل الإدارة والمعلمين صارمًا وشديدًا مع الطلاب في المرحلة الابتدائية، فلا مجال للغياب ولا التأخير عن بداية الطابور في الصباح، وغالبًا ما يتعرض الطالب للضرب بالعصا عقابًا لتقصيره في أداء الواجب المدرسي، أو قيامه بأيّ تصرف خطأ، وقد يحكم عليه المعلم بالوقوف خارج الفصل في الشمس أو البرد طول وقت الحصة أو جزء منه، وقد يُعاقب كل طلاب الصف عقابًا جماعيًا عند حصول خطأ من بعض الطلاب.

ومعظم المدرسين كانوا غير سعوديين من مصر والسودان وفلسطين والأردن، وكان بعضهم يتحدث للطلاب عن بعض الأفكار والأوضاع في بلدانهم، وكنا كطلاب ننشدُّ لذلك الحديث؛ لأنه يكسر أجواء الروتين الدراسي، ويطلعنا على معلومات جديدة عن بيئات أخرى.

وحينما بدأت أتقمص شخصية الخطيب الديني من مرحلة الصف الخامس ابتدائي، كان المعلمون والطلاب يبدون لي شيئًا من الاحترام، ويعفوني من المشاركة في حصة الرياضة، حتى إن مدير المدرسة الابتدائية الأستاذ سعد الرحيل (من قبيلة بني خالد القاطنين في قرية عنك بمحافظة القطيف) وافق على إعطائي إجازة لأسبوعين لأسافر للقراءة في الأحساء لعشرة المحرم عام ١٣٨٨ه، حين كنت في الصف السادس ابتدائي، بل وافق على إعطاء الإجازة لطالب آخر زميل لي ليرافقني في سفري، هو الأخ العزيز على بن عبدالله بن كرم (أبو عارف) وهو الآن أحد الناشطين في المجال الاجتماعي حفظه الله.



وفي المرحلة المتوسطة كانت لي مشاركة شبه يومية في الإذاعة المدرسية أثناء طابور الصباح، كما أشرفت على مسابقة لصحف الحائط التي تصدرها الفصول الدراسية، وقد فازت بالمرتبة الأولى صحيفة عنوانها (رائد) فنظمت أبياتًا بهذه المناسبة ضمنتها أسماء تلك الصحف ألقيتها عبر الإذاعة المدرسية، أتذكر منها الأبيات التالية:

تسابقت الفصول على الجرائد

فكان الكل مشغول السواعد

وظل الكل يجرى في سباق

ويرجو أن يفوز لدى الفرائد

فمن (فتح) و (إشراق) تجلّت

ومن صوت ينادي قم فجاهد



مع زملائي بالمرحلة المتوسطة عام 1390هـ.

تداول الطلاب المقطوعة التي تربو على عشرة أبيات خارج المدرسة، وتركت صدىً واستحسانًا، فكتب لي بهذه المناسبة الأديب الراحل الأستاذ وجدي المحروس قصيدة تقارب العشرين بيتًا، أذكر منها:

عن الطلاب أشكر ذا المجاهد وأسأله المزيد من القصائد ويقول فيها:

ولست بمنكر ما أنت فيه من الآداب أو نظم الفرائد فجدك كان قبلاً بحر علم ومصباحًا تضيء به المساجد حليفًا للتقى أعني رضيًا مجالس علمه كانت موائد

كانت مدرسة (الأمين المتوسطة) بيتًا مستأجرًا، وعدد الطلاب كان محدودًا، ومعظمهم كانوا طلابًا جادّين في دراستهم، فكانت أجواء الدراسة فيها شيّقة هادئة.

الشامي الصغير:

حضوري المكثف مع والدي في مجالس الخطابة الحسينية غرس في نفسي حب ممارسة الخطابة، ولأن مشاهد السيرة الحسينية ومداخل طرحها من المواضيع والقصائد والأشعار التي يذكرها الخطباء، أسمعها مكررًا في المواسم والمناسبات الدينية، فقد حفظت كثيراً منها عن ظهر قلب، إضافة إلى ما كان أبي يلقنني من أشعاره وقصائده، لذلك وجدت نفسي مندفعاً لتقمص دور الخطيب، فبعد عودتي إلى المنزل من استماع أي خطيب، أمثل دوره أمام والدتي وجدتي رحمهما الله.

وطلبت من أبي أن يهيئ لي منبراً في ساحة البيت، قام بصنعه من بعض الأخشاب، وحتى



الملا عبدالمدسن النصر مواليد سيهات (1327ھ -1411ھ)<u>.</u>



الملا عبدالعظيم المرهون (1346هـ - 1424/1/13 هـ).



الحاج عبدالقادر بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر أبو الكارم

وضعت لي ما يشبه لاقطة مكبّر الصوت، وصرت أعتلي المنبر كلما استذكرت شيئاً مما أسمعه من الخطباء، ورغم أن أبي وأمي وجدتي كانوا يشجعوني إلا أنهم قد يبدون انزعاجهم أحياناً حين تتكرر قراءاتي على حساب أوقات راحتهم.

ثم بدأت أدعوا الأطفال من أبناء الجيران ليستمعوا إليّ، وشجعتهم على تأسيس مأتم للأطفال يتقاسمون مسؤولية إدارته، وبحثنا عن مسجد يكون مكاناً لهذا المأتم، وبالفعل وجدنا مسجداً صغيراً قريباً من الحيّ يسمى مسجد (الدالية) ثم انتقل المجلس إلى مسجد آخر، في الحيّ المجاور حيّ (ميّاس) وهو مسجد تديره أسرة اليوشع حيث وافق مسؤول المسجد لنا بإقامة مجلس للأطفال فيه، ولم يكن في المسجد أي برنامج آخر إلا حضور أفراد من المصلين وقت الصلاة.

فكان هذا المجلس نقطة تحول في مشوار ممارستي للخطابة، وفي بعض الأحيان كانت تحصل مشاكل من بعض الأطفال بحكم طبيعة مرحلتهم العمرية، لكن المجلس استمر في المناسبات وكبرنامج أسبوعي، وصار بعض الكبار يحضرون للاستماع، وهكذا انتشر الخبر أن طفلاً صغيراً يقرأ، فكان البعض يحضر استجابة لأصداء الخبر.

وإعجاباً بهذه الظاهرة وتشجيعاً لها صاروا يدعونني للقراءة والخطابة في بعض الحسينيات والمساجد والبيوت في الأحياء الأخرى، كحيّ (الشريعة) و(الكويكب) ثم إلى قرى ومدن أخرى في القطيف كالبحاري والقديح والعوامية الخويلدية والجش وأم الحمام وتاروت وسيهات وصفوى.

وكانت الدعوات تأتيني من كبار شخصيات المناطق

المختلفة، وذلك لتشجيعي وإظهار الإعجاب بجرأتي على الخطابة والإلقاء في ذلك السنّ، حيث كنت في الحادية عشرة والثانية عشرة من العمر، أي في الصف الخامس والسادس الابتدائي، ولعلها أول ظاهرة من نوعها في مجتمع القطيف، ثم تكررت فيما بعد لآخرين بدأوا الخطابة في سنّ مبكر من حياتهم.

ففي سيهات مثلاً دعيت للقراءة في مجلس الوجيه الحاج عبدالله المطوع، وبواسطة الخطيب المعروف الملا عبدالمحسن النصر الذي جاء إلى والدي طالباً منه الموافقة على أن يأخذني للقراءة في مجلس المطوع، وقد وافق الوالد بعد تردد خوفاً وإشفاقاً عليَّ، لكن الملا عبدالمحسن النصر طمأنه بأنه سيرافقني ويرعاني.

ولا أزال أتذكر مشهداً يرتسم في مخيلتي من تلك المرحلة، حيث دعيت للقراءة في سيهات صباح يوم جمعة، وكان الجمع حاشداً في حسينية أسرة النصر المعروفة بسيهات، ورأيت في صدر الحسينية شيخاً وقوراً مهيباً يتزاحم الناس على مصافحته، ولثم أنامله وتقبيل غرّته، وأخبروني أنه الشيخ محمد أمين زين الدين الفقيه الكبير، الذي كان في زيارة لسيهات تلك الأيام، ولا أدرى كيف امتلكت الجرأة للقراءة في محضره، دون أيّ تهيب أو تردد، لعل ذلك لعدم معرفتي وإدراكي لمكانته وقيمته العلمية العالية، أو لما أراده الله لي من سلوك طريق الخدمة الدينية، فهيأ لي الأسباب النفسية والاجتماعية المساعدة تفضلاً منه و لطفاً.

ومن بلدة أم الحمام جاء أستاذ الخطباء فيها الملا عبدالعظيم المرهون يطلب من والدي أن أقرأ ليلة في مجلسه، حيث هيأ ساحة واسعة في مزرعة اكتظت الشوارع حولها بالحضور من شتى طبقات أهالي البلدة، محتفين بخطيب صغير في السن.

وهكذا في مناطق أخرى كالعوامية التي دعاني للقراءة فيها الوجيه الحاج عبدالقادر بن الشيخ على بن الشيخ جعفر أبو المكارم في حسينية آل الشيخ الرئيسة، فكانت ليلة مشهودة من حيث احتشاد الناس وتفاعلهم.

وبسبب هذا الإقبال الجماهيري الملفت للنظر، صار الناس يطلقون عليَّ اسم (الشامي الصغير) استحضاراً لمستوى الحضور والحشود التي كانت تميّز مجالس الخطيب العراقي



الشيخ عبدالحميد المرهون أم الحمام (1348هـ).

الكربلائي السيد حسين بن السيد هادي الشامي، الذي استضافته القطيف في موسم المحرم ١٣٨٦ ه وما بعدها.

وقد كتب الشيخ فرج العمران في مذكراته (الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية) وصفاً للإقبال الجماهيري على مجالس السيد حسين الشامي، في الجزء (١١) ص٣٣ ومما جاء فيه: (لقد قوبلت قراءته السيد حسين الشامي باستحسان منقطع النظير، وإعجاب وإكبار فكان محل خطابته يغصّ بالجماعات، ويكتظ بالجماهير، يحضره الألوف بل المئات من شتى الطبقات من الشيعة والسنة، فتمتلئ الأمكنة والطرق والشوارع والنوافذ والسطوح، حتى إن الشرطة كانت تمنع السيارات رسمياً من المرور في الشارع القريب من محل خطابته).

الارتقاء إلى عالم الكتاب

أشرتُ إلى أنى انطلقت في خطابتي من خلال مسموعاتي وما أحفظه من أحاديث الخطباء الذين أحضر مجالسهم، فكان ذلك هو رصيدي، وكان متعارفاً أن تكون بداية أي خطيب جديد من خلال تتلمذه على خطيب سابق أو أكثر من خطيب، بحيث يملي عليه بعض القصائد والأشعار فيحفظها، ثم يرافق الخطيب الأستاذ إلى مجالس قراءته ليقرأ قبله قصيدة فصيحة وأخرى باللغة الدارجة، ويطلق عليه (صانع) وقراءته قبل الخطيب تسمى (مقدمة). وبعد مدة من التمرس قد يصبح خطيباً مستقلاً يطلق عليه (ملاً) وإذا انتمى إلى سلك طلبة العلوم الدينية وقطع شوطاً دراسياً يطلق عليه (شيخ).

لكنى لم أمر بهذه المرحلة من التلمذة المباشرة، فلم أرتبط بخطيب لأقرأ مقدمة له، بل كنت أختزن ما أسمع، وحين بدأت



الشيخ سعيد أبو المكارم العوامية (1356هـ).

الخطابة كنت أمارس دور الخطيب كاملاً بقراءة الشعر ثم طرح موضوع ثم الانتهاء بذكر التعزية والنعي.

وإذا كنت قد استفدت مما كنت أسمعه من عدد من الخطباء، فإن أكثر من استفدت منه وتأثرت به أول ما بدأت الخطابة هو الخطيب الشيخ عبدالحميد بن الشيخ منصور المرهون، فقد كنت أكثر من حضور مجالس قراءته في القطيف، وفي مناسبات وفيات الأئمة كان يقرأ في يوم الوفاة أربعةً أو خمسةً مجالس في القطيف من بداية الصباح إلى الظهر، وكنت أتبعه للاستماع إلى كل مجالسه، وكذلك أيام عاشوراء أستمعه في ثلاثة مجالس يومياً.

وكنت أرتاح لقراءته وأنجذب إليها، وخاصة في سرده لتاريخ حياة الأئمة وسيرهم، بأسلوب سلس واضح، ويستخدم كثيراً من الكلمات الشعبية، والإثارات الوجدانية، ويعرض الأحداث والقصص التاريخية بطريقة شيّقة، وكان مبدعاً في أساليب التخلّص والانتقال من الموضوع الوعظى أو التاريخي الذي يطرحه إلى التعزية والمصيبة.

وعادة ما كنت أحفظ موضوع خطابته بنسبة تزيد على ٦٠٪، وأحاكى أسلوبه وطريقة حديثه، ولما سمع عني وطلب بعض التسجيلات من خطابتي، ولم يكن يعرفني شخصياً لأني كنت أحضر لاستماعه ضمن جمهور المستمعين، أبدى سروره وارتياحه ورغبته في اللقاء بي، وأتذكر أني قمت بأول زيارة له بصحبة الحاج صقر عبدالعال (رحمه الله)، وهو من شخصيات بلدة أم الحمام، وكان الشيخ يستقبل المهنئين بعودته من الحج، فقابلني بترحاب شديد واحترام كبير، وشجعني كثيراً وأبدى استعداده لأي عون أو مساعدة في مجال الخطابة.

وبعد أن تعددت مجالس خطابتي، وقلّت فرص استماعي للخطباء، شعرت بالحاجة إلى الاعتماد على نفسي في تحصيل وإعداد المواضيع الخطابية، ولم أكن انفتحت على عالم الكتب، لأعرف مصادر الموضوعات ودواوين الشعر، وهنا بدأت أسأل الخطباء، كالشيخ عبدالحميد المرهون والشيخ سعيد أبو المكارم، والملا عبدالمحسن النصر، فلم يبخلوا بإرشادي للكتب المفيدة في الشعر والسيرة وسائر المواضيع اللازمة للخطابة المنبرية.

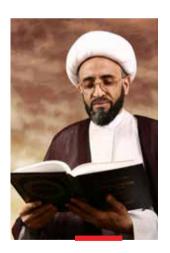
وكان للشيخ سعيد أبو المكارم في العوامية مكتبة من أضخم المكتبات الخاصة في

القطيف، وكانت له صداقة مع والدي، فكان يزورني ويشجعني على اقتناء الكتب ومطالعتها، وفتح أمامي أبواب مكتبته، فكنت أذهب إليه في كثير من الأيام وأبقى لساعات معه في مكتبته، وشاركت في إعداد فهرست لها، وقد استفدت من علمه وأدبه كثيراً أمده الله بطول العمر ومتعه بالصحة والعافية.

وقصدت مكتبة الحاج عبداللطيف الزاير في وسط القطيف، الذي كان يجلب الكتب من العراق ولبنان والبحرين ومصر، وبدأت أتردد عليها وأشتري بعض الكتب، كما تعرفت على بائع آخر للكتب في بيته وهو الشاعر الحاج أحمد العوّي، وكان يجلب الكتب من العراق فكنت أذهب إلى منزله وخاصة بعد مواسم الزيارات _ فهو ممن كانوا يذهبون بحملات الزائرين للعتبات المقدسة _، الأرى ما جلب من كتب جديدة.

وكان هناك بائع كتب متجول من أهالي العوامية هو الحاج محمد بن عبدالله بن ضيف الزاهر، حيث يمتطى دراجته كل يوم ويزور مختلف العلماء والخطباء والأدباء والمثقفين، في نواحي القطيف وبلداتها ليعرض عليهم ما لديه من كتب جديدة، ويشتري منهم ما يستغنون عنه من الكتب، ويبيعها على آخرين منهم، في عملية تدوير للكتاب، كما كان يقوم بمهمة تجليد الكتب، وكان يزورني بانتظام ليعرض عليَّ ما يستجد لديه من الكتب، وكنت اشترى منه ما أرغب، وكان مسوّقاً جيداً للكتب يخلق الرغبة في نفوس زبائنه لشرائها وتجليد ما ليس مجلداً منها.

وهكذا انفتحت على عالم الكتاب الرحيب، وترسخت قيمته في نفسي، وعشقت القراءة والمطالعة، ووجدت نفسي أمام آفاق جديدة واسعة من الثقافة والمعرفة، تتخطى حدود ما



كنت أسمعه من الخطباء سابقاً، فصرت أعتمد على نفسي في التحضير وإعداد موضوعات الخطابة، وأدركت أهمية الاطلاع وتوسيع الأفق الثقافي والمعرفي.

وفي بضعة أشهر تكونت لدي مكتبة، وأصبحت بحاجة إلى مكان يستوعب توسعها، فهيأ لي الوالد غرفة فوق سطح المنزل، تحتوي على دواليب ورفوف للكتب، وحين اشتري الوالد أرضاً جديدة لبناء منزل جديد في حيّ (المسعودية) كانت غرفة المكتبة جزءاً من مخطط البيت، ولأنى أتلقى مكافآت مالية من أرباب المجالس مقابل خطابتي، فقد كنت أصرف منها على شراء الكتب، بينما أضع باقى الدخل تحت تصرف الوالد.

بقي أن أشير إلى أن أسعار الكتب كانت مرتفعة، فمعظمها كتب شيعية لا يسمح بدخولها للبلاد آنذاك، فتجلب بالمغامرة والتهريب لذلك تباع بضعف قيمتها أو أكثر.

الاندماج في الوسط الديني:

دخولي ميدان الخطابة بتلك الصورة الملفتة أتاح لى فرص التعرف على الشخصيات الدينية في المجتمع، والاقتراب منها مع حداثة سنى، حيث كانوا يبدون لي التشجيع ويقابلوني بالحفاوة والترحيب، ووجدت في نفسي ميلاً ورغبة في التواصل مع مختلف العلماء والخطباء والمهتمين بالشأن الديني، لأستفيد من معارفهم وتجاربهم، وللتعرف على طبيعة أجواء وتقاليد هذه الطبقة التي أصبحت منتمياً إليها ومحسوباً عليها.

كنت حريصًا على التعرف على أيّ عالم أو خطيب أسمع عنه في محيطي الاجتماعي، حيث أسعى لزيارته، وأقتني كتبه، وأكوّن صورة وتصوراً عنه، ثم أصنع ارتباطاً وتواصلاً معه بالمقدار الممكن.

وما كنت أهتم بالاختلافات القائمة في الوسط الديني، بمعنى أني لم أكن أرتب أثراً عليها فأنحاز إلى هذا الطرف، أو أقاطع الطرف الآخر، وما أسمعه من كلام ضد أيّ جهة لا يمنعني من التواصل معها.

وهنا واجهتني مشكلة كبيرة منذ الأيام الأولى لانفتاحي على الطبقة الدينية ولا زالت قائمة، وهي تحسس بعض الأطراف من انفتاحي وتواصلي مع أطراف أخرى مخالفة لها، وكأنهم يشترطون لاستمرار العلاقة معهم البراءة أو القطيعة مع من يخالفهم، لكني قررت مع نفسي ألا أستجيب لهذه الضغوط ما استطعت إلى ذلك سبيلاً. وسأعود لطرح هذا الموضوع في محطات قادمة إن شاء الله.

وقد لمست أن معظم تلك الخلافات تنطلق من نوازع مصلحية شخصية أو فئوية، وبعضها بسبب اختلاف الآراء والتوجهات، وذلك لا يبرر الخلاف والنزاع. وبعض الخلافات تغذيها الحواشي والاتباع وقد لا تكون بنفس الدرجة في نفوس الأطراف الرئيسة.

وقد لا تكون الرؤية والصورة في ذلك الوقت عندي بهذه الدرجة من الوضوح، لكنى من الناحية العملية أخذت هذا المساد.

وأشعر بأني استفدت كثيراً من تواصلي وعلاقاتي في الوسط الديني، على الصعيد المعرفي والنفسي والاجتماعي، واستفدت من تجارب الآخرين.

وسأتحدث عن بعض الشخصيات الدينية التي استفدت من الانفتاح عليها في تلك المرحلة المبكرة من حياتي ومن نشاطي الديني والاجتماعي.

وقد تطرقت في الصفحات السابقة إلى تأثري على الصعيد الخطابي بأسلوب الشيخ عبدالحميد المرهون، حيث بدأت بإلقاء ما أحفظ من مواضيعه، وبمحاكاة أسلوبه وطريقته، حتى انفتحت على عالم الكتاب وصرت أعتمد على نفسي في تحضير الموضوعات الخطابية، وأتلمس الطريق لتشكيل شخصيتي الخطاسة الخاصة.



الشيخ على المرهون

وتو ثقت علاقتي بالشيخ عبدالحميد المرهون، فصرت أتردد على زيارته في منزله، وفي مكتبه في إدارة جمعية أم الحمام الخيرية، حيث كان من المؤسسين لها، وترأس مجلس إدارتها لسنوات، وغالباً كان يحضر تلك الجلسات الخطيب الأديب الملا راضي المرهون، والخطيب الملا سعود شملاوي، وكلاهما ضمن إدارة الجمعية الخيرية أيضاً، ويحضر بعض الأدباء والوجهاء من أهالي أم الحمام، فتدور في تلك الجلسات أحاديث نافعة مفيدة، وطرائف وظرائف ممتعة.

الشيخ على المرهون (١٣٣٤ه - ١٤٣١ه)

وأشرت فيما سبق إلى أن والدي كان يأخذني معه إلى مجالس بعض العلماء والخطباء، كمجلس الشيخ على المرهون، في جوار بيتنا، وفي شهر رمضان كان للشيخ على المرهون مجلس خطابة في حسينية (ميّاس) والقائم على رعاية المجلس الحاج مهدى الأسود من رجال الأعمال والخير في القطيف.

وكان الوالد حريصاً على الحضور في هذا المجلس، فهو ملتزم بقراءة دعاء الافتتاح فيه كل ليلة من ليالي الشهر الكريم، كما هي العادة في هذه المجالس، وكان يأخذني معه لخمس سنوات تقريباً، وبرنامج خطابة الشيخ كان محدداً، فهو يتناول أحكام الصوم ومسائله في الليالي الأولى، ثم أصول الدين الخمسة (التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة، المعاد) لخمس ليال، ثم يطرح فروع الدين العشرة (الصلاة، الصيام، الزكاة، الحج، الخمس، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التولي والتبري) في عشرة مجالس، وفي ليالي المناسبات كمولد الإمام الحسن ﷺ واستشهاد أمير المؤمنين ﷺ وليلة القدر، يتحدث عن المناسبة.

وكان طرح الشيخ للمواضيع مبسّطاً سهلاً، تتخلله القصص والمواعظ، وفي طريق العودة إلى البيت بعد المجلس يستذكر الوالد لي بعض ما ذكره الشيخ ليرسخ في ذهني، وبدءاً من السنة الثانية وما بعدها، كان الوالد يسألني في الطريق إلى المجلس عمّا سيتحدث الشيخ هذه الليلة؟ وطبقاً للبرنامج كنت أقول: سيكون الحديث عن النبوة مثلاً أو الزكاة حسب التسلسل، ثم يسألني: هل تذكر الآية التي سيبدأ بها الشيخ؟ أو ما هي القصة التي سيستشهد بها الشيخ؟ وهكذا أصبحت المواضيع راسخة حاضرة في ذهني، وكانت أرضية



الشيخ فرج العمران (1321هـ - 1398هـ)

لمعارفي الدينية الأولية في معرفة العقيدة والفرائض الشرعية.

كما كانت لو الدى صداقة وعلاقة بأبر ز خطباء صفوى آنذاك السيد هاشم السيد شرف آل مير (١٣٢٣ - ١٣٨٧هـ) فالوالد افتتح محلاً لبيع الأقمشة في صفوي، وكان السيد هاشم يأتي للجلوس مع الوالد في دكانه كل يوم تقريباً، حيث يقضيان ساعة أو أكثر في التحادث، وربما شاركهم الجلسة أصدقاء آخرون، وبعد وفاة السيد هاشم، أخذ ابنه الخطيب السيد عبدالله (أبو شبر) نفس العادة، وفي بعض الأيام كانوا يستثمرون الجلسة في قراءة بعض الكتب.

وكانت للسيد هاشم مجالس قراءة في القطيف في صباح أيام بعض وفيات الأئمة على ثم يأتي ظهراً في ضيافة الوالد في البيت، فيأمرني الوالد أن أقرأ أمامه مجلس تعزية، فأقرأ بعض ما حفظته مما استمعته ذلك اليوم، فكان يُسرّ بذلك ويشجعني، وبعد وفاته رحمه الله كان نجله الخطيب السيد عبدالله (أبو شبر) يواصل نفس البرنامج، وكان مستواى في الخطابة يتقدم، فأنال منه الكثير من التوجيه والتشجيع.

وهناك مشايخ وخطباء آخرون تعرفت عليهم من خلال علاقة الوالد بهم، قبل أن أصبح خطيباً، حيث صرت بعد ذلك مستقلاً ومباشراً في علاقاتي مع العلماء والخطباء.

ولا أنسى هنا دور الخطيب الملا عبدالمحسن النصر من سيهات، الذي كان ينظم لي مجالس قراءتي في سيهات، ويزورني في منزلي بالقطيف، ويستقبلني في منزله بسيهات ليرافقني إلى مجالس القراءة، ويرشدني إلى تحضير بعض مواضيع الخطابة و قصائد الشعر.



الشيخ ميرزا حسين البريكي (1326هـ - 1326هـ)

الشيخ فرج العمران: (١٣٢١ه - ١٣٩٨ه)

الشخصية الأولى التي تأثرت بها كثيراً في هذه المرحلة هي شخصية العلامة الشيخ فرج العمران رحمه الله، وكان العالم الأبرز في القطيف من حيث المكانة الاجتماعية والتأثير الديني.

كان اقترابي الشخصي منه محدوداً بحكم صغر سنى، لكننى تأثرت بطبيعة شخصيته وبقراءتي لمذكراته (الأزهار الأرجية) كما سأتحدث عن ذلك.

كان للشيخ فرج مجلس مفتوح صباح كل يوم إلى وقت صلاة الظهر، حيث يذهب لصلاة الجماعة في مسجده بحيّ (المدارس) وكان هذا المجلس الذي يضم مكتبته في بيته القديم المقابل لحسينية العوامي بحي (القلعة).

ينشغل الشيخ عادةً بالقراءة والكتابة، فإذا جاءه أحد لمسألة شرعية، أو لإجراء حساب الخمس يتوجه إليه، فإذا انتهى منه عاد إلى قراءته وكتابته، وقبل الظهر بساعة يأتي بعض الفضلاء لزيارته ويتداولون معه أطراف الحديث، وكنت أرى منهم بشكل متكرر الخطيب الشيخ الميرزا حسين البريكي (١٣٢٦ - ١٣٩٦هـ)، والخطيب الملا على الطويل (١٣٣٧ -١٤٣٤هـ) وآخرين يزورون الشيخ في بعض الأحيان والمناسبات.

بدأت التردد على مجلس الشيخ صباح أيام العطل الدراسية لعلها سنة ١٣٨٨ه، وكنت أبادر لصب القهوة للزائرين، وقد آتى مبكراً في بعض الأيام فأدرك وقت تناوله لطعام الإفطار، حيث يؤتى له من منزله بصحن من العصيد ورغيف خبز وكأس من الحليب، فيدعوني لمشاركته، فأتناول شيئًا من العصيد، وبعض الأحيان كان الشيخ يمازحني بقوله: أكلت فطوري!! وصادف أن سمع الفاضل السيد سعيد بن السيد أحمد الخباز من الشيخ هذه العبارة فصار يذكّرني بها فيما بعد حين يلتقيني من باب المزاح!!

استفدت كثيراً من ترددي على مجلس الشيخ هذا طيلة سنتين أو ثلاث سنوات في معظم أيام العطل المدرسية، حيث كنت أستمع إلى إجاباته على المسائل الدينية من فقهية وغيرها، كما أصغى إلى محادثاته مع الفضلاء كالشيخ ميرزا حسين البريكي، والملا على الطويل حيث يتداولون معه مسائل لغوية وفقهية، وحول بعض الآيات والأحاديث، وأتذكر

أن الشيخ ربما أعاد طرح المسألة في يوم آخر مع من أثارها بعد أن يبحث ويقرأ حول المسالة المطروحة، ثم ينقل من المصادر ما وجد حولها.

كما كنت ألحظ طريقة تعامله مع الناس من عامتهم، أو من أهل العلم والفضل، بمقدار استيعابي آنذاك، فرأيت منه سمة المحبة وطيب القلب والتواضع، وما شعرت يوماً منه بضغينة على أحد، أو سوء ذكر لأحد، بل كان يبدي الاحترام لجميع المراجع والعلماء والطلبة والخطباء والأدباء، وكل من له شان أو خدمة للدين والمجتمع.

وحتى إذا ما أبدى غضبه وانفعاله بسبب تصرف مزعج له، فإنه يبادر بعد لحظات وفي نفس المجلس إلى امتصاص الأثر من نفس الطرف الآخر، حتى لا يخرج من المجلس إلا راضاً.

وقد حصل لي شخصياً موقف نالني فيه شيء من غضب الشيخ وانفعاله، في مجلسه بمنزل ولده الأستاذ الشيخ حسين في النجف الأشرف، حيث كنت أنتقد طريقة بعض العلماء في سحب يده سريعاً من يدّ من يصافحه منعاً لتقبيل يده، ثم مثلت هذه الحركة عندما جاء من يصافحني، فضحك الشيخ والحاضرون، لكنني حينما كررت الحركة مرة أخرى اتجه الشيخ إليّ منفعلاً غاضباً ونهرني أمام الحاضرين، فانكمشت وشعرت بحرج كبير؛ لأنها المرة الأولى التي أتعرض فيها لمثل هذا الموقف. وبعد برهة التفت إليّ الشيخ مسترضياً مبدياً حرصه على مصلحتي ومستقبلي، وأنه لا يحبّذ لي أيّ تصرف قد يثير إشكالاً في الوسط الحوزوى عليّ، فشكرت له نصحه وتوجيهه.



الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية

الأزهار الأرجية:

وإلى جانب ما لاحظته من سيرته العملية، فقد كان كتابه (الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية) الذي كان بمثابة مذكراته ويومياته يعكس هذه الصفات الإيجابية التي يتحلى بها.

وقد تميز الشيخ فرج العمران بتوثيق سيرته وتفاصيل حياته بقلمه، فكتب أولاً مقدمة لمذكراته بعنوان (عبقات الأرج في تاريخ حياة فرج) أو مقدمة الأزهار، تحدث فيها عن نسبه وأعلام أسرته، وترجمة والديه، وتاريخ ولادته، ونشأته وتعلمه القرآن والكتابة، ودون كلّما سمع عن مرحلة طفولته وصغره، إلى انشغاله بالدراسة الدينية في بلده القطيف، حيث تلقى فيها معظم دروسه، مع تراجم أساتذته، وكذلك ما يرتبط بحياته العائلية عن زوجته وأبنائه.

وكتب كتاباً آخر عن رحلته للدراسة في النجف الأشرف بعنوان (الرحلة النجفية) ثم شرع في كتابة كل ما يتجدد له من الآثار والصوادر حسب تعبيره منذ عودته من النجف الأشرف بتاريخ ١٤/٥/١٥هـ ولم يتوقف عن التوثيق إلى يوم وفاته بتاريخ ٢٢/٣/٣٩٨هـ واستغرقت هذه المذكرات ١٦ جزءاً طبع منها خمسة عشر في حياته، وهيأ السادس عشر للطبع قبل وفاته، وقد فُقد هذا الجزء الأخير مع الأسف الشديد.

ولم يترك الشيخ شاردة ولا واردة من أنشطته إلا ذكرها، مع توثيق ما يهتم به من أحداث وتراجم شخصيات، إضافة إلى كتب أخرى ألفها لتوثيق بعض الجوانب والمقاطع من سيرته، ككتاب (النفحات الأرجية في المراسلات الفرجية) وكتاب (الدرر المحازات في الرخص والإجازات) و(ثمرات الإرشاد) في نظم رحلته للحج.

إنها سيرة ذاتية مفصّلة، أصبحت مرجعاً ومصدراً لا يستغنى عنه باحث في تاريخ المنطقة والمجتمع القطيفي.

وأذكر أني بعد سفري للعراق مع والدي في شهر جمادي الأولى ١٣٩٠هـ، تحدثت للشيخ فرج عن مشاهداتي لتشييع العلامة الشيخ عبدالحسين الأميني مؤلف موسوعة (الغدير) في النجف الأشرف صباح يوم الأحد ٨ جمادي الأولى ١٣٩٠هـ، فشجعني على كتابة تلك المشاهدات، وكتبتها بالفعل وجئت بها إليه ففرح بها جداً، ونشرها باسمي في (الأزهار الأرجية) ج١٣ ص٤٢٠ من الطبعة الأولى. ولا بأس بنقلها كجزء من الذكريات:

كيفية تشييع العلامة الأميني في النجف الأشرف

ويعجبني هنا أن أذكر كيفية تشييع العلامة الأميني في النجف الأشرف بقلم الخطيب ملاحسن بن الحاج موسى بن الشيخ رضى الصفار آل فردان التاروتي وهو ممن شاهد التشييع، قال:

تشييع الأميني

في صباح يوم الأحد الثامن من شهر جمادي الأولى سنة ١٣٩٠ه الساعة ٣٥/ ١ بالتوقيت العربي رفعت جنازة الشيخ عبد الحسين الأميني من جامعة النجف الأشرف وقد انسدت الشوارع بآلاف المشيعين من جميع الطبقات والجميع في بكاء وعويل تتقدم السرير صورة الفقيد في وسط موكب يردد هذه الأبيات وقد نكست الأعلام والرايات وهم يقولون:

> فجعتنا نوب الدهر فسالت كل عين أعلى المحسن نبكي أم على عبد الحسين يا مصاباً طبق الكون وأشجى الخافقين قمر غاب وغاب اليوم ثاني القمرين

ويشتمل هذا الموكب على العلماء والسادات وطلبة العلم. وخلف السرير موكب ثانٍ منكس أعلامه وهو يردد:

> يا أمين الطائفة وأعظم علم للغدير ونصر للدين ونصير خسر تاريخ العلم أشرف قلم



الشيخ عبدالحسين الاميني ولد في تبريز (1320ه -

1390ه).

الأزهار الأرجية

ج13 ص420 من الطبعة الأولى. الغدب وانفجع بمصيبتك يوم

ومن خلفه موكب ثالث من أهل الأرياف وقد ضم الآلاف وهم يرددون:

يا ناعي الحزن ألمن تنعي وبمن أتنادي

كل يـوم افجعتنا ابعلـم ها اليوم اشبعد سادي

جف القلم والتحقيق أخرس وامحل الوادي

واعيون الغدير تسيل دم الفقد أبو الهادي

ثم من خلفه موكب رابع يضم الروزخونية وخدمة الحرم العلوي وقد ظهر عليهم أثر الفادح الجلل وقبل سماعك لما يرددون تبكيك حالتهم وهم في لطم مفجع يقولون:

يا دهر المصايب ليش ترمى سهامك علينا

من بعد الحكيم الدين ما نشفت دمع عينه

لرجال العلم كل يوم تصرع منهم العينة

وبمصاب الأمينى النوب تفجعنا وتبكينا

ومن خلفه موكب خامس هو أكثر المواكب عدداً تعلو منه الزفرات القاتلات بصرخة واحدة ويصوت واحدينادون:

تجرى ادموعنا من دم لمصابك يوالينا

سالم تجي من إيران كلنا نكول تلفينا

يبو امحمد رضا بعلمك أنت اللي تغذينا

صابك سهم المقدر من بعدك يبارينا

وهذا حال الناس في ذلك اليوم والسرير يشق طريقه للحرم العلوي ماراً بالسوق الكبير وقد أغلقت الدكاكين والناس قد انسدت بهم الطرق حتى وصلت الجنازة الصحن الشريف بالساعة الثالثة وأربعين دقيقة بالتوقيت العربي فتكون مدة السير ساعتين وخمس دقائق في



الشيخ إبراهم بن عبدالله الغراش (1361ه ـ 1436ه).

حين يأخذه الماشي في أقل من ثلث ساعة وما هو إلا من كثرة العالم المتدفقة من كل جهة وكان دخول الجنازة من باب السوق الكبير وقد غص الصحن المقدس بالناس قبل أن تصل الجنازة فأدخلت الجنازة وعلى موضع القدم أقدام فطرحت في المكان الذي يصلى فيه السيد محسن الحكيم قدس سره فأبدل السرير بسرير صغير كي يدخل به داخل الحضرة المقدسة للزيارة وريثما تزور الجنازة تسنم ذروة المنبر السيد جواد شبر وذكر ما للفقيد من الخدمات الدينية والمآثر والتأليف فكأنما يذر الملح على الجراح فارتفع البكاء والصراخ من كل جانب ثم أخرجت الجنازة من داخل الحضرة المشرفة وطرحت للصلاة فتقدم المرجع الأعلى السيد أبو القاسم الموسوى الخوئي مد ظله وصلى عليه ثم رفعت الجنازة لمقرها الأخير بالمكتبة المعروفة باسم الفقيد تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته وخلف على الدين من يقوم مقامه ويسد ثلمته(١).

وحدثت الشيخ فرج عن قصيدة نظمتها في تأبين المرجع السيد محمود الشاهرودي (توفي ١٣٩٤هـ) فطلبها مكتوبة ونشرها في ج٥١، ص٣٠٦.

وفي أول سنة لهجرتي إلى النجف الأشرف لطلب العلم سنة ١٣٩١ ه شجعني الأستاذ الشيخ إبراهيم بن عبدالله الغراش (١٣٦١هـ ١٤٣٦هـ) على اعتمار العمامة وألحّ على في ذلك، وكنت متريثاً فاقترح عليّ استشارة الشيخ فرج العمران، وكان في زيارة للنجف آنذاك، فشجعني على ذلك، وعقد ما يشبه الحفل بهذه المناسبة في مقر اقامته بمنزل ولده الأستاذ الشيخ حسين،



العراق- النجف الأشرف 1391 هـ

(١) (الأزهار الأرجية) ج١٣ ص٤٢٠.

حيث كان مقيماً في النجف.

وقد كتب الشيخ فرج في الجزء ١٤ ص٤٧ توثيقاً للمناسبة جاء فيه ما يلي:

العمائم تيجان العلماء

وفي عصر اليوم المؤرخ (يوم الخميس السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٣٩١هـ) لبس العمامة الخطيب ملا حسن بن الحاج موسى بن العلامة الشيخ رضى بن الحاج على الصفار آل فردان التاروتي الساكن حينئذ في أم زيد من توابع الدبابية وذلك بعد أن استشارني في لبسها فأشرت عليه بذلك قائلاً له: العمائم تيجان العلماء، وكان عازماً على المجاورة في النجف الأشرف لطلب العلم الديني، حقَّق الله لنا فيه الآمال، وقد ألبسته العمامة أنا بيدي، وكان ذلك في منزل ابني الشيخ حسين، ودعوت له بهذا الدعاء الذي أجراه الله على لساني، وهو: «اللهم صلِّ على محمد وآل محمد، اللهم توِّجه بتاج الكرامة، واجعله من أفاضل أرباب العمامة، اللهم زيِّنه بزينة العلماء العاملين، ووشِّحه ببردة الفضلاء الكاملين، اللهم زوِّده بزاد التقوى، ووفِّقه للعمل الأصلح الأرضى، اللهم أقرّ به أعيننا وأعين المسلمين، واجعله من حفّاظ شريعة سيد المرسلين، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين».

وقد نظم الشيخ إبراهيم بن الحاج عبد الله الغراش قصيدة بهذه المناسبة، وإليك ذكرها تحت عنوان:

تاج العالم وسمة المتعلم

العلم نور به الألباب تعتصم فكن له ساعياً بالجدّ مجتهداً فالناس قسمان إن تسأل أجبك فذو فحارب الجهل تظفر بالمني أبدأ فكم أناروا عقولاً وهي مظلمة

حقاً وينجاب عن إشراقه الظلم وخلّ عنك أناساً منه قد سئموا علم ومن في بحار الجهل مرتطم وانصر ذوي العلم إذ هم للهدى علم لما ألمّ بها من جهلها لمم

وبان للناس أنّ الدين منتظم تحظى بسعدك إذ هم منقذوك هم كى يوضحوا لحيارى الناس نهجهم وهم لنا بعد أهل البيت معتصم على دم الشهدا حقاً مدادهم يوم القيامة فليخسأ عدوهم أضحت به الخط بالإيمان تعتصم على ذرى المجد والعليا له قدم واستنقذ الناس من هُـوَاة جهلهم شبيبة الخط نحو العلم تزدحم للعلم تسمو بها نحو العلا الهمم إلى العلا جده العلامة العلم كريم نسل كرام طبعها الكرم العلاء والفضل والتوفيق والشمم تبنى ويرسم هدياً مثلما رسموا ــ النفس وهي بتاج العلم تتسم عمران إذ رأيه حزم ومعتصم مثل الهلال فهنئ من بها غنموا بل هنئ التاج إذ يعلو رؤوسهم وهم عماد لهم إن زلت القدم

وأوضحوا غامضات العلم فاتضحت فاخضع لأقوالهم يا ذا الحجى فبهم فكم يعانون في ذا الأمر من نصب فهم أولو الأمر من بعد الهداة لنا لا غرولو شمخوا فضلاً وفياق عُلاً وهم أمان لمن أضحى لهم تبعاً هذا أبو حسن عين القطيف ومن أعنى بذا فرج العمران من ثبتت فكم هدى حائراً من ظلمةٍ لهدًى وأطلق الفكر من قيد الهوى فأتت جاءت إلى النجف الأسمى مهاجرة مثـل (ابن موسـي) ومـن ينميـه مرتقياً أعنى الرضى رضى الدين والخلق الـ ذاك ابن موسى الذي سمّاه بالـ(حسن) أتى ليبنى كما كانت أوائله لذاك تاقت إلى لبس العمامة من وقد أتى مستشيراً شيخنا فرج ال فقال: يا حبذا تاجاً فجاء بها هنيء ذوى العلم بالتيجان تلبسها هم هدى للورى إن غمة دهمت ناجٍ سوى من هم للعلم قد علموا يصاحب النصر إلا الصّابر الشّهم فحاسد الناس لا تزكوا له شيم فإن دنت ندمت مثل الأولى ندموا فكل ذي مسكة بالله يعتصم

لا تسأم العلم إن شئت النجاة فما واستسهل الصعب بالصّبر الجميل فلا واختر لنفسك خلاً ليس ذا حسدِ وجاهد النفس أن تدنو لموبقة وكن صبوراً إذا وافتك معضلة

ونظم أيضاً قصيدة بهذه المناسبة الشيخ جمعة بن سلمان الحاوي البحراني الستري أحد الطلبة المجاورين بالنجف الأشرف لطلب العلم الديني وأحد خطباء المنبر الحسيني، وافتتح القصيدة بذكر ميلاد الرسول الأكرم بمناسبة أن هذا اليوم هو يوم الميلاد الميمون، وإليك ذكر القصيدة تحت عنوان:

الفرحة الكبرى

ولد المربي للبرية أحمد قد جاء يحمل للأنام نجاتهم والله بالظفر الكبير معينه اليوم قلبي فيه حلت فرحة فالفرحة الكبرى بمولد منقذ ولنا الكرامة إذ نشيد بذكره إنّ القوافي قد قصرن ولم تكن والفرحة الأخرى بشهم طيب لبس العمامة وهي خير أمانة ترك البلاد وجاء يطلب للعلا

فغدت له الدنيا ضياً تتوقد أنعم به فهو العظيم المرشد وله النجاح على العداة يُقيد كبرى وأخرى في الفؤاد تؤكد أعني به المبعوث وهو محمد ولأجله نلقي الثنا ونردد وقته حق المدح وهو الأمجد (حسن) به أمل النجاح موطد للدين عند المرء إذ هي تشهد بالعلم حيث بذاك لا يتردد

والعلم إن كان الرشاد طريقه أما إذا كان الدّمار طريقه سرٌ يا ابن موسى للعلوم مشمراً واحفظ أمانتك العمامة وارعها وإليك يا علامة (الخَطّ) الذي أعنى به فرج القطيف فإنه وعليك من لطف الإله حراسة صلَّى الإله على النبي وآله وأعيد قولى بالثناء مكرّراً

أكرم به فهو الطريق الأرشد أسوء به وإلى الجحيم يخلّد إن الطريق إلى العلوم ممهد واترك أناساً هم لقدرك حسد قد صارت الدنيا بفضلك تشهد علامة وعلومه لا تُجحد لا تستطيع بأنْ تقابلها يد فی کل وقت ذکرهم پتردد ولد المربّى للبريّة أحمد (١)

كان كتاب (الأزهار الأرجية) من أوائل الكتب العامة التي قرأتها خارج سياق كتب تحضير الخطابات، وقد تعلقت بالكتاب كثيراً، وكنت أترقب أجزاءه الجديدة، ولعل السبب الأساس أنه كان يلبي حاجتي للتعرف على أجواء الوسط الديني الذي أصبحت جزءاً منه كخطيب وطالب علم، ففيه تراجم للعلماء والخطباء والأدباء، واستعراض لموادّ وكتب ومراحل الدراسة في الحوزات العلمية، من خلال تلك التراجم والسير، وتوصيف للمناسبات والأعراف والتقاليد داخل المؤسسة الدينية، كما يضم معلومات تاريخية وأدبية عن المجتمع القطيفي.

لقد قرأت أجزاءه أكثر من مرة، وأعددت فهرساً لأعلام المنطقة المذكورين في كل أجزائه الخمسة عشر، كما وضعت فهرساً آخر لما يرتبط بحياة المؤلف الشيخ فرج، بتصنيف موضوعي: شعره، أسفاره، إجاباته على الأسئلة، وكالاته وإجازاته، أخلاقه، أطيافه ومناماته إلى سائر الجوانب، وخططت لإصدار كتاب يضم خصوص التراجم في الأزهار، عنونته

⁽١) الأزهار الأرجية، ج١٤، ص٤٧ -٥٥.

(رحيق الأزهار في تراجم العلماء والأدباء والأخيار) وقطعت شوطاً كبيراً في إعداده، كما خططت لتجميع سيرة الشيخ فرج المتناثرة في الأزهار ضمن عناوين موضوعية، وأنجزت عدة ملفات على هذا الصعيد. كل ذلك يُبرز مدى اهتمامي وتعلقي بالأزهار الأرجية آنذاك، وتأثرى بشخصية مؤلفه.

إن الجانب الأساس الذي استأثر باهتمامي في سيرة الشيخ فرج العمران وكتاباته هو منهجية تعامله مع الوسط الديني الذي ينتمي إليه، وهو ما سعيت لتمثله في علاقاتي الاجتماعية.

ويمكنني أن أشير إلى بعض جوانب هذه المنهجية كما بدت لي في سيرته وكتاباته:

أولاً: شغف التعرف على أعلام ورموز هذا الوسط الديني، والكفاءات المنتمية إليه، فللشيخ ولع في كتابة تراجم العلماء والخطباء والأدباء، وتسجيل آثارهم، وهو يشجع أي جهد يبذل على هذا الصعيد ويُشيد به.

ثانياً: إبداء الاحترام والتقدير لأبناء هذا الصنف، بمدحهم والثناء عليهم وزيارة قبور المتوفين منهم. وقد زيّن جدران مكتبته بصور لعدد من المراجع ومن علماء

ثالثاً: التواصل والتعارف الشخصي مع المعاصرين من أهل العلم والفضل والأدب، في داخل وطنه، وحينما يسافر إلى الخارج، ففي زياراته للحج والعمرة ومراقد أهل البيت ﷺ في العراق وإيران وسوريا، يخصص جزءاً كبيراً من وقته لزيارات مختلف المراجع والعلماء والخطباء والأدباء، يزورهم ويزورونه، كما هو واضح في توثيقه لأسفاره.

وأشير هنا بالمناسبة إلى أنى في سفري الثاني للعراق مع والدي في شهر جمادي الأولى ١٣٩٠هـ، كانت في ذهني كل الأسماء التي تحدث الشيخ فرج في الأزهار عن لقائه بها، في النجف وكربلاء والكاظمية، وكنت أسعى للقاء بها وزيارتها، وبالفعل زرت من استطعت منهم.



السيد محمد صالح السيد عدنان البحراني

رابعاً: استيعاب اختلاف الانتماءات والتوجهات في الوسط الديني، حيث لم يحصر تواصله وعلاقته بجهة دون أخرى، ولم يقحم نفسه في أي صراع أو خلاف، وشواهد هذه الحالة واضحة جلية في سيرته وكتاباته فهو يتواصل مع مختلف المراجع والعلماء كما في زيارته للنجف وكربلاء والكاظمية وقم ومشهد، ولا أعتقد أنه لا يعرف عن وجود خلافات وتباينات في تلك الأوساط، بل أعتقد أنه لا يرى نفسه معنياً بها.

ويمكن الاستشهاد في هذا السياق بما ذكره الشيخ فرج في الأزهار الأرجية من علاقة له ببعض أعضاء مدرسة الشيخ الخالصي ومكتبته في الكاظمية، حيث يزورونه كلما قدم إلى الكاظمية، ويهدونه مطبوعات مكتبة الشيخ الخالصي، بل ذكر الشيخ فرج أنه كان يحرص على استماع محاضرات الشيخ الخالصي في إحدى سفراته.

وقال في الجزء الرابع من الأزهار عن زيارته للكاظمية أواخر شهر شعبان وبداية شهر رمضان سنة ١٣٧١ هما نصه:

وزرت كثيراً فضيلة العلامة السيد على نجل المغفور له السيد حسن الصدر في مقبرة والده المقدس، وقرأت له الفاتحة وبعض السور القرآنية مرارًا، وطالما جلست مع السيد على المذكور ليلاً في شهر رمضان لاستماع ما يلقيه في (المكرفون) الشيخ الخالصي من المحاضرات القيمة الممتعة بالفوائد الجمة المهمة، ولقد سمعت منه ما يدهش الألباب من الفلسفة الناضجة فلسفة سرّ الصوم، سرّ معنى الحديث «صوموا تصحوا»(١).

⁽١) الأزهار الأرجية، ج٤، ص٧٩، مطبعة النجف ١٣٨٣هـ.

وحين أصدر الخطيب السيد محمد صالح السيد عدنان البحراني كتابه (حصائل الفكر في أحوال الإمام المنتظر) سنة ١٣٩٢ه وقامت ضجة في الوسط الديني تجاه بعض ما ورد في الكتاب، مما اعتبر منافياً للمعتقدات، حتى حرّم أحد كبار علماء البحرين دعوة المؤلف للخطابة والاستماع لخطابته، وقد تضمن الكتاب قصة نسبها لأحد أجداد الشيخ فرج العمران وفيها إساءة وتجريح، ووصلت أصداء الضجة إلى مسامع الشيخ فرج، لكنه لم يبادر لاتخاذ أي موقف قبل أن يطلع على الكتاب، وحين اطلع عليه كتب حوله ملاحظات نقدية هادئة، ولم تتأثر علاقته بالسيد المذكور وجاء في مقدمة نقده ما يلي:

(حصل لدي «حصائل الفكر في أحوال الإمام المنتظر » عجل الله فرجه لمؤلفه البحاثة الخطيب السيد محمد صالح ابن العلامة السيد عدنان البحراني.

كنت أسمع لهجة الناس بذكر هذا الكتاب القيّم حتى أهداني إياه الخطيب الملا سعيد ابن الشيخ علي أبي المكارم في أوائل شهر رجب من العام المؤرخ (١٣٩٣ه) فسرحت بريد نظري في رياضه الزاهرة، واقتطفت بيد فكري من ثماره اليانعة، ودعوت لمؤلفه الكريم بدوام التوفيق لتأليف أمثاله من الكتب القيمة، نعم بما أنه روضة ذات ثمار ولا تخلو الروضة من شوكة ما، وما كل ثمرة بلغت النضج: عثرت على زهرات ذات أشواك، وثمرات مقتطفة قبل النضج، ولا عجب ولا بدع، فإن الجواد قد يكبو، والسيف قد ينبو، وكما قيل من صنّف فقد استهدف، والكمال لله وحده. وقد دار في خلدي أن أتكلم على بعض تلك الفكر بما يسنح لي من خواطر ونظرات، ولكن بعضها يحتاج إلى أفق أوسع من أُفقي، ومحيط أهدأ من محيطي، والألمعي يفهم ماذا أقول.

نعم هناك مطلبان لا أرى بأساً أن أعلق عليهما كلاماً لا يجرح العواطف، خصوصاً وأن المؤلف الثبت من أصدقائي المخلصين، وأودائي المريدين، صداقة ومودة لله وفي الله تعالى، ومن قرأ مسفوراتي، ودرس مؤلفاتي، ولا سيما رسالتي (الأصوليون والإخباريون

فرقة واحدة) عرف بوضوح أنى لا أحب النقد وأكره الشغب، والآن آن بيان المطلبين والتعليقين)(١).

هكذا تعرفت على الشيخ فرج العمران، واستفدت من سيرته وكتاباته، ما أعتقد أنه وجّه سيرتي وسلوكي في تعاملي وعلاقتي بالوسط الديني.

الشيخ عبدالحميد الخطى (١٣٣١ھ -١٤٢٢ھ)

كنت أتردد على زيارة جدى لأمى الملا محمد بن الشيخ عبدالله بن الشيخ عبدالعزيز بن الشيخ حسين آل سيف، (١٣١٢هـ ١٣٩٤هـ) ومنزله في حي (الزريب) بالقلعة، قريب من منزل الشيخ عبدالحميد الخطى، ويمت له بصلة قرابة، وكان ملتزمأ بحضور صلاة الجماعة التي يقيمها الشيخ عبدالحميد في المسجد المعروف آنذاك بمسجد (الشبيبة) في ساحة القلعة، وفي أحد الأيام كانت زيارتي لجدي قريباً من وقت آذان المغرب، فخرجت معه وهو ذاهب لصلاة الجماعة، فشجعني على الدخول معه إلى المسجد لأداء صلاة الجماعة، وبعد الصلاة جلس الشيخ على كرسيّ إلى جانب المحراب وشرع في بيان بعض المسائل الفقهية، وهنا تعرفت على الشيخ الخطى مباشرة وكنت أسمع عنه، فشدني أسلوبه في بيان المسائل الفقهية في الوقت الذي بدأت أشعر فيه بالحاجة إلى الاطلاع عليها ما دمت قد انتسبت إلى سلك الملالي والخطباء.

فقررت الالتزام بالحضور ليلياً إلى المسجد، والبقاء بعد الصلاة للاستماع إلى درس الشيخ في المسائل الفقهية، وكان



الشيخ عبدالحميد الخطي (1331ه - 1422ه).

⁽١) الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية، ج١٥، مطبعة النعمان النجف الأشرف ١٣٩٥هـ ١٧٧ م، ص ١٧٥ – ١٧٦.

يشرح مسائل (منهاج الصالحين) الرسالة العملية للمرجع الراحل السيد محسن الحكيم. ومعظم المصلين ينصرف بعد إتمام صلاة العشاء، ولا يبقى إلا عدد قد لا يتجاوز الخمسة عشر شخصاً، والمسجد مساحته كانت في حدود (١٥٠) مترًا مربعاً، أما عدد المشاركين في صلاة الجماعة فيقارب الخمسين إلى ستين شخصاً، وفي أيام الصيف تنتقل صلاة الجماعة فوق سطح المسجد.

وجدت في بحث الشيخ ما كنت أبحث عنه من معرفة للمسائل الفقهية التي هي محلّ ابتلاء للمكلفين، وكان شرحه للمسائل واضحاً شيقًا، تتخلله بعض الشواهد والقصص، ومع تكرر حضوري وطرحي لبعض الأسئلة اقتربت من الشيخ، وصرت أرافقه بعد الصلاة في طريقه إلى منزله، حيث يصحبه أحد أبنائه وأخوه الأستاذ محمد سعيد الخنيزي وابن أخيه الأديب عبدالواحد الخنيزي وآخرون في بعض الأحيان وفيهم من يحمل الفانوس؛ لأن الأزقة داخل الحي مظلمة.

ودعاني الملا عبدالله بن سعيد آل سيف لحضور جلسة أسبوعية عصر كل يوم جمعة في منزله بحيّ المدارس يحضرها الشيخ عبدالحميد الخطي، وكان الملا عبدالله خطيباً ومهتماً باقتناء الكتب الدينية والأدبية، رغم أنه كان كفيف البصر، إلا أنه استقطب بعض الشباب ليقرأوا له في الكتب التي يرغب في قراءتها، وكان يدرس في معهد النور للمكفوفين في القطيف، ومع أنه كان ضعيف الحال اقتصادياً إلا أن مجلسه مفتوح يومياً لأصدقائه، ومنزله كان قرب عين (المدارس) وهو منزل مبنى من سعف النخيل والأخشاب كما هو شأن بيوت العِشش والصنادق، أقيم على أرض وقف مستأجرة.

واظبت على الحضور في هذه الجلسة الأسبوعية، وأكبرت في الشيخ الخطى تواضعه واستجابته لطلب الملا عبدالله بالمجيء إلى منزله المتواضع، حيث كان الشيخ يأتي ماشياً من منزله في القلعة أو منزله في البستان، وفي بعض الأيام بعد نزول المطر يكون الطريق إلى المنزل موحلاً، وحتى داخل المنزل توضع بعض الأخشاب أو الأحجار للوصول إلى المجلس.

وكان الحاضرون في الجلسة الأسبوعية في حدود الثمانية إلى عشرة أشخاص مما

يجعل فرصة التحادث مع الشيخ متاحة للجميع، وكنت أحضر مع عدد من الشباب المقاربين لي في السنّ أعمارهم ما بين الثانية عشرة والعشرين عاماً، كالأخ على بن أحمد نصر الله وأخيه عبدالعزيز، والأخ عبدالعلى البحارنة وأخيه مهدي، والأديب وجدي المحروس والأخ على عبدالله بن كرم وآخرين.

عادة ما تدور في الجلسة أحاديث أدبية ومسائل فقهية، فكانت جلسة تربوية تثقيفية نافعة.

وفي إحدى العطل المدرسية عرض عليَّ الأخ فوزي بن عقيل الحداد أن نطلب من الشيخ الخطى درساً في النحو على كتاب (قطر الندى) وفوجئت بموافقة الشيخ الفورية على الطلب، وصرت أحضر مع الأخ فوزي في مجلس الشيخ صباحاً لتلقى الدرس الذي استمر لحوالي شهر ونصف هو ما تبقى من أيام تلك العطلة الصيفية. وأذكر أنه كان يسبقنا إلى مجلس الشيخ الخطيب الملا محمد على الناصر من القديح لتلقى درس من الشيخ في كتاب (جواهر البلاغة)، ولعل ذلك في سنة ١٣٨٨ه أو ١٣٨٩هـ

وأذكر أن أول محاولة لى لنظم الشعر أني نظمت مقطوعة بتاريخ ١٢ شعبان ١٣٨٨ه بمناسبة ميلاد الإمام المهدى هي، مطلعها:

> قم نهنى المصطفى خير البشر قد أتت أم العلى بالمنتظر

وكنت أريد إلقاءها في احتفال في حسينية الحاج مهدى الأسود في حيّ (أم الجزم)، فرغبت أن أعرض المقطوعة على الشيخ الخطي لإصلاح ما قد يكون فيها من خلل، فكان الشيخ



الملا على الطويل .(1337 ـ 1337)

في زيارة لقرية الجش ضمن برنامج زياراته السنوية، حيث يمكث في القرية لبضعة أيام. فبعثت إليه المقطوعة مع رسالة ألتمس منه الإسراع في إصلاحها لقرب موعد الاحتفال، وبالفعل أجرى عليها بعض التعديلات وأرجعها إليَّ في اليوم التالي، وشجعني على قراءة دواوين الشعر لتنمية الموهبة الشعرية.

وكان الشيخ الخطى يمتاز بذوقه الأدبي الرفيع، وبمنطقه الرصين، وبحلمه وسعة صدره، وبحكمته في تناول الأمور الاجتماعية ومعالجتها. وهذا ما أهَّله ليكون في موقع القيادة والزعامة للمجتمع القطيفي بعد أن تحمّل مسؤولية القضاء والمحكمة الجعفرية.

مجلس الملا علي الطويل (١٣٣٧.١٣٣٤هـ):

عشت تلك السنوات الثلاث أو الأربع من عمري ما بين ١٣٨٨ه و ١٣٩١ه حالة من التواصل الاجتماعي المكثف في الوسط الديني، وهو ما أثري مشاعري وخبرتي الاجتماعية، وأفادني على الصعيد الثقافي والأدبي، ومن المجالس التي انفتحت عليها واستفدت منها: مجلس الملا علي بن حسن الطويل(أبو حسن) حيث صرت أحضر مجلسه بعض الأيام في منزله الصغير المتواضع في القلعة، وكانت جدران الغرفة الصغيرة كلها مغطاة برفوف الكتب، وكانت الجلسة تبدأ في وقت مبكر بعد الظهر، وتستمر إلى المغرب، ويواظب على الحضور فيها عدد من الشباب المهتمين بالثقافة والأدب.

كان أبو حسن يعرف موقع كل كتاب في مكتبته، مع أنه كفيف البصر، وكان يستثمر حضور الشباب لديه، ليقرأوا عليه، وفي ذلك المجلس يهيئ مادة خطابته، ومما لفت نظري أنه كان يفيد من يقرأ عليه، بتصحيح نطقه بالكلمات، لتلافي مخالفة قواعد النحو والصرف، وعند الاستشكال في أي لفظة، يطلب أبو حسن الرجوع إلى مصدر لغوي كلسان العرب أو مجمع البحرين، أو المغنى وأمثالها من كتب اللغة والنحو.

فكان مجلسه مدرسة أدبية ومنتدى اجتماعيًا تتداول فيه الأفكار وأخبار المجتمع.

لم يمنعه فقد البصر عن طلب المعرفة، ولا قلة اليد عن اقتناء الكتاب، فللكتاب في نفسه معزة كبيرة، إنه يضع قطعًا من القماش أعلى الكتب في الرفوف حتى لا يصيبها الغبار، ويتناول



المين الأستاذ مهدى السويدان- الشمال الّخال السيد محفوظ السيد ناصر العوامي

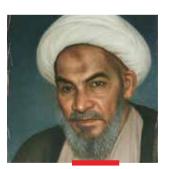
الكتاب من الرف بعناية، وينزعج ممن يفتح الكتاب أو يضعه أو يتعامل معه بدون عناية.

إنه حريص على الاطلاع على أي كتاب يقع في يده، ويصغى بانتباه شديد لمن يقرأ عليه، ويحاول أن يفصل نفسه عن الأحاديث الأخرى التي تدور بين الحاضرين، حتى لا تؤثر على تركيزه، ويطلب من القارئ أن يعيد قراءة بعض السطور والجمل.

ويحفظ النصوص بإتقان، ويلقيها على المستمع بعناية وذوق، وهو من الخطباء القلائل الذين يتفاعلون مع النصوص الدينية والأدبية التي ينقلونها للجمهور، فهو يعشق النص الذي يختاره ويتذوقه، ويسعى لنقل هذا الإعجاب والتذوق للمستمع، وخاصة حين يقرأ روائع الشعر في مدح النبي ١، في مناسبات ذكريات مواليدهم، إنه يطرب لتلك الصور الأدبية، والمعانى الجميلة، ويريد منك أن تطرب معه، فيعيد المقطع، ويشرح ألفاظه، ويوضح معانيه، ويتفاعل بقسمات وجهه وحركات يده.

وهو يحرص في خطابته على استخدام اللغة العربية الفصحى، ويلتزم بقواعد النحو والصرف، ويختار الكلمات الرصينة، والجمل الواضحة البليغة.

وكانت هناك مجالس أخرى في القطيف كنت أتردد عليها وأتفاعل مع روادها ومع الأحاديث التي كانت تدور فيها، ومنها مجلس الأستاذ مهدى بن محمد حسن السويدان (توفي ٢/ ١٢/ ١٤٢٧ هـ)، وكان ناشطاً اجتماعياً، له مجلس مفتوح في منزله كل مساء مع جلسة أسبوعية رئيسة، يحضره عدد من الشباب المهتمين بالثقافة والأدب، وتناقش فيه قضايا اجتماعية وما يرتبط بالخدمات وأداء المؤسسات الحكومية، وكان الأستاذ



الشيخ على بن يحيى المحسن (1326هـ -1401هـ)

مهدى السويدان يبادر للكتابة في الصحافة، أو يرفع رسائل لمسؤولي الدوائر الحكومية عن النواقص والحاجات في الخدمات المرتبطة بحياة المواطنين ومصالحهم، وفي بعض الليالي كان يدعو بعض الشخصيات الدينية لإلقاء كلمة والإجابة على أسئلة الحاضرين، كالشيخ حسين العمر ان في أوقات عودته للبلاد أثناء دراسته العلمية. وفي بعض المناسبات يقيم حفلاً تلقى فيه قصائد وكلمات، وقد شاركت بالإلقاء في عدة مناسبات. وكان يشجعني كثيراً في مجال الخطابة والإلقاء والنشاط الاجتماعي.

الانكماش والركود فى الحالة الدينية

كانت الحالة الدينية في المجتمع القطيفي آنذاك تعيش حالاً من الانكماش والركود، فعلماء الدين كان عددهم محدوداً لا يتجاوز الستة أو السبعة فقط، وصلاة الجماعة كان يقيمها خمسة من العلماء في كل أرجاء منطقة القطيف، ومدنها وقراها، وهم: الشيخ فرج العمران، والشيخ عبدالحميد الخطى، والشيخ على المرهون، في مدينة القطيف، والشيخ على بن يحيى في (السنابس) بجزيرة تاروت، والشيخ عبدالمجيد أبو المكارم في سيهات.

وحين يسافر واحد من هؤلاء الأئمة فإن صلاة الجماعة تُعطّل في مسجده، ولا ينوب عنه أحد في إقامة صلاة الجماعة، مهما طال وقت سفره، كما هو الحال في سفر الشيخ على المرهون سنوياً إلى النجف الأشرف، حيث يطول سفره إلى خمسة أو ستة أشهر في كل عام. عدا عن سفره للحج والعمرة.

ويحدث في بعض مواسم الحج والعمرة والزيارة أن تنحصر صلاة الجماعة في كل القطيف في مسجد أو مسجدين، وأتذكر أني وبعض الزملاء من الشباب كنا نذهب في يوم الجمعة لصلاة الجماعة في (السنابس) بجزيرة تاروت، بإمامة الشيخ على بن يحيى، حيث لا توجد صلاة جماعة في القطيف لسفر المشايخ للإرشاد في حملات الحج.

وكان السائد في الوسط الديني أن إمام الجماعة لا بد وأن يكون عالم دين يحمل إجازة لإقامة صلاة الجماعة. ولم تكن هناك إجازات لإمامة الجماعة، ولعل المقصود أن يحمل وكالة من المرجع لاستلام الحقوق الشرعية.



الشيخ محمد صالح المارك

كانت معظم مدن وقرى القطيف لا تحتضن عالماً يقيم صلاة الجماعة، ويؤدى الإرشاد الديني، ويتصدى للوظائف الدينية الاجتماعية. مما دفع بعض العلماء للقيام بجو لات سنوية منتظمة لبعض القرى والمناطق، أو تخصيص يوم في الأسبوع لزيارة منطقة معينة وإقامة صلاة الجماعة فيها.

ففي كل ليلة جمعة كان الشيخ محمد صالح المبارك قاضي المحكمة الجعفرية في القطيف يذهب إلى مدينة صفوي، وهي بلاده في الأصل، وله فيها منزل وعائلة، وكذلك كان الشيخ على المرهون يذهب إلى بلده أم الحمام ليلة في الأسبوع حيث له منزل وعائلة، أما الشيخ عبدالمجيد أبو المكارم فقد خصّ أكثر من قرية بزيارة أسبوعية، كالعوامية والخويلدية، وحلة محيش، فهو العالم الوحيد في المنطقة للمحدثين الإخباريين.

كما كان للشيخ فرج العمران جولة سنوية على بعض المناطق والقرى، يلبث في كل واحدة منها أسبوعاً أو عشرة أيام، وللشيخ عبدالحميد الخطى جولتان سنويتان تختص بهما القديح والجش.

هؤلاء المشايخ على قلة عددهم كان دورهم المعرفي يتركز غالباً في تبيين المسائل الفقهية للسائلين، أو بالمبادرة لإلقائها في الحاضرين لصلاة الجماعة، ولم يكن متعارفاً في الوسط الديني آنذاك إلقاء المحاضرات أو إقامة الندوات أو عقد الدروس العامة للجمهور من قبل العلماء.

ولأن هؤلاء المشايخ في مرحلة الكهولة فقد كان هناك قلق من الفراغ الذي سيواجه الوسط الديني في المستقبل، إن لم يكن هناك إعداد لجيل جديد من طلبة العلوم الدينية ليكونوا علماء



الشيخ عبدالمجيد أبو المكارم

وموجهين للمجتمع في المرحلة القادمة.

لكن الإقبال على طلب العلم الديني والهجرة إلى الحوزة العلمية كان محدوداً جداً، فلم يكن عدد المهاجرين للدراسة في النجف الأشرف من أبناء القطيف يصل إلى العشرين طالباً، مع توقع حالات التسرب والتراجع عند بعضهم بسبب مواجهة الصعوبات أو عدم التكيّف مع طبيعة الأجواء الحوزوية.

أما الخطباء والملالي حيث يطلق على من يحترف قراءة التعزية في المجالس الحسينية: ملًا، إذا لم يكن منشغلاً بدراسة العلوم الدينية فينال عنوان المشيخة، ويسمى شيخاً، ولا تكاد قرية أو مدينة تخلو من الخطباء والملالي.

وقلة من هؤلاء الخطباء اهتموا بالتثقيف الذاتي عبر اقتناء الكتب ومطالعتها، فتميّز مستوى أدائهم الخطابي مقارنة بالمستوى العام للخطباء في المنطقة آنذاك، الذين كانوا يكتفون بقراءة السيّر التاريخية وقصائد العزاء والرثاء.

وكان من أبرز أولئك الخطباء المتميزين آنذاك الشيخ ميرزا حسين البريكي، والشيخ سعيد أبو المكارم، والشيخ عبدالحميد المرهون.

كان الطابع العام للخطاب المنبري هو السرد التاريخي، بعرض شيء من قصص الأنبياء، أو سير الأئمة هي، وذكر فضائلهم ومصائبهم، ومساوئ أعدائهم ومناوئيهم كالحكام الأمويين والعباسيين، وقد يتناول بعض الخطباء قضايا عقدية وخاصة فيما يتعلق بالجانب المذهبي، أو مسائل فقهية، أو مواعظ أخلاقية.

في هذا الوقت كانت مدارس التعليم قد انتشرت، وأقبل الأهالي على تسجيل أبنائهم وبناتهم فيها، وأصبح هناك جيل من المتعلمين، وبعضهم التحق بالجامعات، وحصلت للبعض فرص ابتعاث تعليمية لخارج البلاد كمصر ولبنان، وأمريكا وأوروبا.

وعدد كبير من أبناء المجتمع القطيفي التحقوا بشركة أرامكو، وأتيحت لهم دورات تعليمية لتعلم اللغة الإنجليزية، وكسب الخبرات المهنية المرتبطة بصناعة النفط، كما ابتعثت أرامكو بعضهم إلى الخارج للدراسة ولتطوير الخبرة العملية والإدارية.

وقد اجتذبت شركة أرامكو مجاميع من أبناء الشعب السعودي من مختلف المناطق،



السيد على العوامي

كما اجتذبت كفاءات إدارية قيادية من مختلف البلدان العربية كمصر وسوريا والأردن وفلسطين ولبنان وغيرها ومن أمريكا وأوروبا.

احتكاك أبناء المنطقة مع أبناء المناطق والبلدان الأخرى، مع اختلاف توجهاتهم الدينية والثقافية والسياسية، فتح أبناء المنطقة على الثقافات والتيارات المختلفة، التي تركت تأثيراتها في أو ساطهم.

وهكذا فإن الجيل الجديد من الشباب انفتح على ثقافات جديدة، فهو جيل متعلم، أتيحت له فرص الاطلاع على آفاق أخرى، والتواصل مع مجتمعات مختلفة، فكان من الطبيعي أن تنشأ امتدادات للثقافات والتيارات الفكرية الأخرى في أوساط شباب المجتمع.

وكما يقول السيد على العوامى: (فكان هؤلاء الأساتذة العرب الموظفون في أرامكو القادمون من هذه البلدان مزيجاً مختلطاً من هذه الأفكار والنظريات المتعددة، فكان فيهم شيوعيون، وبعثيون، وقوميون عرب، وقوميون سوريون، وآخرون وطنيون يحملون روحاً نضالية، وأفكاراً وطنية دون أن يكونوا منتسبين أو متأثرين بمذهب سياسي معين.

ولما كان أغلب الملتحقين بمؤسسات ومدارس أرامكو التعليمية هم من الشباب اليافع المتطلع، والنَّهم للتعلُّم، والتعرف على الأفكار والنظريات الحديثة، وللدخول والاندماج ضمن العالم الحديث، فقد وجد هؤلاء الأساتذة فيهم الأرض الخصبة الصالحة لبذر الأفكار والنظريات التي يحملونها، فكان الأمر كما قال الشاعر:

فصادف قلباً خاوباً فتمكنا أتانى هواها قبل أن أعرف الهوي

وكان بعض هؤ لاء الأساتذة قد ظل على انتمائه للحزب الذي كان منتظماً فيه وهو في وطنه، فصاروا يشرحون أفكارهم ونظرياتهم، ويدرِّسونها لطلبتهم، فكان الحديث حول هذه الأفكار، والنظريات يقتطع جزءاً كبيراً من أوقات الدروس المقررة، وكان الطلبة راضين بذلك فرحين به، فلم تمض سنوات قليلة حتى كانت الأفكار الشيوعية، والبعثية، والقومية العربية، هي الأفكار الأكثر رواجاً بين الطلبة.

ولقد استطاع بعض هؤلاء الأساتذة أن ينظم استيراد صحيفة الحزب الشيوعي اللبناني (الصرخة)، ثم (النداء) في غفلة من الدولة والشركة معاً، وكانت توزع بصورة سرية بين طلبة المدارس، وبعض موظفي أرامكو من المتعلمين والمثقفين، ولقد امتد التأثير إلى بعض العمال المهنيين الفنيين الأميين الذين اكتسبوا خبرتهم من ممارسة العمل.

فرغم أمِّيتِهم؛ إلا أنهم بسبب احتكاكهم بطبقة المتعلمين والمثقفين تكوَّن لديهم وعي سياسي، وتبنُّوا الأفكار الوطنية والنظريات السياسية، وشاركوا بعد ذلك في الأحداث التي وقعت بحماس، ونكران ذات.

وكان طبيعياً أن لا تظل هذه الأفكار والنظريات والآراء حبيسة الصدور، وضمن دائرة من اتصل بالأساتذة والمعلمين في مدارس أرامكو؛ بل أخذت تنتشر بين طبقة الشباب الجدد من المتعلمين والطلبة من غير موظفي أرامكو وصار الشباب يتطلع إلى اقتناء الكتب التي تبحث وتُعنَى بهذه الأفكار والنظريات، ويُقبِل، بنهم على شرائها)(١).

إن اتساع رقعة التعليم، وانتشار وسائل الإعلام كالمذياع والتلفزيون، والانفتاح على المجتمعات الأخرى ذات الثقافات المختلفة، وتطور حياة الناس على المستوى المعيشي والاقتصادي، حيث انفتحت أبواب الوظائف في الدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات، التي اجتذبت أبناء المجتمع من مجالات أعمالهم التقليدية كالزراعة وصيد

⁽١) سيد على السيد باقر العوامي. الحركة الوطنية السعودية (١٩٥٣ –١٩٧٣)، ج١، الطبعة الأولى ٢٠١٢م، (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر)، ص٦٨ - ٧٠.



الشيخ محمد أمين زين

يلقى بحثه الفقهي في مسجد الزهراء بمدينة سيهات، الصوره عام ١٣٩٠/

الأسماك وسائر المهن البدائية، كل هذه العوامل جعلت الحالة الدينية التقليدية في المجتمع أمام تحدِّ كبير، حيث لم تكن في مستوى الاستيعاب والمواكبة لهذه التطورات، فالخطاب الديني التقليدي كان عاجزاً عن استقطاب الشباب، ومنافسة الطروحات الثقافية الحديثة، والاجابة على التساؤلات الفكرية الجديدة. لذلك كان حضور الشباب في المساجد والحسينيات محدوداً، وفي إطار التقاليد الاجتماعية للمناسبات الدينية، التي لا يلازمها الاقتناع والتفاعل الفكري.

إن المساجد التي تقام فيها صلاة الجماعة كانت محدودة الحجم والمساحة، وكما ذكرنا سابقاً فإنها في حدود خمس جماعات، في كل المنطقة، ومع ذلك لا تكاد تمتلئ تلك المساجد إلا في بعض المناسبات كشهر رمضان، ونسبة الشباب فيها كانت قليلة.

وكذلك الحال في الحسينيات التي كانت تزدحم في المناسبات الرئيسة كأيام عاشوراء، لكن معظم الخطابات فيها كانت في الإطار التقليدي غير الجاذب لنفوس الشباب وأفكارهم.

ولا يقصد مجالس العلماء على قلتهم إلا كبار السنّ، وعدد محدود من الشباب الذين كانوا يصارعون للحفاظ على التزامهم الديني، ومواجهة مختلف التحديات.

وأذكر أن الأستاذ الشيخ حسين العمران وكان من أبرز طلاب العلوم الدينية القطيفيين في النجف الأشرف آنذاك، كان حينما يعود إلى القطيف في بعض الإجازات الدراسية، يلتف حوله بعض الشباب المتعلمين المتدينين، وتنعقد له بعض الجلسات في منازلهم.

علماء وخطباء من العراق:

هذا الركود والانكماش في الحالة الدينية، وانجذاب الشباب إلى التيارات الفكرية الوافدة، وانحسار حضورهم في المناسبات والمواقع الدينية، دفع بعض الغياري المخلصين للتفكير في مبادرات تعيد الثقة بالدين في نفوس الشباب، وتضع حدًّا لاختراقات التوجهات الأخرى المخالفة للدين التي استقطبت حتى بعض أبناء العلماء والعوائل العلمية الدينية العريقة.

وكان من تلك المبادرات السعى لتشجيع بعض الشباب للهجرة لدراسة العلوم الدينية في النجف الأشرف، لكن الاستجابة كانت محدودة، فلم يكن في الحالة الدينية ما يغرى الشباب بمستقبل واعد في الانضمام اليها، في مقابل الفرص التي كانت متاحة للشباب في الالتحاق بالجامعات الاكاديمية، والانخراط في السلك الوظيفي ضمن أجهزة الدولة أو شركة أرامكو وسائر المؤسسات.

ومن المبادرات التي حققت شيئاً من النجاح استقدام بعض العلماء والخطباء من العراق، ممن يتوقع التجديد والتطوير في خطابهم الديني، وامتلاكهم القدرة العلمية والثقافية وجاذبية الطرح والتأثير.

ففي سيهات بادر مجموعة من رجال الأعمال والخير وفي طليعتهم الحاج عبدالله بن حسين المطوع والحاج عبدالوهاب المعلم إلى دعوة الفقيه الشيخ محمد أمين زين الدين (١٣٣٣هـ ١٤١٩هـ) لزيارة المنطقة وإلقاء الخطب والمحاضرات، والشيخ زين الدين له مكانة علمية وفكرية مرموقة في النجف الأشرف، وهو من مراجع التقليد، بل هو من رواد التجديد في الخطاب الديني، فقد انفتح على الأدب العربي الحديث، وكان يتابع كتابات كبار الأدباء والمثقفين في مصر ولبنان، وامتلك قلماً أدبياً رصيناً رشيقاً متميزاً، وقد صدرت له كتب تحمل معالجات فكرية للتحديات التي تواجه الفكر الإسلامي، ككتاب (الإسلام ينابيعه مناهجه غاياته) وكتاب (إلى الطليعة المؤمنة) وكتاب (العفاف بين السلب والإيجاب) وغيرها. وكان له دور رئيس في إنماء الحركة الأدبية الثقافية في الحوزة العلمية بالنجف



الشيخ محمد طاهر الخاقاني



الحاج محمد تقى آل سيف



الشيخ محمد على التسخيري

الأشرف، وفي مواجهة التيارات الفكرية المناوئة للدين، مما هو موثق ومدوّن في الكتابات التي تناولت تاريخ الحوزة العلمية والحركة الإسلامية في العراق.

وقد استجاب الشيخ زين الدين لدعوة المؤمنين في سيهات، وتكررت زياراته لأكثر من سنة، حيث يقيم بضعة أسابيع في كل زيارة، يقيم صلاة الجمعة والجماعة، ويلقى المحاضرات والخطب، ويستقبل الزائرين ويجيب على التساؤلات ويردّ على الإشكالات العقدية الفكرية، وكان جاذباً في أخلاقه وتعامله، حيث يبدي الاهتمام والاحترام للشباب، ويستقبلهم بتواضع ولطف، ويخاطبهم بلغة عصرية مقنعة.

كما بادرت هذه المجموعة في سيهات لدعوة فقيه آخر هو المرجع الديني الشيخ محمد طاهر الخاقاني (١٣٢٨هـ ١٤٠٦ها) من أهالي خرمشهر (المحمرة) في خوزستان إيران، الذي زار المنطقة لأكثر من سنة، وكان يمكث في كل زيارة بضعة أسابيع أيضاً، يقيم الجمعة والجماعة في سيهات، وله مجلس يستقبل فيه الزائرين ويجيب على الأسئلة، ويلقي المحاضرات والخطب. وكانت أول زيارة له للمنطقة في شهر رجب ١٣٨٤ هـ.

والشيخ الخاقاني معروف في الوسط العلمي بعمقه الفقهي والأصولي، واطلاعه الفلسفي، ويتمتع بخلق رفيع، وتواضع جمّ.

كانت زيارات الشيخ زين الدين والشيخ الخاقاني موسماً لحراك اجتماعي معرفي، يتركز في مدينة سيهات، وتمتد بعض آثاره إلى مناطق أخرى، وبعد أن كانت إقامة كل منهما في منزل الحاج عبدالله المطوع، أعدّ الحاج عبدالوهاب المعلم منزلاً خاصاً للضيافة يقيم فيه الشيخ الزائر ويستقبل الزائرين. وهناك مبادرة أخرى في ذات السياق كان يقوم بها الحاج محمد تقى آل سيف في تاروت والقطيف حيث استدعى بعض العلماء من خارج البلاد لنفس الغرض، ففي إحدى السنوات استضاف الشيخ محمد على التسخيري، بتوجيه من المرجع الشهيد السيد محمد باقر الصدر، بمناسبة شهر رمضان المبارك، حيث كان يلقى محاضرات ليلية في مجلس الحاج محمد تقى في تاروت، وفي مناطق أخرى، وكان يستقبل الشباب ويحاورهم ويجيب على أسئلتهم، وهو ذو ثقافة واسعة ووعى إسلامي عميق، ومن التلامذة البارزين للشهيد الصدر.

وفي سنة أخرى وبمناسبة شهر رمضان المبارك أيضاً استضاف الشيخ صاحب حسين الصادق من أساتذة مدرسة الرسول الأعظم الله في الكويت بتوجيه من المرجع الراحل السيد محمد الشيرازي، وكان يلقى محاضرة ليلية في مجلس الحاج محمد تقي، ويستقبل الشباب ويتحدث إليهم بلغة عصرية مؤثرة، كما عقدت له جلسات حوارية في مناطق أخرى.

ولسنتين أخريين استضاف السيد محمد تقي التبريزي على نفس المنوال والبرنامج وكانت للسيد التبريزي محاضرات ولقاءات كثيرة في زيارتيه.

أما المبادرة الأهم والأبرز في الساحة فهي دعوة خطباء من العراق للمنطقة في موسم عاشوراء، فقد شهد خطاب المنبر الحسيني في العراق في تلك الحقبة تطوراً وتجديداً في المضمون والأسلوب، على يد خطباء روّاد في طليعتهم الدكتور الشيخ أحمد الوائلي، وذلك بفعل ما كانت تعيشه الساحة العراقية من صراع فكرى وسياسي.

لذلك سعى بعض أصحاب المجالس الحسينية لدعوة خطباء من العراق، ومن أبرز المتصدين لهذه المبادرة الحاج محمد تقي آل سيف والسيد محمد السيد باقر العوامي، وقد أعطى مجيء بعض الخطباء العراقيين كالسيد حسين الشامي والسيد مرتضي القزويني والسيد حسن القبانجي والسيد مهدى السويج زخماً كبيراً لموسم المحرم في المنطقة، فكان الحضور الجماهيري حاشداً في مجالسهم، والتفاعل مع خطاباتهم كان كبيراً، وقد تركت خطابات بعضهم كالسيد حسين الشامي أثراً كبيراً في أوساط الشباب، فقد سمع الناس منهم مواضيع جديدة ، وحتى في جانب التعزية والنعى كانت لهم نكهة مميزة تختلف عن الأداء التقليدي لخطباء البلد. وكان ذلك سبباً لتحفيز بعض خطباء البلاد للتطوير في أساليبهم الخطابية.

رحلاتي إلى الأحساء:

للأحساء في ذاكرتي مساحة واسعة غنّاء، مليئة بالمشاهد والصور البهيجة، ولأهلها الكرام الطيبين في نفسي محبة عميقة ثرية بالأحاسيس والمشاعر النبيلة.

فقد نشأت في القطيف ضمن عائلة محدودة الدخل، وكان والدى منشغلاً بتحصيل لقمة العيش، وتوجهاتي الدينية والخطابية المبكرة قيدتني بأجواء معينة، لذلك لم تتح أمامي فرصة للترويح والترفيه، والبرنامج الوحيد الذي أتذكر الابتهاج به في طفولتي هو الرحلة إلى جزيرة تاروت مع أسرتي للتواصل مع الأقرباء والأرحام، وخاصة بيت الملا عبدالله الحجاج خال الوالد، حيث ذهبت مع والدي في مناسبات زواج بعض أبناء خاله، وكنا نبيت ليلة الزواج هناك. كما كانت ابنة الملا عبدالله الحجاج زوجة الحاج يوسف الحجاج، واسمها (سعدة) رحمهم الله جميعاً تتبادل مع عائلتي الزيارة، فتزورنا أحياناً في القطيف، ونزورهم أحياناً في تاروت مرة أو مرتين في السنة، هذه الزيارات إلى تاروت كانت بمثابة برنامج ترويح وترفيه.

وحين زرت الأحساء وتنقلت بين قراها وجدت نفسي في أحضان طبيعة غنّاء، حيث غابات النخيل الوارفة والبساتين الخضراء، وأنواع الأشجار وألوان الثمار الطازجة الشهية، وعيون الماء الدافقة، وبرك السباحة الأنيقة، وجبل القارة بمغاراته العجيبة وبهوائه البارد المنعش في أجواء الصيف اللاهب.

وفى القطيف نخيل وبساتين لكنها لا تقاس بسعة وثراء الزراعة في الأحساء، إضافة إلى أن طبيعة نشأتي العائلية لم تتح لي فرصة الانفتاح على أجواء الطبيعة في القطيف.



في الاحساء 1389هـ

لذلك كانت زياراتي للأحساء مصدر أنس لي وبهجة ارتياح، حيث تعلمت السباحة في عين (أم سبعة) و(الخدود) و(الجوهرية) وفي كل يوم تتاح لي فرصة السباحة في بركة في هذا البستان أو ذاك، واستمتعت بالتجوال بين النخيل والأشجار وحقول الرز الأحسائي المميز، وقطف الفاكهة والثمرة اليانعة وأكلها طازجة لذيذة شهية، وما أزال أتذكر لذة التين والخوخ والعنب والطماطم والخسّ والخيار وسائر الفواكه، إضافة إلى ألوان الرطب في الصيف وأشكال التمر في الشتاء.

لقد شعرت في الأحساء براحة وانطلاق نفسي كبير، وأحاطني أهلها الكرام بلطفهم وعنايتهم وتشجيعهم، ففي كل قرية كنت أدعى إليها يستقبلوني بالحفاوة والاهتمام، وكانوا يطلقون على (الملا الصغير).

ومن طبيعة الأحسائيين الكرم، وحبِّ الضيافة، فكل واحد يريد دعوتك إلى بيته لتناول طعام الغداء أو العشاء أو الفطور، وإذا لم يسمح لك وقتك بذلك يدعوك لـ (القهوة) حيث يقدم لك وجبة من الفواكه مع الشاي والقهوة واللبن والعصيرات، لذلك يتنقل الضيف بين بيوت أهل القرية طوال الوقت فلا تنتهي من زيارتك لمجلس حتى تدعى لمجلس آخر، وتكون صيغة الدعوة (نغيّر المكان) أي ننتقل إلى مكان آخر، وكثيراً ما تكون هذه الدعوات بإلحاح من الداعي، وقد يعاتبك أو يزعل عليك إن لم تلبِّ دعوته.

وبالمناسبة أذكر هنا طريفة عن المرحوم السيد إبراهيم الزنجاني (١٣٤٤هـ ١٣٤٢هـ) صاحب كتاب (عقائد الإمامية الاثني عشرية) و(وسيلة الدارين في أنصار الحسين) و(بداية الفلسفة الإسلامية) وغيرها، وكان مقيماً في جوار مقام السيدة زينب بريف دمشق، كان يقول في تصنيف المجتمعات حسب تجربته: إذا أردت الدنيا فأصحب أبناء الشعب الفلاني، وإذا أردت الآخرة فأصحب أبناء الشعب الفلاني، وإذا أردت خسارة الدنيا والآخرة فأصحب أبناء الشعب الفلاني، (ويذكر أسماء تلك الشعوب حسب نظره)، وإذا أردت الدنيا والآخرة فأصحب الأحسائيين.

ولا شك أن حفاوة أهل الأحساء وتشجيعهم لي كان له أثر في صقل موهبتي الخطابية وإنضاج تجربتي الاجتماعية.



الشيخ أحمد آل أبي على (هـ1397 – هـ1310)

كانت رحلتي الأولى للأحساء في صيف سنة ١٣٨٨ه بدعوة من مسؤول الحسينية الحيدرية في حيّ الكوت بالهفوف الحاج على الطاهر القطان، وهي حسينية رئيسة فيها مجلس يومي طوال السنة عصراً، وهي تستقبل الخطباء الباحثين عن مجالس القراءة لموسم المحرم وصفر وشهر رمضان المبارك، من خطباء البحرين والقطيف وسائر مناطق الأحساء، وتفسح لهم مجال القراءة بحضور أصحاب المجالس ليختار كلّ منهم الخطيب الذي يعجبه.

وحينما جاء الحاج على القطان للقطيف، وزار الوالد طالباً منه الموافقة على ذهابي معه للأحساء للقراءة، تردد الوالد كثيراً أن يسمح لى بالذهاب وحدى إلى مجتمع وأجواء جديدة على لم آلفها، وأن أبقى بعيداً عنه وعن الأهل لمدة أسبوع، وأنا صغير في السنّ في الحادية عشرة من العمر، ولا يستطيع الوالد أن يترك عمله ويذهب معي، لكن الحاج على القطان ألحّ وأصرّ وطمأن الوالد بأنه سيرعاني كولد له، ويسكنني في بيته وليس في غرف الضيافة في الحسينية، ولن يتركني في أيّ لحظة حتى يعيدني إلى القطيف.. ووافق الوالد أخيراً، وفرحت جداً بموافقته لأدخل تجربة جديدة أعتمد فيها على نفسى بعيداً عن الرعاية المباشرة للوالد.

وبالفعل لم يقصّر الحاج على القطان في رعايتي، وبقيت في منزله بحى الكوت لمدة أسبوع كأحد افراد العائلة، وبدأت القراءة في الحسينية الحيدرية، وقد انتشر خبر مجى (الملا الصغير) من القطيف، فكان الحضور حاشداً، وكان الناس يز دحمون حولي خاصة الأولاد والشباب، فيكافح الحاج على وبمعونة آخرين ليفسح لى الطريق لدخولي وخروجي من الحسينية وصعودي المنبر. وكان يرافقني في الذهاب إلى المجالس في المناطق والقرى الأخرى. وانتهت هذه الرحلة الشيقة في أسبوع وكأنها يوم واحد، وعدت إلى القطيف فاطمأن الوالد لنجاح التجربة، ولم يعد يمانع سفري إلى الأحساء لاحقاً.

وكانت نتيجة هذه الرحلة الأولى الاتفاق على أن أقرأ موسم المحرم القادم ١٣٨٩ ه في الأحساء، وهذا ما حصل بالفعل، وأذكر أني قرأت في (القارة) وفي (الدالوة) وقد رافقني في هذه الرحلة الزميل الصديق على بن عبدالله بن كرم.

وفي صيف ١٣٨٩ه بتاريخ ٥ ربيع الآخر سافرت أيضاً إلى الأحساء برفقة الصديق عبدالله بن على العبكري وبقيت فيها لمدة شهر، أتنقل فيها للقراءة في عدد من المناطق والقري.

دراسة النحو عند الشيخ أحمد إبراهيم آل أبي على

كنت أحضر صباحاً في حسينية العامر حيث يقرأ يومياً الملا أحمد العوض، ويحضر الشيخ أحمد آل أبي على وكيل الميرزا حسن الحائري، وبعد القراءة كنت أذهب مع الشيخ أحمد آل أبي على إلى منزله القريب من حسينية العامر في (حي الفوارس)، وله مجلس على سطح المنزل، يحضره في غالب الأيام بعض المشايخ كالشيخ علي بن شبيث، والشيخ عبدالوهاب الغريري.

ولإعجاب الشيخ أحمد آل أبي على(١٣١٠هـ١٣٩٧هـ) بقراءتي في تلك السن (١٢ سنة)، اقترح علىّ أن يدرسني (الآجرومية في النحو) وكان الدكتور طاهر بن حسين البحراني حاضراً وهو في نفس السنّ تقريبًا آنذاك، فطلب من الشيخ أحمد آل أبي علي أن يقبل حضوره معي في الدرس.

وهكذا بدأنا الدرس عنده يومياً بعد المجيء من حسينية العامر، حتى أكملنا الآجرومية، وفي أحد الأيام ذهبت مع الدكتور طاهر البحراني، إلى محل تصوير (استيديو) ولفّ كل واحد منا غترته على شكل عمامة والتقطنا صورة.

وكان الشيخ أحمد آل أبي على في بعض الأيام إذا تأخر حضور الجماعة في مجلسه يلقي علينا دروساً من كتاب (حياة النفس) في العقائد للشيخ أحمد زين الدين الأحسائي، كما



صورة ضوئية للإهداء

أهداني الرسالة العملية للميرزا على الحائري (منهاج الشيعة) وكتابه (الكلمات المحكمات)، والرسالة العملية للميرزا حسن الحائري (أحكام الشيعة).

وما زلت أحتفظ بكتاب (أحكام الشيعة) وعليه إهداء بخطه هذا نصه: (أنا الحقير الأحقر الفاني الراجي رحمة ربه العلى أحمد بن إبراهيم آل أبي على قد أهديت هذه النسخة لجناب الخطيب اللبيب المهذب الملاحسن بن موسى الشيخ رضى الصفار وفقه الله لمراضيه آمين بمحمد وآله الطاهرين/ في سادس ربيع الثاني من سنة ١٣٨٩هـ).

وفي مجلس الشيخ أحمد آل أبي على اليومي تعرفت على الشيخ محمد الهاجري لأول مرة، وكان يقيم في كربلاء، ويأتي للإقامة في الأحساء بعض الشهور، كما تعرفت على الشيخ حسين الشواف، والشيخ على بن شبيث الذي يحضر يوميًا تقريباً.

وكنت أحضر غالب الأيام صلاة الجماعة ظهراً ومغرباً مع الشيخ أحمد آل أبي على في مسجده بالكوت القريب من الحسينية الجعفرية.

كانت هذه (١٣٨٩هـ) سنة تخرجي من المرحلة الابتدائية، وكنت أنتظر خبر نتيجة الامتحانات للصف السادس الابتدائي، ولأن إقامتي وقتها كانت في قرية (الجبيل)، ولم تكن الجرائد تباع في القرى، فقد كنت أقصد الهفوف لمتابعة نشر أسماء الناجحين في جريدة اليوم، واقتنيت الجريدة ليوم الأربعاء ١٦/ ٤/ ١٣٨٩ هـ، وكان اسمى من بين الناجحين من المرحلة الابتدائية والحمد لله. وأذكر أني نظمت أبياتاً أحفظ منها:

تعلّق بيـن أتيت إلى الهفوف وإن قلبي وانشراح حزن فقالت لي: هنيئاً بالنجاح وجئت إلى الجريدة كي أراها

وتوالت رحلاتي للأحساء طوال أربع سنوت من ١٣٨٨ه إلى ١٣٩٢هـ فإضافة إلى عشرة المحرم، كنت أقضى بين شهر وشهرين في كل عطلة صيفية في ربوع الأحساء، تجولت في جميع قرى الأحساء تقريباً، وقرأت في معظمها، ومن أكثر القرى التي أقمت فيها عدا الهفوف عاصمة المحافظة قرية (الجبيل)، حيث كنت أقيم في ضيافة السيد طاهر الحسن، وهو من وجهاء القرية وسادتها المحترمين، وصاحب حملة للحج، وكان السيد طاهر وعائلته وخاصة أمه رحمها الله، وكذلك زوجته وأخوانه يعاملونني كفرد من أفراد عائلتهم، وقد اندمجت مع أبنائهم أرافقهم صباحاً لنخلهم ومزرعتهم، وأتمشى معهم، وأمارس الخطابة والقراءة ليلاً في مجالس القرية والقرى الأخرى، وفي كل رحلة كان تعلقي يزداد بالأحساء وأهلها، ويكثر فيها أصدقائي ومعارفي.

ولم يكن في قرية الجبيل عالم دين يقيم صلاة الجماعة بعد وفاة الشيخ عبدالرحيم الممتن بتاريخ ٣٠/ ١٠/ ١٣٨٨ه، فطلب بعض رجالات القرية من الشيخ حسن الجزيري من بلدة العمران أن يخصص للقرية يوماً في الأسبوع لإقامة صلاة الجماعة وأداء الإرشاد الديني، وكنت أحضر مجالسه حين يأتي للقرية، وكان خطيباً حسينياً وشاعراً أديباً، وعلى درجة عالية من التواضع والخلق الكريم.

والقرية الأخرى التي أطلت المكث فيها هي قرية (القرين) وكنت في ضيافة الحاج طاهر الرشيد والمتصدي لإدارة الحسينية ولده الملاحسين بن طاهر الرشيد، وفي كل سنة كانت تستمر إقامتي وقراءتي في القرية لأسبوعين أو أكثر، وكم كانت تلك الأيام جميلة رائعة، ففي معظم الأيام أذهب مع أبناء الملاحسين الرشيد وأبناء إخوته إلى عين أم سبعة القريبة من القرية، ثم نتمشى ما بين النخيل والبساتين، وفي الليل نسهر بعد القراءة مع رجالات البلد وشبابهم وتكون الجلسات غالباً على سطوح المنازل، فليالي صيف الأحساء بين المزارع والبساتين رائعة منعشة.

وكذلك قرية (المنيزلة) التي أحييت فيها موسمين لمحرم الحرام سنة ١٣٩٠هـ و١٣٩١هـ



الشيخ محمد الهاجري (a1425 - a1335)

إضافة إلى بعض الزيارات الصيفية، وكنت في ضيافة الحاج على السعيد. وفي هذه القرية تعرفت على الشيخ ناصر بوخضر من أهالي فريق (النعاثل) في الهفوف حيث كان يزور القرية بين أسبوع وآخر.

وأستضفت في قرى عديدة أخرى من الأحساء كالشعبة والبطالية والفضول والتويثير والطرف والجفر والعمران الشمالية والجنوبية والمنصورة والشهارين وغيرها.

ولا أنسى ذكر الحاج على إسماعيل الذي كان يسكن قرية الجبيل، وله منزل آخر في الفريق الشمالي بالهفوف، ثم أصبح له منزل في الفضول، وكان في ذلك الوقت يمارس التجارة بين القطيف والأحساء في مجال الأقمشة. وتوطدت العلاقة معه فكنت أصحبه في معظم السفرات عند الذهاب للأحساء أو العودة منها إلى القطيف، كما كان ينقل الرسائل أسبوعياً بيني وبين الوالد، ويحمل لي ما أحتاج من الكتب والملابس من أهلي في القطيف حين أكون في الأحساء ويصحبني أيام وجوده في الأحساء في جميع برامجي.

وقد تعرفت على عدد من علماء الأحساء الأفاضل حيث كنت أحرص على زيارتهم وحضور مجالسهم، إضافة إلى اللقاءات التي تحصل في المجالس والدعوات، وقد استفدت من توجيهاتهم وإرشاداتهم، وتأثرت بتواضعهم وأخلاقهم العالية.

ومن أبرز العلماء الذين انجذبت إليهم في الأحساء الفقيه الشيخ محمد الهاجري (١٣٣٥هـ ١٤٢٥ه) حيث كنت أحرص على زيارته حين يكون في الأحساء، وكان يغمرني بلطفه وتشجيعه، وما استمع قراءتي مرة إلا وأفادني بملاحظة أو توجيه، كما كان مجلسه مجلس علم ومعرفة.

وبحمد الله تعالى استمر تواصلي مع أهالي الأحساء الطيبين، وما زلت أتردد على زيارتهم، ويشرفني بعضهم بزيارتي في القطيف، وكثيراً ما ألتقي بإخوة من الأحساء لا زالوا يحتفظون بقصص وذكريات عن تلك الرحلات الأولى.

وكنت أتر دد على المكتبة القطرية في الصالحية بالهفوف، وهي مكتبة عامة أسّسها أمير قطر آنذاك الشيخ على بن عبدالله آل ثاني، وكان يديرها رجل فاضل خلوق هو الشيخ يوسف بن راشد آل الشيخ مبارك، وهي تضم كتباً ومصادر في مختلف مجالات المعرفة والأدب، فكنت أقضى فيها بعض الساعات للمطالعة، وفي كل زيارة كان الشيخ يوسف يهديني بعض الكتب الأدبية التي كانت تطبع على نفقة أمير قطر، تشجيعاً لي على زيارة المكتبة، وما زلت أحتفظ ببعضها ككتاب (روض الخل والخليل ديوان السيد عبدالجليل) بن السيد ياسين صفى الدين (١١٩٠هـ ١٢٧٠هـ)، و(ديوان أبي الحسن التهامي) توفي ٢١٦هـ. وتاريخ الإهداء على الكتابين من المكتبة القطرية هو ٢٧/ ٦/ ١٣٨٩ه. وكتاب (أمارة قطر العربية بين الماضي والحاضر) تأليف محمد شريف الشيباني وتاريخ الإهداء ٢٤/ ٤/ ١٣٨٩هـ.

وفي إحدى رحلاتي للأحساء بتاريخ ٣/ ٢/ ١٣٩١ه ومن قرية الفضول كتبت لوالدي الرسالة التالية منظومة على شكل أرجوزة:

مصلياً على النبي العدناني من حبهم يطفى لهيب النار لوالدى معتقداً إجلاله من قد نماه نسب نجيب من علمه وفضله جلي عن عطفه وحبه إعرابه في أسطر قد أوجبت إعجابي

أبدأ باسم الخالق الرباني وآله وصحبه الأطهار وبعد أني رافع رسالة وهو العطوف الشاعر الأديب موسى أبوه شيخنا الرضي من بعد ما وافي لنا كتابه يخبرنا بصحة الأحاب

وثم يدعونا لننزل الوطن بعدوفاة المجتبى السبط الحسن

إليكم وقبّل الأناملا فى نعم من ربه لا تحصر في سيره برفقة النجاح من في الملا يدعي بإبراهيم(١) وهـو الـذي فـى خلقـه نبيـل

يا والدى إن الكتاب وصلا فاعلم فهذا ابنك (المقصر) فهو بصحة مع ارتياح مستأنســاً إذ صاحــب الكريمــا أستاذنا وشيخنا الجلل

أتاح لى شهادة التطعيم (٢) فالحمد لله على السلامة يا من به في الإله يُنعم أبلغ سلامى نفسك العزيزه وإخوتي وعمتي المصونه ثم شفيق وربيب المهدِ أبلغه عنى عاطر السلام كمثل عبدالله والقطان

وإننى أثنى على العظيم بــلا كلافــة ولا ســآمة وبعد ذا أرجو الدعاء منكم وقبل ختم هذه الأرجوزه وجدتي وأميى الحنونيه كنذا أخواتني وكنذاك مهدي وشــيخنا ســعيد العوامــي^{٣)} وجملة الأصحاب والأخوان

⁽١) الشيخ إبراهيم بن عبدالله الغراش.

⁽٢) كانت فترة انتشار للكوليرا ومنع فيها التنقل بين الأحساء والدمام وكان الحصول على شهادة التطعيم يحتاج وقتاً

⁽٣) الشيخ سعيد أبو المكارم.

ومن معى يبلغكم سلامه سيدنا طاهر النجيب ثم على القطان نجل طاهر وإن تناسيت فلست أنسي

الشيخ إبراهيم ذو الشهامة وآله ومن لكم حبيب أم محمد كذا أم ناصر الشاعر الشعبي على العيسي

على الذي شُرف بالرسالة والختم صلى ربنا تعالى وآله وصحه الأطهار من حبهم يطفى لهيب النار

الهجرة للنجف الأشرف:

مع بداية سنة ١٣٩١ه تبلورت الرغبة والإرادة في نفسي للهجرة لطلب العلم والالتحاق بالحوزة العلمية في النجف الأشرف، وكان الوسط الاجتماعي المحيط بي يشجعني على ذلك، كما أن حضوري البحث الفقهي للشيخ عبدالحميد الخطي، ودراستي المحدودة عنده في قطر الندي، وكذلك دراستي للأجرومية على يد الشيخ أحمد بو على في الأحساء، ثم علاقتي مع الشيخ إبراهيم الغراش العاشق للنحو والمهتم بتشقيقات وتفاصيل المسائل الفقهية، ففي كل جلسة ولقاء يطرح سؤالاً ولغزاً في النحو أو الفقه، بل وحتى أثناء المشي والسير في الشارع، ويطلب منى مساعدته في القراءة له من الكتب والمصادر؛ لأنه لا يملك إلا شعاعًا من النظر، كل ذلك قربني إلى أجواء الدراسة العلمية الدينية.

لكن الوالد كان يمانع سفري في ذلك السنّ خوفًا وإشفاقًا عليَّ، وحدث أن الشيخ إبراهيم الغراش قرر العودة إلى النجف الأشرف لاستكمال دراسته، بعد انقطاعه عنها لظروف زواجه ووضعه الاقتصادي، وهنا أصبحت لي حجة أقابل بها تحفّظ الوالد، فسأكون في رعاية الشيخ إبراهيم الغراش وبمعيته، فوافق الوالد بعد أن أبدى له الشيخ إبراهيم كامل استعداده لرعايتي وإدارة شؤوني في النجف الأشرف.

وتيسّر السفر إلى العراق بمعية الشيخ إبراهيم وعائلته أواخر شهر المحرم ١٣٩١هـ



الشيخ إبراهم بن عبدالله الغراش

.(1361ه ـ 1436ه).

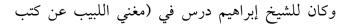
ورافقني الوالد ليطمئن على ترتيب أمور إقامتي، حيث اتفق مع الشيخ إبراهيم على تأجير منزل يتسع لسكني مع الشيخ إبراهيم وعائلته، وهذا ما حصل في أحد فروع الجهة الغربية من شارع زين العابدين إلى بالنجف الأشرف.

بدأت برنامج الدراسة فورًا على يد الشيخ إبراهيم الغراش، ففي كل يوم درسان في النحو ودرسان في الفقه صباحاً وعصرًا، لكى أنهى دراسة قطر الندى، بعد ما أعدت دراسة الآجرومية التي كنت قد درستها سابقًا، ولأنهى في الفقه دراسة الرسالة العملية (منهاج الصالحين) في العبادات والمعاملات.

وكان الشيخ إبراهيم صارماً وجادًا في الالتزام بموعد الدرس، وغالباً ما يزيد وقت الدرس على ساعة كاملة، وفي كل يوم يتابع معى درس اليوم السابق، وكنت أرغب أن تكون لي دروس أخرى لكن الشيخ إبراهيم كان مخالفًا لزيادة عدد الدروس فهو يراها تكون على حساب التركيز والاستيعاب.

وإلى جانب الدروس كان هناك برنامج للمطالعة والقراءة، وهو قسمان: يرتبط القسم الأول بالمطالعات التي تخصني لمراجعة دروسي، ولقراءة الكتب العامة التي كنت أشتريها من المكتبات وكان يغريني بالشراء قلة ثمنها قياسًا إلى أسعار الكتب في القطيف.

أما القسم الثاني من برنامج المطالعة والقراءة، فكان يرتبط بحاجة الأستاذ الشيخ إبراهيم، حيث كان يعتمد عليَّ في قراءة دروسه وسائر مطالعاته لعدم قدرته على القراءة والكتابة لضعف بصره.





مع الشيخ أحمد آل سيف

الأعاريب) لابن هشام عند الشيخ منصور البيات، وهو الآخر كفيف البصر، فكنت أقرأ في الكتاب لهما ليشرح الشيخ منصور الدرس، وكنت أهضم معظم المادة وأستوعبها. كما كنت أرافق الشيخ إبراهيم في دروسه لحاشية الملا عبدالله على تهذيب المنطق للتفتازاني، على يد الشيخ عبدالحسين آل صادق من أبرز علماء النبطية في لبنان.

وفي أيام التعطيل كالخميس والجمعة وأيام المناسبات الدينية، كانت تحصل زيارات بين الطلبة والمشايخ، وهناك مجالس قراءات يجتمعون فيها. فكنت أصحب الشيخ إبراهيم إليها، وكانت في الغالب في إطار الطلبة الخليجيين من الأحساء والقطيف والبحرين. ويحضرها أحيانًا بعض الطلبة والمشايخ الآخرين. كما هو الحال في المجلس الأسبوعي للشيخ منصور البيات، ومجلس الشيخ أحمد آل سيف.

اكتسبت من الشيخ الغراش عشق اللغة، والدقة في مراعاة القواعد النحوية عند التحدّث والخطاب، حيث كان شديد الملاحظة والاهتمام في هذا الجانب، ليربى تلامذته والمحيطين به على الالتزام بما يدرسونه من قواعد النحو، في كلامهم وحديثهم الخاص والعام.

وحين كنت أقرأ عليه ما يحتاج من الكتب في دراسته وتحضيره، كان يوقفني عند كلُّ كلمة أخطئ في تشكيلها ونطقها بشكل صحيح، ويمتحنني في إعراب بعض الكلمات والجمل، فكانت استفادتي منه في هذا المجال كبيرة لا تقدّر بثمن.

وهكذا كانت فرصتي منه كبيرة للاستفادة من اهتمامه وتضلُّعه في النحو وعلوم اللغة العربية.

وكان الأستاذ الغراش عاشقًا للشعر والأدب الكلاسيكي، فكان يطرب لشعر المتنبي، ويتغنّي بشعر أبي فراس الحمداني، ويلهج بروائع الشعر الحسيني وخاصة من قصائد السيد حيدر الحلى والسيد جعفر الحلي.

كما كان مغرمًا بشعر إيليا أبي ماضي وخاصة (الطلاسم)، التي كان يحفظها عن ظهر قلب، إعجابًا منه بمستواها الأدبي، ومحتواها الفلسفي المثير للأذهان، حيث يناقش ويرد على بعض التساؤلات والإشكالات التي تثيرها. أما ألفية ابن مالك فهي حاضرة دائمًا وأبدًا في ذهنه وعلى لسانه، يستشهد بمقاطعها عند كلّ مسألة نحوية.

وهكذا توثقت علاقتي بالشعر والأدب، ونمت لديّ ذائقته والاهتمام به، من خلال صحبتي للشيخ الأستاذ.

وهكذا انتهت السنة الدراسية الأولى في النجف الأشرف، وعدت إلى القطيف لقراءة موسمى شهر رمضان وعشرة المحرم. وهنا تحدثت مع والدي بأنني أشعر بالحرج من البقاء مع الشيخ إبراهيم في منزل واحد؛ لأن في ذلك مزاحمة لعائلته وكلفة عليهم، فوافق الوالد على استقلالي عندما أعود للسنة الثانية، فقد اطمأن الوالد على أوضاعي بعد تجربة السنة الأولى.

فعزمت على العودة إلى النجف أواخر شهر المحرم سنة ١٣٩٢ه، وكان الملا عبدالمحسن النصر من سيهات عازمًا على السفر أيضًا للزيارة، ولكنه سيمكث أولاً في الكويت بضعة أيام، وشجعني على مرافقته للتعرف على الأجواء في الكويت، فارتحت لهذا الاقتراح، وسافرت معه إلى الكويت، وهناك تعرّف عليّ جماعة الشيخ الميرزا حسن الحائري من الأحسائيين، ودعوني للقراءة في الحسينية الجعفرية وسائر الحسينيات، واستمرت قراءتي إلى ما بعد العشرين من شهر صفر، وسأتحدث لاحقًا عن هذه التجربة الثريّة.

وحينما أردت السفر إلى النجف الأشرف، تفضل الشيخ الميرزا حسن بتكليف الحاج إسماعيل الشيخ والحاج محمد السلمان من أعضاء إدارة الجماعة الأحسائية، بأن يرافقاني إلى النجف ويهيئا لي غرفة للسكن على حسابه في فندق النجف، الذي يسكنه الزائرون من جماعتهم عادة، وهو ملاصق للحضرة



سنة 1391هـ



الشيخ على كاشف الغطاء

العلوية من جهة باب الطوسي، وصاحبه السيد حسن زوين. وهذا ما كفاني عناء البحث عن غرفة في إحدى المدارس المخصصة لسكن الطلاب، كما أن خدمات الفندق وإن كانت محدودة آنذاك تجعل السكن فيه أكثر راحة من السكن في المدرسة.

والمهم في الأمر أني في هذا العام شعرت باستقلالية واعتماد على الذات وحرية في الحركة، مع استمرار دراستي على يد الأستاذ الشيخ إبراهيم الغراش، كما بدأت في حضور درس للشيخ على المرهون في مسجد الطوسي في شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، كان يحضره عدد من الطلبة، وطلبت من الشيخ عبدالحسين بن الشيخ جعفر آل صادق درسًا في شرائع الإسلام للمحققّ الحلى وهو مدرس قدير استفدت كثيرًا من درسه.

وهكذا استمريت للعام الدراسي الثاني، وكانت فرصتي فيه للمطالعة أوفر، وحركتي الاجتماعية أكثر، حيث كنت أتر دد على مجلس الشيخ عبدالله الخنيزي، وزيارة السيد حسن بن السيد باقر العوامي، وكانا مقيمين تلك السنوات في النجف الأشرف لظروف سياسية اقتضت هجرتهما من البلد. كما كنت أزور بعض الطلبة من سلطنة عمان والبحرين إضافة إلى الطلبة الأحسائيين والقطيفيين.

وبعض الأحيان كنت أحضر مجالس بعض المراجع كمجلس السيد الخوئي (١٣١٧هـ _١٤١٣ه)، ومجلس السيد محمود الشاهرودي(١٣٠١ه ـ ١٣٩٤ه)، ومجلس السيد محمد باقر الصدر (١٣٥٣ه ـ ١٤٠٠هـ) ومجلس الشيخ على كاشف الغطاء (١٣٣١هـ ١٤١١هـ)، ومجلس الشيخ محمد أمين زين الدين (١٣٣٣هـ ـ ١٤١٩هـ) وهي مفتوحة يستقبل فيها المراجع المستفتين والزائرين في ساعات محددة كل يوم، وتلقى فيها الخطابات في المناسبات الدينية.

ومن المجالس التي كنت آنس بها وأرتاح إليها في النجف الأشرف مجلس الشيخ على كاشف الغطاء، فهو ذهنية علمية وقادة، ومهتم بالانفتاح على الساحة العربية والإسلامية، وله تواصل مع المؤسسات الدينية الرسمية في العالم الإسلامي، كالأزهر الشريف، ومع عدد من الحكومات، فكنت أسمع منه كثيراً من القصص عن علاقاته وتواصله، ولأن هناك علاقة قديمة بين مراجع بيت كاشف الغطاء وأسرتنا (الصفار) حيث كان الجد الشيخ رضي



السيد حسن القبانجي



الشيخ أسد حيدر



الشيخ منصور البيات

الصفار وكيلاً للشيخ أحمد كاشف الغطاء (١٢٩٥ هـ ١٣٤٤ هـ)، ثم للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء (١٢٩٤هـ١٣٧٣ه)، فقد استمرت العلاقة بين الشيخ على كاشف الغطاء ورجالات الأسرة، ومنهم والدي ومن هنا كان الشيخ علي يبدي اهتماماً خاصاً بزيارتي له ويؤكد استعداده لمساعدتي فيما أحتاج.

كما كنت أتردد على زيارة الخطيب الباحث السيد حسن القبانجي في مكتبته، وأرتاح كثيراً للجلوس معه، وسماع أحاديثه التربوية النافعة، وكنت أستمع إلى خطابته حينما زار القطيف، كما استفدت من مؤلفاته كـ (شرح رسالة الحقوق) و(الجواهر الروحية).

وقد زرت الإمام الخميني في مجلسه مرتين بصحبة الشيخ عبدالجليل بن مرهون الماء من تاروت الذي كان يوفر لي بعض المطبوعات الصادرة عن الإمام الخميني كأجزاء ولاية الفقيه الذي طبع فيما بعد باسم (الحكومة الإسلامية) وكتاب (الجهاد الأكبر جهاد النفس).

كما تعرفت في النجف بشكل مباشر على الشخصيات العلمية والأدبية التي كنت أسمع عنها وأقرأ لها، كالعالم الباحث الشيخ أسد حيدر، وكنت قرأت كتابه القيم (الإمام الصادق والمذاهب الأربعة) في ستة أجزاء وأعجبت به واستفدت منه. والعالم المؤلف الشيخ باقر شريف القرشي صاحب المؤلفات الكثيرة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام. والخطيب الشهير الدكتور الشيخ أحمد الوائلي، والخطيب المعروف السيد جواد شبر، وغيرهم من الشخصيات العلمية والمنبرية. كما صرت أتر دد على المكتبات العامة للمطالعة فيها، كمكتبة أمير المؤمنين، ومكتبة الإمام الحكيم. وحضرت بعض الاحتفالات والمهرجانات الدينية والأدبية، وكانت قد ضعفت وتقلصت تلك الفترة بسبب الضغوط الأمنية.

وفي النجف وعيت معركة الإسلام مع الاتجاهات المناوئة كالشيوعية، والصراع مع البعثيين والقوميين، ولم أكن في القطيف قبل هجرتي إلى النجف منفتحاً على هذه الآفاق؛ لأنى كنت أعيش جواً تقليدياً محافظاً.

أما في النجف فقد قرأت باهتمام كتابي السيد محمد باقر الصدر (فلسفتنا) و (اقتصادنا)، وتابعت قراءة أعداد مجلة (الأضواء) التي كانت تصدرها جماعة العلماء، كما شدتني كتابات الشيخ محمد أمين زين الدين (إلى الطليعة المؤمنة) و (الإسلام ينابيعه غاياته) و (العفاف بين السلب والإيجاب)، ومن خلال ما كنت أسمعه في اللقاءات والجلسات، وما لحظته من ضغوط على الحوزة العلمية والحالة الدينية من قبل البعث الحاكم في العراق، توضحت أبعاد معركة الإسلام مع الاتجاهات الأخرى إلى حدٍّ لم أكن أدركه سابقاً.

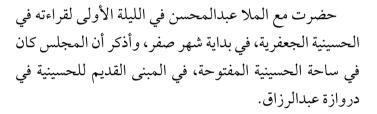
الأجواء الروحانية:

كانت الأجواء الروحانية في النجف الأشرف جاذبة ملهمة، فزيارة أمير المؤمنين عليه برنامج يومي، وقراءة دعاء كميل والزيارة الجامعة من ثوابت برنامج ليلة الجمعة في الحضرة العلوية، حيث جموع الداعين والمبتهلين إلى الله سبحانه وتعالى، وكذلك حضور قراءة دعاء الندبة صباح الجمعة في منزل الشيخ منصور البيات، الذي كان بتفاعله وبكائه يضفى على المجلس جوًّا روحانياً ولائياً خاصاً.

وصلاة الجماعة مع السيد الخوئي في مسجد الخضراء أو مع السيد يوسف الحكيم في الصحن العلوى الشريف. والذهاب إلى مسجد السهلة في الكوفة ليلة الأربعاء في معظم الأسابيع، وكذلك الذهاب إلى كربلاء لزيارة الإمام الحسين على في بعض ليالى الجمع، حيث نذهب عصر الخميس في الباص ونعود بعد الزيارة ليلاً. وما أزال إلى الآن أستحضر في نفسي طعم تلك الأجواء الروحانية المميزة، التي أنعم الله عليَّ أن أعيشها في مقتبل شبابي وعمري، أسأل الله التوفيق وحسن العاقبة.

مروراً بالكويت:

أشرت إلى أنى حين عزمت على العودة للنجف الأشرف بعد انتهاء موسم المحرم ١٣٩٢ه رافقت الملا عبدالمحسن في السفر إلى العراق، على أن نمر بالكويت لبضعة أيام ليقرأ في الحسينية الجعفرية التي كانت تستقبل الخطباء الوافدين من مختلف المناطق، وتعطى كل واحد منهم الفرصة لقراءة عدد من المجالس في مجلسها الرسمي اليومي صباحًا طوال السنة، أو في مجلسها المسائي ليلاً لشهري محرم وصفر.



وكان المتصدى لإدارة الحسينية الحاج عبدالرسول الجعفر، فلما رآنى مع الملا عبدالمحسن وأنا أرتدي البشت والغترة، وفق زي الملالي والخطباء، ظن أنى ولده أو صانع معه، أقرأ له في المقدمة (حسب المصطلح) فقلت له: إنى خطيب مستقل، فاستكثر عليَّ هذه الكلمة، وقال على طريقة الممالحة الاستفزازية: الله الله مستقل! قم واقرأ مقدمة للملا؛ فأثارتني هذه العبارة منه، ورددت عليه: إنى ما جئت طالباً للقراءة. فأراد استدراجي أكثر قائلاً: في مجلس الصباح يقرأ عندنا الشيخ الوائلي ألا تقرأ مقدمة للشيخ الوائلي، فأجبته منفعلاً: قلت لك إنى ما جئت طالباً للقراءة، ولا أقرأ مقدمة للشيخ الوائلي ولا لغيره فأنا خطيب مستقل. وهنا تدخل الملا عبدالمحسن ليتحدث للحاج عبدالرسول الجعفر والحاضرين في المجلس



سنة 1392هـ



المرحوم الحاج محمد أحمد السلمان (عين) والحاج إسماعيل الشيخ (يسار)

عني، وعرفني لهم بأن هذا خطيب واعد، وأنه يقرأ مجالس كبيرة في القطيف والأحساء، ويجتمع لاستماعه جمهور حاشد رغم صغر سنه.

وهنا طلب الحاج عبدالرسول من الملا عبدالمحسن أن يسمح أن أقرأ بدلاً عنه في الليلة المقبلة ليسمعوا خطابتي، بالطبع لم يكن لدى الملا عبدالمحسن مانع من قبول هذا الاقتراح، فهو يحبني ويحب لي الخير والتقدم، وشجعني على القراءة في الليلة المقبلة.

وحينما استمعوا قراءتي راقت لهم وأعجبتهم، وكان العامل المثير لهم هو حداثة السنّ، حيث لم يتوقعوا خطابة بهذا المستوى في هذا السنّ، وانهالوا عليَّ بعد القراءة يبدون تشجيعهم وإعجابهم ويسألون الملا عبدالمحسن عن دراستي وعلى يد من تتلمذت في الخطابة؟

ثم توجه إليَّ الحاج عبدالرسول قائلاً: سينتهي مجلس الدكتور الشيخ أحمد الوائلي صباحاً في الحسينية بعد يومين، ونريدك أن تستلم المنبر في الأيام التي تليه، فوافقت على طلبه، وأعلنوا في اليوم التالي: أنه سيكون خطيب الأيام المقبلة فتي صغير السنّ من القطيف، وبدأت القراءة في الحسينية الجعفرية صباحاً حيث الحضور كبير؛ لأنها أيام شهر صفر، والأيام السابقة كان فارس المنبر هو الشيخ الوائلي بمكانته وشهرته. وبحمد الله فقد أمدني الله بتوفيقه، فكان المجلس موفقاً في انشداد المستمعين للموضوع، وتفاعلهم مع التعزية. فكان ذلك مدخلاً لانفتاحي على تجربة وساحة اجتماعية جديدة.

لم يكن باستطاعة الملا عبدالمحسن أن يبقى معى في الكويت مع التزامي بالقراءة، فكيف يتركني ويغادر إلى العراق؟ وهنا بادر الحاج إسماعيل الشيخ والحاج محمد السلمان، وهما ضمن إدارة الجماعة لتطمين الملا عبدالمحسن بأنهم سيستضيفونني في بيوتهم، ويهتمون بكل شؤوني وسيوصلونني بعد ذلك إلى النجف الأشرف بأنفسهم، وبالفعل انتقلت إلى بيت الحاج إسماعيل الشيخ في منطقة المنصورية، وبذل هو والحاج محمد السلمان رحمهما الله لي كل عناية ورعاية.

استمرت قراءتي في الجعفرية لعشرة أيام صباحاً، وكان الجمهور يزيد يوماً بعد آخر، وكان يحضر المجلس عدد من العلماء والخطباء، ضمن برنامج التواصل في الوسط الديني،



ولمركزية الحسينية، فمنها يتعرف أصحاب المجالس على الخطباء، لذلك يحرص معظم الخطباء على الحضور، وأذكر بعض من تشرفت بحضورهم لمجلس قراءتي في تلك الأيام، كآية الله السيد على شبر، والمرجع السيد محمد الشيرازي، والسيد على البكاء، (والدكتور السيد عدنان البكاء)، والشيخ على الكوراني، أما المرجع الميرزا حسن الحائري فهو المتصدر للمجلس يومياً، وقد أولاني رعاية كبيرة وغمرني بلطفه وفضله، واقترح علىّ أن أبقى للدراسة في الكويت تحت رعايته، وكذلك طرح على جماعته أن يهيئوا لي منز لا وأبقى معهم، فاعتذرت برغبتي في إكمال دراستي في النجف الأشرف، فأمرهم الميرزا حسن بمر افقتي إلى النجف وتأمين سكن مناسب لي كما ذكرت ذلك سابقًا، جزاه الله خير الجزاء.

زبارة طهران وتبريز:

وقرب شهر رمضان من نفس العام ١٣٩٢ه وكنت في النجف أستعدّ للعودة للقطيف للقراءة في شهر رمضان، اتصل بي الحاج محمد السلمان والحاج إسماعيل الشيخ من الكويت، وقدّما لي الدعوة للسفر إلى طهران لزيارة الميرزا حسن ومرافقته في العودة الى الكويت، فكانت فرصة لى لأول زيارة لإيران، فجئت إلى الكويت وسافرت مع المجموعة وكانوا أربعة أو خمسة أشخاص، وبقينا في طهران يومين في ضيافة الميرزا حسن، ثم سافرنا إلى تبريز لزيارة نجله الميرزا عبدالرسول، الذي أصبح مرجعاً للجماعة بعد أبيه، رحمهما الله، وعدنا إلى الكويت برفقة المير زا حسن حيث كان استقباله في المطار حافلاً ىلىق ىمكانته عند جماعته.

زيارة العلويين في سوريا ولبنان:

وبعد شهر رمضان دعوني لمرافقة وفد من الجماعة لزيارة العلويين في سوريا ولبنان، من قبل الميرزا حسن لتفقد أوضاعهم والتعرف على أحوالهم، وبعد أن جاءه إلى الكويت الشيخ على عزيز الطرابلسي(١)، والسيد محمود مرهج الفاطمي(٢) من علماء العلويين، يطلبون من الميرزا حسن دعم المشاريع الدينية والاجتماعية للعلويين في سوريا ولبنان، باعتبارهم جزءًا من الشيعة. فأراد الميرزا حسن استجلاء حقيقة الوضع، فشكل وفداً من ستة أو سبعة أشخاص ممن يعتمد عليهم في إدارة جماعته، وأذكر من ضمنهم الحاج إبراهيم طاهر المطوّع، نائب سابق في مجلس الأمة الكويتي، والحاج هلال المطوّع وهو معروف باهتماماته العقدية والولائية ضمن مدرسة الشيخ أحمد زين الدين، والحاج محمد السلمان والحاج إسماعيل الشيخ إبراهيم، ولست متأكداً من بقية الأسماء، فسافرت معهم إلى بيروت أولاً حيث كان في استقبال الوفد الشيخ على عزيز الطرابلسي وهو منظم البرنامج، وكانت هذه زيارتي الأولى للبنان وسوريا، وسكنا في فندق فخم على الجبل، والتقينا في بيروت الدكتور أسعد على، وكان حينها أستاذاً في الجامعة في بيروت، وهو أول لقاء لي معه، وقد أهداني كتابه عن أحد الشعراء العرفاء العلويين وعنوان الكتاب (معرفة الله والمكزون السنجاري) وكتباً أخرى، وقد توثقت صلتي به فيما بعد في دمشق، كما التقينا الشهيد السيد حسن الشيرازي لعلاقته بالعلويين، وأهداني بعض كتبه، وتحدث السيد الشيرازي للوفد عن رؤيته لوضع العلويين، وأنه ينبغي الانفتاح عليهم ومساعدتهم لاستعادة هويتهم الدينية الولائية لأهل البيت هي، بعد ما عانوا عصوراً من الظلم والحرمان فرض عليهم حالة من الجهل والابتعاد عن المرجعيات الشيعية، فسادت في أوساطهم نزعات الغلو والخرافات، وقدم لأعضاء الوفد كتيباً بعنوان (العلويين شيعة أهل البيت) يحمل توقيع أكثر من ستين عالماً وشخصية منهم تؤكد على انتمائهم لمدرسة أهل البيت ، كما تحدث عن صلته بهم وجهوده في أوساطهم.

⁽١) من مواليد ١٩٥٠م درس في النجف الأشرف وتخرج من كلية الفقه، له عدة مؤلفات مطبوعة.

⁽٢) (١٩٣٠ ـ ٢٠٠٩م) درس في النجف الأشرف، ماجستير في الفقه الإسلامي من الجامعة اليسوعية ببيروت، إمام لجامع الامام على بن أبي طالب في جبل محسن بطرابلس لبنان، له عدة مؤلفات.



مع الميرزا حسن الاحقاقي سنة 1392هـ.

ومن بيروت سافرنا إلى طرابلس واستقبلنا السيد محمود مرهج الفاطمي، وعقد اجتماعاً للوفد في جامع الإمام على بن أبى طالب، وقمنا بجولة على منطقة العلويين هناك، ومن طرابلس انتقلنا إلى اللاذقية في سوريا، واستقبلنا هناك الشيخ عبدالرحمن الخير(١) وهو شيخ وقور ذو ثقافة واسعة ومنطق رصين، وأهداني كتابه (من نداء الإيمان)، ومن أبرز الشخصيات التي زرناها في اللاذقية الشريف عبدالله بن حسن بن علوي آل الفضل، حفيد فضل باشا أمير ظفار، وينتهى نسبه إلى محمد على العريضي بن الإمام جعفر الصادق ﷺ (تو في ١٩٧٥م - ١٣٩٥هـ) وهو شخصية مهيبة، له تاريخ في العمل الثقافي والاجتماعي، وقد أصدر مجلة (المرشد العربي) في اللاذقية سنة ١٩٢٩م، وأعطاني بعض أعدادها القديمة، وهو من مؤسسي الجمعية الجعفرية في سوريا سنة ١٩٥٢م، وله مؤلفات مطبوعة، وقد استمعنا منه أحاديث مهمة حول تاريخ العلويين ومعاناتهم وتطلعاتهم على كبر سنه وآلام مرضه.

وزرنا عدداً من مساجد العلويين ومؤسساتهم الاجتماعية، كما زرنا (طرطوس) و (القرداحة) و (جبلة). وهي مناطق جميلة جداً، والتقينا مع شخصيات العلويين في مساجدهم وجمعياتهم، فقابلونا في كل هذه المناطق بحفاوة وترحيب وكرم ضيافة، وكان دوري في كل اجتماع أن ألقي كلمة عن الوفد، أنقل فيها تحيات الميرزا حسن، واهتمامه بأوضاعهم، وتأكيده على التواصل بين المؤمنين الموالين لأهل البيت هي، واستعداده مع جماعته

⁽١) (١٩٠٤ ـ ١٩٨٦م) له عدد من الكتب المطبوعة في الفقه والأدب وتاريخ العلويين والتعريف بهم، وله نشاط تربوي واجتماعي واسع، يحظى بمكانة على المستوى الرسمي والشعبي.

لتقديم ما يمكن من الدعم والمساعدة للمساجد والجمعيات الخيرية والثقافية.

كانت رحلة ممتعة ومفيدة جداً، زرت فيها مناطق ذات جمال خلّاب، وتعرفت على مجتمع جديد وشخصيات مرموقة، ومن التقيناهم من العلويين كانوا يؤكدون على تمسكهم بالإسلام وانتمائهم لأهل البيت هي، ويشكون الظلامات التي وقعت عليهم في سالف الزمان وما عانوه من التهميش والحرمان، وما يواجهونه حاليًا من فتاوى تكفّرهم وتشكُّك في دينهم.

وعلى إثر هذه الزيارة وما نقله الوفد للميرزا حسن قدّم لهم مساعدات لبناء المساجد ودعم الجمعيات الخيرية ولبعض العلماء والشخصيات.

الميرزا حسن الحائري(١٣١٨هـ١٤٢١هـ):

توطدت علاقتي مع الجماعة الأحسائية في الكويت، وخاصة مع العضوين المهمين في إدارة الجماعة الحاج إسماعيل الشيخ والحاج محمد السلمان، إضافة إلى عدد من الناشطين في الجماعة من الجيل الثاني مثل الحاج عباس القطان، والأستاذ على المهدي، والدكتور صالح الصفار، والحاج إبراهيم إسماعيل الشيخ وآخرين، بذلوا لي الكثير من حبهم وإخلاصهم جزاهم الله جميعاً عني خيراً، وقرأت في عدد من حسينياتهم في موسم المحرم وشهر صفر، وخاصة الحسينية الجعفرية وحسينية الزهراء في المنصورية، التي كان مسؤولها الحاج عبدالله الصفار والدالدكتور صالح الصفار.

والجماعة الأحسائية في الكويت معروفون بتماسكهم وتعاونهم والتفافهم حول مرجعيتهم الدينية المتمثلة في الإمام المصلح الميرزا حسن الحائري، ضمن انتمائهم لمدرسة الشيخ الأوحد الشيخ أحمد زين الدين الأحسائي، حيث يطلق عليهم الشيخية، ويؤكد علماؤهم على انتهاجهم لمنهج الأصوليين في الجانب الفقهي، وأنهم لا يختلفون عن بقية الشيعة عقدياً الا في الاهتمام بمقامات أهل البيت وفضائلهم، وينكرون تهمة الغلو التي تلصق بهم من مخالفيهم، وسائر التهم الأخرى، كإنكار المعاد والمعراج الجسماني. ويشهد لهم الجميع بالأخلاق الفاضلة والبذل والعطاء، والحرص على الشعائر الدينية كصلاة الجماعة وإقامة المآتم.

وكان للميرزا حسن الحائري دور كبير في إزالة الحواجز وحالات الجفاء والتوتر بين الجماعة وسائر مكونات المجتمع الشيعي، حيث كان يتحلى بالسماحة والمبادرة للتواصل مع الآخرين، ويرفض الدخول في المهاترات والخلافات، ويوجه جماعته للانفتاح والتعاون والتواصل مع جميع المؤمنين.

وقد سمعت منه الكثير من الحديث الصادق في هذه المواضيع في جلساته الخاصة فضلاً عن خطاباته العامة. ورأيته كيف يستقبل من يزوره من العلماء والخطباء والوجهاء من مختلف الأطياف بالكثير من الحفاوة والتقدير، ولم ألحظ ولم أسمع منه أيّ موقف أو كلام سيء عن أحد من المنتمين للوسط الديني. بل كان لا يرد طالب حاجة أو مساعدة منهم.

وقد غمرني بلطفه وعنايته، فكان يشجعني، ويبدى ارتياحه لخطابتي، ويشيد بي كثيراً أمام جماعته، ويأخذني معه وقت تو اجدى بالكويت في تلك الفترة إلى بعض زياراته و دعواته، وقد اقترح عليَّ أن يدرّسني في كتاب (المخازن واللمعات والبراهين الساطعة) للشيخ الميرزا حسن الشهير بكوهر (توفي ١٢٦٦هـ) وهو من أبرز تلامذة الشيخ أحمد زين الدين الأحسائي. ويتضمن الكتاب شرحاً لأفكار وتوجهات الشيخ الأوحد العقدية، فيما يرتبط بالمفاهيم الفلسفية والمنطقية، وبأصول الدين، ومقامات الأئمة هي.

ودراسة هذا الكتاب تنطلق من رؤية الميرزا حسن الحائري إلى ضرورة التعرف على مبادئ الحكمة والمعرفة في منهج أهل البيت كه، وليس الاستغراق في دراسة الفلسفة والمنطق اليوناني كما هو سائد في الحوزات العلمية، وقبلت الاقتراح تجاوباً مع



كتاب ولكل أمة رسول



في حفل ميلاد النبي (ص) في مسجد الإمام الصادق بالكويت عام 1394هـ.

رغبته، وللاطلاع على أفق معرفي جديد، وبذاكرتي أن الدرس بدأ بعد عشرة المحرم سنة ١٣٩٣ه إلى نهاية شهر صفر، أما الوقت فكان قبيل صلاة المغرب حيث يأتي سماحته لإقامة صلاة الجماعة في مسجد الصحاف، قبل ساعة من الغروب، ويستقبلني في مكتب الإدارة، ويشرح الفكرة ثم يقرأ النص من الكتاب، وفي العبارات كثير من المصطلحات الخاصة بمدرسة الشيخ الأوحد، التي لم تكن مألوفة لي، فكنت أستمتع بتفكيك تلك العبارات، والاطلاع على تلك المعانى الجديدة عليَّ. وفي بعض الأيام كان يشاركني في حضور الدرس الحاج هلال المطوّع.

وقد منحنى سماحته وكالة وإجازة رواية للحديث بقلمه الشريف، لكنني فقدتها مع مجموعة من الوثائق والأوراق بعد خروجي من البلد في أحداث محرم ١٤٠٠ه، وحينما ألفت كتابي (ولكل أمة رسول) فرح به كثيرًا وكتب له مقدمة، وأمر بطباعته باسم مكتبة الإمام الصادق العامة في الكويت التي أنشأها برعايته في مسجد الصحاف، وصدر الكتاب سنة ٤ ١٣٩ هـ ٤ ١٩٧٧م.

هذه العناية والرعاية من قبله، وما غمرني به من لطف واهتمام حركت مشاعري لنظم مقطوعة من الشعر في الإشادة بخصاله الكريمة وهي من محاولات نظمي القليلة، وألقيتها بعد الصلاة بمحضره ظهر الجمعة ١٥/ ٢/ ١٣٩٢ ه الموافق ٣١/ ٣/ ١٩٧٢ م تحت عنوان: (تعبير عن شعور).

> ومنبع العلم ليس يجتازه الفكر تولد من قوم كرام وكلهم فموسى أبوه قد علا هامة السهى وذاك أخوه قبله كان فطحلًا وذا علم لا زال فينـا مرفرفــاً له خلقٌ كالأولين من الأولى له بسمة إن يبدها تبتشر بها

وما للهوى نهئ عليه ولا أمر تعالى على نهج الهدى لهم الذكر وماست سروراً حيث صار لها الفخر على ودون العارفين له الصدر ليحيى ذكري من حوى لهم القبر بهم تمّ للإسلام في بدئه النصر وإن يرها بدر السماء لاختفى البدر

له هيبة تعلوه فرع من الذي لهيبته قِدمًا غدايرجف الحجر ونهر روى إن أتيت لورده إذا شئت شرباً منه ينتابك السكر وإن أنشد الشعر القريض كأنه مليك معلى جاء يخدمه الشعر ولو جاء قرب البحرينشد شعره لفاض له شوقاً إلى شعره البحر و لا حرجاً حدث إذا جاء ذاكراً مناقب قوم للإله هم السر عنيت بهم آل النبي محمد وناهيك في تطهيرهم نزل الذكر فأسأل ربى أن يطيل لعمره فللدين والإيمان حقًا هو الذخر بحق إمام المرسلين وآله عليهم صلاة الله ما طلع الفجر

السيد الشيرازي (١٣٤٧ھ - ١٤٢٢ھ):

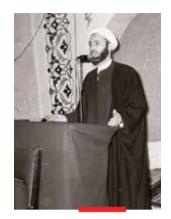
كان أول لقاء لي بالمرجع الراحل السيد محمد الشيرازي في كربلاء منتصف شهر جمادي الأولى سنة ١٣٩٠ه حينما زرت العراق مع والدي برفقة الخطيب السيد عبدالله بن هاشم بن



السيد محمد الشيرازي (1347ه - 1422ه).

شرف المير، والخطيب الملاحسين البراهيم، وكنت قد حصلت في القطيف على بعض كتبه، وبعض المطبوعات الصادرة عن المؤسسات التي كان يرعاها في كربلاء، كأعداد سلسلة (القرآن يهدي)، وسلسلة (منابع الثقافة الإسلامية) وسلسلة (أعلام الشيعة)، وكنت أحرص على اقتناء هذه الكتب وعلى قراءتها، لما تمتاز به من وضوح في طرح القضايا الدينية، ومقاربة للغة الثقافة المعاصرة، ولما تحمله من روح نهضوية دافعة لتحمل المسؤولية تجاه الدين والأمة.

ولما وصلنا كربلاء كنت متعجلاً ومتشوقاً للقاء السيد الشيرازي، وذهبت في اليوم التالي وحدى للبحث عن مكان السيد الشيرازي، خاصة وأن اللقاء به في الصحن الحسيني عند أدائه لصلاة الجماعة صعب جداً لكثرة حشود المصلين خلفه، وكان الوصول إلى مجلسه سهلاً لقربه من العتبة الحسينية، ولأن كل أهالي كربلاء يعرفونه، فلما دخلت على السيد وصافحته بحرارة ورآني أرتدي بشتاً وغترة سألني: من أين وهل أنت طالب علم؟ فأجبته أنى من القطيف، وأنا خطيب مبتدئ، فرحب بي وأدناني منه، وشجعني على الدراسة الدينية، وأثار الطموح والتطلع في نفسي للقيام بدور في خدمة الدين والمجتمع، وقدّم لي مجموعة من الكتب، واقترح عليَّ أن أقرأ في اليوم التالي صباحاً الذي يصادف يوم الجمعة في مجلسه، وأن أدعو والدي ورفقاءه للحضور معي، وجاؤوا معي بالفعل الوالد والسيد عبدالله المير والملا حسين البراهيم، فكان استقبال السيد الشيرازي حفيًّا، والمجلس ممتلئ بالحضور ومعظمهم من رجال الدين وطلبة العلوم الدينية، وعدد من الشباب، وارتقيت المنبر فلما أنهيت القراءة شجعني السيد كثيراً، والتفت إلى والدي مهنئاً ومبشراً له بأن لابنك مستقبلاً مشرقاً فلا تتأخر عن توجيهه لطلب العلم، وقدّم مجموعة من الكتب لكل من الوالد والسيد عبدالله والملا حسين. فخرجنا جميعاً من زيارة السيد الشيرازي منبهرين بأخلاقه، معجبين بشخصيته، وقبل السفر من كربلاء زرته أيضاً، وفي كل زيارة كنت أشعر بالاقتراب منه أكثر، كما تعرفت على عدد من تلامذته والمتواجدين في مجلسه، فبعضهم كان ينتحي بي جانباً ليبدأ معى حديثاً تشجيعياً وتوعوياً، وقد وجدت هذه الميزة عند السيد الشير ازى وجماعته، حيث يبدون اهتماماً بالزائر، ويسألونه عن اسمه ووضعه وأحوال بلده، ويشعرونه بالاحترام والتقدير، ويتحدثون معه بما يناسب استيعابه ومكانته، ويقدمون له الكتب، ويدعونه إلى



الشيخ علي الكوراني يلقي خطاباً في جامع النقي بالكويت

تكرار الزيارة، وقد يبادلونه الزيارة، ولم أجدها في بيوت المراجع والعلماء الذين زرناهم في تلك الرحلة.

وحينما أقمت في النجف الأشرف للدراسة سنة ١٣٩١ه، كان السيد الشيرازي قد غادر إلى الكويت، لكنني كنت أزور مجلسه في كربلاء أحياناً عندما أتوقف لزيارة الإمام الحسين هو وكان عامراً بمن تبقى من جماعته وتلامذته ضمن وضع أمني حذر.

لذلك كنت متشوقاً لزيارة السيد الشيرازي في الكويت، وهو أحد أسباب موافقتي لمرافقة الملا عبدالمحسن النصر للمرور بالكويت، والبقاء فيها أياماً في طريق السفر إلى النجف الأشرف بداية شهر صفر ١٣٩٢ه.

وفي اليوم الأول لوصولي إلى الكويت ذهبت لزيارة السيد الشيرازي في مجلسه بمنطقة (بنيد القار) حيث كان يستقبل الزائرين في مجلس المدرسة (مدرسة الرسول الأعظم الله عنه أن تُهيّأ له ديوانية بجوار المسجد.

واستقبلني وجماعته بحفاوة مستذكرين زيارتي قبل سنتين إلى كربلاء، ثم حضر السيد الشيرازي أحد الأيام لمجلس قراءتي في الحسينية الجعفرية، وتكررت زيارتي له أيام بقائي في الكويت، وفي الرحلات التالية لقراءة موسم المحرم وشهر صفر، وتوثقت علاقتي بعدد من العلماء في مدرسته وخاصة سماحة السيد محمد تقي المدرسي والشيخ صاحب الصادق، حيث تعددت اللقاءات والجلسات مع السيد المدرسي، واللقاءات الأكثر كانت مع الشيخ صاحب الصادق الذي ارتبطت معه ارتباطاً وثيقاً، كان يقترح عليّ قراءة بعض الكتب، ويناقش معي



إهداء الشيخ الكوراني

كثيراً من الأفكار حول واقع الأمة وسبل الحركة والنهوض.

وحين عزمت على الالتحاق بالحوزة العلمية في قم سنة ١٣٩٣هـ طلب الشيخ صاحب من أخويه هناك الأخ مهدي والأخ حسن أن يساعداني في ترتيب أمور اقامتي، كما طلب من الشيخ صادق العبادي الاهتمام بأوضاعي وشؤوني، وهو من الكربلائيين المهجرين، وله دور أساس في النشاط الحركي والثقافي في أوساط الكربلائيين في قم.

الشيخ علي الكوراني:

كنت أسمع عن سماحة الشيخ على الكوراني كعالم بارز في الساحة الكويتية، منفتح على الشباب، وله مشروع حركي اجتماعي، واستمعت إلى بعض محاضراته المسجلة كما قرأت بعض كتاباته، ووجدت في محاضراته وكتاباته ما أستفيد منه من أفكار رسالية وثقافة تنويرية. فكنت أرغب في لقائه، وجاء الحسينية الجعفرية أحد الأيام التي كنت أقرأ فيها، فاستقبلني بعد القراءة بحفاوة، وأبدى ارتياحه لأسلوب خطابتي، فأبديت له رغبتي في لقائه، واتفقنا على اللقاء في اليوم التالي.

زرته في منزله الملحق بمسجد النقى في الدسمة، وطال اللقاء معه، حيث سألني في البدء عن الوضع الديني والاجتماعي في القطيف، فكان مدخلاً للحديث عمّا يواجه الشباب من تحديّات، وعن قصور الخطاب الديني والجهات الدينية عن استيعاب الشباب ومعالجة همومهم ومشاكلهم الفكرية والاجتماعية.

واقترح عليَّ عدداً من الأفكار والمواضيع التي يرى أهمية طرحها عبر المنبر الحسيني، ثم أبدى استعداده لاستقبالي في أي يوم شئت.

وبالفعل تكررت زياراتي له، واستفدت كثيراً من أفكاره، وتناولت في خطاباتي بعض الأفكار والمواضيع التي كان يطرحها في لقاءاتي به، وقد أهداني بعض كتبه ومنها كتابه القيّم (فلسفة الصلاة). واقترح عليَّ زيارة جمعية الثقافة الاجتماعية، فحضرت إحدى الندوات، وفيها تعرفت على الدكتور عبدالمحسن جمال، لكن وقت الزيارة كان محدوداً، فلم تتح لي فرصة التعرّف على برامج الجمعية ونشاطاتها.



السيد محمد رضا الكلبايكاني

وفي السنة التالية ١٣٩٣ه حينما عزمت على الذهاب للدراسة في الحوزة العلمية في قم، شجعني الشيخ الكوراني على ذلك، وكتب لى ثلاث رسائل إحداها لأخيه الشيخ عباس الكوراني، والأخريين للمرجعين السيد محمد كاظم شريعتيمداري، والسيد محمد رضا الكلبايكاني، وتتضمن الرسائل الثلاث التعريف والتوصية بي ومساعدتي في ترتيب أمور الإقامة والدراسة.

وهكذا كانت تلك الرحلة إلى الكويت رحلة مباركة، فتحت لى الكثير من نوافذ الخير، وكانت بداية لتواصل مستمر مع الساحة الاجتماعية في الكويت، كسبت فيه كثيراً من الأصدقاء الطبيين، وتعرفت من خلاله على عدد من العلماء، والخطباء، والمثقفين، ورجال الأعمال، والناشطين سياسياً واجتماعياً.

الهجرة إلى قم المقدسة:

كنت أستعد للعودة إلى النجف الأشرف لمواصلة الدراسة العلمية للسنة الثالثة، بعد إنهاء التزاماتي الخطابية في الكويت لشهري محرم وصفر سنة ١٣٩٣ه، حيث يبدأ الموسم الدراسي بداية شهر ربيع الأول في الحوزة العلمية التي تكثر فيها التعطيلات بسبب المواسم الدينية لشهر رمضان وشهري محرم وصفر، إضافة إلى أيام الوفيات والمواليد والزيارات والمناسبات المختلفة، فتصل نسبة التعطيلات إلى ما يقارب ثلثي السنة، وقد لا تتجاوز أيام الدراسة (١٢٠) يومًا، هذا على مستوى الوضع العام في الحوزة، لكن الجادّين في دراستهم يستثمرون أوقات التعطيل بدروس إضافية وببرامج البحث والتثقيف الذاتي.





الشيخ سعيد المدلوح

في الحوزة العلمية هي فرصة عملهم الديني الاجتماعي.

ولأنبي ضمن هذه الشريحة من الطلبة فقد كانت لدى التزامات بالقراءة في الكويت لشهري محرم وصفر، وكنت أخطط للعودة للنجف أواخر شهر صفر.

لكن أحداثاً مؤسفة حصلت في أوساط الطلبة السعوديين والخليجيين في النجف الأشرف قبيل شهر المحرم، بالضبط في أواخر شهر ذي القعدة سنة ١٣٩٢ه، حيث اعتقلت السلطات الأمنية البعثية عدداً من الطلبة القطيفيين والأحسائيين والعمانيين يقاربون العشرين شخصاً بتهم واهية كالعلاقة مع أجهزة المخابرات في بلدانهم، أو الارتباط بأنشطة مناوئة للسلطات البعثية. وبقى بعضهم في الاعتقال لعشرة أشهر، ونال بعضهم تعذيب وتنكيل بشع، ويأتي ذلك ضمن سياق ضغوط السلطات البعثية على الحوزة العلمية في النجف لإخضاعها ومحاصرتها، فقد أبعدت مجموعة كبيرة من العلماء والطلبة العراقيين إلى إيران بحجة أن أصولهم إيرانية، كما اعتقل عدد من الطلاب اللبنانيين مما أدى إلى تقلص وجودهم في النجف. ووصلت الدائرة إلى الطلاب الخليجيين.

هذه الأحداث المؤسفة جعلتني أعيد النظر في قرار العودة إلى النجف، ودفعتني للبحث عن مكان آخر لمواصلة الدراسة، فشجعني بعض العلماء على الالتحاق بالحوزة العلمية في قم، وممن شجعني سماحة الشيخ على الكوراني، الذي حدثني عن وجود تجمع من الطلبة العراقيين واللبنانيين في قم ممن غادروا النجف أو أبعدوا منها وكتب لي رسائل توصية إلى هناك.

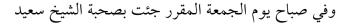
وهكذا عزمت على الهجرة إلى قم لخوض تجربة جديدة، وسافرت أواخر شهر صفر سنة ١٣٩٣هـ من الكويت إلى قم، وقد رافقني بعض الأخوة الكويتيين جزاهم الله خيراً لمساعدتي على ترتيب أموري في المهجر الجديد.

وكان قد استقر في قم الشيخ سعيد المدلوح (١٣٦١هـ ١٤٣٥هـ) من سيهات بعد أن ترك النجف سنة ١٣٩١هـ، وزوجته قد أبعدت عائلتها من النجف لأن أصولهم إيرانية، فكان ذلك مشجّعاً له للبقاء في قم بالقرب من عائلة زوجته ومواصلة دراسته هناك وقد اكتسب اللغة الفارسية، ولى به معرفة وصداقة حيث كنت أزوره حينما يعود إلى بلده سيهات أيام دراسته في النجف. فلما التقيته في قم أصر على استضافتي في منزله في (كذرخان) إلى أن يتهيأ لي سكن مناسب. وعاد الأخوة الكويتيون إلى بلدهم بعد أن اطمأنوا على وضعى في ضيافة الشيخ سعيد المدلوح.

بدأت سريعاً في إجراءات الالتحاق بالحوزة العلمية وترتيب شؤون السكن والدراسة، وكانت للشيخ سعيد المدلوح صلة ببيتي المرجعين البارزين السيد محمد كاظم شريعتمداري والسيد محمد رضا الكلبيكاني، فذهبت معه لزيارة المرجعين وقدمت لكل منهما رسالة من سماحة الشيخ على الكوراني في الكويت، فأبديا اهتماماً بالرسالة واستعداداً لتقديم ما يلزم من مساعدة.

السید شریعتمداری (۱۹۰۵ - ۱۹۸۲م):

لكن السيد شريعتمداري أبدي اهتماماً أكبر، فقد قرأ الرسالة فوراً، وسأل عن أوضاع الشيخ الكوراني ونشاطه، ولفت نظره ثناء الشيخ الكوراني عليّ في رسالته وأنني صاحب كفاءة خطابية متميزة، فأقبل عليّ يحادثني حول أهمية الخطابة ودورها في إصلاح وتوعية المجتمع ، وسألني: كيف بدأت ممارسة الخطابة؟ فأجبته فأبدى ارتياحاً وإعجاباً وطلب منى أن ألقى خطاباً صباح يوم الجمعة القادم في مجلسه حسب برنامجه الأسبوعي. فاعتذرت إليه بأن الحاضرين في مجلسكم يستمعون إلى الخطابة الفارسية، وأنا قراءتي باللغة العربية، فقال: إن الحاضرين من العلماء والطلبة وهم يفهمون اللغة العربية، وأكَّد على الشيخ سعيد المدلوح أن أقبل هذه الدعوة الكريمة.





السيد محمد كاظم شريعتداري

المدلوح إلى مجلس السيد شريعتمداري، وكان ممتلئاً بالحاضرين، وارتقيت المنبر وكنت غير معمم بل ارتدى البشت والغترة، لأنبي اقتصرت على اعتمار العمامة في النجف الأشرف فقط، استجابة لرأي الشيخ إبراهيم الغراش، وتشجيع الشيخ فرج العمران، كما أسلفت، أما حينما أغادر النجف فكنت لا أعتمر العمامة. وكان يفترض أن أعتمر العمامة في قم كما هو الحال في النجف، لكني رأيت أن اعتمار العمامة في قم يسبب لي نوعاً من الإحراج لعدم معرفتي باللغة الفارسية، فحين أكون معمماً يتعامل معى الإيرانيون بلغتهم على أساس أني أحد الطلبة منهم، أما بالزيّ العربي فيعرفون أني لست إيرانياً.

كان الموضوع الذي طرحته في خطابي يدور حول ما تعيشه مجتمعاتنا الإسلامية من تناقض بين ما تؤمن به من قيم ومبادئ يفترض أن ترتقي بها إلى أعلى مستويات الحضارة والتقدم، وبين ما تعيشه من واقع متخلف فاسد يجعلها في أدنى المراتب بين المجتمعات والأمم. مع ذكر بعض الشواهد والأرقام.

شعرت بانشداد الحاضرين للموضوع وتفاعلهم معه، واستمريت في الإلقاء لأكثر من أربعين دقيقة، وختمت بتعزية مختصرة. بعدها استقبلني السيد شريعتمداري بحفاوة وأثني على ما طرحت، والتفّ حولي عدد من العلماء الحاضرين يبدون إعجابهم ورغبتهم في التعرف عليّ.

وكان من بين الحاضرين آية الله السيد أحمد الواحدي الذي استقر فيما بعد في منطقة السيدة زينب بدمشق، والذي بقي المشهد في ذاكرته وتحدث عنه عدة مرات بعد مرور أكثر من عقد من الزمن. وكذلك حضر عدد ممن أعرفهم من العلماء الكربلائيين كالسيد على الفالي وآخرين.

ثم قابلني في نفس المجلس الأستاذ أحمد عباسي الذي عرّف نفسه بأنه المسؤول الإداري لدار التبليغ الإسلامي وهو صهر السيد شريعتمداري ومعتمده، وطلب مني لقاءه في اليوم التالي في مكتبه بدار التبليغ لترتيب أمور إقامتي وسكني.

فذهبت إليه بصحبة الشيخ سعيد المدلوح، فاستقبلنا بحفاوة، وأبلغنا بأن السيد شريعتمداري مسرور جداً، وأنه أمره بتهيئة كل ما يلزم لشؤون إقامتي، وقال إنه هيّاً لي سكناً



السيد هادي خسروشاهي

في بيت قريب من مجلس السيد شريعتمداري ومن دار التبليغ، وأخذنا فوراً لرؤية المكان، فوجدته بيتاً نظيفاً يتكون من أربع غرف وفيه سرداب ومطبخ وساحة في وسطها حوض ماء صغير، وقد خصصوالي غرفة مؤثثة، بينما يسكن ثلاثة من الإيرانيين في الغرف الأخرى. وهكذا انتقلت إلى هذا السكن بعد قضاء بضعة أيام في ضيافة الشيخ سعيد المدلوح بمنزله، جزاه الله خيراً على حسن ضيافته وجميل صحبته، فقد كان لي في قم نعم الصديق الوفي.

وقد احتضن السيد شريعتمداري كثيراً من العلماء والطلبة العرب الذين قصدوا الحوزة العلمية في قم بعد مغادرتهم للنجف، من عراقيين ذوي أصول إيرانية ولبنانيين وخليجيين.

وكان السيد شريعتمداري هو المرجع الأبرز آنذاك في قم وعلى الساحة الإيرانية، بعد إبعاد الامام الخميني إلى النجف سنة (١٩٦٥م)، ولم تكن له مشكلة مع الجهات الرسمية لذلك كانت له حرية نسبية في الحركة والعمل وقد أسس (دار التبليغ الإسلامي) لإدارة نشاطه العلمي والثقافي، وتشتمل على مكتبة عامة للمطالعة، وفصول دراسية، وقاعة للمحاضرات، ومكاتب إدارية، وكانت تصدر عنها مجلة (الهادي) باللغة العربية، وكان في هيئة تحريرها السيد هادي خسروشاهي العالم المعروف بثقافته الواسعة وانفتاحه الفكري، وكان يمثل المؤسسة مشاركاً في المؤتمرات الإسلامية والدولية، وقد أصبح فيما بعد سفيراً للجمهورية الإسلامية في الفاتيكان. ومن ضمن هيئة التحرير والناشطين في المؤسسة سماحة الشيخ محمد على التسخيري، وهو من تلامذة الشهيد محمد باقر الصدر، وله فضيلة علمية، ومستوى فكرى متقدم ودور في الحركة الإسلامية في العراق،



الشيخ حسين العمران

وحظى فيما بعد بمكانة لدى قيادة الجمهورية الإسلامية وعيّن أميناً عاماً لمجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية، كما شارك في عدد من المؤتمرات العلمية والفكرية ممثلاً للجمهورية الإسلامية.

كان السيد شريعتمداري متميزاً بين مراجع قم كما بدا لي باهتمامه بالانفتاح على العالم الإسلامي، واستيعاب الكفاءات والطاقات الطموحة في الحوزة العلمية، وقد أدهشني بأخلاقه وتواضعه، ففي أثناء إقامتي في قم جاء والدي ووالدتي وجميع أفراد العائلة للزيارة ولإتمام مراسم زواج أخي الأكبر عبدالكريم، ومعهم زوجته وعائلتها، فذهبت لدعوة السيد شريعتمداري لحضور حفلة الزواج التماسأ لدعائه بالبركة وما كنت أتوقع موافقته، لكنه فاجأني بالموافقة فوراً، وحضر وهو المرجع الكبير ذلك الحفل المتواضع الذي أقمناه في ساحة منزل السيد على الفالي ليلة السابع والعشرين من شهر رجب ١٣٩٣ هـ وقدّم مبلغاً من المال هدية للعريس الأخ عبدالكريم.

كما لا بدأن أشيد هنا بالعناية والاهتمام الذي أولاني إياه صهره الأستاذ أحمد عباسي.

الدراسة في قم:

هيَّأت دار التبليغ الإسلامي برنامجاً دراسياً لنا وكنا مجموعة من الطلبة العرب القادمين من النجف، وكانت الدراسة تتم في فصول دراسية وعلى مقاعد مخصصة للدراسة وسبورة ليكتب عليها الأستاذ شرح الدروس، كما هو حال المدارس الرسمية، وهو ما لم نألفه في النجف ضمن الدراسة الحوزوية التقليدية.

وعيّنت لنا مدرساً للغة الفارسية وهو الشيخ عبدالحسين عليزاده، وكان مدرساً لطيفاً وجاداً استفدنا منه كثيراً، وكنا بحاجة إلى معرفة قسط من اللغة الفارسية يمكننا من تمشية أمور حياتنا على الأقل في التعامل مع المحيط الذي نعيش فيه. إضافة إلى سائر الدروس الحوزوية في الفقه والأصول واللغة العربية.

وقد التزمت بحضور درسين في شرح ابن الناظم لالفية ابن مالك، وفي شرائع الإسلام للمحقق الحلي لدى الأستاذ الشيخ حسين العمران، الذي جاء من النجف بعد أن طالته



الشيخ عبدالرسول البيابي



الشيخ محسن المعلم



السيد على الحسيني

موجة الاعتقالات هناك وبقى معتقلاً لعدة أسابيع، وبعد أن أفرج عنه قرر المجيء إلى قم وبصحبته تلميذاه الفاضلان الشيخ عبدالرسول البيابي والشيخ محسن المعلم.

والأستاذ الشيخ حسين العمران ضليع في علوم اللغة العربية ومتمكن في البحث الفقهي، فكان درسه قوياً، وقدرته في البيان وشرح المطلب اللغوى والفقهي عالية، حيث يستطرد في ذكر الشواهد، ويربى الطالب على الذوق الأدبي من خلال تأمله في الشواهد الشعرية في أبواب النحو، كما يجتهد في شرح المسائل الفقهية لتوسعة أفق وذهن الطالب في فهم أبعاد المسألة.

من أجل إنهاء دراسة كتاب (شرائع الإسلام) للمحقق الحلى (٢٠٢ه - ٦٧٦ه)، فكرت ألا أقتصر على درس واحد في الكتاب، وهو درس الأستاذ الشيخ حسين العمران، وإن كان السائد عند معظم طلبة الحوزة الاكتفاء بدرس واحد في المادة العلمية، فصرت أبحث عن مدرس لدراسة جزء آخر من الشرائع، ومن خلال انفتاحي على تجمع الطلبة الكربلائيين، وحضور بعض مجالسهم وجلساتهم، وخاصة في مجلس السيد أحمد الفالي وابنه السيد على «رحمهما الله»، وكان السيد على الفالي من أبرز رجالات الكربلائيين نشاطاً وحراكاً دينياً واجتماعيًا. هناك تعرفت على سماحة السيد على الحسيني الصدر وهو من فضلاء علمائهم النازحين من كربلاء إلى قم المقدسة ضمن حملات التهجير في تلك السنوات.

وكان قد استمع إلى بعض خطاباتي في مجلس السيد الفالي، وأبدى إعجابه وتشجيعه، وأشار عليّ بعض المشايخ الكربلائيين بالدراسة عنده، وبالفعل طلبت منه الدرس في أحد أجزاء (شرائع الإسلام) فأجاب جزاه الله خيرًا.

فكنت أذهب إلى الدرس عنده في غرفته بمدرسة السيد المرعشي النجفي، واستفدت كثيراً من درسه كما استفدت من توجيهاته وأخلاقه.

وقد شجعني على القراءة في موسوعة (بحار الأنوار) فصرت أستعير أجزاءها من مكتبة (دار التبليغ الإسلامي) جزءً ا بعد جزء، فقرأت عدداً من الأجزاء في تلك السنة، وكنت أسأل سماحته عن بعض ما يشكل على فيما أقرأ، فيجيبني بشرح وتوضيح، وكنت أنقل من البحار ما يهمني في دفتر وضعت له عنواناً هو (مطالعات في بحار الأنوار) لأستفيد منها في خطاباتي ومحاضراتي، وحينما غادرت قم المقدسة، كنت أنهيت ستة عشر جزءاً من البحار، وملأت دفترين مما نقلته منه.

وكما أسلفت فقد كنت أحمل رسالة من الشيخ الكوراني في الكويت لأخويه في الحوزة العلمية في قم الشيخ حسين والشيخ عباس. وسمعت في أوساط الطلبة اللبنانيين والعراقيين إشادة بشخصية الشيخ حسين الكوراني (١٩٥٥ - ٢٠١٩) وباهتماماته الفكرية والعرفانية، وقرأت بعض كتاباته المنشورة في مجلة الهادي، لذا طلبت منه درساً في كتاب (فلسفتنا) للشهيد السيد محمد باقر الصدر، وبالفعل بدأت الدرس عنده حيث كنت أقصد منز له عصر كل يوم، وأفادني كثيراً في الجانب الفكري والثقافي، وكان لي نافذة مهمة للاطلاع على أفكار وأجواء الشهيد الصدر وتوجهاته الحركية لقرب الشيخ حسين منها وانتمائه لها. وكان مهتماً بالتركيز على الجانب التربوي والأخلاقي ضمن الدرس.

الأجواء الثقافية والاجتماعية:

خلافاً لما كنت أتوقعه بأني سأفتقد الأجواء الثقافية والاجتماعية في قم بسبب حاجز اللغة، فقد وجدت أمامي أفقاً واسعًا في المجال الثقافي والاجتماعي لوجود جاليات عربية في الحوزة العلمية، وجمهور عربي يتشكّل من المبعدين عن العراق من ذوي الأصول الإيرانية، ويطلق عليهم (المعاودين).

كان وجود ثلة من تلامذة الشهيد محمد باقر الصدر المنتمين إلى مدرسته الفكرية

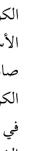


مجلة الهادى



الشيخ صاحب الصادق





الشيخ عيسى الطرفي

الحركية كالشيخ محمد على التسخيري، والشيخ محمد سعيد النعماني، والشيخ على الكوراني وأمثالهم، دافعًا لخلق أجواء ثقافية في أوساط الطلبة العرب الذين يتطلعون لتجاوز الحالة التقليدية الحوزوية التي تقتصر على الدروس المتعارفة.

ولأن هذه الثلة تستظل بمرجعية السيد شريعتمداري ومؤسسته دار التبليغ الإسلامي، فقد كان ذلك يؤمّن لها غطاءً رسمياً وحوزوياً. ومع وجود عدد من العلماء والطلبة اللبنانيين والعراقيين فقد كانت تعقد اجتماعات في المناسبات الدينية، وتقام ندوات، إضافة إلى تشجيع الكتابة والتأليف من خلال مجلة الهادي وإمكانات النشر في مؤسسة دار التبليغ الإسلامي، وكنت متفاعلاً مع هذه الأجواء.

من جانب آخر فقد انفتحت على تجمع الكربلائيين المقيمين في قم من المنتمين إلى مرجعية السيد محمد الشيرازي، وكنت قد تعرفت على بعض علمائهم وخطبائهم في الكويت، وفي طليعتهم السيد على الفالي (١٣٦٤هـ ١٤٠٦هـ) وهو كتلة من النشاط الديني والاجتماعي وذو أريحية وهمة عالية، وقد توفي رحمه الله في حادث سير مؤسف.

كما عرفني الأستاذ الشيخ صاحب الصادق المقيم في الكويت في مدرسة الرسول الأعظم على أخويه في قم الأستاذ مهدى والأستاذ حسن شوشترى زاده، وعلى الشيخ صادق العبادي وهو من الحركيين الناشطين في الوسط الكربلائي في قم، وكانت لهم جلسات أسبوعية للشباب للتدبر في القرآن الكريم، وهو برنامج تربوي توعوي، يتعلم من خلاله الشباب التلاوة الصحيحة لآيات القرآن الكريم، ويتناقشون حول المفاهيم والدلالات للآيات القرآنية، مما يشجع كل فرد على التأمل والتدبر فيما يقرأ من آيات القرآن الحكيم، وتكون الجلسة ملتقًى لتداول الأفكار والأخبار، وكسب الشباب الجدد، ورفد النشاط الديني والاجتماعي. وكنت أحضر بعض تلك الجلسات المفيدة. كما كنت أحضر بعض المجالس التي كانت تقام في المناسبات الدينية لديهم. وتوثقت صلتي بالشيخ صادق العبادي، وكان يزورني باستمرار، وكنت أطلع من خلاله على التوجهات الحركية في الساحة الإيرانية، حيث كان مهتماً بالمواكبة والمتابعة على هذا الصعيد، فقد كان يتحدث لي عن خط الإمام الخميني وعن توجهات الدكتور على شريعتي والمهندس مهدی بازرکان.

كما نشأت لي صداقة مع بعض الطلبة من منطقة عبادان في خوزستان إيران، ومن أبرزهم الشيخ على بن الشيخ عيسى الطرفي، والشيخ عبدالحسين بن محمد سعيد المنصوري، والشيخ إبراهيم الديراوي، والشيخ أحمد البطران.

وقد سبق لى أن زرت عبادان وكنت في ضيافة العالم الفاضل الشيخ عيسى الطرفي رحمه الله (١٣٣٧هـ ـ ١٤٠٢هـ)، وهو عالم خلوق متواضع جداً وشعبي في علاقته مع الناس، وكان راغباً في تشجيع بعض أبنائه على طلب العلم ، وخاصة ابنه على وكانت له ميول أدبية في نظم الشعر الشعبي، وطلب منى أن أشجعه على القبول، فتحدثت معه وقد وفقه الله تعالى لتحقيق رغبة أبيه، فجاء إلى قم بعد مدة قصيرة من وصولي إليها فكان نعم الصديق والرفيق، كما أنى زرت في رحلتي إلى عبادان الخطيب الشاعر الملا محمد سعيد المنصوري، وهو من أهالي قصبة عبادان، وكان قد وصلت إليه تسجيلات قراءاتي في الكويت بواسطة بعض أبناء قريته العاملين في الكويت، فحصلت بيني وبينه مودة وأنس متبادل من أول لقاء، وكان ابنه عبدالحسين قد بدأ يسلك طريق الخطابة متعلماً على يد أبيه، فشجعته على الالتحاق بالحوز العلمية في قم، وكان قد صاهر الشيخ عيسي الطرفي متزوجًا إحدى بناته، وبحمد الله جاء هو الآخر إلى قم، أما الشيخ إبراهيم الديراوي فكان شاباً شاعراً أديباً محلَّقاً وخاصة في الشعر الشعبي، وقد حضرت بعض إلقاءاته في احتفالات في عبادان وكان يهزّ فيها مشاعر جمهور المستمعين، وكان مثقفاً مهتماً بالاطلاع على الآراء والأفكار الجديدة وهو فاقد البصر، فتشجع هو الآخر على الالتحاق بالحوزة العلمية في نفس الفترة،

فكانت تنعقد بيننا الجلسات واللقاءات وفكرنا بالقيام بنشاط في الوسط الطلابي، فكانت البداية من اقتراح بإحياء ذكري وفاة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء شكى الثالث عشر من شهر جمادي الأولى، وتعهدتُ بإلقاء خطبتها الفدكية كاملة حفظاً عن ظهر قلب، وعرضنا الفكرة على مدير دار التبليغ الإسلامي، السيد أحمد عباسي لتكون في قاعة المؤسسة الرئيسة، فوافق على الفكرة وتبناها، وتم الإعلان عن البرنامج فكان الحضور كثيفاً من العرب والعجم المتلهفين لسماع خطبة الزهراء ش كاملة في ذكري وفاتها، وقد بهرهم أن يقرأها شاب في السادسة عشر من العمر عن ظهر قلب بتلك الطريقة المؤثرة.

بعد نجاح هذا البرنامج فكرنا في عقد احتفالات في المناسبات القادمة، كميلاد الصديقة الزهراء ش وميلاد الإمام على إلى وسائر المناسبات.

وكان الشيخ علي الطرفي قد استأجر بيتًا ذا طابقين مشتركاً بينه وبين الشيخ حسين العمران وللبيت ساحة خلفية واسعة، فوجدناها مكاناً مناسباً لإقامة الاحتفالات والبرامج، لكن الأستاذ الشيخ حسين كان متحفظاً، من منطلق أننا وافدون غرباء على البلد ولا نعرف معادلاته الأمنية والاجتماعية، فلماذا نورّط أنفسنا في برامج قد تكون لها تداعيات ومضاعفات على الصعيد الأمنى أو الاجتماعي؟ ولم يتمكن الشيخ الطرفي شريكه في المنزل من إقناعه. وصادف في تلك الأيام أن جاء للزيارة إلى قم الأستاذ السيد حسن بن السيد باقر العوامي الأديب والوجيه المعروف، الذي كان مقيماً في النجف الأشرف آنذاك.. فاقترحت على الشيخ الطرفي أن نطلب من السيد حسن العوامي إقناع الأستاذ الشيخ حسين بالموضوع لمكانته عنده، وبالفعل



يلقى كلمة في حرم السيدة زينب (ع) -

فقد وافق الشيخ حسين، وأقيم الاحتفال الأول بمناسبة ذكري ميلاد الصديقة الزهراء شي وبحضور الشيخ عيسي الطرفي حيث اعتمر ابنه الشيخ على العمامة، وكانت المفاجأة أن الأستاذ الشيخ حسين العمران أعدّ قصيدة لإلقائها في الحفل كان مطلعها:

عذبات أشجار الثناء المتمنع وغصون حقل المكرمات الممرع ويقول فيها:

يا أيها الحفل الكريم تحية من شاعر هجر القوافي مبدع هو مولد الزهراء بأسعد مطلع يحدوك نحو البشريات محفز في قادة الشرع الشريف الأرفع حفل من الإيمان يطفح بالهدى ثم يشير إلى مناسبة اعتمار الشيخ على الطرفي للعمامة بقوله:

هذا المساء عمامة المتطوع هذا على نجل عيسى يرتدى فزكى بمنبته بأصل مفرع غصن تحدر عن كريم أرومة أكرم بهذا الفرقد المتشعشع هـو فرقـد وأبـوه شـمس هدايـة فلك الهنا عيسى بنجم ثاقب هو من شعاع هداك ألمع منبع وهي منشورة في الجزء الخامس عشر من الأزهار الأرجية ص ٧٤٧، الطبعة الأولى. كما شارك سماحته بقصيدة أخرى في حفل ميلاد الإمام على على مطلعها:

ما كنت أحسب أن الشعر قهار ولا ظننت بأن الهجر غرار وهي منشورة كذلك في نفس الجزء من الأزهار الأرجية.

كانت إقامة هذه الاحتفالات دافعاً لتنشيط الأجواء الأدبية والثقافية في وسطنا الطلابي، وفي كل حفل كنا ندعو سماحة الشيخ محمد على التسخيري لإلقاء كلمة، فكانت كلماته ذات مضمون فكري تربوي يحفِّز لإعادة قراءة تاريخ الأئمة ﷺ وسيرهم بروح رسالية نهضوية، وينتقد الأسلوب السائد في الاكتفاء بعرض قصص المعاجز ومشاهد المآسي في حياتهم هي، دون التركيز على أهدافهم السامية ورسالتهم العظيمة.

وكنت أدير برنامج الحفل بإلقاء كلمة الافتتاح، وتقديم المشاركين، وضمن محاولاتي في نظم الشعر نظمت مقطوعتين وألقيتهما في ذكري ميلاد الإمام على الله وذكري ميلاد الإمام الحسين على الله الحفل الذي نقيمه وفي الحفل المقام في منزل السيد على الفالي. ومن المناسب إيرادهما هنا كجزء من الذكريات:

في ميلاد الإمام على

قد غردت بغصونها الأطيار والكون قد عم السرور رحابه والحفل في طرب يميس بأهله والمجد رفف فوق بطحا مكة والكعبة الغراء صارت قبلة أأبا الحسين وأنت أسمى سيدى ما القافيات تجاه قدسك ما الثنا مولای إنی عن مدیحك عاجز فلأنت نبراس العدالة والهدى حزت الزعامة في العلوم جميعها قد صرت في أوج اليقين محلقًا أأبا الحسين فجد بنظرة عاطف إن اليهود ومن محيت وجودهم أضحت تُشاد لهم على أنقاضنا

وتفتحت بحقولها الأزهار مذ أشرقت للمرتضى أنوار قد ساقه نحو الولا التيار وزعيمها قد ساده استشار لـمّا بها قد شرّف الكرار من أن تدانى شأوك الأشعار ما المدح ما الإطراء ما الأفكار أنِّي وفضلك بحره موّار وبصوت عدلك غنت الأوتار ولك (اسألوني) في الحياة شعار ما ازددت لو كشفت لك الأستار لترى فقد حفت بنا الأخطار وأبدتهم فخلت لهم أقطار دول يصاب بها علينا الثأر

لـو لا الأولـي غصبـوا الوصـي حقوقه لو قلّد الحكم الوصى لأصبح ال إن التشيع شعلة لا تنطفى إن التشيع شعلة لا تنتهى فتصفح التاريخ وابحث كي ترى سله لماذا قد نُفى ابن جنادة ما بال مالك صار يقذف قلبه وبمرج عذرا حجر ماذا ذنبه سترى الجواب لدى الحقيقة واضحًا

ما نال أمة أحمد استعمار إسلام وهو المبدأ القهار ما دام موقدها هو الكرار ولها الوقود الشيعة الأحرار صفحات مجد خطّها الثوار وحوته من بعد الديار قفار وعلام يصلب ميثم التمار حتى قضى ورفاقه الأخيار لا ذنب إلا أنهم أحرار

في ميلاد الإمام الحسين

حينما سرت بدرب العاشقين قلت ربى لا يحب اليائسين ليلة الوصل برغم الحاسدين قلبك الصلب أما كاد يلين فغدا في حبكِ اليوم سجين إن هذا اليوم عيد المغرمين

كم أعانى من عتاب اللائمين وأرادوا اليأس لي من وصلها فأنا أرجو وإن طال المدى قلت يا محبوبتي ماذا الجفا فأرحمي من قد ملكتِ قلبه حان وقت الوصل يا محبوبتي

واستطار النور في الأفق المبين قد دنت أغصانها للقاطفين

فانظري الكون زهت أرجاؤه تلك أشجار العلى باسقة قد بدت تشدوا بلحن المطربين هي سحر لعيون الناظرين نشوة السكر جميع الشاربين

وطيور المجد في أغصانها وورود الحسن في بهجتها وكؤوس الخمر ديرت فاعترت

أيّ يوم ذاك يبن الأكرمين؟ يوم ميلاد إمام الثائرين هبطت يقدمها الروح الأمين منقذ الخلق إمام المرسلين ذروة المجد أمير المؤمنين فاطماً ست نساء العالمين

أقبلت محبوبتي تسألني: فانبرى الحفل مجيباً إنه فإلى يثرب أملاك السماء تحمل البشرى لعليا جده ولصوت العدل نبراس الهدى وتهنيء جوهر القدس أمه

أنت عبدت طريق المصلحين وفديت النفس للشرع المبين كرة أضحت بأيدى اللاعبين أصبحت ناراً بوجه المفسدين بحناياه عروش الظالمين فاض بالنصر على مرّ السنين فلذا صرت زعيم الخالدين ويزيد الخمر والى المسلمين

يا أبا الأحرار يابن المرتضى وحميت الدين من أعدائه فهو لولا ثورة فجرتها فدماء سفکت فی کربـلاء حطموا صدرك لكن حطمت وبقى صدرك فينا منبعاً ثرت لله وضحيت له أفيغضي السبط عن مبدئه كيف صرنا لقمة للطامعين لو ترى يا سيدى أوضاعنا بددًا بين يسار ويمين قد تفرقنا وأضحى جمعنا وبه للغرب صرنا خاضعين لعب الدولار فينا خدّروا أعصابه بالهيروين شعب تمنى ثورة و إذا وعلى أنصارك المستشهدين وسلام لك منى عاطر

أبو الحسن الندوي في قم:

كان من أروع الأيام وأجمل المشاهد التي عشتها في قم مشهد زيارة العالم الكبير الشيخ أبو الحسن الندوي (١٣٣٢ هـ - ١٤٢٠ هـ) على رأس وفد من رابطة العالم الإسلامي، والشيخ الندوي أبرز عالم للمسلمين في الهند، ويدير مؤسسة علمية دينية هي (دار الندوة) وله شهرة واسعة في العالم الإسلامي، وله عدد من الكتب والمؤلفات منها كتابه (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟) الذي حقق انتشاراً كبيراً، وحظى باهتمام واسع في ساحة الثقافة الإسلامية المعاصرة.

أما رابطة العالم الإسلامي ومقرها مكة المكرمة، فهي من أقوى المؤسسات الدينية الإسلامية، التي أنشأتها ورعتها المملكة العربية السعودية والجو السائد في المؤسسة هو الحالة السلفية المتحفظة جداً، وخاصة في ذلك الوقت تجاه المسلمين الشيعة، فمجيء وفد من هذه المؤسسة السعودية السلفية إلى الحوزة العلمية في قم أهم مركز شيعي في العالم إلى جانب النجف الأشرف، هو بلا شك حدث مهم واستثنائي، وأن يكون برئاسة الشيخ الندوي وهو قريب من التوجه السلفي أيضاً، فذلك ما يزيد من أهمية الحدث والمشهد.

وكان من أعضاء الوفد الأستاذ أحمد محمد جمال (١٣٤٣هـ ١٤١٣ه) وهو شخصية سعودية بارزة من مكة المكرمة شغل عدة وظائف حكومية مهمة منها عضوية مجلس الشوري بمكة المكرمة، وله وظائف ومهام أخرى في عدد من المؤسسات الإسلامية كرابطة العالم الإسلامي، والمجمع الفقهي الإسلامي الدولي، ومنظمة الشباب المسلم العالمية، صدر له ٣٨ مؤلفاً في مختلف ميادين الثقافة الإسلامية.



الشيخ أبو الحسن الندوي

(1420هـ 1332).



الأستاذ أحمد محمد

(1343هـ 1343هـ).

صحيح أن للعلاقات السياسية بين حكومة الشاه ودول المنطقة دوراً في تحقيق هذه الخطوة، لكن استثمارها والاستفادة من آثارها الإيجابية أمر مطلوب.

كانت مدة بقاء الوفد في إيران عشرة أيام (٩ جمادي الأولى ١٨ جمادي الأولى ١٣٩٣ه الموافق ١١ يونيو ٢٠ يونيو ١٩٧٣م) خصص منها يوماً لمدينة قم، كما زار مشهد وأصفهان وشيراز إضافة إلى العاصمة طهران.

ويهمني هنا الحديث عما شهدته من زيارة الوفد إلى قم، فقد أُستقبل الوفد بحفاوة بالغة يقول عنها الشيخ الندوي: (كنا لا ننزل في بلد إلا ويستقبلنا رجال الحكومة وأعيان البلد وعلماؤه الكبار، وقد رأينا كبار المسؤولين وبعض العلماء المشهورين واقفين على حافة الطريق في الشمس لاستقبالنا، ونحن متوجهون إلى قم، وقد تأخرنا في الوصول، هذا ما شهدناه ولمسناه في هذه الزيارة القصيرة). وزار الوفد مرقد السيدة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر الكاظم على، وكانت إشارة اعتدال إيجابية لما هو معروف من موقف السلفيين تجاه بناء الأضرحة والقبور، وقد كتب الشيخ الندوي في انطباعاته عن الرحلة قائلاً: (وكان من بين المشاهد التي زارها الوفد مسجد السيدة معصومة أخت الإمام على الرضابن موسى الكاظم، وفيه ضريحها الذي يقصده الإيرانيون من أنحاء بعيدة ويغص المسجد بهم، ومشهد الإمام على الرضا الذي هو أكبر مشهد ومزار في إيران كلها تشد إليه الرحال ويؤمه الزوار من أقصى البلاد ولا ينقطع عنه الزائرون ولا تتوقف حركة السفر إليه في أي ساعة ليلاً ونهاراً)(١).

⁽١) الشيخ أبو الحسن على الحسنى الندوي، اسمعى يا إيران، (لكنو: المجمع الإسلامي العلمي).

ثم كان الاستقبال المهيب للوفد في دار المرجع السيد شريعتمداري الذي استقبلهم بحفاوة بالغة وفي دار التبليغ الإسلامي وقد أُلقيَت كلمة ترحيبية بالوفد جاء فيها: (لقد آن أن نطوى الصفحات السود من تاريخ تقاطع الأخوة وأصحاب المبدأ الواحد - ونبدأ المسيرة المباركة.. ونواجه المرحلة المصيرية بكل ثبات وصمود لنسترجع حقوقنا المغتصبة ونستلم قبادة الحضارة الإنسانية من جديد).

(فالرابطة مكلفة على الصعيد الثقافي بأن تقوم باستقصاء الأنماط الفكرية الثقافية ومحاولة تقييمها ومن ثم العمل على تقريب هذه المستويات من بعضها راجية أن تمنح الأمة المستوى الثقافي المتميز الموحد، وعلى الصعيد العملي بأن تقوم بعملية خلق للتفاعل الإحساسي بين كل قطاعات الأمة. وعلى الصعيد العقائدي بإزالة الحجب الكثيفة من سوء الفهم بين المذاهب الإسلامية).

وقد كان للكلمة أثرها البالغ في الحاضرين ونهض سماحة الأستاذ الندوي فرد على الكلمة بكلمة قيمة ورد فيها: (إنني لأوافق كل الموافقة على ما جاء في هذه الكلمة البليغة فإن العدو لا يفرق بين مذهب ومذهب.. فمعركة اليوم قد انحصرت وتركزت على محاربة الدين .. إن المعركة الحقيقة بين الدين واللادين فهناك رايتان راية سيدنا محمد صلى الله وراية إبليس.

وإنني لأهنئكم وأهنئ نفسي على هذا اللقاء السعيد وتحت الراية المحمدية التي يجب أن نقاتل في سبيلها).

ثم دار حوار هام وصريح حول الكثير من القضايا الإسلامية كما نوقش بعض أنواع نشاط رابطة العالم الإسلامي واقترح أن تكون الرابطة رابطة لجميع المسلمين مما يوجب أن يكون فيها ممثلون عن مختلف الطوائف الإسلامية.

ونوقشت مشكلة الشباب بشكل واسع ومركز وطرق إعادته إلى حظيرة الإسلام، كما تطرق النقاش إلى وسائل الإعلام وكيفية توجيهها التوجيه الصحيح.

ثم قام الوفد بجولة في دار التبليغ الإسلامي مطّلعًا على المراكز التدريسية والتبليغية المختلفة ومنها المكتبة العامة الملحقة بالدار وأبدى إعجابه الشديد بها .. وقد أعدّ للترحيب به برنامج حافل كان من ضمنه كلمة ترحيبية وقصيدة رائعة لسماحة الشيخ محمد على التسخيري بعنوان اللقيا الوهوب من أبياتها:

وبقلب النوريا نجواي ذوبي لربيع الخير يا نفس استجيبي ها هو الركب فماذا بعده غير تسبيحة حب وحبيب؟ أيها الأخوة في أضلعنا ظمأ يرنو للقياه الطروب

نحن إن لم نفرش الحفل لكم ورود ونجوم وطيوب فقد رفت على أرواحكم من حنايانا تسابيح القلوب

إيه يا وفد الرباط الفذ في هيبة العلم وإصرار وهوب نفتح الصدر لكم في كل طيب نحن من عاصمة العلم هنا فلتعانق روحنا أرواحكم ولنذد عن ديننا كل الخطوب

وأُلقيت كلمة تعريفية بالوفد وكلمة عن دار التبليغ الإسلامي، ثم أعقب ذلك كلمة الأستاذ المفكر أبي الحسن الندوي القيمة التي جاء فيها مخاطبًا طلاب الدار الذين اجتمعوا للترحيب به (أهنئكم على سعادتكم إذ هيأ الله لكم هذه الفرصة النادرة بانضمامكم إلى هذه الدار التي تجمع بين التعليم والتوجيه و بين التدريس والدعوة وتنمية مواهبكم للدعوة في سبيل نشر العلم والفضيلة)، وقد اختتم كلمته بالإشارة إلى المحن التي تمر بها الأمة الإسلامية وأنه لا يمكن التغلب عليها إلا بالإيمان الصادق الراسخ والثقة بالله والعزوف عن الشهوات والاستقامة على الطريق(١).

⁽١) راجع مجلة الهادي (مجلة فكرية إسلامية جامعة تصدر عن دار التبليغ الإسلامي)، العدد الرابع، السنة الثانية رجب ۱۳۹۳ه

وقد كتب الشيخ الندوى عن هذه الزيارة كتيباً تحت عنوان (اسمعي يا إيران) ضمّنه انطباعاته الإيجابية عن الزيارة وعن الشعب الإيراني، كما أبدى فيه بعض الملاحظات على الحالة الدينية المذهبية بأدب بالغ، وقد أجاب بعض علماء إيران على هذه الملاحظات حيث كتب المرجع الديني الشيخ لطف الله الصافي كتاباً بعنوان (إيران تسمع فتجيب).

وكان الشيخ الندوى قد كتب عن زياراته لبعض البلدان العربية والإسلامية بنفس الطريقة والأسلوب، فصدر له كتاب بعنوان (اسمعي يا مصر) وآخر بعنوان (اسمعي يا سوريا) وثالث عن الكويت بعنوان (اسمعى يا زهرة الصحراء).

لقد تفاعلت شخصياً مع زيارة الشيخ الندوي إلى قم وتأثرت بها كثيراً، وكانت من دوافع اهتمامي بالتواصل والانفتاح على سائر مكونات الأمة من مذاهب واتجاهات، فالقطيعة والبعد أرضية لسوء الفهم والجهل بالطرف الآخر، وفيها تنبت مشاعر الكراهية والبغضاء، وتنمو الحواجز المانعة عن التقارب والتعاون، بينما يجعلك التواصل والانفتاح أكثر فهماً ومعرفة بالآخرين، ويزيل الحواجز النفسية والمشاعر السلبية بين الأطراف المختلفة، ويساعد على التقارب والتعاون.

مدرسة الرسول الأعظم ﷺ في الكويت:

قصدت الكويت أواخر عام ١٣٩٣ هـ لالتزامي بالقراءة فيها في موسم المحرم ١٣٩٤ هـ، واستمرارًا لعلاقتي مع المرجع السيد الشيرازي وجماعته، فقد تكررت زيارتي له، ولقاءاتي مع السادة والمشايخ في مدرسته (مدرسة الرسول الأعظم ١٤١١) التي أنشأها في منطقة (بنيد القار) في الكويت.

ورأيت في هذه الزيارة تطوراً في وضع المدرسة، فقد اتسعت مساحة المدرسة ببناء غرف إضافية في ساحة ملحقة بالمدرسة، كما انضم إليها عدد من العلماء والطلبة الذين غادروا كربلاء، والتحقوا بالسيد الشيرازي.

فإلى جانب وجود السيد الشيرازي كمؤسس وراع للمدرسة، هناك أصحاب السماحة



السيد صادق الشيرازي

والفضيلة السيد صادق الشيرازي(١١)، والسيد محمد كاظم الخراساني المدرسي(٢)، والسيد مرتضى القزويني(١)، والسيد محمد تقى المدرسي(٤)، والسيد عباس المدرسي، والشيخ صاحب الصادق، والسيد محمد على الطباطبائي(٥)، والشيخ قاسم الأسدى(٢) وآخرون من العلماء الفضلاء.

وكل واحد منهم تجلس إليه تسمع منه منطق العلم ولغة الفكر، ويثير لديك روح التطلع ووعى المسؤولية تجاه واقع الدين و الأمة.

ووجدت في برامج الدراسة تجديداً وتطويراً، في اختيار كتب دراسية حديثة لعلوم اللغة العربية والفقه والأصول، واعتماد دروس جديدة كدرس التفسير ونهج البلاغة والفكر والثقافة الإسلامية والأخلاق والخطابة، وأدب الكتابة والتأليف، وتنمية مهارات الإدارة والتأثير الاجتماعي.

والأهم من ذلك شعرت بتناغم وانسجام فكري ونفسي مع الأجواء السائدة في مدرسة الرسول الأعظم ، وكأني وجدت ما كنت أبحث عنه، من فكر مسؤول، وثقافة رسالية، واهتمام بالتغيير والإصلاح الاجتماعي. وهذا ما لم أعثر عليه سابقاً في



السيد محمد كاظم المدرسي الخراساني

(١) المرجع الديني السيد صادق الشيرازي.

(٢) مِن كبار العلماء في الحوزة العلمية في مدينة مشهد وكربلاء (١٣٢٩

(٣) آية الله السيد مرتضى القزويني إمام جماعة الصحن الحسيني.

(٤) المرجع الديني السيد محمد تقى المدرسي.

(٥) آية الله السيد محمد على الطباطبائي فقيه له رسالة عملية مطبوعة (١٩٤٥ -

(٦) قائد في منظمة العمل في العراق له مؤلفات مطبوعة (٣٠٤ ١٤٢٤ هـ).



السيد مرتضى القزويني

أجواء الدراسة التقليدية الحوزوية.

واستدعاني يوماً السيد المرجع الشيرازي، وحدثني عمّا يتطلع إليه من تأسيس مدرسة الرسول الأعظم ﷺ بأن تكون حوزة تستقطب أبناء المنطقة الخليجية ليتخرج منها العلماء والخطباء والكتَّاب، وتكون وسيلة لنهوض هذه المجتمعات وارتقائها علمياً وثقافياً، واستعرض التحديات التي تواجه شباب المنطقة من نشاط التيارات الفكرية المعادية للدين، والتوجهات السلوكية المنحرفة، ومن سيطرة النزعة المادية الاستهلاكية التي تقود الشباب إلى متاهات الضياع والفراغ.

وقال: إن مواجهة هذه التحديات، وإنقاذ الشباب وهدايتهم، لا يكون إلا بخلق جيل من العلماء الواعين، والخطباء المؤثرين، والكتّاب المبدعين، من بين صفوف الشباب أنفسهم.

وأضاف: إن الأجواء في الكويت تتيح لنا الآن هذه الفرصة، فموقف الحكومة إيجابي، وللشيعة مواقع ومناصب في الدولة، والتجار ورجال الأعمال فيهم من يدعم مثل هذا المشروع، فعلينا أن نستثمر هذه الفرصة المتاحة.

وطلب منى السيد الشيرازي أن أبذل جهدى لدعم مشروع هذه المدرسة، بتشجيع مجموعة من أبناء المنطقة للالتحاق بها. وقال إنه تحدث مع الحاج محمد تقي آل سيف وهو وثيق الصلة به، حول تشجيع أبناءه للانضمام للمدرسة، وطلب منى متابعة الموضوع معه.

وفي نفس السياق تحدث معي سماحة السيد محمد تقى المدرسي، ثم الشيخ صاحب الصادق وكان معه أكثر من لقاء لبحث هذا الموضوع.

وبذلك بدأت تتشكّل عندي قناعة بأهمية المشروع، وأن بإمكاني القيام بدور في دعمه وإنجاحه. وقررت صرف النظر عن العودة إلى قم، رغم أنى كنت مرتاحاً للسنة التي قضيتها هناك، لكني وجدت نفسي منجذباً للمدرسة في الكويت للأسباب التالية:

أولاً: إعجابي بالتطوير في مناهج الدراسة فيها.

ثانياً: تفاعلي مع الأفكار والثقافة الحركية التي تتبناها المدرسة.

ثالثاً: تأثري بالروح التربوية الأخلاقية التي يتحلى بها القائمون على المدرسة بدءاً من



سنة 1394هـ

السيد المرجع الشير ازي إلى بقية الأساتذة والموجهين. رابعًا: اهتمام المدرسة بتنمية المهارات العملية اللازمة للدور الاجتماعي، كالخطابة والكتابة والإدارة، وتبنيها لأنشطة عملية تصقل مواهب الطلبة على هذا الصعيد، وتجعلهم على صلة بالمجتمع.

خامسًا: شعورى بالمسؤولية الدينية والاجتماعية تجاه المشروع، إلى حد الاعتقاد بأن ترددي في الالتحاق بالمدرسة، أو تقصيري في دعمها، هو بمثابة تخلُّ أو هروب عن خدمة الدين والمجتمع.

وهكذا انتقلت إلى مدرسة الرسول الأعظم ﷺ مع بداية سنة ١٣٩٤هـ، وتحركت فوراً للعمل على استقطاب طلاب من المنطقة للدراسة فيها، وكان قد انضم إليها قبلي الشيخ محمد الموسى من القطيف، وسافرت للنجف للحديث مع الأخ (الدكتور) توفيق بن الحاج محمد تقى آل سيف، وكان قد أنهى دراسته الثانوية، ويريد منه أبوه البقاء في النجف للدراسة الحوزوية، لكنه لم يكن مرتاحاً للأجواء والأوضاع في النجف، ويرغب في العودة إلى السعودية للدراسة الأكاديمية الجامعية، فعرضت عليه فكرة المجيء إلى الكويت كحل وسط بين رغبته ورغبة أبيه، وأن يطُّلع على التجربة في مدرسة الرسول الأعظم ، فهي تختلف عن الوضع الحوزوي التقليدي الذي لا يميل إليه في النجف الأشرف، فهو شاب طموح، قوى الشخصية، منفتح الذهن، نهم في القراءة والمطالعة، يمتلك قدرة عالية من التركيز والاستيعاب الفكري.

وحين وافق على فكرة الانضمام إلى مدرسة الرسول

الأعظم الله الكويت فرح أبوه كثيرًا بذلك، وبعد أيام جاء توفيق إلى الكويت، وأعجبته الأجواء في المدرسة، وبعد شهور التحق به بقية أخوته (الشيخ) فوزي، و(الشيخ) محمود، وحميد، ثم نادر، وهكذا انضم خمسة من أبناء الحاج محمد تقى آل سيف إلى المدرسة. مما أعطى دفعاً ومؤشراً إلى إمكانية التقدم في المشروع.

إن انضمام الأخوة آل سيف إلى المدرسة ومشاركتهم في التواصل مع معارفهم من الشباب لتشجيعهم على الدراسة الدينية، مكننا من استقطاب مجموعة من الشباب من مختلف أنحاء المنطقة، من الأحساء والقطيف، وإقناعهم بالالتحاق بالمدرسة، وبعض هؤلاء الشباب تم إعداد دورة صيفية لهم في المدرسة، واقتنعوا على إثرها بالتفرغ للدراسة

ومع بداية سنة ١٣٩٥ه كان في المدرسة ما يزيد على ٢٠ طالباً من الأحساء والقطيف، إضافة إلى عدد من الطلبة البحرينيين والعمانيين والكويتيين، كما كان يشاركنا في برامج المدرسة السيد محمد رضا (١) ابن المرجع الشيرازي، وكذلك إخوان السادة المدرسيين السيد حسين والسيد على أكبر، والسيد على أصغر، والسيد محمد باقر، لكن إقامتهم كانت مع أهاليهم وليس في المدرسة.

كانت الأجواء في مدرسة الرسول الأعظم ، مفعمة بالحيوية والنشاط، تسودها روح المحبة والانسجام، حيث يجلس الجميع طلاباً ومدرسين على مائدة واحدة لتناول الطعام، فمع وجود (طباخ) لإعداد وجبة الطعام، إلا أن هناك تقاسماً للأدوار بين الطلبة في إعداد المائدة وبمشاركة المدرسين أيضًا.

ولقرب المدرسة من شاطئ البحر كان هناك وقت للطلاب للتمشية على الشاطئ والسباحة لمن يرغب.

وتتكون مدرسة الرسول الأعظم كمن طابقين، في الطابق الأول غرف لبعض السادة والمشايخ المهتمين بالدروس العلمية الحوزوية التقليدية، ومن المنشغلين بالخطابة

⁽١) آية الله السيد محمد رضا الشير ازى (١٩٥٩ -٢٠٠٨م).



الحسينية، وبعضهم ممن يقصد الكويت للقراءة في المواسم الدينية كشهر رمضان وشهرى محرم وصفر، ويتخذ المدرسة مقراً لسكنه وإقامته.

أما الطابق الثاني فيقيم فيه الشباب الخليجيون ضمن برنامج دراسي أكثر انتظاماً وتطوراً من البرامج الحوزوية التقليدية، ويدير هذا البرنامج الشيخ صاحب الصادق بإشراف من سماحة السيد محمد تقى المدرسي.

كان لشخصية الأستاذ صاحب الصادق أثر كبير في نجاح برامج المدرسة، فقد كان المدير الداخلي للمدرسة، وكان معلماً مربيًا بسلوكه وأخلاقه، وأستاذاً مهموماً بتطوير مستوى طلابه وإنضاج وعيهم الحركي والاجتماعي.

كما كان قوي الشخصية، منظماً في إدارة وقته وحياته، يمنح تلامذته وأصدقاءه أعلى درجات المحبة والاحترام، ويقدم لهم ما يحتاجون من العناية والرعاية.

الدرس القرآني:

من أهم الدروس التي استفدت منها كثيراً في مدرسة الرسول الأعظم الدرس القرآني، حيث لم أجد في أجواء الدراسة التي عشتها في حوزة النجف وحوزة قم توجهاً للدرس القرآني، وربما كانت هناك مبادرات على هذا الصعيد لكنها لم تكن ضمن المنهج العام والموادّ المقررة في الدراسة الحوزوية التقليدية.

وقد تحدث عدد من العلماء عن هذا النقص والخلل في الحوزة العلمية آنذاك، مثل الشهيد محمد باقر الصدر، والشهيد مرتضى مطهري، الذي أشار إلى أن هناك في الحوزة من يمارس الضغوط لمنع الدرس القرآني، مستشهداً بانصراف المرجع السيد أبو القاسم الخوئي عن مواصلة تفسير القرآن بعد صدور المجلد الأول منه (البيان في تفسير القرآن) بسبب مراعاة التوجه السائد حسب نقله.

كما تحدث عن هذا النقص الفادح الإمام الخميني، والسيد الخامنئي في عدد من الخطب والمواقف، ومن أواخر من قرأت له نقداً في هذا السياق سماحة الشيخ باقر الأيرواني أستاذ البحث الخارج في النجف الأشرف، في مقدمة كتابه (دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام).

وبحمد الله فقد بدأ في السنوات الأخيرة التوجه والاهتمام لمعالجة هذا النقص والخلل من قبل بعض المؤسسات والعلماء في الحوزات العلمية.

ولست هنا في مورد بحث الموضوع ومناقشته، لكني أردت الإشارة إلى ما وجدته تميّزاً آنذاك في مدرسة الرسول الأعظم ك.

كان يلقى الدرس القرآني سماحة السيد محمد تقى المدرسي، ضمن رؤيته ومنهجه في التدبر في القرآن الكريم، وللسيد المدرسي اهتمام عميق وعريق بالقرآن الكريم قلّ نظيره، فمنذ تعرّفي عليه قبل ما يقارب الخمسين عاماً وهو دائم الانشغال بتفسير القرآن والتدبر في آياته الكريمة دون أن تصرفه اهتماماته العلمية والحركية عن الاهتمام القرآني، بل يعتبر القرآن منطلقاً ومنهجاً في إدارته للاهتمامات الأخرى.

وقد أسس منهجاً للتدبر في القرآن الكريم عرضه في كتاب صدر بطبعته الأولى سنة ١٣٩١ه تحت عنوان (بحوث في القرآن الكريم)، ثم أعاد صياغة هذا المنهج في مقدمة تفسيره (من هدى القرآن) الذي صدرت طبعته الأولى سنة ١٤٠٥ه، ثم وفي مقدمة كل جزء من تفسيره الجديد (بينات من القرآن) الذي لا يزال يتوالى صدور أجزائه بتخصيص كل جزء لسورة قرآنية، يعرض سماحته لأفكار ومفاهيم ترتبط بمنهج التدبر في القرآن، واستلهام البصائر من آياته.

ودروسه في تفسير القرآن مستمرة طوال العقود الخمسة الماضية. وفي كل حوزة ومدرسة يشرف عليها السيد المدرسي يكون الدرس القرآني مقرراً أساساً، كما في مدرسة الرسول الأعظم ﷺ في الكويت، وحوزة القائم في طهران، وفروعها التي افتتحت في سوريا وكربلاء والمناطق الأخرى.

كنت أحضر درسه القرآني في مدرسة الرسول الأعظم ك وكان يستثير أذهان الطلاب للتفكير معه في إدراك معاني الآيات القرآنية، واستلهام البصائر منها، وتنزيلها على الواقع الحياتي المعاصر، فكان الدرس لا يتمحض للجانب العلمي المعرفي، بل يطال البعد التربوي، وصياغة الشخصية، ومنهجية التفكير، و صناعة الرؤية.

ويشير السيد المدرسي إلى مشاركة طلاب ذلك الدرس القرآني في بلورة الاستنتاجات التي يقدمها في تفسير الآيات القرآنية بقوله في مقدمة تفسيره: (ولا أنسى دور إخوتي من تلاميذ درس التفسير الذي كنت ألقيه في بلورة رؤاي وأفكاري).

وقد حفَّز هذا الدرس بعض المشاركين فيه لكتابة أبحاث حول منهجية التدبر في القرآن الكريم، ومنهم الشيخ كاظم السباعي، الذي ألَّف كتاباً بعنو ان (القرآن كتاب حياة)، وكذلك الفقيه الراحل السيد محمد رضا الشيرازي، وكان أحد زملائنا في الدرس، وقد ألَّف كتاباً آنذاك وطبع بعنوان: (كيف نفهم القرآن؟)، ثم أضاف إليه فصو لا جديدة فيما بعد وطبع طبعة ثانية بعنوان: (التدبر في القرآن).

وكانت استفادتي من هذا الدرس عظيمة، حيث كان لي فرصة تأسيس وتدريب على ممارسة التدبر في آيات القرآن الكريم، وهو ما اعتمدته منهجاً في تعاملي مع الآيات القرآنية في مجال التأمل الشخصي، أو الطرح الفكري والإرشادي على مستوى الخطاب العام.



السيد عباس المدرسي

وإلى جانب هذا الدرس القرآني الذي كان على المستوى الخاص لطلاب المدرسة، كان هناك درس عام في تفسير القرآن يلقيه ليلياً السيد المرجع الشيرازي في ديوانيته المجاورة لمسجده، وكنت أحرص على حضوره، حيث يستقبل السيد ليلياً مجاميع الزائرين، ويخصص من الوقت نصف ساعة لتفسير القرآن، بلغة جماهيرية واضحة، يستشهد فيها لتوضيح المعانى والمفاهيم بالقصص التاريخية والأحداث الحاضرة، وينقل مختلف النصوص والأحاديث المناسبة لموضوع الآية، ويركّز على الجانب الأخلاقي والتربوي، مستهدفاً الجيل الناشئ الذي لم تتوفر له أجواء التوعية والإرشاد سابقاً.

وكان أسلوبه الميسر الواضح في تقديم معاني الآيات القرآنية، وعرض القصص المناسبة، إضافة إلى خلقه الرفيع في استقبال الشباب وجميع الزائرين، كان ذلك سبباً لانجذاب مجاميع من الشباب ليلياً، وتأثرهم بالحديث والتوجيه، فتكوّن جيل من الشباب الواعين المتحفزين لخدمة الدين، ودعم المؤسسات الثقافية والاجتماعية، وبذلك صنع السيد الشيرازي أرضية وقاعدة اجتماعية انطلق منها في تأسيس مختلف المشاريع الدينية والإنسانية والثقافية والإعلامية، ولا تزال تلك القاعدة الاجتماعية التي رباها ورعاها السيد الشيرازي في الكويت تواصل عطاءها ودعمها للمشاريع المختلفة ضمن أجيالها الصاعدة.

ولا بدلي هنا أن اشير إلى أن ثمة نقصاً كان يكتنف هذا التوجه القرآني في المدرسة، وهو عدم الاهتمام بدراسة التجويد وأحكام التلاوة، وضعف التأكيد على حفظ القرآن.

الدروس العلمية:

في مدرسة الرسول الأعظم الله بدأت في دراسة علم الأصول حيث درست كتاب (معالم الدين) للشيخ حسن بن الشهيد الثاني على يد سماحة السيد عباس المدرسي، وكان مدرساً ماهراً بارعاً في شرح المطالب وتوجيهها، وذكر بعض موارد تطبيقاتها في الفقه، وحضرت درس كتاب (الأصول العامة في الفقه المقارن) للسيد محمد تقي الحكيم، وهو كتاب مهم لأنه يستعرض آراء المذاهب الإسلامية المختلفة في أصول ومصادر استنباط الحكم الشرعي، بمنهجية أكاديمية رصينة.

ومدرس هذا الكتاب هو الأستاذ الشيخ صاحب الصادق، وكان يجتهد كثيراً في شرح

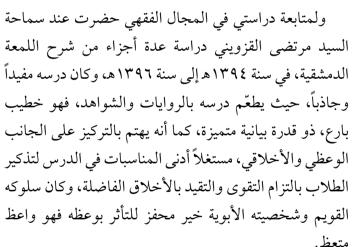
مادة الكتاب وتوضيحها.

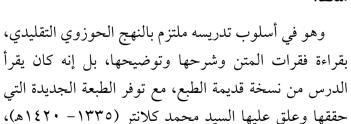
وفي دراستي لهذا الكتاب أدركت أهمية الدراسة العلمية المقارنة، سواءً في العقيدة وعلم الكلام، أو في الفقه والأصول، ليدرك الانسان أنه وإن كان يعتقد الحق في مذهبه إلا أن أتباع المذاهب الأخرى لهم مبانيهم وأدلتهم فيما يذهبون إليه عقدياً وفقهياً. فيكون أكثر موضوعية في فهم الطرف الآخر وفي الحوار معه.



السيد مرتضى القزويني

ويعتبر كتاب الأصول العامة للفقه المقارن، أفضل مثل وأنموذج للبحث الموضوعي المنهجي، حيث ينقل عن المصادر الأساسية لكل مدرسة ومذهب، ويعرض أدلتهم بأمانة ودقة، ثم يناقشها بأدب واحترام.







السيد صباح شبر



السيد محمد رضا الشيرازي

وقد صدرت الطبعة الأولى في النجف الأشرف سنة ١٣٨٦ه، لكنه كان مرتاحاً للطبعة الحجرية القديمة.

وكان من الملتزمين بدروس السيد مرتضى القزويني في معظم دروسه الحوزوية سماحة السيد صباح شبر، وكذلك كان سماحة السيد محمد رضا الشيرازي (١٩٥٩ - ٢٠٠٨م) أيضاً من ملتزمي درسه في اللمعة الدمشقية.

كما حضرت درساً في الفلسفة وعلم الكلام الجديد، للأستاذ الشيخ صاحب الصادق على ضوء كتاب (الفكر الإسلامي مواجهة حضارية) لسماحة السيد محمد تقي المدرسي، ويضم الكتاب ثلاثة أقسام، القسم الأول: عن العلم والفلسفة ويتركز حول نظرية المعرفة في الإسلام، وعرض آراء المفكرين الغربيين حولها ضمن تسلسل تاريخي من سقراط وأفلاطون وارسطو، إلى ديكارت وجون لوك، إلى كانت والنسبية الذاتية، إلى هيجل وماركس والفلسفة الديالكتيكية.

أما القسم الثاني: حول العقيدة والإيمان، فهو عرض للعقيدة الإسلامية بمنهج عصري ولغة حديثة.

ويتناول القسم الثالث: الإنسان والمجتمع بحث المشكلة الاجتماعية لمناقشة النظريتين الرأسمالية والشيوعية وتقرير الرؤية الإسلامية في النظام الاجتماعي.

وكان الأستاذ الشيح صاحب الصادق مبدعاً في طرح الأفكار والمفاهيم على صعوبتها بأسلوب شيق ولغة جاذبة.

وفي السنة الثانية لالتحاقي بالمدرسة سنة ١٣٩٥هـ اقترح عليَّ الأستاذ الشيخ صاحب الصادق أن أحضر معه بحث الخارج في الفقه الذي يلقيه السيد المرجع الشيرازي، فتهيبت الحضور؛ لأني لم أكمل دراستي في مرحلة السطوح العالية ضمن العرف الحوزوي، إلا أنه شجعني على الحضور مبرراً ذلك بأن السيد الشيرازي يوضح المطالب التي يطرحها، ويوسِّع أفق الطالب، ويفتح ذهنه على طرق البرهنة والاستدلال في استنباط الأحكام الشرعية، كما أنه قد يستطرد في بحثه بذكر مطالب خارج دائرة الفقه والأصول، مما له ارتباط بالمسألة محل البحث، وبالفعل واظبت على حضور البحث لأكثر سنتين وكانت استفادتي منه كبيرة.

وقد أتيحت لى فرصة التدريس فدرّستُ في النحو كتاب (المنهاج في القواعد والاعراب) للشيخ أحمد الأنطاكي، وهو المنهج الذي اعتمدته المدرسة آنذاك للابتداء في دراسة النحو، ويمتاز عن الكتب النحوية الدراسية الأخرى بترتيب جديد لمباحث النحو، وبلغة عصرية واضحة، كما درّستُ في الفقه أجزاء من (شرائع الإسلام) للمحقق الحلي.

التثقيف والتربية الأخلاقية:

مما رأيته امتيازاً في مدرسة الرسول الأعظم ﷺ بالكويت، أن برامجها وأجواءها لا تنحصر في تدريس المادة العلمية من نحو وفقه وأصول؛ بل تهتم كذلك بتثقيف الطالب وتربيته أخلاقياً على مستوى إصلاح الذات، وأخلاق التعامل مع الناس، وإعداده للقيام بدوره الإصلاحي في المجتمع.

وكانت برامج التثقيف تتم عبر الوسائل التالية:

أولاً: تقديم دروس في الثقافة الإسلامية العامة، كدرس نهج البلاغة، ودرس التاريخ الإسلامي، من خلال مادة قدمها للطلاب في المدرسة سماحة السيد محمد تقى المدرسي بعنوان: (التاريخ الإسلامي دروس وعبر) وقد طبع عدة طبعات، ودرس في نقد وتقويم الثقافة الدينية السائدة ضمن مادة أعدها سماحة السيد نفسه بعنوان: (الثقافة الرسالية).

وكنت مهتماً جداً بهذا الاتجاه الثقافي ومتفاعلاً معه، وشاركت في بلورته وتطويره عبر معظم كتاباتي وخطاباتي آنذاك.



السيد محمد الشيرازي

ثانياً: عقد المحاضرات والندوات داخل المدرسة وخارجها بمشاركة طلاب المدرسة. **ثالثاً**: تو جيه الطلاب إلى التثقيف الذاتي بمطالعة الكتب والمجلات والصحف، وأحياناً يوضع للطالب برنامجٌ للمطالعة بقراءة كتب محددة تناسب مستواه وتلبي احتياجه الثقافي.

وكانت الأجواء السائدة في المدرسة تدفع الطلاب لمتابعة الأحداث الجارية في العالم، وخاصة في المنطقة العربية والإسلامية، ومواكبة التطورات السياسية والثقافية، حيث يتناولها المدرسون لمناسبة ما ضمن الدرس أو على هامشه، ويجرى الحديث حولها عند اجتماع الطلاب على وجبات الطعام، وفي جلساتهم ولقاءاتهم.

أما التربية الأخلاقية فكنا نستقيها من توجيهات المرجع السيد الشيرازي، من خلال درسه الأسبوعي في الأخلاق عصر كل خميس في مدرس المدرسة وهو خاص بطلبة العلوم الدينية، وكان درساً تربوياً بامتياز، يركز فيه السيد الشير ازى على ثلاثة أبعاد:

البعد الأول: ضرورة الجد والاجتهاد في التحصيل العلمي والكسب المعرفي، ويذكر الشواهد والقصص من حياة العلماء في دأبهم وعشقهم للعلم.

البعد الثاني: التأكيد على جانب التقوى والأخلاق في شخصية طالب العلم، متناولاً في كل أسبوع آية قرآنية أو حديثاً نبوياً أو رواية عن أحد الأئمة ١ أسلوب وعظى بالغ التأثير.

البعد الثالث: التشجيع على العمل والتصدي وتحمل المسؤولية الدينية والاجتماعية، ويستشهد بسير المصلحين والقيادات المؤثرة في الشعوب والمجتمعات، ويستعرض الواقع المأساوي الذي تعيشه بلدان وشعوب الأمة، وما تعانيه من مؤامرات المستعمرين والمستبدين، مستنهضاً همم الطلاب لإصلاح مجتمعاتهم وإحياء قيم الدين فيها.

لقد تركت تلك الدروس للسيد الشيرازي أثراً كبيراً في شخصيتي وصنعت كثيراً من توجهاتي الفكرية والعلمية.



سنة 1400هـ

إضافة إلى خطبته كل جمعة بعد الصلاة في المسجد، وما يتضمنه تفسيره الليلي لآيات القرآن الكريم.

إلى جانب ذلك كان هناك اهتمام برعاية كل طالب من قبل مرشد تربوي يوجه السلوك، ويعالج الثغرات، وينمى نقاط القوة في شخصية الطالب.

وقد كانت الأخلاق الشخصية والسيرة العملية للسيد الشيرازي وللأساتذة في المدرسة تمثِّل أمام الطلبة خير أنموذج حي للتأسي والاقتداء.

بدايتي مع الكتابة والتأليف:

في الكويت كانت بدايتي مع مشوار الكتابة والتأليف، فقد كنت قبل مرحلة الكويت أكتب تحضيراتي لمجالسي الخطابية، على شكل موضوع متكامل يبدأ من الشعر وينتهي بالرثاء، على شاكلة الكتب التي تقدم للخطباء مجالس جاهزة، ككتاب (المنح الإلهية في المجالس العاشورائية) للشيخ عبدالمجيد أبو المكارم، وكتاب (إرشاد الخطيب) للسيد حسن شبر، وكتاب (كفاية الخطيب) للسيد مهدى السويج، كما كتبت تراجم لبعض العلماء على نسق كتابات الشيخ فرج العمران في الأزهار الأرجية.

لكني قبيل شهر رمضان ١٣٩٣ همررت بالكويت في طريقي إلى القطيف للقراءة في شهر رمضان قادماً من قم، حيث كنت مقيماً للدراسة فيها، وقررت البقاء في الكويت بضعة أيام متفرغاً لتحضير مواضيع الخطابة في شهر رمضان، وحينما زرت السيد المرجع الشيرازي سألني: هل ستكون قراءتك في الكويت في شهر رمضان؟ فأجبته: إن قراءتي في القطيف لكني أردت التفرغ



كتاب الصوم مدرسة الإعان

بضعة أيام في الكويت لإعداد وتهيئة مواضيع الخطابة.

وهنا تحدث معى السيد الشيرازي بإصرار أن أؤلف كتاباً حول الصوم يكون مادة لمواضيع الخطابة، ويكون انتشاره مفيداً في أوساط الشباب.

حاولت الاعتذار اليه بضيق الوقت، وضعف تجربتي في الكتابة، لكنه ردَّ اعتذاري، مشجعاً على المحاولة وبذل الجهد، وقال: ما مضمونه أنى استمعت خطابتك، وإذا ما كتبتها بشيء من العناية فهي صالحة للنشر، وأنك في أي وقت تريد الكتابة والتأليف فستجد نفسك متردداً متهيباً، وعليك أن تتجاوز هذا التردد، فاكتب كتيباً حول الصوم وأعرضه عليَّ، وسأعطيه للإخوة ليقوموا بطباعته.

فاستجبت لطلبه وسألت الله التوفيق لإنجازه، وشرعت في تحويل المادة التي أعددتها للخطابة على نسق كتاب بعنوان (الصوم مدرسة الإيمان) يقع في خمسين صفحة، وقدمته للسيد الشيرازي بعد أسبوع، ففرح جدًّا وأخذ الكتاب ليطلع عليه، وفي اليوم الثاني أبدى اعجابه بالكتاب وأثنى عليه كثيراً، وكان قد كتب مقدمة له جاء فيها:

(إن من الطبيعي أن يُرى رجل العلم الديني، يزاول المنبر والمحراب والتدريس والتأليف والجهاد في سبيل الله، بكل طاقاته، فلم أتعجب حين قُدّم إليّ كتاب فضيلة الأخ الخطيب الجليل الحاج الشيخ حسن الصفار، الذي ألَّفه حول الصوم بل رأيت الكتاب من أهله وفي

والكتاب جميل في نفسه حسبما لاحظت شطرًا منه وجميل ثانيًا لكونه من هذا المؤلف الذي نذر نفسه لخدمة الإسلام لسانًا وقلمًا. فكل شيء من الجميل جميل.

وأرجو أن يكون الكتاب فاتحة ما لا يقل عن مائة كتاب، في مختلف الجوانب الإسلامية.

وإني إذ أبارك لفضيلة المؤلف هذه الخطوة التي هي باكورة إنجازاته في عالم التأليف، أرجو له التقدم المضطرد في مختلف ميادين العلم والعمل).

وأعطى السيد الكتاب للشيخ صاحب الصادق ليتابع موضوع طباعته ونشره، فاتفقت مع الشيخ صاحب أن أضيف للكتاب مدخلاً بمثابة مقدمة، أبعثها له من القطيف، وهذا ما



سنة 1392هـ

حصل، وبعث الكتاب إلى بيروت، حيث طبع في دار التراث الإسلامي.

وهكذا وفقني الله في السادسة عشرة من العمر لتأليف وطبع أول كتاب، وبعد ستة أشهر تقريباً أنجرت الكتاب الثاني في الكويت أيضاً، وهو كتاب (ولكل أمة رسول) الذي قدم له وتبني طباعته المرجع الميرزا حسن الحائري.

واستمريت في الكتابة والتأليف حيث صدرت لي عشرات الكتب بمستويات وأحجام مختلفة، تعبّر عما أشعر به من هموم ثقافية واجتماعية، وتحكى تطور أفكاري واهتماماتي، وبعضها تكرر طبعه عدة مرات، كما ترجم بعضها إلى لغات أخرى، وأسعدني ما رأيته من أثر لبعض تلك الكتابات في المحيط الاجتماعي، وذلك بفضل الله وتوفيقه فله الحمد والشكر أولاً و آخراً.

النشاط الاجماعي:

مع كثافة البرامج الدراسية والثقافية للطلاب في المدرسة، إلا أن الإدارة توجّه بعض طلابها للمشاركة المحدودة في النشاط الاجتماعي، بإدارة حلقة قرآنية للشباب مرة في الأسبوع مثلاً، تكون في إحدى المساجد أو الديوانيات. أو بإلقاء محاضرة في بعض المناسبات. وذلك من أجل صقل مهارات الطلاب، وإشراكهم في بث الوعى في الوسط الشبابي.

وكانت المدرسة تقيم دورات للشباب في عطلة نصف السنة والعطلة الصيفية، فكنت وبمساعدة بقية الطلبة في المدرسة نعمل لاستقطاب بعض شباب البلد للانضمام لهذه الدورات، كما كنا نقوم بإدارة برامجها بدعم من إدارة المدرسة، وكان لها فائدة وتأثير كبير في نفوس الشباب المشاركين من الكويت والأحساء والقطيف والبحرين وعمان، فبعضهم انجذب للدراسة في المدرسة، وبعضهم بدأ بممارسة نشاط ثقافي اجتماعي في محيط بلدته، وأصبح جسر تواصل بين المدرسة والمجتمع، تصله بعض الكتب والمطبوعات وتسجيلات المحاضرات فيقوم بنشرها في أوساط الشباب.

وفي الحقيقة كانت مدرسة الرسول الأعظم ﷺ في تلك السنوات مبعث حراك ثقافي تربوي في الساحة الخليجية.

من جهة أخرى كان يزور المدرسة بعض الضيوف من الناشطين ثقافياً واجتماعياً من البلدان الأخرى، كالعراق وإيران ولبنان والخليج، فنسمع منهم عن أنشطتهم وآرائهم وأوضاع بلدانهم، ما يجعلنا على صلة ووعى بما يجرى في تلك المجتمعات، فمن إيران مثلاً كان يتردد على زيارة المدرسة بعض الناشطين في حركة الإمام الخميني، كالشيخ محمد بن الشيخ حسين على المنتظري، والشيخ حسن الإبراهيمي، والدكتور محمد على هادي، والسيد سراج الموسوي، وكنا نسمع منهم الكثير حول أوضاع إيران.

وكذلك كان يأتي من العراق بعض قيادات منظمة العمل الإسلامي فنسمع منهم عن أوضاع الساحة العراقية.

وأذكر زيارة الإمام السيد موسى الصدر إلى الكويت سنة ١٩٧٦م، حيث ذهبت برفقة السيد المرجع الشيرازي لزيارته في منزل الحاج محمد قبازرد، واستمعت إلى حديثه عن مشروع المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان، وكان السيد الشيرازي يدعوني بعض الليالي لمرافقته في زيارة بعض الديوانيات والشخصيات.

وفي الحقيقة فإن انضمامي لمدرسة الرسول الأعظم ﷺ شكّل مرحلة تحول ومنعطف في حياتي ومسيرتي العلمية والثقافية والاجتماعية، فقد كنت قبل الالتحاق بها أفكر في ضرورة التغيير والإصلاح الاجتماعي، وأتحدث في خطبي وفيما نظمت من مقطوعات شعرية عن خطورة التحديات التي تواجه المجتمع وخاصة جيل الشباب، وأدعو إلى التحرك والنهوض، ويمكن لكل متابع لتراث تلك المرحلة أن يرصد هذا التوجه وهذه النبرة في خطاباتي وكتاباتي.



سنة 1398هـ



الحاج على يوسف الفاضل (أبو لؤي) وولده



الحاج محمد موسى عبد

لكن انضمامي لمدرسة الرسول الأعظم ، هو الذي بلور مسارى العملي في الحركة وممارسة الدور الاجتماعي.

وأودّ هنا الإشارة إلى أن بعض المحبين كان يتمنى عليَّ ألّا أنخرط في المسار الثقافي والاجتماعي، فيكون على حساب المسار العلمي، وأن عليَّ أن أكون طامحاً للفقاهة والاجتهاد، وذلك يستلزم البقاء في الحوزات العلمية في النجف أو قم والتفرغ للدراسة.

لكني أعترف بأن همّ الإصلاح الاجتماعي كان هو الغالب على تفكيري ومشاعري، وكان يقلقني ما يعانيه أبناء جيلي من الفراغ والضياع والانزلاق نحو الانحرافات الفكرية والسلوكية، وما يعيشه مجتمعي من تهميش وتحديات مختلفة، لذلك اقتنعت بأن السعي للفقاهة والاجتهاد بالنسبة لي ليس هو الواجب الأهم آنذاك (فكلّ ميسّر لما خلق له) كما ورد عنه ١٠٠٠.

إن الحوزات العلمية ينبغي أن يتنوع فيها برنامج الدراسة إلى مسارين:

- 1. مسار الفقاهة والدراسات العليا.
- ٢. مسار إعداد المبلغين والدعاة والقيادات الاجتماعية.

وكواقع عملى في الحوزات العلمية لا ينال رتبة الفقاهة والاجتهاد إلا نسبة محدودة من الطلاب قد لا تصل إلى ٥٪.

فينبغى أن تكون هناك مرحلة فرزبين الطلاب لاختيار أحد المسارين، بناءً على تقويم القدرات الذاتية للطالب، أو حسب ظروفه وميوله الشخصية، أو لدراسة احتياجات مجتمعه.

والحديث التفصيلي موكول إلى الحلقات الأخرى من هذه

المذكرات إن وفق الله تعالى. فهو ولى التوفيق والتسديد، ومنه أستمد العون وأرجو المغفرة والعفو.

مسقط: تجربتي الأولى في العمل الاجتماعي

أتاحت لى إقامتي في مسقط بسلطنة عمان أول فرصة مفتوحة لممارسة النشاط الاجتماعي الديني، فقد كنت في سنّ السابعة عشرة من العمر، وفي عزّ الحيوية والحماس، وبعد أن انخرطت كطالب علم في الحوزة العلمية بالنجف الأشرف، وقم المقدسة، والكويت، ومارست الخطابة لعدة سنوات في وقت مبكر من حياتي، لكني لم أكن قد تصدّيت بعد لأيِّ دور اجتماعي، فالأوضاع في بلدى القطيف لم تكن مهيأة آنذاك، بسبب طبيعة الظرف السياسي والاجتماعي.

في مسقط كانت الظروف مشجّعة على خوض مثل هذه التجربة، حيث دعيت للخطابة من قبل أحد وجهاء الجماعة اللواتية في مطرح وهو الحاج محمد موسى عبد اللطيف رحمه الله، بمناسبة أيام شهر صفر سنة ١٣٩٤هـ، وكان مثيرًا للجمهور تمكُّني من الخطابة مع صغر سنّي، مما جذب حشودًا ضخمة من المستمعين، وخاصة من أوساط الناشئة والشباب.

وكان قد سبقني للمجيء إلى مطرح الشيخ قاسم الأسدى حيث استقرّ فيها بضعة أشهر والتزام صلاة الجماعة في مسجد (جبرو) بمطرح، لكنه لم يكن خطيبًا حسينيًّا، فلم تتح له فرصة العمل الاجتماعي بالشكل المطلوب، وهو من قيادات الحركة الرسالية في العراق، من مدينة كربلاء المقدسة، عرف فيما بعد باسم (الشيخ محسن الحسيني) وتوفي رحمه الله بنوبة قلبية في الأول من شهر رجب ٤٢٤ ه بعد شهور من عودته لكربلاء في أعقاب سقوط نظام صدام.

وهو من أصرّ عليَّ بتمديد مدة بقائي في سلطنة عمان، حيث رأى الإقبال الكبير من الشباب على حضور مجالسي، والالتفاف حولي، وتعرّفت من خلاله إلى الحاج على يوسف الفاضل (أبو لؤي) وجماعته في مدينة مسقط، الذين لم يكن في أوساطهم عالم دين يقيم لهم صلاة الجماعة، ويجيب عن الأسئلة الدينية، بينما كان في مدينة مطرح العالم الجليل السيد حسين أسد الله الموسوي، المعروف بـ (السيد حسين العالم) وهو من أهالي المنطقة،



السيد حسين أسد الله الموسوي



مسجد الرسول الأعظم



مكتبة الرسول الأعظم 👑 العامة



مسحد البحارنة

ووكيل المرجعية الدينية هناك منذ عقود من الزمن، حتى توفي رحمه الله بتاريخ ٢٧ شعبان ١٤٠٣هـ.

فصرت أتردّد على زيارة سلطنة عمان، وخاصة في المواسم الدينية، وأمكث فيها ما يزيد على أربعة أشهر في كلُّ عام، لمدة أربع سنوات (١٣٩٤ه - ١٣٩٨ه).

وقد هيأ لى الحاج (أبو لؤي) حفظه الله سكنًا في مسقط، كان عبارة عن غرفة في حسينية البحارنة قرب مقر مكتب العاصمة في مسقط، قبل زواجي، ثم نقلني إلى شقة سكنية بعد زواجي، ووفّر لي كلّ ما أحتاج من نفقات جزاه الله خير الجزاء، لأقيم صلاة الجماعة في مسجد البحارنة القريب من الحسينية ظهرًا، وفي مسجد الحاج جعفر عبد الرحيم مساءً، إضافة إلى القراءة في المناسبات الدينية.

كانت إقامتي في مسقط، لكن نشاطى وعملى الاجتماعي والثقافي كان في مطرح؛ لأنى تعرفت فيها إلى جيل من الشباب المتلهِّف للمعرفة والنشاط، وهم أبناء الجماعة التي يطلق عليها «اللواتية»، وجدتهم شبابًا ينطوون على عمق من الانتماء والعاطفة الدينية، ويتصفون بالذكاء والثقة بالذات، والاهتمام بالدراسة والتعليم، وقد منحتهم تربيتهم الأسرية وبيئتهم الاجتماعية المحافظة رقيًّا في الأدب والأخلاق.

وأساسًا فإنّ الجماعة اللواتية يعتبرون الطبقة المتعلمة والمثقفة ذات الخبرة التجارية الاقتصادية في المجتمع العماني آنذاك.

مع هؤلاء الشباب بدأت تجربتي في العمل الاجتماعي، واستفدت كثيرًا من هذه التجربة، وكان تعرفي إليهم فرصة ثمينة لامتحان قدراتي الإدارية والاجتماعية، وتنمية اهتماماتي

الفكرية الثقافية.

وقد تفاعل معي هؤ لاء الشباب؛ لأنَّهم رأوني في سنَّهم وعمرهم، أقدّم لهم الفكر الديني باللغة التي يفهمونها، ولأول مرة _ كما كانوا يقولون _ يجدون رجل دين يعيش معهم، ويشاركهم بعض البرامج الترفيهية كالرياضة والرحلات، ويتعاطى معهم دون كلفة ولا حواجز. حيث لم يكن في منطقتهم إلّا عالم دين كبير في السنّ، صحيح أنه يزورهم بعض الخطباء في المواسم الدينية، إلَّا أنَّ العلاقة معهم كانت تقتصر على التلقّي والاستماع غالبًا، وأتحدَّث هنا عن تلك الحقبة الزمنية في النصف الأول من سبعينيات القرن الماضي.

وبحمد الله تعالى فقد تربّى من هؤلاء الشباب جيل من الكفاءات والقدرات التي يفخر بها مجتمعهم، وقد شقّ بعضهم طريقه إلى مواقع قيادية في الدولة والمجتمع وساحة الثقافة والإعلام.

كانت آليات التحرك والنشاط آنذاك إلى جانب الخطابة في المناسبات الدينية، تتمثل في إقامة الدروس التربوية الخاصة بالشباب، حيث اعتمدت نصوص «نهج البلاغة» كمحور أساس. وكنت أكتب كلّ درس في ملزمة، يطبعها الشباب ويكثرونها عبر جهاز (استانسل) ويتداولونها، ثم طبعت مجموعة من تلك الدروس في كتاب بعنوان «رؤى الحياة في نهج البلاغة»، وألقيت مجموعة (دروس حول الإمامة وأهل البيت ﷺ طبعت بعنوان (أئمة أهل البيت رسالة وجهاد).

كما أسّسنا مكتبة عامة لتكون مقرًّا وعنوانًا لنشاط الشباب باسم «مكتبة الرسول الأعظم ﷺ العامة» في غرفتين على سطح المسجد الرئيس للجماعة الواقع على كورنيش مدينة مطرح.

ومن أجل أن يعبّر الشباب عن ذواتهم، وينمّوا مواهبهم وطاقاتهم، في مجتمع تقليدي يدير شؤونه كبار السنّ والبارزون من رجال الأعمال، شكّلنا دورة للتدريب على الكتابة والتأليف، واجتهدت في تشجيع الموهوبين منهم على إنجاز بعض الكتابات وطبعها، فكان مثيرًا للاهتمام في ذلك الوقت أن يؤلف شاب صغير كتابًا يشقّ طريقه إلى الطباعة والنشر. فمثلاً الطالب في المرحلة الثانوية مشتاق موسى محسن طبعنا له كتاباً حول أبي ذر الغفاري



مشتاق موسى محسن



مجلة الوعى (العدد الأول)



مجلة الوعى (العدد الثالث)



الحاح عبدالحسين محمد حسن جعفر أبوسمية

بعنوان (أبو ذر ثائر العدالة الاجتماعية وشهيدها). وكذلك زميله على محمد سلطان طبعنا له كتاباً بعنوان (دروس في الصمود)، كما تشكلت فرقة للإنشاد والأداء المسرحي.

ومن الإنجازات المهمة في تلك المرحلة إصدار مجلة باسم «الوعي» يُحرّرها الشباب بأقلامهم، ويقومون بإخراجها ومتابعة طباعتها ونشرها، وجمع التبرعات لتمويلها، مما أكسبهم خبرات وتجارب في المجال الإعلامي والثقافي، وعزّز ثقتهم بأنفسهم، ولفت أنظار المجتمع إليهم. وقد صدر من المجلة أحد عشر عدداً، أولها في شهر محرم ١٣٩٨هـ وآخرها شهر محرم ١٤٠٠هـ. وقد جمع الأعداد وطبعها في مجلد واحد الأستاذ عبدالحسين محمد حسن اللواتي صدر عن دار المحجة البيضاء _بيروت ٢٠١٧م.

أعتقد أنّ تلك الأنشطة، والأجواء التي خلقتها، اجتذبت كثيرًا من الشباب إلى أحضان الحالة الدينية والثقافية، وأنقذتهم من حالة الضياع والمزالق التي يتعرض لها الشباب، وخاصة في تلك المرحلة من بداية انفتاح المجتمع العماني، بعد استلام السلطان قابوس للحكم.

وقد ساعدنا على النجاح في هذا الحراك والنشاط، حسن العلاقة القائمة بين الجماعة وحكومتهم، وأجواء التسامح المذهبي في سلطنة عمان، حيث تتعايش المكونات المذهبية من الإباضية والسنة والشيعة في حالة من الوئام والانسجام، دون شعور بالتفرقة والتمييز، ولا معاناة من التعبئة والتحريض الطائفي.

وكنت أتواصل مع الوزراء والمسؤولين فأجد منهم كلّ احترام وترحيب بتلك البرامج، وأذكر من الوزراء العمانيين الذين كنت أتواصل معهم وأزورهم معالى السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، كان وزيراً لشؤون القبائل والتراث، وتقلُّد وزارات أخرى، ومعالى السيد هلال بن حمد السمَّار، كان وزيراً للعدل كما تقلد وزارات ومناصب أخرى، ومعالى الشيخ الوليد بن زاهر الهنائي، كان وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية.

وكانت لي صداقة طيبة مع كبار علماء الإباضية كالمفتى السابق الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري رحمه الله حيث زرته في بيته في مسقط وبهرني بأخلاقه وتواضعه، والعالم الأديب رئيس محكمة مطرح الشيخ سالم السيابي رحمه الله، والمفتى الحالي للسلطنة الشيخ أحمد الخليلي حفظه الله.

كما نشرت مقالات في عدد من الصحف والمجلات العمانية كجريدة عمان، وجريدة الوطن، ومجلة العقيدة، ومجلة الأسرة. وكنت أزور مديري التحرير في هذه المطبوعات مما وتَّق علاقتي وصداقتي معهم.

لقد واجهتني بعض المصاعب والمشاكل في تلك التجربة، وهذا أمر طبيعي في كل حراك ونشاط اجتماعي، وخاصة حين تكون الأنشطة غير مألوفة في المجتمع، ولكن بحمد الله وتوفيقه تحقّقت عدد من المبادرات ومن أهمها وأعزّها في نفسي المبادرات التالية:

- ١. إقامة صلاة الجمعة في مسقط، حيث لم يكن مألوفاً في المجتمع الشيعي آنذاك اقامتها وإنما تقام صلاة الجماعة، ولا تقام الجمعة بخطبتيها وأحكامها.
- إقناع بعض الشباب بالتفرغ للدراسة الدينية وابتعاثهم لمدرسة الرسول الأعظم في الكويت.
- ٣. حملة التبرع بالدم أيام عاشوراء، وقد قرأت مقالاً للدكتور على محمد سلطان بتاريخ ٢١/٩/٢١م، يتحدث عن هذه المبادرة بعنوان (من ذاكرة المناسبة) يطيب لى للتوثيق أن أنقل منه الفقرات التالية:
- (قبل ٤٢ عامًا، ومن قلب مطرح وبمناسبة عاشوراء الحسين، قامت ثلة من الشباب الذين انتسبوا لمكتبة الرسول الأعظم ، ببادرة خيرة للدعوة إلى التبرع بالدم.



السيد هلال بن حمد السمّار



الشيخ سالم بن حمود السيابي (1908 - 1993م)



الدكتور على بن محمد سلطان

جاءت هذه الدعوة برأي تقدم به فضيلة الشيخ حسن موسى الصفار في ليلة العاشر من المحرم، وبعد القراءة الحسينية المعتادة، حيث إن شباب المكتبة كانوا يتجمعون في قاعة المكتبة التي كانت في سطح المسجد المطل على الواجهة البحرية «الكورنيش»، وهو ذات الموقع الذي بني عليه مسجد الرسول الأعظم ﷺ في صورته الحالية.

تلقى الشباب الرأي بنوع من القبول، وبعد التشاور والتبادل في المقترح المتقدم به فضيلة الشيخ، فقد استقر الرأي بأن نخاطب الجهة الرسمية «وزارة الصحة» إن كان الوضع يسمح بأن يكون التبرع في أحد المستشفيات في مسقط، ولعدد من الشباب، وقد استجابت الوزارة للمقترح الذي رأته إيجابياً، وفعلًا تم التفاعل مع الرأى، ومع ساعات عصر عاشوراء ذهب عدد من الشباب إلى مستشفى النهضة، وتم أول تبرع للدم بصورة جماعية على «حدود علمي»، واستمر الحال على هذا المنوال، فمع كل عصر عاشوراء كان هناك عدد من الشباب يذهب إلى المستشفى على «اختلاف المواقع» ويتبرع، هذا العدد الذي أخذ في التنامي مع السنوات، حتى تحول إلى عادة جارية بأن يكون يوم العاشر لما يمثله من مناسبة العطاء والتضحية والبذل أن يكون واحدًا من عطاياه التبرع بالدم.

ومع الأيام أخذت مشيخة قبيلة اللواتية على نفسها مسؤولية تجميع العناصر من الذكور والإناث في قاعة الزهراء التي تأسست على أرض مكتبة الرسول الأعظم ، وقامت بالحملة المنظمة وبالتنسيق مع الجهات المختصة ومع الزمن فإن القاعة غدت موقعاً جامعاً لتجميع قناني الدم من المتبرعين الذين يرون في يوم الحسين فرصةً مناسبةً لهذا التبرع وباسم السبط الشهيد الحسين ١٠٠٠).

- ٤. المسيرة الحسينية عصر اليوم العاشر من المحرم في شارع الكورنيش العام بمطرح، وكان العزاء الحسيني يقام داخل السور، وهو حي اللواتية المسوّر. وكان يشارك في المسيرة عدد كبير من مختلف الشرائح من الشيعة، يرددون شعارات حسينية بحزن ووقار، ويحملون لافتات من كلمات الإمام الحسين، وتتم المسيرة بتنسيق مع الجهات الأمنية.
- ٥. إقامة الاحتفالات المفتوحة في المناسبات الدينية، حيث ندعو الوزراء والمسؤولين الحكوميين والعلماء الإباضية والسنة، ويشاركون في إلقاء الكلمات، كالمولد النبوي الشريف، والحفل الحسيني التأبيني ليلة الرابع عشر من المحرم.
- ٦. إعداد برامج للعلماء الأفاضل الذين يزورون مسقط، مثل إقامة الندوات، وترتيب اللقاءات مع الشباب، وزيارة بعض الشخصيات العمانية الرسمية والدينية، وأذكر مثلاً: زيارة أصحاب السماحة السيد هادي المدرسي من البحرين، والشيخ على الكوراني من الكويت، والشهيد محمد باقر الحكيم من النجف الأشرف، والسيد محمد على الشيرازي من مشهد، والشيخ عيسى الخاقاني من قطر.

وبين يديّ تقريران عن نشاطات مكتبة الرسول الأعظم ١ العامة نشرتها مجلة الوعي أرى من المناسب ذكرها للتوثيق:

يسر مكتبة الرسول الأعظم (ص) العامة مع إطلالة هذا العام الجديد أن تعرض تقريراً مو جزاً عن نشاطاتها خلال السنة المنصر مة ١٣٩٧ هـ:

أولاً: النشاطات الثقافية الإسلامية

١. اللجنة الأدبية: نظراً لضرورة وجود أقلام عمانية جديرة وشابة في مضمار الأدب والثقافة الدينية، لتعرض مبادئ دينها بصورة تلائم روح هذا العصر الذي أصبحت فيه كل المبادئ تنشر أفكارها بلغة مفهومة لهذا العصر، فقد قامت المكتبة بعمل لجنة مكونة من (١٥) شاباً لكي يتدربوا على الكتابة طوال العطلة الصيفية، وكان

- نتاجها كتباً ألَّفوها، طبع منها كتاب واحد والباقي في طريقه إلى الطبع.
- ٢. نشرة الوعي: إيماناً من المكتبة في تشجيع أقلام هؤلاء الشباب، وشباب آخرين، لكي يصبحوا كتَّاباً وأدباء يرفعون شأن دينهم ووطنهم، فقد قامت المكتبة بإصدار نشرة باسم (الوعي) تنشر نتاجهم وكتاباتهم وتدفعهم على الاستمرار في التأليف وهذا أول عدد منها بين يدى القراء.
- ٣. مدرسة القرآن الكريم: لقد نظمت المكتبة دورة طوال شهر رمضان لتعليم تلاوة القرآن الكريم وتجويده يقيناً منها بضرورة الاهتمام بالدستور الإلهي القويم.
- تعليم الأطفال: إيماناً من المكتبة بضرورة الاهتمام بالأطفال وتنشئتهم منذ صغرهم تنشئة دينية، فقد وضعت دروساً خاصة بهم طوال العطلة الصيفية.
- ٥. الاحتفالات الدينية: انطلاقاً من ضرورة إحياء المناسبات الدينية وتعظيم رجالات الدين، والتعرف على مبادئهم وصفحات جهادهم، فقد قامت المكتبة بإحياء ثلاث حفلات في ثلاث مناسبات، وهي ميلاد الامام على الله يوم ١٣ رجب، ومناسبة الإسراء والمعراج يوم ٢٧ رجب، وميلاد الإمام المهدى ١٠٠٠ الإسراء
- 7. الندوات والمسابقات الثقافية: لقد قامت المكتبة بعقد ندوات ومسابقات ثقافية تضمنت (سين وجيم) الذي يلقى تأييداً وتجاوباً _ من الشباب _ كبيرين، فقامت بتطوير مستوى هذه الندوة حتى أصبحت جدية باهتمام الكثيرين، ويا حبذا لو تقوم وزارة الإعلام بالاطلاع عليها لعرضها في التلفزيون، كما قامت المكتبة بعقد حلقات من برنامج (مسابقة أحسن مقال) ولقد وضعت جوائز رمزية لها.
- ٧. طبع الكتب الإسلامية: إضافة إلى ما توفره المكتبة من كتب للمطالعة في مقرها، فقد بادرت بطبع بعض الكتب المفيدة وتوزيعها في المناسبات بلغت خمسة كتب، وهي:
 - 🗆 كتاب (الحسين ومسؤولية الثورة) وزِّع في مناسبات عاشوراء.
 - كتاب (الإمام على ضمير الأمة) وزّع في احتفال ميلاد الإمام على.
- □ كتاب (الوليد الثائر الإمام الحسين بن علي) وزِّع بمناسبة ميلاد الإمام الحسين

يوم ٣ شعبان.

- □ كتاب (الموسم الثقافي في رمضان) وهو عبارة عن مجموعة من مقالات عن المناسبات والأحداث التي تمر خلال شهر رمضان، من غزوة بدر واستشهاد الإمام على ﷺ وليلة القدر وغيرها من الأحداث، ولقد وزِّع في شهر رمضان.
 - 🛭 كتاب (أئمة أهل البيت رسالة وجهاد) في طريقه للتوزيع.

إضافة إلى كل ذلك، فلقد ساعدت المكتبة في نشر كتب أخرى وتوزيعها أو المساهمة في طبعها، كما قامت بتوفير أكثر من (٢٠٠) كتاب للمطالعة، مع توفير بعض المجلات المحلية والعربية، والمكتبة مهيئة من جميع النواحي لاستقبال الأخوة القراء وتوفير الكتب المفيدة للمطالعة لهم، سعياً منها في سبيل خدمة الجميع، فهي منكم وإليكم.

ثانياً: النشاط الاجتماعي:

- ١. التبرع بالدم: إيماناً من المكتبة بضرورة مساعدة الأخوة المسلمين المحتاجين فلقد استغلت مناسبة عاشوراء لكي يتقدم مجموعة من شبابها للتبرع بالدم للمرضى المحتاجين، باسم الحسين في مستشفى النهضة، وقد بعثت وزارة الصحة رسالة شكر للمكتبة، أذيعت في نشرة الأخبار المحلية للإذاعة العمانية يوم الثلاثاء ۱۹۷۷/۱/۱۸
- ٢. الاحتفاء بالعلماء ورجالات الفكر: إيماناً من المكتبة بضرورة تقدير العلماء ورجالات الفكر الذين يزورون السلطنة، والاحتفاء بهم، فلقد قامت المكتبة بتوجيه الدعوة إلى العلامة السيد هادي المدرسي لإلقاء محاضرتين في معهد الدراسات الإسلامية، ونادي عمان، وقد استغل التلفزيون العماني الملون هذه الفرصة، وبادر بتسجيل أحاديث أذيعت على مدى شهر رمضان المبارك، وقد لاقت هذه الخطوة من المكتبة الكثير من الاستحسان.

ومع إطلالة هذه السنة الجديدة، سنة ١٣٩٨هـ، تتطلع المكتبة بالمضي قدماً نحو الأمام حيث وضعت لها خطة أوسع من العام الماضي، لذا فالشيء الذي تعتمد عليه المكتبة هو





فرقة إنشادية



الشيخ كاظم السباعي

التجاوب والدعم من المجتمع، ونحن نوجه إلى جميع الشباب الدعوة لمشاركتنا وزيارة المكتبة، وإبداء آرائهم، وأننا ننتظر رسائلهم المتضمنة اقتراحاتهم ومساهماتهم ونقدهم البنّاء (١).

قامت المكتبة خلال شهر محرم الحرام هذا العام ١٣٩٨هـ بنشاطات مختلفة بمناسبة ذكرى نهضة الإمام الحسين على غرار نشاطاتها في الأعوام السابقة وكانت نشاطاتها بالشكل التالي:

- ١. توزيع الكتب والنشرات الدينية: قامت المكتبة بطبع كتاب عاشوراء ملحمة البطولة والفداء لسماحة العلامة السيد محمد تقى المدرسي وزرعت منه (٤٠٠٠) نسخة ككتاب الموسم لهذه السنة. ووزعت أيضاً ملحقاً عن عاشوراء والإمام الحسين على.
- ٢. المسيرة الحسينية: وكالمعتاد في السنوات السابقة فلقد هيأت المكتبة مسيرة دينية مساء يوم عاشوراء تخليداً لذكرى سيد الشهداء وتبجيلاً لموقفه التاريخي العظيم. وانطلقت المسيرة من أمام مسجد الكورنيش إلى مسجد جبروه بحوالي أكثر من ١٠٠٠ مسلم وكلهم يرددون أبياتًا ونداءات في حث المسلمين للالتزام بأحكام دينهم الإسلامي الحنيف والاقتداء بالشهداء والصالحين والأئمة الميامين.
- ٣. أحيت المكتبة ليلة ١٤ محرم بحفل تأبيني للإمام الحسين في مسجد الكورنيش حيث وجهت

⁽١) نشرة الوعى الإسلامية، العدد الأول غرة محرم الحرام ١٣٩٨هـ، ص ۲۰-۲۲.

دعوات الحضور إلى المسؤولين وكبار رجالات الدولة وإلى جمع غفير من المواطنين الكرام، وكان من بين الحاضرين وزير العدل ومعالى وزير الداخلية وعدد كبير من المسؤولين والسفراء وقدر عددهم بين (١٠٠٠ - ١٥٠٠).

وكان الاحتفال ضخماً ورائعاً بحق فلقد شارك في إحيائه أجلَّة العلماء، مثل السيد هادي المدرسي والشيخ على الكوراني اللذين استدعتهما المكتبة من الخارج للمشاركة في إحياء الحفل، كما كان الشيخ عبدالله بن على الخليلي من ضمن المشاركين في الاحتفال أيضاً، وتعذَّر سعادة مفتى عام السلطنة للمشاركة بسبب ظرف طارئ حال دون حضوره.

ولقد لاقت هذه النشاطات وأخرى أمثالها على مستوى النشاطات الداخلية والشبيبة الإسلامية لاقت التأييد والاستحسان من قبل الناس حيث عدّوها فرصاً لاكتساب وزيادة المعرفة بالدين الإسلامي الحنيف، وممارسات للشعائر الدينية.

والمكتبة بدورها تشكر الجميع حيث إن تعاونهم والتفافهم حولها وحول نشاطاتها هو الأساس في نجاحها في مهمة الإصلاح ونشر الثقافة والوعي الديني)(١).

وأشير أخيراً إلى أنى حين عزمت على الاستقرار في بلدى القطيف طلبت من سماحة الشيخ كاظم السباعي أحد الأساتذة في مدرسة الرسول الأعظم ﷺ بالكويت، وهو عالم وخطيب ومؤلف وذو خلق رفيع، أن يأتي إلى مسقط ويبقى لمواصلة إدارة العمل الثقافي والاجتماعي، وجاء إلى مسقط قبل مغادرتي، وتزوج بكريمة إحدى العوائل اللواتية، وأقام لمدة سنتين مشرفاً على المكتبة، وموجهاً لأنشطة الشباب، ثم انتقل إلى إيران، ومنها هاجر إلى نيو زلندا، حيث لا يزال هناك قائماً بمهامه الدينية.

وفي ذاكرتي كثير من الصور والمشاهد الرائعة عن تلك الأيام الجميلة التي قضيتها في سلطنة عمان، أرجو أن أجد الفرصة المناسبة للكتابة عنها في المستقبل إن شاء الله تعالى.

⁽١) نشرة الوعى الإسلامية، العدد الثاني صفر ١٣٩٨هـ، ص٨-٩.



كان لي في العقد الثاني من عمري محاولات في النظم لا ترقى إلى مستوى الشعر، لكني قصّرت في تنمية هذا الاستعداد الأدبي في نفسي، وتكاسلت عن متابعة المحاولات وتطوير الموهبة.

وكجزء من ذكريات تلك المرحلة من العمر أسجل هنا ما احتفظت به من تلك المقطوعات إضافة إلى القصائد التي سبق ذكرها في الصفحات (٧٢-٧١) (٧٣-٨٨)

يا حسين الخلود

يا حسينَ الخلودِ هي القوافي باكياتٌ ترثيك يا بن النبيِّ

(١) تقريض للجزء الثاني من ديوان (لوعة الحزين في مراثي آل ياسين) للملا عبدالمحسن النصر نشرت في طبعته الأولى ١٩٧٤ م، مطبعة الغري، النجف الأشرف.

_نَ ودكّـت عُـروشَ آلِ أُمـيّ وأباحوا لكل فسقٍ وغيِّ ليسَ إلا الحسينُ شبلُ عليِّ ل وضحّى بكل طُهـرِ زكـيِّ بين شمر القنا وعطف القسيّ بينهم عافرًا كبدر مضيِّ _نُ وأُرسي على أساس قويِّ _رِ وما حازَهُ سليلُ الوصيِّ مصطفى بابنه بشعر شجي يدُ في الخطِّ ذو المحيّا البهيِّ وتلاها بصوته الجهوريِّ ــنُ بدمـع مـن المحـبِّ سـخيِّ إذ سَمت فوقَ مدح كلِّ صفيٍّ ــسٌ أشرقت في شُعاعِها الذهبيِّ عرفوه بالشاعر العبقريِّ وبعيشِ من الهوانِ نقعيِّ الطيرُ فوقَ غُصنِ نديِّ

وتُنادي بنهضةِ أحييت الدّيـ حيث شادوا الضلالَ في كلِّ فج فغدا الدين منهم في انكسار فتفاداه بالبنين وبالأه فترى للشباب بسمة ثغر وإذا بالحسين يبدو صريعًا وبذبح الحسينِ قد شُيدً الديـ ولَدَيْنَا الأعوادُ تشهدُ بالنّص وأتت (لوعةُ الحزين) تُعزّي الـ قافياتٌ يزفها البلبلُ الغر كم بها من على المنابر غنّى فإذا ما شدا بها انهلّت العيـ وهيى ليست بحاجةٍ لثنائيي لا ولا مـن يقودُهـا وهـو شــمـ فهو في الناسِ مصلحٌ وخطيبٌ فلتــدم أيهـا الخطيـبُ بخيـرِ وسلامٌ عليكَ ما غرّدتِ

تأبين المرجع الديني السيد محمود الشاهرودي

خندق الحزن والأسى والكآبة من الحزن والرزايا سحابة وهي قد عودتني الاستجابة

حفر الحادث الأليم بقلبي وغشانا الظلام حيث أظلتنا فأخذت اليراع أستعطف الشعر إذا باليراع يأبى الكتابة وإذا القافيات تهرب منىي

من قلوب أذابها الاشتياق باكتئاب يمضّها الافتراق

أيهما الراحمل العظيم وداعماً إن يكن جسمك الشريف حوته بافتخار أرض المعالى العراق في قلوب الجميع حبك يبقى أبد الدهر ما عليه خلاق ونفوس تاقت للقياك أضحت

أسرعوا فالنبي في الانتظار وجميع الأئمة الأطهار يحملون الزهو باستبشار وقد حُفّ بالعلا والوقار

أيها الحاملون نعش المعاليي وعليي وفاطم وبنوهم ومللاك السما ها هم صفوف ويجيء الفقيد في موكب المجد

طوفوا النعش حول قبر حسين فحسين بموته مفجوع

⁽١) توفي في النجف الأشرف ١٧ شعبان ١٣٩٤هـ (١٣٠١هـ ١٣٩٤هـ).

كل يوم يرزا بفقد عزيز كل يوم يأتيه خطب مروع بعد أن يذبح الوليد الرضيع فله والحسين شأن رفيع

ليـس هــذا علـي الحسـين جديــداً طوفوه وطوفوه مراراً

وهو يدرى ما قدر تلك الزيارة اشتراه منه فنعم التجارة كلكم تعرفون تكفي الإشارة(١) وخطير فيا لها من خسارة

کان یأتے مشـیاً یــزور حســیناً عمره باعه على الله واللهُ كم تلقى مذلة وهواناً وفجعنا به بيوم عصيب

مليء بالعلم والتضحيات كُتبت عبر هذه السنوات بحزم ويقظة وثبات بل مليءٌ بالشوك والعقبات

إن تاريخنا سـجل بطـولات وحياة الفقيد صفحة مجد فعلینا بأن نسير علے الخط ليـس خـط الهـدي حديقـة وردِ

جوار العلى بدار الخلود منقذ الخلق يا زعيم الوجود وهي اليوم في شُات الجمود وصارت مستعمرات اليهود

أيها الراحل العظيم ليُهنِيك أبلغ المصطفى السلام وقل يا أمة الحزم والجهاد أصيبت أحرق القدس واستبيحت فلسطين

⁽١) إشارة إلى ما عاناه وبقية المراجع في النجف الأشرف من إساءات سلطة البعث في العراق.

قل له المسلمون قد وزعو هم وأقامــوا بــكل أرض كيانـــأ وعلے کل آیے مذہب صار قل لـه شـاعت الر ذيلـة فيهـم

جــزراً ليــس بينهــم مــن جسـور مستقلاً ودولة بأمير ويرميى سواه بالتكفير من فساد ورشوة وخمور

ولا تخدعنك الأحزاب ولدين الهدى المراجع باب يثبت منهاجهم هددي وصواب فعلينا إذًا يحلُّ العـذاب

والتفافأ حـول المراجـع يـا شـعب كل شيء له طريق وباب ذاك تأريخهم كفيل بأن وإذا ما شئنا قيادةَ زور

لك في الله بالمصاب الأليم وإمامٌ على الطريق القويم فلا تنحنى لرزء عظيم فعه نسِرْ فوق خطك المستقيم

أيها السيد الجليل(١) عزاءً ولنا فيك سلوةٌ وعزاءٌ قـد عرفنـاك بالصمـود وبالصبـر واحتضن مشعل الهدايـة وار

_ ع۳۹۶

⁽١) خطاب للمرجع السيد محمد الشيرازي راعى حفل التأبين في الكويت الذي ألقيت فيه القصيدة.

موسوعة دلائل الأحكام

إنَّها (الخَطُّ) منبع الإلهام كلُّ ما حولها ظلامٌ.. ولكنْ رأتِ الحقَّ في رحاب عليٍّ فاستمرّت بهديهِ تقطعُ الدَّر وبَنَتْ حوزةً هيَ (النجفُ الصُّغ وبھا الشعرُ کم تفجَّرَ ينبو ولَكَمْ أثـرتِ الثقافـةَ والعلــــ ليسَ تنسى (القطيفُ) عهدَ ازدهارِ رَفرفَ الحبُّ في سَماها وصارَ الطَّ سعفاتُ النخيل ترقصُ شوقًا وترى الناسَ بينَهم عششَ

كم معالٍ أملت على الأيام هي كالبدر في سماء ظلام ورأتْ في الوصي خيرَ إمام بَ برغم الأشواكِ والألغام رى) تُسمى بسالفِ الأعوام عًا لدى قلب شاعرٍ مِقدام م بإنتاج أروع الأقلام عاصرتهٔ بنشوةٍ وانسجام ـير يشدو بأعذب الأنغام وهديرُ المياهِ صوتُ غَرام الوُدُّ فكلُّ يلقاك بالابتسام

ذاكَ عصرٌ بهِ (القطيفُ) تَسامتْ ك(الخنيزيِّ) مَنْ لهُ سبَّحَ الفِك فلقد توَّجَ القضاءَ بعدل كان والعلمَ في عناقٍ طويل وإليهِ اليراعُ يعنو مطيعًا

في ظلالِ المراجع الأعلام رُ اعترافًا بِما لَهُ مِن مقام جُسّدت فيهِ شِرعةُ الإسلام مستمر لو لا اعتداء الحِمام فتراه في كفِّهِ كالحُسام

⁽١) تقريض لموسوعة (دلائل الأحكام، في الفقه الاستدلالي)/ الجزء ٦، للإمام الشيخ على أبي الحسن الخنيزي، مطبعة الآداب ،النجف الأشرف الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

تتحدَّى نسائجَ الأوهام وجهودٌ في (دعوةٍ)(٢) للوئام بوضوح: (دلائلَ الأحكام) وتوارى الإيجاز في الإلمام مثلَ شمس تُميطُ سُحبَ القتام ومَنْ خَطَّ صفحة الإقدام حقُّ بِرغُم السجونِ والآلام(٤) فبنوه يُحيونَه للأنام ذاكَ (عبدُ الحميدِ)(٥) خيرُ إمام كأبيهِ في سالفِ الأيام إنْ دعاها لبّتْ بكلِّ احترام بل تنامى لدى بنيهِ الكرام عصرَ مجدٍ قد صارَ في الأحلام؟! فالمعالى لا تُرتجى فى المنام لعلي وآلهِ الأقرام فيك: رفض الضّلالِ والإرغام

ينصرُ الحقُّ في صحائف نورٍ فلَهُ في (المناظراتِ)(١)جهادٌ وأتتنا (موسوعةُ الفقهِ) تتلـو عانقَ العمقُ للبساطةِ فيها حجبتها السنينُ حتى تجلّت بجهود الغيورِ مفخرةِ الخَطِّ ذاك (عبدُاللهِ)(٣) الذي نصر ال وَليَطبْ للإمام في الخُلدِ عيشٌ ليسَ محرابُهُ يُعانى فراغًا وبعرشِ القضاءِ يحكمُ عـدلًا وله القافيات تنقاد فخرًا ويراعُ الفقيدِ ما جفَّ يومًا يا ربُوعَ القطيفِ هل تستعيدي أيقظى شعبكِ العظيمَ بعُنفٍ ذكّريهِ: يا شعبُ! أنتَ امتدادٌ كنتَ تُدعى بالرافضيِّ!، وطبعٌ

⁽١)إشارة إلى كتابه المناظرات.

⁽٢) إشارة إلى كتابه (الدعوة الإسلامية إلى وحدة أهل السنة والإمامية).

⁽٣)نجل المؤلف محقق الموسوعة الشيخ عبدالله الخنيزي.

⁽٤) إشارة إلى ما عاناه عند إصدار كتابه (أبو طالب مؤمن قريش).

⁽٥)نجل المؤلف العلامة الشيخ عبدالحميد الخطى قاضي محكمة الأوقاف والمواريث.

بجمود وذلَّة واهتضام ذكرّيه فدينُهُ ليسَ يرضي ويُنادي: الأعلونَ أنتم.. وإلا فلكم في القبور خير مقام

بتاریخ ۱۳۹۵ھ

يا حياة الزهراء أنت كتاب

من محيا الصديقة الزهراء وهي أم الأئمة الأمناء من أبيها لكن بأمر السماء ويُردى من نالها بأذاء لا علا مريم ولا حواء من النار والعنا والشقاء إنما الحب سُلّم الاقتداء

روعة الحق والعفاف تجلّت بضعة المصطفى وزوج عليِّ وعلى صدرها وسامات مجدد فاطمٌ بضعتي ويرضى لها الله هي ست النساء في كل عصر فاطمٌ من أحبها يفطم الله ليس يعنى بذا مجرد حب

عليها دقيقة برخاء كذا سمعها بنطق السماء من أذى قومه أشدّ العناء الحق منها يجرى بمجرى الدماء تنشر الوعى في صفوف النساء للعطاشي ببارد من ماء

نبتت في ربى الكفاح فما مرت فتحت عينها على مشهد الوحى وترى الوالد الحنون يعانى ألفت نفشها الجهاد فصار ولهذا قامت بأعظم دور تصحب الجيش في المعارك تسقى

⁽١) ألقيت في حفل ميلاد الزهراء عليها السلام في مسجد ابنيد القار بالكويت ١٣ جمادي الأولى ١٣٩٥هـ

لم تزل تخدم الشريعة حتى فاجؤوها بالانقلاب وولوا حملت راية الجهاد إلى المسجد أنذرتهم بأنهم بدأوا السير يا حياة الزهراء أنت كتابٌ كل سطر منه طريق نضال يا ابنة المصطفى الصراع طويل لم نزل في العذاب من غير ذنب ذاك لبنان والكتائب فيه كلهم من بنيك يا نبتة الحق مسجد الله ما حماهم من النار يا حفيد الزهراء يا أيها الصدر(١) حسبوكم إذ في الجنوب صمدتم ليتنى فى بيروت أعتصم اليوم قد رأى الاعتصام خير سلاح ثورة الصدر علمتنا حديثاً

خطف الموت خاتم الأنبياء أمرهم غير سيد الأوصياء الخلفاء تدعو بمحضر بعنف على طريق الشقاء كل حرف فيه مشع ضياء للمعالي من دون أيّ التواء بين خط الهدى ودرب الشقاء غير أنا من شيعة الزهراء صبغوا الأرض من دم الأبرياء وتدرين قيمة الأبناء ولم يسلموا من الاعتداء تحمل أمانة الشهداء أنكم من معاشر الجبناء مع الصدر قائد الشرفاء(٢) مضرباً عن طعامهم والماء عزّنا في قيادة العلماء

۱۳۹٥/٥/۱۳

⁽١) الإمام السيد موسى الصدر.

⁽٢) احتجاجًا على استمرار الحرب الأهلية بدأ الإمام موسى الصدر في ٢٧ يونيو ١٩٧٥م اعتصامًا في مسجد العاملية - بيروت متعبدًا صائمًا وأنهاه بعد ٥ أيام.

شباب بغير قضية

وشباباً يفيض بالحيوية

يمـــلأ العيـــن قـــوة ونشـــاطاً يتخطي مراحل الدرس قفزاً بيديه شهادة جامعية وإذا ما بدأته بحديثٍ فسيبدي ثقافة عالمية كل شيء فيه جميل ولكن عييه أنه بغير قضية

مسقط/ شوال ١٣٩٥هـ

وأتت ذكرى الشهيد

بدأ العام الجديد وأتت ذكري الشهيد تتهادي فوق أكتاف السنين صارعت كل ليالي الظلم والجور تخطت سحب البغي تحدت عاصفات الزيف دكت ثكنات الظالمين

۲

وأتت ذكري الشهيد تفتح العام الجديد

وبعنف تملأ الكون هتافاً

ها أنا جئت بعزم من حديد

ليس تبليني متاهات الزمن

وفتاوي من شيوخ الزيف والتضليل

عباد الوثن

سوف أبقى مشعلاً للرافضين

منطق الحق

بوجه الظالمين

مقبض السيف لزند العاملين

نغم الأحرار في كهف السجون

لست أخشى

كل ما في الأرض يفني وستبقى دعوة الحق شعار الثائرين

٣

وأتت ذكرى الشهيد

لترانا كيف نحن؟؟

أو ما زلنا عسد؟!

أو ما زلنا نرى الثورة شقاً للعصا

ونرى الصبر على الضيم ثواباً وتقى

ونرى الطغيان والظلم لزاماً وقضا

ونرى الثورة عارًا وضلالًا وشقى

وبأن الشرع فتوى من شريح وخطاب من زياد وصلاة من يزيد وصلاة من يزيد وبنفس الوقت نبكي للحسين وبعاشوراء نهتم بإعلان العزاء!! أوما نخجل من يوم الشهيد أوما نخجل من راس الشهيد حينما ينظرنا نقبع في زنزانة الذل على باب يزيد!!

سلطنة عمان - مسقط - محرم ١٣٩٦هـ.

أغوذج من معالجة الفقر

في بلادي حيث يحيا الناس آلاف المآسي ويسيرون مع التاريخ في سير انعكاس تجد الحكام لا يشغلهم شيء سوى حفظ الكراسي والجماهير تعاني الفقر لا تسعفهم آبار نفط دافقات والملايين من الشعب يعيشون شقاء الكوخ ما زالوا وبؤس الجبرات!!

وألوف يسألون الناس في الشارع خبزًا و بأبواب المساجد

و بعشون على ذلِّ عطاء الصدقات.

مرة شاهدت أطفالاً وأماً جلسوا في ناحية

لعب البؤس بهم كالغصن إذ تأتيه ريحٌ عاتية

فعيونٌ غائراتٌ وبطونٌ خاوية

ووجوهٌ شاحباتُ اللونِ تحكى عن حياة قاسية

وجسومٌ تطلب السترَ عن الأنظار

لكن لم تجد إلا ثياباً بالية

يترامون على الأمِّ يريدون طعاماً

غير أن الأم لا تملك إلا قبلات حانية

وتسليهم بتزييف ابتسام.. وهي في الواقع تغدو باكية

إصبروا قالت: فقد يأتي كريم يطلب الأجر من الله بدار باقية

و يمرُّ الناسُ فالمشهدُ مألو فٌ و لا يجلب إلَّا النظر ات الزارية

وأتت تزحف شمس الصيف..

تكوي الزهرات العارية

فهي والذلُ مع الجوع مع العُريِّ

يشنّون على عائلةِ البؤس حروباً طاغية!!

و أخيراً وصلت سيارة النجدة

والشرطة جاؤوا يركضون

بسياط العنفِ متنَ الأمِّ والأيتام راحوا يضربون نهروا الأمَّ: أما تدرينَ في أرصفة الشارع ممنوع عليكم تجلسون فهنا السُيّاحُ والأجناتُ يأتونَ وعنكم يعرفون صورةً شوهاء عن الدولةِ تُعطونهمُ ما تخجلون!! فأجابت أمهم: مهلاً أنا لم أعلم الأمرَ فهلّا تعذرون قبلت أيديهم حتى عن الجرم الذي لم تقترفه يسمحون!!

مسقط ۳/۷/۳۱ه

مرت الأربعون والخطّ ثكلى

بمناسبة أربعين المرحوم الشيخ فرج العمران (قدس سره)

إنه الله عنده الأسرار ___ تبكي ودمعها مدرار وعليها من المصاب دثار وسماء القطيف فيها احمرار للريف شابها الانكسار ستذوى وتذبل الأزهار حطمته بعنفها الأقدار

صدمة وجهت لنا الأقدار فخضوعًا فربنا القهار ليس نبدي من القضاء استياءً لكن القلب خاشع وعيون الشعـ مرت الأربعون والخط ثكلي فشواطي الخليج موج عنيفٌ ونخيل تعودت رحلات الشيخ لا أغالي إن قلت بعدك يا شيخ: كان يســقى الأزهــار (١) منــك يــراعٌ

⁽١) إشارة إلى كتابه (الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية).

كنت للمؤمنين روضًا(١) نديًا وأنيقًا(١) فاجتاحه الإعصار ***

قد أحاطت بدينا الأخطار فيمين هذا وهذا يسار نتاج لضعفنا وثمار والخلافات صارم بتار واحدًا لا تناله الأبصار فاختـلاف الآراء مـا فيـه عـار كل قوم في فكرهم أحرار

علماء الإسلام هبّوا بعزم مزقتنا معسكرات الأعادى وانحراف الشباب عن خطة الدين فعدانا يخططون بخبث كلنا مؤمنون نعبد ربًا أيها المسلمون يكفي نزاعاً إن قرآننا ينص صريحًا

ياشباب الإسلام يا أمل الشعب إن يك اليوم عذركم صغر سنٍّ سوف يمضى الجيل القديم رويدًا وتكونون في غدٍ قادة العصر يا شباب الإسلام بالوعى ردوا فشعاراته مصائد سوء فافهموا دينكم وخلوا الخرافات إن في الدين كلّ معنّى نبيلِ

وغصنًا يلفّه الاخضرار فغدًا أنتم الرجال الكبار كله أشقياؤه والخيار فهل فيكم يصح المسار؟ شبهات يبثها استعمار ليتكم تعرفون ماذا الشعار التي ألحقت به الأعصار ليسس ترقى لشاوه الأفكار

⁽١)إشارة إلى كتابه (الروضة الندية).

⁽٢) إشارة إلى كتابه (الروض الأنيق).

فيه حريةً وسلاماً ولديه معزّة وانتصار فألزموه وأعرضوا عن سواه إن فعلتم فإنكم أحرار ****

فاكتناز الأموال في الحشر نار ولديكم على العطاء اقتدار هكذا الله قال يا تجار من خديج وحيدرٌ كرار

أيها الأثرياء بالمال جودوا ليس تكفى الزكاة والخمس منكم إن في مالكم لمعلوم حق كيف قام الإسلام لولا عطاءٌ

وانعطافاً نحو الفقيد ففيه كان ملجاً للمعوزين لمال هكذا العلم خدمة لا ابتزازٌ هاجمته الأحداث من كل صوب عاش للعلم والفضيلة فينا قـد خسـرناه وهـو فـي الخلـد يحظـي ولنا خلّف الحسين(١) عزاءً ثم أبناؤه الكرام وفيهم سيعيد الفقيد فينا حسين ا آزروه وشجعوه على العل ربّ واحفظ ذوى الفضيلة فينا

مکرمات تروی وذکری تثار أو لعلم فبحره موّار وحنانٌ بالناس لا استكبار وهو كالطود ما عراه انهيار وطواه الردى فذاك الخسار بنعيم تحوطه الأبرار وهو للعلم مشعل ومنار كم أديب تعنوا له الأشعار ولديه كفاءة واقتدار _م ففي الخط للهداة افتقار فهم في سمائنا الأقمار

⁽١) ابنه العلاَّمة الشيخ حسين العمران.

كأبي كامل (١) كذاك ابن يحيى (٢) أيها الحفل أستميحك عفوًا ولروح الفقيد ألف سلام

وعلى (٣) خطيبها المغوار إن بدت سقطة فكلى اعتذار وثناءٌ ما غردت أطيار

۸۹۳۱هـ

يا سليل المجد

في رثاء الشهيد السيد حسن الشيرازي الذي اغتيل في بيروت بتاريخ ٢ مايو ١٩٨٠م.

فَهَنِيئًا لَكَ فِي أَحْلَى قِلدَهُ يُحْرِقُ البَعْثَ وَيَجْتَثُّ فَسادَهُ إِنْمَا القَتْلُ لأِهل البَيتِ عَادهُ تَفْضَحُ الباطلَ مِنْ دُونِ هَوادَهُ وَسُجُونُ الظُّلْمِ كَمْ فِيهَا شَهادَهُ قَدْ غَدَا صَاحبُهُ يَنْعَى افْتِقَادَهْ دِينُهَا يَعْتَبِرُ الحَربَ عِبَادَهُ ووليُّ العصرِ جَرَّحْتَ فُوادَهُ وعليهِ أعلنَ الدِّينُ حِدادَهُ

يا سليلَ المجدِ قُلِّدْتَ الشِّهادَةْ دَمُّكَ الزَّاكِي سَيْضْحِي لَهَباً هَل يُريدُ البَعْثُ أَنْ يُرْهِبنَا عِشتَ فِي الآلام عُمْرًاً كَامِلاً فبأرض الطَّفِّ كَمْ مِنْ وَقفةٍ عِشْتَ فِينَا مِثلَ طَيْفٍ عَابِرِ لَـنْ نَهـابَ المـوتَ إنَّا أُمَّـةٌ يَا رَصاصَ الغَلْدِ رَوَّعْتَ الهُدَى مَصرعٌ آلَمَ آلَ المُصْطَفَى

⁽١) العلامة الشيخ عبدالحميد الخطى.

⁽٢) العلامة الشيخ على بن يحيى التاروتي.

⁽٣) العلامة الشيخ على المرهون.



ولد الشيخ حسن بن موسى بن الشيخ رضي بن علي الصفّار في القطيف سنة ١٣٧٧هـ. والقطيف مدينة عريقة من المدن الرئيسة في

المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية.

والده:

- الأديب الحاج موسى بن الشيخ رضي الصفار ولد سنة ١٣٤١هـ، تعلم القراءة والكتابة والقرآن الكريم في الكتاتيب الأهلية.
- درس مقدمات النحو والفقه عند الشيخ علي بن يحيى المحسن.
- تعلم الخطابة على يد خاله الملا عبد الله بن أحمد الحجاج، ومارس الخطابة في سن مبكرة، لكنه انصرف عنها إلى العمل الوظيفي والتجاري.

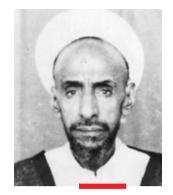


بقلم: الأستاذ حسين منصور الشيخ

مواليد القديح - القطيف سنة 1396هـ/ 1976م.

حاصل على شهادتي ماجستير في: نحو اللغة العربية وصرفها، ومناهج اللغة العربية وطرق تدريسها.

له مجموعة من المؤلّفات.



الشيخ رضي بن على بن محمد بن حسن بن فردان الصفار

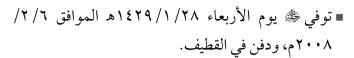


الملا عبد على بن أحمد بن على الصفار.



الحاج جعفر بن صالح بن على الصفار

■ لديه ديوان شعر بعنوان: «من فيض الولاء»، معظمه في ذكر أهل البيت الله وفي المناسبات الاجتماعية. صدر عن مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر بيروت ٢٠٠٢م



والدته:

■ زهراء بنت الملا محمد بن الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد العزيز بن الشيخ حسين آل سيف.ولدت في القطيف عام ٥ ١٣٤هـ، وتوفيت في دمشق «١٣١٥ / ١٤١٤هـ»، ودفنت بمقبرة السيدة زينب ها.

أسرته

أسرة دينية علمية عريقة، من أعلامها:

١. الشيخ رضي بن على بن محمد بن حسن بن فردان الصفار (١٩٥٥ عالاه)

تلقى علومه في النجف الأشرف، حيث هاجر إليها سنة ١٣١٧ه، وحضر البحث الخارج في الفقه والأصول على كبار الفقهاء، منهم:

- الشيخ محمد كاظم الآخوند الخراساني (ت ١٣٢٩هـ).
 - السيد محمد كاظم اليزدي الطباطبائي (ت ١٣٣٧هـ).
 - الشيخ فتح الله المشتهر بشيخ الشريعة (ت ١٣٣٩هـ).
 - الشيخ الملا هادي الطهراني (١٢٥٣ ١٣٢١هـ).

■ الشيخ أحمد كاشف الغطاء (ت ١٣٤٤ هـ).

٢. العلامة الشيخ حسن بن على بن محمد بن حسن بن فردان الصفار (ت ١٣٣٥/٣/٢١هـ) بدأ دراسته في النجف الأشرف سنة ١٣١٧ هـ وهو أكبر سنًّا من أخيه الشيخ رضي الصفار. وكان خطيباً يعود كل سنة قبيل شهر المحرم إلى وطنه أيام دراسته في العراق ليمارس الخطابة والوعظ والإرشاد.

وبعد إنهاء دراسته، استقرّ في بلدته تاروت ممثلاً المرجع الديني السيد محمد كاظم اليزدي ، ومزودًا كذلك بشهادة من الشيخ فتح الله الشهير بشيخ الشريعة.

٣. الخطيب الملا عبد على بن أحمد بن علي بن محمد بن حسن بن فردان الصفار. (١٣١١ه . ۱۳۷۷ه

تعلم الخطابة ومارسها منذ الخامسة عشرة من عمره، وأصبح من مشاهير الخطباء في بلده، وكان يتمتع بشعبية كبيرة في أوساط الناس، لاهتمامه بقضاياهم، وسعيه لخدمتهم، وتصديه لإصلاح ذات البين.

٤. الشيخ عبد الحميد بن الشيخ رضي بن علي الصفار (١٣٢٥هـ ١٤/ ٨/ ١٣٩٨هـ)

بدأ دراسته الدينية في بلده على يد والده وبعض الفضلاء ثم هاجر إلى النجف الأشرف بعد وفاة والده، وواصل هناك دراسته العلمية، حتى توفاه الله في النجف الأشرف.

كان خطيباً يمارس الخطابة في بلده وغالبًا في أطراف العراق وخوزستان الإيرانية.

٥. الأديب الحاج جعفر بن صالح بن على بن حسن الفردان الصفار (١٣٢٥هـ ١٥/ ٥/ ۱۳۹۳ه)

درس مبادئ علوم اللغة العربية والفقه والمنطق على يد علماء بلدته تاروت، ومارس الخطابة الدينية في مقتبل حياته، ثم انشغل بأعمال التجارة، كان مهتمًّا بالقضايا الدينية



المعلم محمد بن صالح بن على بن حسن الفردان الصفار



الشهيد الشيخ جعفر بن الشيخ عبد الحميد بن الشيخ رضي بن على الفردان الصفّار



الشیخ محمد بن موسی

والاجتماعية، فأصبح وكيلاً لبعض مراجع الدين، وله ميول أدبية في نظم الشعر، ومن مطالعاته الكثيرة ألُّف كشكو لاً تاريخياً أدبيًّا سمَّاه: «الرياض الجعفرية»، طبع سنة ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م في مطبعة النعمان بالنجف الأشرف.

٦. المعلم محمد بن صالح بن على بن حسن الفردان الصفار (توفی ۱/۱/۹ه):

كان معلمًا للقراءة والكتابة وتلاوة القرآن الحكيم لعقود طويلة من عمره، تخرج على يديه جيل من أبناء وطنه تاروت، وكان خطاطًا يستنسخ الكتب الدينية بخطه الواضح الجميل ليتداولها القراء وقارئات المجالس الدينية. وله إلمام بجوانب من الحسابات الفلكية، وقد طبع له كتاب في هذا المجال بعنوان: زهرة المنازل في بيت القمر في كل ليلة من ليالي الشهور العربية. طبعته مؤسسة البقيع لإحياء التراث، بيروت، سنة ١٤٢٠هـ، تحقيق: محمد دكير.

٧. الشهيد الشيخ جعفر بن الشيخ عبد الحميد بن الشيخ رضى بن على الفردان الصفّار (١٣٧٦. ١٤٣٦هـ):

ولد في النجف أثناء إقامة والده هناك لطلب العلم، وتلقَّى تعليمه الشرعي في الحوزة النجفية في مرحلة المقدمات على يد الشيخ عبد الله الستري البحراني والشيخ على المرهون القطيفي والشيخ محمد بن منصور الستري. وأنهى مرحلة السطوح عند بعض الأعلام، كما حضر بعضًا من دروس البحث الخارج عند السيد نصر الله المستنبط. هاجر إلى قم المقدسة وحضر أبحاث السيد المرعشي والشيخ جواد التبريزي، وقد امتهن الخطابة، إذ

قرأ أول مجلس له في البصرة عام ١٣٨٨ه. استشهد في مسجد الإمام الصادق على بحي الصوابر بدولة الكويت مع مجموعة من المصلين في عملية إرهابية في التاسع من شهر رمضان من العام ١٤٣٦هـ الموافق ٢٦ يونيو ٢٠١٥م. وورى جثمانه في النجف الأشرف. له كتاب (رسالة في العدة والطلاق) صدر عن مركز الفقاهة ٢٠١٦م.

٨. الشيخ محمد بن موسى الصفّار:

من مواليد مدينة القطيف عام ١٩٦٥م، تلقّي فيها تعليمه في المدارس النظامية، وانتقل بعدها إلى حوزة القائم في طهران ثم إلى بلاد الشام بجوار مرقد السيدة زينب ها، حيث تلقّي فيها تعليمه الحوزوي التقليدي، كما درس ودرّس حوزويًّا في كلِّ من إيران والقطيف، وكان مدرَّسًا في الحوزة العلمية في القطيف لكتاب (رسائل الشيخ الأنصاري في الأصول). وقد مارس مبكِّرًا العمل الاجتماعي والنشاط الثقافي، بالإضافة إلى الإرشاد الديني من خلال ممارسته للخطابة الحسينية والوعظ المسجدي. وعند استقراره في القطيف مارس بالإضافة إلى ذلك الكتابة الصحفية من خلال مقاله الأسبوعي في صحيفة اليوم، وكتب أيضًا في صحيفة الوسط البحرينية. صدرت له مجموعة من المؤلّفات، منها: (الحياة مع زوجة قوية)(١)، و(دين لا يخالط الحياة)^(١).

الدراسة والتحصيل العلمي

- تعلم الشيخ حسن الصفّار القرآن الكريم في أحد الكتاتيب الأهلية التي كانت متداولة في المنطقة سابقًا.
- درس الابتدائية في مدرسة زين العابدين بالقطيف، ثم التحق بمدرسة الأمين المتوسطة بالقطيف.
- هاجر إلى النجف الأشرف للدراسة في الحوزة العلمية سنة ١٣٩١ه/ ١٩٧١م، ثم انتقل إلى الحوزة العلمية في قم إيران سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، والتحق بمدرسة الرسول

(١) الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م، (بيروت: منشورات ضفاف / القطيف: دار أطياف للنشر والتوزيع).

(٢) الطبعة الأولى ١٤٣٩ هـ ١٨٠٠م، (بيروت: منشورات ضفاف/ القطيف: دار أطياف للنشر والتوزيع).



مخطوطة بقلم الشيخ فرج العمران

موسوعة الأزهار الأرجية



الأعظم العلمية في الكويت سنة ١٣٩٤ه/ ١٩٧٤م ١٣٩٧هـ / ۱۹۷۷ م.

- واصل دراسته العلمية وتدريسه في طهران بحوزة القائم (٠٠٠ - ١٤٠٨ - ١٤٠٨ هـ)، ثم في الحوزة العلمية في منطقة السيدة زينب (۱۲۰۸ – ۱۲۱۵ ه).
- تلقى علومه ومعارفه على يد مجموعة من العلماء والفقهاء،
- 🗆 المرجع الديني السيد محمد الشيرازي، إذ حضر لديه في بحثه الفقهي الاستدلالي (البحث الخارج)، وفي تفسير القرآن والأخلاق.
- □ المرجع الديني الميرزا حسن الحائري الأحقاقي: في الحكمة وعلم الكلام.
- □ المرجع الديني السيد محمد تقي المدرسي: في بحثه الفقهي الاستدلالي (البحث الخارج)، وفي تفسير
- □ السيد محمد رضا الشيرازي: في بحثه الاستدلالي الفقهي والأصولي (البحث الخارج)، وفي رسائل الشيخ الأنصاري.
 - □ السيد مرتضى القزويني: في الفقه.
 - السيد علي السيد ناصر السلمان: في الفقه.
 - □ الشيخ حسين الشيخ فرج العمران: في النحو والفقه.
 - □ الشيخ على المرهون: في النحو.
- الشيخ عبد الحسين آل صادق العاملي: في مقدمات الفقه والمنطق.
 - السيد على الحسيني: في الفقه.
 - □ السيد عباس المدرسي: في أصول الفقه.

- □ الشيخ صاحب حسين الصادق: في الفقه والمنطق والأدب وأصول الفقه.
 - □ الشيخ إبراهيم عبد الله الغراش: في مقدمات النحو والفقه.
 - □ الشيخ مصطفى الهرندى: في كفاية الأصول.
 - □ السيد أحمد المددى: البحث الخارج في الفقه.
- قام بتدريس عدد من الموادّ العلمية للطلاب في الحوزات العلمية، منها: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك في النحو، وشرائع الإسلام، واللمعة الدمشقية، ودروس تمهيدية في الفقه الاستدلالي، وأصول المظفر، ومنطق المظفر، ورسائل الشيخ الأنصاري في الأصول.
 - قدّم دورات في تدريس نهج البلاغة، والصحيفة السجادية، والأخلاق والخطابة.

الخطابة

- بدأ ممارسة الخطابة الدّينية عام ١٣٨٨ه/ ١٩٦٨م، وعمره إحدى عشرة سنة، بتشجيع من والده، وبحضور مجالس العلماء والخطباء، حيث أخذ يحفظ مما يسمع، ويحذو حذوهم.
- حينما بدأ الخطابة استقبله تشجيع وإقبال جماهيري كبير لصغر سنّه، فانتشر خبره إلى المناطق المجاورة لمنطقته القطيف التي احتضنت أوائل مجالسه الخطابية، فدعى إلى الخطابة في الأحساء، ثم في الكويت، والبحرين، ومسقط.
 - تبث محاضراته وخطبه في عدد من الإذاعات والقنوات الفضائية.

النشاط الاجتماعي

- كان مرشداً دينياً في مسقط سلطنة عمان يقيم صلاة الجماعة والجمعة ويلقي الدروس والخطب الدينية شهورًا من كل عام ما بين سنة ١٣٩٤هـ إلى سنة ١٣٩٨هـ.
 - خلال تواجده في مسقط أنشأ المؤسسات التالية:
- ١. الصندوق الخيري الاجتماعي في مسقط: لمساعدة المحتاجين وتمويل النشاط الديني.

- ٢. مكتبة الرسول الأعظم العامة في مطرح.
- ٣. مجلة الوعي/ دينية ثقافية/ صدر منها أحد عشر عددًا.
- عاد إلى وطنه القطيف سنة ١٣٩٧ه/ ١٩٧٧م ليصبح إمامًا لمسجد الفتح في القطيف يقيم صلاة الجماعة ويلقى الدروس والخطب الدينية في مختلف المناطق.
- إثر تطوّر الأحداث السياسية في القطيف سنة ١٤٠٠هـ اضطرّ إلى الخروج منها والإقامة أولاً في إيران، ثمّ في سوريا، مارس فيهما عمله ودوره السياسي، الذي استمرّ إلى عام ١٤١٥ه، وخلال هذه المدّة أسس ورعى العديد من المؤسسات والمراكز الثقافية والاجتماعية والإعلامية في إيران وأميركا وسوريا ولبنان. وأثناء تواجده في منطقة السيدة زينب في، قام بمجموعة من الأنشطة، منها:
 - ١. تأسيس حسينية الإمام الصادق على الم
 - ٢. تأسيس حسينية الزهراء ها.
 - ٣. تأسيس مكتبة أبي البحر الخطي.
 - ٤. تأسيس مؤسسة البقيع لتحقيق التراث.
- قام بمجموعة من الأنشطة في أوساط المبتعثين في الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك من خلال:
- ١. تأسيس ورعاية مركز الشباب المسلم بفروعه المتعدّدة.
- ٢. تأسيس ورعاية إقامة المخيم الطلابي أيام أعياد رأس السنة المبلادية لعدّة سنوات.



- تأسيس ورعاية إصدار مجلتى: الشباب المسلم، ومجلة مريم للأخوات.
- عاد إلى وطنه القطيف في المملكة العربية السعو دية عام ١٤١٥ه/ ١٩٩٥م، حيث ساهم في تنمية النشاط الديني والاجتماعي والثقافي، ورعى العديد من الأنشطة والفعاليات، منها:
 - ١. إمامة صلاة الجماعة في مسجد الفتح.
 - ٢. تأسيس مسجد الرسالة.
 - ٣. إقامة صلاة الجمعة.
 - ٤. إقامة الندوة الأسبوعية بمكتبه ليلتى الجمعة والسبت.
 - ٥. تأسيس مجلس الحاج سعيد المقابي هي.
 - ٦. تأسيس المكتبة العامّة مكتبته الخاصّة التي فتحها أمام الجمهور.
- ٧. دعم وتشجيع العمل الخيري من خلال الجمعيات الخيرية في المنطقة، والأنشطة الشبابية من خلال دعم الأندية الرياضية ومختلف اللجان والمؤسسات الأهلية.
- ٨. الانفتاح في العلاقات الوطنية والاجتماعية وإقامة اللقاءات التي من شأنها تعزيز هذا الانفتاح.

العطاء الثقافي:

- صدر له أكثر من ١٥٠ كتابًا في مختلف مجالات المعارف الدينية والثقافية والاجتماعية.
- ترجمت بعض كتبه إلى لغات مختلفة كالإنجليزية والفرنسية ووالفارسية والآذرية والأردو والأندونيسية والسواحلية.
- نشرت له مقالات أسبوعية منتظمة في عدد من الصحف السعودية والبحرينية والكويتية والقطرية.





بقلم: الأستاذ علي محمد المحمد علي

ولد في الأحساء عام 1397هـ.

مدرس لغة عربية، صدرت له كتب ودراسات ومقالات منشورة في الصحف والمجلات.

يتناول هذا المقال دراسة في جانب السيرة الحوزوية المفصلة للمفكر الإسلامي العلامة الشيخ حسن بن موسى الصفار (حفظه الله) واقتصرنا هنا على دراسة الجانب الحوزوي والعلمي في حياته المباركة التي بدأها في سن مبكرة حيث ولد في منطقة القطيف عام (١٣٧٧ه)(۱) وبانت عليه آثار النبوغ والإبداع الخطابي منذ أن كان شابًا يافعًا، وتأثر بالمحيط العائلي وأسرته العلمية المعروفة بـ (الفردان الصفار)(۱) فجده العلامة الشيخ رضي بن علي الصفار كان من العلماء الفضلاء، ووالده الأديب الراحل ملا موسى الصفار (رحمه الله)، وتأثر كثيرًا بهذا المحيط الأسري وكذلك عاش أجواء

⁽١) مجلة المرشد، عدد ١٦/١٥، ص ٦٩.

⁽٢) أسرة علمية جليلة، راجع مجلة المرشد من ص ٥١.

الفضيلة في منطقة القطيف التي كانت تعجّ بكثرة الفقهاء والفضلاء والأدباء(١). أمثال العلامة الشيخ فرج العمران(٢)، والعلامة الشيخ منصور البيات(٢)، والخطيب الشيخ على المرهون(١)، والقاضي الشيخ عبد الحميد الخطي(٥) وغيرهم.

وقد لاحظنا من خلال تتبعنا لسيرة الشيخ الصفار ومسيرته اهتمام الباحثين والمترجمين له بالجانب الفكرى والخطابي والاجتهادي ولم يسلط الضوء على الجانب العلمي والحوزوي، وفي هذا المقال المطول أحببت السرد التأريخي لمسيرته الحوزوية التي بدأها في منطقة الأحساء كانطلاقه أولى لهذه المسيرة العلمية للعام (١٣٨٩هـ) وكان عمره آنذاك (١٣ عامًا) وسوف نشير إلى أبرز أساتذته في الجانب الحوزوي من خلال السرد التأريخي.

المحطة الأولى (الأحساء)

ذهب الشيخ حسن الصفار إلى الأحساء عام ١٣٨٩ هـ زائرًا للقراءة والخطابة حيث ابتدأ مبكرًا في أوليات حياته وهناك شجعه المرحوم الشيخ أحمد البوعلي(١) لدراسة كتاب (متن الآجرومية) في النحو بمعية الدكتور طاهر البحراني(٧) وكذلك أعطاهم درسًا خاصًا في كتاب (حياة النفس) في العقائد للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي.

وكانت الأحساء هي المحطة الأولى للدراسة الحوزوية المبكرة للشيخ الصفار الذي تشجع للطموح والانطلاق إلى رحاب أوسع.

⁽١) راجع الأزهار الأرجية جزء ٦ ص ٢٣-٢٩.

⁽٢) الشيخ فرج بن حسن بن أحمد العمران ، ولد عام ١٣٢١ه وتوفي عام ١٣٩٨ه.

⁽٣) الشيخ منصور بن عبدالله البيات، ولد عام ١٣٢٥ه وتوفي عام ١٤٢٠ه.

⁽٤) أبو الفرج الشيخ على بن منصور المرهون، ولد عام ١٣٢٤ه وتوفي عام ١٤٣١ه.

⁽٥) الشيخ عبد الحميد بن الشيخ على بن مهدي الخنيزي (الخطي)، ولد عام ١٣٣١ه وتوفي عام ١٤٢٢ه.

⁽٦) الشيخ أحمد بن إبراهيم بن على البو على، ولد عام ١٣١٠ه وتوفي عام ١٣٩٧ه.

⁽٧) الدكتور طاهر بن حسين البحراني، طبيب من الأحساء.

المحطة الثانية (النحف الأشرف)

هاجر الشيخ حسن الصفار إلى النجف الأشرف عام ١٣٩١ه وكانت آنذاك تعج بكثرة العلماء والفقهاء والمراجع، وتتلمذ في مرحلة المقدمات على الشيخ إبراهيم الغراش في (الآجرومية) و(قطر الندي) و(منهاج الصالحين) للسيد الخوئي وكان يعتمد عليه الشيخ الغراش في التحضير وقد استفاد منه كثيرًا في الأدب وقراءة الشعر وحل المسائل النحوية.

وكذلك تتلمذ الشيخ الصفار على يد المرحوم الشيخ على المرهون في كتاب (شرح ابن عقيل) في النحو وتتلمذ في الفقه (كتاب الشرائع) على يد العالم العاملي الشيخ عبد الحسين آل صادق (عالم النبطية).

المحطة الثالثة: الكويت

(الرحلة الأولى) ١٣٩٢ هـ درس كتاب (المخازن واللمعات) للميرزا حسن جو هر على يد المرجع الديني الراحل الميرزا حسن الحائري الأحقاقي.

المحطة الرابعة (قم المقدسة)

بعد الدراسة في حوزة النجف الأشرف لقسم من المقدمات قرر الشيخ الصفار الانتقال إلى حوزة قم المقدسة عام (١٣٩٣هـ) بسبب الظروف الأمنية التي عصفت بالحوزة العلمية في النجف الأشرف وأكمل مرحلة المقدمات عند بعض الأساتذة أمثال الشيخ حسين العمران القطيفي(١١) وحضر عنده (شرح ألفية ابن الناظم) و(شرائع الإسلام) للمحقق الحلي وقد استفاد كثيرًا من الشيخ العمران وحضر على يد العلامة السيد على الحسيني الصدر(٢) أيضًا أجزاء أخرى من (الشرائع) واستفاد منه كذلك في توجيهاته وأخلاقه، وحضر عند

⁽١) الشيخ حسين بن الشيخ فرج العمران القطيفي من أبرز علماء القطيف المعاصرين.

⁽٢) السيد على الحسيني الصدر من فضلاء كربلاء المقدسة.

الشيخ حسين الكوراني العاملي(١) كتاب (فلسفتنا) للتعرف على منهج الشهيد الصدر في بناء الفكر الفلسفي.

وهكذا بقي في حوزة (قم المقدسة) قرابة سنة كاملة إلى أن قرر الالتحاق بحوزة الرسول الأعظم الله الكويت في بداية تأسيسها على المرجع الديني السيد محمد الحسيني الشير از ي(7).

المحطة الخامسة (الكويت) (١٣٩٤هـ)

في عام ١٣٩٤ هـ انتقل الشيخ الصفار إلى حوزة الرسول الأعظم بدولة الكويت وأعجب كثيرًا بالمنهج الحوزوي الجديد وتتلمذ على بعض أساتذة المدرسة المذكورة، أمثال:

- ١. الشيخ صاحب الصادق (٢) حضر عنده في (فقه الإمام الصادق) للشيخ محمد جواد مغنية، وكتاب (الأصول العامة للفقه المقارن) للسيد محمد تقى الحكيم، ودرس (الفكر الإسلامي مواجهة حضارية) للسيد محمد تقى المدرسي. وكذلك شجعه لحضور درس (الخارج) للسيد محمد الشيرازي وشرح له بعض المصطلحات الحوزوية المبهمة في درس الخارج آنذاك.
 - ٢. السيد عباس المدرسي (٤) درس عنده كتاب (معالم الأصول).
 - السيد مرتضى القزويني^(٥) درس عنده (أجزاء من شرح اللمعة).
 - ٤. السيد محمد تقي المدرسي(7) درس عنده (التفسير).

⁽١) الشيخ حسين الكوراني من العلماء الأجلاء.

⁽٢) السيد محمد الشيرازي، مرجع مجدد وكبير ومفكر موسوعي.

⁽٣) الشيخ صاحب حسين الصادق، عالم من علماء كربلاء المعروفين.

⁽٤) السيد عباس كاظم المدرسي عالم جليل من علماء كربلاء وقم.

⁽٥) السيد مرتضى القزويني الخطيب المعروف الكربلائي.

⁽٦) السيد محمد تقى كاظم المدرسي مرجع مجدد ومؤلف قدير.

٥. السيد محمد الشيرازي(١) درس عنده (خارج الفقه) و(التفسير).

المحطة السادسة (الدمام)

بعد أن أنهى الشيخ الصفار قسمًا كبيرًا من دراسة السطوح في مدرسة الرسول الاعظم ﷺ قرر الرجوع إلى بلاده عام (١٣٩٧هـ) وكان يتردد على عمان للقيام بالواجب الديني فطلب من عالم الدمام آنذاك السيد على السيد ناصر السلمان تدريسه بعض الكتب الحوزوية، مثل (أصول الفقه) للمظفر وبعض (أجزاء اللمعة الدمشقية). من آخر سنة ١٣٩٧ هـ إلى منتصف عام ١٣٩٩ هـ.

المحطة السابعة (طهران)

التحق الشيخ الصفار بحوزة (القائم) في طهران مدرسًا ومحاضرًا كما حضر على يد مؤسسها السيد محمد تقى المدرسي دروسه في (الفقه) و(التفسير) من عام ١٤٠٠ه إلى عام ١٤٠٨ ه حيث قرر الإقامة في سوريا منطقة السيدة زينب ١٤٠٨ ه حيث قرر الإقامة في سوريا منطقة السيدة زينب الله وقام بتدريس بعض العلوم الحوزوية لكثير من الطلبة هناك.

المحطة الثامنة (الكويت)

بعد أن استقر في بلاده (القطيف) عام ١٤١٥ه أحب مواصلة الدراسة في دولة الكويت نظرًا لقربها ووجود أستاذ فاضل وهو العلامة السيد محمد رضا الشيرازي(٢) الذي حضر عنده بعض دروس كتابي (الرسائل) و(الكفاية) حيث يذهب أسبوعيًا من القطيف إلى دولة الكويت حتى لا ينقطع عن الدراسة الحوزوية.

المحطة التاسعة (قم القدسة)

في عام ١٤٢٥ هقرر الشيخ الصفار الاستفادة من أجواء قم العلمية فذهب إليها للاشتراك

⁽١) تقدمت الإشارة للسيد محمد الشير ازي.

⁽٢) السيد محمد رضا الشيرازي، عالم كربلائي جليل وفقيه أصولي ومحاضر.

في بحوث الخارج عند عالمين بارزين الشيخ مصطفى الهرندي(١) والسيد أحمد المددي(٢).

فدرس عند الشيخ الهرندي في كتاب (كفاية الأصول) ودرس بحوث (الخارج) فقهًا عند السيد أحمد المددي الذي استفاد منه في علم الرجال.

وإلى هنا انتهينا من تسليط الضوء على دراسة الشيخ حسن الصفار الحوزوية في أكثر من حاضرة علمية ومدرسة فقهية متنوعة.

من خلال رحلاته العلمية مارس التدريس الحوزوي لكثير من المناهج القديمة التقليدية والحديثة التجديدية وتتلمذ على يديه الكثير من الفضلاء والخطباء والمفكرين والمثقفين، وسوف نذكر أهم الكتب التي درّسها في الحوزات والمعاهد وفي مكتبه بالقطيف بعد استقراره في البلد.

- ١. شرائع الإسلام (مدرسة الرسول الأعظم ﷺ الكويت) (١٣٩٤هـ ١٣٩٧ه).
- ٢. الفقه / الاقتصاد للسيد الشيرازي (حوزة القائم) طهران (١٤٠٠هـ ١٤٠٦هـ).
 - ٣. منطق المظفر (حوزة السيدة زينب) سوريا (١٤١٢هـ).
 - ٤. أصول المظفر (حوزة السيدة زينب) سوريا (١٤١٣هـ).
 - ٥. اللمعة الدمشقية (حوزة السيدة زينب) سوريا (١٤١٤هـ ١٤١٥هـ).
 - ٦. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (حوزة السيدة زينب) سوريا ١٤١٥هـ.
 - ٧. الرسائل (فرائد الأصول) (حوزة القطيف) (١٤١٨هـ ١٤١٩هـ).
 - ٨. فقه الأسرة (مكتبه بالقطيف) (١٤٢١هـ).
- ٩. دروس تمهيدية في الفقه الاستدلالي للأيرواني (مكتبه بالقطيف) (١٤٣٨هـ).
 - ١٠. دروس التفسير (مكتبه بالقطيف) (١٤٢٢ ـ ١٤٤١هـ).

(١) الشيخ مصطفى الهرندي، من أساتذة البحث الخارج.

(٢) السيد أحمد المددي، من أساتذة البحث الخارج.

بعض من حضروا دروس الشيخ الصفار العلمية:

- ١. الشيخ موسى عبدالهادي بوخمسين / الأحساء / في أصول المظفر ومنطق المظفر.
 - ٢. الشيخ محمود محمد تقى آل سيف/ القطيف/ في قطر الندى.
 - ٣. الدكتور الشيخ صادق الجبران/ الأحساء/ في أصول المظفر ومنطق المظفر.
 - ٤. الشيخ يوسف سلمان المهدي / صفوى / في قطر الندى.
- ٥. الشيخ حسن عبدالهادي بو خمسين / الأحساء/ في أصول المظفر ومنطق المظفر.
- ٦. السيد حسن السيد عبدالأمير آل زهرة الحلبي/ سوريا/ في أصول المظفر ومنطق المظفر. واللمعة الدمشقية.
 - ٧. الشيخ عبدالعزيز الحبيب/الكويت/ في شرائع الإسلام.
 - ٨. الشيخ زكى الميلاد/ القطيف/ في شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك.
 - ٩. السيد طاهر السيد جعفر الشميمي/ القديح/ في رسائل الشيخ الأنصاري.
 - ١٠. الشيخ عبدالمحسن الزواد / سيهات/ في رسائل الشيخ الأنصاري.
- ١١. الشيخ صادق الرواغة / سيهات/ في رسائل الشيخ الأنصاري ودروس تمهيدية في الفقه الاستدلالي.
- ١٢. الشيخ حسين الصويلح / الخويلدية/ في رسائل الشيخ الأنصاري ودروس تمهيدية في الفقه الاستدلالي.
- ١٣. الشيخ حسين رمضان قريش / سيهات/ في رسائل الشيخ الأنصاري ودروس تمهيدية في الفقه الاستدلالي.
 - ١٤. الشيخ حبيب آل جميع / الأوجام/ في أصول المظفر ومنطق المظفر.

- ١٥. الشيخ عبداللطيف الناصر/ الأوجام/ في أصول المظفر ومنطق المظفر.
- ١٦. الشيخ عبدالغني العباس / القطيف/ في أصول المظفر ومنطق المظفر.
- ١٧. الشيخ محمد على معتوق عبدالعال/ أم الحمام/ في أصول المظفر ومنطق المظفر وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ودروس تمهيدية في الفقه الاستدلالي.
 - ١٨. الشيخ جعفر الأمرد/ الخويلدية/ في أصول المظفر ومنطق المظفر.
 - ١٩. الشيخ أحمد المطرود/ صفوى/ في أصول المظفر ومنطق المظفر.
 - ٠٠. الأستاذ سلمان العيد/ تاروت/ في أصول المظفر ومنطق المظفر.
 - ٢١. الدكتور فؤاد إبراهيم/ صفوى/ في منطق المظفر.
 - ٢٢. الشيخ حسين خميس / حلة محيش/ في أصول المظفر ومنطق المظفر.
 - ٢٣. الشيخ رضا العجيان/ حلة محيش/ في أصول المظفر ومنطق المظفر.
- ٢٤. الشيخ أحمد العجاج / صفوى/ في أصول المظفر ومنطق المظفر واللمعة الدمشقية.
 - ٢٥. الشيخ سعيد الخويلدي / صفوي/ في أصول المظفر ومنطق المظفر.
- ٢٦. الشيخ عبدالكريم العباس / البحرين/ في أصول المظفر ومنطق المظفر واللمعة الدمشقية.
- ٢٧. الشيخ صالح محمد أحمد آل إبراهيم / صفوي/ في أصول المظفر ومنطق المظفر وشرح ابن عقيل.
 - ٢٨. الشيخ عادل العجيان / حلة محيش/ في أصول المظفر ومنطق المظفر.
 - ٢٩. الشيخ وصفى الشيوخ / القطيف/ في منطق المظفر.

- ٣٠. الشيخ عباس جاسم على أحمد / البحرين ـ المعامير / في أصول المظفر ومنطق المظفر.
- ٣١. الشيخ عبدالرضا محمد بوخمسين/ الأحساء/ في أصول المظفر ومنطق المظفر و اللمعة الدمشقية.
 - ٣٢. الشيخ على بن يوسف الزاير/ أم الحمام/ في منطق المظفر.
 - ٣٣. الشيخ شاكر صالح المعلم/ سيهات/ في اللمعة الدمشقية.
- ٣٤. الشيخ حسن مكي القرّوص/ تاروت_سنابس/ في أصول المظفر ومنطق المظفر

إحازات ووكالات:

تقديرًا لكفاءته وتوثيقًا لدوره الديني والاجتماعي منحه عدد من كبار مراجع الدين وأعلام الأمة إجازات رواية ووكالات للتصدي لإدارة الشؤون الدينية في المجتمع، ونذكر

- ١. السيد على الحسيني السيستاني (النجف).
 - ٢. السيد محمد رضا الكلبايكاني (قم).
 - ٣. السيد محمد الشيرازي (قم).
- ٤. الشيخ محمد طاهر الخاقاني (خرمشهر).
- ٥. الميرزا حسن الحائري الأحقاقي (الكويت).
 - ٦. الشيخ على كاشف الغطاء (النجف).
 - ٧. السيد محمد كاظم شريعتمداري (قم).
 - ٨. السيد ابراهيم الزنجاني (سوريا).
 - ٩. الشيخ محمد باقر حكمت نيا (سوريا).

١١. السيد محمد محمد صادق الصدر (النجف).

١٢. الشيخ حسين على المنتظري (قم).

١٣. السيد صادق الشير ازى (قم).

١٤. الشيخ محمد الفاضل اللنكراني (قم).

١٥. الشيخ يوسف الصانعي (قم).

١٦. السيد محمد حسين فضل الله (لبنان).

١٧. الشيخ محمد إسحاق الفياض (النجف).

١٨. السيد محمد مفتى الشيعة (قم).

١٩. السيد شهاب الدين المرعشى النجفي (قم).

٠٢. الشيخ قربان على محقق كابلى (قم).

٢١. السيد محمد باقر الشيرازي (مشهد).

٢٢. الشيخ جوادي الآملي (قم).

٢٣. السيد محمود الهاشمي (قم).

٢٤. الشيخ ناصر مكارم الشيرازي (قم).

٢٥. الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني (قم).

٢٦. السيد محمد تقى المدرسي (كربلاء).

٢٧. السيد على عبدالكريم الفضيل شرف الدين (اليمن).

۲۸. الدكتور حسين على محفوظ (بغداد)^(۱).

٢٩. الشيخ عفيف النابلسي (لبنان).

(١) راجع مجلة المرشد عدد ١٦/١٥ عام ١٤٢٣هـ ١٤٢٤ه، ص ٧١ وموقع الشيخ حسن الصفار بالإنترنت.

وقد رأيت أن من متممات البحث في سيرة الشيخ الصفار الحوزوية أن أشير إلى جانب التأصيل الفقهي والأصولي في كتاباته ومحاضراته المنبرية والعامة حيث نجد أن أغلب مؤلفاته وخطبه تتأصل فيها المصطلحات الحوزوية والمسائل الفقهية والمباني الأصولية حسب تتبعى لكثير من مؤلفاته ومحاضراته، وقد قرأت فترة طويلة أغلب هذه المؤلفات ورأيت سعة اطلاع الشيخ الصفار على مبانى الفقهاء وآراء المراجع في أبواب العبادات والمعاملات وكذلك الاهتمام بالقواعد الفقهية والرجالية، وأدركت أنه متابع بشكل واسع لآراء الفقهاء القدماء والمعاصرين حينما يطرح فكرته بالاستناد على قاعدة أصولية أو فقهية ونجد ذلك واضحًا في أغلب مؤلفاته، مثل دروس (فقه الأسرة) حيث حضرت بشكل مباشر عام ١٤٢١ه في مكتبه بالقطيف مع مجموعة من الأخوة وطبعت هذه الدروس على شكل كتاب عام ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م عن دار الهادي (بيروت) وتعرفت من خلال درس (فقه الأسرة) على منهجه الفقهي المقارن حيث يعرض آراء مختلف المذاهب الإسلامية من مصادرها المعتمدة من موسوعات ومدونات فقهية.

ومن مؤلفاته في الجانب الفقهي:

- ١. الاجتهاد والتجديد في الفقه الإسلامي (ط ١٤٢١هـ ٥٠٠٠م)
 - ٢. الجمعة شخصية المجتمع الإسلامي (ط ١٤٣٠هـ ٩٠٠٩م)
- ٣. حضور المسجد والمشاركة الاجتماعية للمرأة (ط ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م)
 - ٤. الزواج أغراضه وأحكامه (ط ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م)
 - ٥. صلاة الجماعة بحث فقهي اجتماعي (ط ١٤٣٠هـ ٩٠٠٩م)
 - ٦. صلاة الجماعة مظهر الوحدة والتآلف (ط ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م)
 - ٧. فقه الأسرة (ط ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م)
 - ٨. الأوقاف وتطوير الاستفادة منها (ط ١٤٢٧هـ)

٩. الثابت والمتغير في الأحكام الشرعية (طبع ١٤٣٨هـ ٢٠١٧م) يعالج فيه المسائل الإسلامية الحديثة المتعلقة بدراسة فقه الواقع المعاصر وما له من أهمية في حياتنا وسلوكنا الفردي والاجتماعي.

وناقش في هذا البحث مسألة (دور الزمان والمكان في الاستنباط) ص ٤٤ وكذلك مسألة (ضرورة الاجتهاد الجديد وذكر مسألة أضاحي الحج) ص ٥٣، وطرح موضوع محاولات التجديد لعلماء المسلمين، أمثال (السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده والسيد محمد باقر الصدر والإمام الخميني والسيد محمد الشيرازي والسيد فضل الله والشيخ شمس الدين والشيخ محمد الغزالي والشيخ يوسف القرضاوي وآخرين)(١) وله بحوث في القواعد الفقهية.

ويتصيّد الشيخ الصفار من بعض (القواعد الفقهية) كقاعدة (أصالة الصحة) المذكورة في كتابه (التسامح وثقافة الاختلاف)(٢) وتجد تعبيرات أصولية في كتبه مثل (التمسك بالعام في الشبهة المصداقية) (٣).

ومن يراجع كتابه الموسوم بـ (الأوقاف وتطوير الاستفادة منها)(٤) يجد عرضًا لآراء ونظريات صاحب العروة الوثقى السيد محمد كاظم اليزدي. وفي كتابه (الخطاب الإسلامي وحقوق الإنسان) يذكر رأي المرحوم الشيخ آصف محسني من كتابه (حدود الشريعة المحرمات).

وفي كتابه (عطاءات الزمن المبارك شهر رمضان)(٥) طرح مسائل في أحكام الصوم وأخلاقيات الصائم(٦).

⁽١) الثابت والمتغير في الأحكام الشرعية ص ٦١.

⁽٢) التسامح وثقافة الاختلاف ص ٥١.

⁽٣) تقرأ ذلك في بعض كتاباته المطبوعة.

⁽٤) راجع الكتاب ص ١٨.

⁽٥) راجع الكتاب ص ٨.

⁽٦) ص ٥٠.

وفي كتابه (الجمعة شخصية المجتمع الإسلامي) ذكر آراء فقهاء المذاهب الإسلامية في موضوع صلاة و(خطبة الجمعة)(١) بالرجوع إلى مختلف الروايات الإسلامية.

وتجد في كتابه (التدين بين المظهر والجوهر) عرضًا لرأى فقهي للمرجع المعاصر السيد السيستاني في مسألة (احترام الأنظمة والقوانين)(٢) وفي نفس السياق تعرض لرأي السيد محمد رضا الكلبيكاني.

وتقرأ مسائل مهمة عن أموال اليتيم وأهمية احترامها في كتابه (العمل التطوعي في خدمة المجتمع)(٣).

وأيضًا ذكر كثيرًا من مسائل الاجتهاد في كتابه (الاجتهاد والتجديد في الفقه الإسلامي)(؛). وتقرأ في خطبه ومحاضراته المنبرية كما في (أحاديث) و(مسارات) كثيرًا من الأطروحات

الفقهية والتأصيل الأصولي لقواعد كثيرة ومتنوعة قدمها بأسلوب مبسط وجذاب.

إلى هنا حاولنا تسليط الضوء على منهج الشيخ الصفار في الدراسة الحوزوية المتنوعة التي عاشها متتلمذًا على علماء وفقهاء أجلاء من أعلام الحوزة العلمية في كثير من المراكز الدينية في (النجف) و(قم) و(الكويت) و(الأحساء) و(القطيف) و(الشام).

وقدم من خلالها العطاء الديني والفكري فيما قدم من عطاء في الحوزة أو المسجد أو المنبر أو التأليف، جزاه الله خيرًا.

⁽١) الجمعة شخصية المجتمع الإسلامي ص ٦٢.

⁽٢) التدين بين المظهر والجوهر ص ٤٢.

⁽٣) العمل التطوعي في خدمة المجتمع ص ٣٦.

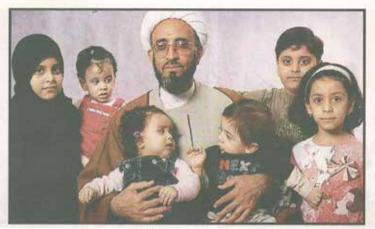
⁽٤) راجع الكتاب ص ٩-١١.

زوجيه / زوجاي

 أزواج.. وزوجات.. بعيشون حياتهم خلف الابواب المغلقة لا احد يعرف عنهم شيئا.. بهذه المساحة نفتح ثلك الايواب، تتحدث زوجة عن زوجها.. ويتحدث زوج عن شريكة حياته عن ما الذي يدور في حياتهما.. وكيف..

خاتون البحارنة شريكة حسن الصفار:





طبى التقاهم وحل ئىي ئواجهها سواء سي أو الاجتماعي

خاتون البحارنة زوجة الشيخ الصفار: في بيتنا «ديموقراطية» ⁽⁽⁾

أزواج.. وزوجات.. يعيشون حياتهم خلف الأبواب المغلقة لا أحد يعرف عنهم شيئاً.. بهذه المساحة نفتح تلك الأبواب: تتحدث زوجة عن زوجها.. ويتحدث زوج عن شريكة حياته عن ما الذي يدور في حياتهما.. وكيف.. ولماذا؟

تضيء خاتون عبدالله على البحارنة، زوجة الشيخ حسن الصفار، المفكر الإسلامي، شمعة الحوار عن حياة زوجها وكيف أن منزلهما وحياتهما العائلية تتسم بروح الديمقراطية وأن زوجها ـ رغم مشاغله الكثيرة _ حريص على الجلوس مع أبنائه ومتابعة أمورهم.

كما ترى أن لغة التفاهم وعدم تضخيم الأمور هما ما هو سائد

م والتصاون ورأم

أبنائي لا يعانون من مشكلات العصر

> اعتدنا على طرح مشاكلنا بهدوء

زوجي يحترم الآخر ولا يضخم الخلافات

أجرت الحوار: هبة الزاهر.

(۱) جريدة عكاظ، ۱۰ مارس ۲۰۰٦م.

هبة الزاه

فيما بينهما. كما تتحدث عن كيفية ارتباطها بزوجها وماذا أضاف إليها هذا الزواج.

«مما يسعدني أن الشيخ حسن اختارني بنفسه زوجة له.. وكما علمت منه بعد الزواج أن اختياره وقع عليّ بعد أن سأل عني وعن أسرتي فوجد ما شجعه على التقدم لخطبتي.. وما عدا ذلك فقد كان موضوع الخطبة والزواج بالطريقة التقليدية المعروفة».

هذا ما قالته خاتون عبدالله على البحارنة في حديثها عن حياتها الزوجية مع الشيخ حسن الصفار المفكر الإسلامي.

أنا من مواليد القطيف في العام ١٣٧٩ه... أكملت المرحلة الدراسية المتوسطة وتزوجت.. ورزقت بخمس بنات وولد ربيناهم على القدرة على التأقلم مع كل الظروف، ولا أرى فيهم حتى الآن ولله الحمد تلك المشكلات التي يعاني منها جيل اليوم.

س: وماذا أضاف لك زواجك من حسن الصفار؟

 أضاف لى موقعاً اجتماعياً مميزاً.. وتقدير واحترام الآخرين وعلاقات واسعة ومعارف كثيرين ذلك غير الاهتمام الثقافي والاجتماعي.

التنازلات:

س: وما هي أبرز الصفات المشتركة بينكما؟

الصبر والتحمل والتنازل في سبيل خدمة المجتمع.

س: عادة ما ينفرد الزوج بالقرار.. هل حسن الصفار من هذه النوعية من الأزواج؟

 □ قراراتنا فيما يختص بالوضع العائلي مشتركة، أبنائي لا يعانون من مشكلات العصر. اعتدنا على طرح مشاكلنا بهدوء.. زوجي يحترم الآخر ولا يضخم الخلافات ونتبادل فيها الرأي مع الأبناء.. وفي الغالب نأخذ بتوصيتهم.

س: وهل هناك أوجه اختلاف في شخصية زوجك كونه مفكراً وشخصيته كأب مسؤول عن أسرة؟

أبداً.. فهو كما يهتم بما يفيد مجتمعه يهتم أيضاً بتوجيه ورعاية أسرته.. ولذلك فهو

يمارس الدور ذاته في الداخل والخارج.

المثالية:

س: نريد إجابة وبصراحة تامة: هل وجدت الشيخ حسن أغوذجاً للزوج المثالى؟

□ نعم.. ولكن مقاييس المثالية لديه مختلفة فهو دائم السعى لتوفير كافة الأمور الأساسية في المعيشة.. يوفر لنا بيئة مريحة جداً بعيداً عن أجواء عمله أو المشكلات التي يمر بها.. وهو يهتم كثيراً بأولاده لأبعد درجة ويتابع أمورهم أولاً بأول.. ومع أن ظروف عمله واهتماماته قد تبعده عن المنزل أو قضاء إجازات نهاية الأسبوع بيننا إلا أنه يحاول التواجد معنا خاصة في مناسبات الأعياد بقدر ما يسمح له الوقت.. ويسعى في نهاية كل عام دراسي إلى السفر بنا رغم الانشغالات التي ترافقه حتى في اجاز اتنا.

الفلسفة:

س: يقول البعض إن لحسن الصفار فلسفة خاصة في علاقته بزوجته وأسرته وبالآخرين عموماً.. هل ذلك صحيح؟

 أبداً.. أنا أرى أن فلسفته في علاقته بأسرته وبالآخرين تقوم على مبدأ واحد هو احترام الطرف الآخر والحرص على التواصل معه وعدم تضخيم نقاط أو قضايا الاختلاف في وجهات النظر.

س: وما هي الأسس التي اتفقتما عليها لبناء هذه الأسرة؟

التعاون والاحترام المتبادل.. وحرية الرأى واحترامه.. وتوفير جو هادئ ومريح في المنزل بعيداً عن المشكلات والتشنج والحرص على حل المشكلات بهدوء وروية.. والعمل على توجيه أبنائنا للعلم والمعرفة وتطوير أنفسهم وقدراتهم.. هذه هي الأسس التي تسير عليها أسرتنا.

الاختلافات:

س: الاختلاف بين الزوجين أحياناً أمر طبيعي وذلك في وجهات النظر.. وعندما

تواجهان ذلك كيف تتصرفين أنت.. وكيف يتصرف زوجك؟

□ في هذه الحالات اعتدنا أن نحاول عدم تضخيم المشكلة أو الاختلاف وعدم إعطائها أكبر من حجمها.. ونحاول إيجاد الحلول بطريقة هادئة عن طريق الحوار والتفاهم والتفكير الإيجابي وقد يتغاضي أحدنا عن بعض الأمور التي نرى أن نقاشها يزيد من حجم المشكلة.

س: كونك زوجة للشيخ حسن الصفار بكل مشاغله ومسؤولياته.. وأنت في هذا الوضع هل أكسبتك «العشرة» نقاطاً مميزة؟

 نعم.. هذه العشرة أكسبتني الكثير ومن ذلك القدرة على التأقلم على الأوضاع والبيئات التي نوضع فيها سواء كانت ظروفاً قاسية أو بسيطة إضافة إلى القدرة على التفاهم وحل المشكلات والأزمات التي نواجهها سواء على الصعيد الشخصي أو الاجتماعي وتجاوزها بهدوء.

الحوار:

س: هل اكتسبم لغة حوار خاصة بينكم وبين أبنائكم؟

 □ نعتمد لغة التفاهم والتعاون ورأى الأغلبية في اتخاذ أغلب القرارات ولكننا في بعض الأمور نتجاوز ذلك ونأخذ برأى الشيخ حسن الصفار بشكل مباشر على اعتبار أن نظرته للأمور بشكل أشمل وأوسع في تحديد المصلحة بحكم خبرته وتجاربه.

س: ماذا تبقى من رصيد الذكريات الأولى في بداية زواجك من الشيخ الصفار؟

□ أذكر أنني ذهبت معه إلى مسقط _ بسلطنة عمان _ حيث كانت لديه بعض الأعمال وهناك أقمنا لعدة أشهر وتعرفت فيها على أناس في غاية الطيبة والصلات الاجتماعية ولم أشعر بوجودي معهم بالغربة خاصة أنها كانت المرة الأولى التي أبتعد فيها عن أهلى وقد كانت أيامًا جميلة لا تنسى. وكما أن هناك ذكريات جميلة في السفر فهناك ذكريات أيضاً مزعجة من الصعب نسيانها تحضر بعضها في سفرياتنا، خاصة أن الشيخ الصفار _ كما أسلفت _ حريص على السفر في نهاية كل عام دراسي بالرغم من انشغالاته التي تطارده أينما سار.



المشروع الثقافي

مؤلَّفات الشيخ الصفار... قراءة في المسارات والسمات

المستقبل يُصنع في الحاضر، فكما أن إنسان اليوم هو ابنٌ لماضيه، فإنّ إنسان المستقبل ابنٌ لحاضره، وهذا يؤكّده قوله تعالى: ﴿وَأَن لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ﴾(١)، حيث تشكل الآية الأولى دافعًا وحافزًا للإنسان المؤمن أن يكون - في حياته الدنيا - صاحب هدف واضح فيها، يسعى من أجل تحقيقه وفي سبيله، بينما الآية الأخرى تبشّر الساعي في طريق هدفه بأنه سوف بي ينتجة سعيه، إنْ عاجلاً أو آجلاً.

وإيمانًا بهذا المبدأ القرآني، يبذل أعلام من الأمة الإسلامية - في الماضي والحاضر - قصارى جهدهم في السعي نحو تحقيق ما يضعونه أمامهم من أهداف وروًّى واضحة، ليحققوا بعد ذلك بعضًا من آمالهم وأهدافهم، إذ لا تصفو الحياة لإنسان، بحيث يحقق فيها جميع ما يطمح إليه. وهم بذلك يشاركون في بناء مستقبلهم الشخصي ومستقبل مجتمعاتهم التي ينتمون إليها؛ فالمجتمعات تنهض على أكتاف الطامحين من أبنائها.

ولا تعدم المجتمعات من أن تحتضن هؤلاء الطامحين



بقلم: الأستاذ حسين منصور الشيخ

⁽١) سورة النجم، الآيتان: ٣٩ و٤٠.

المخلصين ذوى العطاء النادر واللامحدود. ومن بين المجتمعات الإسلامية التي زخرت بالعلماء والأدباء المتطلّعين: حاضرة القطيف، التي أنجبت قديمًا وحديثًا علماء وأدباء ومتطلّعين بذلوا ويبذلون من أجل رفعة هذه الأمة ومجتمعاتها بما يملكونه من وعي وعمل جادَّين.

ومن هؤلاء العلماء العلامة الشيخ حسن بن موسى الصفّار، الذي تمتدّ به التجربة الاجتماعية والفكرية والدعوية لأكثر من ٤٠ عامًا، لم يكتفِ خلالها بالبحث حول أهم المشكلات الاجتماعية والثقافية والدعوية في جانبها العملي وحسب، وإنما حرص على تدوين خلاصة تجربته الفكرية والنضالية والعلمية عبر مؤلفاته التي أربت على مئة مؤلّف، تمثل الخلفية النظرية والفكرية لعمله السياسي والاجتماعي والثقافي طوال هذه المدّة الزمنية، سواء في مرحلة المعارضة في الخارج، أو بعد رجوعه واستقراره في وطنه.

إنها تجربة غنية جدًّا، وثرّة بالعطاء المعرفي والثقافي الموجَّه، فإنه في الوقت الذي ينشغل الدعاة والمصلحون بالعمل الاجتماعي والسياسي والدعوى عن شؤون الكتابة والتأليف والتوثيق، نجد سماحة الشيخ حسن الصفار وُفِّق أيما توفيق في الجمع بين التحصيل العلمي، والعمل الجهادي، والإصلاح الاجتماعي، وممارسة الدور الإرشادي والدعوى، كما وُفِّقَ ـ مع هذه جميعًا ـ إلى التأليف والبحث العلميَّين.

ونظرًا لسعة التجربة وتعدِّدها، لا تخفي أهمية تسليط الضوء على جو إنبها المتعدِّدة هذه، وذلك سعيًا من أبناء الجيل الحالي إلى الإفادة من مثل هذه التجارب الحيّة والمعاصرة، ومن ثمّ البناء عليها. وما تسلُّط هذه الورقة الضوء عليه نقطتان رئيستان، هما: المسارات التي تناولتها مؤلّفات العلَّامة الشيخ الصفار، وبعضًا من مميّزاتها.

أولًا: مسارات التأليف

يتبنّى سماحة الشيخ الصفار مشروعًا اجتماعيًّا نهضويًّا، وتأتى كتاباته ضمن ما يتبنّاه من خيارات ووجهات نظر، وعند تتبّع هذه الكتابات، نجدها تسير في مجموعة من الخطوط، يمكن تصنيفها إلى المسارات التالية:

أ. قراءة التراث والاستهداء به

الحركة التي ينتمي إليها سماحة الشيخ حسن الصفار تندرج ضمن الحركات الإسلامية التي يجمع بينها جميعًا أنها تستهدي بالتراث الإسلامي، نصوصًا ومواقف للمعصومين، تكون بمثابة النص الذي يؤسس عليه الموقف الشرعي لأي حركة من هذه الحركات. وقد كان التأصيل لحركته ولما يدعو إليه من أفكار وتوجهات مستندًا في الأساس على الاستهداء بالتراث الإسلامي، وهو اتجاه حاضرٌ في مؤلفاته بصورة واسعة، ويمكن الإشارة إلى بعض منها، وذلك مثل: أثمة أهل البيت شرسالة وجهاد، الإمام علي شونهج المساواة، والإمام المهدي شو بشائر الأمل، الثائر والسجن، والحسين ومسؤولية الثورة، ورؤى الحياة في نهج البلاغة، والمرأة العظيمة.. قراءة في حياة السيد زينب ش، والسياسة النبوية ودولة اللاعنف، وإضاءات من سيرة أهل البيت شوغيرها.

وهو هنا لم يقف منبهرًا بالتاريخ ليتحول إلى كاتب يعيد استنساخه، وإنما حاول أن يعيد قراءة هذه السير العطرة بصورة مختلفة للإفادة منها في معالجة المشكلات المعاصرة. ويمكن تلمُّس هذه النقطة بصورة بارزة أثناء مطالعة عناوين محاضرات المواسم العاشورائية، إذ ينطلق سماحته من السيرة الحسينية في معالجة المشكلات الاجتماعية والفكرية والإنسانية التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية بصورة عامّة أو المجتمع المحلى بصورة خاصّة.

ب. الإصلاح الاجماعي الداخلي

كل مجتمع من المجتمعات يعيش أزماته ومشكلاته الخاصة التي تختلف عن هموم وقضايا المجتمعات الأخرى، وهذه القضايا والهموم تحتاج إلى من يشخصها بشكل دقيق ويصف لها العلاج المناسب، وذلك بملاحظة كثير من العوامل والمتغيرات المحلية والإقليمية والدولية والظروف الخاصة بهذا المجتمع، وهو دور يمارسه سماحة الشيخ الصفار في مجموعة جيّدة من مؤلفاته، وهي النقطة الحاضرة بقوّة في مؤلفاته الواردة في المسار السابق، حيث يحاول الشيخ أن يستهدي بالتراث الإسلامي والديني لمعالجة القضايا الاجتماعية المحلية. كما أنها تبرز في إطلالته الأسبوعية انطلاقًا من خطب

وكلمات الجمعة التي سجلها في سلسلة كتابه «أحاديث» ذي الأجزاء العشرة، وتلاه بعد ذلك كتابه «مسارات» بأجزائه العشرة أيضًا، إذ يمثّل كل جزء من هاتين السلسلتين سجلًّا لمعظم الأنشطة التبليغية السنوية لسماحة الشيخ، ومن أبرز ما يحويانه تغطيات خطب وكلمات الجمعة التي تعادل ما يقرب من نصف كل جزء منها، إذ تراعي هذه الخطب معالجة الظواهر الاجتماعية وتقديم مجموعة من المقترحات والبدائل لما يعانيه المجتمع المحلي من مشكلات.

وإلى جانب هاتين السلسلتين، صدر لسماحته مجموعة من الإصدارات ذات المساس بمعالجة الهمّ الاجتماعي المحلى، منها: (إحياء المناسبات الدينية)، وسلسلة قوانين الأسرة (تقع في سبعة كتب، صدرت في كتاب واحد بعنوان: فقه الأسرة)، و(الشباب وتطلعات المستقبل)، و(المؤسسات الأهلية وحماية الأمن الاجتماعي) و(ثقافة النهوض الاجتماعي)، وغيرها.

ج. معالجة هموم الأمة

لم تشكل الهموم الداخلية لمشروع سماحة الشيخ شاغلاً كبيرًا عن الاهتمام بالشأن الإسلامي العام، بل كانت قضايا العالم الإسلامي حاضرة بقوة في مؤلفاته، وهو ما يظهر في العناوين التالية: التسامح وثقافة الاختلاف، والأحادية الفكرية في الساحة الدينية، والخطاب الإسلامي وحقوق الإنسان، والتطلع للوحدة، ورؤية حول السجال المذهبي، والسلفيون والشيعة، والقيادات الدينية.. الخطاب والأداء الاجتماعي، والتديُّن بين المظهر والجوهر، وثقافة النهوض الاجتماعي.

د. معالجة الهمّ الوطني

يحمل سماحة الشيخ الصفار مشروعًا وطنيًّا واضح المعالم، يقوم على أساس المواطنة والتعددية داخل الوطن الواحد، ومن أجل بيان وتأكيد هذا المشروع وضع عدّة مؤلفات، نذكر منها: التنوع والتعايش.. بحث في تأصيل الوحدة الاجتماعية والوطنية، والحوار المذهبي والمسار الصحيح، وعن اللقاء الوطني، والمذهب والوطن، والوطن والمواطنة، والمشكل الطائفي والمسؤولية الوطنية، والانفتاح بين المصالح والهواجس، وغيرها.

ه. الاهمام بالتربية الروحية والشخصية

تربية النفس جزء مهم في العمل الرسالي، لذلك خصص سماحته جزءًا مهمًا من مؤلفاته في هذا الاتجاه. ومن هذه المؤلفات: الأنانية وحب الذات، وبناء الشخصية ومواجهة التحدّيات، ورمضان برنامج رسالي، شهر رمضان والانفتاح على الذات، والصوم مدرسة الإيمان، والقلب حرم الله، ومعرفة النفس، وبشائر الغفران، وغيرها.

وما يمكن ملاحظته حول هذه المؤلّفات أن معالجة الشيخ الصفّار لموضوعاتها الروحية تنسجم ورؤية سماحته حول بناء الشخصية الإنسانية لتكون فاعلة في محيطها. ومثالًا على ذلك، نقرأ في كتاب «شهر رمضان والانفتاح على الذات» حول أهمية أن يكون شهر رمضان وقتًا للتأمل، ما يقوله ضمن هذه الفكرة، وهو: «هذا الشهر الكريم هو خير مناسبة للارتقاء بالأداء الاجتماعي للمؤمن، ولتصفية كل الخلافات والحزازات الاجتماعية والعقد الشخصية بين الإنسان والآخرين»(١). ويقترح أثناء حديثه عن صنع البيئة الأخلاقية: «وجود المؤسسات والجمعيات التي تتبنى نشر القيم والدعوة إلى مكارم الأخلاق ومواجهة الرذائل والمفاسد، بحيث تشكّل ركنًا أساسًا في صنع البيئة الأخلاقية»(٢). فمع تركيز هذه المؤلفات على العناوين الروحية إلَّا أنَّ الشيخ لا يغفل أهمية ربطها بالعمل الاجتماعي وفاعلية الإنسان ضمن محيطه.

و. التأصيل الفكري لقضايا العصر

لم يغب عن مؤلفات سماحة الشيخ حسن أن يؤصل فيها للقضايا المعاصرة، ذلك أن كثيرًا من هذه القضايا كانت وما تزال بحاجة إلى تأصيل وبحث في النصوص الدينية، لبيان النظرة الإسلامية فيها، وهي ريادة تحسب لسماحته في تناوله لما يهمّ المسلم المعاصر، من

⁽١) شهر رمضان والانفتاح على الذات، الشيخ حسن الصفار، ط ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م، ص ١٧.

⁽٢) صنع البيئة الأخلاقية، الشيخ حسن الصفار، دار أطياف للنشر والتوزيع القطيف ولجنة أنوار القرآن_القطيف، ط١، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م، ص ٤٦.

هذه المؤلفات: الاجتهاد والتجديد في الفقه الإسلامي، والاستقرار السياسي، والأحادية الفكرية في الساحة الدينية، والتعددية والحرية في الإسلام.. بحث حول حرية المعتقد وتعدد المذاهب، والخطاب الإسلامي وحقوق الإنسان، والسلم الاجتماعي، وشخصية المرأة، والنضال على جبهة الثقافة والفكر.

وهي المؤلَّفات التي تضع سماحته في مصافِّ المجدِّدين في الفكر الإسلامي المعاصر، إذ تحاول هذه المؤلَّفات ورصيفاتها تأصيل الرؤية الإسلامية حول القضايا المعاصرة التي طرقها وتناولها فيها، وهي الميزة التي يشترك فيها ويعمل عليها المصلحون والمجددون في أي مجتمع.

ز. دراسة الشخصيات الإسلامية

لم يَغْفَل سماحته عن الاهتمام بالتعريف والإشادة بسمات بعض الشخصيات العلمائية في تاريخنا الإسلامي المعاصر، والوقوف أمام إنجازاتها الحضارية، ودراسة حركتها العلمية والعملية، فقد خصص لها مساحة جيدة من مؤلفاته، وذلك مثل: الإمام الخميني (قراءة في فكر الإمام الخميني)، والشيخ على البلادي، والمرجع الديني الشيخ محمد أمين زين الدين (الشيخ محمد أمين زين الدين.. تجربة في الإصلاح دون حضور الذات)، والمرجع الديني السيد محمد الشيرازي (الإمام الشيرازي ملامح الشخصية وسمات الفكر)، والشيخ محمد جواد مغنية (شجاعة التعبير عن الرأي.. الشيخ مغنية أنموذجًا)، والشيخ جعفر أبو المكارم (زكاة العلم.. تأملات في العطاء العلمي والثقافي للشيخ جعفر أبي المكارم)، والمرجع الديني الشيخ إسحاق الفياض (الشيخ إسحاق الفياض.. عمق الفقاهة وسمو الأخلاق).

ثانيًا: بين الأصالة والمعاصرة

لكل مؤلُّفٍ وكاتب أسلوبه الكتابي الخاص الذي يتميز به عن بقية الكتاب، وسماحة الشيخ الصفار من الكتاب الذين لهم أسلوب ونمط خاص في تناول المادّة العلمية لأي مؤلُّف من مؤلَّفاته، ويمكن رصد بعض سماتها، وهي كالتالي:

١. معالجتها لقضايا العصر

سماحة الشيخ الصفار يقود حركة إسلامية معاصرة، تحاول أن تجد الصيغة الإسلامية لكل قضايا العصر، وكتاباته تنسجم تمامًا وهذه الحركة، فكانت نموذجًا للطرح الإسلامي المتنوّر الذي يولي القضايا الراهنة الاهتمام والأولوية، فكانت وما تزال انعكاسًا لتحديات المرحلة واستجابة لمقتضياتها الفكرية والعملية.

٢. التأصيل الشرعى والديني

لا تخلو مؤلفاته من الاستشهاد بالنصوص الدينية على المسائل والقضايا التي يعالجها فيها، فتجد الآيات القر آنية حاضرة بقوة في معظم هذه المؤلفات، وكذلك الاستهداء بالتراث الإسلامي والديني ـ عمومًا ـ في التأصيل لأيِّ من هذه القضايا. وفي ذلك دلالة واضحة على عمق اتصالها بالتراث الديني والارتكاز على النصّ الشرعي.

٣. انسجامها مع مشروعه الإصلاحي

نظرًا لحاجة المجتمعات إلى مؤسسات تعالج مشكلاته وتساهم في تنميته، فإن جمعًا من أبنائها يبادرون إلى إنشاء بعض اللجان وتكوين بعض الجماعات سعيًا إلى تغطية بعض من احتياجاتهم. وما يؤخذ على بعض هذه المبادرات افتقارها إلى التأسيس الفكري والنظري لما تمارسه من أعمال أو ما تؤدّيه من أدوار، وهي النقطة التي قد تؤدّي لاحقًا إلى وقوع بعض الخلل في العمل الميداني وفي معالجة بعض المسائل، أو أن بعض الممارسات قد تعارض دعوات أو أفكار ينادي بها قياداتهم.

وهذا ما لا نجده ضمن مشروع سماحة الشيخ الصفّار، الذي ترى مؤلفاته صدَّى للمبادئ والأسس التي يدعو إليها، فلا تخلو هذه المؤلفات من الدعوة إلى: الوحدة الإسلامية، والحوار مع الآخر المذهبي والوطني، ومراجعة التراث، وإصلاح الوضع المحلي والإسلامي، ونهضة الأمة الإسلامية وتنميتها وغيرها من مفردات مشروعه الإصلاحي والسياسي.

٤. المواءمة بين الأصالة والمعاصرة

لا يكتفى الشيخ الصفار بالتأصيل الإسلامي فيما يدعو إليه في هذه المؤلفات، بل يدعم ذلك بالاعتماد على المصادر الحديثة، من خلال تلك الإحصاءات والتقارير الرسمية التي تصدرها المؤسسات المحلية والعالمية حول المسائل والعناوين التي يبحثها. فإلى جانب النصوص الإسلامية، من آياتٍ ورواياتٍ يستنطقها سماحته لتكون دليلًا ومرشدًا له في حركته ونشاطه، تحضر الإحصائيات والتقارير الرسمية، لكيلا يكون ما يطرحه بعيدًا عن الواقع أو مبالغًا فيه، مثلًا.

٥. شمولية الخطاب ومقبوليته

من أهم المميزات التي تمتاز بها كتب الشيخ الصفار أنه يخاطب الشريحة الأوسع، دون أن يكون خطابه منغلقًا على بيئة ومحيط محدّد، بحيث يمكن وصفه بأنه خطاب إنساني عامّ، يخاطب فطرة الإنسان وعقله، وهي ميزة تفتقدها كثير من الكتابات في المجال الديني، بحيث لا يراعي بعضها القيم الإنسانية المشتركة، وهي قيم حاضرة بقوّة في النصّ الدّيني ويستطيع الداعية استثمار هذه النقطة في عرض التديُّن كحالة فطرية تجتذب شريحة إنسانية أوسع.

وهذا ما يفسّر انتشار مؤلفات سماحته في رقعة واسعة من عالمنا الإسلامي، وذلك لمقبولية أسلوب الطرح الذي يعرض به الشيخ الصفار المادّة العلمية للقضايا التي يعالجها، ما دعا إلى ترجمة العديد من هذه المؤلَّفات إلى لغات حيَّة عدَّة، كالفارسية والفرنسية، والسواحيلية، والآذرية وغيرها من اللغات.

كما أن كثيرًا من دور النشر في أكثر من بلد كالعراق وسورية تبنت العديد من مؤلفات الشيخ، لما ترى فيها من معالجة للهمّ الحاضر، بما يتناسب والمرحلة الراهنة.

٦. تحسّس مواطن الخلل على المستوى المحلى والوطنى والإسلامي

يقوم مشروع الشيخ حسن الصفار على أسس محدّدة، لعل من أبرزها معالجة الوضع الاجتماعي والوطني والإسلامي، ولا يمكن القيام بهذه المهمّة ما لم يكن هناك تحسس دقيق لأبرز مواطن الخلل على جميع هذه المستويات، وهي نقطة حاضرة بقوة في كتاباته وخطابه بشكل عام، إذ يحاول خطابه الديني أن يستثمر المناسبة الدينية ليشير إلى عدّة إشكالات ينبّه على موطن الخلل فيها، وما يقترحه في سبيل حلها وإحلال النموذج المقترَح مكانها.

قائمة المؤلفات

أولًا: في الفكر والثقافة الإسلامية

١. الأَحادية الفكرية في الساحة الدينية

١٤٢٩ه/ ٢٠٠٨، الدار العربية للعلوم - بيروت.

يعالج الكتاب أجواء الإرهاب الفكرى الذي تعانى منه المجتمعات الإسلامية، وذلك انطلاقًا من فصول أربعة تحدّث فيها عن إدارة الصراع الفكرى، وأهمية التواصل المعرفي لمناقشة قضايا العقيدة التي تبرز من خلالها حالة الإرهاب الذي تعانى منه هذه المجتمعات، لينطلق منه إلى الإجابة عن «كيفية قراءة التراث ونقده»، ومعالجة الأفكار الجديدة الوافدة إلى مجتمعاتنا بمنهجية تجمع بين الأصالة والمعاصرة.



٢. سلسلة أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع

۱۰ مجلّدات صدرت بین ۱۲۲۱ه/ ۲۰۰۱م و۱۳۲۲ه/ ۲۰۱۱م، عن مؤسسة العارف - بيروت، وأطياف للنشر والتوزيع - القطيف.

يشتمل كل مجلّد من هذه المجلّدات العشرة على توثيق لمجمل النشاط الثقافي والدعوى لسماحة الشيخ خلال العام الهجري، من: خطب الجمعة ومحاضرات المناسبات الدينية والاجتماعية والتصريحات الإعلامية والبيانات والمقابلات



وتغطيات الأنشطة وتقديمات الكتب، وغيرها. تمثّل هذه السلسلة أبرز الخطوط العامّة للخطاب الديني والفكري الذي يتبناه سماحة الشيخ الصفار.

٣. إحياء المناسبات الدينية بين الواقع والطموح

١٤٢٣ه/ ٢٠٠٢م، دار المحجة البيضاء - بيروت.

يبيّن المؤلّف في الكتاب ما توفّره المناسبات الدينية من فرص يمكن استثمارها في تنمية المجتمعات، وبخاصة فيما يتعلَّق بإحياء المواسم ذات الزخم الجماهيري، كما هي الحال مع موسم عاشوراء داعيًا إلى استثمار هذه المناسبة في تنمية الوعى الجماهيري واستنهاضه من أجل القيم والمبادئ التي انطلقت منها النهضة الحسينية.



٤. الإنسان قمة عليا

١٤٣٨ه/٢٠١٧م، مؤسسة الانتشار العربي - بيروت، ودار أطياف للنشر والتوزيع - القطيف.

يوتّق الكتاب تجربة صحفية لسماحة الشيخ، إذ يحتوي على أكثر من ١٣٠ مقالًا صحفيًّا نشرت بصحيفة «اليوم» التي تصدر من الدمام/ المملكة العربية السعودية، بدءاً من تاريخ ٢ ذي القعدة ١٤٢٢هـ الموافق ١٦ يناير ٢٠٠٢م، وزَّعها سماحته على فصول ستة، خصّص الأول لمقالات تجمعها: «ثقافة الوحدة والحوار والتسامح»، فيما ضمّ الفصل الثاني مقالات عن «قضايا الثقافة والفكر»، وتحدّثت مقالات الفصل الثالث عن «هموم السياسة»، فيما تناولت مقالات الفصل الرابع: «بناء الذات وأخلاقيات النجاح». وقد جمعت مقالات الفصل الخامس موضوعات عن «الفاعلية الاجتماعية»، وناقشت مقالات الفصل السادس ما يتعلّق بـ «التنمية الأسرية».



٥. الانفتاح بين المصالح والهواجس

١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، دار أطياف للنشر والتوزيع - القطيف.

يحذر المؤلّف عبر هذا الكتاب من تغليب الهواجس السلبية للتقارب بين أطياف الأمة على المصالح العامّة للأمة الإسلامية، مشدّدًا على أن الوحدة الإسلامية مبدأ قرآني أكّدته العديد من الآيات، وأن من يسير في هذا الاتجاه إنما يقوم بو اجبه الإسلامي، ومن يجب أن يُحاسَب هم أولئكم العلماء الذين لا يسيرون في هذا الاتجاه، كما أن من يستهزئ بمسيرة الوحدة إنما يستهزئ بقيم وتعاليم الإسلام المُقَرَّة في القرآن الكريم، الذي يجمع المسلمون على صحّته ونسبته إلى الله سبحانه. ومناقشاً مخاوف تقديم التنازلات أو تمييع المعتقدات.



٦. الأوقاف وتطوير الاستفادة منها

١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، دار أطياف للنشر والتوزيع - القطيف.

يدعو الكتاب إلى استثمار وترشيد ظاهرة الوقف في المجتمعات الإسلامية، وذلك من خلال بيان إنسانية هذه الظاهرة النبيلة، موسّعًا أفق هذه الظاهرة لتشمل العديد من الاهتمامات الحضارية وداعيًا إلى توجيه أوقاف أهل البيت على نحو التحديات المعاصرة من خلال تجديد النظر حول طبيعة الأوقاف وأوجه الصرف فيها.



٧. التديّن بين المظهر والجوهر

١٤٣٣ه/٢٠١٢م، دار أطياف للنشر والتوزيع - القطيف.

يعالج الشيخ الصفّار مجموعة من المظاهر النفسية والسلوكية في المجتمعات المتديّنة، فيبدأ بالحديث عن مسألة الفراغ الروحي وما يسبّبه من قلق واضطراب، وبخاصّة في المجتمعات



غير المتديّنة، لينتقل بعدها إلى الحديث عن «تجليات الالتزام الديني»، في التزام المتدينين بالأنظمة والقوانين، ودور الوازع الديني في رقابة الإنسان الذاتية، وبعدها تحدّث عن «التربية على محبّة الناس» منطلقًا في ذلك من النصوص الدينية وتوجيه هذه النصوص إلى الابتعاد عن التعصّب والتحريض الديني والمذهبي، وبعد ذلك يناقش «رعاية النظام والقانون» في الإسلام منتقدًا ظاهرة «تساهل الموظّفين»، كما تناول «المؤسسات الصحية» وخطورة المسؤولية التي تتحمّلها هذه المؤسسات من حيث الأسباب وعرض الحلول.

٨. التعددية الدينية.. قراءة في المعنى

١٤٣٦ه/١٠١٥م، دار أطياف للنشر والتوزيع - القطيف.

يتناول الكتاب مفهوم «التعدّدية الدينية»، ومن ثمّ الانتقال إلى تفسير هذه الظاهرة بأنها ظاهرة طبيعة لا يفترض أن تكون مثارًا للاحتراب والنزاعات، ومن ثمّ يعالج فلسفة هذه الظاهرة، في ثلاثة معانٍ للتعدّدية يفضّل منها: مفهوم القبول الاجتماعي، وداعيًا إليه والإفادة من إيجابياته المتمثّلة في التعايش مع التعدّد والبحث عن المصلحة العليا التي تعمّ الجميع. مبيّنًا أن ما يتوقّعه الأنبياء ﷺ في دعواتهم وجود مثل هذه التعدّدية، كما تعايش النبي رفي مع يهود المدينة المنوّرة ونصاري نجران. وهي النقطة التي ينطلق منها الكتاب في الدعوة إلى تبنّي هذه المنهجية في بناء الدولة الحديثة.

٩. التعددية والحرية في الإسلام.. بحث حول حرية المعتقد وتعدد المذاهب

۱۹۹۰/۱٤۱۰م، دار البيان العربي - بيروت..

يعالج الكتاب مسألة إغناء التعددية الدينية والمذهبية





في مجتمعاتنا انطلاقًا من الحوار الإيجابي البنّاء مع التمسُّك بالأصول الرئيسة المتّفق عليها بين المسلمين لمو اجهة التحدّيات التي تواجههم، وقد بحثها المؤلّف في فصول ثلاثة: بيّن في الأول علاقة الإنسان بمسألة التديّن والاعتقاد، وفي الثاني درس ظاهرة التعدّدية في حياة البشر، أما الثالث فقد تناول فيه عوامل تعدّد المذاهب داخل المجتمعات الإسلامية.

١٠. التغيير الثقافي أولًا

٥٠٤١ه/١٩٨٥م، مؤسسة الوفاء - بيروت.

يعالج الكتاب المسألة الثقافية وضرورتها في المجتمعات من نواح أربع، يخصّص الفصل الأول للحديث عن ظاهرة التخلُّف في المجتمعات الإسلامية ويرجعها إلى العامل الثقافي لدى الجماهير، فيما يتناول الفصل الثاني مسألة الأغلال التي تكبّل الإنسان فردًا وجماعات، مقسّمًا هذه الأغلال إلى: فكرية ونفسية واجتماعية، والفصل الرابع يتحدّث عن ضرورة التعامل مع القرآن الكريم وسيرة الأئمة مصدرين يتعامل معهما المسلم



١١. الحوار والانفتاح على الآخر

الاجتماعي المطلوب.

١٤٢٥ه/٢٠٠٤م، دار الهادي- بيروت،، ضمن سلسلة قضايا إسلامية معاصرة.

لمعالجة مشكلاته الحياتية المعاصرة، والفصل الثالث يتحدّث

فيه عن أهمية النضال على جبهة الثقافة والفكر من أجل التغيير



يشير الشيخ الصفار في الكتاب إلى أن العزوف عن الانفتاح على الآخر، وغياب الحوار بين القوى والأطراف المختلفة في مجتمعاتنا يعد مكمنًا أساسًا من مكامن الداء في هذه

المجتمعات، ومظهرًا صارخًا من مظاهر التخلّف. والكتاب يعالج هذه المسألة انطلاقًا من مجموعة من العناوين، منها: الفكر بين الموضوعية والانحياز والحوار للمعرفة والسلام، ومهارات التفاوض والحوار، وأخلاقيات الحوار، والتعصّب والعصبية، ومنطلقات التجديد، وثقافة الوحدة والحوار، والتقريب بين المذاهب الإسلامية .. إنجازات وعوائق. وغيرها.

۱۲. الحوار المذهبي والمسار الصحيح

۱٤۲۹ه/۲۰۰۸م، مؤسسة الانتشار العربي - بيروت، ودار أطياف للنشر والتوزيع - القطيف.

يشخّص الشيخ الصفار بأن من أبرز ما تواجهه الساحة الإسلامية من مشكلات: مسألة الصراع المذهبي وتفرّق المسلمين فرق ومذاهب واتجاهات، ما دعاه إلى الحديث في الندوة التكريمية التي أقيمت له في اثنينية معالى الشيخ عبد المقصود خوجة الثقافية بجدّة حول هذا الموضوع، وذلك في محاور ثلاثة، هي: إن حسم الخلاف الديني سيكون يوم القيامة وليس في الحياة الدنيا، وأهمية الدعوة إلى الحوار المذهبي، وبيان أهداف هذا الحوار المذهبي. والحذر من الانزلاق نحو الجدل العقيم واستعادة النزاعات التاريخية، وأن مساره الصحيح هو تحقيق التعارف المتبادل، والتركيز على المشتركات، وخدمة المصالح العامة.

١٣. الخطاب الإسلامي وحقوق الإنسان

۲۰۰۵م، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء.

يشير سماحة الشيخ في الكتاب إلى أنَّ سيطرة الاستبداد السياسي على الأمة سمح بتقديم الإسلام كغطاء لأبشع





ممارسات القمع ومصادرة الحريات وانتهاك الحقوق في حقب طويلة من تاريخ المسلمين، ما جعل مناقشة هذه الموضوعات نادرًا في التراث الإسلامي، ما دفع الشيخ إلى تناول بعضها في هذا الكتاب، حيث تحدّث عن: الإنسان بين النص والخطاء الديني، كرامة الإنسان والخطاب الديني، الخطاب الديني والاهتمام بالإنسان، الإسلاميون وحقوق الإنسان، واجب الدفاع عن حقوق الإنسان، ثقافة حقوق الإنسان وبرامج العمل، بين الحقوق والواجبات، قدسية الحياة وثقافة الاستهتار، والنهى عن المنكر شفقة وإصلاح.

١٤. خطاب الوحدة.. نقد وتوجيه

١٤٣١ه/٢٠١٠م، مكتب الشيخ حسن الصفار - القطيف.

يبدأ الشيخ الصفّار كتابه بالحديث عن أنّ الخطاب الوحدوي الإسلامي تواجهه مجموعة من التحدّيات، من أبرزها تداعيات واقع الانقسام الذي تعيشه الأمة، والانتشار العريض لخطاب التعبئة والشحن الطائفي، وتواضع الوسائل التي يتبنّاها دعاة الوحدة والتجديد في المجتمعات الإسلامية مقارنةً بما لدى الدعاة الآخرين من إمكانات ووسائل. ولتطوير هذا الخطاب، يقترح سماحته: بناء المؤسسات الأهلية التي ترعى خطاب الوحدة، وتعميم قبول التعددية في المجتمع، وتبنّي المفاهيم الجديدة، وغيرها من المقترحات.

١٥. الدين والقيم الإنسانية.. وقفات في مناسبات الأيام العالمة

١٤٤١ه//٢٠٢م، دار أطياف للنشر والتوزيع - القطيف.

يبحث سماحة الشيخ الصفّار في هذا الكتاب موضوعًا







مهمًّا وفريدًا من نوعه في مجتمعاتنا الإسلامية، وهو المواءمة بين القضايا الإنسانية المشتركة _التي خصّصت لها منظّمة الأمم المتّحدة أيامًا سنوية ثابتة _ والرؤية الإسلامية حول هذه المفاهيم والقيم. إذ يشير سماحته إلى أن تخصيص أيام محدّدة يحتفي بها سنويًّا إنما يراد منه التذكير بهذه القضايا والرغبة في استكمال الأنظمة والقوانين التي من شأنها تعزيز القيمة الإيجابية الخاصّة بهذه المناسبات من قبل الأنظمة والحكومات على مستوى العالم. واستحضار هذه المناسبات في الخطاب الديني يرجع لما تعبّر عنه هذه الأيام من حاجات وهموم حقيقية يعيشها الإنسان المعاصر بصرف النظر عن موطنه أو انتمائه. وكذلك لكونها تمثّل قضايا إنسانية مورد اهتمام من قبل الرسالات الإلهية، والاحتفاء بها يمثّل احتفاء بما هو ديني أيضًا. ويضاف إلى ذلك أن اهتمام الوسط الديني بالأيام العالمية يمثّل فرصة لإبراز إنسانية الدين واهتمامه بشؤون الحياة، وما يخدم تطلُّعات البشرية ومصالحها.

١٦. رؤى الحياة في نهج البلاغة

١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، مؤسسة الأعلمي - بيروت.

الكتاب مجموعة من المحاضرات ألقيت على ثلّة من الشباب والمثقفين أثناء عطلة (١٩٧٧م) في محاولة لدراسة (نهج البلاغة) دراسة موضوعية متكاملة، وقد رتب المؤلّف موضوعاته على الشكل التالي: الإمام على الله ونهج البلاغة، العدالة الاجتماعية في نهج البلاغة، الحقّ في نهج البلاغة، المسؤولية في نهج البلاغة، الجهاد في نهج البلاغة.



١٧. رؤية حول السجال المذهبي

١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، مؤسسة العارف للمطبوعات - بيروت.

الكتاب يسجل إحدى اللحظات التي قامت فيها إحدى وسائل الإعلام الفضائية بدور بارز في إشعال السجال المذهبي بين التيار السلفي السنّي وبين أتباع المذهب الشيعي، حيث قام المؤلف بالمشاركة في هذا السجال محاولًا قدر طاقته القيام بما يتوجّب عليه، كأحد الشخصيات البارزة من أتباع المذهب الإمامي، وذلك انسجامًا مع ما يقوم به من سعى حثيث للتقريب بين أتباع المذاهب الإسلامية، ويضاف إلى هذه المداخلات: بحث فقهى حول جواز الزواج مع اختلاف المذهب بين الزوجين، ومقال بعنوان: التقريب بين أتباع المذاهب. ونص الحوار الذي أجري مع سماحة الشيخ في برنامج الشريعة والحياة في قناة الجزيرة بتاريخ: ١١/ ٧/ ٢٠٠٤م.



۱۸. رمضان برنامج رسالی

۱٤۱۱ه/۱۹۸۱م، دار الجزيرة - لندن.

يجيب الكتاب عن السؤال التالي: لماذا يأتي شهر رمضان وينتهي دون أن يترك بصماته المؤثرة في حياة الأمة؟، وما هو البرنامج الذي ينبغي التزامه في هذا الشهر الكريم للاستفادة من أجوائه المباركة وخيراته الوفيرة؟، وذلك من خلال العناوين التالية: كيف نستفيد من رمضان؟، الصوم في رحاب القرآن، السنة تتحدث عن الصوم، عطاء الصوم، ربيع القرآن، برنامج الاستثمار.



١٩. السلفيون والشيعة.. نحو علاقة أفضل

۱٤۲۵ه/۲۰۰۶م، دار الواحة - بیروت.

يؤرخ المؤلِّف في الكتاب لبعض المحطات التي مرّ بها عالمنا



الإسلامي من النزاع والخلاف ذاكرًا بعض محاولات التقريب التي تمثلت في تأسيس دار التقريب في القاهرة. وبعد ذلك يقدم نموذجًا إيجابيًا للعلاقة بين عالم شيعي هو الشيخ محمد مهدي شمس الدين وعالم سلفي هو الشيخ زهير الشاويش، تفتح هذه العلاقة آفاقًا للتعاون والتآخي أمام الكثير ممن يظنون أن التلاقي مع الاختلاف مستبعد إن لم يكن مستحيلًا. ثم يقدم رؤية لإمكانية تحسّن العلاقة بين السلفيين والشيعة، وفي خاتمة الكتاب نص الحوار الذي أجراه موقع (إيلاف) الإلكتروني مع المؤلف، الذي تضمن الدعوة للتقارب والآليات السليمة للحوار المذهبي.

٢٠. الصوم مدرسة الإيان

١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، دار التراث الإسلامي - بيروت.

الصوم موسم للإنسان المسلم ليجدّد إيمانه وعهده مع خالقه، ولقد كانت هذه اللفتة عن أبعاد وفلسفة فريضة الصوم أول ما التفت إليه سماحة الشيخ حسن الصفار، لتكون باكورة مؤلفاته، الذي دفعه للنشر بتشجيع من المرجع الديني الراحل السيد محمد الشيرازي (ره) الذي قدم للكتاب بمقدّمة وافية. والكتاب يمثّل مجموعة من التساؤلات التي يطرحها المؤلّف، رتّبها على الشكل التالي: ما هي موقعية الصوم في الفكر الإسلامي؟، ما هو العطاء الذي يقدمه للأمة؟، كيف يمكن للأمة أن تستفيد من الصوم؟

٢١. العقلانية والتسامح.. نقد جذور التطرّف الديني

۱٤٣٩ه/۲۰۱۸م، مؤسسة الانتشار العربي - بيروت ودار أطياف للنشر والتوزيع - القطيف..

يعالج هذا الكتاب مسألة التطرّف الديني كظاهرة اجتماعية





شهدتها ولا تزال مختلف المجتمعات ومنها المجتمعات الإسلامية. وهذا الكتاب يأتي في سياق تلكم الدراسات والمحاولات البحثية التي تسلّط الضوء على دراسة جذور ظاهرة التطرّف الديني في المجتمعات الإسلامية، وذلك ضمن عناوين عشرة، كانت في الأصل محاضرات ألقاها سماحة الشيخ الصفّار في الموسم العاشورائي للعام ١٤٣٩ه. ومن تلك العناوين: (الخطاب الديني بين المسؤولية والشعبوية) و(واتجاهات التكفير في التراث الديني) و(تهميش العقل في الحالة الدينية) و(الالتزام الديني بين المرونة والتشدد).

٢٢. القيادات الدينية.. الخطاب والأداء الاجمّاعي

٣٣١ه/٢٠١٢م، دار أطياف للنشر والتوزيع - القطيف.

لم يعد بإمكان عالم الدين تجاهل التغيّرات أو التحديات المعاصرة، ما يتطلّب منه مواكبة مثل هذه التحدّيات الجديدة. وهذا ما يثيره سماحة الشيخ حسن الصفار في مقدّمة الكتاب، ويعالجه في فصولِ ثلاثة: تحدّث في الأول عن «الدور القيادي ومشروعية النقد» الذي يحثّ فيه عالم الدين على أن يتقبّل حالة النقد وأن يتعايش معها وأن تكون عاملًا محفّرًا في تطوير خطابه الديني وعمله الدعوي. كما تناول دور الفقيه في العصر الراهن في معالجة المتغيّرات الاجتماعية. أما الفصل الثاني «الخطاب الديني.. التحديات والأولويات»، فقد خصّصه لبحث أهمية أنسنة الخطاب الديني، وما يتطلُّبه هذا الخطاب من مشاركة في تقديم الحلول للمشكلات المعاصرة. وفي الفصل الثالث الذي عنونه المؤلّف بـ «الأداء الاجتماعي.. رؤية وتقويم»، استشهد بمجموعة من النصوص الشرعية التي توجّه عالم الدين نحو

مزيد من الفضائل الأخلاقية، وبخاصّة ما يتعلّق منها بالتواضع



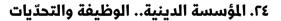


الاجتماعي والقيام بالدور العلمي الفاعل في إرشاد الجمهور وتوعيتهم ونشر الثقافة الدينية الصحيحة والمهمّة.

٢٣. كيف نقرأ الآخر

١٤٢٥ه/٢٠٠٤م، الدار العربية للعلوم - بيروت.

فكرة الكتاب تدور حول الجهل بالآخر والخطأ في قراءته وما يشكله ذلك من ظلم للذات والآخر، حيث يحرم الإنسان نفسه من معرفة الحقيقة، كما أن ذلك قد يؤسس للحيف والعدوان، وهو في الأصل محاضرة ألقاها المؤلف في منتدى الدكتور راشد المبارك بالرياض بتاريخ ٢٠/ ١٠/ ١٤٢٤ه الموافق لِـ ١٤/ ١٢/ ٣٠٠٣م، التي كان عنوانها عنوان الكتاب نفسه. كما ضمّ الكتاب الحوار الذي أجرته مجلة الجسور السعودية (وهي مجلة شهرية فكرية شاملة) في عددها التاسع للسنة الأولى عن شهر ربيع الأول ١٤٢٥ه، وقد عُنوِنَ الحوارب (حوار ساخن من أجل قراءة أفضل).



١٤٤٠ه/٢٠١٩م، مركز عين للدراسات - النجف.

يوضح سماحة الشيخ في الكتاب أن دور الدين قد تصاعد في المجتمعات، وتبعًا لذلك زاد نفوذ علماء الدين وتأثيرهم. لكن ذلك «أدى إلى تسليط الأضواء عليهم، فأصبحوا تحت المجهر»، وفي الوقت نفسه بيّن سماحته وجود «مراكز وأطراف تشعر بمنافسة القوى الدينية لنفوذها، فتسعى لإضعافها والنيل من مكانتها ودورها في المجتمع». كما أنّه ظهرت في هذا العصر العديد من التساؤلات حول المؤسسة الدينية ولا يمكن ردع هذه التساؤلات والاعتراضات بالوعيد والتحذير الوعظي،





ولذلك يقترح سماحته أن المنحى الصحيح الذي يجب أن تسلكه المؤسسة الدينية، هو «استقبال النقد والتساؤلات برحابة صدر، ودراستها بموضوعية، والإجابة عنها بوضوح، والإقرار بمواقع الخطأ، والسعي للمعالجة والتصحيح، وتشجيع النقد الذاتي في الوسط الديني». وانطلاقًا من هذه الرؤية، يناقش سماحته وظيفة هذه المؤسسة الدينية وما تواجهه من تحديات من خلال العناوين الرئيسة التالية: علماء الدين والشأن الثقافي، الخطاب الديني التحديات والأولويات، علماء الدين والشأن السياسي، علماء الدين ومسؤولية الوحدة.

٢٥. مسارات في ثقافة التمية والإصلاح

۱۰ مجلّدات صدرت بين ۲۰۱۵/۱۶۳۵م و۱۶۵۰ه/۲۰۱۹م، عن دار المحبّة البيضاء - بيروت ودار أطياف للنشر والتوزيع - القطيف.

يشتمل كل مجلّد من هذه المجلّدات العشرة على توثيق لمجمل النشاط الثقافي والدعوي لسماحة الشيخ خلال العام الهجري، من: خطب الجمعة ومحاضرات المناسبات الدينية والاجتماعية والتصريحات الإعلامية والبيانات والمقابلات وتغطيات الأنشطة وتقديمات الكتب، وغيرها. تمثّل هذه السلسلة أبرز الخطوط العامّة للخطاب الديني والفكري الذي يتبنّاه سماحة الشيخ الصفار، وهي تعدّد امتدادًا للسلسلة السابقة: أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع.

٢٦. موقعية حقوق الإنسان في الفقه الإسلامي

١٤٣١ه/٢٠١٠م، مكتب الشيخ حسن الصفار - القطيف.

أكَّدت الآيات القرآنية على موقعيّة الإنسان في التشريع





الإسلامي، فحفظت الأحكام الشرعية للإنسان كرامته وحرية الاعتقاد ورعاية المساواة بين بني البشر، وكذلك حفظت له حقّ الحياة، وأقرّت مبدأ الشراكة في الإفادة من الموارد الطبيعية، وغيرها من الحقوق والمبادئ. حول هذه الأفكار تدور محاور هذا الكتاب الذي ربّبه المؤلّف ضمن العناوين التالية: واقع حقوق الإنسان في حياة الأمة، الفقه الإسلامي وأسباب القصور، حقوق الإنسان بين القرآن والفقه. والكتاب في الأصل قُدِّم ورقةً بحثية إلى المؤتمر الثاني للهيئة العالمية للفقه الإسلامي المنعقد بعنوان: «الفقه الإسلامي وتحدّيات العصر»، في الفترة بين ١٥ ١٦ ربيع الأول ١٤٣٠هـ: ١٣/١٢ مارس ٢٠٠٩م في مدينة إسطنبول التركية.

٢٧. النضال على جيهة الثقافة والفكر

۱٤٠٣ه/١٩٨٣م، دار الجزيرة - لندن.

يثير الشيخ الصفار سؤالين يفتتح بهما الكتاب ويجعلهما مدخلًا لموضوعه، وهما: هل ثمّة داع للاهتمام والتركيز على الجانب الفكري والثقافي؟، أم أنّ الأُمّة يجب أن تعمل على جبهات أخرى؟، مبيّنًا هذه الأهمية ودورها في مواجهة الهجمة الثقافية التي يمارسها أعداء الأمة وملء منطقة الفراغ الفكرى والثقافي التي تعيشها مجتمعاتنا، كما يطالب الطبقة المثقفة بممارسة دورها الاجتماعي والحضاري في تثقيف الجماهير وتوعيتهم، منتقدًا بعض الممارسات السلبية لدى هذه الطبقة، من قبيل: مظاهر الاستعلاء التي يمارسها بعضهم، والإحساس الدائم بالعلوّ والارتفاع والتعامل مع الطبقات الخاصّة، وغيرها من السلبات.

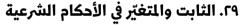


ثانيًا: بحوث فقهية

٢٨. الاجتهاد والتجديد في الفقه الإسلامي

١٤٢٦ه/٥٠٠٦م، مطابع الرجاء - الخبر.

يدعو الشيخ الصفار في هذا الكتاب إلى أن تتاح في الأوساط العلمية لكل صاحب تخصص أن يبدي رأيه العلمي كما يتوصل إليه اجتهاده، ليكون هناك مجال للتجديد والإبداع في كل علم ومجال تخصصي. وهي النقطة المحورية التي يدور حولها الكتاب، والتي عالجها سماحته ضمن العناوين التالية: الشيخ الطوسي وزعامته العلمية، ابن إدريس ومعركة التجديد، الاجتهاد دعوة إلى التجديد، عوائق التجديد، معاناة التجديد، ممارسة الحرية والدفاع عنها.



۱۶۳۸ه/۲۰۱۷م، مؤسسة الانتشار العربية - بيروت ودار أطياف للنشر والتوزيع - القطيف.

يشير سماحة الشيخ حسن الصفّار في مقدمة الكتاب إلى أنّ ما يعتقده المسلمون من صلاحية التشريع الإسلامي لكل عصر ومصر يتطلّب منهم تجديد النظر حول كثير من المسائل والأحكام الشرعية لتواكب المتغيّرات الحياتية، وهي محور الكتاب الذي يمهّد له ببحث النسخ في القرآن الكريم، لينتقل بعدها إلى البحث عن تقسيم الفقهاء للأحكام الصادرة عن المعصومين إلى أحكام ثابتة ومتغيّرة، وهي المرونة التشريعية التي يمكن للفقهاء الإفادة منها لإعادة النظر حول العديد من الأحكام الشرعية، ثمّ يتحدّث عن ممارسة الفقهاء القدماء والمعاصرين لهذه الصلاحية ضمن عنوان: «فقهاء يعيدون النظر في أحكام شرعية». خاتمًا





الكتاب بدعوة إلى إعادة النظر حول مسألة الأضاحي في الحج، التي تستدعي الاجتهاد الجديد حولها، بحيث تراعي الظروف الخارجية والمتغيرات المعاصرة. ليبحث بعدها أبرز عوامل تعثّر التجديد الفقهي، فأرجع ذلك إلى عاملين، هما: غياب مؤسسات البحث العلمي، وصعوبات التعبير عن الرأى الجديد.

٣٠. الجمعة شخصية المجمع الإسلامي

١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، دار أطياف للنشر والتوزيع - القطيف.

اهتمّ سماحة الشيخ حسن الصفّار بدراسة النصوص الواردة بخصوص يوم الجمعة، إذ رأى أنه من أكثر الأيام التي ورد بحقّها هذا الكمّ الهائل من النصوص الشرعية، وأنه فيما يحتويه من برامج وأعمال عبادية واجتماعية وفردية. ولعل أهم البرامج العبادية الاجتماعية إقامة صلاة الجمعة، وقد أفرد لها سماحته جزءًا مهمًّا من الكتاب، وقد جاءت عناوين الكتاب مرتّبة على الشكل التالي: الجمعة سيّد الأيام، الجمعة.. ملامح الصورة الاجتماعية، صلاة الجمعة، أحكام صلاة الجمعة، الجمعة الاستثمار الروحي، الجمعة والتواصل الاجتماعي، النظافة و الجمال قيمة دينية.



٣١. حضور المسجد والمشاركة الاجتماعية للمرأة

۱۶۳۰ه/۲۰۰۹م، دار أطياف للنشر والتوزيع - القطيف..

تعاني المرأة في مجتمعنا الخليجي من قلّة الحضور الاجتماعي والثقافي، مقارنة ببقية المجتمعات الإسلامية الأخرى، إذ لا تزال هذه المجتمعات تناقش مشروعية حضور المرأة في المساجد وصلاة الجماعة، مع أنها حالة اجتماعية كانت تعيشها المرأة المسلمة من أيام رسول الله ﷺ. وهو الأمر

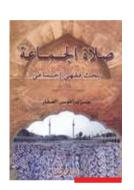


الذي استدعى سماحة الشيخ حسن الصفّار إلى معالجته في هذه الدراسة المختصرة، التي يبيّن فيها الرؤية الشرعية الفقهية بخصوص حضور المرأة اجتماعيًّا وثقافيًّا، وكذلك حضورها في صلاة الجماعة، مرتبًا ذلك في عناوين ثلاثة، هي: المرأة وصلاة الجماعة، الحضور إلى المسجد، المشاركة الاجتماعية للمرأة.

٣٢. صلاة الجماعة.. بحث فقهى اجتماعي

١٤٣٠ه/٢٠٠٩م، دار المحجّة البيضاء - بيروت.

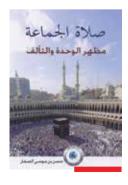
الكتاب يعد من الدراسات الفقهية القليلة التي أفردت صلاة الجماعة بالبحث والدراسة، سلَّط فيه الشيخ الصفَّار في الفصل الأول الضوء على فوائد هذه الشعيرة وقيمها الاجتماعية، استفادها من أحكامها الفقهية الخاصّة، وذلك تحت عنوان: (أعظم شعائر الدين)، ثم تناول ثانيًا مسألة (حضور المسجد والمشاركة الاجتماعية للمرأة)، عرض فيه لما تعانيه بعض المجتمعات المحلَّية من قَصْر حضور الصلاة في المساجد على الرجال دون النساء بدعاوي دينية محافظة، وفي الفصل الأخير تناول الشيخ صلاة الجماعة كفريضة إسلامية تدعو إلى الوحدة والتآلف على المستوى المذهبي، وذلك من خلال ما يستو ضحه من الفتاوي الفقهية لدى كلا الفريقين.



٣٣. صلاة الجماعة.. مظهر الوحدة والتآلف

۱٤٣٠ه/ ۲۰۰۹م، مركز الناقد الثقافي - دمشق.

تعدُّ صلاة الجماعة مظهرًا لوحدة المسلمين وتآلفهم، وهي نقطة قلّما يشار إليها أو تنفرد بها دراسة مستقلّة تربط بين هذا المبدأ الإسلامي ومظهر صلاة الجماعة، وهو ما التفت إليه سماحة الشيخ الصفّار، حيث ركّز في هذه الدراسة على هذه



النقطة، إذ كانت جميع عناوينها تناقش مسألة صلاة الجماعة بين المسلمين على اختلاف مذاهبهم وفق الرؤية الإمامية، رتّبها سماحته بالشكل التالي: صلاة الجماعة والاختلاف المذهبي، الصلاة في الجماعة اضطرارًا، الصلاة في الجماعة تآلفًا، أقوال أئمة أهل البيت ﷺ، فتاوي فقهاء الشيعة، الرأي الشرعي والواقع الاجتماعي، أحكام الجماعة مع أهل السنة.

٣٤. صلاة الجمعة.. أحكام وآداب في الفقه الجعفري ١٤٣٢ه/٢٠١٠م، دار أطياف للنشر والتوزيع - القطيف.

حدثت تطورات إيجابية في المجتمعات الشيعية في السنوات الأخيرة مكّنتهم من إقامتها. ونظرًا لوجود أحكام خاصّة بهذه الشعيرة، ارتأى سماحة الشيخ حسن الصفار تقديمها في كتاب مختصر مع نبذة موجزة عن مكانة يوم الجمعة وما يستحبّ فيه من أعمال، ربّبه ضمن العناوين التالية: يوم الجمعة أفضل الأيام، الجمعة برنامج إيماني، أحكام صلاة الجمعة، مستحبّات يوم الجمعة، البرنامج الاجتماعي، النظافة والأناقة.



٣٥. فقه الأسرة.. بحوث في الفقه المقارن والاجتماع

۱۵۲۵ه/۲۰۰۶م، دار الهادی - بیروت.

يتكون الكتاب من ثمانية فصول تعالج أهم قضايا الأسرة الملحة، التي لم يكتفِ المؤلف فيها بعرض المسائل الفقهية، بل ينفذ برؤيته الثاقبة إلى الأوضاع الاجتماعية المعاشة، ويعالجها معالجة شرعية تبين الحقوق والواجبات، وتضع الحلول لمختلف المشاكل الملحة، وتجيب عن كثير من الأسئلة الحرجة التي يطرحها الشباب. وقد جاءت فصوله الثمانية مرتبة بالشكل التالي: الزواج أغراضه وأحكامه، أهلية الزوجين، محل عقد



الزواج.. المحرّمات من النساء، اختيار الزوج، عقد الزواج، بين العقد والدخول، الحقوق الزوجية، في العلاقات الزوجية. وقد صدرت هذه الفصول الثمانية في كتب مستقلّة بعنوان: «سلسلة قوانين السعادة الزوجية وأبجديات الحب»، عن مركز الراية للتنمية الفكرية بدمشق، سنة ٢٠٤٦هـ/ ٢٠٠٥م. وبخصوص الفصل الأول: «الزواج.. أغراضه وأحكامه»، فقد صدر منفردًا سنة ٢٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، عن مطابع آفان بسيهات.

٣٦. من أعظم شعائر الدين.. صلاة الجماعة

١٤٣٠ه/٢٠٠٩م، دار أطياف للنشر والتوزيع - القطيف.

من النادر وجود دراسات مستقلة عن صلاة الجماعة، يُسلّط فيها الضوء على بعض معالم وقيم هذه الشعيرة. وهي نقطة التفت إليها سماحة الشيخ الصفّار، إذ يضع كراسه الثاني هذا بعد كتابه: «صلاة الجماعة مظهر الوحدة والتآلف» الذي يشير فيه إلى بعض الدروس المستفادة من أحكام صلاة الجماعة، حيث عدّها النموذج للتجمعات الإسلامية، وذلك بما ترشد إليه أحكامها من قيم الالتزام والأخوة والتآلف. وذلك ضمن العناوين التالية: صلاة الجماعة أعظم شعائر الدين، صلاة الجماعة وقيم الاقتداء، صلاة الجماعة وتجاوز العصبيات.



ثالثًا: سيرة النبي ﷺ وأهل البيت ﷺ

٣٧. أمُّة أهل البيت ﷺ رسالة وجهاد

١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.

صدر الكتاب كحلقة أولى من سلسلة الكتب الموجزة التي قدّمتها مكتبة الرسول الأعظم العامّة بمدينة مطرح العُمانية



مساهمةً في توعية الناشئة انطلاقًا من السيرة العطرة لأهل البيت هي، وذلك ضمن عناوين محدّدة، هي: شبابنا وأهل البيت هي، دور الأئمة هي في الحياة، مو اصفات الأئمة هي، حياة الأئمة هي.

٣٨. إضاءات من سيرة أهل البيت ﷺ

٣٠٤ه/٢٠٠٩م، مؤسسة العارف للمطبوعات - بيروت.

يدرس سماحة الشيخ الصفار في هذا الكتاب سير أهل البيت ﷺ في مو اقفهم وما مثّلته تلكم المو اقف من مبادئ وقيم هي محلّ اقتداء واعتبار لدى شريحة واسعة من المسلمين، وذلك من خلال بيان مكانتهم الله بين المسلمين، ومناقشة قضيّة الإمامة بين النصّ والشوري، ويتناول أيضًا خيارات المواجهة عند أهل البيت ﷺ، والأئمة ومواقفهم من حكومات عصرهم.



٣٩. الإمام الحسن ﷺ ونهج البناء الاجتماعي

۲۰۰۳ه/۲۰۰۳م، دار المحجّة البيضاء ودار الواحة - بيروت.

تناول المؤلّف في الكتاب صفة الحلم عند الإمام الحسن هي مبينًا أن هذه الصفة كانت منهجًا سلوكيًا ومعلمًا بارزًا في حياته إلى وداعيًا إلى قراءة سيرة الإمام الحسن والتزام خطه الرسالي في ممارسة خلق الحلم، موسّعًا هذه النظرة من الحالة الفردية إلى الحالة الجماعية، بحيث تتصرّف الجماعات بمنهج التسامح الاجتماعي في تعاملاتها البينية، وبخاصّة في حالات الصدام، وذلك لتسود أجواء المحبة والوئام بين أفراد المجتمع وبين جماعاته أيضًا، وذلك ضمن الفصلين التاليين: نهج التسامح الاجتماعي، ورعاية الفقراء.



٤٠. الإمام الحسين ﷺ رمز التضحية والفداء

١٣٩٧ه/١٩٧٧م، مكتبة الرسول الأعظم - مطرح.

يتناول الكتاب ما أحدثته ثورة الإمام الحسين وواقعة كربلاء من تأثير في الفكر الإسلامي، وبخاصّة ما يرتبط بفكرة التضحية والفداء من أجل المبدأ والقيم، حيث يعدّ الإمام الحسين عليه الرمز الإسلامي الأبرز والشعار الأكثر حضورًا في خصوص مسألة التضحية، وذلك من خلال العناوين التالية: ومضات من حياة الإمام، سطور من كتاب الثورة، التضحية والفداء.



١٤٢٦ه/٥٠٠٦م، دار المحجة البيضاء - بيروت.

الكتاب يمثل جولة سريعة للحديث عن شخصية الإمام الحسين على منذ الظاهرة الفريدة التي جرت يوم ميلاده من قبل رسول الله الله والتي تبين أهمية الشخص والحدث العظيم الذي يجب ألا ينظر إليه على أنه كان في يوم من الأيام صراعًا سياسيًّا على الحكم والسلطة، بل يجب أن ينظر إلى المسألة بشكل أعمق، إلى يوم استشهاده الذي من المفترض أن ينظر إليه بنفس النظرة والرؤية. ثم يجول سماحة الشيخ المؤلف على موضوعات ترتبط بشخصية الإمام وقضيته، تأتى عناوينها وفق التالي: البعد الاجتماعي في حياة الإمام الحسين على، ثورة الإمام الحسين الله وثروة المعرفة، عاشوراء برنامج رسالي، عاشوراء وثقافة المجتمعات الشيعية.

٤٢. الإمام على ﷺ وقضايا الأمة

۱٤٢٨ه/٢٠٠٧م، دار أطياف للنشر والتوزيع - القطيف.

مثّلت فصول هذا الكتاب محاضراتِ ثلاثًا ألقاها سماحة







الشيخ الصفار بمناسبة ذكرى استشهاد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب على في شهر رمضان من العام ١٤٢٧ه، عالج في أولاها عنوان: الإمام على الله ووحدة الأمة، وفي الثانية عالج موضوع: الإمام على الله وائد الإصلاح، وكانت الليلة الثالثة حول: التنمية الإنسانية في عهد الإمام علي ﷺ.

٤٣. الإمام على ﷺ ونهج المساواة

١٤٢٤ه/٢٠٠٣م، دار المحجّة البيضاء - بيروت.

يستهدى المؤلّف في هذا الكتاب بفكر الإمام على على الله وسيرته لإقرار نهج المساواة بين أبناء المجتمع، ومعالجة مشكلة التمييز الذي أرهق أكثر المجتمعات البشرية في الماضى والحاضر، وذلك ضمن الفصول التالية: على على الله والتربية النبوية، نهج المساواة، التعامل الإنساني في سيرة الإمام على ١١٠٠٠



٤٤. الإمام المهدى ﷺ أمل الشعوب

١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، مكتبة الرسول الأعظم - مطرح سلطنة عمان.

يجيب هذا الكتاب عن مجموعة من التساؤلات حول الإمام المهدى الله منها: يعتقد المسلمون بمنقذ يخلص الإنسانية من الظلم ويزيل عنهم أسباب العذاب البشري، فمن هو ذلك الإمام المنقذ؟، وهل يقتصر الاعتقاد به على مذهب دون آخر؟، وإذا كان قد ولد سنة ٥٥ هم، فكيف يعيش هذا العمر الطويل؟، ولماذا يتأخر خروج الإمام على كل هذه المدة؟، وما هي المهمة التي تنتظر الإمام عند خروجه؟، وكيف ينبغي الاستعداد لخروجه؟



٤٥. الإمام المهدى ﷺ وبشائر الأمل

٣٦٤١ه/٢٠٠٦م، دار المحجّة البيضاء - بيروت.



١٤٣٧ه/٢٠١٦م، دار أطياف للنشر والتوزيع - القطيف.

يأتي هذا الكتاب في سياق الخطاب الوحدوي والتآلفي لسماحة الشيخ الصفار. إذ يركّز فيه على مسألة ضبط العديد من العناوين محطّ الخلاف بين فريقي الأمة الإسلامية: الشيعة والسنة. ذلك أنّ الموقف من أهل البيت عقد في الكتاب فصلين هذين الفريقين، وتوضيحًا لهذه النقطة عقد في الكتاب فصلين رئيسين، خصّص الأول منهما لبيان هذه المكانة في نفوس المسلمين، والثاني لبيان محورية قيادة أهل البيت الله للى الشيعة الإمامية من حيث الخلفية والحدود.

٤٧. الثائر والسجن.. دراسة في حياة الإمام الكاظم ﷺ

١٤٠٥ه/١٩٨٥م، دار البصائر - بيروت.

الكتاب دراسة في حياة الإمام موسى بن جعفر الكاظم الله... الذي قضى سنوات طويلة من عمره في السجون والمعتقلات،







ومع ذلك استطاع أن يدير شؤون الرسالة من خلف القضبان والأسوار ويضرب أروع الأمثلة في الاستقامة والصمود.. كما أن في حياة الإمام الكاظم الله الكثير من التعليمات والمواقف التي يمكن أن نستوحى منها إجابة مفيدة عن الكثير من التساؤ لات، فقد عاش الإمام فترة من حياته الشريفة في غياهب السجون، وعاني ألوان الإهانة والتنكيل حتى نال الشهادة في قعر سجن مظلم.

٤٨. الحسين.. سرّ المجد والخلود

۱٤٤۱ه/۲۰۱۹م، دار درایة ومنشورات شرق - بیروت.

يبدأ سماحة الشيخ حديثه في الكتاب عن أهمية إحياء المظالم الكبرى التي خلَّدها التاريخ، حيث تعدُّ فاجعة كربلاء إحدى هذه المظالم، وتخليدها يعدّ من المظاهر الحضارية التي لا تفتأ المجتمعات المتحضّرة تمارسها وتحرص عليها. لينتقل بعدها إلى الحديث عن شهادة الإمام الحسين على وما تمثّله من شهادة خلّدتها العناية الإلهية وعظمة شخصية الإمام الحسين الله ولما حملته هذه الشهادة من أهداف إنسانية نبيلة، ونظرًا للوحشية التي مارسها الجيش الأموى في هذه الواقعة. كما يتحدّث الشيخ الصفار عن المجالس العاشو رائية وأنها سبيل للمعرفة والإرشاد والمشاركة الاجتماعية الفاعلة وللتفاعل الروحي والسلوكي من قبل الجمهور. ليختم الكتاب بالحديث عن «روح العمل الجمعي في المؤسسات التطوّعية» من خلال رفع مستوى التعاون بين أفراده وتحمل عناء القيام بهذه المهامّ واستيعاب كل طرف للآخر وتقبل اختلاف وجهات النظر عند وقوع أي نوع من أنواع الاختلاف أو النزاع، وأن يستظلّ الجميع بأفياء هذه المناسبة العظيمة.



٤٩. الحسين ﷺ في وجدان الأمة

١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، مكتب الشيخ حسن الصفار - القطيف.

يناقش سماحة الشيخ حسن الصفار في هذا الكتاب عنوانين مهمّين، هما: (عاشوراء من أيام الله)، و(رسالة عاشوراء)، حاول أن يركز فيهما على أن هذه الذكرى الأليمة مناسبة لوحدة الأمة وتلاحمها، وأن إحياءها إحياءٌ ليوم من أفضل أيام الله.

٥٠. الحسين مدرسة العطاء والأخلاق

١٤٣٥ه/٢٠١٤م، مكتب الشيخ حسن الصفار.

يتناول الشيخ الصفار في هذا الكتاب ما يتعلَّق من سيرة الإمام الحسين على بقيمة العطاء والجُود، وذلك عبر تمهيد يستحضر فيه بعضًا من الأحاديث الواردة عن الإمام الحسين الخاصّة بأهمية العطاء في شخصية المسلم، ثم ينتقل إلى الحديث عن مسألة السعى لاكتساب الثروة والقدرة الاجتماعية والحث عليهما، وبعدها يتحدّث عن أهمية الإنفاق الاجتماعي وبعض مجالاته، ممثّلًا بنماذج من المجتمع المحلي كما مثّل بنماذج من المجتمعات الأخرى. وفي العنوان الثاني، يتناول المؤلّف مشاهد ودروسًا من سيرة الإمام الحسين الله تظهر ما تمثُّله هذه السيرة من قيم أخلاقية عالية في احترامه وتقديره للآخرين، وعدم الإساءة إليهم.

٥١. الحسين.. منهج الإصلاح والتغيير

١٤٣٤ه/٢٠١٣م، مكتب الشيخ حسن الصفار، القطيف.

يرتكز المنهج الحسيني في التغيير والإصلاح الاجتماعيين على السلمية في التحرّك من جانب، وعلى الحوار في الدعوة وبيان الفكرة من جانب آخر. ولبيان هاتين الركيزتين، يبيّنهما







ضمن عنوانين رئيسين، تحدّث في الأول عن أهمية ترسيخ ثقافة السلم في مقابل ثقافة العنف، مبيّنًا خطورة العنف وما ينتج عنه من تهديد للأمن الاجتماعي، وأنَّ النهضة الحسينية إنما توسَّلت السلم في الدعوة إلى مبادئها وقيمها. وتناول في الركيزة الثانية مسألة التأثير على الآخرين، وأنه لا يكون إلَّا من خلال الحوار والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، حسب التعبير القرآني الكريم.

٥٢. الحسين ﷺ ومسؤولية الثورة

١٣٩٦ه/١٩٧٦م، مطابع دار السياسة - الكويت.

يتحدّث الشيخ حسن الصفار في هذا الكتاب عن خصائص الثورة الحسينية الفريدة وسماتها كمنهل وينبوع ومصدر إلهام لكلِّ الأحرار، وذلك انطلاقًا من العناوين التالية: ظروف الثورة، الموقف الثوري والمواقف الخاطئة، منطلقات الثورة، أهداف الثورة، مسؤولية الثورة، رسالة المجالس الحسينية، كيف نستثمر المجالس الحسينية؟، مواصفات الخطيب الرسالي.



٥٣. الحضور في زمن الغيبة

١٤٢٥ه/٢٠٠٤م، دار المحجّة البيضاء - بيروت.

يتحدث المؤلّف عن أنّ مناسبة النصف من شعبان يجب أن تصبح محطة وقود إيماني روحي، وتعبئة فكرية رسالية، من أجل فهم أفضل لقضية الإمام المهدي كالمناه واستثمار أفضل لهذه المناسبة. وقد رتّب المؤلف عناوين الكتاب الترتيب التالي: ولادة الإمام المهدى ١١ وجود الإمام المهدى ١١ في عصر الغيبة، حضور نهج الإمام، هموم الطائفة وهموم الأمة، التحدّي الحضاري المعرفي، ليلة النصف من شعبان، الجذور الدينية للاحتفال بهذه المناسبة، برامج الاحتفاء.



٥٤. حلم الإمام الحسن ﷺ نهج التسامح الاجتماعي

١٤٣٧ه/٢٠١٦م، مركز الإمام الحسن للدراسات التخصّصية - كربلاء.

يشير سماحة الشيخ في الكتاب إلى أن من أبرز سمات الإمام الحسن الله ويدعو سماحته إلى تمثّل هذه السمة في تعاملاتنا اليومية، ثمّ يوسّع دائرة الاقتداء بحيث تتبنّى الجماعات داخل كل مجتمع هذه المنهجية في التعامل مع الجماعات والفئات المقابلة فيما لو صدرت مواقف استفزازية من قبل أحدهم أو من مجموعة تستهدف الفئة أو الجماعة المقابلة. ويضع في ذلك منهجًا عمليًّا يقوم على: عدم تعميم الإساءة ومحاسبة كامل الجماعة بناءً على تلك الإساءة، وبثُّ روح التسامح والإغضاء عن الإساءات المتبادلة، وعدم رفع وتيرة الاختلاف الفكرى والثقافي إلى مستوى الخلاف والنزاع الاجتماعيين، وبدلًا من ذلك ينصح سماحته بنشر ثقافة التعدّدية والقبول بالرأى الآخر.



٥٥. حياة الأئمة والتاريخ المزيّف

۱۹۲۱ه/۱۹۸۱م، مؤسسة الوفاء - بيروت.

يدعو سماحة الشيخ الصفار إلى أهمية رجوع المسلم إلى مصادره الدينية الأصيلة المتمثّلة في القرآن الذي يجب أن يكون دستور حياته وأن يعيش معه في تفاصيل حياته اليومية، وإلى الأئمة من أهل البيت، بحيث لا تكون ذكراهم وقراءة سيرتهم مقتصرة على الجانب الشخصى، وإنما من خلال تعرّف رؤاهم حول الكثير من القضايا الحياتية.



٥٦. رسالة المجالس الحسينية

۱٤٠٧ه/١٩٨٦م، دار الجزيرة - لندن.



أفرد الشيخ هذا الكرّاس للحديث عن المجالس الحسينية في قسمين، تحدّث في الأول منهما عن كيفيّة استثمار المجالس الحسينية، وذلك في نقاط ثلاث، هي: إعداد الخطباء الرساليين، وتوسيع القاعدة الجماهيرية، ومعالجة قضايا المجتمع. وفي القسم الثاني الذي عنونه بر (مواصفات الخطيب الرسالي) تحدّث فيه عن أهم صفات الخطيب الرسالي الذي يرجى منه القيام برسالة هذه المجالس، وقد ربِّها كالتالي: الالتزام بالتقوى، الشعور بالمسؤولية، الدور الاجتماعي، معالجة مشاكل المجتمع.

٥٧. الرسول ﷺ طريق إلى القمّة

١٣٩٦هـ/١٩٧٥م، مكتبة الرسول الأعظم - مطرح سلطنة عمان.

صدر هذا الكتاب قريبًا من ذكرى المولد النبوى الشريف، وهي ذكرى يستحضر فيها الشيخ الصفار السيرة النبوية من خلال فصول ثلاثة، يدعو في الأول منها إلى أهمية الاقتداء بالنبي ﷺ في صدقه العملي، وفي تجربته في التحدّي والصمود أمام المجتمع الجاهلي، وفي تجربته في التربية والتنشئة المباشرة من قبله لأصحابه ورعايتهم. وفي الفصل الثاني يركّز على بعض المفاهيم التي تدعو إليها الدعوة الإسلامية من ضرورة انعكاس الإيمان على سلوك المسلم، والمبادرة في خدمة الآخرين وتحمّل المسؤولية في النهوض بالمجتمع. وفي الفصل الثالث يتحدّث عن أهمية تحمّل الأمة للمسؤولية الملقاة على عاتقها، وبخاصّة في ذكري المولد النبوي، وأن تتمثّل الأمة السيرة المحمدية في الدعوة إلى السلم والأمن بين المجتمعات والشعوب.



٥٨. السياسة النبوية ودولة اللاعنف

١٤٢٥ه/٢٠٠٤م، دار المحجّة البيضاء - بيروت.





٥٩. عاشوراء.. ثقافة النهضة والبناء

الرسول ﷺ في تبليغ الرسالة، رسالات الأنبياء إيمان وتطبيق.

١٤٢٤ه/٢٠١٣م، دار المحجّة البيضاء - بيروت.

يمثّل الكتاب تحريرًا لمحاضرات سماحة الشيخ الصفار للموسم العاشورائي من العام ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م التي كانت ضمن العناوين التالية: «المظالم الكبرى في التاريخ»، «الإمام على الله نفس الرسول الله الله الإحسان»، «تجربة السيد موسى الصدر في البناء والتغيير»، «مواجهة أهل البيت لسياسة التهميش»، «شجاعة الرأى عند الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء»، «شخصية الفرد»، «نقد الحالة الدينية»، «الرحمة التي تصنع السعادة».



٦٠. عاشوراء.. خطاب التمية والإصلام

١٤٣٢ه/٢٠١١م، دار المحجّة البيضاء- بيروت.

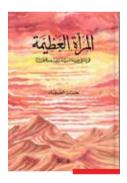
تأتى صفحات هذا الكتاب تحريرًا لمحاضرات الموسم العاشورائي للعام ١٤٢٨ه/٢٠٠٧م، إذ عالج فيه سماحة الشيخ الصفار العديد من الموضوعات الدينية والاجتماعية. وكان من عناوين محاضراته: «عاشوراء من أيام الله»، «حبّ أهل البيت في نفوس المسلمين»، «الإمام الحسين ونهجه في الدعوة والحوار»، «الإمام الحسين وحركته السلمية»، «التنافس الإيجابي وتقدّم المجتمع»، «التواصل الاجتماعي»، «الصراعات والتزام الأخلاق»، «العلاقات الزوجية وظاهرة العنف»، «شخصية الإنسان بين الفطنة والسذاجة».



٦١. المرأة العظيمة.. قراءة في حياة السيدة زينب بنت على 🏨

١٤١٤ه/١٩٩٣م، دار البيان العربي - بيروت.

يدعو سماحة الشيخ في هذا الكتاب إلى القراءة الواعية لحياة السيدة زينب الله كنموذج للمرأة المسلمة ليردّ من خلال هذه القراءة على ما يتردّد من أنَّ للإسلام دورًا في تردّي واقع المرأة في المجتمعات الإسلامية. وقدرتب فصول الكتاب على الشكل التالي: أشرف عائلة، إشراقة النور، المحنة السياسية، في بيت الزوجية، بطلة كربلاء، الإعلام للثورة، خلق عظيم، مقامات شامخة.



٦٢. ولكل أمة رسول

١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، مكتبة الإمام الصادق ﷺ العامّة- الكويت.

الكتاب عبارة عن دراسة عقائدية موجزة حول مبحث النبوّة، قسمها الشيخ إلى قسمين، تناول في الأول منهما أهمية ظاهرة





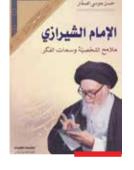
النبوّة تحت عنوان قرآني هو: ﴿لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾، تناول فيه بحث هذه الظاهرة تحت أربعة عناوين قرآنية. وفي القسم الثاني الذي سمّاه ﴿محمد رسول الله》 خصّصه للحديث عن نبوّة النبي محمد ﷺ في عناوين خمسة. ويعدّ الكتاب أول كتاب له من حيث الكتابة والتأليف، والثاني من حيث الصدور.

رابعًا: شخصيات وتراجم:

٦٣. الإمام الشيرازي.. ملامح الشخصية وسمات الفكر

٣١٤٢ه/٢٠٠٦م، هيئة محمد الأمين 🏶 - بيروت.

يبحث الكتاب عن أبرز ملامح شخصية المرجع الديني الراحل السيد محمد الشيرازي هي، وذلك انطلاقًا من عناوين ثلاثة، بدأها بالحديث عن «المرجعية الشيعية الفقاهة والنزاهة» تناول من خلاله العوامل التي كوّنت شخصية المرجع الراحل، وتحت عنوان «سمات الفكر» تحدّث عن سمات فكر المرجع الشيرازي من حيث الأصالة والانفتاح والاهتمام بالبرامج العملية. كما تحدّث عن «ملامح الشخصية» في بعدها الأخلاقي والتنقيفي والتوعوي والمؤسساتي.



٦٤. زكاة العلم.. تأملات في العطاء العلمي والثقافي للشيخ جعفر أبي المكارم

١٤٣٦ه/٢٠١٥م، دار أطياف للنشر والتوزيع - القطيف.

يستعرض سماحة الشيخ حسن الصفار في هذا الكتاب جانبًا مهمًّا من حياة الفقيه الشيخ جعفر أبي المكارم ، وهو جانب نشره للعلم، وذلك من خلال قنوات ثلاث: مهد لها بالحديث عن مفهوم الزكاة، وهي: «التدريس والتعليم»،

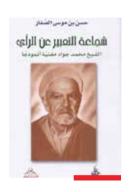


و «الكتابة والتأليف»، و «الخطابة» في صلاة الجمعة وانطلاقًا من المنبر الحسيني.

٦٥. شجاعة التعبير عن الرأى.. الشيخ محمد جواد مغنىة أغوذكا

۳۰۱۵ه/۲۰۰۹م، مؤسسة الانتشار العربي - بيروت.

يرى سماحة الشيخ حسن الصفار في هذا الكتاب أن من أهم عقبات التقدّم في أي مجتمع من المجتمعات هو الحالة التي تصيب الكثير من قادته ورجاله المفكرين عندما يهابون التصريح بآرائهم العلمية، فيما يجد في الشيخ محمد جواد مغنية على نموذجًا متقدّمًا في الجهر بالآراء والمواقف فيما رآه صوابًا، دون أن تكون حالة الخوف من ردود الأفعال مسيطرة عليه. وقد جاءت عناوين الكتاب مرتبة على الشكل التالي: شجاعة التعبير عن الرأي، الركود في مسيرة المعرفة الدينية، مغنية يتحدّى التحجّر والجمود، مقوّمات الشجاعة الفكرية.



٦٦. الشيخ على البلادي القديحي

١٤١هـ/١٩٩٠م، مؤسسة البقيع لإحياء التراث - بيروت.

ضمن دور سماحة الشيخ حسن الصفّار للتعريف برجالات وأعلام المنطقة، يأتي هذا الكتاب الذي يعرّف فيه بدور الشيخ على البلادي القديحي (ت ١٣٤٠هـ)، وذلك عبر فصول ثمانية يتكوّن منها الكتاب، وهي: حياته وسيرته، الأوضاع السياسية في عصره، أدبه وشعره، قراءة في أنوار البدرين، شخصيته من خلال كتابه، آراؤه السياسية، اهتمامه بالكتب والمخطوطات، احترامه و تقديره للعلماء.



٦٧. الشيخ الفياض.. عمق الفقاهة وسموّ الأخلاق

٢٠١٧هـ/٢٠١٧م، دار المحجة البيضاء - بيروت ودار أطياف للنشر والتوزيع - القطيف.

يستعرض سماحة الشيخ حسن الصفّار في كتابه هذا آراء الشيخ الفيّاض الفقهية التي زاوج فيها سماحة المترجَم بين الأصالة والمعاصرة، وقد صنّف المؤلّف هذه الآراء والأحكام الفقهية إلى عناوين محدّدة، بدأها بالحديث عن دور المرأة الاجتماعي والقانوني، إذ يفتي الشيخ بجواز تولّي المرأة جميع المناصب التي يتولّاها الرجل دون أي فارق بينهما ما دامت المرأة تراعى الضوابط الشرعية الخاصّة بالحجاب والعفّة، بما في ذلك تولى منصب رئاسة الدولة وتولَّى القضاء الشرعي. وينتقل بعدها إلى بيان آرائه حول «الانتماء للإسلام والتعايش المذهبي»، حيث يفتي الشيخ الفيّاض بعدم كفر الإنسان ما دام يؤمن بالشهادتين، وإن أنكر الضروري ما دام لا يؤدي إنكاره إلى تكذيب النبي ﷺ وعدم الإيمان برسالته ه. وغيرها من الآراء الفقهية المتقدّمة لسماحة المرجع الفياض، حفظه الله.

٦٨. الشيخ محمد أمين زين الدين.. تجربة في الإصلام دون حضور الذات

۱۱۹۱ه/۱۹۹۹م، دار الجدید - بیروت.

حياة الشيخ محمد أمين زين الدين تجربة رائدة في مجال العمل الإصلاحي، حيث أدرك التحديات التي كانت تواجهها الأمة، وتحمل مسؤوليته في هذا الاتجاه، وخاض تلك المعركة المقدسة، واتبع منهجًا أطلق عليه المؤلف (منهج الإصلاح



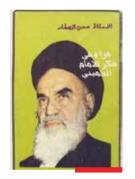


دون حضور الذات). واستطاع الشيخ المترجَم له عبر منهجه ذلك أن يقفز على كل ساحات التنافس التي قد تخلق الأعداء، واستطاع تجاوز الخلافات التي تعج بها الساحات العلمية ومراكز القوى المؤثرة، واستطاع أن يربى جيلًا من الرواد المصلحين، يمتلكون الفكر المنفتح والثقافة الواسعة في وسط علمي كان يحرم الشعر ويزرى بالأدب ويحصر الطالب في الفقه والأصول. وقد كان الشيخ زين الدين يخصص جزءًا من وقته وجهده للشباب والكتّاب يجيب عن أسئلتهم وينمي فيهم ملكة الكتابة والتأليف.

٦٩. قراءة في فكر الإمام الخميني

۱۰۵۱ه/۱۹۸۱م، بدون ناشر، باریس.

يقدم سماحته في هذا الكتاب بعضًا من الأسس الفكرية التي قامت عليها الثورة بقيادة الإمام الخميني وكان لها أثرها وفعلها في إنجاح الثورة التي غيّرت وجه المنطقة والعالم. إذ يتناول أسباب التخلُّف الذي تعيشه مجتمعات المنطقة، ويركّز في ذلك على العوامل الداخلية. معمّقًا هذه الإجابة بحديثه عن ضرورة رفع مستوى الوعى لدى الجماهير، مركّزًا الحديث حول أهمية الفهم الصحيح للإسلام في أحكامه وقيمه وتعاليمه. ويضاف إليهما الانفتاح على معطيات العصر الحديث والقدرة الواعية في التعامل معها وفق الخلفية الإسلامية الشاملة والأصيلة.

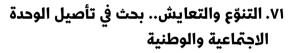


خامسًا: الدراسات الاحتماعية:

٧٠. التسامح وثقافة الاختلاف.. رؤى في بناء المجمّع وتمية العلاقات

۱٤٢٣ه/ ٢٠٠٢م، دار المحجّة البيضاء ودار الواحة - بيروت.

يتناول المؤلف في هذا الكتاب التغيرات والانسدادات في شبكة العلاقات الإنسانية. وقد تناول أبعاد المشكلة من خلال رصده لوتيرة العلاقات ومسارها، والبحث في النصوص الدينية، والكتابات والبحوث الاجتماعية الحديثة، ومتابعة التقارير والإحصائيات الاجتماعية. اشتمل الكتاب على أربعة فصول، هي: فلسفة العداوة، في ثقافة الاختلاف، من أجل علاقات أفضل، في المسؤ ولية الاجتماعية.



۱٤۱۸ه/۱۹۹۷م، دار الساقی - لندن...

يعالج الكتاب حالة التنوع كظاهرة كونية وأنها هي التي أفرزت حالة التنوع العرقى واللساني والديني، وأنها كحالة تظهر القدرة والحكمة الإلهية، ولا يمكن تجاوزها، وإنما ينبغى التعارف بين أطرافها جميعًا، والتنافس الإيجابي بتقوية الذات ودون الإضرار بالآخرين. كما يعالج الكتاب أيضًا تنوع المذاهب الإسلامية، حيث تنوعت المدارس الفكرية والمذاهب الفقهية، ومدارس الحديث، وعلم الكلام.

٧٢. ثقافة النهوض الاجتماعي

۱٤٣٣ه/٢٠١٦م، دار أطياف للنشر والتوزيع - القطيف.

يفتتح سماحة الشيخ الصفّار كتابه هذا بالإشارة إلى طبيعة







الدعوات الإلهية بأنها تغيير للواقع الاجتماعي السلبي نحو السلوكيات الإيجابية، منتقدًا ثقافة الاستسلام للواقع الراهن ورفض دعوات النهوض، وبخاصّة عندما تلبس الثقافة لبوسًا دينيًّا، وتنسب حالة التخلّف إلى الدين. داعيًا إلى تشجيع حركات الإصلاح الاجتماعي، وذلك في عناوين عدة، منها: المجتمع وصناعة الرؤية، المشروع الوطني والحراك السلمي، التأسيس للتسامح الديني، القرآن المهجور، الشباب والعودة إلى القرآن، حركة الوعى والثقافة الإنفاق الأهلى. وغيرها.

٧٣. الحج.. قيم وسلوك

١٤٣٢ه/٢٠١١م، مكتب الشيخ حسن الصفار - القطيف.

يتحدّث سماحة الشيخ الصفار في هذا الكتاب في عناوين ثلاثة، بدأها بالحديث عن الحج «كعبادة للرب ووحدة الأمة»، أشار فيها إلى مجموعة من التوجيهات التربوية حول بثّ ثقافة الوحدة، ونشر ثقافة التسامح والاحترام المتبادل، وتشجيع الانفتاح والتواصل بين أطياف الأمة. وفي حديثه عن «الحج والتربية الاجتماعية»، تحدّث عن توجيهات تربوية تخصّ إدارة حملات الحج والإرشاد الديني فيها، وأخلاقيات الحجيج، وأهمية التوجّه أثناء الحج نحو الأهداف المقدّسة لهذه الفريضة، وضرورة التعامل الحسن بين الحجيج. وعندما تناول موضوع «الاستطاعة وتحديد الأولويات»، بيّن أهمية استحضار فلسفة فريضة الحج ومعنى شرط الاستطاعة من الناحية الفقهية، وضرورة تحديد الأولويات ليكون أداء هذه الفريضة ضمنها.



٧٤. الرشد الاجماعي.. رؤية قرآنية

١٤٤١ه/٢٠٢٠م، دار أطياف للنشر والتوزيع - القطيف.

يتناول الشيخ الصفار مسألة «الرشد الاجتماعي» وفق الرؤية القرآنية، متناولاً بعض الآيات التي تعالج شؤون العلاقات الإنسانية الاجتماعية، انطلاقًا من كون القرآن خطابًا موجهًا لعموم الناس، إذ يوجّه الشيخ النظر إلى أهمية التعاطي مع القرآن من هذه الزاوية لا أن يكتفي الإنسان بقراءته للتعبّد والبركة موكلًا فهم آياته ونداءاته إلى العلماء والمتخصِّصين، ويخاصّة أن «آيات القرآن تخاطب فطرة الإنسان وتستثير عقله وتعالج ما يعرض على نفسه من حالات وتقلّبات، وتقوّم ما يصدر عنه من ممارسات وتصرّفات، ليختار طريقه ويتّخذ قراره ببصيرة ووعي».



٧٥. رمضان وقضايا الثورة

١٤٠١ه/١٩٨١م، دار الجزيرة للنشر - لندن.

يدعو الشيخ حسن الصفّار في هذا الكرّاس إلى استثمار هذا الشهر الكريم بما ينفع مجتمعاتنا الإسلامية، إذ ينبّه فيه إلى أهمية مثل هذه البرامج، داعيًا إلى توجيهها الوجهة الصحيحة، وذلك بمعايشتها لمجريات الأحداث التي تعصف بالأمة الإسلامية، خاتمًا الكتاب بالتذكير ببعض البرامج المقترحة في شهر رمضان في مجالها القرآني والروحي والاجتماعي.



٧٦. علماء الدين.. قراءة في الأدوار والمهام

۱٤۲۰ه/۱۹۹۹م، دار الجدید - بیروت.

ما يشاع من أن الأمور الخاصة بالعلماء يجب أن تكون محدودة التداول فيما بينهم، وأن تناقش في غرف مغلقة بعيدًا عن الأضواء غير صحيح وغير ممكن في هذا العصر الذي



يتسم بالانفتاح وتقدم الإعلام وثورة المعلومات. انطلاقًا من هذه الفكرة قام المؤلف بفتح ما أغلق بخصوص هذه المسألة الحسّاسة اجتماعيًّا ودينيًّا، من خلال هذا الكتاب الذي رتّب فصوله على الشكل التالي: علماء الدين والشأن الثقافي، علماء الدين والشأن الاجتماعي، علماء الدين والشأن السياسي، علماء الدين ومسؤولية الوحدة، أخلاقيات الاختلاف العلمي.

٧٧. العمل التطوعي في خدمة المجمّع

۱۵۲۵ه/۲۰۰۶م، مطابع آفان - سهات.

لا ينمو أي مجتمع إلا بتضافر جهود مؤسساته الحكومية والأهلية والتعاونية الخيرية، ولا يمكن أن تلغى إحدى هذه المؤسسات أو تقوم مقام الأخرى. ومما يؤسف له أن نرى في مجتمعاتنا شُحًّا في عدد المؤسسات التعاونية الخيرية، مع ما نجده من حث شديد في تعاليم الإسلام ونصوصه في بيان أهمية مسألة التعاون على الخير والتنافس فيه. وقد رُتّبت فصول الكتاب على ثلاثة فصول، هي كالتالي: العمل التطوّعي، المجتمع واليتيم، التزويج والمساعدة على الزواج.

٧٨. الكوارث ومسؤولية المجمّع.. حديث في أربعين فاجعة القديح الأليمة

١٤٢٠ه/١٩٩٩م، مؤسسة البلاغ - بيروت.

الكتاب يتحدّث عن حريق القديح إحدى بلدات منطقة القطيف شرق السعودية الذي كان فاجعة مؤلمة وكارثة رهيبة جعل أهلها يعيشون في أسىً وحزن عميق.. لكن المطلوب، حسب المؤلّف، تجاوز حالة التفاعل العاطفي لأخذ الدروس





والعبر من الحادث، واستشفاف نقاط القوة ومواقع الضعف في تعامل المجتمع مع الكارثة. وعملًا بهذه الرؤية يطرح سماحة الشيخ في الكتاب هذه الأسئلة لتشكّل إجابتها مضمون الكتاب: كيف يجب أن نتعامل مع الكوارث؟، وكيف نواجهها؟، وما هي الدروس والعبر التي كشفت عنها هذه الحادثة الدامية؟

٧٩. المؤسسات الأهلية وحماية الأمن الاجتماعي

۱٤۲۹ه/۲۰۰۸م، دار أطياف للنشر والتوزيع - القطيف.

يشير المؤلّف في أول حديثه إلى أهمية المؤسسات الأهلية الاجتماعية، وذلك فيما تكسبه من قوّة للمجتمع ماديًّا وخدماتيًّا، وكذلك ما تعزّزه من إحساس بالمسؤولية لدى أبناء المجتمع تجاه بعضهم البعض، وذلك تحت عنوان: «المؤسسات الأهلية وأمن قوّة المجتمع». ثمّ ينتقل للحديث عن «المؤسسات الأهلية وأمن المجتمع»، وما تؤدّيه من دور مهم في تحقيق الأمن الاجتماعي، وذلك بما تحتويه من طاقات اجتماعية شابّة وناشئة توجهها نحو الفاعلية الاجتماعية، خاتمًا الدراسة بالحديث عن «عوائق الدور الأهلي»، وعن «الساحات الشاغرة».



٨٠. المبتعثون.. طموح التمية والتقدّم

١٤٣٢ه/٢٠١١م، دار أطياف للنشر والتوزيع - القطيف.

يشيد الشيخ في كتابه هذا ببرنامج الابتعاث الخارجي الذي تبنته الدولة ويعدّه من أفضل البرامج التي تستحقّ تخصيص جزء من ميزانية الدولة العامّة؛ لأنه استثمار في بناء الإنسان. وقد تناول سماحته هذه الأفكار في محاضرتين شكلتا فصلي الكتاب، كانت الأولى منهما بعنوان: «المبتعثون.. طموح التنمية والتقدم»، فيما كان عنوان الثانية: «برنامج الابتعاث وتطلّعات المجتمع».



٨١. النادي الرياضي والمجمّع

١٤٢٥ه/٢٠٠٤م، مطابع الرجاء - الخبر.

من أهم ما يحتاجه الشباب كما يرى سماحة الشيخ وجود أطر ومؤسسات اجتماعية تستقطبهم وتحقق لهم حاجاتهم وتنمى مواهبهم، والنادي الرياضي أحد المؤسسات الاجتماعية التي يمكن أن تقوم بهذا الدور. ولتجلية الموقف الصحيح من النادي وأنشطته يقدم سماحته رؤية واضحة عن الدور الإيجابي الذي يمكن أن يلعبه النادي في الأوساط الشبابية، كما يستعرض الرياضة من خلال رؤية دينية مستندة إلى الروايات والأحاديث.



سادسًا: المرأة والشباب:

٨٢. الشياب وتطلّعات المستقبل

١٤٢٧ه/٢٠٠٦م، دار أطياف للنشر والتوزيع - القطيف.

تدور فكرة الكتاب الأساس حول توجيه الشباب نحو استثمار أوقاتهم وطاقاتهم نحو خدمة أنفسهم ومجتمعهم الذي ينتمون إليه، وذلك في العناوين التالية: الشباب في عالم التحديات، توجيه الطاقة والنشاط، الانفتاح على الشباب، البرامج والمؤسسات، الشباب أسرع إلى كل خير، دوافع التديّن، المسؤولية تجاه الشباب، وغيرها.



٨٣. شخصية المرأة بين رؤية الإسلام وواقع المسلمين

١٤٢٤ه/٣٠٠م، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء.

تناول المؤلِّف في الكتاب قضية المرأة، من حيث التناقض والتباين بين ما يحث عليه الإسلام وبين ما تعيشه المرأة في



الواقع الاجتماعي الذي أضفى عليه صفة الإسلامية. ومنتقدًا بعض التصورات والممارسات الخطأ بحق المرأة، وتجاهل وإهمال الكثير من الآيات المحكمات القرآن الكريم، والنصوص الواضحة من السنة، التي تؤكد على مكانة المرأة، وشراكتها مع الرجل في الإنسانية، والأخذ بروايات ونصوص غير ثابتة الصدور، أو مشتبهة الدلالة، تبرر تهميش المرأة والنظر إليها بدونية واحتقار. مطالبًا المرأة بالنهوض والفاعلية، لتأخذ مكانتها اللائقة، ودورها المتقدم في خدمة الدين والمجتمع، على هدى الكتاب والسنة. مبينًا النماذج الرائدة للمرأة في التفوق، التي سجلها تاريخ البشرية، فهناك امرأة فرعون، وبلقيس ملكة سبأ، وأمهات المؤمنين، والسيدة فاطمة الزهراء هيا.

٨٤. عن المثقفين وعطلة الصيف

١٤٠٧ه/١٩٨٦م، دار الجزيرة للنشر - لندن.

هذا الكرَّاس إجابة عن خمسة أسئلة، تدور حول أهمية قيام المثقفين بواجبهم تجاه مجتمعهم، وتحلّيهم بالروح الرسالية، وهي الروح التي تدفع الإنسان إلى تحسُّس واقع مجتمعه والقيام بما يتلاءم وما يعيشه هذا المجتمع من مشكلات، سواء كان هذا الأداء في داخل البلاد أم خارجها، حيث طلب من المبتعثين استثمار فرصة تواجدهم في الخارج، وذلك ليكونوا سفراء لشعوبهم، وأن يمثلوا هذه الشعوب خير تمثيل.

٨٥. المرأة مسؤولية وموقف

۱۳۹۹ه/۱۹۷۹م، بدون ناشر- طهران.

يدور الحديث في هذا الكتاب حول المرأة التي تواطأت مختلف العوامل والأسباب على عزلها عن مشكلات المجتمع

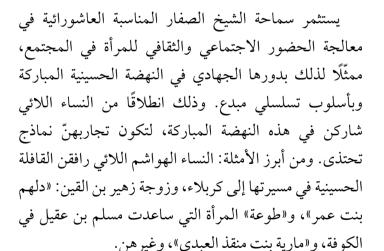




وإبعادها عن أحداث الحياة، تارةً باسم التديُّن والعفّة، وأخرى باسم التحرّر والأناقة.. وفي كلتا الحالين تصبح طاقات المرأة معطّلة مجمّدة مع حاجة الأمة الماسّة إلى أقل جهد أو طاقة لصراعها ضدّ هذا الواقع المرير.. ذلك أن التديُّن والعفة لا يفرضان على المرأة الانطوائية والانعزال بين جدران البيوت، ولا أن تحصر اهتماماتها بشؤون المطبخ وحسب. كما أن الحرية والأناقة لا تعنى الميوعة والاهتمام بالشؤون الثانوية التافهة، وصرف الوقت والجهد من أجل إبراز المفاتن، ومواقع الإغراء والإثارة في جسد المرأة.

٨٦. المرأة والثورة

۱۹۸۰/۱۹۸۰م، مؤسسة الأعلمي - بيروت.



٨٧. مسؤولية الشباب

۱۹۸۰ه/۱۹۸۰م، مؤسسة الأعلمي - بيروت.

الكرّاس عبارة عن صفحات قليلة العدد، خفيفة الظل، ثرية المضمون، تخاطب روح الشباب وعقولهم، وتتحاور





معهم حول قضاياهم وتطلعاتهم، وذلك ضمن عناوين محدّدة، رتّبها المؤلّف الترتيب التالي: الشباب: محاولة فهم، الشباب.. التضحية في سبيل الله، كيف نعرض الدين؟، الشباب: الثائر الشهيد.

٨٨. مسؤولية المرأة

۱۰۱ه/۱۹۸۱م، دون ناشر - طهران.

تدور فكرة الكتاب حول المرأة المعاصرة وحاجتها إلى أن تعيد قراءة أدوار النساء المسلمات العظيمات، وأن تشارك في كل قضايا الأمة، فيكون لها حضورها السياسي، ودورها الاجتماعي وإسهامها الثقافي. وأن المرأة الواعية يجب أن تضطلع بدورها في تحقيق النهضة وإنجاز عملية التغيير بمشاركتها المباشرة وتحريضها ودفعها رجالات المجتمع. وذلك ضمن العناوين التالية: الإسلام والمرأة، المرأة والاهتمامات الزائفة، مسؤولية المرأة، المرأة والموقف السياسي، المرأة والجهاد، المرأة و التغيير .



سابعًا: في التربية والأخلاق:

٨٩. أسئلة وإجابات.. أفكار عملية تعالج مشاكل اجماعية وقضايا ثقافية

١٤٣٣ه/٢٠١٢م، دار أطياف للنشر والتوزيع - القطيف.

وانطلاقًا من الأهمية التي يوليها سماحة الشيخ للسؤال، أطلق في موقعه الإلكتروني خدمة التواصل بينه وبين الجمهور من خلال تخصيص بريد إلكتروني لتوجيه الأسئلة في المجالين: الديني والاجتماعي. وتعميمًا للفائدة، جمع الأستاذ الفاضل مهدي جعفر صليل هذه الأسئلة مع إجاباتها في هذا الكتاب،



وقسَّمها إلى مجموعات ستٍّ، هي: المسائل القرآنية، والمسائل الفكرية، والقضايا الثقافية، وقضايا الأسرة، والمشاكل والحلول، وقضايا المجتمع.

٩٠. الأنانية وحبّ الذات

١٤٠٩ه/١٩٨٨م، دار الجزيرة للنشر - لندن.

انطلاقًا من خطر غريزة الأنانية، أفرد سماحة الشيخ الصفار لها موضوعًا مستقلاً متحدثًا من خلاله عن مراتب الأنانية الثلاث: التمحور حول الذات، ظهور الأخلاق والصفات الأنانية كالغضب والتكبر والغرور، معاداة الآخرين والعمل ضدهم. ثم تحدث سماحته عن الوقاية والعلاج على ضوء التعاليم الإلهية وهدى النبي وآله هي، وكانت هذه الموضوعات وغيرها في فصول أربعة، وضعها المؤلف بالترتيب التالي: الغرائز ودورها في الحياة، غريزة حب الذات، داء الأنانية، الوقاية والعلاج.



٩١. بشائر الغفران.. بصائر في مواجهة الذنوب

١٤٣٧ه/٢٠١٦م، دار أطياف للنشر والتوزيع - القطيف.

في هذا الكتاب يبحث سماحة الشيخ ما يرتقى بالإنسان ليكون بمستوى المسؤولية الملقاة عليه دون بقية المخلوقات، وذلك بدءًا بالحديث عن «منهج التعامل مع الخطأ» الذي بيّن فيه أهمية رصد الأخطاء والاعتراف بها، منتقلًا بعدها إلى الحديث عن «التحصين من الذنب والخطأ» الذي من الممكن أن ينشأ عن إدراك القبح والضرر الناتج عن الذنب، ومن القرب من الله تعالى والتزام أوامره. ثم عن «دوافع المعصية»، وما يحدث للإنسان من ألطاف إلهية تمنعه من ارتكاب بعض الذنوب، وأهمية الحذر من الاستدراج الشيطاني إلى مواقع الزلل والخطأ. وأخيرًا، يتناول



الشيخ الصفّار «الوقاية من الذنوب»، إذ يضع في مقدمة ذلك الذكر الحقيقي والدائم للرقابة الإلهية، وضرورة تقوية المناعة الذاتية ضدّ المعاصى.

۹۲. بصائر وهدی

۱٤٠١ه/۱۹۸۱م، بدون ناشر - طهران.

يمثّل الكتاب وصايا استلهمها المؤلّف من كلمات وبصائر أهل بيت النبوة هي، تَنْفُذُ إلى أعماق نفس الإنسان لتسلط الضوء على الرواسب المتبقية في نفسه من شوائب التربية الخطأ والبيئة الفاسدة.. إنها وصايا تعطى الإنسان الثقة بنفسه، وترفد معنوياته وتجعله في مستوى التحدى ومواجهة كل دنيا الفساد وأجواء الانحراف، وتكشف للإنسان عن حقائق الكون والحياة، وتجعله ينظر إلى ما حوله بيصيرة نافذة وعميقة.



٩٣. بناء الشخصية ومواجهة التحدّيات

١٤٢٤ه/٢٠٠٣م، دار المحجّة البيضاء - بيروت.

يضم الكتاب مجموعة من المقالات الهادفة إلى توجيه الإنسان لذاته، لتنمية قدراتها، ومعالجة ثغراتها، حتى يبنى شخصيته الجديرة بالتقدم في آفاق الكمال. إنها رؤى ومعالجات في بناء الشخصية وتنمية الذات، وفي منهجية التعامل مع مشاكل الحياة وتحدياتها. رتّبها المؤلف بالشكل التالي: في بناء الشخصية، مواجهة التحديات، في العلاقة مع المجتمع.



٩٤. تربية الأبناء.. استثمار أفضل

١٤٣٣ه/٢٠١٢م، دار أطياف للنشر والتوزيع - القطيف.

بحث المؤلِّف موضوع الكتاب في عناوين ثلاثة: تناول في



الأول منها أهمية امتلاك «الوعى التربوي»، وبخاصة ما يرتبط منه بفهم الحالة النفسية للأبناء وتحمّل المسؤولية تجاه ذلك. فيما تحدّث تحت عنوان: «رعاية الطفل» عن الأرقام المخيفة التي تظهر ها المنظّمات الدولية بخصوص انتهاك حقوق الأطفال على المستوى الدولي، ما يتطلُّب رعاية واهتمامًا جيدًا من قبل الوالدين في حفظ هذه الحقوق، من قبيل: الرعاية والحضانة والرضاعة. وفي العنوان الثالث: «حقّ التعليم» يضع الشيخ الصفار مجموعة من التوجيهات التربوية حول متابعة المستوى التعليمي وتنميته لدى الأبناء من قبل الأسرة.

٩٥. خطر السقوط

١٤٠١ه/١٩٨١م، دار الجزيرة للنشر - لندن.

يعالج سماحة الشيخ ما يواجهه المسلم من مخاطر الانزلاق والسقوط، وذلك في قسمين، أولهما بعنوان: (من أين يأتي الخطر؟)، يتناوله في نقاط أربع، هي: رواسب التربية والبيئة، ضغوط الالتزام، تأثير الأجواء الفاسدة، دور الشيطان ومؤامراته الخبيثة. وفي القسم الثاني يتحدّث الشيخ عن (ضمانات الاستقامة)، وهي عبارة عن توجيهات هادية يستقيها سماحته من الهداة من أئمة أهل البيت على حول هذه النقطة.

٩٦. شهر رمضان والانفتاح على الذات

۱۲۲۱ه/۲۰۰۰م، سلسلة بصائر- بیروت.

يتناول الكتاب مجموعة من التساؤلات التي تدور حول علاقة الإنسان بذاته وبالعنصر الروحي داخله، ويعالجها المؤلُّف من خلال العناوين التالية: شهر رمضان والانفتاح على الذات،





شهر رمضان وعادات خاطئة، ليلة القدر.. قرارات التحوّل والتغيير، في عيد المحبّة والصفاء لا للخصومات.

٩٧. صنع البيئة الأخلاقية.. رؤية قرآنية

١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، لجنة أنوار القرآن ودار أطياف للنشر والتوزيع - القطيف.

الكتاب يمثّل تحريرًا من قبل الأستاذ مهدي صليل لمحاضرة ألقاها سماحة الشيخ بهذا العنوان، بدأها بالحديث عن «أهمية الأخلاق في عصرنا الراهن»، وبخاصّة مع ما يواجهه من تحدّيات مثّل لها المحاضر بقوّة الحالة الذاتية والأنانية، ما يدعو إلى مزيد من تكثيف الجهود، نحو نشر ثقافة الفضائل والأخلاق الحميدة في المجتمع. لينتقل بعدها إلى الحديث عن «مظاهر التصدّع الأخلاقي» التي مثّل لها باستشراء حالة الفساد في إدارة الشأن العام، وضعف القيم العائلية، وضعف التزام الآداب العامّة، ليكون ذلك مدخلًا للحديث عن «الاتجاهات القرآنية لصنع البيئة الأخلاقية» في اتجاهاتها الأربعة، هي: العائلة والفئات التي تتبنّى الدعوة إلى قيم الأخلاق، والمجتمع والقوانين والأنظمة الصارمة التي تردع من يعبث بأمن المجتمع الأخلاقي.

٩٨. عطاءات الزمن المارك.. شهر رمضان

١٤٤٠ه/٢٠١٩م، دار أطياف للنشر والتوزيع - القطيف.

يمثّل الكتاب برنامجًا روحيًّا لشهر رمضان المبارك لاستثماره كموسم عبادي واجتماعي وديني ينمّى فيه الإنسان جوانب متعدّدة في شخصيته. فيبدأ بالحديث عن أهمية الاستعداد الروحي والنفسي لاستقبال شهر رمضان، وبعدها يتحدّث الشيخ عن المفاهيم الأخلاقية وضرورة تمثّلها في عمل المسلم لكونها قيمًا إنسانية مشتركة نزلت الرسالات الإلهية





لتعزيزها وتعميقها في نفوس أتباعها. بعدها يضع الشيخ الصفار برنامجًا عباديًّا وأسريًّا للصائم بعنوان: «نفحات شهر رمضان» يتلاءم وأجواء هذا الشهر الكريم في إبراز النزعة الإنسانية في تديّن الصائم، والابتعاد عن رذائل الأخلاق، كالغيبة والنميمة في هذا الشهر الفضيل، وترسيخ قيمة العطاء والسخاء. ليختتم حديثه ببعض الوصايا في وداع الشهر المبارك.

٩٩. العمل والفاعلية.. طريق التقدّم

١٤٢١ه/٢٠٠٠م، دار الكنوز الأدبية - بيروت.

يتحدّث الكتاب عن إرادة العمل التي تعني نفض غبار الكسل والخمول، ورفض منطق التبرير والتواكل، وتحدى المشاكل والصعوبات، وتحمل المشقة والمعاناة. وإرادة العمل إذا ما تفجرت وأشرقت في نفس الإنسان، انعكست أشعتها وآثارها على مختلف جوانب حياته، فبها يتفتق ذهنه عن الخطط والمشاريع، وينتج عقله الآراء والأفكار، وتنشط حواسه وأعضاؤه للحركة والأداء.



١٠٠. في التنبية الأسرية

١٤٣٣ه/٢٠١٢م، دار أطياف للنشر والتوزيع - القطيف.

يبدأ الشيخ موضوع التنمية الأسرية بالحديث عن «اختيار الزوج بين الفتاة وأهلها»، فيبحثه من وجهة النظر الشرعية، مركّزًا على بعض المشكلات في هذا الخصوص، لينتقل تاليًا للحديث عن أهمية تقدير الزوجين كلِّ منهما للآخر، والمعاشرة بالمعروف، واستيعاب ما قد يحصل من خلافات أو مشكلات، محذِّرًا من ظاهرة العنف الأسرى، ليركّز على هذه المسألة من حيث الأسباب وتقديم ما يراه مناسبًا من حلول. وفي خاتمة

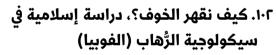


الكتاب، يذكّر سماحته ببعض التوجيهات التي يدعو فيها المجتمع إلى تحمّل مسؤولياته للتقليل من ظاهرة العنوسة عبر مجموعة من المقترحات.

١٠١. القلب حرم الله

١٤٠٦ه/١٩٨٦م، دار الجزيرة للنشر - لندن.

يشير المؤلّف إلى أن وجود ثلاثة أبعاد في شخصية الإنسان المؤمن تعكس إيمانه بالله عز وجل ومدى تديّنه، هي: البعد العقلي (العلمي)، والبعد السلوكي (العملي)، والبعد النفسي (المعنوى)، الذي يعنى تفاعل المشاعر والأحاسيس مع وجود الله سبحانه، مركّزًا الحديث حول هذا البعد الأخير الذي يعدّ الركيزة الأساس في الإيمان بالله.



١٤٠٤ه/١٩٨٤م، مركز الشباب المسلم- أمريكا.

الكتاب يمثل محاولة لاستلهام بعض المفاهيم والتعاليم الإسلامية حول موضوع الرُّهاب، وقد تحدث المؤلف عن هذا الموضوع في خطابات أيام عاشوراء سنة (٠٠١ه)، في القطيف، ثم كتبها بعد ذلك لتصبح كتابًا تحت هذا العنوان. وقدرتّب فصوله الرئيسة كالتالي: الخوف برؤية قرآنية، الخوف وأسبابه وجذوره، مناطق الخوف في حياة الإنسان، كيف ننتصر على الخوف؟

١٠٣. كيف تقهر الوسواس؟

٣٤١ه/٢٠٠٦م، دار المحجّة البيضاء - بيروت.

يجيب سماحة الشيخ حسن الصفار في هذا الكتاب عن مجموعة من التساؤلات حول موضوع الوسواس مناقشًا في







البدء كيفية الإصابة بالوسواس وانتقاله، ثم يتعرض بعد ذلك إلى تبيين حكم الاستجابة للوسواس، ومقارنته بمقاصد الشريعة، وذلك من خلال فصلين رئيسين، هما: الوقاية من الوسواس، قهر الوسواس.

١٠٤. لكي لا نحتقر أنفسنا

١٤٠٦ه/١٩٨٦م، دار الجزيرة للنشر - لندن.

يتحدّث الشيخ الصفار في هذا الكرّاس عن مظاهر عقدة الحقارة ونتائجها وعن أسبابها وعلاجها، مبيّنًا أن عقدة الحقارة من أخطر الأمراض النفسية التي تصيب الإنسان فتجعله يتنازل بطوعه واختياره عن قيمته وعن مكانته المعدة له، وأنَّ الإسلام يحارب هذه الظاهرة بتذكير الإنسان بقيمته ومكانته عند الله وبتوجيهه إلى معرفة ذاته واكتشاف قدرته وطاقاته المودعة في شخصىتە.



١٠٥. مختصر الطفل بين الوراثة والتربية

٤٠٤ه/١٩٨٤م، مؤسسة الوفاء - بيروت.

الكتاب تلخيص لكتاب الشيخ محمد تقى الفلسفى الذي يمثّل تحريرًا لمحاضراته الرمضانية الثلاثين التي ألقاها سنة ١٣٨١ه. ولأنَّ الكتاب لقى صدَّى جيدًا في ترجمته العربية الصادرة سنة ١٣٨٦ه، ولأنّ منهجية الشيخ الفلسفي كانت تهتم بإشباع موضوع البحث من مختلف الزوايا، استلزم ذلك في بعض الأحيان استطرادًا في طرح بعض الأبحاث والمسائل الفكرية أو العلمية، ما يجعل بعض الموضوعات متشعبة وطويلة نوعًا، ما دعا سماحة الشيخ الصفار إلى اختصاره ميسّرًا ومرتبًا مادته التربوية تسهيلًا لتداول الكتاب وقراءته.



١٠٦. معرفة النفس

١٤١٢ه/١٩٩١م، دار البيان العربي- بيروت.

يهدف الكتاب إلى تعريف الإنسان بذاته انطلاقًا من النصوص والتوجيهات الدينية التي تكشف دوافع النفس ونوازعها أمامه، ليتعامل معها بيقظة ونباهة ووضوح. وقد رتب المؤلف الكتاب في سبعة فصول، مرتبة كالتالي: النفس منطقة الخطر، خطورة النفس في المنطق الإسلامي، خطر السقوط، القلب حرم الله، الغرائز ودورها في الحياة، داء الأنانية، لكيلا نحتقر أنفسنا.



١٠٧. النفس منطقة الخطر

۱٤٠٢ه/١٩٨١م، دار الجزيرة للنشر- لندن.

يهتم الكتاب ببيان البعد الروحي والأخلاقي في الإسلام، وذلك انطلاقًا من جوانب أربعة، بيّنها المؤلّف في العناوين التالية: منطقة الخطر، خطورة النفس في منطق الإسلام، خطر السقوط، ضمانات الاستقامة. وقد صدر الكتاب بعنوان: «ونهى النفس عن الهوى»، عن دار الصفوة ببيروت، سنة ١٤٢٥ه/ ١٠٠٤م.



ثامنًا: في الثقافة السياسية:

۱۰۸. الاستقرار السياسي والاجمّاعي.. ضروراته وضماناته

١٤٢٦ه/٢٠٠٥م، الدار العربية للعلوم - بيروت.

يحاول المؤلف في هذا الكتاب أن يسلّط الضوء على كيفية معالجة الخلل السياسي والاجتماعي في المنطقة من حيث أسباب التخلّف وممارسة الهيمنة من قبل طرف ضدّ بقية الأطراف، وغيرها من الظواهر، وذلك ضمن العناوين التالية:



موجبات الاستقرار وضروراته، المشاركة الشعبية ضمانة واستقرار، إدارة التعاون وثقافة العمل الجمعي، إشكاليات وعوائق التعاون، خطاب التطرّف وأثره على الاستقرار والأمن.

١٠٩. الإصلام الديني والسياسي

جزآن ۱۲۲۹ه/۲۰۰۸م، دار الصفوة - بیروت.

الكتاب مجموعة من الحوارات التي أجريت مع سماحته في بعض الوسائل الإعلامية، أجاب فيها عن كثير من التساؤلات الملحّة والشائكة، بأسلوب يتناسب والطرح الإعلامي، فراعي فيه السهولة، وكذلك الإيجاز غير المخلّ، بما يتناسب كذلك ولغة العصر وأطروحاته العامّة.



١١٠. أعلنا الولاء بالدم

۱۹۱۱ه/۱۹۸۱م، بدون ناشر - طهران.

ضمن التفاعل العام الذي اجتاح المنطقة بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران، وإقامة الجمهورية الإسلامية، أجرت إذاعة صوت الجمهورية الإسلامية في طهران - القسم العربي-مقابلة إذاعية مع سماحة الشيخ الصفار، أجاب فيها على الاسئلة المتعلقة بنظرة شعوب المنطقة للثورة الإسلامية آنذاك، وتو قعاتها من قادتها، ويتضمن الكتيب نص تلك المقابلة.



١١١. التطلُّع للوحدة وواقع التجزئة في العالم الإسلامي

١٤١ه/١٩٩٨م، دار الكنوز الأدبية - بيروت.

يتحدّث الكتاب عن واقع التجزئة الذي تعيشه بلدان المنطقة والذي فرض جرّاء اتفاقية سايكس بيكو وساندريمون واتفاقيات باريس التي جعلته واقعًا قائمًا، ويدعو إلى تجاوز هذا الواقع،



وذلك انطلاقًا من العناوين التالية: التجزئة السياسية، كيف حدثت التجزئة؟، كيف نتجاوز التجزئة؟

١١٢. الثورة والإرهاب

۱٤٠٣ه/١٩٨٣م، دار الجزيرة للنشر - لندن.

يفتتح سماحة الشيخ الصفار حديثه في هذا الكراس عن ظاهرة الابتلاء في حياة الأنبياء والمرسلين ﷺ ليشير إلى أنَّ الغرض في ذكر قصصهم الله في القرآن إنما هو لأخذ العبر والدرس، وهي العبر والدروس التي يشملها مبدأ أن مسيرة الإصلاح والتغيير الاجتماعيين لا تكون معبّدة وميسّرة أمام المصلحين، مبيّنًا الجوانب الإيجابية فيما يحدث من هزّات اجتماعية، وهي: تطوير العمل وبلورة الرؤية، صناعة الرجال القادة والكوادر الفاعلة، رفع مستوى النضج لدى الجماهير، الفكري والعملي، وكشف واقع الفساد والانحراف.



١١٣. الجماهير والثورة

١٤٠٢ه/١٩٨١م، دار الجزيرة للنشر- لندن.

يحلُّل الشيخ في هذا الكتاب أسباب خذلان الجماهير للقيادات المؤمنة والمخلصة لمبادئها، ملخَّصًا ذلك في أسباب ثلاثة، هي: التأثر بأساليب مراكز القوى المهيمنة من ترغيب وترهيب، التضليل الفكري الذي يمارسه الوعاظ المصلحيون، جهل الجماهير بمضاعفات الموقف السلبي الذي يمارسونه في خذلان هذه القيادات. داعيًا، في الختام، إلى نشر مزيد من الوعي لدى الشريحة الجماهيرية الأوسع من أجل النهوض بواقع هذه المجتمعات.



١١٤. السجن أحبّ إلىّ

۱۰۱ه/۱۹۸۱م، بدون ناشر- طهران.

حول هذا المبدأ الذي اطلقه نبي الله يوسف عليه السلام إذ اختار السجن على التفريط بقيمه والتزامه الاخلاقي، كتب الشيخ الصفار هذا الكتيب رسالة لمن يجد نفسه في موقف شبيه بموقف نبى الله يوسف عليه السلام، بأن يتعامل مع السجن كامتحان لارادته، واختبار لثباته واستقامته، وان يستفيد من تجربة السجن في بنائه الروحي، ونموه الثقافي.



١١٥. السلم الاجتماعي.. مقوّماته وحمايته

۱۲۲۳ه/۲۰۰۲م، دار الساقی - بیروت.

يتناول المؤلف في هذا الكتاب موضوع السّلم الاجتماعي ابتداءً من المعنى اللغوى والاصطلاحي إلى مقومات السلم. وكيف أن أي مجتمع بشري لا يستغنى عن سلطة حاكمة ونظام سائد، يتحمل إدارة شؤون المجتمع، وإلّا لكان البديل هو الفوضي. مشيرًا إلى أن العدل والمساواة تقى المجتمع أخطار التمزق والفتن. ومؤكدًا أن المجتمع هو عائلة كبيرة، وعدم المساواة بين أبنائه جور يزرع الضغائن والأحقاد بين أفراده، ويضعف حالة المودة والإخاء بين مكوّناته. ويبحث موضوع التنوع والتعدد وكيف يمكن أن يكونا مصدر تقدّم وتطور للمجتمع إذا أحسن الاستفادة منهما، أو أن يكونا مصدرين لز عزعة الأمن والاستقرار إذا لم يُضْمَن لفئات المجتمع حقوقها ومصالحها المشروعة.



١١٦. الشعب يتحدّى السجون

۱٤٠٣ه/١٩٨٣م، دار الجزيرة للنشر لندن.



تدوين لمحاضرة ألقاها الشيخ الصفار ترتبط بالاحداث الأمنية والسياسية في تلك المرحلة من ثمانينيات القرن المنصرم.

١١٧. الطائفية بين السياسة والدين

١٤٣٠ه/٢٠٠٩م، المركز العربي الثقافي- الدار البيضاء.

يناقش الشيخ الصفّار في هذه الدراسة مسألة الطائفية التي يعدّها من أكثر الأمراض الاجتماعية التي تعانى منها أمتنا في العصر الحاضر، وذلك من خلال فصول ثلاثة، هي: روافد الطائفية وسبل الخلاص، مقاربات صريحة، حوارات حول الطائفية السياسية.

١١٨. عن اللقاء الوطني للحوار الفكري

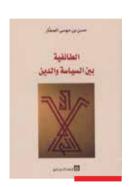
١٤٢٤ه/٢٠٠٣م، دار المحجّة البيضاء بيروت.

يعدّ المؤلّف أن اللقاء الوطني كان فرصة رائعة للتعارف بين الأطراف المشاركة، وتصحيحًا لبعض الانطباعات، والتأكد من المواقف والتوجهات، حيث استمع الحاضرون بعضهم لبعضهم، وتناقشوا وتحاوروا، ووجدوا أن ما يتفقون عليه أهم وأوسع مساحة مما يختلفون فيه. وهذه سطور كتبها سماحته وهو أحد المشاركين في اللقاء الوطني الأول للحوار في الرياض واصفًا مشاعره وعارضًا رؤاه حول الموضوع، متناولًا ذلك عبر عدّة عناوين، كان منها التالى: التنوع المذهبي.. حقيقة قائمة، الأحادية والقطيعة، هل نجح اللقاء؟، ما بعد اللقاء، البيان الختامي والتوصيات.

١١٩. فئات العمل الرسالي

۱٤٠٧ه/١٩٨٧م، دار الجزيرة للنشر لندن.

تتمحور فكرة هذا الكتاب حول ضرورة ترسيخ ثقافة العمل







الجمعي داخل المجتمعات الإسلامية للحدّ من سلبيات الواقع الفاسد والمتردّى الذي تعيشه، وذلك عن طريق إنشاء العديد من المؤسسات الاجتماعية التعاونية الخيرية ذات النفع العام. إذيري المؤلِّف أن هذه الروحية والثقافة لا تنمو إلَّا عبر دعوات وإرشادات يتولاها نخبة المجتمع وعلماؤه لتوجيه الناس نحو هذا المنحى.

١٢٠. فلنحطّم الأغلال

١٤٠٢ه/١٩٨٢م، دار الجزيرة للنشر- لندن.

يتساءل سماحة الشيخ في هذا الكرّاس عن الأغلال التي تمنع الإنسان من تحقيق آماله وطموحاته، منوّعًا هذه الأغلال إلى: فكرية ونفسية واجتماعيًا، وداعيًا في نهاية الفصل إلى ضرورة تحطيم الإنسان، فردًا وجماعات، لهذه الأغلال بأنواعها الثلاثة، للوصول إلى تحقيق ما يصبو إليه.



٤٠٤ه/١٩٨٤م، دار الجزيرة للنشر - لندن.

مقالات من وحي الظروف التي مرت على المنطقة في ثمانينيات القرن المنصرم، وهي تعبّر عن آراء ومواقف كانت في تلك المرحلة، التي تجاوزتها المنطقة، وكان للشيخ الصفار دور اساس في الانتقال إلى واقع أكثر أمناً واستقراراً.



٤٠٤ه/١٩٨٤م، مؤسسة الشهيد- طهران.

يجيب الكتاب عن التساؤلات حول ما تعانيه بعض المجتمعات من حرب تسقيط الشخصيات عبر الشائعات





وتوجيه الاتهامات، وذلك من خلال العناوين التالية: الأخطاء والمضاعفات، الإشاعات معول هدام، موسم الإشاعات، المستهدفون، معاناة الأنبياء، المؤمنون والموقف المطلوب.

١٢٣. المذهب والوطن.. مكاشفات وحوارات صريحة مع سماحة الشيخ حسن الصفّار

١٤٢٧ه/٢٠٠٦م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت.

الكتاب يمثّل حوارات مطوّلة أجراها مدير تحرير القسم الثقافي والإسلامي بصحيفة المدينة الدكتور عبد العزيز قاسم، وذلك في حلقات خمس نشرت على صفحات ملحق الرسالة. تناولت هذه المكاشفات الخمس جميع نقاط الخلاف والالتباس لدى كثير من الأطراف داخل الوطن، كما أنها تضمنت الرؤية الوطنية التي يحملها سماحة الشيخ حسن الصفار. وبالإضافة إلى هذه المكاشفات الحوارية الخمس، يحتوى الكتاب على ملحق بالمداخلات والأصداء التي أعقبت نشرها، منها: مداخلة السيد محمد حسين فضل الله، والشيخ محمد على التسخيري، والدكتور محمد على الهرفي.

١٢٤. المشكل الطائفي والمسؤولية الوطنية

۱٤٣٠ه/۲۰۰۹م، مؤسسة الانتشار العربي- بيروت ودار أطياف للنشر والتوزيع - القطيف.

يمثّل الكتاب ندوة فكرية أقيمت في ديوانية الملتقى الثقافي في مدينة القطيف شرق السعودية، عالج فيها سماحة الشيخ حسن الصفّار مسألة المشكل الطائفي في المملكة العربية السعودية، بيّن فيها عوامل نشوء هذه الظاهرة في أي مجتمع،





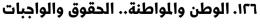


وحذّر من مخاطر هذه الحالة التي تساعد على إضعاف الوحدة الاجتماعية والوطنية، والاستقرار السياسي والاجتماعي، وبعد ذلك ركّز على تحمّل كل طرف مسؤولياته تجاه هذه الظاهرة، معدّدًا هذه الأطراف، وهم: المواطنون الشيعة، والدولة، والنخبة الوطنية الواعية.

١٢٥. الوطن للجميع.. حوار الشيخ الصفار مع الدكتور البريك في قناة «دليل»

١٤٣٩ه/٢٠١٨م، مؤسسة الانتشار العربي - بيروت ودار أطياف للنشر والتوزيع - القطيف.

الكتاب يمثّل توثيقًا للحوار التلفزيوني الذي جمع الشيخ الصفار بالشيخ الدكتور البريك على قناة دليل الفضائية، ناقشا خلاله مجموعة من الموضوعات الجدلية والوطنية، من قبيل: التعايش وما يمثُّله من مصلحة شرعية وضرورة وطنية، وأهمية الشراكة الوطنية بين أطياف المجتمع، والتقارب بين أتباع المذاهب ضمن الإطار الوطني الجامع، وما يثار حول موضوع التبشير المذهبي أو التحريض الطائفي، وتجريم التكفير المتبادل بين الطرفين: الشيعة والسنة، وضرورة مراجعة مصادر التراث لدى كل طرف، وغيرها من الموضوعات. وقد شارك كضيوف في البرنامج بمداخلات كلّ من: الدكتور صادق الجبران، والدكتور محمد السعيدي، والدكتور عوض القرني. ويضاف إلى الحوار الأصداء الإعلامية حوله وتوثيق اللقاءات الاجتماعية التي رافقته. وقد أعدّ الكتاب وجمع محتوياته الأستاذ عبدالباري الدخيل.



١٤١٦ه/١٩٩٦م، دار الصفوة - بيروت.





يناقش الكتاب مفهوم الوطن والمواطنة، وحبّ الأوطان من الناحية الدينية والثقافية، وواجبات المواطن تجاه وطنه، وحقوقه كمواطن.

١٢٧. يوم البقيع

الكاه/ ١٩٩١م، مؤسسة البقيع لإحياء التراث - بيروت.

يتحدّث هذا الكرّاس عمّا تملكه المدينة المنوّرة من تاريخ يعود للعهد الإسلامي الأول، ومن مواقع إسلامية مقدَّسة تضمَّ جثامين أئمة أهل البيت الله وجثامين عدد كبير من صحابة الرسول ١٠٠ ويشير إلى حادثة هدم أضرحة أئمة البقيع الله تحت ذريعة رأى بعض الفئات الإسلامية حول زيارة الأضرحة والتبرّك التي تعدّها من البدع والشركيات وتمنع وجود أيّ أثر من الآثار قد يكون سببًا لممارسة هذه الشعائر، وذلك في الثامن من شهر شوال عام ١٣٤٤ه.



كتب الشيخ حسن الصفار المترجمة للغات الأخرى:

الإنحليزية

١. النفس منطقة الخطر

(Self: the danger zone)

المترجم؛ د. رضى المبيوق، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، ايوا، أمريكا.

۲. التنوع والتعايش

: (Diversity and coexistence) تحت الطبع.

٣. الشياب وتطلعات المنتقيل

(youth and The Future Prospects) المترجم: الشيخ يعقوب عبدو نینغی.

الفرنسية

١. قراءة في فكر الإمام الخميني

الطبعة الأولى، ١٩٨١م، باريس - فرنسا.

الفارسية

١. الإمام المهدي أمل الشعوب

(إمام مهدى اميد ملّمها)، المترجم محمد علي مجيديان، نشر آفاق، طهران، الطبعة الرابعة: ۱۶۱۷هـ.

٢. الإمام على ﷺ ونهج المساواة

(إمام علي ﷺ وراه برابري)، المترجم: محمد رضا ضيايي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، انتشارات دار المحجة البيضاء، بيروت ـ لبنان.

٣. الأوقاف وتطوير الاستفادة منها

(وقف كار آمد) المترجم: صفر سفيدرو، ترجمة ونشر انتشارات أسوة (منظمة الأوقاف والأمور الخيرية)، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، قم ـ إيران.

٤. رؤى الحياة في نهج البلاغة

(تصوير زندكي در نهج البلاغة)، المترجم لطيف رشدي، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ، انتشارات قدس، قم ـ إيران.

٥. كيف نقاوم الإعلام المضاد

(رويار وبي تبليغاتي)، المترجم سعيد خاكرند، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ، نشر بقيع، طهران ـ إيران.

٦. كيف نقهر الخوف

(غلبه بر خوف)، المترجم: الدكتور محمد خاقاني (جهاد دانشكاهي تهران ـ ١٤٠٨هـ).

٧. التعدّدية والحرية في الإسلام

(كثرت گراپی وآزادی در اسلام) المترجم: حمید رضا آژیر، الطبعة الثانیة، ۲۰۱۱م، مجمع البحوث الإسلامیة التابع للروضة الرضویة المقدسة، صدرت الطبعة الأولی عام ۱۵۱۰هـ، بعنوان: (جندگونـگی وآزادی در إسلام)، دار بقیع للنشر، طهران ـ إیران.

٨. شخصية المرأة بين رؤية الإسلام وواقع المسلمين

(شخصیت زن.. از نگاه اسلام تا واقعیت امروز)، المترجم: محمد غفوری فر، دُر قلم، (۱۳۹۴هـش/ ۱۴۳۸هـق).

٩. المرأة العظيمة.. قراءة في حياة السيدة زينب بنت علي (ع)

(بانوى بزرگ؛ قرائتى از زندگانى حضرت زينب)، المترجم: محمد تقدمى صابرى، مجمع البحوث الإسلامية التابع للروضة الرضوية المقدسة، الطبعة الأولى (١٣٩٨ هـش/ ١٤٤١هـق).

١٠. الحسين ومسئولية الثورة

(امام حسين(ع) و انقلاب ناگزير)، المترجم اصغر على كرمى، مجمع عاشوراء الثقافي، الطبعة الأولى، (١٣٩١هـش/ ١٤٣٢هـق).

اوردو

١. النفس منطقة الخطر

(خطرات نفس) المترجم سيد عباس موسوي، الطبعة الأولى: يناير ٢٠٠٤م، جامعة الكوثر، إسلام أباد ـ باكستان.

٢. رؤى الحياة في نهج البلاغة

(نهج البلاغة اور حياتِ اجتماعي)، المترجم السيد سعيد حيدري زيدي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ـ أبريل ٢٠٠١م، دار الثقلين، كراجي ـ باكستان.

٣. إضاءات من سيرة أهل البيت

(تجليات سيرة أهل بيتB)، المترجم: الشيخ حسن رضا باقر، الناشر: إدارة منهاج الحسين، الطبعة الأولى، ۲۰۱۹م، لاهور ـ باكستان.

الأذرية

١. النفس منطقة الخطر

(NaFS TaHLUKa MaNBaYIDIR) المترجم الشيخ زاعور صاديقوف (zaur sadiqov)، الطبعة الأولى ۲۰۰۳م، دار العلم للطباعة والنشر، باكو ـ آذربيجان.

٢. رؤى الحياة في نهج البلاغة

(NaHCUL -BaLAGADA HaYATA BAXIS) المترجم: السيد جاود على أكبروف، الطبعة الأولى، عام ۲۰۰۵م، باکو ـ أذربيجان.

٣. المرأة العظيمة قراءة في حياة السيدة زينب

(azamatil qadin) المترجم: عادل حسينوف والسيد جاود على أكبروف، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م، والطبعة الثانية (٢٠٠٩م)، باكو ـ أذربيجان.

٤. التعددية والحرية في الإسلام

(islamda etiqad ve vicdan azadligi) المترجم: السيد جاود على أكبروف، الطبعة الأولى ٢٠١٢م، ىاكو ـ أذربيجان.

الإندونيسية

١. كيف نقهر الخوف

(takut) المترجم: الشيخ (وردنا بلاثو)، الطبعة الأولى، اكتوبر ٢٠٠٧م، جاكرتا ـ إندونيسيا.

٢. الإمام الحسين الشخصية والقضية

(imam hussen menegakkan kebenaran, melawan kezaliman)، المترجم: الشيخ على الشبرماليزي، الطبعة الأولى ـ ٢٠١٦م، جاكرتا ـ إندونيسيا.

٣. إضاءات من سبرة أهل البيت

(Berjalan di Bawah Cahaya Ahlul Bait as) المترجم: الأستاذ رحم هدايت ـ الطبعة الأولى ۲۰۱۷م، جاکرتا - إندونيسيا.

الطاجيكية

١. رؤى الحياة في نهج البلاغة

(aҊxlll acah Mўco Саффор)، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، الناشر فاضل، قم ـ إيران.

الهوسا

١. مسؤولية الشباب

(MATSAYIN MATASA A MUSULUNCI) المترجم: الشيخ يعقوب عبدو نينغي، ١٩٨٨م، مؤسسة العترة، دار السلام ـ تنزانيا.

٢. مسؤولية المرأة

(MATSAYIN MACE A MUSULUNCI) المترجم: يوسف صالح، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، مؤسسة العترة، دار السلام ـ تنزانيا.

٣. النفس منطقة الخطر

(ZUCIYA MATATTARAR SHARRI)، المترجم: الشيخ يعقوب عبدو نينغي، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، مؤسسة العترة، دار السلام ـ تنزانيا.

الكينا رواندا

٤. السلفيون والشيعة نحو علاقة أفضل

(UMBANO MWIZA HAGATI YA NA SALAFIYASHIYA)، المترجم شيخ على هارونا، تحت الطبع، كيجالي رواندا

السواحيلية

١. أُغَة أهل البيت رسالة وجهاد

(Maimamu wa Ahlul Bayt ('as) Ujumbe na Jihadi) الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ممباسا ـ كينيا.

٢. الإمام المهدي أمل الشعوب

(Imam Mahdi ('a) ni Tumaini la Mataifa) الطبعة الأولى، ٢٠١٥م، مؤسسة العترة، دار السلام ـ تنزانيا.

٣. المرأة والثورة

(MWANAMKE KATIKA HARAKATI ZA MAGEUZI) الطبعة الأولى، ٢٠١٥م، مؤسسة العترة، دار السلام ـ تنزانيا.

٤. الإمام الحسين رمز التضحية والفداء

(Imam Husein (ʻa) ni Kielelezo cha kujitoa Muhanga na Fidia) الطبعة الأولى، ١٠٢٥م.

٥. النفس منطقة الخطر

(Nafsi Mahali Pa Hatari) الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ /٢٠٠٧م، ممباسا ـ كينيا.

٦. كيف نقهر الخوف

(Vipi tutaishinda Hofu?) الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، مؤسسة العترة، دار السلام ـ تنزانيا.

٧. الوطن والمواطنة

الحقوق والواجبات: (Nchi na Uraia — Haki na wajibu kwa Taifa) المترجم: محمد عليوي باحسن، الطبعة الأولى، ۲۰۱۵م، مؤسسة العترة، دار السلام ـ تنزانيا.

٨. التنوع والتعايش

(KUTOFAUTIANA NA KUISHI PAMOJA) المترجم: شافع محمد نينا، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م، مؤسسة العترة، دار السلام ـ تنزانيا.

٩. الكوارث ومسؤولية المجمّع

(Majanga na Jukumu la Jamii) الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، مؤسسة العترة، دار السلام ـ تنزانيا.

١٠. العمل والفاعلية طريق التقدم

(Kazi na Bidii na Njia ya Maendeleo) المترجم: عبدالكريم جمعة نكوسوي، الطبعة الأولى، ۲۰۱۳م، مؤسسة العترة، دار السلام ـ تنزانيا.

١١. شهر رمضان والانفتاح على الذات

(Mwezi wa Ramadhani na Kufunga katika Dhati) الطبعة الأولى، ٢٠١٦م، مؤسسة العترة، دار السلام ـ تنزانيا.

١٢. أحاديث في الدين والثقافة والاجمّاع (المجلد الأول)

(MAZUNGUMZO KATIKA DINI, UTAMADUNI NA JAMII) الطبعة الأولى، ۲۰۱۸م، مؤسسة العترة، دار السلام ـ تنزانيا.

١٣. الإمام المهدي وبشائر الأمل

(Imam mahdl na matarajlo mema)، الطبعة الأولى، ۲۰۰۷م، ممباسا ـ كينيا.

١٤. الإمام الحسن ونهج البناء الاجتماعي

(Imam Hassan na mfumo wa kujenga jamII) الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، مؤسسة العترة، دار السلام ـ تنزانيا.

١٥. رؤية حول السجال المذهبي

(Mtazamo kuhusu Msuguano wa Kimadhehebu) المترجم: عبدالكريم جمعة نكوسوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م، دار السلام ـ تنزانيا.

١٦. الإمام على ﷺ ونهج المساواة

(Imam Ali ('a) na Mfumo wa Usawa) المترجم: عبدالكري جمعة نكوسوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، مؤسسة العترة، دار السلام ـ تنزانيا.

١٧. السلفيون والشبعة نحو علاقة أفضل

(UHUSIANO BORA KATI YA SALAFI NA SHIA) الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م. ممباسا ـ كينيا.

١٨. النادي الرياضي والمجمّع

(KILABU YA MICHEZO NA JAMII) الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ممباسا - كينيا.

١٩. الزوام أغراضه وأحكامه

(NDOA Hukmu na Malengo Yake) الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ممباسا ـ كينيا.

٢٠. قوانين الزوام من الألف إلى الباء

(KANUNI ZA NADOA) الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، ممباسا ـ كينيا

٢١. الخطاب الإسلامي وحقوق الإنسان

(Hotuba za Kiislamu na Haki za Binadamu) الطبعة الأولى، ٢٠١٥م، مؤسسة العترة، دار السلام ـ تنزانيا.

٢٢. الإمام الحسين الشخصية والقضية

(Imam Husein ('a) ni Utu na Kadhia) الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، مؤسسة العترة، دار السلام ـ تنزانيا.

٢٣. المذهب والوطن

(MADHEHEBU NA NCHI) الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، ممباسا ـ كينيا.

٢٤. الشباب وتطلعات المستقبل

(Vijana na Matarajio ya Baadaye) المترجم: عبدالكريم جمعة نكوسوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م، مؤسسة العترة، دار السلام ـ تنزانيا.

٢٥. الإمام على وقضايا الأمة

(Imam Ali NA MAMBO YA UMMA) المترجم: عبدالكري جمعة نكوسوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، مؤسسة العترة، دار السلام ـ تنزانيا.

٢٦. الأحادية الفكرية في الساحة الدينية

(Ugaidi wa Kifikra katika Medani ya Kidini) الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، مؤسسة العترة، دار

السلام ـ تنزانيا.

٢٧. الانفتاح بين المصالح والهواجس

(Uwazi baina ya Maslahi na Vikwazo) الترجم: عبدالكريم جمعة نكوسوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، مؤسسة العترة، دار السلام ـ تنزانيا.

٢٨. صلاة الجماعة بحث فقهي اجتماعي

Vipengee kadhaa katika Swala ya Jamaa na Msikiti kati ya Alama kuu za / dini ni) (Swala ya Jamaa الطبعة الأولى، ٢٠١٢م، ممباسا ـ كينيا.

٢٩. خطاب الوحدة نقد وتقويم

(Mazungumzo ya Umoja, Ukosoaji na Usahihishaji) الطبعة الأولى، ٢٠١٦م، مؤسسة العترة، دار السلام ـ تنزانيا.

٣٠. القيادات الدينية.. الخطاب والأداء الاجتماعي

(ongozi wa Kidini - Maelekezo na Utekelezaji wa Kijamii) المترجم: عبدالكريم جمعة نكوسوى، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، مؤسسة العترة، دار السلام ـ تنزانيا.

٣١. التدين بين المظهر والجوهر

(Uswalihina dhahiri na batini yake) الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، مؤسسة العترة، دار السلام ـ تنزانيا.

٣٢. ثقافة النهوض الاجتماعي

(Utamaduni na Mwamko wa Kijamii) الطبعة الأولى، ٢٠١٥م، مؤسسة العترة، دار السلام ـ تنزانيا.

٣٣. الحسين منهج الإصلاح والتغيير

(Imam Husein ('a) ni Mfumo wa Marekebisho na Mageuzi) الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، مؤسسة العترة، دار السلام ـ تنزانيا.

٣٤. أسئلة وإجابات (أفكار عملية تعالج مشاكل اجمّاعية وقضايا ثقافية)، إعداد مهدي جعفر صليل

(MASWALI NA MAJIBU)، المترجم: عبدالكريم جمعة نكوسوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م، دار السلام ـ تنزانيا.

أدب التقريظ والتقديم عند الشيخ حسن الصفار

مقدمة:

ظاهرة أدبية جميلة، قديمة عند الكتّاب والعلماء، يطلبها كثير من المؤلفين من أعلامهم ومفكريهم. إنها ظاهرة تقريظ الكتب.

وإنّ مما يدلّ على الاهتمام بها، هو ما نجده من تقاريظ لبعض الكتب تصل في مجموعها إلى كتاب كامل مستقل، وكذلك الاهتمام بجمع مقدمات وتقاريظ شخص ما لكتب الغير، التي تصل بعضها إلى أكثر من مجلدين. لكن هذه الظاهرة لم تولّ عناية تليق بها من حيث الدراسة، وإن أكثر ما كتب حولها هو تعريفها والفرق بين التقريظ والتقريض، مع أنّ كليهما جائز حسب كلام اللغويين. وكلّ ما كتب حول هذا الفن حسبما ما توفر لي من مصادر بعض المقالات والآراء التي كُتبت بشكل أو بآخر ولكنها قليلة. بالرغم من أنّ الدراسات المختصة بالأدب بكل فروعه كثيرة، فهناك دراسات حول ألوان الشعر، والنثر، ودراسات حول بداية كل فن، ورجالاته، ومدارسه. لهذا فإن من المستغرب أن يُغفل هذا الجانب من الأدب وهو فن التقريظ عن الكتابة عنه وتوجيهه وتطويره، لا أقلّها يدرس من الناحية الأدبية كأيّ نصوص أخرى، فهناك من التقاريظ الشعرية من الناحية الأدبية كأيّ نصوص أخرى، فهناك من التقاريظ الشعرية



بقلم: الأستاذ أديب أبو المكارم

شاعر وأديب من العوامية - القطيف، له مجموعات شعرية في مختلف الاغراض، حاصل على الماجستير من جامعة نيوكاسل باستراليا، له عدة مؤلفات مطبوعة.



والنثرية غاية في البلاغة والأدب، وتستحق التأمل والدراسة بشكل مستقل.

هذه الدراسة مختصر لكتاب ظاهرة التقديم والتقريظ في الأدب العربي.. الشيخ الصفار نموذجًا. الذي أصدرته عام ٢٠١٥ / ٢٠١٥ عن دار أطياف للنشر والتوزيع في ٤٣٢ صفحة.

وتكمن أهمية البحث في أمرين: هما الكتابة حول هذا الأدب المغفول عنه. وتقديم دراسة حول منهجية الشيخ حسن الصفار في تقريظ الكتب والكتّاب. وهي أيضًا قد تكون دراسة بكرًا، حيث إنَّ الكتب حسب المتوفر من المصادر التي ألَّفها مَن جَمعَ مقدماته وتقاريظه، أو جُمعت مقدماته وتقاريظه، كلها كانت عبارة عن جمع النصوص مع بعض، دون تقديم دراسة.

اعتمدت الدراسة على التقاريظ والتقديمات للشيخ الصفار من عام ١٣٩٧هـ حتى سنة إعداد هذا البحث.

عسى أن تكون هذه الدراسة موفقة في بحث هذا الجانب المهم من الأدب، وفي إعطاء صورة عن منهجية وأفكار هذا العالم الجليل والمفكر القدير، والمؤلف المبدع الشيخ حسن الصفار، ليُفيد منها الباحثون.

موجز حول أدب التقريظ والتقديم:

ظاهرة أدبية تنتشر في كثير من صفحات الكتب القديمة والحديثة، وهي الإشادة بالكتاب والكاتب. هذه الظاهرة تسمى تقريظًا أو تقديمًا، وهي إما أن تكون نثرًا أو شعرًا أو كليهما. وتكتب من قبل شخص أعجب بالكتاب، أو من قبل شخص طلب منه المؤلف أن يقرّظ الكتاب.

تعريف التقدي (القدمة):

التقديم خلاف التأخير. ومُقدِّمةُ الشيء (بفتح الدال وكسرها) أوله، وصدره. وهو أيضًا يعني التعريف، فتقديم الضيوف، التعريف بهم. وتقديم الدليل، عرضه. ومقدمة الكتاب: الصَّفحات الأُولى القليلة التِي تَشرح مَضمون الكِتاب ومَوضوعه. وتُعرِّفُ به (۱). وكتّاب المقدمات للآخرين ينتهجون في الغالب هذا النهج من تعريف الكتاب الذي يقدمون له، وتعريف مؤلف الكتاب. وقد يقتصر البعض على واحدة منهما.

من هنا، فإنه بالإمكان إطلاق كلمة (المقدِّمة) بالكسر على تصدير الكتاب وتعريفه من قبل المؤلف نفسه، وكلمة (المقدَّمة) على من يصدِّر الكتاب ويعرِّفه، غير المؤلف.

تعريف التقريظ:

هذه المفردة كما في معاجم اللغة تعني مدح الإنسان وهو حي، بخلاف التأبين الذي يكون فيه مدح الإنسان وهو ميت. والتقريظ يعني مدح الحي ووصفه أيضًا. وقرّظ الرجل تقريظًا، أي مدحه وأثنى عليه (٢).

وتكتب هذه المفردة بالضاد أيضًا كما في لسان العرب: «فلان يقرّظ صاحبه تقريظًا، بالظاء والضاد جميعًا» (من وكذلك في «الصحاح في اللغة» باب (ق ر ض): والتقرضُ مثل التقريظ، يقال: فلان يقرِّض صاحبه، إذا مدحه أو ذمه (١٠).

بين التقريظ والتقديم:

التقريظ أو التقريض للكتاب أو الكاتب يعني المدح والثناء، وهو عبارة عن قصائد مدح (نثر أو شعر) يتغنّى فيها المقرظ بالكتاب والكاتب. أما التقديم فهو _ من وجهة نظري _ تطوير لمنهجية التقريظ، ومرحلة متقدمة عليه، جاءت لإضفاء ما هو أكثر إفادة من المدح، وفيه يتم إعطاء فكرة ورؤية حول موضوع الكتاب، قد تكون فوائد متممة لما جاء به المؤلف، وهي لا تخلو بطبيعة الحال من الإشادة بالكتاب ومحتواه والكاتب ومنهجيته.

^{.....}

⁽۱) موقع المعاني: http://www.almaany.com/home.php

⁽٢) محمد بن مكرم ابن منظور. لسان العرب. باب ق ر ظ. ج٥، طبعة ١٤٠٨ه (دار الجيل ودار لسان العرب بيروت) ص ٦٤.

⁽٣) نفس المصدر السابق.

⁽٤) إسماعيل بن حماد الجوهري. الصحاح في اللغة. الطبعة الرابعة ١٩٩٠م (دار العلم للملايين بيروت).

يأخذ التقريظ في الغالب شكلًا قصيرًا في الكتابة، ويلتزم القافية حتى في النثر. أما التقديم فهو يمثل رؤية وفكرة حول الكتاب، أو دراسة مستقلة بحدّ ذاتها.

إنَّ أكثر إشكال يلامس أدب التقريظ لكتب الآخرين هو المبالغة في المدح. فقد اعتاد كثير ممن يكتب التقريظ في السابق على كتابة عبارات من قبيل: علَّامة زمانه، وحيد عصره، فلتة الدهر، كتاب منقطع النظير. وهكذا من العبارات التي قد تجدها في أكثر من مؤلّف ومؤلِف. ولربما كان هذا سببًا للانتقال لمرحلة التقديم التي يعمد الكاتب فيها إلى تسليط الضوء على فكرة الكتاب أكثر من مدحه.

في اللغة الإنجليزية يستخدم مصطلح (Foreword)، وهي تعني: «تصدير» أو «كلمة أولي»، تكتب من شخص آخر له مكانة بارزة ومرموقة(١)، يكون متفاعلاً مع الكتاب أو الكاتب(٢). بداية الظهور: نوعًا وتاريخًا.

ينحصر التقريظ في ثلاثة أنواع: الشعر والنثر والجمع بينهما. والسؤال هنا في أيّ نوع كانت البداية؟

التقريظ كما تشير إليه معاجم اللغة، وكما ذكرنا سابقًا، تعنى المدح والثناء. وهي بالتالي تشمل الشعر والنثر. ولكن لو تم أخذ مفردة القريض، فهي تعنى الشعر. فحين يقرِّض شخصٌ كتابًا ما، فإنه يمدحه ويثنى عليه شعرًا. فهل نستطيع الجزم بأن بداية هذا النوع من الأدب كانت شعرًا، ومن ثم انتقلت إلى النثر؟

هناك أمران يمكننا أن نستند عليهما في القول بذلك، وهما:

الأول: اللفظة اللغوية لمفردة القريض، التي تعنى الشعر.

الثاني: أقدم التقاريظ التي وجدناها خلال بحثنا عبر المخطوطات القديمة الموجودة

⁽۱) موقع:(\patmcnees.com (http://goo.gl/VrWw

http://en.wikipedia.org (http://goo.gl/ll9Z۳): موقع (۲)

على مواقع الإنترنت، وفي كتب الببليوجرافيا، والكتب القديمة المطبوعة حديثًا، كلُّ تقاريظها كانت شعرًا. وبعدها صارت تجمع بين الاثنين الشعر والنثر في نفس الوقت.

ويأتي الآن سؤال آخر، وهو: متى بدأ ظهور هذا الأدب؟

قد لا نستطيع الجزم بأول سنة ظهر فيها هذا الأدب، أو حتى بالقرن الهجري الذي ظهر فيه، لكننا نميل إلى ظهوره في القرن الرابع الهجري، حيث كانت فيه أقدم التقاريظ التي وجدناها، ولم نجد فيما سبق من القرون أي تقريظ، ومنها: تقريظ الشيخ التنوخي (٢٧٨/ ٤٢٣ه).

ونقرأ كذلك في ترجمة الشاعر ابن لنك البصري المتوفي سنة ٣٦٠هـ أن له ديوان شعر اطلع عليه الثعالبي وأورد منه مختارات، ورآه الصاحب بن عباد (٣٢٤ أو ٣٢٦ ٣٨٥هـ) وقرّ ظه بيتين كتبهما على جزء منه(١).

والحديث هنا عن التقريظ للكتاب الذي يكون في نفس القرن ولشخص آخر غير المؤلف. فهناك كتب من القرن الرابع الهجري وقرّ ظت بعدها بسنوات متأخرة.

وتجدر الإشارة هنا إلى سبق الأدب العربي إلى هذا الفن على ما يبدو. فالتقديم لكتب الآخرين عند الإنجليز التي سبق الإشارة إلى مصطلحها (Foreword) قد ظهر متأخرًا. فهذا المصطلح ظهر في منتصف القرن العاشر الميلادي(٢). والقرن السابع عشر الميلادي يقابله تقريبًا القرن الحادي عشر الهجري، وهذا يعني أن التقريظ أو التقديم كان عند العرب سابقًا في وجوده عن نظيره في الأدب الإنجليزي.

ملامح التطوير والتغيير:

كما تطورت صيغة مقدمات الكتب من مؤلفيها، كذلك نال التقاريظ والتقديمات لكتب الآخرين نصيبًا من التغيير في الشكل والمضمون، وفي جميع أنواع التقاريظ الثلاثة.

(١) تراجم شعراء الموسوعة الشعرية. ص٢٢٠. إصدار إلكتروني عبر الموسوعة الشاملة.

(Y) http://en.wikipedia.org/wiki/Foreword

أ. التقريظ (التقريض) الشعرى:

أولًا: من حيث المضمون: الانتقال من العموم إلى الخصوص، ذكر اسم الكتاب والكاتب، وتتضمن الأبيات حديثًا حول فكرة الكتاب.

ثانيًا: من حيث الشكل: طول القصيدة، وتضمين عبارة تشير إلى تأريخ تأليف الكتاب أو سنة طبعه. وكذلك تخميس أبيات التقريظ من شاعر/ مقرظ آخر.

ب. التقريظ النثرى:

أولًا: من حيث المضمون: الغاء القافية والديباجة، إعطاء رؤية حول موضوع الكتاب، وتعميق الدراسة محل البحث، والإشادة والإشارة إلى محاسن الكتاب والكاتب.

ثانيًا: من حيث الشكل: الإطالة والإيجاز حسب ما يقتضيه الكتاب، ولربما حسب رغبة المؤلف، والكتابة بلغة العصر التي لا تكلُّف فيها.

ج. التقريظ المزدوج: الذي يجمع بين الشعر والنثر.

وقد راج فترة من الزمن و لا شك أن التطوير الذي حظى به كما حظى به الشعري والنثري منفردين.

الغاية من التقريظ والتقدع:

عادة ما يقصد المؤلف لشخص له مكانة علمية أو اجتماعية لعرض كتابه عليه وطلب التقديم له، حتى إنَّ بعضهم يشير في غلاف الكتاب إلى عبارة قدّم له. لما له من قيمة اعتبارية عند المؤلف. خلاف ما كان عليه السابق عادةً إذ يقرظ الكتاب من يعجب به.

وتكمن الغاية من التقريظ والتقديم في التالي: بيان أهمية الكتاب والكاتب، والتغني بأمجاد الماضي، والعناية بالتراث العلمي، والتواصل بين الأجيال، وتشجيع ودعم الإبداع والأقلام الواعدة، وهو وسيلة تسويقية كذلك.

أسلوب الشيخ الصفار في التقديم:

من خلال تتبعنا لمجموعة التقاريظ والمقدمات التي كتبها للآخرين يمكننا أن نشير إلى أسلوبه في صياغة تقاريظه ومقدماته كما يلي:

- □ كتب في أدب التقديم لكتب الآخرين بنوعيه النثري والشعري، وإن كان الشعر لم يتعدَّ قصيدتين.
- □ يميل في تقديمه النثري إلى الأسلوب الأدبي في صياغة عباراته أيضًا، ولكن ليس على حساب فكرته ورؤيته وما يريد إيصاله للقارئ.
- □ لا يعتمد قالبًا واحدًا في منهج التقديم، بل تعددت مناهجه وأساليبه، بناء على موضوع الكتاب، أو شخصية المؤلف أو بلده.
- □ لا يعتمد موضوع الكتاب من حيث كونه أدبيًا أو دينيًا أو ثقافيًا أو ما شابه ليكتب تقديمه حوله، ويتخذ المنهجية المناسبة، بل يحاول أن يرى أهم علامة تشجعه على اتخاذ منهجيته في التقديم. فحين تأخذ مثلًا الكتب الأدبية التي قدّم لها تجد أساليبه مختلفة في كل منها، فأحيانًا يكتب عن الأدب، وأخرى عن الشباب، وعن تأثير مجاورة المراقد المقدسة على نفس الشاعر وقريحته، وعن أهمية استثمار قدرة البيان في التوجيه الاجتماعي، وأهمية التأكيد على القيم والمبادئ، وهكذا تجد نفس الأمر في مختلف المواضيع.
 - □ يركّز على إعطاء فكرة حول موضوع الكتاب.
 - يعرّف الكِتاب بشكل مو جز.
 - □ يعرّف المؤلف ويقدمه للقرّاء بشكل مناسب بإعطاء فكرة عن شخصيته.
- حين تعريفه بمؤلف فهو يكتب عن معرفة بالشخص الذي يقدّم إليه، وهو يشير إلى المحاسن التي يراها فيه حتى يرفع مشكلة المبالغة في المدح، ويبين أسباب المدح.
- □ يُقيّم الكتاب في الغالب مشيرًا إلى ما يعجبه فيه كتعدد المصادر، والريادة في الموضوع، وحساسيته، وسعة الاطلاع وعمق البحث وغير ذلك.

- □ لا يسهب كثيرًا في مقدماته إلّا القليل فيما كَتب لأهمية الموضوع الذي يتناوله في التقديم.
 - 🗆 في كلماته تشجيع وتحفيز للكاتب وللقارئ.
 - □ يعطى فكرة ونبذة في بعض الأحيان عن بلد المؤلف.
 - 🗆 حين يدعم قراءة الكتاب ويشجع عليها فإنه يشير إلى ما يميزه.
- □ قد لا يقرأ الكتاب بشكل دقيق وفاحص، ولكنه يطلع عليه اطلاعة توفي حقّ التقديم له، وهو يشير إلى هذا الجانب في التقديم أيضًا، فيذكر عبارة من قبيل «اطلعت على الكتاب».
- □ يمدح، ولكنه لا يغالي في مدحه. وهو في ذات الوقت يشير إلى أفعال وليس إلى مجرد صفات قد تنطبق على هذا وذاك، أو تُطلق من غير برهان.
- □ يتخلص من تبعات الثناء بأسلوب لبق لو استدعى الأمر ذلك. فحين يطلع على كتاب هو بحاجة إلى تدقيق ومراجعة لأهمية الموضوع، يمدح الكاتب في جانب ما، ويقول وبالرغم من أنى لم أقرأ الكتاب وأراجع ما جاء فيه، ولكني أثق بالكاتب ودقة بحثه. فهي من جانب تزكية للمؤلف، وتخلص من مسؤولية الأخطاء لو وردت.
 - □ الكتابة بأسلوب المراسيل والمكاتبات الإخوانية.

نتائح البحث

- □ على الرغم من أقدمية أدب التقريظ والتقديم إلَّا أنه لا يزال رائجًا، متطورًا حسب لغة العصر ومقتضياته.
- □ تعدد منهجية الشيخ الصفار في التقديم حسب محتوى الكتاب، أو طبيعة المؤلف، أو طبيعة المنقطة التي يعيش فيها المؤلف، وكذلك حسب المرحلة العمرية للمؤلف، أو شخصه ذكرًا أو أنثى، وكذلك الدور الذي يمارسه المؤلف.
 - تنوع أساليبه الكتابية في التقديم والتقريظ.

- □ المكانة والاحترام الذي يكنّه كثير من المؤلفين للشيخ الصفار لما يتمتع به دماثة خلق، وثقافة واسعة، وانفتاح على مختلف الآداب ولذلك يطلبون منه التقديم لكتبهم.
- □ سعة دائرة التواصل والعلاقات للشيخ الصفار. حيث قدم للمؤلفين من مناطق مختلفة، من جدة والمدينة المنورة والأحساء والدمام والقطيف وكذلك من البحرين والعراق وإيران وسوريا والجزائر وأفغانستان.

كما أن المؤلفين الذين قدم لهم بعضهم من السنة وبعضهم من الشيعة، وفيهم من شريحة العلماء ومن الأدباء ومن الخطباء ومن الأكاديميين والمثقفين، وفيهم كتّاب و كاتبات.

- 🗆 رعايته واهتمامه الواسع بالثقافة والعلم والأدب.
 - □ تشجيعه الدائم للطاقات ودعمها.

قائمة الكتب التي قرظها وقدم لها:

١. ديوان لوعة الحزين في رثاء آل ياسين. الجزء الثاني، مطبعة الغرى، النجف الأشرف، ١٩٧٤م.

المؤلف: ملا عبدالمحسن بن محمد آل نصر، خطيب حسيني وشاعر من مدينة سيهات (1211-1777).

التقديم بتاريخ: ٢٣/ ١/ ١٣٩٣ هـ

قصيدة شعرية من ١٨ بيتًا مطلعها:

باكيات ترثيك يا ابن النبي يا حسين الخلود هذى القوافي

٢. موسوعة دلائل الأحكام، في الفقه الاستدلالي/ الجزء ٦، مطبعة الآداب ـ النجف الأشرف الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م،.

المؤلف: الإمام الشيخ أبو الحسن الخنيزي، فقيه بارز من مدينة القطيف (١٢٩١-(1777

التقديم بتاريخ: ١٣٩٥ هـ

قصيدة شعرية في ٣٤ بيتًا، مطلعها:

إنها الخط منبع الإلهام كم معالٍ أملت على الأيام

٣. الكساء في معارف الأمة الإسلامية، حديث الكساء وما كتبه الشعراء حوله. طا الكويت ١٣٩٧هـ.

المؤلف: عبدالقادر أبو المكارم، وجيه وناشط اجتماعي مهتم بنشر الثقافة الدينية، من مدينة العوامية (١٣٦٢هـ - ../ ١٩٤٣ - ..)

التقديم بتاريخ: ١٦ / ٧/ ١٣٩٧ ه

حول أهمية نشر الثقافة ودور المكتبات المنزلية، وتسخير القلم لنشر العلم والمعرفة.

٤. دروس في التضحية والصمود، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت، ١٣٩٨هـ

المؤلف: علي محمد علي. كاتب من مطرح/ سلطنة عمان.

التقديم بتاريخ: ١٣٩٨ هـ.

دراسة تاريخ الماضي ورجالاته سبيل إلى استعادة المجد الضائع.

٥. الشيخ حسن على آل بدر القطيفي، دراسة في حياته وسيرته، مؤسسة البقيع لإحياء التراث، بيروت، ١٤١٢هـ..

المؤلف: فؤاد الأحمد، كاتب وناشط سياسي، دكتوراه في الدراسات الشرقية والشرق أوسطية، من مدينة صفوي ...

التقديم بتاريخ: ۲۷/ ۱۰/ ۱۶۱ه.

حول دور عالم الدين ووظيفته الحقيقية التي تتجلى في التوجيه الفكري والثقافي، والتصدي السياسي، والمسؤولية الاجتماعية.

٦. أضواء على مناهج التفسير، دار البيان العربي، بيروت، ط ١٤١٢هـ.

المؤلف: الشيخ على الصيود، عالم دين، خطيب ومؤلف من مدينة سيهات.

التقديم بتاريخ: ٢٠ / ١١ / ١٤ ه،

حول ضعف اهتمام الحوزات العلمية بتدريس القرآن الكريم والاعتماد على التحصيل الذاتي، مشيدًا ببعض العلماء الذين التفتوا إلى هذا الجانب.

٧. معجم طبقات المتكلمين. ط١، مؤسسة الإمام الصادق، ١٤٢٤هـ

المؤلف: اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق، تقديم وإشراف العلامة الفقيه المؤلف: اللبخاني.

التقديم بتاريخ: ٢٨/ ١٢/ ١٤١١هـ

ويتمحور حول الدعوة إلى الاهتمام بمجال البحوث العقدية وعلم الكلام، وتشكيل تواصل علمي في الجانب العقدي بين أتباع المذاهب على غرار التواصل بين المذاهب الإسلامية في الجانب الفقهي والثقافي. والتأسيس لدراسة العقائد وعلم الكلام المقارن على غرار الفقه المقارن.

٨. الصديقة مريم العذراء: معجزة الأجيال. دار البيان العربي، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٢هـ

المؤلف: الشيخ جعفر الأمرد، عالم دين وخطيب، من بلدة الخويلدية بالقطيف.

التقديم بتاريخ: ٥/ ١٤١٢ هـ

يتحدث عن أهمية دراسة حياة السلف، وهل ستقدم السيدة مريم العذراء ما يفيد المرأة المعاصرة؟ مشيرًا إلى أنّ دراسة حياة الصالحين تشبع الجانب الروحي للإنسان.

٩. المرأة وبرامج التثقيف.. المجالس الحسينية غوذجًا. ط١، دار الكلمة الطيبة، ١٤١٢هـ.

المؤلف: عالية مكي، كاتبة وناشطة اجتماعية، من مدينة صفوي.

التقديم بتاريخ: ١٥/ ٩/ ١٢ ١٤ هـ

يتمحور حول أهمية تثقيف المرأة حتى لا تكون طعمًا للثقافات المنحرفة، وأن المنابر

الدينية وسيلة بارزة للقيام بهذا الدور، ولكن هل تستطيع المجالس الدينية النسائية أن تنتج ثقافة وحصنًا للمرأة؟

١٠. مفاهيم القرآن، موسوعة من ١٠ أجزاء، ط١، الجزء السابع، دار الأضواء،

المؤلف: الشيخ جعفر السبحاني. مرجع ديني في مدينة قم المقدسة بإيران.

التقديم بتاريخ: ١٤١٣ هـ

التأكيد على أهمية البحوث العقائدية، والتفسير الموضوعي للقرآن، وأهمية نشر ذلك ىلغات متعددة.

١١. عقدة الحقارة. دار البيان العربي، ١٤١٣هـ.

المؤلف: الشيخ رضي آل مطر. عالم دين وخطيب وإمام جماعة، من مدينة العوامية.

التقديم بتاريخ: ١٥/٦/٦٣ هـ

يتمحور حول الركيزة الأولى لإصلاح المتجمع هي معالجة الأمراض النفسية والروحية، وذلك يتحقق عبر المؤسسات الدينية والثقافية والاجتماعية، ويصدع بها علماء الدين والخطباء الواعون.

١٢. أفغانستان: تاريخها، رجالاتها. دار الصفوة، ١٤١٤هـ

المؤلف: الشيخ حسين الفاضلي. عالم دين من أفغانستان، ورئيس تحرير مجلة المرشد. التقديم بتاريخ: ٢٠ / ١٠ / ١٤ هـ.

يتمحور حول بناء القوة الذاتية للمجتمع الإسلامي بتغيير معادلة التناقض والتحالف، فاتحاد أفراد المجتمع الإسلامي في داخلهم وإن اختلفوا في المذهب والتوجه والقومية هو ما يعزز قوتهم. وأفغانستان بلد عاني من الحروب سنوات طويلة وكان لجميع الطوائف فيها دور كبير في دحر الغزو الروسي، ولكن عليهم الآن جهاد أكبر في تحرير ساحتهم الداخلية بتآلف وتعايش جميع الطوائف.

١٣. المرجع والأمة دراسة في طبيعة العلاقات والمهمات. دار البيان العربي . بيروت، ١٩٩٣م.

المؤلف: الشيخ صالح محمد آل إبراهيم. عالم دين مهتم بالتوعية الأسرية، من مدينة صفوى.

التقديم بتاريخ: ٥/ ١١/ ١٣ ١٤هـ.

حول أزمة التنكر لدور العقل في المجتمعات المتدينة، حتى في اختيار مرجع التقليد، وأن أسئلة كثيرة في العلاقة بين المرجع ومقلديه، تحد وتمنع بعلة أن ذلك مدعاة للتشكيك والوساوس وتهوين الواقع المتدين.

١٤. الأنبياء ومسارات المحن، دار المحجة البيضاء ـ بيروت، ١٤٣٢هـ.

المؤلف: السيد زهير العلوي/ عالم دين من مدينة صفوى.

التقديم بتاريخ: ٩/ ٦/ ١٤١٤ه

يتحدث عن حاجة الإنسان إلى إشباع الجانب الروحي ليكون سويًا، فالعلم وحدة لا يكفي لترشيد حياة الإنسان. وهنا تكمن رسالة الأنبياء، وهنا يتجلى دورهم، لذلك فدراسة حياتهم والانتهال من فيض سيرهم يقوي شخصية الإنسان ويعزز قيمه.

١٥. موسوعة المدائح النبوية.٢٠ مجلدًا من عصر الرسالة إلى العصر الحديث. دار المحجة البيضاء ـ بيروت، ٢٠٠٤م.

المؤلف: عبدالقادر أبو المكارم، أشير له سابقًا.

التقديم بتاريخ: ١٥/١١/١١هـ التقديم

يتحدث حول أهمية المدائح النبوية وأنها تكشف شيئًا من عظمة النبي الخاتم وتؤدي واجب الاحترام والتعظيم له، وتنشر فضائله وخلقه التي هي نبراس كل مؤمن.

17. شرح الشكوك. مسائل الشك في الصلاة، واستعراض آراء الفقهاء. ١٤١٦هـ المؤلف: شفيق محمد المغاسلة، مثقف وناشط اجتماعي من مدينة العوامية.

التقديم بتاريخ: ١٤١٥/٦/٥١هـ

حول أهمية كتابة المسائل الفقهية بلغة سهلة واضحة، وتبيين الآراء المتعددة للفقهاء.

١٧. ديوان الغروب.

المؤلف: عبدالله جعفر آل إبراهيم، شاعر أديب من مدينة سيهات.

التقديم بتاريخ: ٥/ ٨/ ١٤١٥.

يتحدث حول أهمية التعبير عن الرأى وأثره في شخصية الإنسان وتعزيز مكانته.

١٨. معجم المؤلفات الشيعية في الجزيرة العربية، دار الملاك، ١٤١٧هـ

المؤلف: الشيخ حبيب آل جميع، كاتب ومؤلف من بلدة الأوجام بالقطيف.

التقديم بتاريخ: ٢٠ / ١٢ / ١٤ هـ

حول أهمية التأليف ونشر العلم، وأن حركة التأليف في كل مجتمع هي مرآته التي تعكس شخصبته.

١٩. تعال معي لنقرأ. ترجمة لأسرة آل الشيخ وآل أبي المكارم، دار المكارم لإحياء التراث . بيروت، ١٤١٦هـ

المؤلف: عبدالقادر أبو المكارم، مرّ ذكره.

التقديم بتاريخ: ١٢/١/١/١١ه.

حول أهمية القلم وتسخيره لحفظ التراث والمعارف.

٢٠. النفحات الولائية في العقيلة الهاشمية، ديوان شعر في مدح السيدة زينب بنت أمير المؤمنين ﷺ. ٢٠٠١م.

المؤلف: الدكتور عصام عباس، طبيب عراقي، محرر مجلة النجمة المحمدية.

التقديم بتاريخ: ١٦/٥/١٩ه

حول أثر مصاحبة الأولياء والصالحين في حياتهم بملازمتهم والانتهال من فيضهم، وفي

مماتهم بالتأمل في سيرتهم والاقتداء بهم. والأثر النفسي والسلوكي الذي يتركه مجاورة م اقد الأولياء.

٢١. الشرف الرفيع في الصلاة على الشفيع. بحث حول الصلاة النبي 🍩 وكيفيتها، وأثرها، ومكانتها في الأثر، ومن ينضوي تحته في هذه الدعوات المباركة. دار المحجة البيضاء . بيروت، ١٤٢٤هـ

المؤلف: عبدالقادر وأديب أبو المكارم. مرّ ذكره، وأديب ابنه، شاعر وكاتب من العوامية ىالقطىف.

التقديم بتاريخ: ١٤/٩/١٢ هـ.

حول أهمية تربية الأبناء وإشراكهم في الاهتمامات المعرفية والاجتماعية.

٢٢. ما يريده الشباب: الطعم والبديل. حول ما يتعرض له الشباب المعاصر من إغراءات وكيف يمكن تجاوزها، ١٤٢٠هـ.

المؤلف: عبدالمحسن أبو عبدالله/ كاتب من مدينة السنابس/ جزيرة تاروت/ القطيف. التقديم بتاريخ: ٩/ ٨/ ١٤٢٠ هـ

حول أهمية احتواء الشباب وتفهم مشكلاتهم ومساعدتهم على السير في الطريق الصحيح.

٢٣. أعلام من أسرتي. ترجمة لأعلام من أسرة آل المحمد على.

المؤلف: على المحمد على، كاتب ومثقف من الاحساء.

التقديم بتاريخ: ١٢/ ١٠/ ١٤٢٠هـ.

حول أهمية الكتابة عن المتميزين بعلمهم ونشاطهم الاجتماعي، ففي ذلك تكريم لهم وتقديمهم كنماذج يحتذي بهم.

٢٤. رعشة الحروف الثملة. ديوان شعر.

المؤلف: منير النمر، شاعر وصحفي من مدينة العوامية بالقطيف.

التقديم بتاريخ: ١٠/ ٢/ ١٠ ١٤٢١ه

حول أهمية استثمار فترة الشباب وتفجير الطاقات والمواهب.

٢٥. العودة إلى القرآن. حول أهمية الالتزام بالقرآن الكري والاهتمام بتعلمه وعدم هجره. دار المحجة البيضاء ـ بيروت، ١٤٢١هـ.

المؤلف: فاضل وبشير أحمد البحراني، مدرسان وكاتبان من مدينة القطيف.

حول مسيرة القرآن الكريم التي تلقاها وتعلق بها جيل الشباب من الصحابة الكرام، وأن رحلة العودة للقرآن ستكون على أيدي شباب العصر. وهذا ما نلحظ بوادره من اهتمامهم بتلاوته وحفظه وتعلمه.

التقديم بتاريخ: ٥٠/ ٢/ ١٤٢١هـ

٢٦. ديوان المدائح المنظومة ج١١، سلسلة شعرية في مدح ورثاء أهل البيت ﷺ). المؤلف: السيد مرتضى السيد محسن الحسنى السندى، خطيب وشاعر من العراق.

التقديم بتاريخ: ٢٥/ ٥/ ١٤٢١هـ

أهمية الكتابات الأدبية حول سيرة أهل البيت وتسخير ذلك في تقديم عطائهم ومبادئهم لتكون نبراسًا للناس، فالأدب له أثره في النفوس.

٢٧. صلاة الجماعة الطموحات والمعوقات. حول أهمية صلاة الجماعة وكيف عكن الحث علىها.

المؤلف: الشيخ جعفر الأمرد، عالم دين وخطيب، من بلدة الخويلدية بالقطيف.

التقديم بتاريخ: ٢٠ / ٧/ ١٤٢١هـ.

حول ضعف الإقبال على صلاة الجماعة في مجتمعاتنا، وأبرز الأسباب وراء ذلك ضعف توجيه الخطباء لأهمية صلاة الجماعة، والتشدد غير المبرر في شرائط إمام الصلاة.

٢٨. الكتاب في فكر الإمام الشيرازي. دراسة حول اهمّام المرجع الشيرازي بأهمية الكتاب. دار الخليج العربي . بيروت، ٢٠٠١م.

المؤلف: حسن آل حمادة. كاتب ومهتم بالثقافة والترويج للقراءة، من مدينة القطيف. التقديم بتاريخ: ١/٩/١١٤١ه.

حول ما تميزت به مرجعية الإمام السيد محمد الشيرازي الذي يتجلى في مشروع إصلاح واقع الأمة واستنهاضها.

٢٩. سياحة في الدعاء والمناجاة، شرح وتبيين لبعض الأدعية الواردة في القرآن الكريم وما ورد عن لسان الأنبياء والأعُة.

المؤلف: حسن على أبو حسين، كاتب من جزيرة تاروت/ القطيف.

التقديم بتاريخ: ٣/ ٩/ ١٤٢١هـ.

الصدام الذي يعيشه الإنسان بين عقله وأهوائه، يدعوه إذا ما انتصر العقل إلى اللجوء إلى خالقه ويطلب العون منه. وأنفس الساعات تلك التي يقضيها العبد مع ربه، وقد ترك لنا الأنبياء والأئمة أورادًا مضامينها عميقة في الخضوع والمعرفة والدين.

٣٠. تقرير مؤسسة الأعمال الخيرية بحلة محيش

المؤلف: إصدار سنوى للمؤسسة.

التقديم بتاريخ: ٢٣/ ١٢ / ١٤٢١هـ.

دوافع التصدي للعمل الاجتماعي.

٣١. من فيض الولاء، ديوان شعر ولائي بالفصحى والشعبي. مؤسسة أم القري . بيروت، ١٤٢٢هـ،

المؤلف: ملا موسى الشيخ رضى الصفار. وجيه من وجهاء القطيف وهو والد الشيخ حسن الصفار.

التقديم بتاريخ: ٢/ ٩/ ٢٢٢ه.

دور والده في تشجيعه على الخطابة وحفظ القصائد، وترجمة شخصية له.

٣٢. الآجام بين الأمس واليوم، حول تاريخ بلدة الآجام بالقطيف. مطبعة البيان العربي . بيروت، ١٤٢٢هـ

المؤلف: وجدى عبدالعظيم آل مبارك، معلم وناشط اجتماعي.

التقديم بتاريخ: ٥/ ٩/ ١٤٢٢هـ.

أهمية الكتابة التأسيسية لمناطق وأعلام لم يسبق الكتابة حولهم، وأهمية استثمار مرحلة الشباب في العطاء والتأليف.

٣٣. من ألحان الزهور، ديوان شعر للأطفال والناشئة. مؤسسة البلاغ ـ بيروت،

المؤلف: عقيل بن ناجى المسكين. شاعر من مدينة سيهات بالقطيف.

التقديم بتاريخ: ١٠/٩/١٠هـ.

أدب الطفل وأثره في بناء شخصية الأطفال.

٣٤. معالم مرجعية الإمام الشيرازي في القطيف، دراسة حول انعكاسات مرجعية الإمام الشيرازي وأثرها على منطقة القطيف. دار العلوم للتحقيق والطباعة . بيروت، ١٤٢٣هـ

المؤلف: جهاد عبد الإله الخنيزي. كاتب وناشط اجتماعي من مدينة القطيف.

التقديم بتاريخ: ٢٤ / ١١ / ٢٢ ١ هـ.

ما تميزت به مرجعية الإمام الشيرازي وأهمية دراستها للاستفادة منها.

٣٥. مناهل الأدباء وحديقة الخطباء. مؤسسة أم القري . بيروت، ١٤٢٣هـ.

المؤلف: السيد محمد بن السيد على آل إدريس، إمام جماعة وخطيب بارز في مدينة صفوی (۱۳٤۲_۱۳٤۲).

التقديم بتاريخ: ٩/ ٥/ ١٤٢٣ ه.

أثر المنبر الحسيني، ودور الخطيب وأهمية مواكبته لمتطلبات العصر. وشيء من سيرة المؤلف وعطائه. ٣٦. أم البنين رسالة المرأة المسلمة، حول شخصية زوج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب هي والمعروفة بأم البنين، وتقديمها كموذج مثالي للمرأة. مؤسسة عاشوراء، ٢٠٠٢م.

المؤلف: الشيخ عبدالعظيم المهتدي، شخصية علمية من مملكة البحرين.

التقديم بتاريخ: ٢٤/ ٥/ ١٤٢٣هـ.

أهمية تكوين الأسرة وتربية الأولاد، وما تواجهه الأسرة من تحديات العصر أمام زحف الحضارة الغربية.

٣٧. لقمان الحكيم. ط٣، دار الأولياء، ٢٠٠٣م.

المؤلف: الشيخ علي المرهون، عالم دين بارز من منطقة القطيف.

التقديم بتاريخ: ٢٦/ ٢/ ١٤٢٤ه.

عالم الدين وشعوره بالمسؤولية تجاه الناس في حلَّ قضاياهم وتوجيههم. مقدمًا الشيخ المرهون نموذجًا ومشيرًا إلى شيء من سيرته وعطائه.

٣٨. دماء لا تجف، قصص حول بطولات ملحمة الطف. دار الكتاب العربي للطباعة ـ بيروت، ٢٠٠٣م.

المؤلف: جمال حسين آل إبراهيم، كاتب وناشط اجتماعي من مدينة صفوى بالقطيف. التقديم بتاريخ: ٢٩/٤/٤٢٩هـ.

حول الانعكاسات الفكرية والتربوية لمعركة كربلاء وأبطالها، وأهمية الكتابات الأدبية حولها سيما للشباب لاستقطابهم لهذه المثل العليا.

٣٩. مجلة المرشد، مجلة دورية تعنى بالثقافة والتراث والآثار، تصدر في دمشق. العدد ٦، ١٤٢٧هـ.

المؤلف: الشيخ حسين الفاضلي، مرّ ذكره.

التقديم بتاريخ: ١٤٢٥ هـ.

علماء الدين وحاجتهم للإعلام، إبرازًا لهم، ولنشر القيم والمبادئ والأفكار التي يريدون ترسيخها لبث الوعى والفكر في المجتمع.

٤٠. الليل والنهار.

المؤلف: حسن على آل طالب، كاتب ومثقف من مدينة سيهات بالقطيف.

التقديم بتاريخ: ٧/ ٨/ ١٤٢٥ه.

قدرة البيان عند الإنسان وأهميتها في الإنتاج المعرفي.

٤١. محض الإخلاص. دار المحجة البيضاء . بيروت، ١٤٢٩هـ

المؤلف: على الدرورة، مؤلف ومثقف مهتم بالتاريخ والتراث، وله مشاركات دولية بارزة. من جزيرة تاروت بالقطيف.

التقديم بتاريخ: ٥٦/ ٢/ ٢٦ ١٤٢٦ ه.

مشكلة التأخر والتقصير في أداء الأعمال وتخلف كثير من القطاعات عن تقديم ما يرضى الناس ويرقى بالوطن، سببه الأبرز هو عدم الإخلاص.

٤٢. المدارس التفسيرية، عن أعلام المفسرين والقراءات ومدارسهم. أطياف للنشر والتوزيع . القطيف، ١٤٢٧هـ

المؤلف: محمد الشبيب ومحمد الشملاوي، كاتبان من مدينة أم الحمام بالقطيف ومن مؤسسى مؤسسة علوم القرآن بأم الحمام.

التقديم بتاريخ: ٢٤ / ٧/ ٢٦ هـ.

حول الاهتمام بدراسة كتاب التكوين الإلهي وهي العلوم الطبيعية، وكتاب التشريع الإلهي وهو القرآن الكريم. مشيدًا بدور العلماء في تفسير القرآن الكريم وعلومه وتعدد المدارس واستمرارها.

٤٣. الصلاة الفاخرة على النبي وعترته الطاهرة. دار ضحى، ١٤٢٧هـ.

المؤلف: الشيخ حسن الراضي، عالم دين وشخصية اجتماعية من الاحساء.

التقديم بتاريخ: ١/ ١٠ / ١٤٢٧ هـ.

استحضار القدوات الصالحة في القلب والعقل له أثره النفسي والفكري على الإنسان والصلاة على النبي وآله ه ترسخ استحضارهم في كل حين، فتعمق في نفس الإنسان اتباعهم والاقتداء بهم.

33. صحيفة زين العابدين، الأدعية الواردة عن الإمام علي بن الحسين السجاد ﷺ والمعروفة بالصحيفة السجادية، وهي النسخة الأولى المرخصة من وزارة الإعلام في المملكة العربية السعودية. أطياف للنشر والتوزيع . القطيف، ١٤٢٨هـ.

المؤلف: الإمام علي بن الحسين ك. الإمام الرابع من أئمة أهل البيت ك.

التقديم بتاريخ: ٦/ ١١/ ١٤٢٧ هـ.

صحيفة الإمام الله ليست مجرد ابتهال ومناجاة، بل هي في ذات الوقت كنز علم ومعرفة، ومدرسة تربية وإصلاح.

ده. مركز البيت السعيد بصفوى. مركز يعنى بشؤون الأسرة، ومقره مدينة صفوى بالقطيف.

المؤلف: مركز البيت السعيد

التقديم بتاريخ: ٢٩/ ٢/ ١٤٢٨ هـ.

المؤسسات المتخصصة بالقضايا الاجتماعية ومعالجتها وسيلة راقية لمواجهة تحديات العصر.

27. الموسوعة الشعرية المهدوية. موسوعة من ١٠ مجلدات تضم ما قيل من مدح واستنهاض للإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت هي الإمام محمد بن الحسن المهدي. دار العلوم ـ بيروت، ٢٠١١م.

المؤلف: عبدالقادر أبو المكارم، مرّ ذكره.

التقديم بتاريخ: ٩/ ٦/ ١٤٢٨ ه.

الحديث عن الإمام المنتظر هو حديث عن الأمل والخلاص من المعاناة التي تعيشها البشرية، وهذا ما يفجر قرائح الشعراء للتعبير عن لسان البشرية في التطلع للأمل القادم.

٤٧. على خُطي الزهراء. دار أطياف للنشر والتوزيع ـ القطيف، ١٤٢٩هـ

المؤلف: بتول مرزوق رجاء الشريمي، كاتبة ومؤلفة من المدينة المنورة.

التقديم بتاريخ: ١٥/ ١٢/ ١٤٢٨ هـ.

أهمية إشراك المرأة في انتاج المعرفة وصنع الثقافة، والمجتمعات الذكورية تكون عرجاء باعتمادها على رجل واحدة فقط. والتاريخ يذكر لنا نماذج بارزة من النساء كان لهن دور ريادي كما للرجل.

٤٨. المرجان في أحكام الحيتان، دار المحجة البيضاء ـ بيروت، ١٤٢٩هـ.

المؤلف: الشيخ محمد فندم، عالم دين وباحث ومؤلف من القطيف.

التقديم بتاريخ: ٢٦/ ٢/ ١٤٢٩ هـ.

طرح المسائل الشرعية الفقهية بلغة تجريدية عامة وعلى شكل افتراضات، ما عادت تناسب العصر، فلا بُدّ من دراسة الموضوعات الخارجية والاستفادة من وسائل العصر الحديث لتطوير الدراسة الحوزوية والمسائل الشرعية.

٤٩. مولد أمل، سيرة حياة ملا على الطويل، أحد خطباء القطيف البارزين.

المؤلف: على بن أحمد القبعة، كاتب من مدينة القطيف.

التقديم بتاريخ: ١٠/٤/٩٢٩هـ.

حول علاقته الشخصية بالمترجم له وما تميز به من سمات.

٥٠. شاخصة الأبصار لذوى الاختيار. دراسة حول الخيرة وأنواعها. دار المحجة البيضاء . بيروت، ١٤٢٩هـ،

المؤلف: الشيخ محمد فندم، مرّ ذكره.

التقديم بتاريخ: ١٧/ ٥/ ٢٩ هـ.

إدارة الحياة تحتاج إلى إعمال العقل والاستنارة بعقول ذوي الرأي، والإسفاف في التعامل بالخيرة تعطيل وتجميد لدور العقل. وأن كثيرًا من أساليب الخيرة المتداولة عند الناس لم يرد فيها نصّ معتبر.

٥١. أخلاقنا ومهمة توحيد الأمة، دور الأخلاق في العلاقات الداخلية بين قوى الأمة في اتجاهاتها السياسية والمذهبية.

المؤلف: مراد غريبي. باحث وكاتب من الجزائر.

التقديم بتاريخ: ٢٠ / ١ / ٢٠ هـ

التنافر المذهبي يشكل خطورة بالغة ولا بُدّ من خارطة طريق تتمثل في وعي أخلاقي حضاري.

٥٢. في الطريق إلى الألفة الإسلامية، محاولة تأصيلية، ورؤية جديدة، مؤسسة الرسالة ناشرون . بيروت ١٤٣٠هـ.

المؤلف: الشيخ عبدالفتاح بن صالح قُديش اليافعي. عضو الإفتاء بوزارة الأوقاف القطرية، من اليمن.

التقديم بتاريخ: ٩/ ٢/ ١٤٣٠هـ.

مؤلم جدًا أن ترتفع أصوات الداعين إلى الخصام المذهبي، والحال أنَّ الأمة الإسلامية تواجه تحديات خطيرة وظروفًا صعبة.

٥٣. رسالة في ا لطهارة من الذنوب.

المؤلف: طاهر بن على الخلف/ كاتب من الأحساء

التقديم بتاريخ: ۲۷/ ۲/ ۱٤٣٠هـ.

لاتخاذ الموقف المسؤول تجاه ظواهر الانحراف السلوكي لا بُدّ من دراسة الأسباب والجذور والاجتهاد في تقديم أساليب العلاج.

٥٤. المباهلة، أبعادها ودلالاتها، مركز تبارك الثقافي، ١٤٣٧هـ . ٢٠١٦م.

المؤلف: طاهر بن على الخلف، (سبق ذكره)

التقديم بتاريخ: ٢٨/ ٢/ ١٤٣٠ه.

ولاء الأحساء لأهل البيت ﷺ ليس مجرد انتماء عاطفي يتوارث، بل هو التزام عقدي مؤسس على العلم والمعرفة.

٥٥. تعليم الصلاة، حسينية الزهراء علىها السلام، سنابس ـ القطيف، ١٤٣٠هـ

المؤلف: حسينية الزهراء بسنابس

التقديم بتاريخ: ٣٠/ ٢/ ٢٣٠ ه.

الإنسان المسلم بحاجة للتواصل الدائم مع ربه، والصلاة أجلى صور الاتصال به، وفيها شكر الله، ولحظات للتأمل، وترويح للنفس من ضغوط الحياة.

٥٦. العملات المتداولة في القطيف والأحساء، مؤسسة الانتشار العربي ـ بيروت،

المؤلف: نزار عبدالجبار، مثقف وباحث من مدينة العوامية بالقطيف.

التقديم بتاريخ: ٣/ ٣/ ١٤٣٠ ه.

في الحراك من أجل النهضة تكون دراسة التاريخ مظهرًا من مظاهر الحيوية والنشاط، وليس هي مجرد تغنِّ بالماضي بل للاستفادة منه.

٥٧. أفئدة بلا عواطف. أطياف للتوزيع والنشر ـ القطيف، ٢٠١١م.

المؤلف: مريم العيد، ناشطة اجتماعية من جزيرة تاروت.

التقديم بتاريخ: ١٤٣٠/٥/١٠هـ

من واقع التجربة في العمل الاجتماعي وجدت أنّ معظم المشاكل الأسرية وحالات الانحراف السلوكي ناشئة عن الفراغ العاطفي أو تقصير في إشباعه.

٥٨. السيد على السلمان سيرة ومسيرة، ترجمة لوجه بارز من علماء الأحساء وهو السيد على السيد ناصر السلمان، مطابع العلوم الأدبية . بيروت، ٢٠١٠م.

المؤلف: على المحمد على، مرّ ذكره.

التقديم بتاريخ: ١٦/٦/ ١٤٣٠هـ.

عالم الدين وأبوّة المجتمع.

٥٩. العبادة عند المخلوقات.

المؤلف: علي بن إبراهيم الدرورة، مرّ ذكره.

التقديم بتاريخ: ١١/ ٩/ ٩٠ ١هـ.

اهتمام الإنسان بدارسة أشقائه في الحياة يمكنه من تسخيرها له وإعمار الحياة.

٦٠. الشفرة الزوجية، مفاتيح لفهم العلاقة الزوجية ونجاحها. مطابع البيان العربي، القطيف، ١٤٣٤هـ.

المؤلف: الدكتور تركى العجيان، كاتب ومدرّب بالكلية التقنية بالقطيف، له عدة مؤلفات مطبوعة.

التقديم بتاريخ: ٢٤ / ٨/ ١٤٣١ ه.

حول دور الدراسات النفسية والاجتماعية في تطوير وإصلاح حياة الإنسان، التي أتاحت التفكر في طبيعة وأسرار العلاقات الزوجية لمعرفة العوامل المؤثرة فيها سلبًا وإيجابًا.

٦١. نظرية المعرفة على ضوء فلسفتنا، دار المحجة البيضاء، ٢٠١١م.

المؤلف: الشيخ حسن الراضي، (سبق ذكره).

التقديم بتاريخ: ١٤٣٢ / ١ / ١٤٣٢ هـ.

كتابا الصدر فلسفتنا واقتصادنا نموذجان لحاجة الأمة لمضمون علمي فكري، وقد أسهما في مساعدتها على الثبات والصمود في وجه الحضارة المادية الزاحفة بكل ثقلها.

٦٢. مقالات في الثقافة والاجتماع، ١٤٣٢هـ

المؤلف: صادق العلى، كاتب وناشط اجتماعي من الأحساء.

التقديم بتاريخ: ١٥/ ٢/ ٢٣٢ ه.

واقع التهميش لشباب العصر في مجتمعاتنا هو المسؤول عن وأد كفاءتهم وإحباطهم وانحرافهم. وعلى الحكومات وقادة المجتمع والعوائل والشباب أنفسهم إعادة النظر لتجاوز الحالة.

٦٣. الحب والفراق، ترجمة وسيرة حياة الدكتور الشيخ محمد عبده يماني. دار مدارك للنشر، بيروت، ٢٠١١م.

المؤلف: كمال عبدالقادر، إعلامي سعودي.

التقديم بتاريخ: ١٢ / ٣/ ١٤٣٢ هـ.

استعراض لشريط ذكريات بينه وبين الدكتور الشيخ محمد عبده يماني، مشيرًا إلى أبرز سماته وما تميز به.

٦٤. في ظل التعايش، مجموعة مقالات تدعو لتعايش أبناء الوطن. أطياف للنشر والتوزيع . القطيف، ١٤٣٣ه

المؤلف: عيسى محمد العيد، ناشط اجتماعي وكاتب، من جزيرة تاروت بالقطيف.

التقديم بتاريخ: ٤/ ٦/ ١٤٣٢ه.

بناء الأوطان يحتاج إلى تجاوز حالة الصراعات الأثنية وإصلاح العلاقات بين فئات المجتمع والاعتراف بالشراكة الوطنية.

٦٥. قضايا الدين والمجمّع رؤى وقراءات، مجموعة محاضرات للمؤلف. أطياف للنشر والتوزيع ـ القطيف، ١٤٣٣هـ

المؤلف: الشيخ صادق الرواغة، عالم دين وخطيب من مدينة سيهات بالقطيف.

التقديم بتاريخ: ١٧/ ٧/ ١٣٢ه.

تحديات العصر الخطيرة التي تستهدف أخلاق المجتمع وفكره ودينه تزيد من مضاعفة

مسؤولية علماء الدين في نشر علمهم وتوجيه الناس وإرشادهم.

٦٦. مدونات شموع ودموع، دار أطياف للتوزيع والنشر ـ القطيف. ١٤٣٥هـ

المؤلف: باقر الشماسي، كاتب ومثقف من القطيف.

التقديم بتاريخ: ١٨ / ٨/ ١٣٢ ه.

ما يميز مجتمع القطيف ويعزز رقى وعيه، انبثاق طليعة من الواعين اهتموا بالشأن السياسي ومارسوه في الإطار السلمي، فشاركوا في إنتاج أنشطة ثقافية وإعلامية واجتماعية في المسار السياسي.

> ٦٧. خطباء العوامية من الماضين، ترجمة للخطباء الحسينيين من بلدة العوامية ممن رحلوا عن هذه الدنيا. ١٤٣٣هـ

> > المؤلف: عبدالقادر أبو المكارم، مرّ ذكره.

التقديم بتاريخ: ٢٠ / ١٠ / ١٤٣٢ هـ.

الخطباء الحسينيون صوت النهضة الحسينية، وكلما كانوا على قدر من الوعى والمعرفة، كانوا أقدر على إحياء أمر أهل البيت كلل.

٦٨. أسئلة وإجابات، مجموعة مسائل متنوعة كانت ترد للشيخ الصفار عبر موقعه الإلكتروني والإيميل. دار أطياف للتوزيع والنشر ـ القطيف، ١٤٣٣هـ.

المؤلف: مهدى صليل، معلم وناشط اجتماعي من مدينة سيهات بالقطيف.

التقديم بتاريخ: ٢٠ / ٣/ ١٤٣٣ هـ.

السؤال مفتاح كسب المعرفة فمن واجب الإنسان وحقه السؤال، ومن واجب العالم التوضيح والبيان وهو شرف عظيم.

٦٩. من خطباء المنبر الحسيني بمدينة سبهات، ترجمة للخطباء الحسينيين من مدينة سبهات، إصدار مؤسسة الرسول الأعظم ﷺ الثقافية ـ سبهات، ع١٤٣٤

المؤلف: عبدالفتاح العيد، ناشط اجتماعي من مدينة سيهات بالقطيف.

التقديم بتاريخ: ٢٢/ ٣/ ١٤٣٣هـ.

مجالس أهل البيت ﷺ تقام بجهد أهلي في كلّ مجتمع شيعي، وهي تعزّز مكانة الخطباء، فمن واجب الخطباء مواكبة العصر في الطرح العلمي، ومن واجب الناس احترامهم وتخليد ذكرهم وعرفان دورهم.

٧٠. العهد .. جاسم سبرة وعطاء، ١٤٣٣هـ

المؤلف: أسرة الفقيد.

التقديم بتاريخ: ٢٦/ ٣/ ١٤٣٣ه.

المرحوم المهندس جاسم قو أحمد واهتمامه بتنمية المجتمع والسعى لارتقائه وتطويره هو سرّ حب الناس له.

٧١. بصائر من النهضة الحسينية، أطياف للنشر والتوزيع ـ القطيف، ١٤٣٤هـ.

المؤلف: باسم البحراني ورضي العسيف، كاتبان من مدينة القطيف.

التقديم بتاريخ: ٥ ٢/ ٥/ ١٤٣٣ ه.

لا يمكن لأمة أن تتجاوز واقع الظلم والفساد دون تقديم التضحيات، وكربلاء النموذج الأبرز للتضحية والأسوة.

٧٢. قراءة في الخطاب الحسيني .. الربيع العربي غوذجًا، ١٤٣٣هـ

المؤلف: الشيخ عبدالمحسن الزوّاد، عالم دين وخطيب من مدينة سيهات بالقطيف.

التقديم بتاريخ: ٢٢/ ٧/ ١٤٣٣ه.

أدركت الشعوب جرّاء التخلف والظلم الذي عايشته خلال حقب طويلة ألّا سبيل للخلاص إلَّا بإصلاح موقع القرار السياسي، فكان ما سمى بالربيع العربي، لكن الأهم بعد إسقاط رموز الدكتاتورية هو النجاح في عملية البناء وإقامة الحكم الرشيد.

٧٣. مسيرة عطاء أحمد عبدالنبي الحلال، ١٤٣٣هـ. سبهات.

المؤلف: أسرة الفقيد.

التقديم بتاريخ: ٢٧/ ١١/ ٣٣٣ هـ.

المؤسسات الاجتماعية الأهلية تعزّز قوة المجتمع، فلا بُدّ من دعمها على جميع الأصعدة.

٧٤. حوارات في قضايا التعددية والمواطنة، مركز آفاق للدراسات والبحوث . سمات، ٢٠١٣م.

المؤلف: حسين زين الدين، معلم وكاتب، من مدينة سيهات بالقطيف.

التقديم بتاريخ: ١٣ / ٢/ ١٣٤ ه.

من أسباب تجذّر التخلف في مجتمعاتنا هو انصراف معظم المتصدّين لشأن الثقافة الدينية عن الاهتمام بالتحديات المعاصرة، والتوجه بدلًا من ذلك للاهتمام بالقضايا العقدية المجردة والاستغراق في طرح الحوادث التاريخية.

٧٥. المسألة المذهبية في السعودية.

المؤلف: محمد الشيوخ، كاتب وناشط اجتماعي من جزيرة تاروت بالقطيف.

التقديم بتاريخ: ٢٨/ ٥/ ٤٣٤ ه.

غياب مفهوم المواطنة في العلاقة بين السلطة ومواطنيها يسبب اضطرابًا وتهميشًا للأقليات الدينية، وهذه مشكلة لا بُدّ من الاعتراف بها لحلّها وتجاوزها.

٧٦. كتاب مراسلات على أبي السعود،

المؤلف: عدنان محمد العوامي، شاعر وأديب ومؤرخ من القطيف.

التقديم بتاريخ: ١٩/١١/ ١٣٤ه.

العالم العربي يواجه مشكلة سلطة الاستبداد وتخلف المجتمع، وهذا ما سبب تخلفه السياسي حتى قيل إن النظم والمؤسسات والتجارب السياسية في تاريخنا العربي مصابة

بفقر دم سياسي، وفي مجتمع القطيف نماذج لمن تصدوا للعمل السياسي وتجاربهم تستحق الدراسة.

٧٧. طوق المكارم. عبر وعبرات في ذكري رحيل سماحة السيد عبدالرضا الشخص. مركز تبارك الثقافي، ١٤٣٥هـ

المؤلف: أسرة الفقيد

التقديم بتاريخ: ١٤٣٥ /٩ /١٤هـ.

حول علاقته الشخصية بالراحل وتميزه في مد جسور المحبة بين المؤمنين.

٧٨. كتاب عمرو الأطرف بن على. مؤسسة التاريخ العربي . بيروت، ٢٠١٤م.

المؤلف: عبدالله بن علي الرستم، كاتب ومؤلف من الأحساء.

التقديم بتاريخ: ٦/ ٢/ ١٤٣٥هـ.

التطور العلمي الأكاديمي الذي يحظى به أبناء المنطقة بدأ ينعكس على واقع إنتاج المعرفة الدينية، فاتسعت رقعة المؤثرين في ساحتها، وما عادت حكرًا على علماء الدين. وهذا يثرى ساحة البحث والفكر الديني.

٧٩. رسالة سلام مذهبي. مؤسسة الانتشار العربي ـ بيروت، ٢٠١٥م.

المؤلف: الشيخ حيدر حب الله، أستاذ الدراسات العليا في الحوزة العلمية بقم. من

التقديم بتاريخ: ٢٠ / ٤/ ١٤٣٥هـ.

إقرار التعددية وحرية الرأى يتيح فرصة قراءة الآخر وقبول التعايش معه، وهو ما يقوى المجتمعات. ولا يصح لأهل الرأي الوقوف موقف المتفرج من صراعات الأمة.

٨٠. أمهات المؤمنين. أطياف للنشر والتوزيع ـ القطيف، ١٤٣٥هـ.

المؤلف: الشيخ حسين على المصطفى. عالم دين وباحث من القطيف.

التقديم بتاريخ: ١٤٣٥ه

الإساءة لعرض رسول الله ﷺ بالنيل من بعض أزواجه، قضية ساخنة أعاد ترويجها دعاة الطائفية لصب زيت نار الفتنة الطائفية في الأمة.

٨١. المرأة والأداء السياسي.

المؤلف: الشيخ محمد آل حفاظ الناصري. من الحوزة العلمية في النجف الأشرف.

التقديم بتاريخ: ٤/ ٧/ ١٤٣٥هـ

جرّاء خلاف تيار المحافظة على الأصالة الدينية، وتيار الانفتاح على الغرب، عانت الأمة كثيرًا، لكنّ تيارًا وسطًا يجمع بين الأصالة الدينية والانفتاح على تطور العلم والحياة، هو ما تعقد عليه آمال الإصلاح، وآراء المرجع الديني الشيخ إسحاق الفياض أنموذج مشرق على هذا الصعبد.

٨٢. العلم والعقل ومرادفاتها في القرآن الكريم. رسالة ماجستير. مركز آفاق للدراسات والبحوث ـ سبهات، ١٤٣٦هـ

المؤلف: وضاح علي حسين اليوسف. كاتب وباحث من مدينة سيهات بالقطيف.

التقديم بتاريخ: ٢٤/ ٣/ ١٤٣٥ هـ

فهم خاطئ عند المتدينين في تعطيل دور العقل، وتضخم دور النقل من المأثور بكل ما يشوبه من تحريف وسوء فهم، حتى أصبحت شؤون الأمة تدار بالأعراف بعيدًا عن منطق العقل.

٨٣. منية الطالبين في تفسير القرآن المبين. الجزء ٢١، مؤسسة الإمام الصادق. قم القدسة، ١٤٣٤هـ

المؤلف: المرجع الديني الشيخ جعفر السبحاني. مرّ ذكره.

التقديم بتاريخ: ١١/ ١١/ ٢٣٦ هـ

تفسير يقدم الرؤية القرآنية في مختلف جوانب العقيدة والشريعة والتاريخ بمنهج علمي وعبارة واضحة، ويؤصل لثقافة التسامح وحرية الرأي.

٨٤. عطاء غير مجذوذ. تقرير مؤسسة القرآن الكري . كربلاء.

المؤلف: الشيخ حسين المنصوري. ناشط في مجال البحوث والدراسات القرآنية، العراق.

التقديم بتاريخ: عيد الفطر المبارك ١٤٣٦ه

الانفتاح على القرآن الكريم يرقى بالإنسان مدارج الكمال، مشيدًا بدور الشيخ المنصوري في جهوده لخدمة القرآن الكريم.

٨٥. مشرعة بحار الأنوار. مؤسسة العارف للمطبوعات . بيروت، ١٤٢٦هـ

المؤلف: آية الله الشيخ محمد آصف المحسني.

التقديم بتاريخ: ١٤٢٦ه

سيرة ذاتية للمؤلف تبين دوره الجهادي والسياسي، والجانب العلمي وتحقيق التراث الديني.

٨٦. بيوتات جمرية.

المؤلف: الشيخ حسن الغسرة، كاتب مؤلف من البحرين.

التقديم بتاريخ: ٢٨/ ١٢/ ١٤٣٧ه

منطقة الخليج كانت قرى متناثرة سمتها الطيبة، أنتجت على بساطتها علماء وأدباء، وحيث تطورت وأصبحت مدنًا، فمن اللازم دراسة ماضيها للاستفادة منه وتخليد البارزين منهم.

٨٧. أعداد مجلة الوعى التاريخية، دار المحجة البيضاء ـ بيروت، ٢٠١٧م.

إعداد: عبدالحسين محمد حسن اللواتي.

التقديم بتاريخ: ٧/ ٨/ ١٤٣٧ هـ

عن تجربته في العمل الاجتماعي في سلطنة عمان بداية مشواره كخطيب في مقتبل عمره. ٨٨. المجمّع وقضايا التغيير والحوار. توثيق محاضرات وخطب للمؤلف، ١٤٣٨هـ.

المؤلف: الشيخ شاكر صالح المعلم. خطيب من مدينة سيهات.

في عصر انتشر فيه التعليم وتكاد الأمية فيه تكون منعدمة، لم يعد للخطباء عذر في عدم الاهتمام الجدي بالتحضير لما يطرحونه.

التقديم بتاريخ: ٢٩/ ٣/ ١٤٣٨ هـ

٨٩. الشيخ محمد آل عبدالجبار القطيفي.. توثيق ببليوجرافي بآثاره المخطوطة والمطبوعة. أطياف للنشر والتوزيع ـ القطيف، ٢٠١٩م.

المؤلف: نزار آل عبدالجبار. مرّ ذكره.

التقديم بتاريخ: ١٦/ ٥/ ١٤٣٨ه

الشيخ آل عبدالجبار مرجع قطيفي عابر الحدود، ومن أغزر علماء القطيف وأكثرهم انتاجًا وتصنيفًا.

٩٠. أفي الله شك؟ أطياف للنشر والتوزيع ـ القطيف، ١٤٣٩هـ

المؤلف: السيد على عبدالمحسن السلمان. كاتب ومهتم بالشأن الثقافي من الأحساء.

التقديم بتاريخ: ٢٤/ ١٠ / ١٤٣٨هـ

الإيمان السليم هو ما اقترن بالعلم والمعرفة والوعي.

٩١. للخطوبة أسرارها.

المؤلف: نعيمة عبدالأمير آل حسن/ كاتبة من جزيرة تاروت.

التقديم بتاريخ: ٢٨/ ٦/ ١٤٣٨ هـ

قيام مؤسسات تعنى بعقد دورات للتأهيل للحياة الزوجية ركيزة قوية لضمان العلاقة ونجاحها.

٩٢. أقلام قطيفية في الظل. رصد لمقالات وكتابات نشرت في صحف محلية ودولية لكتّاب قطيفيين من الرعيل الأول.

المؤلف: السيد عدنان العوامي. مرّ ذكره.

التقديم بتاريخ: ٢٠ / ١٠ / ١٤٣٩ هـ

تكمن قيمة تلك المقالات والكتابات في عكسها تاريخ المنطقة والآراء الفكرية فيها وجمعها فيه تخليد لرواد الكتابة الذين دفعوا ثمنًا باهظًا لمواقفهم وفكرهم.

> ٩٣. السفر آدابه وفوائده. دار ومكتبة رؤى، أطياف للنشر والتوزيع . القطيف، ١٤٤١ه

> > المؤلف: د. إبراهيم محمد المسلمي. طبيب وكاتب من الدمام.

التقديم بتاريخ: ٧/ ١٠/ ١٤٤٠ ه

في السفر والسياحة منافع ينبغي اغتنامها وعدم الاكتفاء بالتفرج واللهو. وللسفر آداب وأحكام على الإنسان مراعاتها.

٩٤. ڠرات الجمعة. خطب الجمعة للمؤلف. دار أطياف للنشر والتوزيع . القطيف، ٢٠١٩م.

المؤلف: الشيخ يوسف آل مهدي. عالم دين بارز من مدينة صفوى بالقطيف.

التقديم بتاريخ: ٢٩ صفر ١٤٤٠ه

إمام الجماعة والدور المطلوب منه اجتماعيًا، مشيرًا إلى نموذج الشيخ المهدي وأبرز ما تميز به.

٩٥. محاضرات الوائلي، منشورات شركة دار المصطفى لإحياء التراث. بيروت/ مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر . بيروت.

إعداد: الشيخ مصطفى الشيخ عبدالحميد المرهون

التقديم بتاريخ: ١ / ٤٤٠ /٤ هـ

حول توثيق محاضرات الشيخ الوائلي لا سيما وأن له تجربة رائدة في تطوير الخطابة الحسينية من خلال سيرته التي تعتبر أنمو ذجاً يحتذي به للأجيال القادمة ولكل من أراد السير في طريق التجديد والتطوير.

٩٦. فقهبات قرآنية.

المؤلف: الشيخ صالح السعود.

التقديم بتاريخ: ١٤٤٠ /٤ / ١٤٤٨ ه

إنشا مراكز وجمعيات تعنى بعلوم القرآن الكريم والتدبر في آياته يدفع الأمة لتحقيق الهدف من نزول القرآن كمصدر للهداية والوعي، ومرجعيته في الفكر والسلوك.

٩٧. المنظومة الفكرية الإسلامية.

المؤلف: عباس آل حميد.

التقديم بتاريخ: ٣/ ٣/ ١٤٤٠ه

إشادة بالكتاب كمنهج تدريس تديني تأسيسي.

٩٨. عناصر الأبرار. دروس إيجابية من سيرة أهل البيت ﷺ. أطياف للتوزيع والنشر . القطيف، ٢٠١٩م.

المؤلف: رضى العسيف. أخصائي علم تغذية، من مدينة القطيف.

التقديم بتاريخ: ٩/٦/ ١٤٤٠ه

مجالس إحياء مناسبات أهل البيت السين السيخي أن تسعى لصنع الشخصية الواعية والمجتمع الرشيد. وليس الأمر محصورًا في الخطباء، بل أبناء المجتمع بما عندهم من كفاءة تعليمية مطلوب منهم الإسهام في ذلك.

٩٩. أبو الطفيل عامر بن واثلة البكري.

المؤلف: جواد الفضلي/ كاتب باحث من الدمام.

التقديم بتاريخ: ٥٥ / ٨/ ١٤٤١ه.

تكمن أهمية دراسة تاريخ شخصيات الماضي، في استلهام العبر في مواقفها ومنهجها ومبادئها. وأبو الطفيل نمو ذج لذلك، فهو آخر الصحابة وله مواقف مشرفة، لم يسلط الضوء علىه كثيرًا.

١٠٠. بوح الخاطر.

المؤلف: الشيخ منتظر آل شياب. خطيب من مدينة سيهات بالقطيف

التقديم بتاريخ: ٥/ ٩/ ١٤٤١.

هي مجموعة خواطر جاءت بشكل أدبي رشيق، فهي قادرة على النفاذ إلى القلوب، والتأثير في النفوس.

١٠١. تأمّلات على ضفاف الواقع

المؤلف: عقيل بن ناجى المسكين، صحفى وكاتب من السعودية ـ سيهات

التقديم بتاريخ: ١٤٤١/٥/١٣هـ

مجموعة مقالات تعنى بالشأن الثقافي والاجتماعي تلمّس الكاتب فيها أكثر من جانب في الحياة متأملًا وناقدًا ومشيدًا مع وضع المعالجات.

١٠٢. لغة تحبو

المؤلف: عقيل بن ناجى المسكين، صحفى وكاتب من السعودية ـ سيهات

التقديم بتاريخ: ٢٤ / ١١ / ١٤٤١ هـ

الاهتمام بتنمية الحصيلة اللغوية والذائقة الأدبية للأطفال عبر قراءتهم وحفظهم للشعر.

الإصلاح الثقافي في فكر الشيخ حسن الصفار

يُلخّص الباحث المغربي الدكتور محمد عابد الجابري (١٩٣٥ - ١٩٣٥) مفهوم الثقافة بأنها «المعبّر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم، عن نظرة هذه الأمة إلى الكون والحياة والموت، والإنسان ومهامه وقدراته وحدوده، وما ينبغي أن يعمل وما لا ينبغي أن يأمل»(١).

أما الإصلاح الثقافي المقصود به في هذه الورقة، هو الاشتغال على تعزيز الوعي الاجتماعي بتحمل مسؤولية تحسين الأحوال الاجتماعية، التي تشمل نواحي متعددة في حياة المجتمع من معارف وأخلاقيات وعادات وإمكانات، باعتبارها دائمة التحول مع مستجدات الواقع، وبالتالي ينبري الإصلاح الثقافي لإعادة انتاج الحراك الثقافي المجتمعي من خلال إضافة مفاهيم مغيبة في الواقع المجتمعي أو توكيد ما هو إيجابي وبناء في الثقافة السائدة، أو تصحيح ما ينبغي تصحيحه أو إزالة ما علق فيها من عادات وسلوكيات تعيق المجتمع من الاستجابة لمتطلبات النهوض والتقدم.



بقلم: الأستاذ زكي عبدالله البحارنة

ناشط إجتماعي من القطيف، ساهم في العديد من الانشطة والفعاليات الثقافية والاجتماعية.

.....

⁽١) محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، السنة العشرون، العدد ٢٢٨، فبراير ١٩٩٨، بيروت.

من هنا فإنَّ الإصلاح الثقافي من الأدوار الهامة والصعبة في الوقت ذاته، حيث تكمن أهميته في بعده المنهجي من حيث المسار الفكري ووضوح الرؤية أولًا وتحديد الهدف ثانيًا، ومن جهة ثالثة في بعده التشخيصي المستوعب لواقع المجتمع الذي يعمل في إطاره المصلح الثقافي، وإصابة مواقع الحاجة التي تتطلب العمل على معالجتها بجهود فكرية وعملية تعيد صياغة الوعى المجتمعي إلى مسار أفضل.

أما صعوبته فلأنه يكون على تماسِّ مباشر مع علاقات اجتماعية فسيفسائية التركيب والمستويات ضمن أنساق ثقافية دارجة ومألوفة، والإصلاح الثقافي ينظر بعين استشرافية للمستقبل ويهدف إلى تطوير ما درجت عليه ثقافة تلك الأنساق من عادات وسلوكيات وأفكار، لتجديد نهضتها بما يؤهلها لاستيعاب متغيرات الواقع الحياتي، التي لا تكون واضحة ومتبلورة لعموم المجتمع، فيواجه العمل الإصلاحي بسبب ذلك ممانعات مختلفة الصور مما يضعه أمام تحديات من جهة ونجاحات من جهة أخرى، وهي وضعية تتطلب مهارات وقدرات استثنائية قد لا تتوفر لكلّ من يسعى في مضمار إصلاح الثقافة المجتمعية.

كانت تلك مقدمة لا بُدّ منها تمهيدًا للحديث حول نموذج بارز في مجال الإصلاح الثقافي، الذي مارس هذا الدور بجدارة لافتة على مدى عدة عقود زمنية وفي ظلّ ظروف ومنعطفات اجتماعية وثقافية عالية الوتيرة، وكان هذا الدور مواكبًا لتلك المتغيرات وفاعلًا في تقديم ما هو ملائم في كلّ تلك التموجات، ألا وهو سماحة العلامة الشيخ حسن الصفار، حيث شكلت مو قعية الإصلاح الثقافي في خطاباته وكتاباته مساحة كبري وسمتًا فكريًّا بارزًا في الواقع الاجتماعي المحلى، مما أتاح لها أن تمثل منهجية فكرية يمتد تأثيرها في أوساط مختلفة لما يتمتع به من رؤى ومعالجات دقيقة وملائمة في تلك الأوساط، أمر يضعنا أمام مشهد يحمل تراكمًا تاريخيًا وثراءً معرفيًا واضح البيان، يدعونا للتعرف على مرتكزات ذلك السمت وتلك البنية الثقافية التي شكلت ذلك المنهج، وسوف تتناول هذه الورقة ثلاثة عناصر ومرتكزات من المشروع الإصلاحي الفكري والثقافي لسماحته:

العنصر الأول: الدفع باتجاه الفاعلية وتنشيط المؤسسات الاجماعية القائمة

ينطلق المصلح الاجتماعي في منظومته الفكرية من وعيه المتقدم في تشخيص متطلبات الوضع العام للمجتمع من جهة، ومن جهة أخرى من الاستعداد الذاتي في تحمل مسؤولية الإصلاح وتبعاته، وحينما نتتبع موضوع الفاعلية والعطاء في الفكر الإصلاحي للعلامة الصفار نلحظ بوضوح تركيزه على دور الفرد في استنهاض همته وتنمية وعيه بالفرص والإمكانات واستثمارها بأفضل صورة ممكنة أكان ذلك على صعيد الفرد بذاته أو كونه عضوًا في برنامج اجتماعي أو مؤسسة، ليكون قوة فاعلة للتقدم الاجتماعي أين ما يكون الفرد في أسرته أو عمله الوظيفي أو دوره الاجتماعي، مؤكدًا على تنمية ورعاية ثقافة اجتماعية عامة متوقدة تتجاوز حالة التبرير والتواكل وتتحلى بإرادة العمل للنهوض بالواقع الاجتماعي من خلال مؤسساته ومراكزه القائمة في مختلف الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية وغيرها.

وفي رسالته حول هذه النقطة التي حملت عنوان «العمل والفاعلية طريق التقدم» أشار بالقول: «لقد عايشت وخالطت فئات عديدة وأفرادًا كثيرين من أبناء المجتمع، ووجدتهم يشكون من نواقص ومشاكل مختلفة في حياتهم، ويتحدثون عن بعض التطلعات والآمال في نفوسهم لكنهم يقفون عند حدود التذمر والشكوي، وبث مشاعر الأمل والرجاء مع امتلاكهم لشتى القدرات والطاقات وتوفرهم على أفضل الفرص والإمكانات، مما كان يدفعني للتأمل في هذه الحالة، والبحث عن خلفياتها وجذورها وتلمس أفضل الطرق والأساليب للخروج من هذه القو قعة المتخلفة إلى آفاق الفاعلية والتقدم».

وقد لامس العلامة الصفار في معالجاته الثقافية مختلف قضايا مؤسسات المجتمع الأهلى التي يكون أحد أسباب تأخر دورها ناتجًا من عدم فاعلية الفرد سواء كان عضوًا مباشرًا فيها أو كان ممن لديه إمكانية المساندة والدعم لها، فكتب وحاضر حول الجمعيات الخيرية، والنوادي الرياضية، والمؤسسات التعليمية وبرامجها، وقضايا المرأة، واللجان التطوعية الأخرى، إضافة إلى المراكز المنبرية كالمساجد والحسينيات والمنتديات الفكرية والثقافية، داعمًا ومساندًا لمسيرة النهوض وتطوير الأداء فيها، ولديه في ذلك عدة رسائل

مطبوعة، منها على سبيل المثال: «ثقافة النهوض الاجتماعي» و «العمل التطوعي في خدمة المجتمع» و «النادي الرياضي و المجتمع» و «الأوقاف و تطوير الاستفادة منها» و «المؤسسات الأهلية وحماية الأمن الاجتماعي» و«المبتعثون طموح التنمية والتقدم» و«بناء الشخصية ومو اجهة التحديات»، وغيرها العديد من المحاضرات والتوجيهات العامة.

وقد لمست من خلال تتبعى لتلك الرسائل في استهدافها لبناء ثقافة الفاعلية في الفرد والمجتمع، أنها ركّزت على تحقيق عنصري المبادرة واستشعار حسّ المسؤولية الاجتماعية، كسمتين ثقافيتين وعمليتين في شخصية الفرد بما يعني أن يعمل الفرد على تنمية مجموعة من القدرات أو اكتسابها كالوعي المعرفي، والثقة بالذات، والاستعداد للبذل والعطاء، الأمر الذي سوف ينعكس على فاعلية المجموع والمؤسسات المجتمعية.

ويتناول الشيخ الصفار هذا الجانب بالتفصيل في رسالته «بناء الشخصية ومواجهة التحديات» حيث أشار فيها بأنه:

«كما يتفاوت الأفراد في مستوى استجابتهم لفرص التقدم والخير بين مبادر وخامل، كذلك المجتمعات بين مجتمع تكثر فيه المبادرات للاستفادة من أيّ فرصة، ولمعالجة أي مشكلة أو خلل وذلك هو المجتمع الحي الناهض المتحضر، وبين مجتمع يسود أجواءه الخمول والتواكل فلا يفعّل الإمكانات المتاحة له، ولا يستثمر الفرص من أجل حل مشاكله أو تطوير واقعه، وإنما يكتفي أفراده باجترار الألم والأسى، أو يترامون المسؤولية وتنتظر كلُّ جهة مبادرة الجهة الأخرى، إن مجتمعاتنا تواجه تحديات خطيرة لقيمها وأخلاقها والاستقرارها ومصالحها، وتمتلك الإمكانات والقدرات والكفاءات ما يساعدها على مواجهة هذه التحديات والاستجابة لها، لكن المشكلة تكمن في ضعف الحركة والفاعلية وغياب المبادرات»(١).

الركيزة الأخرى في الفكر الإصلاحي للعلامة الصفار لتحفيز المجتمع نحو الفاعلية والعطاء هو تحريك البعد العملي للآراء والأفكار، وذلك برعاية ثقافة الفاعلية من خلال تفقد المؤسسات المجتمعية أو استضافتها في مجلسه، والمتابعة الشخصية لمسيرة النجاحات

⁽١) انظر: بناء الشخصية ومواجهة التحديات، أطياف للنشر والتوزيع، ص ٣٦-٣٧.

والإخفاقات لبرامجها، وتشهد على ذلك الزيارات الميدانية التي لم تقف عند المستوى «البروتوكولي» المعروف، وإنما كانت تتضمن تبادل الآراء وصنع المبادرات العملية التي تساهم في تذليل بعض العقبات المالية أو القانونية التي تؤخر الإسهامات الإيجابية لدور مؤسسات المجتمع الأهلية.

فعلى الصعيد الثقافي ثمة إشكالية جوهرية في حياة المجتمعات العربية تتلخص في قدرة بعض القيادات الاجتماعية على الإنتاج الفكري النظري، والفشل في إنتاج ثقافة جمعية محفزة، تقوم على الاقتراب الميداني من الفاعليات الاجتماعية للاطلاع على إنجازاتهم الفعلية والإشادة بها من جانب، وفي جانب موازي تتفهم العقبات العملية التي تعترضهم لتقوم هي بدورها في الدعم والمساندة، يقول سماحته: «وبالفعل توجد جمعيات خيرية.. لكن الكثيرين من العلماء قد لا يجدون أنفسهم معنيين بها، وحتى الأنشطة الرياضية والمشاريع الصحية، ومجالات الفن، وبرامج الترفيه، لماذا تكون بعيدة عن رجل الدين؟ إن مبادرته باتجاهها ومساهمته في توجيهها يضمنان صحة مسارها ... ثم يقول: إن على رجال الدين أن يثبتوا من خلال مواقفهم أن الدين معني بتقدم المجتمع وبتنمية كفاءات وطاقات أبنائه»(۱).

وفي تجربة جلية واقعية في مجتمعنا المحلي، تشهد العديد من المواقف والمواقع على تجاوز الطابع النرجسي الانعزالي في فكر وشخصية الشيخ الصفار في تعاملها مع مؤسسات المجتمع الأهلي المتنوعة، ولا يخفى أنها حققت نجاحات عملية في القدرة على ريادة مفهوم الإصلاح الثقافي بمعناه الجذري القائم على استنهاض فاعلية الفرد وتعزيز مكانته من خلال دوره الاجتماعي، بما يؤدي إلى خلق دافع وشعور جمعي تجاه الفاعلية داخل مؤسسات ومراكز المجتمع الأهلية والرسمية على السواء.

وأختم هذا البعد بالاستشهاد برؤية طالما أكد عليها بهدف تحفيز التفاعل مع العمل التطوعي، يقول: «إن له نتائج ومكاسب عظيمة إذا أدركها الإنسان استسهل كل الصعوبات واستعذب كل المشاق، فأولًا السعي في خدمة المجتمع يحقق راحة نفسية وسعادة معنوية

⁽١) انظر: علماء الدين قراءة في الأدوار والمهام، دار الجديد ص ٩٤.

كبيرة، وثانيًا ينمى القدرات الذهنية والمهارات والمؤهلات السلوكية ويزيد من نقاط قوة الشخصية، وثالثًا بمقدار الدور الاجتماعي الذي يؤديه الفرد تتسع دائرة علاقاته وموقعيته الاجتماعية، ورابعًا يساهم في إرساء قواعد التعاون والتكافل الاجتماعي الذي يعتبر توفير الضمانة المستقبلية لحالات الضعف الاجتماعية في الحاضر والمستقبل(١).

العنصر الثاني: العلاقة مع الآخر والموقف من التعددية في البعد النظري والعملى:

كانت مسألة التعددية والتنوع في مختلف جوانبها من القضايا الغائبة عن البحث والمناقشة في منطقة الخليج العربي، ولم تُطرَق بشكل علني حتى أواخر تسعينيات القرن العشرين المنصرم، فهي منطقة تعيش واقعًا تعدّديًا على صعيد قبلي ومذهبي ولكن كان هذا الواقع بعيدًا عن الدراسة والنقاش في بعده الفكري والثقافي، وحتى مصطلح التنوع والتعدد المجتمعي لم يَطرُق أروقة وصفحات المشهد الثقافي الخليجي وكذلك على مستوى الشارع بشكل واضح إلّا مع بزوغ الألفية الثالثة بعد انتشار الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي.

وحينما نتناول موضوع التنوع والعلاقة مع الآخر في فكر العلامة الصفار، فلأنه تنبُّه مبكرًا عن حاجة المجتمع المحلى لطرح ومناقشة مسألة التنوع والتعدد وإفرازاتها على الصعيد الديني والاجتماعي، حيث قدَّم أولى رسائله في هذا الصدد عام ١٩٨٩م تحت دراسة عنوانها «التعددية والحرية في الإسلام.. بحث في حرية المعتقد وتعدد المذاهب»(٢). ثم تلتها عدة رسائل وحوارات ومبادرات في هذا الصدد تكشف عن إسهامات كبرى قدمها الشيخ الصفار على هذا الصعيد الهام.

ومن المفيد هنا أن نتناول أهم بعد تناوله الفكر الإصلاحي لدى العلامة الصفار في معالجته لموضوع التنوع والتعددية والعلاقة مع الآخر المختلف الخارجي والداخلي، وقبل ذلك لا بُدّ من التذكير بأنّ البيئة الاجتماعية التي يعيش ضمنها سماحة الشيخ الصفار

⁽١) انظر «العمل التطوعي في خدمة المجتمع» أطياف للنشر والتوزيع ص ١٦ ـ ١٧.

⁽٢) إصدار مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، الطبعة الرابعة بيروت ٢٠١٠م.

لها تأثيرها الخاص على المسار الذي ينتهجه في الطرح، فمن الناحية الدينية فهو يعيش في بيئة كان التشدد الديني فيها فكرًا وممارسةً أمرٌ جليٌ، كما أنه يمثل شخصية دينية بارزة من مذهب إسلامي هو التشيع، ومن الناحية الثقافية فالساحة الاجتماعية العامة ينساب بين فئاتها أفكارٌ ليبرالية وأخرى وطنية بعيدة عن الهاجس المذهبي، وثالثة لها حضور سياسي، ومع أنّ الاعتراف بالتعدد والتنوع أصبح أمرًا واقعًا وأكثر تقبّلًا من ذي قبل بسبب تأثير (النفوذ التكنولوجي) بَيْدَ أنّ رواسب عقلية الخصومة والقطيعة لها من العمق بحيث تطفح إلى السطح عند الأحداث الاستثنائية، فكيف عالج الفكر الإصلاحي للشيخ الصفار هذا الحقل معرفيًا وعلى أرض الواقع، إذا أضفنا أمام هذا التموج التنوع المذهبي والمناطقي والقبلي؟

من أبرز القضايا التي اهتم بمعالجتها سماحته هو بلورة مفهوم التعايش بين التقسيمات الحادة ضمن بعدين هامين، هما: البعد المعرفي، وبعد الحسّ الوطني. فالواقع الاجتماعي الذي تم توصيفه قبل قليل رسخ عقلية التحيّز والقطيعة المذهبية (بالخصوص) على مدى عقود، ولكون المجتمع المحلى في الغالب له مرجعية فكرية دينية، كان لا بُدّ من التأصيل لمفهوم التعايش على أساس الفكر الديني من منظور جميع المذاهب والفرق الإسلامية، فقد نظر في ذلك ضمن عدة رسائل وأبحاث مطبوعة، منها: «التنوع والتعايش.. مدخل لتأسيس الشراكة للبناء الحضاري» و «خطاب الوحدة نقد وتقويم» و «كيف نقرأ الآخر» و «التعددية الدينية قراءة في المعني» و «السلم الاجتماعي مقوماته وحمايته» و «السلفيون والشيعة نحو علاقة أفضل» و «الانفتاح بين المصالح والهواجس» و «التسامح وثقافة الاختلاف»، كما تناولت موسوعته «أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع» نقاطًا عديدة في ذات السياق مؤكداً فيها بنصوص آيات القرآن الكريم والأحاديث الواردة في مصادر جميع المذاهب الإسلامية على مقبولية الآخر الديني والمذهبي والفكري، والحث على التلاقي والحوار، إضافة إلى نبذ المصطلحات والألقاب المسيئة لبعضها البعض، كمعبر نحو السلم الاجتماعي والتفاعل الإيجابي بين مكونات النسيج الاجتماعي، وعلى سبيل المثال كان وإلى فترة قريبة وصف المبتدعة والنواصب تهمًا متبادلة في الوصف بين المتشددين من طرفي السنة والشيعة، فكان له موقف صريح في ذلك، ومنها إشارته حول أنّ «البدعة والابتداع نوع من التنابز بالألقاب لا ينبغي أن نجيزه في مجتمعنا الإسلامي، نعم حينما أذهب أنا إلى رأى، أرى أنَّ الرأى الآخر

خاطئ» معتبراً أنّ الاختلاف الفقهي والعقدي ضمن إطار الصواب والخطأ، ولا يتعداه إلى مرحلة الابتداع لما لها من ظلال في التعامل والعلاقة البينية(١).

كما بيّن موقفه من التعددية المذهبية العقدية والفقهية بأنه «لا مصداقية لأيّ طرح وحدوى يقوم على إلغاء أيّ طرف من أطراف الأمة، أو يشترط تنازل الآخرين عن معتقداتهم ومتبنّياتهم، والتأكيد على رفض الإساءة للرموز المحترمة لدى كلّ مذهب، وإدانة ممارسات وسياسات التمييز الطائفي »(٢).

وفي رسالة أخرى يقول: «والمقصود بتطبيع العلاقة على صعيد الخلاف العقدي بين أطراف الأمة الإسلامية ليس هو انتزاع الاعتراف من كلُّ طرف بصحة رأى الطرف الآخر، ولا " بسحب اعتراضه عليه ومخالفته له، وإنما المقصود نقل الخلاف من ساحة الإيمان والكفر، إلى معادلة الصواب والخطأ، فالمخالف في التفاصيل العقدية ليس كافرًا ولا مبتدعًا، بل هو مسلم مخطئ في رأيه واجتهاده، ولا يؤاخذ بلوازم قوله التي لا يلتزم بها»(٣).

وتعتبر سلسة الطروحات التي تم الإشارة إلى عناوينها أعلاه منظومة يكمل بعضها بعضًا تعالج موضوع التعايش في ظلَّ تنوع المكونات الاجتماعية من عدة زوايا ضرورية، تشكل في مجموعها ثلاثة أسس رئيسة رسم من خلالها العلامة الصفار الخطوط المهمة لهذه القضية التي فرضتها المعايشة الواقعية والمباشرة.

فعمل أولًا على تأسيس الإطار العلمي والمعرفي لهذه المعالجة حيث أشبع البحث من الناحية الفكرية كظاهرة كونية وبشرية عميقة التشكل تاريخيًّا، وكثف فيها المعنى الفلسفي والاجتماعي لمشروعية التعددية الفكرية والمذهبية والعلاقة البناءة مع الآخر من خلال النصوص القرآنية والدينية الأخرى والآراء الفقهية، كما سلط الضوء في أكثر من رسالة على الاستبداد الفكري وشرعية الاجتهاد، مجيبًا فيها على كثير من الأسئلة الصعبة والحرجة.

⁽١) انظر: السلم الاجتماعي مقوماته وحمايته، دار الساقي، ص ١١٠ـ١١١.

⁽٢) حسن الصفار، خطاب الوحدة نقد وتقويم، ص ٣٦ - ٣٧.

⁽٣) انظر: خطاب الوحدة نقد وتقويم، ص ٢٩.

والأساس الثاني هو الأساس المنطقى العقلائي الذي أفاض في تبيين الحاجة إلى التعايش في ظلُّ التعددية الاجتماعية والحضارية مستشهدًا بالعديد من النماذج والتجارب الخارجية الناجحة، وفي هذا الصدد ناقش العلامة الصفار في أكثر من رسالة وحديث مبررات التنافر والصراع ولا سيما الخصومات الدينية والمذهبية، مفندًا أسسها ومبينًا أخطارها، داعيًا إلى التركيز على إبراز المشتركات بين أطياف المجتمع الواحد وهي الأكثر أهمية من نقاط الاختلاف، وصولًا إلى حاجة المجتمعات في أيّ بقعة لهذا المبدأ كأحد المرتكزات الأساسية لحماية السلم الاجتماعي والنهوض الحضاري، وكخيار وحيد ضمن معايير ثلاثة، هي: الاعتراف بالآخر، والاحترام المتبادل، والحوار والتعاون المشترك، وله رسالة مهمة في هذا الصدد، هي: «العقلانية والتسامح.. نقد جذور التطرف الديني» إصدار مؤسسة دار الانتشار العربي الطبعة الأولى ١٨٠١٨م.

أما الأساس الثالث فكان الإطار الواقعي العملي المتمثل في بُعد الحس الوطني كمعالجة مستديمة لقضية التعايش في ظلّ التنوع، لكيلا يكون هذا التعايش تحت وطأة الظرف سياسي وتقلباته، أو رهين الحاجة المؤقتة أو المصلحة الضيقة، وحينما يتم الإشارة إلى فكرة البعد الوطني إنما تعنى بالدرجة الأولى خلق حالة من الرشد الاجتماعي في العلاقات البينية والتبادلية بين الأطراف على أرض الواقع، فعقود القطيعة وتراكمات سنى الجهل بالآخر وآثارها الثقافية والنفسية، يتوجب تصحيحها والوصول بها إلى مرحلة الرشد وذلك ببرامج عملية تولُّد سلوكيات ومحفزات إيجابية تعزز العيش الإيجابي المشترك وتفكك العقد والهواجس في هذا الطريق، فلا القطيعة والاحتراب أمر مقبول، ولا الانصهار التام بين الأطياف أمر قابل للتحقق؛ لأنه خلاف الطبيعة البشرية، لذا فإنّ المنهجية الأسلم في ذلك هو تعزيز مبدأ المواطنة والحس الوطني، وهو مسار بذل فيه العلامة الصفار جهدًا فكريًّا ومبادرات أخوية كثيرة لا يسع المجال هنا لتناولها بالتفصيل، ولكن يمكن الإشارة هنا إلى عدة محاور عمل عليها لتنمية وإنعاش الحسّ الوطني في الثقافة العامة في ظلّ التنوع والاختلاف ورعايته من قبل فئات المجتمع وأفراده.

من تلك المحاور الدعوة لتهيئة الذهنية العامة للمجتمع من خلال مناهج التعليم ووسائل الإعلام الحديث، بإمكانية تجسيد التعايش الحقيقي الصادق من خلال تعزيز

الذاكرة الجمعية بالمواقف التاريخية التي شهدت صور من التعايش المجتمعي، والدعوة لبناء مواقف جديدة ضمن نفس السياق في إطار المتغيرات الاجتماعية المعاصرة، وأشار إلى ذلك في خطابه أثناء جلسات اللقاء الوطني الأول للحوار الفكري المنعقد في يونيو ٢٠٠٣ بالرياض، الذي تضمن الحديث حول تاريخية التعدد المذهبي في المملكة وتقاسمهم الأدوار الدينية والعلمية في الحرم المكي، وذكر عدة نماذج عن تعايش الشيعة والسنة في المنطقة الشرقية منها قرار تثبيت القاضي الشيعي الشيخ على الخنيزي (أبو عبد الكريم) مرجعًا في القضاء بين السنة والشيعة في عهد الملك المؤسس، وهذه الدعوة ليست قفزًا على الواقع بكلُّ التباساته ولكنها تهدف إلى توسيع دائرة الحديث حول التعايش من النخبة إلى عامة المجتمع، كخطوة عملية ترسخ فكرة أنَّ الأصل بين مكونات المجتمع المحلى يجب أن يكون هو التعايش المريح والآمن على الجميع، وصولًا لتحييد القطيعة وجعلها حقية طارئة يمكن تجاوزها.

وفي هذا الإطار كانت للشيخ الصفار حركة نشطة في التواصل مع مختلف الشخصيات والتوجهات في عموم مناطق المملكة العربية السعودية، أخذت شكل زيارات ودية، وحوارات صحفية، واستضافات متبادلة صنعت أجواءً من التفاؤل والتقارب الفكرى والنفسي بين الأطياف بما فيها بعض التوجهات المتشددة فكريًّا، وهي خطوات جريئة وغير مسبوقة (على مستوى علماء الدين داخل الوطن) لتحقيق فهم مقبول للآخر من قرب وخلق حوارات داخلية بين الرموز المجتمعية التي تؤدي إلى تطبيع أجواء التآخي وتقليل حدة الاصطفافات وترشيد التعامل فيما بينها.

ومن المحاور العملية أيضًا هو التواصل مع أصحاب القرار والمسؤولين وما يستتبع ذلك في جانب منها معالجة بعض الحوادث التي لها صلة بمسألة التعايش المجتمعي، وكذلك تشجيع موضوع الحوار والانفتاح بين أتباع المذاهب، وتقديم الأفكار الهادفة لدعم التوجهات الرسمية في هذا الصدد، وفي تصريح صحفي مع صحيفة الوطن الكويتية أكد بالقول: «أعتقد أنَّ المؤسسات الرسمية وبخاصة في منطقة الخليج والجزيرة العربية معنية بالحوار... لأنَّ هذا هو الذي يضمن تلاحم أبناء المنطقة مع بعضهم بعضًا وتصدِّيهم للأخطار، لذلك أتمنى أن تكون من اهتمامات مجلس التعاون الخليجي والحكومات في دول الخليج أن تشجع حالة الانفتاح بين المذاهب السائدة في أوساط مجتمعات الخليج»(١).

وفي محور ثالث كان أسلوب المكاشفة كمنهجية لمعالجة الملفات المزمنة والحسّاسة، فمن أهم العوامل التي تشكل الحواجز الوهمية بين أطياف المجتمع، هما عاملي الاستقواء من طرف، والانكفاء من طرف آخر، حيث يهيئان البيئة الاجتماعية لتبادل الظنون السيئة والإشاعات، وفي ظلِّ أجواء مشحونة بالتباعد النفسي، أضاف سماحته إلى خطواته العملية لتدعيم التعايش المجتمعي كما عبّر عنها «بمبادرة واعية تنزع فتيل التشنج والحساسيات عبر فتح الملفات بحكمة ووضع قضايا الخلاف على طاولة النقاش الهادئ، وتناول المسائل بموضوعية تستند إلى الإقرار بحقوق الإنسان وحقوق المواطنة، ثم الاعتراف بحق اختلاف الاجتهاد والرأي في إطار مرجعية الكتاب والسنة لمذاهب الأمة الإسلامية»(٢).

وفي واقع الأمر إنّ هذه المبادرة التي تمثلت في أحد تجلياتها بالحوار الشهير الذي أجرته صحيفة المدينة معه على خمس حلقات تحت عنوان «المكاشفات» في اكتوبر ٢٠١٠ مرتكزة على تشخيص دقيق لحالة التباين المفرط الذي يبرز في الساحة الفكرية والدينية بين الفينة والأخرى حيث يرجع ذلك لأربعة أسباب رئيسة، هي: أولًا اختلاف الفهم في الموازنة والترجيح بين ما ورد في التراث الديني من نصوص وآراء يدفع بعضها باتجاه التشدد تجاه المخالفين، بينما يشجع قسم منها على المرونة والتسامح.

وثانيًا دور الظروف الخارجية في تشكيل العلاقة مع الآخر، وثالثًا المشاعر والأحاسيس النفسية من الأنانية والاستعلاء ومشاعر الحقد، ورابعًا حينما تصبح النظرة إلى الآخر المخالف مجالًا للمزايدات، ويقول: لكي تتجاوز شعوبنا حالة التنافر السائدة في علاقات فئاتها وتجمعاتها، لا بُدِّ من إطلاق عملية حوار مفتوح جاد يستهدف التعرف المباشر من كل جهة على الأخرى ... ويتوخى اكتشاف القواسم المشتركة والتركيز على المصالح العليا ومواجهة التحديات الخطيرة للمجتمع والوطن»(٣).

⁽١) انظر جريدة الوطن الكويتية، العدد ١٦١٨/ ٢٥٦٧ بتاريخ ٢٤/ ١٢ / ١٩٩٨م.

⁽٢) انظر المذهب والوطن، أطياف للنشر والتوزيع، ص ٢٠.

⁽٣) انظر التسامح وثقافة الاختلاف رؤى في بناء المجتمع وتنمية العلاقات، ص ٩٧ - ١١٠.

العنصر الثالث: ملامح ومرتكزات التجديد في الخطاب الديني:

دوامة المتغيرات للحياة الاجتماعية والفكرية حركة مستمرة تبعًا لمستجدات حياة العالم بشكل عام، وأمام هذه المعادلة الثابتة تأتى أهمية الخطاب الديني الصادر من الشخصيات المؤثرة في المجتمع، فإذا لم تكن على قدر من الوعى لاستيعاب هذه المعادلة، أو لا تمتلك القدرة الفكرية لمواكبة تحولات الواقع الاجتماعي في خطابها، فإنّ ذلك الخطاب يكون هامشيًا يفقد دوره، أو يكون له دور تعطيلي في تنمية الوعي العام، وفي تبيان الأفق الديني ضمن قراءة معاصرة تنسجم ومستجدات الواقع الاجتماعي.

معادلة استمرار حركة المتغيرات الاجتماعية تفرض اشتراطات هامة على القيادات المحورية في المجتمع التي تتولى خطاب التوجيه والتأثير فيه، ومن أهم تلك الاشتراطات إعمال التفكير في فهم الواقع إضافة إلى مراجعة التوجهات الفكرية والثقافية كلما طرأت مستجدات وأطلّت بانعكاساتها على واقع المجتمع سواء كانت تلك المستجدات في الجانب الثقافي العام أو في الجوانب الأخرى الاقتصادية والسياسية والعلمية والتكنولوجية أو غيرها.

من هنا تأتى أهمية قراءة الخطاب الديني للعلامة الصفار الذي أخذ تأثيره في الوسط الاجتماعي منذ أواسط سبعينيات القرن الماضي؛ لأنه مواكب لهموم الواقع الاجتماعي من جهة، ومن ناحية أخرى اتخذ مسار التجديد في الأسلوب والمضمون في كلُّ مراحل التحولات المتعاقبة والكبيرة في منطقة الخليج العربي، وكما أشار في الإجابة على سؤال في أحد لقاءاته الصحفية بالقول: «الغالب في مؤلفاتي أنها تعالج ما أشعر به من مشاكل في ساحة العمل وفي وسط المجتمع، فهي ليست كتابات تنظيرية أو فكرية مجردة، وإنما من وحي هموم العمل وتحمل المسؤولية، فكما أخطب وألقى في محاضراتي ما أراه مناسبًا، وما أراه مفيدًا لساحة العمل ولأوضاع المجتمع كذلك الشأن بالنسبة للكتابة»(١).

ونظرًا لامتداد هذه التجربة لفترة زمنية تتجاوز اليوم أربعة عقود، فإنه بالإمكان إيجاد قراءة لأبرز ملامح ومرتكزات التجديد في الخطاب الديني لهذه التجربة.

⁽١) انظر الإصلاح الديني والسياسي، الجزء الثاني، دار أطياف دار الصفوة، ص ٣٤.

المرتكز الأول في هذا الخطاب هو تقديم القيم الدينية من عبادات وأخلاقيات واجتهادات فقهية في صورتها الإنسانية ومنحها موقعًا ذهنيًا ونفسيًا ينسجم مع حاجات الحياة الروحية والأخلاقية للفرد والأسرة والمجتمع في عالم اليوم، وجعلها على هذا الصعيد كمصدر متجدد ملهم لإعمار جانبي الروح والأخلاق في مواجهة آثار أزمات العصر النفسية والاجتماعية، وهذه المنهجية في الخطاب الديني هي التي تعكس التوظيف الصحيح للدين بحيث تجعل تدين الفرد وانفتاحه على الله نابعًا من داخله متفاعلًا مع واقعه، وليس التزامًا ظاهريًا ليس له انعكاس على واقعه الشخصي أو في تعامله مع الإنسان الآخر. من جانب آخريري الشيخ الصفار أنَّ التجاذب الفكري حول دور الدين في الحياة العامة منشؤه فهم خاطئ لدور الدين لعدة أسباب، أهمها حالة الانغلاق الفكري والمعرفي الذي هيمن على مراكز الوسط الديني الإسلامي وعلماء الدين في فترات زمنية معينة، ولذا أكد في أكثر من رسالة له على دور عالم الدين في تنقية الثقافة الدينية من القصص والروايات المغلوطة ومراجعة المفاهيم والسلوكيات التي تتعارض ومقاصد الدين، وهي منهجية التزم بها الخطاب الديني لسماحته وبينها في أكثر من كتاب، منها «علماء الدين قراءة في الأدوار والمهام» و «صلاة الجمعة شخصية المجتمع الإسلامي» وكتاب «فقه الأسرة.. بحوث في الفقه المقارن والاجتماع».

المرتكز الثاني أنه خطاب جامع لأطياف الأمة والمجتمع، ففي واقعنا المحلى ليس خافيًا أنَّ الخطاب الديني عاني لعقود من تمثله للأحادية والإقصاء والغلظة على المخالف المذهبي والفكري، وكانت له مخرجات سلبية على مستوى الفتوى من التكفير والتبديع، وحرمة التعامل مع الآخر المختلف، وعلى مستوى التعبير عن الرأي أو المعتقد المغاير والمعاقبة عليه بأشدّ الصور المتاحة، بل ساهم في تنشئة حركات متطرفة عابرة للحدود، وبسبب هذه الظاهرة برزت عدة تحديات فكرية وثقافية، كما أفرزت وقائع وارتدادات مجتمعية سلبية في مقدمتها الخطاب الجدلي مقابل الخطاب الإقصائي، في أتون هذا الواقع المتردي على مستوى الخطاب الديني، وفي أوج صعوده المتطرف خلال ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، برز خطاب سماحة الشيخ الصفار المبنى على قبول واحترام الآخر مقابل الإقصاء، والداعي إلى الاعتراف بالتعددية الفكرية والمذهبية كواقع والتعايش

معها كضرورة ومكسب ثقافي واجتماعي وطني بامتياز شريطة حمايته وفق تشريعات الدين والقانون.

قد لا نكون بحاجة للتدليل على الدور التاريخي لخطاب العلامة الصفار في ريادة ورعاية نهج الاعتدال والانعتاق من الطوق الطائفي والفئوي، فمواقفه وكتاباته مشهودة على مستويات عدة داخل الوطن وخارجه، رغم ما واجهه هذا الخطاب الجامع لأطياف الأمة من جدل كبير وإثارات من بعض التوجهات الدينية المتأثرة إما بالتشدد السلفي المشككة بمصداقية هذا الخطاب، أو البعض الآخر الذي صدم بهذا التوجه من سماحته وما نَعتْ في تقبله، واعتبرته نوعًا من التخاذل والانصياع لإرادة الهيمنة الاقصائية على حساب بقية التوجهات الفكرية والمذهبية.

وهنا من المفيد الإشارة إلى ميزتين تميّز بها هذا الخطاب: أولها التطابق بين الأقوال والأفعال في ساحة دينية يسهل في أجوائها ازدواجية الممارسة، وفي واحدة من تلك المصاديق الكثيرة لسماحته بحوثه حول فقه الأسرة التي شملت فتاوى مختلف المذاهب الإسلامية حيث يقول:

«وقد التزمت في بحثي منهجية الفقه المقارِن بعرض آراء مختلف المذاهب الإسلامية، التي استقيتها من المصادر المعتمدة لكلِّ مذهب، ومن الموسوعات الفقهية المعروفة، وحرصت على توثيق كلّ رأى وإرجاعه إلى مصدره.. وبدا لى واضحًا مدى التقارب والتداخل بين آراء الفقهاء المسلمين على اختلاف مذاهبهم.. ثم يقول: «فكثيرًا ما تجد فقهاء من الشيعة يخالفون أصحابهم في بعض المسائل، ويكون رأيهم موافقًا لرأى مذهب أهل السنة، كما تجد فقهاء من السنة يفتون بما يوافق مذهب الشيعة ويخالف أهل السنة، وسيجد القارئ الكريم في هذه البحوث نماذج متكررة عن هذه الحقيقة»(١).

الميزة الأخرى أنَّ خطابه لم يقف على مصطلح الاعتدال في مقابل التطرف كمفهوم نظري فقط، وإنما ناقش حيثياته، وأسباب تراجعه، وآليات تفعيله استراتيجيًّا على المستوى

⁽١) انظر كتاب فقه الأسرة بحوث في الفقه المقارن والاجتماع، دار الهادي، مركز البيت السعيد، الطبعة الأولى ۲۰۰۶، ص ۱۹.

القانوني والاجتماعي، وذلك في أكثر من كتاب منها «الخطاب الإسلامي وحقوق الإنسان» و «الطائفية بين السياسة والدين» وفيه يقول: «فإنّ المؤتمرات إذا اقتصرت على إلقاء الخطابات وتكرار الشعارات والأمنيات لا تحقق أيّ إنجاز للوحدة (ولا بُدّ من) بلورة إرادة التقارب والوحدة بالمناقشة الصريحة والحوار الموضوعي، ووضع خطط وبرامج عملية لتجاوز حالات الخلاف والتباعد ... مع إقرار آليات للتنفيذ والتطبيق»، ودعا إلى «أن لا تقتصر العلاقة بينهم (العلماء والشخصيات) على أيام المؤتمر، بل تؤسس لعلاقة تواصل فكرى وعملي مستمر » مشجّعًا حركة النقد وحركة الاجتهاد داخل المذهب لغربلة التراث الذي هو نتاج بيئته الثقافية والاجتماعية بما كان من صراعات مذهبية، وتأثيرات سياسية، وبما يعبّر عن آراء منتجيه».

المرتكز الثالث في خطاب سماحته هو التحليل الاجتماعي إضافة إلى ربط التراث التاريخي والنصوص الدينية بقضايا الواقع، فالخطابة من موقع ديني في مجتمعاتنا ترتبط ارتباطًا كبيرًا بحوادث التاريخ والنصوص الدينية وتفسيراتها؛ لأنها تشكل في الغالب الهوية الأساسية للمجتمع ويتمحور حولها رضا وسخط الناس، وما تميز به خطاب سماحة الشيخ هو العبور بهذا الإرث الضخم إلى منهجية التحليل واستخلاص الرؤى و المفاهيم التي تشكل الوعى الحياتي، وعدم الوقوف عند سقف التبجيل السردي للرموز التاريخية أو النظر في بلاغة النص الديني كلوحة فنية فقط.

ويبدو لي أنّ منحى التحليل الاجتماعي في خطابه يتركب من ثلاث سمات، هي: نقد الظاهرة الاجتماعية، ثم بلورة مسار المعالجة بالتشجيع على صنع واقع جديد، والسمة الثالثة البيان السلس الخالي من التعقيد والعبارات الغامضة لاستقرار الفكرة في ذهن المتلقى.

حول سمة النقد فقد اقترن خطاب سماحته بدوره الإصلاحي في قضايا الشأن العام الاجتماعية والثقافية، فكان من الطبيعي أن يشتغل جانبًا من هذا الدور بالنقد والمراجعة، الذي تركز في معظمه نحو نقد الظواهر ذات البعد الاجتماعي والسلوكي في أبعادها الدينية والثقافية والنفسية والاقتصادية والأسرية، ويلمس المتتبع لخطابه المسموع والمقروء أنَّ النقد ليس مطلوبًا لذاته، وإنما يستهدف استقراء الظاهرة للعبور بها إلى خلق البديل الأفضل. ومن نماذج ذلك يقول: «لقد درجت مجتمعاتنا المحلية على القيام بالأعمال التطوعية في حالة من الاسترسال غير المخطط، فيما قطعت المجتمعات المتقدمة أشواطًا بعيدة في مجال التخطيط ودراسة المشاريع، بل أصبح العمل الاجتماعي علمًا له مدارسه، وهذا يعني حاجة تجارب في العمل الاجتماعي إلى التفكير والتنظير، وإلى آراء علماء ومثقفين» ثم يقول: «هذا الحراك الاجتماعي ينبغي أن يرفد بالتنظير والآراء، فمجتمعنا يزخر بالكفاءات الأكاديمية والعلمية والثقافية ... وهنا يجب التأمل في مدى التفاعل والتواصل بين هذه الكفاءات وبين واقع العمل الاجتماعي، ما مقدار التفاعل بين الأكاديميين في مجتمعنا، وبين واقع العمل الاجتماعي وبرامجه القائمة؟ في مختلف التخصصات، هناك عدد كبير من الأكاديميين وحملة الشهادات والمثقفين وذوى الرأي، وكذلك علماء دين، لهم كتابات على مواقع التواصل الاجتماعي، وكتب مؤلفة ومقالات منشورة، لكن نسبة استفادة العمل الاجتماعي من الكفاءات الأكاديمية والثقافية لا تزال محدودة، فقلّما تجد هذه الكفاءات في إدارات ولجان الجمعيات الخيرية والأندية الرياضية والبرامج الدينية، بكلّ تأكيد هناك عناصر مشاركة وفاعلة، لها جهو د مشكورة، لكنها محدودة، وهذا ما ينبغي التوقف عنده»(١).

وعلى الصعيد الفكرى والثقافي نقرأ هذا النموذج:

«هناك نقاشات كبيرة ترتبط بالقضايا الدينية العقدية والفقهية، بدءًا من إثبات جود الله تعالى، إلى النقاش حول الأنبياء والأئمة، وصلاحية بعض الأحكام والتشريعات الإسلامية في هذا العصر، وهو ما يزعج بعض المتدينين إذ يعتبر هذه الحالة مؤشرًا سلبيًا! لكن هل نستطيع أن نوقف هذه النقاشات؟! لا يمكن ذلك، فهي واقع لا يمكن تجاوزه أو إيقافه، والبعض يرى عدم تشجيع مثل هذه النقاشات، وعدم استقبالها، فهي (حركة تشكيكية (!!ولنفترض ذلك، هل نستطيع أن نوقف هذه النقاشات؟! أم نطالب الناس بـ (إيمان العجائز)؟... والحقيقة أنَّ المؤمن يبحث عن إيمان الأنبياء وليس إيمان العجائز، ثم يقول: «إنّ التحديات الفكرية تدعونا إلى تطوير وتقوية الفكر الديني، وذلك عبر الأمور التالية:

أولًا: إنشاء مراكز أبحاث ودراسات تخصصية وهو ما يغفل عنه كثير من المتدينين

⁽١) انظر مسارات ... في ثقافة التنمية والإصلاح، المجلد ١٠ ص ٣٠٧ - ٣٠٩.

فالناس بشكل عام يتفاعلون مع بناء المساجد والحسينيات، لكنهم لا يدركون أهمية إنشاء المراكز العلمية ولا يتفهمونه، والحقيقة أنَّ المسجد والحسينية أشبه ما تكون بمكان لعرض المنتج الفكري الديني، لكننا نحتاج قبل ذلك إلى مصانع ومختبرات تنتج هذا الفكر وتطوره، بحيث لا يكون هذا المنتج المعروض هزيلًا أو ضعىفًا.

وثانيًا: التأهيل العلمي والفكري لرجل الدين، ينبغي لعالم الدين أن يتوفر على تأهيل علمي يمكنه من الإجابة على هذه الإشكالات، فالبعض حين لا يتمكن من الإجابة، يعوض ذلك النقص بالردود غير المناسبة، أو الشتم، والتشكيك في الأشخاص المتسائلين، علينا أن نستوعب الشباب المتسائلين أو المشككين ونحتضنهم ونتعامل معهم بالخلق الإسلامي الرفيع؛ لأنّ التسرع في الحكم عليهم بالانحراف أو الإلحاد، أو اتباع الغرب، يدفعهم إلى التنصل من الدين و معاداته.

وثالثًا: فتح الخيارات الفكرية والفقهية، فلا يجبر الناس على رأي واحد في المسائل المختلف فيها، ... فإذا كان هناك رأي ضمن الإطار الديني، يعالج إشكالًا عقديًا أو فقهيًا فلماذا نحظر تداوله بين الناس؟ وكمثال على ذلك: حكم المرتد، فالرأى المشهور هو استحقاقه للقتل، وبعض الناس لا يتقبّلون هذا الرأي، ويتهمون الدين بسببه بالإرهاب والقمع، فإذا كان هناك رأي آخر لبعض علماء الإسلام، بأنَّ المرتد إنما يكون حكمه القتل إذا انضم إلى معسكر الكفر واتخذ موقف المناوأة للإسلام، فلماذا نمنع طرح مثل هذا الرأي، الذي يساعد في معالجة هذه الشبهة في أذهان المعترضين؟(١).

وبهذه السمات الثلاث التي أشرنا إليها يتناول جوانب متعددة وكثيرة، مثل: أوضاع ودور المرأة، وإدارة المال وتوظيفه اجتماعيًا، والعلاقة التكاملية بين القوانين والأنظمة والعمل الأهلى، وقضايا الأعراف الاجتماعية وأيضًا دور المؤسسات الدينية وعلماء الدين،

⁽١) انظر مسارات في ثقافة التنمية والإصلاح، المجلد ١٠ ص ٢٥٦_٢٥٩.

وغيرها من القضايا، ضمن خطاب إصلاحي متجدد يرنو إلى تقريب البيئة الاجتماعية في جميع مفاصلها إلى تفهم متطلبات حركة الزمن وبذل الجهد نحو الأفضل، ولعلّ من أهم ما تطرق إليه سماحته هو رؤيته حول جدلية الثابت والمتغير في التشريع في النص التالي:

«إن " الأمة تو اجه تحدّي الملاءمة والتكيف بين انتماءها الديني ومتغيرات العصر الذي تعيشه، ذلك أنَّ التشريعات الدينية انبثقت في عصر سابق، تجاوزت البشرية الآن ظروفه وأوضاعه إلى مدى بعيد، وأصبحت تعيش ظروفًا وأوضاعًا مختلفة تمامًا عن تلك العصور السابقة، والأمة جزء من العالم لا تستطيع أن تنفصل في حياتها عنه، ولا أن تنعزل عن تأثيراته و تفاعلاته.

ويضيف: ليست هناك مشكلة كبيرة على مستوى المعتقدات والقيم الأساس في الدين، فأصول العقيدة تنسجم مع الفطرة الإنسانية والعقل السوى، لكنّ المشكلة تكمن في جانب تفاصيل التشريعات التي تطال حركة المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فالنصوص الدينية الصادرة حولها، جاءت في بيئة وظرف يختلف تمامًا عن البيئة والظروف المعاصرة، ونظريًا يعتقد المسلمون بصلاحية تشريعهم الديني لكلِّ العصور، وبقدرته على استيعاب المتغيرات ويؤمنون بمشروعية الاجتهاد في كلِّ عصر، لاكتشاف الأحكام الدينية للمستجدات والنوازل، من خلال فهم النص الديني، وتطبيق القواعد والكليات على المصاديق والقضايا الخارجية.

أما من الناحية العملية والتطبيقية، فإنّ هناك تلكُؤًا وتعثّرًا وبطئًا في ممارسة العمل الاجتهادي الذي يعالج المشكلات التي تُعانى منها الأمة، ويضيف: إنّ تجديد النظر من قبل الفقهاء في الأحكام والتشريعات الدينية، يأخذ مسالك متعددة.. أحدها: إعادة قراءة الدليل على الحكم، التي قد توصل الفقيه إلى قناعة جديدة برأى جديد؛ لعدم كفاية الدليل على الحكم الذي كان يراه، كما لو اكتشف إشكالًا في سند النَّص أو وجد احتمالًا آخر في فهم المتن، أو ترجح لديه دليل آخر. مستشهدًا بما استجد للسيد محسن الحكيم وفقهاء آخرين بطهارة أهل الكتاب بعد القول بنجاستهم.

أما المسلك الثاني فهو تلافي حالة الضرر والحرج التي تحصل بتطبيق حكم ما،

فحين يجد الفقيه مثلًا أنَّ تطبيق حكم الرجم على الزاني المحصن، أو قطع يدَّ السارق، يسبب حرجًا أمام الرأى العام، فإنه يوقف تطبيق ذلك الحكم، أو يفتي بعدم وجوبه آنذاك، ليس لتغيير في القول به عند الفقيه، وإنما لأنَّ الظروف الخارجية لا تسمح بتطبيقه، وهنا يكون الحكم الجديد، وهو تجميد الحكم الثابت في الأصل، ضمن عنوان الحكم الثانوي الاضطراري، أو الحكم الولائي.

والمسلك الثالث: هو الانطلاق من دراسة الظرف الخارجي المعاصر، وأنه ما عاد مناسبًا لتطبيق ذلك الحكم الشرعي، بسبب تطورات الحياة الاجتماعية، فيبعثنا ذلك على قراءة الظروف التي أحاطت بصدور ذلك الحكم الشرعي، لتلمس مناط وملاك تشريعه، وحين يطمئن الفقيه إلى تحديد ذلك الملاك والمناط من خلال نص شرعى خاص أو إدراكٍ ناشئ من تأمل ودراسةٍ موضوعية، وأنَّ ذلك المناط الذي توخاه الشارع في تشريعه لذلك الحكم لم يعد قائمًا حاليًا، أو أنّ تطبيق الحكم في العصر الحاضر يؤدي إلى عكس مراد الشارع، فهنا يفتى الفقيه بما يغاير ذلك الحكم الشرعى.

ويورد استدلالات في ذلك بتغيير الأحكام في آيات القرآن، كآية النجوي، وآية عدد المقاتلين، وآية الإمتاع، وتغيير القبلة، وكذلك بتشريعات أصدرها النبي وعمل بها المسلمون، لكنه بعد مدة من الزمن أعلن رفع تلك التشريعات مبينًا أنه أمر بها لمصلحة تقتضيها في وقتها، أما وقد تغير الظرف وزالت تلك المصلحة فإنه يلغي ذلك التشريع.

كما يبين سماحته أنّ الفقهاء جميعًا يؤمنون بأنّ الأحكام الشرعية، وخاصة ما يرتبط بشؤون الحياة، إنما وضعت لمصالح العباد، وإن تأثير خصوصيات الزمان في مناطات الأحكام الشرعية حقيقة لا يمكن إنكارها، فللزمان والمكان دور في الاستنباط، مستدلًا ببعض الفتاوى المستحدثة لعدد من الفقهاء في أبواب الفقه مختلفة، ويختم بسؤال عن سبب تعثر محاولات التجديد، بإرجاع ذلك لغياب مؤسسات البحث العلمي، وعدم تحول مقولات التغيير إلى قواعد في أصول الاستنباط، وأخيرًا صعوبات التعبير عن الرأي الجديد(١).

⁽١) انظر مسارات في ثقافة التنمية والإصلاح، المجلد ٩، ص ٥٢٩ ـ٥٣١.

في ختام هذه القراءة الموجزة، وحيث تم إعدادها اثناء الحجر المنزلي بسبب وباء كورونا «كوفيد ١٩» الذي أطبق على العالم بأسره، وهناك مؤشرات وعدة تصورات أنّ البشرية بعد أن تتجاوز هذا الوباء لن تكون كما قبله على أكثر من صعيد اقتصاديًا وسياسيًا واجتماعيًا، وما يتصدر الاهتمام في هذه القراءة هو التغير على الصعيد الثقافي الاجتماعي.

لا شك أنّ هذا المشروع الإصلاحي للعلامة الصفار بما اشتمل عليه من العناصر الثلاثة التي جرى البيان حولها، بعضه أخذ موقعه في الساحة، والبعض الآخر أبطأته صعوبات الطبيعة البشرية في التغيير وكذلك تأثير التحولات السياسية والاقتصادية، كمسألة تجاوز التصنيفات المذهبية والمناطقية وتعزيز إرادة الاعتدال والتقارب، وأحسب أن هذه الجائحة التي هددت جميع مكونات المجتمع في كل بلاد الدنيا، أشعرت الجميع أنّ الكلّ لا تقوم حياته إلّا بتعاون الكلّ وتراحم الجميع، وأجد أنّ مثل هذه الأزمة تدفع من جديد بإعادة تجديد الطرح الذي تصدى له سماحة الشيخ الصفار في التعايش وتحصين الجبهة الداخلية، بعد استيعاب كافة الاشتراطات التي استجدت أثناء وبعد انتهاء هذه الجائحة بإذن الله تعالى.

السيد إبراهيم الزاكي

المسألة الطائفية قراءة في خطاب الشيخ الصفار

المسألة الطائفية قراءة في خطاب الشيخ الصفار⁽⁾

مدخل.. الطائفية شرٌ مطلق

الطائفية من الأمراض المزمنة التي تنخر في جسد الأمة، وتفتك بنسيجها الداخلي، وتدمر وجودها الكياني، حيث لا يلبث هذا الوباء الفتاك والمتوحش أن يخبو، أو يكاد يخفت، حتى يعاود الظهور مرة أخرى، وبشكل أشرس وأفظع مما سبق، نتيجة لأسباب ذاتية، أو لأسباب موضوعية، مما يؤدي إلى إنهاك جسد الأمة وضعضعته، واستنزاف طاقات الأمة وهدر إمكاناتها، وإعاقة إرادتها في النهوض والتنمية والتقدم، وتكبيلها بالقيود المانعة عن السير على طريق المستقبل.



بقلم: الأستاذ السيد إبراهيم شرف الزاكي

كاتب من سيهات _ القطيف، له العديد من المشاركات في الندوات والامسيات وحلقات مناقشة الكتب، له عدة مؤلفات مطبوعة.

(١) فصل من دراسة أعدها الباحث تقع قي ٤٨٨ صفحة صدرت بنفس العنوان من مؤسسة الانتشار العربي_بيروت/ لبنان ٢٠١٢م.

ومع كلُّ هذا الإنهاك والضعف والتضعضع، ما زالت هذه الأمة تتعرض باستمرار إلى المزيد من عمليات الضرب والفتك والإبادة والنحر والدمار والتشويه، بسبب ضعف الإيمان، وقلة التقوى، وعدم الورع عن استعمال سلاح الطائفية المدمر، والاستخدام السيئ والمفرط لهذا السلاح ضد الذات، من خلال التحريض والتجييش المذهبي والطائفي، إلى العمل على تغذية حالات الإقصاء والنبذ والتخويف والتشكيك، وغيرها من ممارسات فتاكة مزقت حاضر الأمة وضيعت مستقبلها.

إنَّ المتابع لخطاب الشيخ حسن بن موسى الصفار، يلحظ أنَّ مسألة الطائفية ومشكلاتها وقضاياها، تحتلّ مساحة أساسية من مجمل خطابه، وكأنها همٌّ يؤرقه ويشغل تفكيره، ويقضّ من مضجعه، فهو يرصد الكثير من المظاهر التي تتجلى فيها أمراض الطائفية، ويسلط الضوء عليها ويبرزها، ومن ثم توجيه النقد إليها، وتقديم الرؤى والحلول التي تساهم في تنفيس هذه المشكلة وحلّها.

ومع أنه يتحدث بصراحة، حين يشير إلى الخلفيات والأسباب التاريخية التي تكمن خلف هذه المشكلة، ومسؤولية التراث في ترسيخ ثقافة الطائفية، حيث يحاول إخضاعه للنقد والمراجعة، إلَّا أنه لا يذهب إلى الحدود القصوى في مسائلة هذا التراث، أو العمل على تفكيك بناه المؤسسة بشكل جذري، فخطاب الشيخ الصفار، في هذه المسألة، على ما يبدو، غير منشغل كثيرًا بتشريح النصوص المؤسسة لتراث الماضي وتحليله وتفسيره، بقدر ما هو معني أكثر بالحاضر وقضاياه وتبعاته، والتعاطي مع إشكالياته ومشكلاته وأحداثه التي تثقل كاهل الأمة، وذلك من أجل بناء حاضر مختلف، ومستقبل متطور.

المسألة الطائفية في خطاب الشيخ الصفار، وما يرد حولها من موضوعات وأفكار، يمكن رصدها ومتابعتها في مجمل أحاديثه وكلماته وخطبه وحواراته، وفي ما يكتبه أو يلقيه في مناسبات حوارية وطنية أو دينية أو تقريبية، حيث ازداد اهتمامه بهذه المسألة بعد ما مرّ على الأمة من ظروف صعبة وحساسة ودقيقة من تاريخها، خصوصا بعد احتلال العراق، وانفجار المسألة الطائفية فيه وتفاقمها، وخطر انفلاتها وانتقالها إلى مناطق أخرى، وتفشيها في بيئات مجاورة، إن لم يتم حصارها ووأدها في مكانها وفي مهدها، مع العمل على تحصين البيئات

الوطنية الأخرى من الانجرار إلى متاهاتها المظلمة والسوداوية، والسقوط في مهاويها، من خلال رفع مستوى المناعة الدينية والأخلاقية والقانونية، التي تمنع جميع فئات الأمة وقواها وأطيافها من الانجرار إلى مصيدتها والوقوع في شراكها البغيضة.

طريق الخلاص

إنَّ ما يمكن فهمه واستخلاصه واستنتاجه من خلال مضمون خطاب الشيخ الصفار، أنَّ العمل على تحصين البيئات الوطنية، ورفع مستوى المناعة لديها، يتطلب رفع مستوى وعى الإنسان فيها، وخلق وعى اجتماعى مسؤول، وذلك من خلال التغيير الجذري والعميق لمنظومة الأفكار الاجتماعية التقليدية السائدة والمتوارثة منذ قرون، وخلق نماذج بديلة ومتطورة في الإدارة والاجتماع السياسي، تتجاوز النماذج الأبوية والقبلية والبطريركية التسلطية، حيث ما زالت الأمة تعانى من حالة الاستبداد والتعصب، واستمرار الركود الفكري والاجتماعي والانسداد السياسي، وظاهرة الصراع الدموي بين بعض أطيافها، وبينها والسلطة، الذي ساد خلال تاريخ الأمة الطويل.

ولن يتحقق هذا التغيير والإصلاح المنشود، كما لن تتجاوز الأمة إشكاليات الماضي ومعضلات الحاضر، إلَّا بإيجاد إصلاح فكرى واجتماعي وسياسي عميق، تتطور معه منظومة الحكم والسلطة والإدارة، ليكون ذلك القاعدة التي يقام عليها البناء التأسيسي لإقامة دولة مؤسسات عصرية حديثة متطورة، وليس مجرّد إصلاحات فوقية وسطحية وشكلية، لا تسمن ولا تغنى من جوع.

ولعلّ ما يمكن ملاحظته من خلال متابعة خطاب الشيخ الصفار، هو اهتمامه العالى بالمفاهيم والقيم والأخلاقيات، وتسليطه الضوء المركز عليها، والإعلاء من قيمتها في حياتنا العملية والعامة، وتأكيده على بث ونشر معانيها والتبشير بها، وترسيخ مضامينها بيننا، والعمل بإخلاص على تمثلها في واقعنا وحياتنا اليومية المعيشة، حيث لا قيمة ولا معنى لها إن لم نتمثَّلها، أو إن ظلت مجرَّد مفاهيم طوباوية، وتعابير رومانسية، ترد وتتكرر على ألسنتنا، وفي أحاديثنا وخطاباتنا مجردة من مضامينها.

ويمكن لقارئ نصوص الشيخ الصفار والمتابع لها، التقاط ورصد ما يرد ويتكرر في

خطابه من مفاهيم كثيرة، يؤمن بها ويدعو إليها، من مثل مفاهيم: الحرية، وحرية إبداء الرأي والتفكير والاعتقاد، والإيمان بالديمقراطية والتعددية والاختلاف والتنوع، ونشر روح التسامح والمساواة بكلّ معانيها، وتكافؤ الفرص والعدالة، والعدالة الاجتماعية، وحقوق الإنسان والمواطنة والأخوة، والتقريب والتقارب والوحدة والحوار والتعايش واللاعنف، والتعليم القويم والتنشئة السليمة والتربية الحسنة، ورفض الظلم والخنوع والاستبداد، وإلى غير ذلك من مفاهيم ومصطلحات كثيرة ترد في خطاب الشيخ الصفار، حيث يؤكد على ضرورة فهمها وتطبيق معانيها في الحراك الفكري والثقافي والاجتماعي والسياسي على أرض واقع مجتمعاتنا، وفي سلوكنا اليومي والحياتي، من أجل الدخول في العصر الحديث، القائم على الحريات، وإلغاء الامتيازات القائمة على المحسوبيات، بالإضافة إلى إعلان المساواة القانونية والسياسية لكلّ المواطنين.

والشيخ الصفار يرجو أن تأخذ كلّ هذه المفاهيم حظها في الرواج والانتشار والتغلغل في ثقافة الإنسان المسلم وسلوكه، كي تؤدي مع الزمن إلى تكوين واقع جديد ومختلف عما هو سائد من ثقافة طائفية مصحوبة بمعانى التفرقة والتعصب والاستبداد والإقصاء باسم الدين وقيمه، حيث يُغلِّف البعض قناعاته بقناع ديني زائف لتبرير تجاوزاته البغيضة وأعماله الشريرة، في الوقت الذي لا ينفك الشيخ الصفار عن الالتزام بإبراز القيم الدينية الأصيلة، وبتأصيل القيم الإيجابية مهما كان مصدرها، والموائمة بين المفاهيم الحديثة والمعاصرة والتراث، والدعوة إلى تبيئتها وتثبيتها كقيم أصيلة وراسخة، على أساس أنها جزء من قيم الدين الأساسية المعتبرة، أو أنها لا تتعارض مع مقاصد الدين.

التغيير بالحوار

إنَّ مشكلة الطائفية وما يرافقها من أذي وضرر يصيب الإنسان والمجتمع، لن يتم فهمها ومعرفة أبعادها وانعكاساتها، بالإضافة إلى مصادر نشأتها، ومن ثم السعى إلى اجتثاث جذورها والتخلص منها، إلا من خلال إعادة صياغة عقلية الإنسان المسلم وثقافته بالتربية والتثقيف والتعليم، ومن خلال طرق وأساليب الحوار المختلفة، التي يشترك ويساهم فيها جميع مكونات المجتمع، بدون إقصاء أو استثناء لأحد، لنفض الأفكار البالية القابعة في

الرؤوس منذ زمن طويل، وسعيًا إلى تجاوز الركود الفكري والاجتماعي، الذي ساد لقرون ماضية، وورثنا الكوارث والأزمات والتخلف، من أجل إحداث تحولات فكرية عميقة، وتحديث فكرى متين، تتطور معه منظومة الحكم والسلطة والإدارة.

إلَّا أنَّ المعضلة هنا، التي دائمًا ما نشكو ونعاني منها، ونضجر بسببها، وخصوصًا حينما نتحدث عن موضوع الحوار، تكمن في أنَّ أهل الحوار والمؤمنين به، والمنتسبين إلى مدرسة الحوار، والمنتمين إلى ثقافتها، هم قلة، على الرغم من دعوة الدين وحثه الدائم على التمسك بهذا النهج والاقتداء به، لما يختزنه مفهوم الحوار من ثروة هائلة لا تنضب، حيث تحتاج إلى من يكتشفها ويستثمرها الاستثمار الأمثل، ليس فقط من أجل حاضر هذه الأمة ومستقبلها، وإنما أيضًا من اجل ماضيها، ماضيها الذي يحتاج منّا إلى المراجعة والتقييم والنقد واستخراج العبر، وكلّ ذلك بالطبع من خلال التفكير والتفكر، والحوار النقدي الخلاق.

من الممكن أن يختلف أيّ أحد مع الشيخ الصفار وأفكاره ورؤاه، وهو أمر طبيعي ولا ضير فيه، بل هو أمر مستحسن ومطلوب ومرغوب فيه، لما في الاختلاف والتعدد من فوائد جمة لا تحصى. وإذا كان هناك اليوم من يعارض نهج الشيخ الصفار وأفكاره، فإنه لمن المؤكد أنَّ هناك على الطرف الآخر من هو مقتنع بنهجه وراضي عن أفكاره، حيث تحول هذا النهج إلى حالة وتيار له شعبيته وثقله وموقعه، ويضم عددًا كبيرًا من العلماء والخطباء والمثقفين والناشطين اجتماعيًا.

وما يميز الشيخ الصفار، ضمن هذا الإطار، أنه شخصية حوارية، ويمارس نهجًا استيعابيًا يشجع على التقارب والتعاون، والقبول بالتعددية والاختلاف في الرأي، فهو متمرس في هذا الشأن، وذو خبره عالية في الحوار، تجيد أصوله وفصوله، نتيجة ما راكمته من تجربه وممارسة امتدت على مدى سنين طويلة، تحولت إلى خبره عريقة، قلَّ أن تجدها عند غيره ممن لم يخوضوا مثل هذه التجارب الحوارية، أو لم يطوروا إمكانات وأدوات الحوار في ذواتهم وشخصياتهم.

ولعلُّ التجارب الكثيرة التي انخرط وشارك فيها الشيخ الصفار عمقت تجربته الحوارية،

وأكسبته خبرة واسعة في معرفة أساليب الحوار وطرقه المتنوعة، فالتراكم المعرفي الذي لا يصاحبه ويتبعه الانخراط في تجارب حوارية عملية، غالبًا لا تضيف إلى صاحبها خبرة وتراكمًا نوعيًّا في مجال الحوار والجدل والسجال؛ لأنَّ تعدد التجارب الحوارية وتكرارها يصقل هذه القدرة عند الفرد، وتتحول مع الزمن إلى خصلة وسجية من مكوناته الشخصية وعاداته الطبيعية، التي يمارسها بشكل اعتيادي وبدون تكلف.

من الأشياء الأخرى التي يتميز بها الشيخ الصفار أيضًا، أنه صاحب رؤية ومشروع واضح المعالم والخطوط، ولا يصعب على أيّ متابع لخطابه إمكانية معرفة هذه الرؤية ومعاينتها وتلمسها، من خلال أقواله وكتاباته وممارساته وأفعاله، وهو الأمر الذي يمكن للجميع رصده ومتابعته، ومن ثم تمكِّنهم هذه المتابعة من نقده ومحاسبته، عندما يحين مو عد الحساب، والوقوف للتحاسب والاحتساب، سواء كان ذلك بالكلمة والقول والكتابة، أو بالحوار المباشر والصريح، فالذين يتصدون للشأن العام وقيادة المجتمع وتوجيهه ليسوا ملائكة، ولا ينبغي لهم أن يكونوا كذلك، بل هم بشر يصيبوا ويخطئوا، وما علينا إلَّا أن نراقب ونرى وننتقد ونحاسب، بعيدًا عن لغة القوة والشتيمة والتجريح والتسفيه، بل من خلال الكلمة الطيبة والقول الحسن وقوة المنطق، لا بمنطق القوة.

والشيخ الصفار يسلّم بأنّ كلّ من يعمل في الشأن العام عليه أن يتوقع وجود معارضين له، يخالفونه في الرأي، أو يثيرهم بروز دوره وتصديه، وعلى الإنسان ألَّا يطمع في رضا كلُّ الناس عن شخصه ودوره، أو موافقتهم جميعًا على كلِّ آرائه وتوجهاته، فكما لديه رأي، للآخرين آراؤهم ومن حقهم التعبير عنها، وليس هناك صاحب رأي وموقف محقًا كان أو مبطلًا لم تواجهه معارضة في مجتمعه، إلَّا أنَّ ما يتمناه الشيخ الصفار هو ترشيد أسلوب الخلاف، بأن يتجه إلى مناقشة الرأي والموقف، بدل التجريح والتسقيط الشخصي، حيث يطرح كلّ طرف مشروعه ورؤيته البديلة، بدل أن ينشغل بنقد الآخرين فقط والعمل ضدهم.

ومن خلال وحي تجربته الشخصية، يشير الشيخ الصفار إلى أنه استفاد من وجود المعارضين له لاكتشاف الثغرات ومواضع الخلل في طروحاته ومشاريعه، فالإنسان ليس معصومًا، وقد يفيده مخالفه في تشخيص نقاط ضعفه، لذلك من المهم الابتعاد عن المكابرة، والمبادرة إلى الإصلاح والتصحيح، فوجود المعارضين يستثير همة الإنسان وتحديه على الصعيد الشخصى، وعلى مستوى التيار الذي معه، فيذكي حالة التنافس في سياقها الإيجابي(١).

جرأة نقدية وسبق زمني

إنّ خطاب الشيخ الصفار حول المسألة الطائفية، يتوزع على عدد من المحاور الرئيسة المهمة، ويتعرض للعديد من القضايا والمسائل، ويثير الكثير من المشكلات والإشكاليات، التي يمر بها واقع الأمة، بالإضافة إلى ما يتضمنه خطابه من اقتراحات وأفكار تساهم في حلّ مشكلة الطائفية ومعضلاتها، إلّا أنّ الملاحظ أنّ كلّ تلك الأفكار والرؤى قد توزعت وتناثرت على مجمل خطابه، وغير محصورة ضمن كتاب واحد وبشكل تفصيلي ومبوّب.

وعلى الرغم من أنَّ رؤية الشيخ الصفار حول المسألة الطائفية مبثوثة وموزعة في مجمل خطابه، إلّا أنه مع ذلك، يمكن القارئ أن يلحظ دقة توصيفه للمشكلة الطائفية ومنابع جذورها، ومكامن الخلل في واقع الأمة اليوم، وعمق الأزمة التي تعيشها، حيث يتحدث الشيخ الصفار حول هذه المشكلة بشكل واضح ومباشر، ولا يخلو كلامه من الجرأة، والكلام الصريح، على الرغم من تكلِّفة هذه الصراحة، وتكلِّفة مواجهة المد الطائفي المتوحش، وتكلِّفة الوقوف أمام موجاته العاتية، بالإضافة إلى الثمن الباهظ الذي يمكن أن يدفعه من يجاهر بكلمة حق في الدعوة إلى مواجهة الطائفية وصد تمددها، والدعوة إلى الوحدة والتقارب والتآلف، ومجابهة باطل التفرقة والتمزق والانقسام.

إنّ خطاب الشيخ الصفار النقدى والصريح للأوضاع السياسية والدينية والاجتماعية والثقافية القائمة، ودعوته إلى تجاوز نمط التفكير السائد، وتحديث مجتمعاتنا بالأفكار الجديدة، وتبنيه الدعوة إليها، والتزامه التبشير بها، ليس وليد لحظة الانفجار الذي عصف بالمجتمعات العربية عندما أقدم الشاب التونسي محمد البوعزيزي على إضرام النار في جسده في ١٧ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٠، احتجاجًا على الظروف الاجتماعية

⁽١) من كتاب المذهب والوطن. ص ١٦١ الطبعة الثانية ٢٠٠٨ الكتاب صادر عن أطياف للنشر والتوزيع، القطيف المملكة العربية السعودية.

والمعيشية الصعبة التي كان يمرّ بها في مجتمعه، حيث شكل عمله هذا نقطة انطلاق لتحرك شعبي واسع عم العديد من البلاد العربية، بدا وكأنه إيذانًا ببدء حدوث تداعيات وتحو لات وانقلابات كبرى في المنطقة.

لذلك يمكن الجزم بأنّ خطاب الشيخ الصفار الإصلاحي يُعدّ سابق على لحظة الاحتراق بزمن ليس بالقصير، ففي الوقت الذي كانت فيه الجماهير العربية تنادي بأعلى أصواتها، مطالبة بالحرية والكرامة والعدالة والمشاركة، ورافعة شعارات التغيير والإصلاح، وداعية إلى تحرير الإنسان/ المواطن من قيود الاستبداد والظلم والقهر والتخلف، كانت هذه المطالب والقضايا والأفكار والمفاهيم والقيم تشكل عصب خطاب الشيخ الصفار الإصلاحي.

لا يمكن الشك بوجود رؤية إصلاحية عند الشيخ الصفار، يمكن رصدها وتحديدها من خلال متابعة خطابه، إلَّا أنَّ السؤال عن نتيجة وحصيلة هذا المشروع، ومقدار ما تحقق وتجسّد منه على أرض الواقع، يبقى أمرًا مشروعًا وخاضعًا للتقييم، على أنّ ما يمكن إضافته هنا، هو أنَّ الأفكار والمفاهيم والقيم الجديدة، والسعى إلى تغيير نمط التفكير السائد، يحتاج إلى زمن وعمل تراكمي، قد يطول وقد يقصر، بناءً على ظروف كلّ مجتمع، حيث يمكن أن تتراوح نتيجة هذا الحراك بين النجاح والفشل.

إنه لمن المؤكد أنَّ الأزمات والنزاعات والقلاقل والتحديات التي يمرّ بها أيّ مجتمع، تساهم بدون أدنى شك في تسريع اختمار الأفكار الجديدة، واستيعابها وتمثلها، فالمجتمعات الحية التي تكافح من أجل التغيير والانعتاق من جور الظلم والاستبداد، وقيود عصر السياسات التقليدية، وتسعى إلى إعادة صياغة حياتها بما يتفق والتطور الحضاري السائد في هذا الزمن، تشهد في العادة حوارات ونقاشات وجدالات واختلافات حادة وصاخبة بين أطرافها وأطيافها وقواها المختلفة، تساهم في تفكيك البنية الثقافية التقليدية السائدة، وتخلق أرضية خصبة ومناسبة لعمليات التغيير والتحول، وتتهيأ معها، أو نتيجة لها، ثقافة مرنة قادرة على استيعاب وإدماج المفاهيم الجديدة وتقبلها وإعادة إنتاجها بصورة تستوعب المتغيرات الواقعة والحادثة.

خلاصة القول: إنّ تزايد الحديث اليوم عن المسألة الطائفية، يشير إلى تفاقمها المتوسع والمطرد، وانتشارها المتزايد والمتعاظم في حياتنا المعاصرة، وتداعياتها السلبية وانعكاساتها المدمرة على حياة البشر، حيث أخذت الكثير من المجتمعات والدول تعانى من تداعيات ومفاعيل هذا الأمر، وما ينتج عنه من سلبيات خطيرة ومكلفة، تهدد كيان الأمة وشعوبها بالتفكك والضعف والانهيار، وهو بالتالي ما ينعكس سلبًا على سلامة وقوة هذه الأمة و منعتها.

والسؤال: ما هو حجم وكبر المسألة الطائفية في مجتمعاتنا؟ وإلى أي مدى بلغ مستوى تفشّيها بيننا؟ وما هي المظاهر والأشكال التي تتجلى فيها هذه المسألة؟ وأين تكمن جذور هذه مشكلة ومسبباتها؟ وما البيئة والظروف التي تساعد على نموها واستفحالها وانتشارها؟ وما آثارها وانعكاساتها وتداعيات وأضرارها على الفرد والمجتمع والدول والأمة؟ ما الحلول التي يقترحها الشيخ الصفار لحلّ هذه الإشكالية؟

هذا ما نحاول الإجابة عليه في هذا العمل.

حول ظروف انبثاق خطاب الشيخ الصفار

لا يمكن النظر إلى المسألة الطائفية في خطاب الشيخ الصفار خارج السياق التاريخي للأحداث والتطورات التي مرت بها الأمة خلال السنين الماضية، أو من دون الالتفات إلى الخلفيات والأجواء والأوضاع العامة التي طغت على المشهد في المنطقة سياسيًّا وثقافيًّا وإعلاميًّا واجتماعيًّا، ودراسة الظروف الذاتية والموضوعية التي أدت إلى تصاعد مشكلة الطائفية، والتعرف على أبعادها وجوانبها المختلفة، وما تركته من تداعيات، وخلفته من آثار سلبية، وحالة تردي على صعيد كيان الأمة السياسي والثقافي والاجتماعي.

لقد شهدت بعض أوطان هذه الأمة خلال هذه السنين الماضية، مشكلات وتوترات داخلية، وتمزقات وانشقاقات أهلية، نتيجة للتباينات والاختلافات بين مكونات اجتماعها الأهلى، المختلِفة التنوع والتعدد والانتماء، والمتكونة من فئات وجماعات مذهبية وطائفية وعرقية، وإلى غير ذلك من تكوينات وانتماءات، حيث تصاعدت حِدّة الاختلافات والتباينات والصراعات بين هذه الأطياف والمكونات الأهلية، وتحولت إلى أعمال عنف دامية هددت

امن واستقرار ووحدة الأوطان، وأدت إلى الخراب والانهيار والتفكك والتمزق، واستنزفت فيها مقدرات الأمة وطاقاتها ومدخراتها، وسالت على أثرها دماء الفرقاء والأبرياء، وذهب ضحيتها الآلاف من القتلي والجرحي، وتزايدت معها الكوارث الإنسانية لشعوب هذه البلدان بشكل غير معقول، ويندى له الجبين.

لقد تفشت ثقافة العنف للأسف الشديد، وأصبحت ظاهرة طاغية في الاجتماع العربي الإسلامي، على حدّ قول عبد الجبار الرفاعي في تقديمه لكتاب الشيخ الصفار الحوار والانفتاح على الآخر، فلا صوت يعلو على صوت دعاة نفي الآخر واستئصاله، وكلُّ يوم يتعزَّز وجود هؤلاء، وتتسع دائرة تأثيرهم، وتتمدد مساحة نفوذهم، وتتسع باستمرار هيمنتهم على حقول متنوعة، تطاول مؤسسات التربية والتعليم، ووسائل الإعلام، والمنتديات الثقافية، ومرافق الخدمة الاجتماعية، والمحترفات والمشاغل المهتمة بتأهيل وإعداد الناشئة(١).

الاختلافات المعاصرة وجذورها التاريخية

إن ما مرّ على بعض أوطاننا من توتر مذهبي خلال هذه السنين الماضية، ما هو إلّا مفردة من مفردات التوترات العديدة التي تشهدها وتعيشها مجتمعاتنا، على ما قال الشيخ الصفار، مشيرًا إلى أنَّ هناك أيضًا تو ترات عرقية، قومية، قبلية، سياسية وفكرية بين مختلف التيارات. ومشكلتنا أن مجتمعاتنا لم تصل بعد إلى مستوَّى من النضج والتقدم يُمكنها أن تقبل حالة التعددية في المجالات المختلفة، والتوتر المذهبي هو مظهرٌ من مظاهر هذه الحالة التي تعيشها مجتمعاتنا، وليس هي حالة وحيدة، فإلى جانبها توتراتٌ أخرى، إلَّا أنَّ التوتر حينما ينبعث من حالة دينية تكون خطورته وتأثيره أكبر، وإلّا فهي مظهرٌ من مظاهر عدم النضج والاستقرار الذي تعيشها مجتمعاتنا.

ويلفت الشيخ الصفار إلى أنَّ التعدد المذهبي ليس أمرًا جديدًا أو طارئًا في تاريخ الأمة، ما مرَّ قرن من الزمان على الأمة الإسلامية كانت منصهرة فيه ضمن مذهب واحد أو اتجاهٍ واحد، فمنذ القرن الأول للإسلام بدأت بذور هذه التعددية، وهذا التنوع المذهبي، على

⁽١) من كتاب الحوار والانفتاح على الآخر. ص ٥.

المستوى الفكري والسياسي أو على المستوى الفقهي. المذاهب الإسلامية الموجودة ليست وليدة هذا القرن أو هذا العصر، فالسنة والشيعة موجودان منذ القرن الأول بناءً على مسألة الخلاف حول الخلافة والإمامة، وما انجر إليه من أحداث طوال تاريخ الأمة في الفترات الماضية، وكذلك وجود الخوارج أيضًا بمذاهبهم المتعددة، والمدارس التي كانت موجودة من أشاعرة ومعتزلة وقدرية ومرجئة، ومختلف التوجهات، كلها كانت موجودة منذ القرون السابقة. فهي حالةٌ قديمة، قدم تاريخ الأمة، وهي واقعٌ قائم تعيشه الأمة في هذا

العصر، وسيبقى إلى أن يشاء الله سبحانه وتعالى(١).

لذلك فالمشكلة الطائفية والمذهبية التي تعيشها بعض مجتمعاتنا ليست وليدة الزمن الحديث والمعاصر، بل هي أمر تاريخي متجذّر ومزمن في جسد هذه الأمة، حيث غالبًا ما يكون للعوامل السياسية والمصلحية دور في نشوء التعددية المذهبية ضمن الدين الواحد على حدّ قول الشيخ الصفار، فإذا ما فارق القائد المؤسس الحياة، فإنّ المجال يصبح مفتوحًا لتعدد الآراء، واختلاف الإرادات بين أتباعه، حيث تتأطر وتتبلور على شكل مذاهب وطوائف وفرق بمرور الزمن، «فالفراغ القيادي الذي يتركه المؤسس يخلق حالة من التنافس على السلطة، وباستمرار فإنّ التطلع للحكم وجاذبية السلطة والرغبة في المصالح، كلّ ذلك يشجع على حدوث الانشقاقات والخلافات، وقد يستعار لها غطاء عقائدي لتبريرها وكسب المؤيدين، وكما أنّ الخلاف الفكري قد ينتج عنه خلاف سياسي، فإنّ الصراع السياسي والمصلحية قد تتحول إلى قناعات فكرية مذهبية. وفي تاريخ المسلمين فإنّ العامل السياسي والمصلحي لعب دورًا أساسيًا في تمزيق الأمة وتعدد طوائفها ومذاهبها، حتى قيل: ما سُلّ سيف في الإسلام على شيء مثلما شُلّ على الإمامة والخلافة»(٢).

إنَّ المشكلة التي نشكو منها اليوم ونعاني من غلوائها هي أنَّ هذه التوترات والصدامات الأهلية لا تكاد تخفت أو تهدأ، إلّا ونراها تشتعل من جديد بقدرة قادر، وتطفو على السطح بين فترة وأخرى، وكأنه قدر محتوم ندفع ثمنه غاليًا إلى يوم القيامة. فها نحن نرى إلى هذا

⁽١) من كتاب رؤية حول السجال المذهبي. ص٧٠ الطبعة الثانية ٢٠٠٥، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت.

⁽٢) من كتاب التعددية والحرية في الإسلام. ص ٢١٤ الطبعة الثانية ١٩٩٦، دار المنهل، بيروت.

اليوم، كيف يستثمر الفرقاء المشاعر الدينية الجياشة والفوارة في الخطاب السياسي والديني، والاستقواء بالدين للزِّج بالأتباع في مواجهة المنافسين والخصوم، لما للشعارات الدينية والأهداف السياسية الممزوجة بمسحة دينية تأثير قوى في التجييش والدعاية ضد الآخر، حيث إنَّ للمشاعر الدينية مفعولًا يبقى منيعًا وذا دلالات لدى الأتباع، من خلال التسليم للحالة الرمزية، وللقضية التي يُؤمنون بها، بشكل لا إرادي، ويجعلهم من أهل البأس وفي تحمّل الشدائد الجسام.

لقد ذهب ضحية هذا الاستثمار السبئ للدين أو الانتماء للهويات والتكوينات المختلفة الكثير من الناس، عندما زُجوا في صراعات سياسة ودينية كانوا هم فيها مجرّد وقودًا زادت النار أوارًا واشتعالًا، في حروب عبثية مفتوحة وقذرة لم يكن فيها أدني مستوى من الورع والأخلاق والمسؤولية، حيث أهلكت الحرث والنسل، وانتهى فيها الحال بمجتمعاتنا وقد أنهكت قواها، ودمر فيها نسيجها الاجتماعي، وتعايشها الأهلي.

الإعلام المذهبي وإثارة روح التعصب والكراهية

يمكن القول إنَّ الظرف التي مرت على الأمة الإسلامية خلال السنوات الماضية، كانت من أشدّ الظروف حساسية وخطورة، فلم يحدث أن واجهت الأمة تحديات في عمق وخطورة ما تواجهه في الزمن الحاضر. ومع أنه مرت على الأمة في تاريخها أوقات صعبة كانت تعيش فيها نكسات وهزائم، لكن ما يقع ويجري على الأمة من مآس في زمننا المعاصر هو الأشد خطورة وحساسية، حيث تواجه الأمة تحديات مختلفة ومتنوعة، خارجية عنيفة، و تحديات داخلية عميقة.

لقد شاهدنا جميعًا ومع بداية توسع البث الفضائي، وبداية انتشار إعلام الفضائيات المذهبية، كيف سعت هذه القنوات إلى الاستحواذ والسيطرة على عقول أعداد كبيرة من جمهور المشاهدين، وذلك من خلال خطاب ديني لا يقوم في كثير من الأحيان على الموضوعية أو المنطقية أو القواعد المهنية التي يستلزمها العمل الإعلامي، بل أصبح هذا الخطاب الديني في القنوات الفضائية الدينية قائمًا على نشر التعصب والتشدد والإثارة ودعم الفتن والكراهية بين أبناء الدين الواحد.

وفي ظلّ هذه الأجواء المسمومة، وتصاعد نبرة الخطاب المذهبي المتطرف، عبر فتاوى التكفير وبيانات التخوين، كان للشيخ الصفار موقف ناقد للمنحى الذي سلكه هذا الإعلام الفضائي المذهبي، الذي ساهم في صب الزيت على نار الفتنة الطائفية وزادها أوارًا واشتعالًا، حيث أخذت تحرق الأخضر واليابس، وتستنزف من الرصيد القيمي والأخلاقي لهذه الأمة، من خلال جولات الجدل والسجال التلفزيونية التي كانت تبث على الهواء مباشرة، حين انزلقت فيها الأمور إلى ما لم يكن يحمد عقباه، فكان للشيخ الصفار حينها عدد من المشاركات والمداخلات في بعض هذه البرامج، أعرب فيها عن أسفه لوقوعها في المحظور، واتخاذها منحى إثارة الضغائن والحساسيات، ونشر الغسيل المسيء لما ورد في تراث السنة والشيعة، من روايات ومواقف متطرفة حادة، بفعل العوامل السياسية، والاتجاهات التعصبية عند الطرفين (۱).

وقد طالب الشيخ الصفار حينها بالتوقف عن هذا الجدل المذهبي العقيم؛ لأنه لن يأتي السُنة بإشكالات جديدة على إجاباتهم السبقة التي أجابوا بها على إشكالات السُنة، وكذلك العكس، مضيفًا أنّ كتبًا كثيرة ملأناها بهذا الجدل، حتى إنّ أحد العلماء قال: إنه أحصى الكتب التي كُتِبت في الجدل المذهبي بين الممذاهب الإسلامية وقارنها بالكتب التي كُتِبت في الجدل بين الإسلام وغيره من الأديان فوجد أنّ مكتبة الجدل المذهبي أكبر بكثير من مكتبة الجدل بين الإسلام وبقية الأديان الأخرى، فإلى متى نستمر في هذه النقاشات؟ فقد آن لنا أن تحترم كلّ جهة اجتهادات الأخرى، فهي اجتهادات تخصّها ولها أدلة عليها، أهل السُنة بمدارسهم المختلفة لهم أدلتهم، والشيعة أيضًا بمدارسهم المختلفة لهم أدلتهم (٢).

وفي ظلَّ تلك الأجواء المشحونة، ارتفع مستوى الاحتقان إلى درجات عالية من التوتر، وساد التأزم المذهبي والطائفي بين أبناء هذه الأمة، وبلغت فيها الأمور إلى مرحلة بائسة من التعصب والتفرق والمذهبية والطائفية المتشنجة، حيث أصبح المشهد مؤرقًا لكثير

⁽١) من كتاب رؤية حول السجال المذهبي. ص ٢٨.

⁽٢) من كتاب رؤية حول السجال المذهبي. ص ٧٨.

من العلماء والدعاة والمصلحين، الذين نادوا ودعوا إلى وقف هذه المهاترات، والتلاقي والحوار لتضييق الفجوة ومجال الفرقة، وتجسيد مبدأ الوحدة الإسلامية.

وفي دعوته إلى نبذ الطائفية ووقف استنزاف طاقات الأمة، أشار الشيخ الصفار إلى أنه بدلًا من أن تنشغل الأمة في مواجهة همومها ومشاكلها الرئيسة، تصرف طاقاتها في جدل مذهبي طائفي، يجذب إليه اهتمام الكثير من أبناء الأمة، والذين هم سريعو الاستجابة لمثل هذه الأمور؛ ذلك لأنَّ الاهتمامات الأخرى غير واضحة المعالم في أذهانهم. وإذا بك ترى المجالس والمنتديات تنشغل بالخلافات المذهبية العقيمة، وهي ليست برامج تتحدث عن سبل مواجهة التحديات التي تواجهها الأمة في هذا العصر، ليست برامج تتحدث عن خطط التنمية، وكيف تتجاوز الأمة الفشل والعجز الذي تعيشه؟ ليست برامج تخطط وتستثير الآراء والأفكار حول توحيد طاقات الأمة وجهودها، وإنما هي برامج تعيد الأمة إلى الوراء حتى تنشغل بالخلافات الماضية، وحتى تنشغل بالجدل المذهبي العقيم. فما هذا الذي يجري؟ ولماذا نجد في هذا الوقت تصعيدًا للنشاط الطائفي؟ ١٠٠٠

الاستثمار الخارجي في الخلاف الداخلى

عندما يطلع الغربيون، وهم مطلعون بالتأكيد، كما يقول الشيخ الصفار، على مثل هذه البرامج التي تُبث حول الجدل المذهبي، وكيف أنّ الواحد يقول للآخر: أنت كافر، أنت زنديق، أنت رافضي، أنت كذا.. أنت كذا؟ فإنَّ في هذا مصداقية للدعايات وللكلام الذي يقولونه في الغرب ضد الإسلام والمسلمين، لذلك أليس من حقَّ الغربيين أن يقولوا: انظروا فالمسلمون ليس فقط يعبئون ضد من يختلف معهم في الدين، وإنما أيضًا في داخلهم لا يستطيعون أن يتعايشوا مع بعضهم بعضًا، إنهم يربون في أبنائهم الحقد على بعضهم بعضًا.

وعندما يخطط أعداء هذه الأمة ويتآمروا على تقسيم وتفتيت أوطاننا، فمن الطبيعي أن يخلقوا الأرضية المناسبة وأن يهيئوا الأجواء المواتية لهذا العمل الإجرامي، وذلك من خلال إثارة الصراعات القومية والعرقية والمذهبية الطائفية، وتشويه صورة الإسلام لدى الرأى

⁽١) من كتاب رؤية حول السجال المذهبي. ص ١٤.

العام الغربي. خصوصًا وأنَّ الإسلام متهم في الغرب بأنه يحرض على الكراهية، ويربي على الحقد، ويربى أبناءه على ألّا يتعايشوا مع الآخر، ولا يقبلوا الرأي الآخر.

إنَّ هذا الواقع المتشنج، والصراع الداخلي بين الجهات والقوى والمذاهب داخل أوطاننا، قدم المبرر للآخرين على اتهام الثقافة الإسلامية بالتعصب ودعم الإرهاب والتطرف، على ما حذَّر منه الشيخ الصفار، متسائلًا: كيف يمكن إقناع الآخرين من غير المسلمين باستعدادنا للتعايش معهم واحترام حقوقهم مع عجزنا عن التعايش فيما بيننا؟ وكيف نقنع الآخرين بأننا مستعدون لقبول الرأي الآخر، وللتعايش مع الأديان الأخرى، والبشرية جمعاء، مع هذا الصراع والعنف الذي تعيشه بعض فئات الأمة؟

لقد نبّه الشيخ الصفار مما كان يجرى من مهاترات طائفية؛ كونها تخدم دعاية الأعداء ضد الإسلام، وتؤكد ما يقال في الغرب عن أنَّ الإسلام يربي أبناءه على الحقد والكراهية، وأنَّ هؤلاء الطائفيون الذين يتسيدون الخطاب الديني والسياسي يعطون هذه الدعاية مصداقية وإثباتًا من خلال شحن الأجواء والتجييش بالخطابات المتطرفة والمنفعلة والمتشنجة ضد بعضهم بعضًا.

إن ما كانت تنزلق إليه الأمة من حروب ومهاترات طائفية، دفعت الغياري من أبناء هذه الأمة إلى الصراخ والتحذير بصوت عال، من أنَّ مجتمعاتنا ستكون مشرّعة أمام رياح الفتنة المذهبية، وستغرق في فوضى كبرى لا أحد يعلم المدى الذي يمكن أن تصل إليه، إذا حققت المؤامرة الخارجية أهدافها، وخصوصًا إذا ما استمرت وسائل الإعلام في استخدام لغة الإثارة، واعتماد أسلوب المبالغة، ودعم الفرقة والاختلاف، وبث الفتن والكراهية بين الناس، وتغذية التوتر القائم بين أبناء الدين الواحد في المناطق المختلفة، واللعب على وتر الأحداث الجارية فيها، من دون إدراك العواقب الوخيمة التي يمكن أن تترتب علينا جميعًا في حال خروج الوضع عن السيطرة، حين إذ تصبح بلداننا في مهب الريح، إذا نجحت جرثومة التفتيت الطائفي والمذهبي في اختراق النسيج الوطني، ولن يتوقف هذا الانحدار المميت، والتدمير الذاتي لبنانا، إلَّا من خلال تعزيز المناعة الداخلية، وتحصين الصفوف بكلّ الوسائل المتاحة. لقد استوقفت أفكار الشيخ الصفار وتوجهاته محمد سعيد طيب، وخصوصًا تلك الداعية إلى: الوحدة الوطنية والسلم الاجتماعي، والعدالة، والحقوق المتساوية، والفرص المتكافئة، والمجتمع المتوادّ المتحاب، والرافض للتناحر المذهبي، خاصة بعد تنامي اتهام ثقافتنا الإسلامية بعد أحداث ١١ سبتمبر، بأنها تعصبية، تدعم الإرهاب والتطرف، وكراهية الآخر، في حين أنَّ المخلصين من مفكري الأمة، يناضلون لإبراز سماحة الإسلام وتعاليمه في احترام الإنسان، والتعايش بين أبناء البشر . . ولكن ـ وللأسف ـ فإنّ واقع التشنج والاستعلاء غير المبرر، والصراع الداخلي بين دعاة الجهوية والقوى والمذاهب، يلغي كلّ هذه الجهود المخلصة.. إذ كيف يتسنى إقناع الآخرين ـ من غير المسلمين ـ باستعدادنا للتعايش معهم، واحترام حقو قهم في ظل عجزنا عن التعايش فيما بيننا؟ بل وكيف نقنع الآخرين، بأننا مستعدون لقبول الرأي الآخر، والتعايش مع الأديان الأخرى والبشرية جمعاء؟(١)

التهديد الخارجي يطرق الأبواب

لقد أتت أحاديث الشيخ الصفار عن المهاترات الطائفية، ونقده للجدل المذهبي المتصاعد، في سياق ما كانت تمر به الأمة من أحداث صعبة وضاغطة، حيث كانت يومئذ أساطيل أمريكا العسكرية تملأ المنطقة، وقادتها يهددون كلّ يوم باقتراب حملتهم العسكرية على العراق، التي تنذر المنطقة بخطر كبير، على استقرارها السياسي، ووضعها الاقتصادي، ومستقبلها الاجتماعي، كما كان قادة العدو الصهيوني يواصلون مشروعهم التدميري ضد الشعب الفلسطيني، دون أيّ رادع.

وقد أثار الشيخ الصفار الشكوك حول مغزى توقيت هذا الجدل المذهبي متسائلًا: هل هو الوقت المناسب لبحث هذه الأمور؟ وهل الأمة متفرغة لهذا الجدال؟ ففي الوقت الذي يخطط فيه الأعداء لضرب العراق، ويهددون بقية البلدان العربية والإسلامية، وفي الوقت الذي كان الكيان الصهيوني أيضًا يشنّ حملات إجرامية عنيفة في الأراضي الفلسطينية، وكانت ترتفع الأصوات في أوساط الأعداء خوفًا من مواجهة ردة فعل الشارع العربي والإسلامي، إلَّا أنَّ هذه المناظرات وهذه البرامج المذهبية تقول للأمريكيين والصهاينة أنَّ

⁽١) من مقدمة محمد سعيد الطيب لكتاب المذهب والوطن. ص ٩.

الشارع العربي والإسلامي مشغول بهذه المناقشات والجدليات العقيمة وغافل عما يجرى حوله من مؤامرات.

إنَّ ما تشهده أوطاننا اليوم من احتلالات وضعف وتمزق وتطورات كارثية، ليس مفصولًا عما شهدته منطقتنا خلال العقود القليلة الماضية، فمن الحرب الأهلية المدمرة في لبنان، إلى الغزو السوفيتي لأفغانستان وما تلاها من حرب أهلية طاحنة، إلى الحرب العراقية الإيرانية، إلى اجتياح لبنان، إلى غزو الكويت، إلى محارق صهيونية عدة في لبنان وفي فلسطين المحتلة، إلى غزو العراق، وغير ذلك مما ابتليت به أوطاننا من تداعيات، وما هبّ عليها من عواصف وتدخلات، ما كانت لتحصل، أو كانت آثارها أقلّ، لو كانت أوطاننا متماسكة ومتحدة في داخلها وفيما بينها.

لقد تراجع مستوى العلاقات البينية بين أوطاننا كثيرًا، وكذلك بين فئات الأمة، أو بينها وحكوماتها، حيث تدهورت إلى أدنى مستوياتها، وارتفعت الجدران السياسية والثقافية عاليًا، وسالت الدماء غزيرة، ما سمح لكل ذي غرض شرير بالتدخل لأغراضه الخاصة، وأكثر ما استفاد من هذه الحال المأساوية هو العدو الصهيوني، الذي رفع منسوب إرهابه وبطشه، بما وسع رقعة استيطانه وثبت احتلاله.

إنَّ جراحات الاحتراب الداخلي، الغائرة في عمق جسد الأمة، والموغلة في صميم روحها، لا تزال تنزف بغزارة في أكثر من مكان، وتستنزف معها قدرات الأمة وطاقاتها الكامنة، وإذا لم يعمل المخلصون من أبناء هذه الأمة على إيقاف هذا الهدر المجانى من رصيدها، وإعادة ترتيب بيوتنا الداخلية والوطنية والأهلية والاجتماعية، ويجعلوها أولوية مصيرية، من خلال السعى الدؤوب إلى تذويب الخلافات والنزاعات، والتوافق على ترسيخ مبدأ التعايش السلمي، وتعميق تقاليد الحوار الفعال، والقبول بالآخر ومشاركته، بدل التفكير في إلغائه أو تجاهله أو تهميشه، والعمل على إزالة كلّ ما يعكر صفو فضاء أوطاننا من المنغصات، ونشدان الاستقرار والوفاق والوحدة، ليكون لنا بعدها دور وموقف وعمل يصد أيّ فعل شرير يستهدفنا، وإلّا فإننا سنظلّ مستهدفين دائمًا، ورهانات الأعداء على بقاء فرقتنا وتشرذمنا ستكون صحيحة. في مقدمة كتابه المذهب والوطن، يتحدث الشيخ الصفار عن أنَّ الوحدة ضرورة ملحة لكلِّ أمة ومجتمع، في كلِّ وقت وآن، لكنها عند المنعطفات الخطيرة، وأمام التحديات الصعبة، تصبح أكثر ضرورة وإلحاحًا، خصوصًا ونحن نعيش لحظات حرجة تتطلب الاهتمام بجمع الشمل، ولم الصفوف، وتجاوز الخلافات والصراعات، وفتح أبواب الحوار ليكون فرص للتعارف المباشر بين أبناء الوطن الواحد، ولتجاوز مرحلة الظنون والنقو لات، وآثار الحقبة السابقة التي أنتجتها عوامل سياسية مرت بها المنطقة خلال العقود السابقة، حيث رُسمت صور وانطباعات عند كلّ طرف عن الآخر كان فيها الكثير من التشويش، حيث تكرست معها الصور والانطباعات السلبية في ظلِّ أجواء القطيعة والتباعد، وتأكدت ألوانها القاتمة بفعل التعبئة والتحريض المتبادل على الكراهية.

ولم يكن ممكنا تجاوز حالة القطيعة والتباعد إلّا بالمبادرات الواعية المخلصة، التي تكسر الحواجز، وتقتحم الأسوار، وتنزع فتيل التشنج والحساسيات، عبر فتح الملفات بحكمة، ووضع قضايا الخلاف على طاولة النقاش الهادئ، وتناول المسائل بموضوعية تستند إلى الإقرار بحقوق الإنسان وحقوق المواطنة، ثم الاعتراف بحق اختلاف الاجتهاد والرأي، في إطار مرجعية الكتاب والسنة لمذاهب الأمة الإسلامية، وهو الأمر الذي لا يستطع القيام به وتحمل أعبائه إلّا من كان مهمومًا بمصلحة الوطن وأمنه واستقراره، ومسكونًا بهاجس الوحدة وتحصين الجبهة الداخلية، وشجاعًا يتجاوز إرهاب الأجواء المحيطة، التي تعتبر القطيعة مع الآخر دينًا، والخصومة مع المخالفين تكليفًا شرعيًّا(١).

إنَّ السعى إلى امتلاك ناصية التنمية والتقدم، واللحاق بالركب الحضاري العالمي، لن يتحقق لهذه الأمة في حال ظلت تعيش حالة التفرقة والتشرذم والتجزئة على كلّ صعيد، حيث «إنّ واقع التنافر والاحتراب الداخلي يعوّق أيّ محاولة للنهوض والإقلاع، فشعوبنا كسائر المجتمعات البشرية، تتنوع ضمنها الاتجاهات، وتتعدد الانتماءات، دينيًا وقوميًا وسياسيًا، لكن مشكلتنا أنَّ كلِّ اتجاه أو انتماء يعيش القلق من الآخرين في محيطه، حيث تسود أجواءنا حالة من الشك والارتياب، تجاه بعضنا بعضًا، مما يدفع كلّ طرف للحذر من

⁽١) من كتاب المذهب والوطن. ص ٢٠.

الآخر، والاستعداد لمواجهته، والعمل على إضعافه، مما يحول بيننا وبين التعاون الجاد المخلص، بل ويوجه طاقاتنا نحو الهدم بدل البناء.

ويلفت الشيخ الصفار إلى أن أذهاننا وأفكارنا مشغولة بمعاركنا الداخلية، وأنَّ الجزء الأكبر من إمكاناتنا تستنزفه تلك المعارك، لذلك فإنه من الطبيعي أن يستفيد أعداؤنا من هذا الواقع السيئ، وأن يشجعوا حالة التمزق والتشرذم في مجتمعاتنا، لتستمر في الخضوع لهيمنتهم، وليأمنوا خروج المارد الإسلامي من قمقمه .إنَّ القوى المسيطرة في العالم، لا تريد لنا السير على طريق التنمية والتقدم، لتحقيق قدر من الاكتفاء الذاتي، بل تريدنا محتاجين لها دائرين في عجلة اقتصادها، ويتساءل الشيخ الصفار: متى سنتجه لمعركتنا الحقيقية في ميدان التنمية، ما دمنا منشغلين بمعارك خلافاتنا المزمنة والزائفة؟ ومتى سنتصدى لأعدائنا الواقعيين، ما دمنا مستغرقين في العداوات الداخلية الوهمية؟»(١)

التطبيق المشوه للدين

في ظلَّ تلك الأجواء المشحونة بالتوتر التي ساد المنطقة، والحملات الإعلامية الثقافية الصاخبة على المستوى العالمي لتشويه سمعة الإسلام وصورته، واتهام ثقافته بالتعصب ودعم العنف والإرهاب والتطرف، وخاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر، فقد اعتبر الشيخ الصفار أنَّ الحاجة أصبحت ملحّة للعمل على عرض مفاهيم الدين وحقائقه من خلال سيرة الرسول الأكرم، والتذكير بالمعالم المشرقة من حضارة الإسلام، «فالتطبيق المشوه للإسلام في عهود تاريخية سابقة حيث استغل الإسلام كغطاء لممارسات منافية لحقوق الإنسان وللعدالة الاجتماعية، بل وبعض التطبيقات المعاصرة التي جرت باسم الإسلام ألحقت بصورته أذًى وتشويهًا كبيرًا كما يحصل في أفغانستان. وعلى الرغم من أنَّ هناك نماذج مشرقة وطيبة لتطبيق الإسلام في الماضي والحاضر، غير أنَّ الأنظار تتجه للاحتمال الأسوأ، والنموذج الأبرز والأغلب. لذا يخشى الكثيرون أن يكون تطبيق الإسلام نوعًا من الرجوع إلى الوراء، واستعادة للتجارب القاسية في التاريخ، أو محاكاة الحالات السيئة في الوقت الحاضر.

⁽١) من كتاب التنوع والتعايش. ص ٢٦ الطبعة الثالثة ٢٠٠٤، دار التآخي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.

لذلك شدد الشيخ الصفار على أهمية فتح باب الاجتهاد أولًا، من أجل اكتشاف وكشف أنظمة الإسلام وبرامجه، وتجاوز هذا الركام من التصورات المشوهة والخاطئة، وتوضيح مفاهيم الإسلام، وتبيين الأنظمة والمناهج الإسلامية في مختلف مجالات الحياة. وثانيًا ضرورة أن نقوّم تجاربنا التاريخية والحالية بكلّ جرأة وشجاعة وتجرد، وأن نوضح للعالم وللأجيال، الجوانب المضيئة منها، التي تمثل الإسلام، ونعترف بالجوانب المظلمة فيها التي هي مخالفة للإسلام ولا يرضاها، وألّا نتبنّي كامل التجارب السابقة وننسبها للدين(١١).

لم تكن حالة التخلف التي تمرّ بها شعوب الأمة الإسلامية، كما هي أوضاعها الداخلية، أقلُّ وطأة على حاضرها ومستقبلها من تلك التحديات الخارجية التي تعاني منها، نتيجة واقع العجز والقصور التي تعيشه مجتمعاتنا في إدارة اجتماعها الأهلي، وإدارة شؤونها السياسية والاجتماعية، المتسمة تاريخيًّا بالعنف والاستبداد والظلم والفساد، وهيمنة عقلية الاستئثار والوصاية واحتكار السلطة، حيث «لا يخفي على أحد أنّ جملة البلدان العربية، قد خضعت منذ عهود الاستقلال، إلى أنظمة سياسية لم تستطع أن تتخلى عن نزعات الاستبداد المنحدرة من عصور التاريخ القديمة والمتأخرة، فظلُّ هامش الحريات محدودًا في مواطن، أو غائبًا تمامًا في مواطن أخرى.

كما ساهم القمع والتهميش في قتل الرغبة في الإنجاز والسعادة والانتماء، ولذا، كما يضيف الشيخ الصفار، نلاحظ سيادة الشعور باللامبالاة والاكتئاب السياسي، ومن ثم ابتعاد المواطنين عن المساهمة في إحداث التغيير المنشود في الوطن. أما على صعيد الحريات المدنية السياسية فينقل الشيخ الصفار عمّا ورد في تقرير التنمية الإنسانية العربية الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لعامي ٢٠٠٢/ ٢٠٠٣م، الذي أشار إلى أنَّ الاتجاه في عموم البلدان العربية كان هابطًا إلى أدنى مستوى من التمتع بالحريات بين مناطق العالم المعتبرة.

وقد أشار التقرير إلى احتلال المنطقة العربية أدنى مستويات التمثيل والمساءلة، كأهم أركان الحكم الصالح بين مناطق العالم، وأنَّ أكثر من بلد عربي يخضع لقانون الطوارئ منذ سنوات، ويقدم فيه المدنيون للمحاكم العسكرية ومحاكم أمن الدولة (الاستثنائية)، كما

⁽١) من كتاب السياسة النبوية ودولة اللاعنف ص ١٣٣ الطبعة الثانية ٢٠٠٦، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت.

يمنع قيام منظمات المجتمع المدني في أغلب البلدان الإسلامية»(١).

إنه لمن المؤكد ألّا يخلو أيّ مجتمع من وجود اختلافات في طريقة إدارته، وفي من يتصدى للقيادة والزعامة -دينية أو سياسية- حيث لا يعدم مناوئًا أو مخالفًا أو منافسًا، كما يقول الشيخ الصفار، إلَّا أنَّ المشكلة هي أنَّ النهج السائد المتبع عند الزعامات السياسية والدينية في المجتمعات غير الديمقراطية هو رفض هذه الحالات وقمعها، بمختلف العناوين والمبررات، كالحكم عليها بالكفر والمروق، أو إدانتها بالخيانة والانشقاق، أو اتهامها بالفساد والتخريب. وهذا النهج كما يضيف الشيخ الصفار ينبثق من عقلية الاستبداد، وتضخيم الذات، وحب الهيمنة والاستحواذ، ويؤدي إلى تهميش المجتمع، ووأد طاقاته وكفاءاته، كما يؤسس لحالات الانقسام والمواجهة والصراع(٢).

إنّ عقلية الاستبداد والاستئثار في إدارة المجتمع وممارسة الحكم والسلطة ليست وليدة اليوم، بل هو ثقافة متجذّرة في ثقافة مجتمعاتنا، ونهج حدث منذ وقت مبكر من تاريخ هذه الأمة، كما أشار الشيخ الصفار، عندما خالفت الأمة النهج الحضاري الذي أرساه رسول الله ﷺ في إدارة المجتمع، حيث تعرض هذا النهج لنكسات مؤسفة، بعد عهد الخلافة الراشدة، حيث شرّع الحكام الذين جاؤوا بعد الخلافة الراشدة من أمويين وعباسيين وغيرهم، سياسة القمع والعنف، وخالفوا نهج رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين في استيعاب الرأي الآخر، والرفق بالمعارضين والمخالفين، وهو ما أدخل الأمة العربية والإسلامية في نفق الاستبداد السياسي، وأخذتها دوامة العنف والعنف المضاد، إلى الوقت الحاضر، مع تفاوت نسبي في الحالات بين الأزمنة والبلدان، فلا تكاد تجد عهدًا يخلو من الثورات والانتفاضات وحالات التمرد.

وفي الوقت الذي طورت فيه الأمم الأخرى تجاربها السياسية والاجتماعية، وأصبحت تعيش حالة الاستقرار السياسي، والأنظمة الديمقراطية، والتداول السلمي للسلطة، بقيت أغلب بلاد المسلمين تعانى الاضطرابات والأزمات، وخاصة البلدان التي ابتليت بالانقلابات

⁽١) من كتاب السياسة النبوية ودولة اللاعنف ص ٢٠.

⁽٢) من كتاب السياسة النبوية ودولة اللاعنف ص ٣٣.

العسكرية، والحكومات الحزبية، والتي مارست بحق شعوبها أسوأ ألوان القمع والاستبداد، تحت مختلف الشعارات البراقة.

لذلك أخذالرأي العام العالمي ينظر إلى بلاد المسلمين باعتبارها خارج إطار عالم الحريات وحقوق الإنسان، وباعتبارها مسرحًا للعنف، ومصدرًا للإرهاب، واندفعت مختلف الجهات الدولية لتقديم مشاريعها ووصفاتها لعلاج الواقع السقيم للعرب والمسلمين، كمشروع أمريكا للشرق الأوسط الكبير، والمشروع الأوروبي للإصلاح السياسي في الشرق الأوسط.

ويشير الشيخ الصفار إلى أنّ البديل الصحيح لرفض هذه المشاريع الأجنبية، التي لا تخلو من المطامع والأغراض المشبوهة، هو العودة إلى النهج النبوي، والتأسّي بسيرته الكريمة في نبذ العنف، وإرساء السلم الاجتماعي، وحماية الحقوق والحريات. على أنَّ هذه التحديات الكبيرة التي تواجهها الأمة لا تسمح لنا بالاسترسال في دوامة الصراعات الداخلية، بل لا بُدّ من التوافق والتراضي، ونبذ العنف كوسيلة لحل الخلافات، واعتماد الحوار والنهج الديمقراطي السليم(١).

المسألة الطائفية والتداخل بين ما هو سياسي وما هو ديني

لا يخلو أيّ مجتمع في هذا الزمن من تعرضه إلى أزمات ومشكلات اجتماعية واقتصادية ومعضلات سياسية، قد تتحول إلى حالات توتر واختلاف وصراع داخلي تؤدي إلى صدامات تأخذ شكل اضطر ابات طبيعية، نتيجة لأسباب معيشية وعائلية واجتماعية وحياتية مختلفة، مما يضطر الناس للنزول إلى الشارع للتعبير عن غضبهم من الغلاء والبطالة، وعن احتجاجهم على الفساد والهذر، وسوء إدارة الاقتصاد الوطني، والخلل في توزيع عوائد الثروة الوطنية، والتهميش السياسي واحتكار السلطة والاستفراد بالقرار، وإلى غير ذلك من أسباب، وفي مثل هذه الحالات من الطبيعي حدوث اضطرابات وأعمال عنف تؤدي إلى مصادمات مألوفة حتى بين المنتسبين إلى هوية واحدة، أو المنتمين إلى دين واحد، أو المنضوين تحت كيان محدد، وخصوصًا عندما تتحكم فيهم العصبية والقبلية.

⁽١) من كتاب السياسة النبوية ودولة اللاعنف ص ٦٩.

إلَّا أنَّ المشكلة الكبري تقع عندما يكون هذا المجتمع، متنوع الأطياف والفئات، ومتعدد الأعراق والأديان والمذاهب، فتتحول عندها الاختلافات والمشكلات الطبيعية فيه، إلى توتر وصدامات يُستدعى فيها الدين ورموزه، ويتم تسييس الأحداث، وإعطائها طابع ديني، وخلفيات مذهبية وطائفية وفئوية، قد تنحاز فيها السلطة إلى جانب على حساب آخر، تفرض فيها الحلول على طرف بالإكراه، بعيدًا عن العدل والمساواة، مما قد يؤدي إلى تلبّد الأجواء، ويزيد من احتقان النفوس، ويهيئ الأرض لاشتعال الفتن والحروب والنز اعات، حيث تتحول الخصو مات والاحتجاجات العفوية والطبيعية إلى أشكال جديدة من النزاع الأهلي، والتو تر الطائفي، والاحتراب المذهبي، والانقسامات الوطنية، وإلى أعمال عنف دموية وصاخبة غير مألوفة وغير مبررة في سياق العلاقة التاريخية بين أطياف وفئات المجتمع الواحد، مما ينتج عنها زعزعة لاستقرار المجتمع وضرب أمنه وتخريب وحدته.

إنَّ إدخال البعد الطائفي على خط ما يحدث من أزمات ومشكلات في أيّ مجتمع، غالبًا ما يكون عملًا انتهازيًا وأداة ذرائعية، يستدعيها هذا الطرف أو ذاك، من أجل استثمارها لتحقيق أهداف وأجندات خاصة، وخدمة لأغراض سياسية، وتحقيق طموحات ومصالح فئوية ومحدودة، على حساب الآخرين من الشركاء من غير وجه حق، وإجحافًا بحقَّهم، وتعاليًا عليهم، وتجاهلًا لهم، وتعصّبًا ضدهم.

الطائفية والتوظيف السياسي

والطائفية حسبما يعرفها الشيخ الصفار تعنى فيما تعنى انحياز الإنسان غير الموضوعي لطائفته، والحيف على حقوق الطوائف الأخرى، مضيفًا أنّ من مبادئ الدين الأساسية التي لا خلاف عليها بين المذاهب التزام العدل، وهو يعني إعطاء كلّ ذي حقّ حقّه، مسلمًا كان أو كافرًا، فضلًا عن اختلافه المذهبي، يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾، ويقول تعالى: ﴿ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَانُ قَوْم عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾. وليس هناك مذهب من المذاهب الإسلامية يشرّع للظلم والاعتداء على حقوق الآخرين، لتغاير الدين أو المذهب، وما يطرحه بعض المتمذهبين من آراء تحريضية ضد المخالفين لهم، هي سوء فهم، أو تعبير عن نزعات عدوانية تعصبية، أو لخدمة أغراض مصلحية لا علاقة لها بالدين

والمذهب(١).

ومع حرص الدين على العدل والإحسان والتقوى في التعامل والعلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان، إلَّا أنَّ هناك من لا يتورع عن توظيف الدين في النزاعات الطائفية، وإذكاء أوارها، وصب الزيت على النار، وإحراق الأخضر واليابس، واستباحة الحرمات والمحرمات، باسم الدفاع عن العقيدة والمذهب، وذلك من أجل أهداف ومصالح سياسية، لا تمت بصلة إلى القيم والمبادئ العليا للدين، إلى درجة أنَّ الشيخ الصفار يعتبر أنَّ مسألة العنف الطائفي مرتبطة ومحكومة بالقرار السياسي أكثر مما هي مرتبطة بالحالة الأهلية الشعبية ذات الخلفيات الدينية المذهبية.

يشير الشيخ الصفار في مقدمة كتابه الطائفية بين السياسة والدين، إلى «أنّ مشكلة الطائفية في مجتمعات الأمة يصنعها ويمدّها عنصران رئيسان: الأول سياسي، والثاني ديني. ويتمثل العنصر الأول في اعتماد سياسة التمييز الطائفي بين المواطنين، وتشجيع حالات الصراع المذهبي لأغراض سياسية، بينما يتمثل العنصر الآخر في نهج الخطاب الديني حين يعتمد التعبئة المذهبية، بالتركيز على نقاط الخلاف، والاستدعاء الدائم للتاريخ والتراث من أجل تغذية المشاعر المذهبية، والتحريض ضد الآخر، ومما يثير قلق الشيخ الصفار، أنَّ هذين العنصرين، يعملان اليوم بشكل محموم لتأجيج الصراع الطائفي في أكثر من موقع في ساحة الأمة، متسائلًا: هل ما حدث في العراق لا يكفي للعظة والاعتبار؟» (٢٠)

عندما تهمش فئات وشرائح من أيّ مجتمع كان، عن المشاركة في صنع مستقبل وطنها، وتكبح تطلعاتها المشروعة، وتعانى من الاضطهاد، وتوصد الأبواب الشرعية في وجهها وتسد أمامها الطرق، وتنعدم أساليب وأدوات العمل والحراك السياسي المشروع من أمامها، فمن الطبيعي بعد كلّ ذلك، أن تلجأ نتيجة عوامل الإحباط واليأس، إلى استخدام مختلف الأساليب والأدوات والطرق للتعبير عن تطلعاتها وأشواقها، حيث تصبح الانتماءات والهويات الهامشية والفرعية والعرقية والمذهبية والقبلية، ملجأ يستند عليه، وأوراقًا تتداول

⁽١) الإصلاح الديني والسياسي. الجزء الثاني. من حوار مع موقع إيلاف الإلكتروني.

⁽٢) الطائفية بين السياسة والدين. ص ٧.

وتستغل للاستثمار، على حساب الهويات الكبرى والجامعة.

إنَّ استدعاء الطوائف والجماعات لهو ياتها الفرعية والتاريخية، إذا ما تعرضت للتهميش والاضطهاد، قد يرجعها البعض إلى حداثة تجربة الدولة الوطنية الجامعة في معظم دول العالم العربي والإسلامي، وفشلها في دمج كل الجماعات المختلفة ضمن هوية وطنية واحدة بصورة توافقية، بما يجعل الانتماء للوطن الكبير في مقدمة الانتماءات والهويات الفرعية الأخرى وليس العكس، إذ لا يصح وضع هذه الانتماءات الفرعية في وضع متعارض مع ذلك الانتماء الأشمل والأعمق والأوسع.

وبما أنّ أوضاع الناس وشؤونها في العادة مرتبطة بالقرار السياسي، حيث يتحكم في تفاصيل الأوضاع الاجتماعية، والقدرة على حلّ المشكلات الكثيرة في مختلف المجالات، فإنّ مشكلة الدولة الوطنية الحديثة تكمن في أنّ الدخول إلى دائرة صنع القرار فيها، أو الاقتراب من مستوى التأثير فيه، يعتبر منطقة محرمة ومحظورة، إلَّا على فئة قليلة محدودة تحتكر السلطة وتستفرد بها، مما يؤدي إلى تهميش باقى فئات المجتمع وشرائحه وتياراته وقواه الفاعلة، ويقصيها عن المشاركة في صنع القرار.

لاذا نعجز ويتقدم غيرنا؟

إنَّ مشكلة الكثير من القيادات السياسية ضمن الحكومات والأحزاب الماسكة بأزمِّة الأمور في عالمنا العربي والإسلامي، كما يشير الشيخ الصفار، أنها لا تحمل أكثر من همّ بقائها في سدة الحكم وموقع النفوذ، لذا لا تجد نفسها معنية بمشاريع التغيير والتطوير الحضاري، مضيفًا أنه بسبب ضيق أفقها السياسي تظلُّ محشورة في زوايا الاهتمامات الذاتية، والقضايا الجانبية، بالإضافة إلى خضوعها لتأثيرات القوى الخارجية والأجنبية، بينما لو أنها اهتمت بامتلاك شروط الوعى الحضاري واستقلالية القرار السياسي، لاستطاعت إنجاز مهمة الوحدة والتضامن في واقع الأمة، كما صنعت ذلك القوى السياسية في أوروبا(١).

هذا العجز الذي تمرّ به الأمة، وعدم قدرتها على الإنجاز، وتجاوز واقعها السلبي، يدفع

⁽١) الطائفية بين السياسة والدين. ص ٤٢.

الشيخ الصفار للتساؤل: «لماذا يتعايش الناس في العالم المتقدم كأوروبا، مع تنوعهم القومي والعرقي والديني والمذهبي، ويصنعون اتحادًا أوروبيًّا، يضم مجتمعات تختلف في ثقافتها وتاريخها، ويحتدم فيها التنافس المادي المصلحي، بينما تعجز عندنا مجتمعات يجمعها دين واحد عن الاتحاد والاتفاق؟ ».(١)

يلفت الشيخ الصفار النظر إلى أن ما نراه من استقرار سياسي واجتماعي في المجتمعات الغربية، ليس لعدم وجود اختلافات بينهم في الرأي والمصلحة، ولا لعدم حدوث مشاكل وأزمات في بلدانهم، بل قد يكون التعدد والتنوع عندهم في الأعراق والديانات والمذاهب والأحزاب، أكثر مما عندنا بكثير، وتنافسهم على المصالح والمكاسب كبير، لكنهم ينعمون بوجود مؤسسات ديمقراطية على الصعيد السياسي والاجتماعي، يناقشون في إطارها الأمور، ويعالجون المشاكل، ويحتوون الأزمات، فالحوار بين وجهات النظر المختلفة والأطراف المتنافسة، أصبح جزءًا من نظام حياتهم، في الإدارة السياسية، والعمل الاجتماعي، والمؤسسات العلمية، وفي وسائل الإعلام، بينما تفتقر أغلب مجتمعات العالم الثالث إلى أدنى فرص الحوار، لذلك تعانى من حالات الاحتقان، وتعيش أخطار التمزق و الاحتراب (٢).

والشيخ الصفار يعتقد أنّ عجز مجتمعاتنا عن التعايش والتحضر والتقدم والتطور كالمجتمعات الأخرى المتقدمة، على الرغم من تنوعها القومي والعرقي والديني والمذهبي والثقافي والتاريخي، يرجع إلى وجود خلل عميق يتمثل في أمرين: الأول يتمثل في فقدان النظام العادل الصالح، الذي يساوي بين الناس في الحقوق على اختلاف أعراقهم وأديانهم ومذاهبهم، والأمر الثاني يتمثل في ثقافة التحريض على الكراهية، والتعبئة المتبادلة في أوساط أتباع كلُّ مذهب تجاه المذهب الآخر، حيث تَخفُت وتختفي ثقافة التسامح، ويرتفع منسوب حالة التشنج والتعصب والكراهية للآخر المختلف في المذهب، والاتجاه الفكري،

⁽١) الطائفية بين السياسة والدين. ص ١٢٤.

⁽٢) من كتاب الحوار والانفتاح على الآخر. ص ٣٨.

وإيغار الصدور ضده(١).

التأثيرات السلبية للعوامل السياسية والدينية

إنَّ هذا العجز الذي يعتري واقع الأمة امتد ليصيب مسيرة الوحدة الإسلامية والتقريب بين مذاهبها، حيث لم تسلم من التأثيرات السلبية للعوامل السياسية والدينية، فقد اعترتها نكسات، وتعثرت خطواتها، حيث قامت بعض الأنظمة الحاكمة في البلاد الإسلامية بدور إثارة الخلافات وتغذيتها، خدمة لأهداف مشبوهة، وتجلَّى الدور السلبي للعامل الديني وتمثل في التوجهات المذهبية المتطرفة، في أوساط مختلف المذاهب، التي تعرقل مسيرة الوحدة، عبر تركيزها على قضايا الخلاف المذهبي وتضخيمها، وخلق أجواء من الشحن والتعبئة الجماهيرية ضد الآخر (٢).

وهكذا فإنّ من أهم المشكلات التي تواجه عالم المسلمين وتبعدهم عن التقارب، هي مشكلة الاستبداد السياسي والديني، كما يستنتج الشيخ الصفار، حيث دائمًا ما تتعثر خطوات الوحدة والتقارب بسبب العوامل السياسية، من خلال إثارة الخلافات وتغذيتها خدمه لأهداف مبطنة، حيث يساهم العامل السياسي أو المصلحي بشكل عام في تحويل اختلاف الرأي إلى مبرر للنزاع والاحتراب، حيث ينحاز إلى بعض الآراء ويسعى إلى فرضها على الناس، ويقمع الرأي الآخر، أو يستخدم بعض العلماء والفقهاء كواجهات لإضفاء الشرعية على حكمه، أو يستفيد من افتعال الخلافات الدينية لإشغال الأمة بها عن واقعها السياسي.

ويضيف الشيخ الصفار أنَّ العامل المذهبي أو التوجهات المذهبية ذات النزعة المتطرفة أيضًا دائمًا ما تكون حجر عثرة وتقف دون التلاقي والتعاون والتعاضد، وتعرقل مسيرة الوحدة والعمل الجماعي المشترك، عبر فرض آرائها ومحاربة الرأى الآخر بأساليب الإرهاب الفكري، والتسقيط الاجتماعي، أو باستخدام القوة والعنف، كما أنها لا تكف عن التركيز على قضايا الخلاف وتضخيمها، وخلق أجواء من الشحن والتعبئة الجماهيرية، ضد

⁽١) الطائفية بين السياسة والدين. ص ١٢٤.

⁽٢) الطائفية بين السياسة والدين. من حوار مع جريدة الوسط البحرينية. ص ١٣٨.

الآخرين ممن لا يتفقون معها أو لا ينسجمون مع خياراتها(١).

إنَّ ما نشاهده من أعمال عنف وتدمير وقلاقل وفتن، تحركها النزعة المتطرفة، وكراهية الآخر المختلف، كما يشير إلى ذلك سعود البلوي، حيث الاحتقانات والمكبوتات الفكرية والاجتماعية والسياسية، تتحول إلى اعتداءات تحاصر فرص التعايش بين الناس وتباعد المسافات الإنسانية بينهم، تتوسع معها فرص التعصب بانفجار موجة من الكراهية التي يغلفها (الدين) كدافع إيديولوجي. ويضيف البلوي قائلًا «وعلى الرغم من أنّ العالم العربي يعيش اليوم حالة احتقان قاتلة، هي نتيجة تراكمات سياسية واجتماعية ودينية، يبدو أننا كسعوديين لن نكون خارج إطار هذا الاحتقان كحالة عربية/ إسلامية عامة، والأحداث الأخيرة في المدينة المنورة (أحداث قباء) انتقلت من إطارها الاجتماعي العادي إلى إطار طائفي مقيت، وهنا دليل على وجود حالة طائفية كامنة في المجتمع مبنية أساسًا على أحاكم مذهبية أو دينية مسبقة لدى الطرفين.

وفي مثل هذه الأحداث المزعجة والخطرة يجد المواطنون في البلاد العربية، مسلمين ومسيحيين، شيعة وسنة، أنفسهم داخل أتون هذه العاصفة، يمارسون بلا وعي نفي أنفسهم وتفتيت مجتمعاتهم، ربما معتقدين أنهم يحافظون على هويتهم، بينما قد ينفذون من حيث لا يشعرون مصالح سياسية لا تعود عليهم بأيّ فائدة؛ ولهذا يفترض أن تدرك السلطات السياسية العربية أنَّ مثل الاحتقانات الطائفية والدينية خطر مستقبلي على الدولة ككيان اجتماعي وسياسي، وتبادر إلى دراسة هذه المشكلات بشكل علمي متعمق ١٤٠٠).

عندما يكون الفقهاء في خدمة أجندة السلطان

عندما تصبح الطائفية هوية/ عصبية تحلُّ محلُّ الهويات الجامعة والانتماءات الأوسع، بل وتتعالى عليها وتأخذ مكانها وموقعها، وتكون بديلًا عنها، وحين تتماها النخب مع هذه العصبية، حينها يتحول الحكام والساسة من رجاء دولة إلى رجال طوائف يميلون حيث تميل

⁽١) من كتاب الطائفية بين السياسة والدين. ص ١٧٥.

⁽٢) من يدفع ثمن الكراهية؟ سعود البلوي. جريدة الوطن السعودية.

بهم الأهواء الطائفية، بعيدًا عن منطق العدالة والمساواة بين أبناء الوطن الواحد. والطائفية حال تفشيها وانتشارها تتحول إلى نزاعات بين فئات وطوائف قائمة على أسس دينية أو مذهبية أو عرقية أو لغوية، وفي حال ما تأسست وتشكلت أجهزة الدولة وإدارتها على أسس طائفية، يمتزج فيها المعطى الطائفي بالمعطى السياسي، فإنَّ ذلك يؤدي إلى تقويض بناء هذه الدولة وأركانها.

المشكلة أنه ما إن تحدث أزمة سياسية في العالم العربي والإسلامي، يتم استدراج العناصر المذهبية والطائفية، حيث تنساق المؤسسات الدينية وراء هذه الأزمات، وتزيد من أوار اشتعالها؛ لأنّ «هؤلاء المنتمين إلى هذه المؤسسات لا يزالون يعيشون عقلية الصراع الطائفي، ولا زالوا يعيشون حالة التعصب، وحالة الكراهية للآخر المختلف عنهم في المذهب والاتجاه الفكري، والسبب الآخر الذي يزيد من تفاقم هذه الأزمات هو الإرادات السياسية التي توجه هذه الأطراف، ومن الواضح أنه حتى على المستوى الديني هناك فتاوي تنطلق من خلفيات سياسية وبتوجيه سياسي»(١).

فالكثير من الحالات المذهبية لا تتحرك وتتفاعل إلَّا نتيجة عامل سياسي، كما يشير إلى ذلك الشيخ الصفار، حيث يستثمر أرضية مهيأة للصراع المذهبي، تتمثل في وجود ثقافة مذهبية تعبوية عند كلّ طرف تجاه الآخر، وتتمثل في واقع التباعد وفتور العلاقات، ويضيف الشيخ الصفار شارحًا: لقد رأينا بوضوح أنَّ بعض الجهات الدينية وكأن العامل السياسي هو الذي يوقت حماسها المذهبي واندفاعها الطائفي، عندما تنبعث بعض الأصوات الطائفية وتنبري نتيجة وقوع أحداث وتطورات معينة، فلا تلبث أن تتوالى بعدها الفتاوي والخطب والمطبوعات الطائفية التحريضية محدثة دويا صاخبا في الأرجاء (٢).

إذا لم يرتقِ الخطاب الديني ويرتفع فوق الصغائر والهوامش، وإذا لم يتقُّ علماء الدين وفقهاء المذاهب الدينية ويتورعوا من خدمة الأجندة السياسية، ويضعوا حدًّا لثقافة التعبئة

⁽١) الطائفية بين السياسة والدين. من حوار مع مجلة الوحدة. ص ١٦٨.

⁽٢) الطائفية بين السياسة والدين. ص١٨٩، من حوار منشور في كتاب التقارب السنى الشيعي بين حق الاختلاف ودعوى امتلاك الحقيقة للكاتب وحيد تاجا.

المذهبية، ويحولوا دون استثمار الخلافات الطائفية في تأجيج المذهبية المرتكزة على قضايا الصراع السياسي، ويستبدلوها بثقافة التسامح والوسطية والاعتدال والوحدة والتقريب، والدفع باتجاه خلق واقع التواصل والتداخل والتعاون بين أبناء الأمة، مما يمنع أو يحد من قدرة العامل السياسي على تأجيج الصراعات المذهبية، وإلَّا فإنهم سيصبحوا أدوات صغيرة في خدمة العامل السياسي يستفيد منهم ويستخدمهم في تنفيذ خططه ومآربه.

هناك من يشك في قدرة هذا الخطاب الديني على التبشير بثقافة الاعتدال والترويج لها، حيث يشكك فاضل العماني في هذه القدرة بقوله: «لقد أخفق الخطاب الديني الراهن في تبنّي مبدأ الوسطية والاعتدال، وغُيّب الكثير من الجوانب المشرقة من ديننا الحنيف، كالتسامح والرحمة وقبول واحترام الآخر من نبرته المتشنجة، ولم يعد نشر التعاليم والقيم الإسلامية النبيلة، وتقديم صورة حضارية لعالمية الإسلام، من ضمن أولوياته التي تعج بثقافات كريهة كالتعصب والازدراء والتكفير والتصفية. لقد فشل هذا الخطاب في كسب تعاطف المسلمين، فضلًا عن غير المسلمين، ووضع المهاجرين المسلمين في زاوية من الشك والرفض والريبة، وأعاق اندماجهم وانسجامهم مع تلك المجتمعات التي عانت من تأثيرات وتداعيات ذلك الخطاب الراديكالي المأزوم. ولم يستطع حماية شبابنا من فتنة التطرف والغلو، بل أسهم في بعث وتأجيج وشرعنة النزعات الطائفية، وبرّر الكثير من مظاهر الإرهاب والعنف والفساد، وتمترس خلف المذهب والطائفة والفكر والاتجاه رافضًا كلُّ محاولات التوحد والتعايش بين الأطياف المختلفة، ورفض الانفتاح على الثقافات والأفكار الأخرى التي لا يراها تنسجم مع فهمه الوحيد للإسلام وامتلاكه الحقيقة المطلقة التي لا يأتيها الباطل.. ويبدو أنَّ الوقت قد حان لنقد ومراجعة وتصحيح الكثير من مفردات هذا الخطاب، ليكون أكثر انفتاحًا ومرونة وتطورًا وتأثيرًا ومنفعة^(١).

يجدر القول هنا أنّ مقاربة الشيخ الصفار للمسألة الطائفية تتسم بالنقد والمراجعة والتصحيح، حيث يمكن تلخيص هذه المسألة في خطابه، إذا ما أردنا تلخص مقاربته ورؤيته لها، بالقول: إنَّ ما يحيط بنا اليوم من مشكلات وأزمات وفوضى وعنف وكراهية متبادلة،

⁽١) الخطاب الديني.. بين التراجع والاختطاف. فاضل العماني. جريدة الوطن السعودية.

تباعدت خلالها المسافات وساد فيها التعصب، لم تكن وليدة هذه اللحظة، وهذا الزمن، بل هي نتيجة لإرث تاريخي مليء بالاحتقانات والمكبوتات، فتراثنا وتاريخنا مليء بالكراهية والبغضاء بين أتباع الطوائف والمذاهب والملل والنحل، وهذه الأرضية من الخلاف والنزاع تظلُّ خافته وكامنة. إلَّا أنَّ هذا التراث الخلافي، لا يعمل ويثار ويفعّل ويتم تحريكه، إلَّا بتأثير القرار السياسي، الذي يتحكم في مسألة إثارة التوتر والتشنج المذهبي، والدفع بها إلى درجة الفتن. أما إذا ارتأت القوى والأطراف السياسية المتصارعة والمتقاتلة أنَّ هذه الفتن ليس في صالحها أو من مصلحتها، فإنها سوف تضع حدًّا لها، وتسعى إلى الاتفاق فيما بينها على وضع حلُّ لإخماد أوار الفتنة، ووضع الحلول المناسبة لحلها، والتخفيف من حالة التوتر المذهبي، والميل إلى ضبط الأوضاع حتى لا تنزلق إلى مستويات يصعب التحكم بها أو السبطرة عليها.

في سبل تفكيك غلواء الطائفية

إذا كانت المشكلات الطائفية والأمراض المصاحبة لها، لا تترعرع إلَّا في ظلَّ الاستبداد السياسي والديني، والإرهاب الفكري، فإنَّ أجواء الحرية والانفتاح، وارتفاع مستوى المشاركة الشعبية السياسية، وتحقيق مفهوم المواطنة، وقبول التعددية، واحترام الرأى الآخر، كلها كفيلة بتبديد أجواء الطائفية الملبدة بكل الأمراض الخبيثة والمؤذية، وستكون هذه القيم النبيلة والرفيعة والالتزام بها هي الأرضية والضمان لحالة التقارب والوحدة، وتجاوز حالات الخلاف والشقاق والتباعد والقطيعة والخصام بين الاتجاهات المتعددة والمتنوعة في أيّ مجتمع، كما يمكن تلخيص وإجمال وجهة نظر الشيخ الصفار حول طرق وأساليب تفكيك غلواء المشكلة الطائفية وتبديدها.

ومن المهم إبعاد الحالة المذهبية والطائفية عن أن تكون حالة انغلاق وتحجر وعصبية، وذلك عن طريق التركيز على ما هو مشترك بين أبناء المجتمع الواحد، والعمل على تكوين وبلورة الأطر المناسبة لإدارة الاختلاف فيما بينها بطرق سلمية، فالاختلاف هو أمر طبيعة بني الشبر، يمكن تحويله من حالة تنافر سلبي، إلى حالة تنوع ايجابية وخلاق، ومصدر غني يثري المجتمع بكلّ أطيافه، ويرفع من مستوى علاقات أطرافه وقواه ويقرب بينهم. لذلك فإنه «حين تكون العلاقة بين أتباع المذاهب توافقية وطبيعية، فإنّ تقارب الآراء السياسية والبرامج الاجتماعية، والتوافق في المصالح، سيكون هو المؤثر في تشكيل التحالفات والتجمعات، بغض النظر عن الانتماء المذهبي والاختلافات العقائدية، ففي أتباع المذهب الواحد، هناك تنوع في الاتجاهات السياسية، واختلاف في المدارس الفكرية، وتضارب بين مصالح الفئات»(١).

وفي موازاة ذلك فإنّ تضارب المصالح وتصادمها وتعارضها بين الناس أمر طبيعي وواقعى في هذه الحياة، وهو الأمر الذي يؤثر على آرائهم ومواقفهم ويدفعهم إلى تبنّي قناعات راسخة تجاه ما يدور حولهم من أحداث وتطورات، حيث تسعى كلّ جهة أو فئة أو جماعة جاهدة في سبيل تحصيل واستحواذ ما تراه أنه جزء من مصالحها ومنافعها، والدفاع عنه بكلّ الوسائل والطرق.

خلاصة قول الشيخ الصفار في مسألة التقارب بين أبناء المجتمع الواحد، على الرغم من تعدد انتماءاتهم، هي أنَّ اختلاف المصالح بين الجهات أمر وارد، وهو يسبب الاختلاف في المواقف، ولكن ذلك لا يمنع التعاون والتوافق ضمن صيغة تحفظ لكلِّ منهم مصلحته التي يراها، وتمنعه من الاعتداء على مصالح الآخرين، وهذا هو الأسلوب الحضاري الذي تتعامل به الجهات المتحضرة المتمدنة في العالم فيما بينها، فهم يعتر فون باختلاف المصالح فيما بينهم، ويتنافسون في اكتساب المصالح والمكاسب، لكنهم يتعاونون في نفس الوقت ضمن أطُر وصيغ مرنة.

وبهذا الأسلوب تتعايش الأحزاب المتنافسة على المصالح في أمريكا وأوروبا الغربية، فحينما يصل حزب إلى الحكم في بلد، فإنَّ الحزب الآخر يأخذ موقف المعارضة، ولكن ضمن حدود وأطر متفق عليها بين الطرفين، ويستمر بينهما التشاور والتعاون والتعامل، وخاصة عند التحديات وفي المواقف المشتركة(٢).

من المهم السعى إلى صياغة نظام جديد للتعايش في مجتمعاتنا، يتجاوز الأطر التقليدية

⁽١) الطائفية بين السياسة والدين. ص ٩٥١.

⁽٢) من كتاب التعددية والحرية في الإسلام. ص ١٣٧.

من أجل تفية حالة التفاعل والتجانس والتآلف بين شركاء الوطن الواحد

لا يكاد يوجد مجتمع في هذا العالم لا يحتوي ولو على قدر محدود من التعدد، سواء في الأصول والأعراق، أم في اللغات، أم في الأديان، ومجتمعنا لا يخلو هو أيضًا من بعض التعدد، على رغم وحدة الدين واللغة والتراث، وكذلك وحدة المصالح، فثمة قدر ما من التنوع في مجتمعنا، مع اختلاف في درجة التباين، يكشف عن نفسه في أنماط العادات والتقاليد والقيم الراسخة والمتوارثة في الكثير من البيئات على امتداد مناطق الوطن وأقاليمه، نتيجة اختلاف الظروف والتطورات التاريخية التي مرّت بها.

وما أن يضعف التجانس الاجتماعي والتآلف الثقافي في داخل المجتمع، نتيجة طغيان الشعور بالانتماءات الطائفية والقبلية والعشائرية والمناطقية، فإنّ ذلك يحمل في طيّاته عوامل الضعف والانحلال والتفكك للكيان الاجتماعي الذي يؤلّف الدولة، قد ينجم عنه مشكلات داخلية سياسية وأمنية واقتصادية، تؤثر على وحدة الوطن وتماسكه.

صراع الهويات

عندما يحدث انقسام اجتماعي، كما يقول الشيخ الصفار، تتضخم الهويّة الخاصة عند كلّ طرف من الأطراف، فهي حدود الدفاع عن ذاته، وخندق مقاومته، وعنوان وجوده، لذلك فمن أجل أن يتوحد المجتمع، لا بُدّ أن تنخفض درجة الغليان في الهويّات الخاصة، لصالح

هويّة مشتركة يتمثل فيها وجود كلّ الأطراف، وترى من خلالها ذاتها بدرجة متماثلة. وفي هذه الحالة لا يمكن أن تقوم هويّة أحد الأطراف بهذا الدور الجامع؛ لأنّ بروزها يستثير تحدي بقية الهويّات، وإعلانها يعني غلبتها واعتراف الآخرين بالهزيمة أمامها.

فعندما يكون المجتمع منقسمًا على أساس قومي، فلا يمكن أن تشكل إحدى قومياته إطارًا لوحدته، وتصبح هوية جامعة له، وكذا الحال لو كان متعدد الأديان أو المذاهب، فإنّ أحدها لن يقوم بدور الجامع المشترك، لذلك لا بُدّ من عنصر مشترك بين أجزاء المجتمع، يتم إبرازه والتركيز عليه كهويّة جامعة، أو تنمو حالة فكرية سياسية جديدة تتمحور حولها فئات المجتمع، وتصبح هدفًا مشتركًا وإطارًا جامعًا.

ويذكرنا الشيخ الصفار بما تحقق على يد رسول الله ، من خلال دعوته الإسلامية المباركة، حين أصبحت حالة سريعة النمو تخترق أوساط مختلف القبائل، وتبشر بتوجه جديد يحفّز نحو أهداف سامية، ويتبنّى قيمًا إنسانية حضارية، تتجاوز أنانية الأفراد، وعصبية القبائل، وعبثية الحياة، حيث أخذ الإيمان موقعه في نفوس أبناء تلك القبائل المتصارعة، وتمحور حوله ولاؤهم، وتوثق له انتماؤهم، على حساب الولاء القبلي، والانتماء العشائري، فأصبح إطارًا جامعًا وهويّة مشتركة، يفخر به الجميع بدرجة متساوية على اختلاف قبائلهم وتفاوت مكانتها وقوتها(١).

إنه لمن الطبيعي في مجتمع كبير ومتنوع الأقاليم ومتعدد المناطق وينتمي الكثير من سكانه إلى أصول قبلية وعشائرية، ويمر بحراك تنموي وتحديثي متسارع الخطي، أن يحدث بين أبنائه لغط والتباس حول الكثير من المفاهيم والممارسات الحديثة، وتباين في فهمها، مقارنة بالمفاهيم القديمة والمتوارثة، حيث يبرز وسط هذا الشد والجذب، احتدام الصراع بين الحداثة والأصالة في المجتمع.

وحول هذه الإشكالية أو المعضلة في فهم معاني ودلالات المفاهيم، أو السعى إلى تشويه معانيها، تتساءل جريدة الوطن السعودية، عن المدى الذي وصل إليه مجتمعنا في تشويه المفاهيم الفكرية، من خلال تحويلها إلى تهم وتصنيفات اجتماعية، يقصد بها

⁽١) من كتاب السياسة النبوية ودولة اللاعنف. ص ٧٨

الانتقاص من الآخر المختلف معك. فما يحدث من نقاشات اجتماعية عديدة، تحتضنها الكثير من المجالس والديوانيات الخاصة والعامة، التي عادة ما تتناول قضايا تطرحها وسائل الإعلام، وخصوصًا ما يعرف بالإعلام الجديد، وفي مقدمتها الصحف والمنتديات الإلكترونية، يمثل نموذج لما يحدث من التباس ولغط، أو تشويه مقصود لتلك المفاهيم الجديدة، ولكن الملفت أنَّ هذه النقاشات تتحول إلى مناصرة لهذا الرأي أو ذاك، أو تبنٍّ لموقف، أو تصنيف يطلقه أحدهم دون وعي بحقيقة هذا المصطلح أو المفهوم.

وتلفت «جريدة الوطن» إلى أنّ هناك عدد من الدراسات والطروحات الثقافية «يشير إلى أنَّ الانفتاح الحضاري وتأثيرات العولمة لم يحدًّا من التعصب القبلي في المجتمع العربي بشكل عام، والسعودي بشكل خاص، بل يرى بعض الباحثين أنَّ ما حدث هو العكس، حيث زادت نبرة القبلية والعنصرية، بفعل استغلال ثورة المعلومات واستخدام معطيات العصر، في نشرها وترسيخها كقيم اجتماعية، كالقنوات الفضائية الشعبية والإنترنت، فالفضائيات أصبحت مرتعًا خصبًا لرفع راية القبيلة والتفاخر بالأنساب والأحساب. أما الإنترنت فهو المكان المفضل لتوثيق هذه «الأمجاد» فلم تعد أيّ قبيلة بدون موقع على الإنترنت بل وتطور الأمر إلى «الفيسبوك»(١).

عندما تتضخم الهويات الخاصة والفرعية على حساب الهويات الكبري والجامعة، فإنَّ حالة الانقسام والفرز الاجتماعي الناتجة عن ذلك، تحفر آثارها في النفوس والمشاعر، بتضخيم الذات الفئوية، والحطّ من شأن المنافسين، والتعبئة تجاههم، كما تنتج ثقافة تبرر التمايز، وتكرّس المفاصلة، وقد تدفع إلى سلوكيات عدائية، وممارسات استفزازية، ولن يتم تجاوز هذه الحالة، والتطلع لوحدة المجتمع، إلَّا بثقافة جديدة تعالج آثار ثقافة الانقسام، وتواجه مفاعيلها النفسية والسلوكية.

لقد كان الصراع والتنافس القبلي في الجزيرة العربية، كما ينقل الشيخ الصفار، دافعًا لتربية الأبناء على الفخر والاعتزاز بانتمائهم للقبيلة، وتنمية مشاعر التميّز وأحاسيس الأفضلية على الآخرين، وهذا ما تنضح به قصائد شعرائهم، وخطب زعمائهم، فقد كانت

⁽١) جريدة الوطن السعودية. الصفحة الثقافية. حسن آل عامر . ٢٨/ ١٢/ ٢٠١

الحماسة والفخر من الأغراض الأساسية في الشعر العربي الجاهلي، حيث يتفنن الشعراء في تمجيد قبائلهم وإظهار مكانتها، أو في هجاء القبائل المنافسة والحط من شأنها، ووصفها بأسوأ النعوت، وأقبح الصفات.

وعندما جاء الإسلام وسعى لتوحيد تلك القبائل، اهتم بمواجهة تلك الثقافة التمييزية السائدة، باجتثاث جذورها النفسية والفكرية، ومقاومة آثارها السلوكية، حيث أكدت آيات القرآن الكريم، على الأصل الواحد لبني البشر: ﴿ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْس وَاحِدَةٍ ﴾، ونسفت كلّ مبررات التفاضل الزائفة بين الناس، إلّا على أساس كسبهم الاختياري للصفات الفاضلة: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكِرٍ وَأَنتَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللُّه أَتْقَاكُمْ ﴾.

ويضيف الشيخ الصفار أنّ الرسول الكريم شدد في خطاباته وأحاديثه على مبادئ الوحدة بين أبناء المجتمع الإسلامي، وشنَّ حربًا ضارية على الأفكار والتصورات الجاهلية، بالتفاخر بالأنساب والأحساب، أو التفاضل بالانتماء القبلي أو العرقي، كقوله ١٠ (ليس منّا من دعا إلى عصبية، وليس منّا من قاتل على عصبية، وليس منّا من مات على عصبية). كما روى عنه ﷺ أنه خطب يوم فتح مكة فقال: (أيّها الناس، ليبلغ الشاهد الغائب: إنّ الله قد أذهب عنكم بالإسلام نخوة الجاهلية، والتفاخر بآبائها وعشائرها، أيّها الناس إنكم من آدم وآدم من طين، ألا وإنّ خيركم عند الله وأكرمكم عليه اليوم أتقاكم وأطوعكم له).

ونقل عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ في أوسط أيام التشريق خطبة الوداع فقال: (يا أيُّها الناس، إنَّ ربكم واحد وإنَّ أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلَّا بالتقوى، إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم). وفي إحدى الغزوات حصل سوء تفاهم بين مهاجري وأنصاري فصاح أحدهما: يا للمهاجرين، ونادي الآخر: يا للأنصار، فلما سمع رسول الله ﷺ أدان هذا المنطق قائلًا: (ما بال دعوى الجاهلية؟ دعوها فإنها منتنة)(١).

⁽١) من كتاب السياسة النبوية ودولة اللاعنف. ص ٨٠

إن ضعف مفهوم الدولة ودورها في الثقافة والوعي الاجتماعي العام، لصالح ثقافة الولاءات للمكونات والهويات الخاصة الأخرى، من مذهب وطائفة وقبيلة وعشيرة واثنية وعرقية، وهي مكونات يمكن أن تكون نعمة من خلال تعددية أطيافها، في إثراء واغتناء ورفد الدولة وتقويتها، لتتحول إلى نقمة تهدد بقاء الدولة ككيان جامع، وكضامن لتعايش هذه المكونات في نسيج وطني واحد تحت مظلتها، إذا سادت واستفحلت الثقافات الفرعية واستقوت على حساب الثقافة الجامعة، مما يهدد مفهوم الدولة، ويؤدي إلى تقويض مؤسساتها وهدمها.

هناك من يشعر بالحاجة، وربما الحنين، للعودة إلى حضن ودفئ مكوناته الأولى، كحاضن يحتويه ويحقق له ما يريد من الأمن والأمان وتأمين مصادر الرزق، على الرغم مما يحدث من حراك تحديثي وتنموي في المجتمع، حيث يلاحظ تسلسل النزعة القبلية والعشائرية والمذهبية إلى الإدارات الحكومية والمصالح العامة، بفعل التغاضي عن بعض ممارسي فعل القبلية والطائفية، وهما أش الواسطة والمحسوبيات التي تعتبر من أهم المشكلات الإدارية في المملكة، كما أشارت إلى ذلك جريدة الوطن، مع أنّ مشروع الدولة الحديث ومفهومه، يهدف إلى استيعاب وتنظيم وصهر كافة مكونات المجتمع ضمن بوتقة واحدة، وإعادة إنتاجها وإخراجها بشكل جديد يحمل اسم المواطنة، الذي يتمثل في نموذج المواطن الصالح، حيث تعمل الدولة الحديثة على تنظيم الإيقاع بين كافة الألوان والأطياف المكونة للدولة.

إنّ من أسباب ضعف أي دولة وتفككها، كما يشير إلى ذلك الكاتب سعيد الحمد، هو «أنّ الدولة لم تكن «بيضة قبان» في علاقاتها مع القوى والتيارات، ومع مكونات مجتمعها، بمعنى أكثر دقة، لم يقف نظام الدولة العربية على مسافة واحدة من الجميع.. فكانت المفارقة أن الأقرب إليها بالأمس هو الذي يقود اليوم ويتزعم قوى وتيارات تفكيك الدولة في بعض البلدان، فيما بلدان أخرى تهدد بتفكيك دولتها قوى راديكالية/ اجتثاثية تعتمد منذ البدء الميليشيا عسكريتريا جديدة تنفذ التفكيك بأسلوب الانقلاب».

ويضيف الحمد قائلًا إنه «في مفترق الطرق نسأل عن تأمين الدولة من نوازع ونزوعات التفكيك، وهي نوازع لم تأتِ من فراغ، بقدر ما جاءت وتبلورت تعبيرًا عن ثقافة الولاء للمكوّن على حساب كلّ ولاء، بما فيه الولاء للدولة، «مرة أخيرة، نذكر أننا نتحدث عن الدولة وليس عن النظام في عالمنا العربي والفرق كبير لمن يريد أن يفهم»، فتأمين الوعي العام الجمعي وتأهيله بمفهوم الدولة وثقافة الدولة وفكرة الدولة مهمة شاخصة وملحة بقوة في برهة تاريخية عربية مؤلمة حدّ الوجع قد يطول مداها ويمتد إلى لحظة نذهل فيها عن تفكيك مؤسسة الدولة العربية فلا نجد دولتنا العربية إلّا وقد «تصوملت» فأصبحت كلّ عواصمنا مقاديشو أخرى في نسخ مكررة تتوزعها زعامات التفكيك وهي تراهن على دولة المكون الطائفي أو القبلي أو الأثيني لا دولة الوطن والمواطن.. دولة المؤسسة»(١).

الشراكة في بناء الوطن وتعميره

إنَّ التعدد هو أمر طبيعي وحالة إنسانية، حيث يمكن أن تتعدد وتختلف الطوائف والمذاهب والقبائل والأثينيات في أيّ مجتمع، ومن غير الطبيعي ألّا يوجد هذا التنوع والتعدد داخل أيّ مجتمع إنساني. وحتى داخل الفئة الواحدة والطرف والصف الواحد في المجتمعات الضيقة والمحدودة يوجد داخلها هذا التنوع والاختلاف تجاه أيّ قضية أو مشكلة تواجه المجتمع وتمسّ حاضره ومستقبله، فتتعدد وتختلف الرؤى والمواقف، وذلك تبعًا لاختلاف الاجتهادات الفكرية أو الانتماءات العقائدية، من دون أن يتهم أحدُّ آخر لا بالتكفير ولا بالتفسيق ولا بالتبديع، فلكلِّ وجهة نظره، ولكلُّ واحد أن يكون كما يشاء، واختلاف الرأى يجب ألّا يفسد للو د قضية.

إذا كان التعدد المذهبي واختلاف الآراء، حسب قول الشيخ الصفار، حالة طبيعية ولا مناص منها ولا ضير فيها، فإنَّ التعصب المذهبي البغيض، بما يعنيه من سعى لفرض الرأى ورفض للرأى الآخر، وممارسة الاستبداد والإرهاب الفكرى، هو الأرضية الصالحة والمناسبة لبروز وظهور النزاعات والصراعات داخل الأمة، وسببا لإحداث الشروخ في حالة السلم الاجتماعي، ويؤدي إلى تصاعد الاحتراب الأهلى، وبالتالي استنزاف قوى الأمة

⁽١) تفكيك الدولة ورهان بلا بدائل. سعيد الحمد. جريدة الأيام البحرينية.

وإمكاناتها في معارك مكلفة وخاسرة بكلّ تأكيد.

ويضيف الشيخ الصفار قائلًا: إنَّ مما لا يشك فيه عاقل، أنَّ حال التشنج والنزاع داخل الأمة، يضعف قدرتها على مواجهة التحديات العاصفة، كما يتيح الفرصة للأعداء كي يلعبوا بأوراق هذا النزاع، ويدعو الشيخ الصفار، موجهًا خطابه للإخوة السلفيين من أبناء الوطن، مديد التعاون والتحالف للأطراف الإسلامية الأخرى، مؤكدًا أنَّ ذلك من أولويات ما يدعو إليه العقل والدين، وإلَّا فإنهم يتحملون مسؤولية المضاعفات السلبية لواقع الخلاف القائم.

ومن المثير للدهشة والاستغراب، كما يقول الشيخ الصفار، أنه في الوقت الذي نرى فيه تسارع خطوات التقارب والتنسيق بين الآخرين، ممن بينهم خلاف عقدي عميق، وصراع تاريخي طويل، حيث يتجاوزون كلّ ما بينهم من تناقضات وصراعات، ويبادرون للتحالف والتعاون تجاه ما يرونه خطرًا مشتركًا، بينما نعجز نحن المسلمين ونفتقد الإرادة الواعية والعزيمة الكافية لتجاوز خلافاتنا وصراعاتنا، والاقتراب من بعضنا، ونحن أهل دين واحد، ونبي واحد، وبيننا هذا القدر الكبير من الجوامع والقواسم المشتركة، ونواجه التحديات والأخطار العاصفة.(١)

إنَّ ما يسمى بالصراع الطائفي والنزاع المذهبي، فنٌّ منصوب يراهن عليه المغرضون والحاقدون، من أجل استنزاف الطاقات وإهدار الإمكانات في معارك جانبية، تتسبب في إضعاف التجانس والتآلف بين شركاء الوطن، وتشغلهم عن البناء والتعمير، من خلال ضخ المزيد من ثقافة التزمت والانغلاق والتشدد والغلو والكراهية، حيث أصبحت مثل هذه الثقافة السلبية، بفعل التراكم، كالعقيدة والأيدلوجية التي يصعب إزاحتها وتفكيكها من الوجدان الجمعي.

ولعلُّ هذا الذي يحدث من أعمال عنف وتخريب على ساحة بعض أوطاننا، يؤشر إلى وجود ثقافة سلبية متضخمة تغذى أساليب وأعمال وممارسات التطرف الذي يستنزف الكيانات المؤسسية ويفككها. ففي مقابل استقواء واستفحال المذهبية والطائفية والقبلية والعشائرية والاثنية، تتراجع بالتأكيد وتضعف مؤسسة الدولة، وهو الأمر الذي يمكن أن

⁽١) من كتاب السلفيون والشيعة نحو علاقة أفضل. الطبعة الثانية ٢٠٠٧، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت لبنان.

يؤدي إلى الضعف والتهالك والانهيار، بفعل سقوط هيبة القانون، مرورًا بانتهاك احترام الدولة، واحترام مؤسساتها وأجهزتها.

من المؤكد أنَّ ترتيب أوضاعنا الداخلية، وتحصين أوطاننا من الداخل، يعززان من قوة الوحدة الوطنية، ويقطعان الطريق على أية نوايا مبيَّتة للإخلال بالأوضاع بأيّ شكل من الأشكال، وتحت أيّ شعار وادّعاء كان، ويقفل الأبواب والنوافذ أمام أيّ تدخلات خارجية، ويسمح بانطلاق واستعادة مسيرة النماء والإصلاح والإعمار، لتكون أوطاننا كما هو مفترض، لها هيبتها ودورها الفاعل في المنطقة، وقادرة على التصدي لكلّ محاولات تقطيع أوصالها وتقسيمها واقتسامها.

إنه لمن المهم كسر الحواجز النفسية التي تفصل بين مختلف قطاعات السكان من خلال التعارف والترابط والابتعاد عن روح التعصب، وتغليب واستيعاب فكرة المواطنة، وأهمية التشكل في صورة أمة أو شعب واحد، حتى يمكن القضاء على الشكوك القائمة على عدم الفهم وعدم التقدير بين أبناء الوطن الواحد، فالانعزال والتمايز الاجتماعي والثقافي عن باقى قطاعات المجتمع الأخرى، قد يثير الشكوك حول مدى الولاء للوطن فيما لو تعارضت المصالح. على أنه من غير المشروع فرض قيود على مقومات الهوية الاجتماعية التي يعتز بها قطاع ما من السكان، قد يؤدي فرضها إلى شعورها بالتمييز ضدها وبالاضطهاد، مما يدفعها إلى اتخاذ مواقف متطرفة تكون في غير صالح المجتمع ككل.

يبقى القول إنَّ الاندماج الوطني قضية ملحّة، كما يشدد الشيخ الصفار، حيث يجب أن يبذل كلُّ الواعين أقصى جهودهم من أجل خدمتها وتحقيقها، فهذا الوطن الواسع الكبير يضم مناطق عديدة، ومجتمعات مختلفة في بعض خصائصها الجانبية، وإن كانت تنتمي لأصول عربية واحدة، ولدين واحد، هو الإسلام. لكن الحرص الطبيعي والمشروع لكلِّ مجتمع على خصوصياته يقتضي احترام هذه الخصوصيات، واتساع بوتقة الوطن للجميع، بالتأكيد على القاسم المشترك، والهوّية الوطنية الواحدة التي تحترم الخصوصيات ولا تقمعها. وحين تضعف هذه الحالة لصالح خصوصية معينة، يزداد تمسك الآخرين بخصوصياتهم، فيصبح

الوطن ساحة صراع بين الخصوصيات أو الهوّيات الفرعية، على حساب الهوّية الوطنية، كما أنَّ وجود ثقافة تنال من الآخر الوطني، وتعبئ ضده لاختلاف مذهبي أو فكري، يعوِّق تحقق الاندماج الوطني، ويحول بعض فئات الشعب إلى كانتونات تنكفئ على نفسها، وتنعزل عن محيطها(١).

مسؤولية شركاء الوطن فى تجاوز المشكلة الطائفية

عندما يعيش أيّ مجتمع مشكلات طائفية، وتتعرض بعض فئاته أو بعض شرائحه إلى التمييز، حين يمارس تجاهها الإقصاء والتهميش بسبب انتمائها المذهبي، فإنّ مسؤولية الخروج منها، وإيجاد الحلُّ لها، هي مسؤولية مشتركة، تقع على عاتق جميع الأطراف المعنية بأمر الوطن، حتى وإن كان حجم المسؤولية يختلف من طرف إلى آخر، وذلك حسب قول الشيخ الصفار، الذي يعتبر أنَّ المتضررين من التمييز يتحمَّلون قسطًا من المسؤولية في التصدي لهذه المشكلة، وإيجاد الحلِّ المناسب والعادل لها.

كلام الشيخ الصفار يأتي في سياق بحثه في المشكلة الطائفية، وضرورة أن تحدد الجهة المتضررة من التمييز المذهبي، مسؤوليها وأدوارها الذاتية، قبل إلقاء المسؤوليات على الجهات الأخرى، وتوزيعها عليهم، وتحميلهم كلُّ وزر المشكلة. لذلك يتوقف الشيخ الصفار عند ثلاثة عوامل يدعو إلى وضعها في عين الاعتبار حين تحديد المسؤوليات، وهو يعتبرها جزءًا من مسؤولية الطرف المتضرر، الذي يشكو من المشكلة، ويطالب بالإصلاح والتغيير:

العامل الأول: الطرح السليم للقضية، حتى تكون جزءًا من قضايا الوطن الأعمّ، وليس مشكلة فئة من أبنائه، ليكون العلاج بعدها بالإصلاح الشامل، وضمن اللغة الوطنية، والإسلامية الوحدوية، وبشكل موضوعي مناسب، بعيدًا عن الطرح الانفعالي والاستفزازي المتشنج؛ لأنَّ ذلك إذا ما حصل فإنه يسيء للقضية بدل أن يخدمها. فعندما يكون هناك تقنين دستوري، ومشاركة شعبية، وحقوق مواطنة، فمن الطبيعي أن تحل هذه المشكلة ضمن هذا السياق الشامل، وخصوصا إذا كانت الثقافة السائدة في المجتمع، منفتحة واعية في إطار

⁽١) من كتاب المذهب والوطن. ص ١٨٧

حقوق الإنسان، واحترام حقوق المواطنة والحريات، ليتم معالجة هذه المشكلة مع أيّ مشكلات أخرى معلقة.

لا يغفل الشيخ الصفار التذكير بأنه لا ينبغي لأحد يشعر بالغبن والإقصاء، ويشتكي من التهميش والتمييز، السكوت عن مشكلته، وإغفال المطالبة بحقه (فالساكت عن الحق شيطان اخرس)، كما لا ينبغي لأحد الشعور بالإحباط، والاستسلام لليأس والعجز، وادّعاء انتظار الفرج، وتغيُّر الظروف، والاستسلام للأمر الواقع، وتحمّل أذاه، والصبر عليه، كون القضية قضاءً وقدرًا، بل على العكس من ذلك، ينبغي لهؤلاء المواطنين، المطالبة بحقوقهم، وحمل قضيتهم (فما ضاع حقّ وراءه مطالب)، وألّا يسكتوا عن معاناتهم، وأن يطرحوا ما يرونه حقًّا لهم بمختلف الطرق والسبل، وأن يتحدثوا عنه أمام المسؤولين، وأمام بقية الناس، وفي وسائل الإعلام المتنوعة والمتعددة، على أن يكون كل ذلك، بطريقة سليمة معتدلة يخدم القضية ولا يسيء إليها.

العامل الثاني: الاهتمام بالشأن الوطني العام وتعزيز الدور الوطني، حيث لا يصح لهؤلاء المواطنين أن يحاصرهم همهم الخاص، فيصبح الهمّ الخاص غالبًا على الهم الوطني العام؛ لأنَّ هناك من له مصلحة في دفع هؤلاء المواطنين نحو اتجاه التقوقع على الذات، وحصر اهتماماتهم بقضاياهم الخاصة، بعيدًا عن الشأن العام، الذي يهمّ كلّ الوطن، حيث يدعو الشيخ الصفار هؤلاء المواطنين إلى عدم الانسياق خلف هذه الحالة الانعزالية، بل عليهم نقل قضيتهم ضمن إطارها الطبيعي، وألَّا يضعف في نفوسهم وتفكيرهم وعملهم الهم العام، خاصة وأنّ مشكلتهم هي جزء من وضع عام موجود ولا يمكن حله بالكامل إلّا إذا كان هناك إصلاح وتطوير شامل.

وكلُّما ارتقى الإنسان بهمُّه، وطريقة طرحه، أصبح في موقعية متقدمة، واستطاع أن يخدم قضيته وهمه الخاص بشكل أرقى وأفضل. وعندما يعمل هؤلاء المواطنين على تعزيز دورهم على المستوى الوطني العام، وتبنّى قضايا وهموم الوطن، من خلال العمل على تعزيز دورهم ثقافيًا وإعلاميًّا واقتصاديًّا وعلميًّا واجتماعيًّا، فسوف تكون لهم المبادرة باتجاه مختلف القضايا، وعلى مختلف الصّعد، وذلك ضمن إطار التنافس الإيجابي مع باقي

العامل الثالث: الانفتاح وعدم استمراء حالة الانطواء والانغلاق على الذات، بل بالسعي إلى الانفتاح على كلّ الآخرين في محيطهم الوطني من أبناء المناطق الأخرى والمذاهب والتوجهات المختلفة، حيث يعتقد الشيخ الصفار أنّ حالة الانفتاح هي أولًا لمصلحتهم بصفتهم أحد مكونات الوطن، وجزءًا من شرائحه الاجتماعية، وثانياً لأنّ العقل السليم يدفع بهذا الاتجاه، وكذلك الدين، فالأئمة من أهل البيت كانوا يدفعون أصحابهم للانفتاح على الآخرين، على الرغم من أنهم كانوا يعيشون ظروفًا مليئة بالجور والاضطهاد؛ كون تعاليم الإسلام تشجع الإنسان المسلم أن يكون منفتحًا على الآخرين، بغضّ النظر عن تصنيفاتهم، لا أن يكون منغلقًا على ذاته داخل جحره وصومعته (۱).

من أجل بناء مجمع قوي ومحصن

يشير الشيخ الصفار إلى أنّ ما نحتاجه من أجل تجاوز حالة الجفاء والجمود بين أبناء الوطن الواحد، وتعزيز حالة الوحدة والتقارب، وخلق أجواء التآلف والوئام، هو المبادرات المخلصة الجريئة، التي تتجاوز ضغوط بعض القوى المتشددة في الجانبين، هذه القوى التي تلجأ لتحريك عواطف الجمهور ومشاعره، بمختلف العناوين، لعرقلة حركة الوحدة والتقارب، واتهام المصلحين بالتخلي عن الثوابت، والتنازل عن المعتقدات (٢).

لذلك علينا أن نكون أكثر رشدًا في الحرص على الانسجام مع الفئات المتعددة داخل المجتمع الوطني، من خلال إشاعة ثقافة التعايش السلمي والأهلي، وقبول الآخر ضمن المجتمع الواحد، ونقل مستوى وعي الناس من مستوى التقوقع والانعزال على الذات، إلى رحابة الاندماج مع الآخر والتحاور معه، باحترام القانون والأعراف والتقاليد، والتفاعل الإيجابي مع القيم السائدة، وبالاحترام المتبادل للخصوصيات.

فكم هو جميل ورائع العمل على تحسين العلاقة بين إخوة الوطن والدين الواحد،

⁽١) من كتاب المشكل الطائفي والمسؤولية الوطنية. ص ٢٩.

⁽٢) من كتاب السلفيون والشيعة نحو علاقة أفضل.

والتمسك بقيم التسامح والوسطية والاعتدال، والقيم المدنية والحضارية المتطورة، وتخطى حالة التعصب والبغضاء، وترك طريق التشدد والمشاحنات، وتجاوز خطابات التحريض، والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، بعيدًا عن الحوارات المتشنجة، والحدة في المناقشة، والسجالات العصبية، والتعصب للآراء الذاتية، وإثارة المشاحنات الطائفية، والبعد عن إصدار الأحكام المطلقة تجاه الآخرين واحترام رؤاهم، حتى وإن لم نتفق معها، من دون التعالى عليهم وتحقيرهم وتهميشهم، بل من خلال النظر إليهم والتعامل معهم بشكل أخلاقي وإنساني يقوم على أسس الأخوة والرحمة والشفقة والساطة.

وعلى الرغم من تردي حال الأمة وصعوبة أوضاعها، يبدو أنَّ الشيخ الصفار ما زال يشعر بدرجة من الأمل والتفاؤل بتحسن وتطوير العلاقة بين أبناء الوطن الواحد، نتيجة ما يلاحظ من تطور فكرى وثقافي ملحوظ عند مختلف الفئات والأطراف، يجعلها أقرب إلى القبول بوجود الرأي الآخر، والتعامل معه مهما كانت درجة الاختلاف والتباين، مع التزام كلُّ طرف ىثوابته وقناعاته.

إِلَّا أَنَّ ما يمكن قوله أنَّ صناعة مستقبل الأمة ليس أحلامًا طوباوية، والطريق إلى ذلك الهدف ليس مفروشًا بالورود، خصوصًا ونحن نشاهد المنطقة من حولنا تعج بالكثير من الأزمات والتحديات ومشاريع الحروب، وانتشار أشباح الفتن المذهبية والعرقية، وما يمكن أن تفرزه من أمراض ليس من السهل توفير الدواء الناجع لها، ولا يمكن مواجهتها من دون العمل الجاد والمخلص من داخل مجتمعاتنا، من اجل معالجة ما نعني منه من مآزق و مشكلات.

فهل من صالح مجتمعاتنا وتقدمها وتطورها واستقرارها ورفاهيتها وجود مثل هذه التوترات والصراعات والخصومات؟

إنَّ التعايش بين أبناء المجتمع الوطني الواحد هي قضية تستلزم الحدِّ من النزاعات والاختلافات الهامشية، والتمييز بين ما هو تصرف مقبول وما هو مرفوض، ما هو أخلاقي وما هو ضدّ الأخلاق، ما يتفق مع التقاليد والقيم ومصالح المجموع، وما هو ليس كذلك، ما يتفق مع جوهر الدين وروحه وتعاليمه وتوجيهاته وأهدافه السامية، وما هو من القشور والشكليات والمظاهر.

إنَّ بناء المجتمع القوي والمحصن، يحتاج إلى رؤية إستراتيجية شاملة، وخريطة طريق واضحة المعالم، تتحرى مصالح الأمة العليا، لا تحدد الأهداف لهذه الرؤية فحسب، بل ترتب أولويات تلك الأهداف في طريق الألف ميل. والمهم هو ما نقوم به من جهد وعمل، وما نخطوه من خطوات جادة نسلكها على هذا الطريق الطويل بأنفسنا وبجهدنا.

فهل نحن فاعلون؟

الشيخ الصفار في أول محاضرة له في الرياض

السلمالاجتماعى مقوماته وحمايته



بقلم:الأستاذ حسين عبدالله العلق

كاتب وناشط في مجال حقوق الانسان من جزيرة تاروت - القطيف، قدم مجال الكتابة و الصحافة الإلكترونية، له مشاركات إعلامية عديدة عبر القنوات الفضائية والإذاعية.

مقدمة

تنطوي المناسبات الثقافية من حيث المجمل على مضامين فكرية مفيدة أنّى أقيمت. لكنها ربما اكتسبت قيمة مضاعفة بالنظر إلى الظرف الزمني أو المكاني، وشخصية المتحدث الرئيس فيها، والحضور النوعي المشارك، ناهيك عن تزامن انعقادها مع ظرف ثقافي معيّن، أو حالة دينية غير اعتيادية. ولعلّ الندوة التي نحن بصددها، يمكن القول أنها استثنائية بالنظر لجميع ما سبق.

فمن حيث المكان، تعتبر أحَدية الدكتور راشد المبارك(١١)، في

(۱) راشد بن عبد العزيز المبارك (١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م - ١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥م) مفكر وأستاذ جامعي متخصص في الكيمياء والفيزياء. ولد وتلقى تعليمه العام بالأحساء، وحصل على الدرجة الجامعية في الفيزياء والكيمياء من كلية العلوم بجامعة القاهرة في عام ١٩٦٤، مصل على دبلوم الدراسات العليا في الفيزياء الجزيئية من جامعة مانشستر عام ١٩٦٩، وحصل على الدكتوراه في كيمياء الكم من جامعة جنوب ويلز بمدينة كاردف عام ١٩٧٤.

عمل أستاذاً لكيمياء الكم في كلية العلوم بجامعة الملك سعود .وعمل مديراً للمختبرات الكيماوية بوزارة الزراعة، وعضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود، وعميد كلية الدراسات العليا بجامعة الملك سعود، وعضو مجلس الأمناء بمعهد تاريخ العلوم العربية بجامعة فرانكفورت، ورئيس المجلس التنفيذي للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بمدينة الرباط بالمغرب، وعضو المجلس

العاصمة السعودية الرياض، من معالم الحركة الثقافية ومن أعرق وأهم الملتقيات المعرفية في المملكة، حيث مضى على تأسيسها _ وقت انعقاد الندوة التي نحن بصددها _ أكثر من تسعة عشر عامًا، استضافت خلالها العديد من العلماء الفضلاء ورجال السياسة والفكر والأدب من شتى أرجاء العالم العربي. ولعلّ الأمر الأكثر لفتًا للأنظار في هذا المقام، هو المتمثل في شخصية المتحدث الرئيس في الندوة وهو سماحة الشيخ حسن الصفار، فأن

تحاضر شخصية من لون مذهبي مختلف ونطاق طائفي مغاير، وسط نخبة من جمهور آخر

على الضفة الأخرى، فهذا بحدّ ذاته أمر جدير بالدراسة بالتأمل، فما بالك إذا كانت لشخصية

الضيف مصنفة _ عند طيف معيّن _ بالشخصية المناوئة.

ولعل ما أكسب هذه الندوة بعدًا آخر، وأضفى عليها مزيدًا من الأهمية أيضًا، هو نوعية الحضور المشارك في الندوة. فقد كانت هناك جملة من وجوه المجتمع والشخصيات البارزة، من أساتذة الجامعات، والمستشارين الرسميين السابقين في الحكومة، والعسكريين المتقاعدين، والمشتغلين بالفكر الديني.

أما لجهة الحالة الدينية غير الاعتيادية التي تزامنت مع انعقاد الندوة فقد تمثلت في السجال الطائفي المستعر في ذلك الوقت بين الأطياف المذهبية على مستوى المنطقة، الذي ساهم على نحو ما، في تشكيل طبيعة المشهد الطائفي المتوتر الذي شهدته المنطقة بعد ذلك بسنوات قليلة في العراق وسوريا، وضمن هذا السياق لم يكن مستغربًا حضور عدد من المنخرطين في ذلك السجال الطائفي المثقل بأشكال الإحن والتجاذبات، بل المفاصلة الحادة على أساس ادّعاء الحق المطلق ووصم الآخر بالباطل المحض.

وانعقدت الندوة بتاريخ ٥ صفر ١٤٢٢ه الموافق ٢٩/٤/٢٠٠١م. تحت عنوان (السلم

الأعلى للإعلام في السعودية، وعضو مجلس الإدارة بدارة الملك عبد العزيز.

جمع بين العلم والأدب، أسهم بفعالية في إنجاز الموسوعة العربية العالمية، أكبر الموسوعات العلمية في العالم العربي.

له في الدراسات العلمية، كتاب «كيمياء الكم» لطلبة الدراسات العليا والجامعية، و«هذا الكون ماذا نعرف عنه». وقد نشر أبحاثاً مبتكرة في عدة مجلات علمية عالمية. وفي الفكر والسياسة والتاريخ، له كتاب «فلسفة الكراهية»، و«التطرف خبز عالمي»، و«شعر نزار بين احتباسين». وله ديوانان من الشعر تحت عنوان «رسالة إلى ولادة» و «قراءة في دفاتر مهجورة».

الاجتماعي: مقوِّ ماته وحمايته)، وسط حضور متميّز عددًا ونوعًا، وفقًا للمو اظبين على ارتياد المنتدي.

وقد أضفت التعقيبات والمداخلات التي تفضل بها بعض المشاركين، على الندوة جواً من الحيوية والتفاعل. فكان للندوة صدىً واسعاً على مستوى الوطن، في دلالة على اهتمام المثقفين وعامة المواطنين بموضوعها، وحرصهم على تأكيد التلاحم الإسلامي الوطني، وتأييدهم لتوجيهات الانفتاح والحواربين الواعين من أبناء الوطن على اختلاف مناطقهم ومذاهبهم ومشاريعهم، سيما وأنه ينسجم تمامًا مع ما يدعو إليه الدين، ويأمر به العقل، وتستلزمه المصلحة العامة، خاصة في هذه الظروف الخطيرة التي تمرّ بالأمة الإسلامية.

ملخص الندوة

افتتح سماحة الشيخ حسن الصفار الندوة بمقدمة قصيرة عرّف فيها مصطلح السلم، بقوله إنَّ السلم كلمة واضحة المعنى، تعبّر عن ميل فطرى في أعماق كلّ إنسان، وتحكى رغبة جامحة في أوساط كلّ مجتمع سوي، وتشكّل غايةً وهدفًا نبيلًا لجميع الأمم والشعوب. موضحًا بأنَّ السلم من السلام، وأصله السلامة، أي البراءة والعافية والنجاة من العيوب والآفات والأخطار. ويطلق السلم بلغاته الثلاث السِّلم والسَّلم والسَّلَم على ما يقابل حالتي الحرب والصراع. وحديثنا عن السلم الاجتماعي نقصد به حالة السلم والوئام داخل المجتمع نفسه وفي العلاقة بين شرائحه وقواه. إنَّ من أهم المقاييس الأساسية لتقويم أيَّ مجتمع تشخيص حالة العلاقات الداخلية فيه، فسلامتها علامة على صحة المجتمع وإمكانية نهو ضه، بينما اهتر اؤها دلالة سوء وتخلف.

الأمن والتقدم

وتحت هذا العنوان قال الشيخ الصفار: إنّ تحقَّق السلم الاجتماعي عامل أساسي لتوفير الأمن والاستقرار في المجتمع. وإذا ما فقدت حالة السلم والوئام الداخليين أو ضعفت، فإن النتيجة الطبيعية لذلك هي تدهور الأمن وزعزعة الاستقرار، حيث تسود حالة الخصام والاحتراب، فيسعى كلّ طرف لإيقاع أكبر قدر ممكن من الأذى والضرر بالطرف الآخر، وتضيع عندها الحدود، وتنتهك الحرمات، وتدمر المصالح العامة. حينها تشعر كلّ جهة بأنها مهددة في وجودها ومصالحها، فتندفع باتجاه البطش والانتقام وإحراز أكبر مساحة ممكنة من السيطرة والغلبة.

وتابع القول إنَّه في رحاب السلم الاجتماعي يمكن تحقيق التنمية والتقدم، حيث يتجه الناس صوب البناء والإنتاج، وتتركز الاهتمامات نحو المصالح المشتركة، وتتعاضد الجهود والقدرات في خدمة المجتمع والوطن، على عكس ما يحصل في حالة الخصام والاحتراب، وانشغال كلّ طرف بالآخر، وتغليب المصالح الخاصة الفئوية على المصلحة العامة والمشتركة، وفي مثل هذا الوضع، لا تستحيل فقط التنمية والتقدم، بل يصعب الحفاظ على القدر الموجود والقائم، فيتداعى بناء المجتمع، وينهار كيان الوطن، وتضيع مصالح الدين و الأمة.

وتناول المتحدث عددًا من الأمثلة المعاصرة لانعدام الأمن في لبنان وأفغانستان والجزائر والصومال.

ولاحظ الشيخ الصفار اختلاف الأوضاع والظروف في البلدان التي ابتليت بفقدان السلم الاجتماعي والوقوع في فخ الاحتراب والتناحر. فهناك بلد فقير وآخر غني، وبلد آسيوي وآخر أفريقي، وبلد تتنوع في الأعراق، وآخر ينتمي مواطنوه إلى عرق واحد وقومية واحدة، وبلد تتعدد فيه الأديان والمذاهب وآخر يسوده دين واحد ومذهب واحد... وهكذا، مما يعني أنَّ الخطر قد يدهم أيِّ مجتمع لا يمتلك المناعة الكافية، ولا يتسلح بقوة السلم الاجتماعي المتين.

الرؤية الإسلامية

وفي معرض تناوله الرؤية الإسلامية قال الشيخ الصفار: إنَّ الإسلام جاء دعوة للسلم والسلام على مستوى العالم أجمع والبشرية جمعاء ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلام﴾. وقد تكرّر الحديث عن السلم والسلام في أكثر من خمسين آية في القرآن الكريم. يقول تعالى: ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلام ﴾. ويقرّر القرآن الكريم أنّ المبدأ الأساس في العلاقات بين البشر هو مبدأ السلم والتعاون. يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ

مِنْ ذَكَرِ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾. كما يوجه الإسلام الأمة المسلمة إلى إنشاء العلاقات السلمية القائمة على البرِّ والقسط والإحسان مع الأمم الأخرى، أما المواجهة فهي محصورة في حدود من يمارس العدوان ضد الإسلام والمسلمين، أو يمنع حركة الدعوة إلى الله تعالى. يقول تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾. ويقول تعالى: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾. وأضاف القول: حتى لو نشبت الحرب والمعركة مع المعادين المعتدين، فإنّ الإسلام يشجع على اغتنام أيّ فرصة لإيقاف الحرب والقتال إذا ما أظهر الطرف الآخر إرادته في التراجع عن عدوانه والرغبة في إقامة علاقات سلمية. يقول تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْم فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾. ويقول تعالى: ﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً ﴾.

وعلى مستوى السلم الداخلي، يوضح الشيخ الصفار بأنه إذا كانت هذه دعوة الإسلام على المستوى العالمي وفي العلاقة بين الأمة وسواها، فمن الطبيعي أن تكون أكثر تأكيدًا وإلحاحًا على الصعيد الداخلي. لذلك، تناولت العديد من آيات القرآن الكريم وتشريعات الإسلام قضية الوحدة والوئام والسلم ضمن الكيان الإسلامي. يقول تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾. ويقول تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بنَعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾. وأخيرًا، فإنّ صفاء أجواء المجتمع من العداوات والصراعات، يجعله مهيّاً للتعاون والانطلاق، ويحفظ قوته من الهدر والضياع. لذلك، كان من الطبيعي أن تسعى القوى المناوئة لأيّ مجتمع من أجل تمزيق وحدته وإثارة العداوات بين فئاته. يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُو قِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ﴾.

مقومات السلم الاجتماعي

وتحت هذا العنوان يقول الشيخ الصفار: إنَّ للسلم الاجتماعي مقوَّمات وأركانًا لا يتحقق إلّا بتوفرها، وللفتن والصراعات أسباب وعوامل لا تُدرأ إلّا بتجنُّبها. فالمسألة وفق رأيه ليست في حدود الرغبة والشعار، أو في وجود القناعة النظرية، بل ترتبط بواقع حياة المجتمع، وشكل العلاقات الحاكمة بين قواه وفئاته. ويتناول جملة من أهم مقوّمات السلم الاجتماعي وهي المتمثلة في الأمور التالية: وجود السلطة والنظام، والعدل والمساواة، وضمان الحقوق والمصالح المشروعة لفئات المجتمع.

ويشرح فيما يلي، كلًّا من هذه المقوّمات، ودوره وحدوده.

فعلى مستوى السلطة والنظام، يشدد المحاضر بأنّ أيّ مجتمع بشري لا يستغني عن سلطة حاكمة ونظام سائد، يتحمل إدارة شؤون المجتمع، وتعمل القوى المختلفة تحت سقف هيبته. وإلّا لكان البديل هو الفوضى، وتصارع القوى والإرادات. ويقول إذا كان أمام المجتمع خياران: حاكم ظالم أو تمزّق وحرب أهلية، وكلاهما خيار سيئ، لكن الأولّ أقلّ ضررًا من الثاني. من هنا، اتفق علماء المسلمين، إلّا من شذّ منهم، على أنّ الإمامة في الأمة أمر واجب، وهو مذهب السُّنة جميعًا، ومذهب الشيعة جميعًا، ومذهب المرجئة جميعًا، ومذهب الكثرة الغالبة من الخوارج، والكثرة الغالبة من المعتزلة... وإن اختلفوا في مصدر الوجوب: هل هو العقل أو الشرع؟ ومن واقع التجربة، رأينا كيف عانت الشعوب التي افتقدت سلطة الدولة، وأصبحت نهبًا لمطامع الميليشيات والأحزاب والمتصارعة على السلطة والحكم، كما حدث في البلدان العربية آنفة الذكر، إذ يمكن الحديث عن سلم اجتماعي في حال غياب الدولة، بل سوف تعم حينها الفتنة والاضطراب والدمار.

وضمن مقومات السلم الاجتماعي تناول الشيخ أركان العدل والمساواة، مشيرًا إلى أنّ المجتمع الذي يتساوى الناس فيه أمام القانون، وينال كلّ ذي حقّ حقّه، من دون تمييز فيه لفئة على أخرى، هذا المجتمع تقلّ فيه دوافع العدوان، وأسباب الخصومة والنزاع. أما إذا ضعف سلطان العدالة، وحدثت ممارسات الظلم والجَور، وعانى البعض الحرمان والتمييز، وأتيحت الفرصة لاستقواء طرف على آخر بغير حقّ، فهنا لا يمكن توفر السلم الاجتماعي، حتى ولو بدت أمور المجتمع هادئة مستقرة، فإنه استقرار كاذب، وهدوء زائف، لا يلبثان أن ينكشفا عن فتن واضطرابات مدمرة. من هنا، جاء تأكيد الإسلام على ضرورة العدل وأهميته في حياة البشر، واعتبره هدفًا أساسيًا لبعثة الأنبياء وإنزال الشرائع الإلهية. يقول تعالى: ﴿لَقَدْ

أَرْسَلْنَا رُسُلْنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ. والقِسط هو العدل. ويقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَن الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

ويضيف أنَّ المجتمع عائلة كبيرة. وعدم المساواة بين أبنائه، وتمييز بعضهم على البعض الآخر، جَور يزرع الضغائن والأحقاد، ويضعف حالة المودة والإخاء. فالطرف الذي يحظى بالامتيازات يحظى بالحصانة والعلوّ تجاه سائر الأطراف، مما قد يدفعه للطغيان والعدوان. كما أنَّ الطرف الذي يقع عليه التمييز يشعر بالغبن والاضطهاد، فيضعف ولاؤه لمجتمعه ووطنه، ويتحيّن الفرصة للانتقام وإعادة الاعتبار. وقد يفتش عن جهات داخلية أو خارجية يستقوي بها، مما يخلق ثغرة في أمن المجتمع والوطن، تنفذ منها مؤامرات الأعداء ودسائسهم.

وحول الركن الثالث من أركان السلم الاجتماعي يشدد الشيخ الصفار على أهمية ضمان الحقوق والمصالح المشروعة لفئات المجتمع. ويقول إذا كان المجتمع يعيش نوعًا من التنوع والتعدد، في انتماءاته العرقية أو الدينية أو المذهبية، أو ما شاكل ذلك من التصنيفات، فيجب أن يشعر الجميع، وخاصة الأقليات، بضمان حقوقه ومصالحه المشروعة، في ظلُّ النظام والقانون، من خلال التعامل الاجتماعي. وهذا، وإن كان متفرّعًا من موضوع العدالة والمساواة، لكن أهميته تقتضي التركيز عليه. فعلماء الاجتماع يصنَّفو ن المجتمعات من حيث درجة تنوعها وانسجامها إلى ثلاثة أصناف: أولها المجتمع المتجانس؛ وفي هذا الصدد يقرر أنه لا يوجد في العالم مجتمع واحد متجانس كليًّا، وبشكل مطلق. وإنما يقصدون بالتجانس في المجتمعات، التجانس النسبي وليس المطلق، وهذا يعني المجتمع الذي يكون من جماعة واحدة منصهرة اجتماعيًا وثقافيًا، فتتوحد الهوية الخاصة والعامة في هوية واحدة جامعة، وتسود في هذا المجتمع عملية الانصهار. والثاني: المجتمع الفسيفسائي؛ وهو المجتمع الذي يتألف من عدة جماعات تغلب هويتها الخاصة على الهوية العامة، وتتصف العلاقات فيما بينها بالتراوح بين عمليتي التعايش والنزاع وعدم الاتفاق على الأسس. أما الصنف الثالث فهو المجتمع التعددي: وهو الذي يتشكّل من عدّة جماعات تحتفظ بهويتها الخاصة، إلَّا أنها تمكنت من إيجاد صيغة تؤالف بين الهوية الخاصة والهوية العامة، لكنها قد تتعرّض لهزات بسبب تدخل خارجي أو تسلط لجهة داخلية على حساب أخرى. ومع وجود التنوع والتعدد في المجتمع، لا بدّ من ضمان الحقوق والمصالح المشروعة للجميع، ليعيش الجميع في إطار المصلحة المشتركة، وفي بوتقة الوطن الواحد.

وتناول في جانب آخر مبادئ الإسلام وشرائعه العظيمة وكيف قدم النموذج الأرقى للتعايش بين الناس على اختلاف هوياتهم وانتماءاتهم، على أساس العدل والمساواة، وضمان الحقوق والمصالح المشروعة للجميع. ومن ذلك ما عرف بصحيفة المدينة التي ذكرتها كتب السيرة النبوية الشريفة التي وضعها النبي في السنة الأولى لتأسيس المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة. واستطرد قائلًا: يكفي ما روي عن الرسول أنه قال: «من آذى ذميًّا فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله» (الطبراني، الأوسط، إسناد حسن). وفي حديث آخر: «من ظلم معاهدًا، أو انتقصه حقًّا، أو كلّفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس منه، فأنا حجيجه يوم القيامة» (رواه أبو داود والبيهقي). هكذا، يرعى الإسلام حقوق ومصالح من ينتمي إلى دين آخر، ويعيش في كنف المجتمع الإسلامي.

وحول التعامل مع فئة من المسلمين لها مذهب أو مسلك مخالف، تناول الشيخ الصفار جانبًا من سيرة الإمام علي، معتبرًا إيّاها مثلًا إنسانيًا حضاريًا رائعًا، حيث كان الإمام حريصًا على حماية حقوق مناوئيه من الخوارج ومصالحهم، مع ما أظهروه من معتقدات مخالفة لما عليه جمهور الأمة، كاعتبارهم مرتكبي كبائر الذنوب كفارًا، مخلّدين في نار جهنم، وكتكفيرهم بعض الصحابة كعثمان وعلي وطلحة والزبير، وأصحاب الجمل، والحكمين ومن رضي بحكمهما، وكاستحلالهم دماء المسلمين وأموالهم إلّا من خرج معهم، ومع ما ورد من أحاديث عن رسول الله في ذمهم وأنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية. لكن الإمام عليًّا، وهو الخليفة الحاكم، نهى أصحابه أن يسطوا على الخوارج حتى يحدثوا حدثًا، كما في مصنف ابن أبي شيبة، صفحة ٨٠٨، ج ١٥، حديث رقم ١٩٧٣٩. وجاء تحت رقم ١٩٧٧٦ عن كثير بن نمر قال: بينا أنا في الجمعة وعلي بن أبي طالب على المنبر، إذ جاء رجل فقال: لا حكم إلّا لله، ثم قام آخر فقال: لا حكم إلّا لله، ثم قاموا من نواحي المسجد يحكمون الله فأشار عليهم بيده: اجلسوا، نعم لا حكم إلّا لله، كلمة حق يبتغى بها باطل، حكم الله ينتظر فيكم، إلّا أنّ لكم عندي ثلاث خلال ما كنتم معنا: لن

نمنعكم مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، ولا نمنعكم فيئًا ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تقاتلوا. ثم أخذ في خطبته.

واعتبر الشيخ الصفار سياسة على هذه كاشفة عن هدى الإسلام، وإنسانية تعاليمه، وعدالة تشريعاته. ولا شك في حجية سيرة الإمام على، فهو عند الشيعة إمام معصوم، وعند أهل السنة رابع الخلفاء الراشدين. مضيفًا بأن هذه المواقف تكشف كذلك عن عظمة نفس الإمام على وسيطرته الكاملة على عواطفه وانفعالاته، وإلَّا فأيّ حاكم في مكانه غالبًا ما يندفع للانتقام من المناوئين الصلفين، وخاصة في مثل انحراف الخوارج وطيشهم.

بهذه المقوّمات، يتجذر السِّلْم في المجتمع، وتوصد أبواب الفتن والنزاع، وإذا حصلت بادرة من بوادر الشر أمكن تطويقها ومحاصرتها، وهب الجميع لمقاومتها.

ثقافة السلم الاجتماعي وأخلاقياته

وضمن محور ثقافة السلم الاجتماعي وأخلاقياته تساءل الشيخ الصفار عن سرّ تنعّم بعض الشعوب بالاستقرار والسلم الاجتماعي، واتجاهها لبناء أوطانها وصنع تقدمها، بينما تعانى شعوب أخرى أهوال الاحتراب الداخلي، ومرارة الفتن والصراعات، لتكرّس بذلك ضعفها وتخلفها، وسوء واقعها المعيش؟ هل يحصل ذلك اعتباطًا؟ وبمحض الصدفة والاتفاق؟ أم أنَّ هناك أسبابًا وعوامل تلعب دورها في توجيه حركة أيّ مجتمع نحو السلم والتعاون أو النزاع والشقاق؟ في جوابه على السؤال يقطع الشيخ الصفار بوجود المسببات لهذا الاتّجاه أو ذاك، وأن لا مجال للصدفة والعبث في هذا الكون القائم على النظام والدقة، من قبل الخالق الحكيم، سواء على صعيد التكوين والخلق حيث يقول تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرِ﴾، أو على مستوى الحركة الإنسانية الاجتماعية، إذ يقول تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾.

أغوذجان متقابلان

ويتناول الشيخ الصفار في هذا الصدد، تجربتين متقابلتين، بالقول: لو درسنا تجربة أيّ مجتمع مستقر منسجم في داخله، وأيّ مجتمع مضطرب متمزق، لوجدنا أنّ هناك صفات وسمات متقابلة بين هذين النوعين من المجتمعات، ففي النوع الأول تتوفر مقوّمات السلم والوئام، من سلطة مركزية، وعدالة حاكمة، واحترام لحقوق القوى والفئات المختلفة ومصالحها، إضافة إلى العوامل المساعدة على حماية وضعى السلم والاستقرار، والمضادة لأيّ محاولات لنسفهما أو تخريبهما. بينما في النوع الثاني من المجتمعات، تنعدم أو تضعف تلك المقوّمات، ولا تتوفر الحصانة والمناعة ضد أخطار الفتن والصراعات، مما يعطى الفرصة لأيّ جرثومة أو ميكروب وبائل للتمكن من جسم المجتمع وإنهاكه.

ويدعو المحاضر إلى التأمل الآن تجربتين حاضرتين في واقعنا المعاصر، تمثلان أنمو ذجَين متقابلين: الأولى؛ متعلقة بدولة سنغافورة، متعددة الأعراق، حيث تتكون من أربع مجموعات عرقية: صينيين ٧٥٪، ماليزيين ١٥٪، هنود ا باكستانيين ٧٪، وأوروبيين ٧٪. كما تتعدد فيها الديانات إلى ستّ ديانات، هي: البوذية والطاوية والكونفوشية ٥٤٪، الإسلام ١٨٪، المسيحية ١٣٪، الهندوسية ٤٪. وتتعدد فيها أيضًا الأحزاب السياسية حيث تصل إلى عشرين حزبًا مسجلًا رسميًا. ومع هذه التعددية، تعيش سنغافورة استقرارًا داخليًا، ووئامًا وانسجامًا بين هذه الأعراق والديانات، وينشط المجتمع في صنع تجربته الوطنية المتقدمة، وبناء واقعه الاقتصادي المتطور.

ويخلص إلى أنّ تعددية الأعراق واللغات والديانات والأحزاب، لم تتسبب في حدوث اضطرابات ولا نزاعات، ولم تعرقل نمو البلد وتقدّمه، بل على العكس من ذلك، كانت مصدر إثراء ومبعث اعتزاز لدى الحكومة والشعب على حدٍّ سواء، حيث تعترف الحكومة بأربع لغات رسمية هي لغات تلك المجموعات العرقية التي يتشكل منها الشعب: الصينية والإنجليزية والماليزية والتاميلية. وتصدر الصحف اليومية باللغات الأربع، وتبث برامج الإذاعة والتلفاز بأربع لغات أيضًا. ومن الناحية الدينية، الفرصة متاحة للجميع للتعبير الحرّ، عن المعتقدات والعبادات للديانات الست. وقد حظى الإسلام بمجلس خاص مفوَّض بقانون برلماني هو المجلس الإسلامي السنغافوري، ويتولى الإشراف على شؤون المسلمين الدينية، وهناك حوالي ثمانين مسجدًا في مختلف أنحاء سنغافورة. وللمسيحيين كنائسهم، ولسائر الديانات معابدها ومؤسساتها. والمشاركة السياسية مؤمَّنة للجميع على اختلاف أعراقهم ولغاتهم وأديانهم وأحزابهم. فرئيس الجمهورية وأعضاء البرلمان ينتخبون

من قبل الشعب مباشرة. وهكذا يتساوى الجميع من أبناء الأكثرية والأقلية في حقوقهم وواجباتهم، مما يعمّق عندهم الشعور بالانتماء الوطني، ويدفعهم إلى التلاحم في ما بينهم؛ لانعدام مبررات الاستعلاء أو الشعور بالغبن والاضطهاد.

في مقابل ذلك يتناول الشيخ الصفار تجربة رواندا، التي عدَّها على الطرف النقيض من تجربة سنغافورة، فهذا القطر الأفريقي الذي تبلغ مساحته أضعاف مساحة سنغافورة (تقدر مساحة رواندا بـ ٢٦٣٣٨ كلم مربع بينما لا تزيد مساحة سنغافورة على ٦٣٣ كلم مربع). كما أنَّ عدد سكان رواندا سبعة ملايين نسمة، وهو أكثر من ضعف عدد سكان سنغافورة، الذي يقلُّ عن ثلاثة ملايين نسمة. وخلافًا لسنغافورة، فإنَّ رواندا تتمتع بثروات طبيعية من المعادن والبترول والغاز الطبيعي والذهب الخام والفحم، وفيها غابات ضخمة توفر الخشب المنشور وأخشاب الصناعة وحطب الوقود، وثروة حيوانية كبيرة، كما تتنوع فيها المعالم الطبيعية، وفيها مجموعتان عرقيتان: الهوتو ٩٠٪، والتوتسي ٩٪، تنتميان إلى أصل واحد، لخضوعهما تاريخيًا لملك واحد هو موامي. ويدين معظم أبناء القبيلتين بدين ومذهب واحد حيث يتبعون الكنيسة الكاثو ليكية. لكن هذا البلد يعيش وضعًا مأساويًا نكدًا؛ بسبب افتقاده الاستقرار والسلم الاجتماعي.

ويخلص في محاضرته إلى أنَّ التأمل في هذين النمو ذجين المتقابلين، يشير على نحو جلى إلى أنَّ الاستقرار والسلم الاجتماعي في تجربة سنغافورة، هما ثمرة طبيعية ناتجة عن حالة المساواة والاحترام المتبادل بين الأطراف التي يتشكل منها الشعب هناك، بينما الصراع والنزاع في رواندا هما نتيجة حتمية لسياسة الاقتصاد والتمييز والاضطهاد.

الحصانة والوقاية

وضمن محور آخر يشير الشيخ الصفار في محاضرته إلى أنَّ من الطبيعي أن تتأثر العلاقات الداخلية في أيّ مجتمع بمختلف العوامل السلبية والإيجابية، فهناك عوامل مساعدة على نمو تلك العلاقات وتوثيق أواصرها وترشيد مسارها، وهناك عوامل أخرى من داخل المجتمع أو خارجه، تلعب دوراً سلبياً في الإضرار بالسلم الاجتماعي، وإثارة الفتن والخلافات والنزاعات المدمّرة. من هنا، تحتاج المجتمعات المهتمة باستقرارها ووحدتها وأول هذه البرامج الوقائية كما يرى الشيخ الصفار؛ نشر ثقافة السلم. ويقول تثير ثقافة السلم في الناس فطرتهم النقية، ووجدانهم الإنساني، وتبعث عقولهم على التفكير بموضوعية وعمق في خدمة واقعهم ومستقبلهم الاجتماعي والوطني. كذلك تلفت تلك الثقافة أنظارهم إلى التحديات الكبرى والأخطار الرئيسة المحدقة بهم كأمة ووطن، وتدفعهم إلى التنافس الإيجابي في الإنتاج والعطاء والإبداع، ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾، ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَس الْمُتَنَافِسُونَ﴾.

الشيخ الصفار يتناول ثقافة أخرى في المقابل، ويقول إنّ هناك ثقافة سلبية تقوم بنشر الكراهية والحقد بين الناس، وتضخيم نقاط الاختلاف المحدودة، والتعتيم على مساحات الاتفاق الواسعة، وتشتغل بالتعبئة والتحريض، تحت عناوين مختلفة: عرقية أو مذهبية أو قبلية. إنّ مثل هذه التوجهات تخالف منهج الإسلام، وتجرّ المجتمع إلى الفتن والويلات. وكما قيل: فإنّ الحرب أولها كلام. ويضيف؛ لو استقرأنا الفتن والحروب الأهلية في المجتمعات الماضية والمعاصرة، لوجدنا بذورها قد نمت في أرضية مثل هذه الثقافة التحريضية البغيضة. لذلك، حينما يأمر الله عباده المؤمنين بالدخول جميعاً إلى رحاب السلم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾، يحذرهم بعد ذلك مباشرة من الاستجابة اللإثارات الشيطانية ﴿وَلَا تَتَبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوًّ مُّبِينٌ ﴾. فالشيطان لا ينقل المجتمع بقفزة صاروخية مفاجئة نحو الصراع والاحتراب، بل يستدرجه عبر سياسة الخطوة خطوة، التي قد تبدأ بنشر ثقافة الكراهية والحقد.

التربية الأخلاقية

وضمن البرامج الوقائية نفسها يقترح الشيخ الصفار أن تلتزم الأسرة، ومناهج التعليم، وسيرة القادة في المجتمع، بالتربية والتنشئة على أساس الاحترام المتبادل بين أطراف المجتمع. ويقول إننا نجد الآن العديد من المجتمعات الغربية، بعد أن تكوّنت فيها جاليات

من أعراق وثقافات وهويات مختلفة، تهتم بوضع مناهج وبرامج للتعريف والتعارف، ولتحقيق قدر من الاندماج الوطني يستوعب هذه الجاليات. وفي المقابل، تعانى بعض مجتمعاتنا الإسلامية أزمات اجتماعية، بسبب ضيقها من تحمل بعضها بعضًا، حينما تختلف جماعاتها في شيء من الخصوصيات والتفاصيل الجانبية، مع أنها تنتمي، جميعها، إلى دين واحد، ووطن واحد.

إصلاح ذات البَيْن

أما عن ثالث البرامج الوقائية وفقًا للشيخ الصفار فهو ما اصطلح عليه إسلاميًّا بإصلاح ذات البين. فقد أكد الإسلام على الدعوة إلى الإصلاح ومعالجة حالات الاختلاف والصراع داخل المجتمع بين الأفراد أو الفئات. يقول الله تعالى ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾. ويقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. إنّ الخلاف والصراع أمران محتمَلا الوقوع بين المؤمنين باعتبارهم بشرًا لهم مصالح وأهواء. وقد يتصاعد هذا الاختلاف إلى حدّ الاقتتال. لكن المجتمع عليه أن يتدخل لوضع حدٍّ لهذا الصراع: ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِتُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾.

ويرى في محاضرته أنَّ مجتمعاتنا الإسلامية بحاجة ماسّة إلى وجود هيئات ومؤسسات تعمل على تنمية السلم الاجتماعي وحمايته، وتواجه محاولات الفتن والتصدع الداخلي، بالسعى إلى التقريب بين القوميات والمذاهب والتوجهات والفئات الاجتماعية المختلفة. وهذا هو دور العلماء الواعين، والمفكرين المخلصين. ولا يصح أبدًا أن تترك الساحة للجهات الساذجة أو المغرضة لتذكى أوار الفتن والخلافات، وتسمم الأجواء بالكراهية والحقد. كما لا يجوز أن يكتفي المخلصون الواعون بمشاعر التأثر واجترار آهات التألم، بل ينبغي تضافر الجهود المهتمة بمصلحة الدين والوطن في أرجاء عالمنا الإسلامي المترامي الأطراف، لأخذ مبادرات الإصلاح والدعوة إلى الوحدة والتقارب.

تعقسات ومداخلات

وفي أعقاب المحاضرة الضافية التي ألقاها الشيخ الصفار، فتح الباب لمداخلات الحضور وتعقيباتهم، وقد كانت بإدارة الناشط المعروف الدكتور عبدالله الحامد.

وقدم الدكتور عبد الله الحامد شكره للشيخ حسن الصفار على قراءته التي وصفها بالقيمة عن مفهوم السلم الاجتماعي، التي تطرقت إلى هذا الموضوع الحيوي الحسّاس، بقدر كبير من الموضوعية والدقة والشفافية. وقال الحامد: لا شك في أنَّ الشيخ الصفار تناول هذا الموضوع تناول العارف البصير، الذي يركز على ملامح هامة وأساسية، لنزع فتائل الخلافات، وبراكين الكراهية، التي تعصف أحيانًا بثقافاتنا، والتي لا تتبيّن آثارها إلّا بعد زمن، ولا شك أيضاً في أنَّ هذا هو دور المثقف الديني خاصة؛ لأنَّ للثقافة الدينية أثرها الكبير في توعية الناس بهذا الجانب المهم من السلم الاجتماعي، الذي نجد، للأسف، أنّ الكتاب الدينيين لم يعطوه حقّه، أو لعله أحيانًا صار يستخدم الدين وسيلة من وسائل بث الكراهية، وينبغي أن نقول هذا بشكل واضح؛ لأنَّ هذا من مشكلات ثقافتنا التي نعيشها الآن.

الأستاذ محمد الصالح من جهته حيّا الشيخ حسن الصفار، مشيرًا إلى أنه طالما سمع عنه أخبارًا مفرحة وصفات حميدة، وما رأيناه اليوم (من بحثه حول السلم الاجتماعي) يفوق ما سمعناه بالأمس. ونحن في هذه الندوة تعلمنا الكثير وتهذبنا، وأنا أحد تلاميذ هذه الدوحة المباركة، هذه الدوحة التي علمتنا احترام الرأي الآخر، والحوار الهادئ، بألفة وانسجام، إلَّا أنني أودّ أن أطرح على سماحة الشيخ حسن الصفار بعض الأسئلة التي ربما هي صادرة من رجل تصفه بأنه سني، ولكنه سني معتدل.

كما أعرب الدكتور على محمد الهاشمي عن امتنانه للشيخ الصفار على روحه الطيبة السمحة، وعلى كلامه الطيب، قائلًا: نحن بأمسّ الحاجة إلى أن نقف عند الأخوة الإسلامية، وأن نبتعد عن هذه الخلافات المذهبية التاريخية التي عفا عليها الزمن. هذه القيم وهذه المثل وهذه المبادئ التي نسمعها، لا أحد منا لا يعرفها ولا يدركها، ولكن المهم التطبيق، المهم التطبيق العلمي لها. وكلنا يعلم أنّ هناك عاملين أساسيين لا ثالث لهما: التربية، أي النفوذ إلى القلوب، التعليم والتهذيب، وسيف الحقّ الذي هو سيف القانون الذي يأخذ الناس دائماً إلى

الحق والخير والهدى والرشاد، والحمد لله ربّ العالمين.

من جهته أعرب الدكتور عبد العزيز عبد الله الجلال عن سعادته بمحاضره الشيخ حسن الصفار، قائلًا: لقد قرأت الكثير من كتبه ومقالاته، وسمعت أحاديثه في عدة مجالس، وهذا ما دفعني إلى المشاركة والحرص على الحضور هذه الليلة. وكما أشار الإخوان، فإنّ التاريخ مليء بالمآسى بين الفرق الإسلامية، ونحن في الحاضر قادرون على تجاوز هذه المآسى، وبخاصة بين السنة والشيعة، فيجب أن نتجاوز الماضي من الطرفين، من طرف السنة، ومن طرف الشيعة، وأنا أتكلم بهذا الخصوص عمّا تعانيه منطقتنا، وتحديداً في الخليج وفي المملكة العربية السعودية بالذات. واستغرب انتشار بعض المطبوعات مجهولة المؤلف بين الحين والآخر، كما بعض المنشورات، وأحياناً نستمع إلى بعض الخطب في المنابر والمساجد، تدعو إلى الفرقة، مما يجعل الإنسان يستغرب: من وراء هذا التوجه السيع؟ وهو توجه لا نعتقد أن قيادتنا تؤيده، أو تسعى إليه، ولا حتى علماءنا ومفكرينا. وقد يكون نوعاً من العمل الهادف إلى شق وحدة المجتمع. فيجب علينا، حتى لا تحدث مثل هذه المبادرات السيئة، العمل على إيقافها، كلّ على قدر استطاعته، وشكراً.

أسس للاتفاق

وضمن إجابته على سؤال حول أسس الاتفاق بين أطياف الأمة، رأى الشيخ الصفار إمكانية الوصول إلى تلك الأسس، ما دمنا نتفق على أسس الإيمان والتوحيد والنبوة والمعاد. فهذه هي أسس الإسلام نتفق عليها، ونؤمن بكتاب واحد، وبقبلة واحدة، وأركان الدين وفرائضه عندنا واحدة، والاختلاف إنما هو في بعض التفاصيل، وبعض المسائل الجزئية الجانبية، وهي ليست اختلافاً بين فئتين، أي بين السُّنة والشيعة فقط، بمقدار ما هي اختلافات واردة داخل كل مذهب من المذاهب، وكل فئة من الفئات أيضاً. فليس هناك رأى موحّد عند كلّ علماء المذهب الواحد وفقهائه في كلّ المسائل. وحول ما أشار إليه الأستاذ محمد الصالح من وجود بعض الأخطاء عند بعض الشيعة، أو عند بعض السُّنة، قال الشيخ الصفار: إنَّ هذا ما يجب أن نقرّ ونعترف به. فلا نستطيع أن نزكَّى أنفسنا ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾ و ﴿ وَمَا أَبُرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾. إنّ الإسلام يعلِّمنا كيف نكون شجعاناً في نقد أنفسنا، وفي الاعتراف بأخطائنا. ففي أوساط الشيعة هناك أخطاء، وفي

أوساط السنة أخطاء أيضًا، ولكن كيف يمكن تجاوز هذه الأخطاء. إنّ ذلك لن يتسنى إلى إذا تعاون المصلحون في وسط الشيعة، أو في وسط السنة، مع بعضهم حتى يسود جو الاعتدال وتسود الثقافة التصحيح. وكمثال على ذلك، ما أشار إليه الأستاذ سعد العليان وهو مسألة سبّ الصحابة، فلو رجعنا إلى ما ورد في مذهب أهل السنة حقيقة لوجدنا أنّ أئمة أهل البيت ينهون عن السبّ. فهذا الإمام على، في خضم (معركة صفين)، يمرّ على جماعة من أصحابه يسبون معاوية وأهل الشام، فيقف عليهم ويقول: «إني أكره لكم أن تكونوا سبّابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم، وذكرتم حالهم، كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبكم إيّاهم: اللهم احقن دماءنا ودمائهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم، حتى يعرف الحق من جهله، ويرعوي عن الغيّ والعدوان من لهج به». إنه ينهي أصحابه عن سب معاوية وأصحابه، وهو يخوض معركة معهم، وهذا موجود في نهج البلاغة، خطبة رقم ٢٠٦، كما هو موجود في الكتب الشيعية المعتمدة. هذه هي أخلاق أهل البيت هي.

ويرى الشيخ الصفار أنَّ حالة السباب هي حالة طارئة، نشأت بسبب حالات النزاع والخصومة. ويقول من المؤسف أنَّ الصحابة هم الذين جرأوا الأجيال اللاحقة على أنفسهم، حينما تقاتلوا، وحينما تسابوا، فأول من سنَّ سبِّ الصحابة هم الصحابة أنفسهم، فيما بينهم. لقد سُبِّ الإمام على سنوات طويلة في عهد الدولة الأموية، وبأمر من معاوية في البداية، كما هو مذكور في العديد من الكتب والسّير والتواريخ. فالصحابة، بسبب هذه الاخطاء، جرأوا من جاء بعدهم من الأجيال على السبّ، ولكنه خطأ لا ينبغي السير عليه، ولا ينبغي إقراره. والعلماء الواعون المخلصون يحاربون هذا الأمر، ولكن كما في الكثير من المجتمعات غالباً ما يكون أمر الشارع، وأزمة الرأى العام، ليسا بأيدي الواعين المخلصين، بل بأيدي من يستفيدون من هذا الأمر لتكريس مواقعهم ونفوذهم. ولكن في العصر الراهن هناك العديد من علماء الشيعة، بل أكثر علماء الشيعة، يصرحون بهذا الأمر، ويدعون أبناء الشيعة إلى تجاوز هذه السلبيات الخاطئة والمفرقة. أما عن الاحتجاج بما في بعض كتب الشيعة، فذلك ليس احتجاجًا تامًّا، لأننا نعترف بأن في تراثنا أخطاء وثغرات، ونقاط ضعف. الآن كأمر واقع، هناك ثورة، هناك معارضة لمثل هذه التوجهات، وتنقية لمثل هذه التوجهات، نأمل أن نو فق جميعاً لتجاوز هذه الأخطاء والثغرات، وأن نستفيد من (أهل البيت) ومن صحابة رسول الله. وضمن مداخلته شكر الشيخ حسن فرحان المالكي للشيخ حسن الصفار هذا الحضور وهذه المحاضرة، وشكر الإخوة المداخلين. إنَّ جزءًا كبيرًا من كتب التاريخ كتب وفقًا لأهواء كتابها، وخاصة الأثر التاريخي في المذهبيات، فنجد حتى داخل السنة تكفيراً صريحاً لأبي حنيفة رحمه الله، ونجد تكفيراً أو تبديعاً داخل الشيعة لبعض علماء السنة. وهناك أيضاً تكفيرات متبادلة داخل الشيعة. وهذه المشكلة تكمن في عدم فهم الآخر، أو على الأقل عدم معرفة الحق، يعنى حقّ الإسلام.

وقال راعى المنتدى الدكتور راشد المبارك في مداخلة له؛ سعدت كما سعدتم بلقاء أخينا الكريم الشيخ حسن الصفار، وسعدت بما استمعت إليه منه لأمرين، الأمر الأول: أنّ موضوع حديثه هو هاجس يساور كل من يحمل هموم أمته ويعايشها. والأمر الثاني: أنه ممن يستبطن من هذا الأمر ويحسن الإبانة عنه. ولفت نظري تركيز بعض الأخوة على الخلاف بين السنة والشيعة، وكأنَّ الخلاف والفرقة لم يقعا إلَّا بين السنة والشيعة، على حين أننا نعلم أن هذا الأمر دق وتفرع حتى تغلغل بين كل أفراد الطائفة الواحدة أو المذهب الواحد. فتاريخنا يدلنا أنه قلّ أن خلا عَلَم من الأعلام ممن طُعن فيه أو بُدِّع أو ضُلِّل. لقد بُدّع البخاري، ومُنع من الوصول إلى بلدته، حتى مات محصوراً بسواها. وحُصب الطبري، ونعرف ما حدث من منازعات بين الشافعية والحنابلة، وقيل ما قيل في ابن تيمية. ثم توالى هذا المسلسل، ونعرف ما قيل عن الشيخ محمد عبده، وما قيل عن الحسن العطيبي، وما قيل عن الحسن البنا، حتى يكاد لا يبقى عَلَم من الأعلام لم ينله سهم من هذه السهام. فلا نأخذ القضية على أنها خاصة فقط بين السنة والشيعة. البلاء أعم. وما نعيشه في الوقت الحاضر يكاد لا يستثني من ذلك أحداً. فذلك همّ ينبغي أن يعالَج، وأن يكون من أهم ما تتوجه إليه الجهود لإصلاحه و معالجته.

كما داخل الدكتور مختار إبراهيم عجوبة شاكرًا لسعادة الدكتور الشيخ حسن الصفار على هذه المحاضرة القيمة، قائلًا: إنَّ من السعيد جداً أن أستمع إليه مباشرة لأول مرة. وقال؛ لديّ بعض الملاحظات والأسئلة، ولعلّى أبدأ بما انتهى إليه سعادة المحاضر من أن حماية السلم الاجتماعي تتم بنشر ثقافة الاسلام والتربية الأخلاقية وصلاح ذات البَيْن. ولعلى أرى فيما توصل إليه المحاضر مسألة نظرية أكثر من أن تكون عملية، في وجود الخلاف الذي

أشار إليه من سبقوني في الحديث بين أهل المذهب الواحد، والمذاهب المتعددة. فكما أشار المحاضر، هناك مجتمعات متجانسة، ولعلّ السعودية قد تكون مثالاً على ذلك، وهناك مجتمعات تتعدد فيها المذاهب، ولكنها اختارت صيغة من التعايش كما ذكر المحاضر. في هذا الإطار، أرى أنّ الاتجاه لا بُدّ من أن يكون نحو توحيد المذهب الواحد، وتوحيد المذاهب المختلفة نحو الأسس الأساسية، ثم يترتب على ذلك ما أشرت إليه في نهاية المحاضرة.

وضمن مداخلته شكر الدكتور مرزوق بن صنيتان بن تنباك لسماحة الأخ الصديق الشيخ حسن الصفار على هذه الكلمات الطيبة، وقال: لا أزيد على ما أثنى به الإخوان. وطلبي الحديث في الحقيقة كان متأخراً لأني أرى أننا إذا أردنا السلم الاجتماعي يجب أن نبدأ من حاضرنا. إذا حاولنا الرجوع إلى النبش في التراث، وهذا الإرث البشري المثقل بالآراء الشخصية، والأطماع والأهواء، فلن نصل إلى شيء. فالحكمة أن نبدأ بالسلم الاجتماعي، ونترك ما وراءه لمن خلفه لنا، وندعو لهم كما دعا ابن رشد لمن سبقهم. والخلافات المذهبية ظاهرة بشرية، ستوجد وستبقى، لكن الدعوة التي يتبناها فضيلة الشيخ، وهي السلم الاجتماعي، العدالة، الحقوق المتساوية، المجتمع المتواد والمتحاب، هذا هو ما نريده وما يجب أن يكون. والأمر الآخر هو ضرورة التربية على هذا، وقد ألمح لها بعض الإخوان.

مشكلة العالم الإسلامي، ومشكلة بعض المجتمعات، أن هذه المجتمعات لا تُربّى على التسامح، لا في مناهجها، ولا في مجالسها، ولا في اجتماعاتها الخاصة، وتظهر بنوع من النفاق في المجتمعات العامة، بينما تكون في المجتمعات الخاصة مجتمعات مغلقة طائفية حادّة، وهذا ما نعانيه في مجتمعاتنا العربية مع الأسف الشديد، وهو إرث ثقيل إن لم نتخلص منه فسوف يدفعنا إلى أن نتخلص من أنفسنا. أخيراً، وهي كلمة ورجاء أن نتعرف إلى بعضنا البعض، وأن تكون أحكامنا، إذا اضطررنا إلى الحكم، وأرجو ألّا نضطر إليه، بين أصحاب الرأي أنفسهم، وليس بين المؤلفات، وآراء أعدائهم فيهم أو خصومهم، وهذه هي المعضلة الكبرى التي نشأنا عليها منذ الفتنة الأولى إلى يومنا هذا، فكل فئة تحكم على الأخرى بما تعرف، أو ترث من تقاليدها هي، وفقه فقهائها، وتحريض محرضيها، وليس من خلال مصادر الطرف الآخر، وشكراً.

وقال الدكتور عزّ الدين موسى في مداخلته: سعدت كما سعد جميع الأخوة بالاستماع لسماحة الشيخ حسن الصفار ولا أريد أن أثنى عليه وشهادتي فيه مجروحة، إذ بيني وبينه اتصال مستمر لا ينقطع، سواء كان بالرسائل أو بالهاتف. وقال، طلبت الكلمة متأخراً وما كنت أود أن أداخل، ولكن شعرت بأنَّ هناك مجالاً في الدلالات التي ينبغي أن نلتمسها في الحديث. فالاختلاف الكبير، ليس بين الشيعة والسنة، بل حتى داخل السنة وداخل الشيعة أنفسهم. إذاً القضية ليست بتوحيد الناس. حتى مسألة الدعوة إلى التقريب بين المذاهب هي خطوة إلى توحيد الناس كما أظن، ولكن أعتقد أنَّ القضية قضية تعايش بين المذاهب، وليست تقريباً بينهم؛ لأنَّ التقريب بينهم نوع من أنواع الاستحالة في نظري، خاصة إذا سلمنا بأن العلم علم نقلي يحتاج إلى توثيق الرجال. والمسألة الثالثة: هي المتعلقة بقضية الحرية. فالحرية مشكلة أساسية والسؤال هنا للشيخ حسن الصفار وأرجو أن يتسع صدره لذلك كما عودنا؛ إلى أيّ مدى يمكن للفكر الشيعي نفسه أن يستوعب مجال الحرية؟ هذه مسالة أعتقد أنه ينبغي لنا أن نتعاطى معها، وشكراً جزيلاً.

وضمن مداخلته شكر الدكتور عبد العزيز الهلابي سماحة الشيخ حسن الصفار، وقال: لقد سعدت غاية السعادة بسماع محاضرته القيّمة وما فيها من أفكار. في الواقع وجدت أني أتفق معه تماماً من أولها إلى آخرها، حتى إنني لم أجد مجالاً لتعليق أو إضافة أو استفسار، فكلامه مؤسس على القرآن الكريم، واستند إلى أمثلة من واقعنا المعيش في العالمين العربي والإسلامي، وكل ما تفضل به أتفق معه فيه تماماً. وهذه أول مره أستمع فيها للطرح الفكري من قبل الشيخ حسن الصفار، فقد أجمعت معه مرات عدة، ولكنها كانت لقاءات اجتماعية، وفي الواقع سعدت غاية السعادة، وأؤيده تمام التأييد، وشكراً جزيلاً.

الشيخ حسن الصفار

وختم الشيخ الصفار بمداخلة أخيرة، قائلًا: إنَّ الكلام الذي تكلم به الإخوان، قسم منه فيه سؤال أو تساؤل، وهو ما تحدث به الدكتور عز الدين الموسى، عن قضية الحرية عند الشيعة. والذي أعرفه من خلال ما درسته من فكر الشيعة وفقههم، أنهما قائمان على أساس الحرية. وحتى حينما بدأت بعض المدارس الفقهية الإسلامية تحظر الاجتهاد وأغلقت بابه، كان الشيعة مصرين على فتح باب الاجتهاد. في العقيدة ليس هناك تقليد عندهم كما عند غيرهم، وفي مجال الفقه باب الاجتهاد مفتوح، أما حرية الفكر عندهم فهي حرية مكفولة، ويدافعون عنها، وأكبر دليل على ذلك هو وجود الآراء المختلفة والمذاهب المتعددة. وإلى زمننا الحاضر هناك آراء كثيرة للشيعة تدلُّ على حرية الفكر عندهم. وحتى حول مسألة ولاية الفقيه التي أشير إليها، فهي ليست أمراً مجمعاً عليه عند علماء الشيعة، وإنما يراه بعضهم ويخالفه آخرون. ثم في تفاصيل ولاية الفقيه هناك كلام وجدل، والآن هناك في إيران نقاش في هذه المسألة بين المحافظين والإصلاحيين. فضمن الإسلام لا يمكن القبول بإلغاء حرية الفكر؛ لأنَّ أساس الدين قائم على حرية الفكر: ﴿أَفَلَا تَتَفَكُّرُونَ ﴾ ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾. ولا يمكن لمذهب من المذاهب أن يقرر إلغاء حرية الفكر. يمكن أن يلتف على المسألة بصورة أو بأخرى، ولكنه كمبدأ لا يمكن التنازل عنه لمن يعيش في ظلال القرآن والسنة.

أكرر شكري لكم جميعاً ولحسن ظنكم أيها الأخوة، وشكرى للأخ سعادة الدكتور راشد المبارك على هذه الدعوة الكريمة، وإن شاء الله يستمر هذا التواصل وهذا التلاقي ونستضيفكم عندنا في القطيف في المنطقة الشرقية. فكلنا بحاجة إلى هذا التواصل، وإلى تدوير الفكر، وإلى النقد المتبادل؛ لأنَّ أوضاعنا جميعاً، بمختلف مذاهبنا وطوائفنا، بحاجة إلى نقد وتغيير وتصحيح. وأمثال هذه المنتديات التي تعتمد الحوار وحرية الرأي هي أفضل وسيلة لتدوير الآراء وبلورة الحوار. شكراً لكم جميعاً والحمد لله ربّ العالمين والسلام عليكم.

أصداء

وقد لاقت محاضرة الشيخ الصفار عن السلم الاجتماعي صدى في الصحافة السعودية. فقد نشرت صحيفة الشرق الأوسط ملخص المحاضرة في عددها رقم ٨٢٣٥ بتاريخ ٢٣ ربيع الأول ١٤٢٢هـ. وعلى غرار ذلك نشرت صحيفة الوطن ملخص المحاضرة في عددها رقم ۲۲۷ بتاریخ ۱۶ مایو ۲۰۰۱.

وتحت عنوان «السلم الاجتماعي.. الحوار والتقريب بين المذاهب»، كتب الدكتور عبد العزيز تركى العطيشان مقالة في صحيفة الوطن في عددها ٢٥٥ بتاريخ ١١ يونيو

٢٠٠١، استعرض فيها مضامين محاضرة الشيخ الصفار عن السلم الاجتماعي، وعلق قائلًا: في صحيفة الوطن في عددها رقم ٢٢٧ .. ونقلًا عن أحدية الدكتور راشد المبارك، نقلت الصحيفة حديث الشيخ حسن الصفار، وكان هذا الحديث بعنوان (السلم الاجتماعي). والشيخ الصفار على قدرٌ عالِ من الثقافة والحسّ الوطني.. وأضاف العطيشان القول: علينا في بلادنا الحبيبة بصفة خاصة وجميع بلاد المسلمين بصفة عامة التقريب ما بين المذاهب واللجوء إلى الحجة والبينة وإظهار ما هو حق وطمس ما هو باطل، وعلينا الاقتداء بقوله سبحانه وتعالى وهو يخاطب نبيه ورسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمفسدين». فأرى أنه حان الأوان لنناقش الفروقات العقائدية ما بين السنة والشيعة على أن يتولى دفة النقاش علماء أجلاء من الطرفين.. فلتحقيق السلم الاجتماعي الذي يطالب به الشيخ حسن الصفار علينا أن نبدأ الآن بتحقيق العدالة الاجتماعية ولا يمنع من تحقيق العدالة أن نبدأ بالحوار البناء الذي يؤلف ولا يشتت ويقوي ولا يضعف ويبني ولا يهدم. علينا أن نؤمن بالمحاورة البناءة التي ستحقق لنا بمشيئة الله السلم الاجتماعي الذي نتو خاه.

وقد تم توثيق الندوة في كتاب نشرته دار الساقي في لندن ٢٠٠٢م بعنوان الندوة: السلم الاجتماعي مقوماته وحمايته.

الشيخ الصفار في محاضرة بالرياض بعنوان:

كيف نقرأ الآخر^(ز)



بقلم: الأستاذ حسين عبدالله العلق

مقدمة

لا تفتأ التيارات الدينية المتشددة تجهد في إحكام حالة الانغلاق على الذات ضمن الطائفة أو الفئة أو التيار. وهي في هذا السبيل أكثر تشددًا ورفضًا لمبادرات التقارب أو التفاهم مع الآخرين المصنفين في خانة المنحرفين أو المبتدعة أو النواصب أو المشركين.. وغير ذلك من التصنيفات الحادة. وتبعًا لذلك تجد هذه التيارات نفسها تعمل بنشاط لإفساد محاولات التواصل مع الفئات الأخرى من خلال تأجيج الخلاف، والمبالغة في إثارة التباينات وعرضها على نحو فاقع، بغرض تسعير حالة العداء مع من تعتبرهم خصومًا تاريخيين.

لقد جاءت ندوة «كيف نقرأ الآخر» التي نحن بصددها ضمن أجواء مشحونة على المستوى الإقليمي سياسيًا ودينيًا. سيما وقد انعقدت بعد أشهر قليلة من الغزو الأمريكي للعراق واسقاط نظام البعث هناك، الغزو الذي مثّل زلزالًا هزّ المنطقة برمتها وكانت له

^{.....}

⁽١) تقرير حول ندوة لسماحة الشيخ حسن الصفار في أحدية الدكتور راشد المبارك في الرياض – ديسمبر ٢٠٠٣م.

ارتدادات سياسية ودينية عنيفة، ومما فاقم الأمر دخول التنظيمات الدينية المتطرفة طرفًا فاعلًا في تأجيج حالة النزاع الطائفي بين مختلف مكونات المنطقة، طوائف ومذاهب ومكونات عرقية. وقد أخذ هذا الصراع شكلًا أكثر ضراوة ودموية في الساحة العراقية خاصة، ومن قىلها باكستان وافغانستان.

حالة الاقتتال آنفة الذكر انعكست على العالم الافتراضي عبر شبكة الانترنت. فقد أخذت مكانها ضمن حملات التشويه المتبادل بين مختلف الأطراف الطائفية والمذهبية عبر التلفزيونات الفضائية والفضاءات الإلكترونية المتمثلة حينها في المواقع والمنتديات المتشددة.

وقد عملت التيارات المتشددة جاهدة على تشويه مبادرات التواصل مع الفئات الأخرى التي تعتبرها مناوئة لها، والتشكيك في مرامي القائمين على تلك المبادرات وتحريف أهدافها، والنيل من جميع المشاركين فيها.

في مثل هذه الأجواء «المكهربة» حلّ سماحة الشيخ حسن الصفار ضيفًا على منتدى راشد المبارك في العاصمة السعودية الرياض في ديسمبر ٢٠٠٣، في ندوة بعنوان «كيف نقرأ الآخر»، وقد كانت المشاركة الثانية له في ذات المنتدى في غضون سنتين ونصف، وذلك بعد ندوة «السلم الاجتماعي.. مقوماته وحمايته» التي انعقدت في نهاية أبريل ٢٠٠١، والتي تركت هي الأخرى أصداء سبق الحديث عنها في ملف سابق.

ويقول سماحة الشيخ حسن الصفار في مفتتح الندوة، إنّ الجهل بالآخر والخطأ في قراءته يشكل ظلماً للذات والآخر، حيث يحرم الإنسان نفسه من معرفة الحقيقة ويضلُّلها عن إدراك الواقع، مما يمنعه من التفاعل الإيجابي مع الآخرين. كما أنَّ ذلك ظلم للآخر بإساءة الظن فيه، وبخسه حقُّه، وقد يؤسس للحيف والعدوان عليه. وعلى المستوى الاجتماعي والوطني فإنَّ جهل أطراف المجتمع ببعضها، يؤدي إلى انعدام قدرتها على التعاون والانسجام، ويهدد وحدة المجتمع وتماسكه، ويفتح ثغرة في جدار أمن الوطن واستقراره. ويضيف إن التعرف على الآخر الداخلي لم يعد مجرد مسألة ثقافية فكرية، بل أصبح قضية اجتماعية وطنية، تتأثر بها وحدة المجتمع، وترتبط بالاستقرار والأمن الوطني. وفي هذا الصدد يشير الشيخ الصفار إلى مدى اهتمام المجتمعات المتقدمة بوضع برامج وسياسات لاستيعاب كل الشرائح والمكونات التي تشاركها العيش في رحاب كياناتها الوطنية، وإن كانت حديثة الانضمام والتشكل، كالجاليات الوافدة، والمهاجرين واللاجئين، وذلك بالاعتراف بخصوصياتهم، وإتاحة الفرصة لهم للتعبير عن ذاتهم، وتمكينهم من ممارسة حقوقهم المشروعة، ضمن إطار المواطنة، وقوانين اللجوء والإقامة. ويتابع القول؛ هكذا تهتم المجتمعات الأخرى باحتضان كلّ أجزائها وشرائحها حتى المستجدة منها، بينما تفشل بعض مجتمعاتنا في الوصول إلى مستوى التعايش والاحترام المتبادل بين أطرافها المتساوية في العراقة والانتماء الوطني، بسبب الاختلاف في بعض الخصائص والتوجهات.

ويستطرد قائلًا: إنَّ مجتمعاتنا بحاجة إلى سياسة جديدة في نمط علاقاتها الداخلية، فإلغاء الآخر وتهميشه وانتقاص حقوقه مرفوض شرعاً وعقلاً، وما يطرح له من تبريرات وأدلة هي مجرد تفسيرات وآراء أنتجتها بيئة سياسية وثقافية غير سويّة لا تثبت أمام البحث والنقد العلمي، على ضوء محكمات القرآن الكريم وثوابت السنة النبوية، ومعالم الشريعة التي توجب العدل، وترفض الظلم، وتنهى عن بخس الحقوق، وتحمى حرية العقيدة وتدعو إلى التعارف والتعاون بين بني البشر.

ثم يشير إلى أنَّ واقع العالم اليوم، بمؤسساته الدولية، وشعاراته حول حقوق الإنسان، وسياسات العولمة والانفتاح، لا مكان فيه لهذه التوجهات الاقصائية التعصبية. وأوطاننا التي تواجه أقسى التحديات تحتاج إلى تلاحم أبنائها وتماسك شعوبها بتنوعاتهم المختلفة. وبذلك يعتبر أن أول خطوة على هذا الطريق هي تكريس نهج الانفتاح والتعارف داخل المجتمع، وذلك بأن يقرأ كل طرف سائر الأطراف بموضوعية وإنصاف. وأن يتاح لكل طرف أن يعبّر عن ذاته وتوجهاته. كما يقترح أن تسهم مناهج التعليم ووسائل الإعلام وجهات التثقيف في إنجاز هذه الخطوة التي تأخرت كثيراً، حتى لا نورّث لأبنائنا وأجيالنا القادمة مآسى تخلفنا، وتركة صراعاتنا وخلافاتنا.

محتوي

يقرر الشيخ الصفار بأننا لسنا مخيرين في وجود الآخر فهو حتمية اقتضتها حكمة الله

تعالى في الخلق لتكون الحياة أكثر ثراءً، وليشحذ التنافس همم أبناء البشر، ويفجر طاقاتهم. ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ (١). والآخر هو المختلف عنا في أيّ جانب من الجوانب التي نهتم بها، فقد يكون آخر من حيث انتمائه الاجتماعي، لعرق أو قومية أو قبيلة. وقد تكون آخريته لجهة انتسابه الديني والثقافي، لمبدأ أو مذهب أو مدرسة فكرية. كما يمكن أن يكون اختلاف التوجه السياسي أو النهج السلوكي سبباً لتشكيل الآخرية. وهكذا يتحدد الآخر في مختلف دوائر اهتمامات الإنسان ومجالات تركيزه. وقد هذا يكون والآخر جزءاً من بيتنا العائلي، وأسرتنا الصغيرة، حيث قد يختلف الدين، أو المذهب، أو المسلك، بين الزوجين، وبين الوالدين والأولاد، وفيما بين الأخوة الأشقاء. أو جاراً لنا في السكن، أو زميلاً لنا في العمل. وفي إطار أوسع قد يكون الآخر شريكاً لنا في الوطن، أو الانتماء الحضاري. وعلى المستوى الدولي: هناك جوار جغرافي، وتشابك في المصالح، وخاصة في عالم اليوم، الذي أصبح قرية كونية واحدة.

ويخلص الشيخ الصفار إلى أن الآخر جزء من حياتنا، كأفراد، وشعوب ودول، نتداخل معه، ونتأثر به، ونؤثر فيه، إنه لا يمكن إلغاء الآخر، ولا الانفصال عنه كلياً.

التعارف قاعدة أساس

ويعتبر الشيخ الصفار إن الخطوة الأولى، والقاعدة الأساس، لتنظيم علاقة مع الآخر هي التعارف. وذلك بأن يتعرف كل من الطرفين على الآخر، وخاصة فيما يرتبط بزاوية التغاير والتمايز بينهما. ذلك أن الجهل وسوء الفهم غالباً ما يؤدي إلى التباعد حذراً، أو إلى النزاع والخصومة عداءً، يقول تعالى: ﴿فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٢).

ثم يشير سماحته إلى جملة من سمات التقدم عند المجتمعات المتقدمة، ومنها اشتغال مراكز الدراسات والأبحاث فيها، الرسمية والأهلية، وعبر المبادرات الفردية الطموحة، على

⁽۱) سورة هود آية ۱۱۸.

⁽٢) سورة الحجرات آية ٦.

تحصيل أكبر قدر من المعلومات عن البلدان والشعوب الأخرى، لإثراء المعرفة، ولخدمة المصالح والأغراض. واعتبر حركة الاستشراق التي قام بها الغرب أوسع نموذج منظم في هذا السياق، حيث اهتمت بدراسة الثقافات الشرقية (الأسيوية غالباً)، وأوضاع المجتمعات الإسلامية في مختلف المجالات. وكانت بدايتها في القرن الثالث عشر الميلادي، بترجمة بعض الكتب الإسلامية إلى اللغات الأوربية. وأنشأت في القرن الثامن عشر الميلادي، كليات لتدريس اللغات الشرقية في عواصم أوروبا. كما أنشأت معاهد ومراكز أبحاث في عدد من البلدان الشرقية، وزحف إلى الشرق عدد من العلماء والباحثين الغربيين، لدراسة الأوضاع والمجتمعات ميدانياً، وأصبحوا يعرفون بالمستشرقين، وعقدوا أول مؤتمر لهم في باريس سنة ١٨٧٣م، وتوالت بعده المؤتمرات إلى اليوم. وقد ذكر الدكتور إدوارد سعيد في كتابه الهام عن (الاستشراق): إنه بين ١٨٠٠م إلى ١٩٥٠م صدر في الغرب عن الشرق الأوسط ٦٠ ألف مؤلفاً.

وفي مقابل هذه الحركة الاستشراقية النشطة، يأسف الشيخ الصفار إلى ما يصفها بحالة الخمول والتجاهل المستشرية في عالمنا الاسلامي. ويقول إنَّ هناك خمول في الشرَّق حيال الاهتمام بمعرفة الغرب.

وبما أنَّ الترجمة من مظاهر التعرف البارزة، يستشهد الشيخ الصفار بما ورد في تقرير التنمية العربية الذي أصدره برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لعام ٢٠٠٣م، الذي أشار إلى أنه رغم ازدياد عدد الكتب المترجمة في العالم العربي من حوالي ١٧٥ عنواناً في السنة، خلال الفترة ١٩٧٠_١٩٧٥م، إلى ما يقرب من ٣٣٠ كتاباً، إلا أنّ بالكاد يصل إلى خمس ما تترجمه اليونان مثلاً (٠٠٠, ٤٥١, ٠٠٠). ويقدر الإجمالي التراكمي للكتب المترجمة منذ عصر المأمون حتى الآن بحوالي ١٠٠٠٠ كتاب، وهو ما يوازي ما تترجمه أسبانيا في عام واحد (۲۰۰, ۷۲۷, ۳۹ نسمة).

الآخر الجوّاني (الداخلي)

يقول الشيخ الصفار أنه إذا كانت القراءة الموضوعية لمطلق الآخر أمرًا مطلوبًا، فإنّ القراءة الصحيحة للآخر الداخلي أكثر إلحاحاً وأشدّ ضرورة. ويضيف بأننا هنا لا نواجه حالة الخمول التي لاحظناها في الاهتمام بالآخر الخارجي، بل نلاحظ حالة من الاستغراق والانشغال الكبير، بالفوارق والاختلافات بين الفرق والمذاهب. في هذا السياق يضع تأسيس علم جديد في وقت مبكر من تاريخ الأمة بعنوان: علم الملل والنحل، والمذاهب والفرق.. وأنَّ ذلك كان انعكاساً للنزاعات والخلافات العاصفة التي عاشتها الأمة بين تياراتها الفكرية: وطوائفها الدينية، وكان للمصالح السياسية في ذلك دور محوري.

ويلاحظ سماحته أنّ لكلّ فرقة كتب في الدفاع عن نفسها، والردّ على الفرق الأخرى. وأنّ الاهتمام بالخلافات المذهبية أخذ حيّزاً كبيراً من الثقافة الإسلامية في الماضي والحاضر. وأن القسم الأعظم من هذه الكتابات والطروحات، يتسم بإصدار الأحكام، وتقرير الإدانة للآخر، أكثر مما هو قراءة له. ويشير إلى بعض الكتب اختار مؤلفوها عناوين قمعية، تلخص منهجيتهم في التعامل مع الآخر، مثل: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية (توفي ٧٢٨هـ)، والصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة لابن حجر الهيتمي (توفي ٩٧٣هـ)، وذكر الفرق الضوال وأصناف الكفر لأبي الحسن العراقي، وشمّ العوارض في ذم الروافض لعلى ملا القاري، والقضاب المشتهر على رقاب ابن المطهر لمجد الدين الفيروزآبادي، والانتصار والردّ على ابن الراوندي الملحد لعبدالرحيم الخياط المعتزلي، وسلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد للشيخ يوسف البحراني (توفي ١١٨٦ه)، وصواعق النواصب للسيد محمد مهدي الموسوي، والصوارم الماضية لرد الفرقة الهاوية للسيد محمد القزويني الحلي.

القراءة الصحيحة

ويقرر الشيخ الصفار أنَّ القراءة الصحيحة فيما بين الأطراف تؤسس للرؤية السليمة والتعامل الإيجابي، بينما خطأ القراءة ينتج سوء الفهم والتفاهم، ويؤدي إلى علاقات سلبية. ويتناول في السياق أبرز الملاحظات في شروط القراءة الصحيحة للآخر:

وأول هذه الشروط وفقًا للشيخ الصفار هي اعتماد؛ القراءة المباشرة. ويقول إنَّ قراءة الآخرين عبر الوسائط، لا توفر للقارئ صورة واضحة ودقيقة؛ لأنَّ الوسيط قد لا يكون محايداً، فيتأثر نقله بموقفه المنحاز، وقد يكون اطلاعه ناقصاً، أو مصادره غير موثوقة، أو استنتاجاته غير صائبة، إلى ما هنالك من الاحتمالات. وما دام الطرف الآخر موجوداً، والوصول إليه ميسوراً، وهو يرفع صوته معبّراً عن ذاته وآرائه، فما هو مبرر الإعراض عنه، والإصرار على أخذ صورته من الغير. اللهم إلّا أن يكون هناك غرض للإدانة والتشويه.

ويستطرد بالقول إن بعض النقو لات عن هذا المذهب أو تلك الطائفة، قد تكون فرية واتهاماً لا أساس لها ولا مصدر عندهم، لكنها تتداول عليهم لدى الآخرين كمسلمات ثابتة. ويجد الباحث هذه المشكلة سائدة في أكثر الكتابات المتداولة عن العقائد والمذاهب، فالموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، التي أصدرتها الندوة العالمية للشباب الإسلامي (مقرّها المملكة العربية السعودية)، وطبعت عدة طبعات، ونشرت بشكل واسع، حينما تكتب تعريفاً عن الشيعة مليئاً بالتهم والإساءات، اعتمدت في ذلك على الكتابات المناوئة لهم، وتنصح القراء بتلك المراجع التي اعتمدتها، وهي خمسة عشر مصدراً، من بينها كتاب واحد فقط لكاتب شيعي. ويبدوا أنها نفس المنهجية التي اعتمدتها الموسوعة تجاه الفئات الأخرى كالمعتزلة والإباضية والصوفية وغيرهم.

أما ثاني شروط القراءة الصحيحة للآخر، فهي القراءة الموضوعية. ويوضح الشيخ الصفار المقصود بالموضوعية، وهي أن تكون القراءة هادفة لمعرفة الآخر كما هو على حقيقته، دون ميل أو انحياز مسبق يجعل بصر القارئ زائغاً. وكذلك تعني الموضوعية: عدم إساءة التفسير لرأى الآخر وعمله، ما دام يحتمل وجهاً للصحة. ويستغرب تعمد البعض قراءة الآخرين متبرعاً من تلقاء نفسه بالتعبير عن نواياهم ومقاصدهم، فيشكك في الصحيح من أعمالهم، والظاهر من معاني أقوالهم ويضع من عند نفسه معاني وأهدافاً أخرى لتصرفات وأقوال الآخرين. ومن ذلك يعتبر الشيخ الصفار حمل كل عمل طيب، أو تصرف صالح من الشيعة، على أنه من باب (التقية) ضربًا من سوء الظن، لا مبرّر له ولا داعي إليه(١).

وفي ثالث الشروط، رأى خطأ التعميم والتنميط. ويقول: إن في كلّ أمة وطائفة تتعدد الآراء والمواقف، وقد تتبنى بعض الآراء أقلية منهم، وحين الحديث عن هذه الأمة أو

⁽١) القرضاوي: الدكتور يوسف، مبادئ في الحوار والتقريب بين المذاهب الإسلامية، ص١٠-١٣، مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية وأثره في تحقيق وحدة الأمة، البحرين.

المجتمع لا يصح وصفهم جميعاً بذلك الرأي، بل تقتضي الموضوعية الإشارة إلى تنوع الرأى لديهم، وإلى النسبة التي يمثلها القائلون بذلك الرأى في أوساطهم. ويقول: إننا نواجه في الأزمة مع الغرب وخاصة أمريكا هذه المشكلة بصورة واضحة، حيث تسعى بعض الدوائر هناك، وكثير من وسائل الإعلام إلى وصف المسلمين بصفات سيئة كالإرهاب؛ لأنّ فئة محدودة منهم تبنت هذا المسلك. وفي المقابل نجد عندنا من لا يرى في الغرب إلَّا انحلالاً أخلاقياً ونشاطاً استعمارياً. ومن هذا القبيل نجد في الشيعة من يصف أهل السنة جميعاً بالنصب والعداء لأهل البيت، وهو تعميم خاطئ فإن النواصب فئة ضئيلة محدودة، وقد لا يكون لها وجود إلّا في أزمنة غابرة، وإذا كان أهل السنة لا يرون لأئمة أهل البيت ما يراه الشيعة لهم من العصمة والإمامة المنصوصة، إلَّا أنهم يحبُّون أهل البيت، وفي كتبهم كثير من فضائلهم ومناقبهم.

ويقول الشيخ الصفار: إنَّ المدارس الفكرية والمذاهب الفقهية ليست قو الب جامدة، بل يحصل في أوساط علمائها ومجتهديها التغيير والتطور، وعند القراءة لأيّ مدرسة أو مذهب، ينبغي أخذ الصيرورة في ثقافته بعين الاعتبار، ولا يصح استصحاب الآراء والمواقف التاريخية كإرث حتمى ثابت. ثم يتناول سماحته مو قفًا جمعه بأحد الباحثين الغربيين في المؤتمر الذي انعقد قبل في الكويت تحت عنوان (الجماعات الإسلامية وأثرها في الإصلاح السياسي في الشرق الأوسط) وقد ناقشه أحد الأمريكيين المشاركين عن موقف الإسلاميين من المرأة مستشهداً بكلام لأبي حامد الغزالي (المتوفي ٥٠٥ه) ليرد عليه الشيخ الصفار، بأنَّ هناك غزاليًا معاصرًا، هو الشيخ محمد الغزالي وله كلام آخر يدافع عن حقوق المرأة ويدعو إلى مشاركتها السياسية والاجتماعية.

ويستطرد بأن تراث المسلمين وتاريخهم مليء بالنزاعات والمواقف العدائية تجاه بعضهم بعضًا، لكن علماء مختلف المذاهب الإسلامية قد تجاوزوا الكثير من تلك الآراء والمواقف المتشددة، فلا ينبغي الرجوع إلى الوراء ونبش ما في كتب التراث، واعتبار ما ورد فيها رأياً للأجبال المعاصرة.

الاستيعاب

وذلك بالاطلاع على مختلف أبعاد الرأي الآخر، أما الاقتصار على جانب واحد فهو يشكل قراءة ناقصة مبتورة.

فمن سمات القراءة الخاطئة أن يهتم القارئ بالاطلاع على ثغرات الطرف الآخر ونقاط ضعفه، ويتجاهل جوانب قوته، وموارد إصابته، فتكون الصورة حينئذِ مشوهة قاصرة. ومما يعنيه الاستيعاب معرفة الخلفيات الفكرية والتاريخية والاجتماعية التي أسهمت في تشكيل آراء ومواقف الجهة المقروءة. فذلك يساعد على الفهم الصحيح، والرؤية الواضحة.

عوامل مساعدة

ويختم الشيخ الصفار بتعداد العوامل المساعدة على القراءة الصحيحة للآخر؛ وفي طليعتها؛ نشر الوعى والثقافة التي تدعو إلى قراءة الآخر قراءة صحيحة، والتوقف عن أسلوب التلقين وتوارث النظرات والمواقف تجاه الآخر. خاصة وقد توفرت الآن وسائل المعرفة، وزالت الحواجز، وأصبح التواصل الثقافي والمعرفي أمراً ميسوراً. ومن ذلك أيضًا، أن تسعى مختلف الجهات والفئات إلى تقديم نفسها، وعرض آرائها ومواقفها، فلا مجال للتوجهات الباطنية في العقيدة والمذهب، ولا مبرر للتقيّة والكتمان. فعالم اليوم عالم مفتوح، وهناك درجة من الحصانة لإنسان العصر ليعبّر عن آرائه الدينية، من أيّ دين أو مذهب كان.

ثم يقترح أن تتيح الحكومات فرصة كافية لمختلف المذاهب والتوجهات لتعبر عن نفسها. تطبيقاً لمفهوم التعارف الذي طرحه القرآن الكريم ﴿لِتَعَارَفُوا﴾ فذلك أدعى لاستقرار المجتمعات، وتوطيد انسجامها وألفتها. ويأسف بشدة لاقتصار الجامعات العلمية وكليات الشريعة في بعض البلدان على تدريس مذهب محدد، وتتجاهل بقية المذاهب الإسلامية، مما ينتج جيلاً من الخريجين ذوي نظرة أحادية، وانغلاق مذهبي.

ويقول الشيخ الصفار: إنّ بلادنا تحتاج إلى مؤسسات أهلية تقوم بدور التعارف والتعريف بين التوجهات والمدارس والمذاهب، خاصة أنا كنا نعيش زمناً من القطيعة والتجاهل على هذا الصعيد، مؤملًا أن يسهم مركز الحوار الوطني الذي دعا إلى إنشائه سمو ولى العهد، وصدرت موافقة خادم الحرمين الشريفين على تأسيسه، في تلبية هذا الطموح.

الشيخ الصفار.. منهجه الإصلاحي ومقاومة الخوف من التجديد^(ر)



بقلم: الأستاذ محمد جاسم آل محفوظ

كاتب وباحث من سيهات - القطيف، نشر العديد من المقالات في الصحافة السعودية والعربية. مؤسس ومدير مركز آفاق للدراسات والبحوث ومدير مجلة الكلمة، له مؤلفات في الثقافة الدينية والفكر السياسي.

ولد الشيخ حسن بن موسى بن الشيخ رضي الصفار سنة ١٩٥٨ هـ الموافق ١٩٥٨ م في مدينة القطيف من المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية. وفي مراحله العمرية الأولى تعلم القرآن الحكيم ضمن الكتاتيب الأهلية ودرس الابتدائية والمتوسطة في مدينة القطيف. وبعدها هاجر إلى مدينة النجف لطلب العلم والدراسة في حوزتها المعروفة. وكان ذلك في عام ١٣٩١ه الموافق ١٩٧١م، ثم انتقل إلى الحوزة العلمية في مدينة قم بإيران سنة ١٣٩٣هـ الموافق ١٩٧١م، شم التحق بمدرسة الرسول الأعظم في الكويت سنة ١٣٩٤هـ الموافق ١٩٧٢م، وتلقى علومه ومعارفه الدينية عند مجموعة من العلماء والفقهاء أبرزهم المرجع الديني السيد محمد الحسيني الشيرازي والمرجع الديني السيد محمد تقي المدرسي.

وتقديرًا لكفاءته العلمية وأنشطته الدينية والثقافية والدعوية المختلفة، منحه عدد من كبار المرجعيات الدينية إجازات وشهادات للرواية والتصدي للمهام والشؤون الدينية والثقافية المختلفة. ومن

⁽۱) جزء من دراسة عن نظام الفتوى عند الشيعة الإمامية في الخليج، للأستاذ محمد محفوظ، صدرت ضمن كتاب: الفتوى في الخليج: الشيعة _ الثورات _ التأثير. الصادر من مركز المسبار للدراسات والبحوث، الكتاب التاسع والسبعون ٢٠١٣م.

أبرز هؤلاء المعاصرين المرجع الديني السيد علي السيستاني.

ويتميّز الشيخ الصفار بخطاباته الدينية الجريئة والمتميزة. وقد مارس الخطابة الدينية من عام ١٣٨٨ه الموافق ١٩٦٨م وعمرة إحدى عشرة سنة، واستضافته العديد من المحافل الدينية والثقافية والاجتماعية لإحياء المناسبات الدينية والمشاركة في المواسم الثقافية في القطيف والأحساء والبحرين والكويت وسلطة عمان وقطر ودبي ودمشق وقم وطهران. ولديه مئات المحاضرات الدينية المسجلة والمبثوثة في بعض وسائل الإعلام المختلفة.

ومنذ استقراره في مدينة القطيف في عام ١٩٩٤م، بعد هجرة دامت عقدًا ونصف العقد من الزمن، انشغل فيها الشيخ الصفار بأنشطة ثقافية واجتماعية وسياسية، تحول مجلسه العامر إلى منبر لإلقاء الدروس والمحاضرات والاجتماعات الثقافية والاجتماعية والوطنية.

ولا زال الشيخ يواصل دوره الديني والاجتماعي والثقافي والوطني، وينشط على أكثر من صعيد، وذلك من أجل زيادة الوعي الديني في المجتمع، وترقيته ثقافيًّا وسياسيًّا، وتنشيط مؤسسات المجتمع المدني، والمطالبة بحقوق مجتمعه عبر الحوار والتواصل مع الجهات الرسمية العليا في المملكة.

مؤلفاته وكتبه:

لعلّنا لا نجانب الصواب حين القول: إنّ الشيخ حسن الصفار كأحد أعلام الإصلاح الديني في منطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية، توسّل بوسائل عديدة من أجل التعريف بأفكاره الإصلاحية، وزيادة وعي الناس الديني والثقافي والسياسي.

ومن هذه الوسائل وسيلة التأليف والكتابة. إذ إنّ الشيخ ومنذ انطلاقته الدينية والإصلاحية الأولى، وهو يلقي المحاضرات، ويؤلف الكتب، ويشارك في الندوات والملتقيات الثقافية والاجتماعية. ولذلك لديه عشرات الكتب والأبحاث، التي تعكس رؤيته وموقفه من مختلف التطورات والتحولات. وبعض هذه المؤلفات ترجم إلى لغات أخرى، ومن أبرز مؤلفاته الأسماء التالية:

١. التعددية والحرية في الإسلام ـ بحث حول حرية المعتقد وتعدد المذاهب.

- ٢. التسامح وثقافة الاختلاف: رؤى في بناء المجتمع وتنمية العلاقات.
 - ٣. الشيخ على البلادي القديحي: دراسة في شخصيته وتاريخه.
 - ٤. فقه الأسرة: بحوث في الفقه المقارن والاجتماع.
 - ٥. الحوار والانفتاح على الآخر.
 - ٦. شخصية المرأة بين رؤية الإسلام وواقع المسلمين.
 - ٧. أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع (سبعة مجلدات).
 - ٨. التنوع والتعايش: بحث في تأصيل الوحدة الاجتماعية والوطنية.
 - ٩. الخطاب الإسلامي وحقوق الإنسان.
 - ١٠. السلفيون والشيعة نحو علاقة أفضل.
 - ١١. المذهب والوطن: مكاشفات وحوارات صريحة.
 - ١٢. السلم الاجتماعي: مقوماته وحمايته.
 - ١٣. السياسة النبوية ودولة اللاعنف.
 - ١٤. علماء الدين.. قراءة في الأدوار والمهام.
 - ١٥. العمل والفاعلية طريق التقدم.
 - ١٦. الآحادية الفكرية في الساحة الدينية.

وغيرها من الكتب والمؤلفات، إضافة إلى مكتبة صوتية متكاملة، حيث تحوى المحاضرات الدينية كدروس تفسير القرآن، والثقافية والسياسية.

إضافة إلى مشاركته الدائمة في المنتديات والندوات والمؤتمرات، وكتابة الأبحاث ونشرها في بعض المجلات كمجلة الكلمة ومجلة الواحة ومجلة البصائر ومجلة الحج والعمرة ومجلة المنهاج ومجلة رسالة التقريب. ونشر بعض المقالات الأسبوعية في بعض الصحف كصحيفة اليوم السعودية وجريدة الوطن الكويتية وجريدة الأيام البحرينية. إضافة إلى التزامه بصلاة وخطبة الجمعة في مدينة القطيف.

منهجه الإصلاحي:

١. التصدي لشؤون المجتمع والأمة. فالشيخ الصفار ومنذ انطلاقته الدينية في عقد السبعينات، وهو يتصدى عبر وسائل عديدة لشؤون مجتمعه ووطنه وأمته. حتى أضحى بفعل هذا التصدي، أحد زعماء المجتمع الذي يشار إليه بالبنان، فهو يلقى المحاضرات والتوجيهات الإسلامية، ويتدخل لعلاج بعض المشكلات والأزمات الاجتماعية، ويساهم في مساعدة الفقراء والمحتاجين، ويرعى ويدعم العاملين لأجل مجتمعهم وأمتهم، ويلتقي المسؤولين ورجال السياسة ليطالب بحقوق الناس وضرورة إنصافهم في شؤون الحياة المختلفة، ويفتح قلبه وعقله وينسج العلاقات الوطنية والإسلامية من أجل ما ينفع حاضر المسلمين ومستقبلهم.

فصور التصدي الذي يمارسه الشيخ الصفار متعددة ومتنوعة، إلَّا أنَّ أجلى وأظهر صورة لعملية التصدي هي بناؤه ورعايته لحركة إسلامية مستنيرة، تنشط على أكثر من صعيد، وتطالب بإصلاح الأوضاع السياسية والاجتماعية في المملكة وبالخصوص فيما يرتبط ووضع الشيعة في المملكة العربية السعودية.

٢. التواصل والانفتاح مع النخب الدينية والثقافية، وتجاوز كلِّ العناوين التي تحبس الإنسان ضمن أطر ضيقة.

فالشيخ الصفار ومن خلال ممارساته ومبادراته، هو أحد أعلام الانفتاح والتواصل سواء في الدائرة الإسلامية أو الدائرة الوطنية. فهو أحد المطالبين والمبادرين للتقريب بين المذاهب الإسلامية، كما أنه في ذات الوقت أحد المطالبين والمبادرين لنسج علاقات سوية بين جميع مكونات المجتمع والوطن.

إضافة إلى سعيه المتواصل للانفتاح والتواصل مع مختلف القوى والفعاليات الدينية والثقافية والاجتماعية في المجتمع المحلى. فهو طاقة متحركة باتجاه الانفتاح والتواصل. ويعمل عبر كتاباته ومحاضراته لتأصيل هذا الخيار، وتفكيك كلّ العوامل المضادة إليه. لذلك فهو يقول في أحد كتبه: «في الواقع كلّ التراث الإسلامي، سواء كانت المصادر عند الشيعة أو عند السنة، تحتاج إلى تنقية وغربلة، وبعضها يحتاج إلى التوثق من صحته وصدوره، وبعضها يحتاج إلى إعادة النظر في فهمنا للنص حتى على تقدير صحة النص فكيف نفهمه. فكلّ التراث سواء كان ما عند السنة وما عند الشيعة يحتاج لبحث، لكن اللَّافت للنظر أننا نهرب من النقد الذاتي وكلِّ واحد يوجه نقده للآخر وليس لذاته. فالشيعي ينتقد ما في تراث أهل السنة، لكنه لا يتحلى بالجرأة لكي ينقد تراثه هو، والسني أيضًا ينقد ما في تراث الشيعة ولا يتحلّى بالجرأة لينقد ما عنده هو من تراث أيضًا ويعيد النظر فيه، وفي الحقيقة كلّ تراثنا السني والشيعي بحاجة إلى إعادة نظر».

- ٣. بناء ورعاية ومساعدة المؤسسات الاجتماعية والثقافية. حيث إنه لا يمكن لأيّ فرد وحده مهما أوتى من طاقات وقدرات متميزة، أن يفي بحاجات ومتطلبات المجتمع أو مشروع الإصلاح الديني والثقافي. وإنّما هو بحاجة إلى مشاركة جميع فئات ومؤسسات المجتمع في هذا المشروع. لهذا فإنّ الشيخ الصفار ووفق رؤيته الإصلاحية، فإنه يعتني بالتواصل والرعاية للعديد من الأنشطة والمؤسسات الدينية والاجتماعية والثقافية، فيعمل على تشجيعها ودعمها وتذليل العقبات من أمامها، وفتح آفاق جديدة لها. ويوظف في سبيل ذلك كلُّ علاقاته ومعارفه واحترامه في المجتمع، من أجل تقوية هذه المؤسسات، ومدّها بأسباب القوة والاستمرار.
- ٤. التعاون ونسج علاقات التضامن مع مختلف القوى والفعاليات. فالمجتمع بكلُّ فئاته وشرائحه، يزخر بالعديد من الكفاءات والطاقات. والرؤية الإصلاحية للشيخ الصفار، تقتضي تشجيع الجميع للتعاون مع بعضهم بعضًا، والقيام ببعض الأعمال المشتركة، وإنجاز تفاهم عميق بين مختلف الأطراف والأطياف. وهو دائمًا من الباذلين جهدًا، في سبيل خلق تفاهم عميق بين مختلف المكونات والتعبيرات.
- ٥. رعاية واحتضان مجموعة من الطاقات والكفاءات التي تشترك وإيّاه في همّ الإصلاح والتغيير. فهو لا يعمل وحده، وإنّما يعمل على إشراك آخرين معه في العمل.

ويقوم في سبيل إنجاح تجربة الشراكة، بالكثير من الجهود، لتذليل بعض المشكلات،

وضبط بعض التوترات، وإدارة بعض التباينات.

فالمنهج الإصلاحي للشيخ الصفار، يتّجه عبر هذه الأعمال والمناشط لتعميق خيار الإصلاح والتغيير في المجتمع، ولتوسيع دائرة المطالبين بالإصلاح، والسّاعين نحو نيله وتجسيد حقائقه في الواقع الخارجي.

من أفكاره:

١- الإنسان أساس التمية:

«الإنسان هو أساس التنمية، ومحور النهوض والتغيير، فلا تحدث تنمية حقيقية إلّا من خلال إنسان فاعل، ولا يتحقّق تقدّم إلّا عبر مجتمع ناهض، وأوطاننا ومجتمعاتنا لن تتجاوز تخلفها إلّا إذا قرّر أبناؤها استخدام قدراتهم وطاقاتهم في العمل والبناء، وهل ينقص إنساننا شيء. إنّه لا يقلّ ذكاءً وفطنة عن أبناء المجتمعات الأخرى، وليست مواهبه واستعداداته أضعف من الآخرين، لكن ما يحتاج إليه إنساننا هو إرادة العمل. وإرادة العمل تعني نفض غبار الكسل والخمول، ورفض منطق التبرير والتواكل، وتحدّي المشاكل والصّعوبات، وتحمّل المشقة والعناء. وإرادة العمل إذا ما تفجّرت وأشرقت في نفس الإنسان، انعكست أشعتها وآثارها على مختلف جوانب حياته، فبها يتفتّق ذهنه عن الخطط والمشاريع، وينتج عقله الآراء والأفكار، وتنشط حواسّه وأعضاؤه للحركة والأداء».

٢- الحرية في الساحة الدينية:

«ليس من الخطأ أن يقتنع الإنسان برأي، أو ينتمي إلى مدرسة، أو يؤمن بقيادة، أو يثق بمرجعية، كما أنّه من حقّه أن يعبّر عن رأيه، وأن ينتصر لتوجهه، وأن يبشر بأفكاره، لكنّ الخطأ هو احتكار هذا الحقّ لنفسه وإنكاره ذلك على الآخرين. إنّنا في ساحتنا الدينية بحاجة إلى الاعتراف بحقّ الاختلاف، وتعزيز حرية الرأي، ونشر ثقافة التسامح وقبول الآخر. ويجب أن نرفع الصوت عاليًا ضدّ الإرهاب والقمع الفكري، ومحاولات الهيمنة، وفرض الوصاية على عقول الناس وأفكارهم، باسم العقيدة والدين».

٣- تفية روح التعاون في المجمّع والأمة:

«إنّنا بحاجة إلى ثقافة تدعو إلى التعاون، وتبشّر به في جميع الأوساط والميادين، ويجب أن نفضح العوائق الفكرية والنفسية التي تعرقل مسيرة التعاون، وتوقف حركتها، وخاصة ما ينسب منها إلى الدين؛ لأنَّها تعنى تحميل الدين مسؤولية التخلف، وأنه العائق أمام إرادة التعاون. ولكي تسود منهجية التعاون في مجتمعاتنا، ينبغي أن تنطلق المبادرات التعاونية على مختلف الصُّعُد، لتتراكم التجارب، وتتوفر النماذج المشجعة. إنَّ على كلَّ من يؤلمه واقع العلاقات المتردية داخل الأمة، ويتطلع إلى سيادة روح التعاون والعمل الجمعي، أن يبادر بشخصه ومن موقعه، وبما يمثل من دور، لمد يدّ التعاون والانفتاح على الآخرين، لتحويل التطلع إلى واقع، والفكرة إلى عمل. إنَّ على المرجع الديني الذي يدعو إلى التعاون أن يخطو باتجاه التعاون مع سائر المرجعيات الدينية. والمفكّر الذي ينظر للوحدة عليه أن يطرح مشروع عمل يشترك فيه مع المفكرين الآخرين. والسياسي الذي يُندِّد بحالة التشرذم والخلافات، عليه أن يقدّم نفسه نموذجًا للتعاون مع الآخرين. ورجل الأعمال الذي تبهره ضخامة الشركات الأجنبية عليه أن يسعى لإقناع أمثاله باندماج مؤسّساتهم الاقتصادية، وهكذا العاملون في المجال الاجتماعي والعلمي وسائر المجالات».

الصّفار.. ومقاومة الخوف من التجديد:

دائمًا المجتمعات الساكنة والجامدة، تخاف من التغيير والتجديد. وهذا الخوف يتحول بفعل عمق الجمود والتكلُّس إلى رهاب. أي إلى مرض مجتمعي يحول دون أن ينفتح المجتمع على آفاق التغيير والتجديد وموجباتهما.

وفي هذا السياق تبرز المفارقة الصارخة، التي تعيشها المجتمعات الجامدة. فهي تعيش التخلف والجمود والسكون على كلِّ الصُّعُد، وتعتمد على غيرها من الأمم والمجتمعات في كلُّ شيء، وترضى بكلُّ متواليات هذا الواقع السيع. وفي ذات الوقت تخاف التغيير، وترفض التجديد، وتقبل العيش في ظلُّ هذا الواقع السيع...

ولعلنا لا نبالغ حين القول: إنَّ الخوف من التغيير والرَّهاب من التجديد، ليس خاصًّا بمجتمع دون آخر، وإنّما هي من خصائص المجتمعات المتخلفة والجامدة، بصرف النظر من هنا فإن لحظة الانطلاق الحقيقية في هذه المجتمعات، تتشكل حينما تتجاوز هذه المجتمعات حالة الخوف والرهاب من التغيير والتجديد. فحينما يكسر المجتمع قيد الخوف من التغيير والتجديد، حينذاك يبدأ المجتمع الحياة الحقيقية، التي تمكنه من اجتراح فرادته وتجربته. أما المجتمعات التي لا تتمكن لأيّ سبب من الأسباب من تجاوز حالة الرهاب والموقف المرضي من التجديد، فإنه سيستمر في التقهقر والتراجع على جميع الصُّعُد والمستويات.. والفئات والشرائح التي لها مصلحة في استمرار التقهقر والجمود، ستستثمر هذه الحالة المرضية وتبني عليها الكثير من المواقف والإجراءات، والتي تعمق حالة التخلف وتزيد حالة الخوف المرضى من كلّ آفاق ومتطلبات التغيير والتجديد.

وينقل في هذا الصّدد عن التاريخ الصيني القديم، أنه في ظلّ سلالة هان (٢٥-٢٢ ق.م) صدر مرسوم إمبراطوري ينصّ على أنه لا يجوز لأيِّ متأدّب أن يطرق، بصورة شفهية أو خطيّة، أيِّ موضوع لم يعينه له أستاذه. فليس يحقّ لكائنٍ من كان أن يتخطّى ميراث معلّمه. وكلّ من تسوّل له نفسه أن يتعدّى الحدود المرسومة يغدو مبتدعًا.

وهكذا تأسّس رهاب البدعة الذي شلّ قدرة المثقفين الصينيين على التفكير كما على التخيل. فلكأنّ عقولهم قد حبست في أكياس من البلاستيك حتى لا يتسرّب إليها أيّ جديد.

فالنزوع القهري إلى رفض التغيير والخوف من التجديد، هو حالة مرضية، تزيد من انحطاط المجتمعات، وتبقيها تحت ضغط الجمود والتخلف. ولا تقدّم لهذه المجتمعات إلّا بإنهاء حالة الرّهاب من التغيير والتجديد.. ونحن هنا لا نقول إنّ التجديد في المجتمعات بلا صعوبات وبلا مشاكل، ولكننا نودّ القول: إنّ مشاكل المجتمعات من فعل التغيير والتجديد أهون بكثير من استمرار حالة التخلف والجمود.. وإنّ المجتمعات لم تتقدّم إلّا حينما انخفض منسوب الخوف من التغيير والتجديد إلى حدوده الدنيا. بدون ذلك ستبقى مقو لات التقدم والتجديد والتغيير، مقو لات جامدة ومنفصلة عن الحياة الاجتماعية.

وهذا ما يُفسّر لنا حالة بعض المجتمعات العربية والإسلامية على هذا الصّعيد. فهي

مجتمعات مليئة في الإطار النظري بمقو لات التقدم والحرية والتجديد، إلَّا أنَّ واقعها الفعلي، أي واقع النخب وأغلب الشرائح والفئات الاجتماعية، تتوجّس خيفة من هذه المقولات، وتنسج علاقة مرضية مع مقتضيات التقدم والحرية والتجديد. فتجد الإنسان يصرخ ليل نهار باسم التغيير والتجديد، إلَّا أنه في ذات الوقت يقف موقفًا سلبيًّا من كلِّ الوقائع الاجتماعية والثقافية والسياسية التي تنسجم ومقولة التغيير والتجديد، فتتضخم لديه الخصوصيات إلى درجة إلغاء مقولة التجديد.. فهو باسم الثوابت يحارب المتغيرات، وباسم الخصوصية يحارب التجديد، وبعنوان عدم التماهي مع الآخر الحضاري يقف ضدّ كلّ نزعات التغيير والتجديد. فهو على الصّعيد النظري، جزء من مشروع الحلّ، إلّا أنه على الصّعيد الواقعي، جزء من المشكلة والمأزق. وكلّ ذلك بفعل رهاب التجديد والتغيير. وهي عناوين ومقولات لا يكفي التبجح بها، وإنّما من الضروري الالتزام النفسي والعقلي والسّلوكي بمقتضياتهما ومتطلباتهما. وهنا حجر الزاوية في مشروعات التجديد في كلّ الأمم والمجتمعات.

لهذا من الضروري لأيّ إنسان ومجتمع، أنْ ينسج علاقات جدلية ونقدية مع مقولاته وشعاراته، حتى لا تتحول هذه المقولات والشعارات إلى أقانيم مقدّسة، تحارب التجديد في العمق والجوهر، وهي تتبنّاه في المظهر.

ويبدو من خلال التجارب الإنسانية المديدة، أنّ المجتمعات تتمايز على هذا الصّعيد في هذه المسألة.. فكلّ المجتمعات تصدح بضرورة التطوير والتجديد والتغيير، إلّا أنّ هناك مجتمعات تخاف حقيقة من التجديد، لذلك فهي على الصّعيد الواقعي تحارب كلّ ممارسة تجديدية. فالتمايز يكون بين المجتمعات، بين مجتمعات ترفع شعار التجديد وتلتزم كلّ مقتضياته ومتطلباته. ومجتمعات ترفع شعار التجديد دون التزام كلّ المتطلبات.

ولعلّ من أهمّ الأسباب لهذا التمايز بين القول والممارسة هو في الخوف من التجديد والرهاب من التغيير. صحيح أنَّ هذه المجتمعات ترفع شعار التجديد، إلَّا أنها على الصَّعيد النفسي والثقافي تخاف من المقتضيات والمتطلبات. فهي مع التجديد الذي لا يتعدّى أن يكون شعارًا فحسب، أمّا التجديد الذي يتحول إلى مشروع عمل وبرامج عملية متكاملة، فهي ترفضه وتخاف منه. وأيّ مجتمع لا يتحرّر من رهاب التجديد، فإنه لن يتمكن على المستوى الواقعي من الاستفادة من فرص الحياة ومكاسب الحضارة الحديثة.

ولكي تتحرّر مجتمعاتنا من رهاب التجديد والتغيير، من الضروري التأكيد على النقاط التالية:

إنَّ التجديد والتغيير في المجتمعات الإنسانية، لا يحتاج فقط إلى توفَّر الشروط المعرفية والثقافية والسياسية، وإنّما من الضروري أن يضاف إلى هذه الشروط، شرط الاستعداد النفسي والعملي لدفع ثمن ومتطلبات التجديد في الفضاء الاجتماعي. وبدون توفر هذا الشرط، لن تتمكن المجتمعات من ولوج مضمار التجديد. لأنَّ التجديد بحاجة إلى جهد إنساني متواصل، واستعداد نفسي مستديم لإنتاج فعل التجديد والتغيير في الواقع الاجتماعي. والاستعداد النفسي الذي نقصده في هذا السّياق، ليس ادّعاءً يُدّعَي، وإنّما هو ممارسة سلوكية، تحتضن وتستوعب كلُّ شروط التجديد، وتعمل على تمثل وتجسيد متطلباته في الذات والواقع العام.

فطريق التجديد في مجتمعاتنا، ليس معبّدًا أو سهلًا، وأمامه العديد من الصّعوبات والمآزق، وبدون الاستعداد النفسي والعملي لدفع ثمن التجديد والتغيير، لن تتمكن مجتمعاتنا من القبض على حقيقة التجديد والتغيير. فالمطلوب دائمًا وأبدًا ومن أجل الاستيعاب الدائم لمكاسب العصر والحضارة الحديثة، هو توفر الجهد الإنساني الموازي لطموحاتنا وتطلُّعاتنا. وبدون ذلك ستصبح دعوات التجديد في أيِّ حقل من حقول الحياة وكأنَّها حرثٌ في البحر. وعليه، فإنَّ التجديد في المجتمعات الإنسانية، يتطلب وجود مجدَّدين، يجسَّدون قيم ومبادئ التجديد، ويعملون من أجل بناء حقائق ووقائع في الحياة الاجتماعية منسجمة وقضايا التجديد ومتطلباته.

إنَّ قانون التغيير والتجديد في المجتمعات الإنسانية، لا يعتمد على قانون المفاجأة أو الصَّدفة، وإنَّما على التراكم. فالتجديد يتطلب دائمًا ممارسة تراكمية، بحيث تزداد وتتعمق عناصر التجديد في الواقع الاجتماعي. ولهذا ومن هذا المنطلق فنحن مع كلّ خطوة أو مبادرة صغيرة أو كبيرة، تعمق خيار التجديد وتراكم من عناصره في الفضاء الاجتماعي. وفي المحصلة النهائية فإنّ التجديد هو ناتج نهائي لمجموع الخطوات والمبادرات والممارسات الإيجابية في المجتمع.

ويشير إلى هذه الحقيقة المفكّر العربي (جورج طرابيشي) في كتابه (هرطقات عن الديمقراطية والعلمانية والحداثة والممانعة العربية) بقوله: والواقع أنَّ قانون الترابط بين حركة الإصلاح الديني والتقدم الثقافي دلّل على فاعلية نمو ذجية في الدول الصغيرة الحجم في المقام الأول. وتلك هي حالة السويد التي كانت أول بلد في العالم يطور برنامجًا شاملًا لمحو الأمية. فانطلاقًا من فكرة لوثر البسيطة القائلة إنّ جميع المسيحيين بلا استثناء كهنة، وبما أنَّ الكاهن هو بالتعريف في تصوّر بشر ما قبل الحداثة من يعرف القراءة، بات واجبًا على البشر، كي يكونوا كَهَنَّة، أي محض مسيحيين، أن يتعلموا القراءة.

وعلى العكس من الكنيسة الكاثوليكية التي عارضت وصول العامة إلى النصوص المقدّسة، شجعت الكنائس البروتستانتية أهالي المدن والأرياف على السّواء على تعلم القراءة. ومنذ مطلع القرن السابع عشر أطلقت كنيسة السويد اللوثرية، بمساندة من الدولة، حملاتٍ واسعة النطاق لمحو الأمية. وفي أقلّ من قرن، كان ثمانون في المئة من السكان، في ذلك البلد القروي، قد أضحوا من المتعلّمين. وما إنْ أطلّ القرن الثامن عشر حتى كان تعميم التعليم في السويد قد أضحى ظاهرة جماهيرية ناجزة، وهذا بدون وجود شبكة موازية من المدارس والأجهزة التربوية.

من خلال هذه التجربة نرى أهمية أن تترجم دعوات التجديد والتغيير إلى خطط وبرامج ومبادرات، حتى يتسنّى للمجتمع اكتشاف بركات ومنافع التجديد على المستويين الخاصّ والعام.

وجماع القول: إنّ التجديد في مجتمعاتنا ضرورة قصوى. ولكن هذا لا يعني أنّ طريق التجديد سالك ومعبّد وبدون مشاكل، بل على العكس من ذلك حيث إنّ طريق التجديد والتغيير مليء بالأشواك والصّعاب. والشرط الضروري الذي يوفّر لنا إمكانية تجاوز كلّ هذه العقبات وإبراز منافع التجديد والتغيير هو إنهاء حالة الرهاب والخوف من التجديد.

والشيخ الصفار من أبرز المصلحين المعاصرين، الذي عمل عبر محاضراته وخطاباته ومؤلفاته، ومواقفه الفكرية والسياسية، على كسر حاجز الخوف عند المجتمع، ودفعهم نحو المشاركة وتحمل المسؤولية، بعيدًا عن الجمود أو الرّهاب من الجديد. وقد ألّف كتابًا في نهاية عقد الثمانينيات الميلادية، أطلق عليه عنوان (كيف نقهر الخوف) أراد أن يقول من خلال نصّ الكتاب، إنّ المجتمع الذي ينشد التقدم والتغلب على مشاكله وأزماته السياسية والاقتصادية والحضارية، فإنه لن يتمكن من ذلك، إلا بقهر الخوف وتجاوز كلّ موجباته وتفكيك كلّ عوامله وأسبابه.

فالتقدم الحضاري للمجتمعات، لا يمكن أن يتحقق إلَّا بإنهاء حالة الخوف بكلّ أشكالها ومستوياتها. لذلك نجد أنّ الشيخ الصفار يُعبِّر في أحد نصوصه الموسوم بـ (الآحادية الفكرية في السّاحة الدينية)، بأنّ التجديد هو قضيته الجوهرية والدائمة. إذ يقول: «التجديد في الفكر الإسلامي حالة حصلت في الساحة الإسلامية عند كلّ المذاهب. فالإسلام كإسلام لا يتغيّر، لكن فهم المسلمين للإسلام في بعض الحقب والظروف قد يتخلف عن مسايرة التطور الفكري والاجتماعي، وتتراكم عليه مجموعة من الأفكار والتصورات التي تعبّر عن فهم متخلف من قبل بعض المسلمين، ولكنهم ينسبونها إلى الإسلام، لكن يحتاج الفكر الإسلامي، بل والإنساني بشكل عام بين فترة وأخرى إلى نوع من الانتفاضة أو الهزّة أو إلى إزالة ما تراكم عليه من غبار، ودفعه لمسايرة التطور الذي يحدث في حياة المجتمع وحياة البشر، وهذه الحالة توجد في مختلف المدارس الفكرية والدينية وعلى الصّعيد الإسلامي، وكلُّ المذاهب الإسلامية أيضًا في الحالة الإيجابية تعيش مثل هذه الحالة (حالة التجديد)».

ويضيف في نفس الكتاب: «إنّني أعدّ هذه القضية منطلق نشاطي وتحرّكي، فقد نشأت في بيئة دينية محافظة، ورأيت أقراني من الشباب معرضين عن الدين وعن الحالة الدينية، وهناك من استقطبته الاتجاهات المادية الوافدة، فانضمّو ا إلى الأحزاب اليسارية من شيوعية وبعثية وقومية مختلفة كانت موجودة آنذاك، وهناك من عاشوا حياة اللامبالاة، فلا يهتمون بالجانب الديني ولا بالجانب الاجتماعي، ويمارسون التديّن ممارسة تقليدية عادية، في حين تخلِّي البعض حتى عن هذه الممارسة وهم كثيرون.

وفي مثل هذه الأجواء بدأت أفكّر أنه لا يمكن أن يكون الخلل في الدين ذاته، كما لا يمكن أن تتهم هؤلاء الشباب بأنّ لديهم خبثًا أو مرضًا أو انحرافًا طبيعيًّا ذاتيًّا، فليست المشكلة في الدين، ولا في الناس ولا في الشباب، إنَّما المشكلة فيما يعرض من الدين، وفي طريقة عرض الدين. لذلك بدأت أتوجّه إلى التجديد في طرح الدين، والتجديد في فهم الناس للدين. وبدأت بنفسى أولًا فحاولت أن أتعرّف إلى حقيقة الدين، وهل الدين هو نفسه السّائد عند آبائنا وأمهاتنا وفي الأجواء التي نراها أمامنا؟ أو أنَّ هناك شيئًا أعمق وأصدق وأقرب إلى حقيقة الدين؟».

ولا يمكن أن يتم تجاوز حالة الرهاب من التجديد أو القبض على حقائق الإصلاح والتجديد إلّا بالنقاط التالية:

تأصيل قيم الحرية والتعددية في المجتمعات العربية والإسلامية، وذلك ليس من أجل تشريع الفوضى والانقسام في جسم الأمة، وإنّما من أجل تحقيق الوحدة والتعايش بين جميع المكونات والتعبيرات على قاعدة الحرية والاحترام والمتبادل والتعايش الحضاري.

ويقول الشيخ الصفار في هذا السياق في كتابه الموسوم بـ (التنوع والتعايش ـ بحث في تأصيل الوحدة الاجتماعية والوطنية): «إنّ أول خطوة تضعنا على طريق التنمية والتقدم، هي امتلاك إرادة التعايش والقدرة على تحقيقه. فإذا ما اعترف بعضنا ببعض، واحترم كلُّ واحدٍ منَّا الآخرِ ، وأقرَّ بشراكته ودوره، حينئذِ يمكننا العمل معًا لتجاوز حالة التخلف العميق والانطلاق نحو أفق الحضارة الواسع. إنّ المسافة بيننا وبين ركب الحضارة والتقدم بعيدة شاسعة، ونحتاج إلى بذل أقصى الجهود، وتفعيل كلّ الطاقات والقدرات، حتى نقطع شوطًا من ذلك الطريق الطويل. والتنمية تحدُّ صارخ، حتى للأقطار التي تنعم بالسلام والاستقرار، كما أنّ هناك سباقًا عالميًّا محمومًا بين الدول الصناعية والمتقدمة نفسها، كما هو واضح اليوم بين أمريكا واليابان.

إننا لو تحرّكنا ومشينا بالسرعة نفسها التي يمشى بها الآخرون، لما استطعنا اللحاق بهم؛ لوجود مسافة كبيرة فاصلة، فمن يقطع أمامك ألف كيلومتر ويسير بسرعة ١٢٠ كلم في الساعة، لن تدركه أبدًا إذا مشيت أنت بالسرعة نفسها، بل لا بُدّ لك من مضاعفة السرعة، لعلك تعوّض ما فاتك من المسافة التي قطعها أمامك.

بَيْدَ أَنَّ واقع التنافر والاحتراب الداخلي يعوق أيّ محاولة للنهوض والإقلاع، فشعوبنا كسائر المجتمعات البشرية، تتنوع ضمنها الاتجاهات، وتتعدّد الانتماءات، دينيًّا وقوميًّا

وسياسيًّا، لكنّ مشكلتنا أنّ كل اتجاه أو انتماء يعيش القلق من الآخرين في محيطه، حيث تسود أجواءنا حالة من الشك والارتياب تجاه بعضنا بعضًا، وهو ما يدفع كلُّ طرفِ للحذر من الآخر، والاستعداد لمواجهته، والعمل على إضعافه، فيحول بيننا وبين التعاون الجادّ المخلص، بل ويوجّه طاقاتنا نحو الهدم بدل البناء.

إنَّ أذهاننا وأفكارنا مشغولة بمعاركنا الداخلية، وإنَّ الجزء الأكبر من إمكاناتنا تستنز فه تلك المعارك».

ويضيف: «إنّ جروح الاحتراب الداخلي لا تزال تنزف من جسم أمتنا الإسلامية في أكثر من مكان، وبدر جات متفاوتة. وذلك يؤكُّد ضرورة التوافق على مبدأ التعايش، والقبول بالآخر ومشاركته، بدلًا من التفكير في إلغائه أو تجاهله أو تهميشه». ومفهوم التعايش الذي يبلور الشيخ الصفار معالمه وحدوده، لا يساوي التنازل عن الثوابت أو الميوعة في التزام المبادئ والقيم وإنّما يعني «أنْ يعترف كلّ طرف للآخر بحقّه في التمسك بقناعاته ومعتقداته، وممارسة شعائره الدينية، والعمل وفق اجتهاداته المذهبية، ويتعامل الجميع كمواطنين متساوين في الحقوق والواجبات، متعاونين لتحقيق المصلحة العامة ومواجهة الأخطار المشتركة».

رفض كلِّ أشكال الوصاية الفكرية وتأصيل حرية الرأي والاختيار. فالله سبحانه وتعالى لم يشرّع لأحدٍ أن ينزع حرية أحد، أو يضطهده بسبب قناعاته وأفكاره. فالناس سواسية ولهم كامل الحقّ والأهلية للتعبير عن ذواتهم وأفكارهم.

ويوضح الشيخ الصفار رؤيته حول رفض الوصاية الفكرية بقوله: «لقد عاني الإنسان ولا زال يعاني من نوعين من محاولات الاستعباد والتسلط: استعباد لجسمه يقيّد حركته ونشاطه، وتسلّط على فكره يصادر حرية رأيه، وحقّه في التعبير عنه.

وإذا كانت مظاهر الاستعباد المادي قد تقلُّصت، فإنَّ ممارسات الوصاية الفكرية لا تزال واسعة النطاق، خاصة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

وتعنى الوصاية الفكرية: أنَّ جهة ما تعطى لنفسها الحقِّ في تحديد ساحة التفكير أمام الناس، وتسعى لإلزامهم بآرائها وأفكارها عن طريق الفرض والهيمنة.

ومن أبرز مظاهر الوصاية الفكرية ما يلي:

- فرض الرأى على الآخرين بالقوة، ومصادرة حريتهم في الاختيار.
- النيل من الحقوق المادية والمعنوية للآخرين بسبب اختياراتهم الفكرية.
 - الاحتقار وسوء التعامل مع ذوى الرأى الآخر».

ويضيف: «إنّ اعتقاد الإنسان بصواب رأيه، وإخلاصه لذلك الرأي، ورغبته في اتباع الآخرين له، كلّ ذلك أمر مشروع، ولكن ليس عبر الفرض والوصاية، وإنّما عن طريق إقناع الآخرين بذلك الرأي، ومن يرفض الاقتناع فهو حرٌّ في اختياره، محقًّا كان أو مبطلًا، وليس من العقل والمنطق إجباره».

و «إنّ الطريق المشروع والنهج الصحيح لنشر أيّ فكرة ومبدأ، هو عرضها بأحسن بيان، والدعوة إليها بالمنطق والبرهان، والجدال عنها بأفضل أساليب التخاطب مع العقول والنفوس، وذلك هو النهج الإلهي الذي قرّره القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيل رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾. كذلك فإنّ مواجهة الأفكار الباطلة، والآراء الخاطئة، يكون بنقدها ومناقشتها، وتسليط الأضواء على مكامن انحرافها، و نقاط ضعفها».

تأصيل قيم الانفتاح والتواصل بين جميع المكونات والتعبيرات. ويقدّم الشيخ الصفار مجموعة من المقترحات في هذا السياق. إذ يقول: «إنَّ ساحة الأمة، وبخاصة في هذا العصر الذي تشتد فيه التحدّيات، وتتسم أجواؤه بالانفتاح المعرفي، بحاجة إلى مبادرات جريئة لكسر حالة الجمود والقطيعة على الصّعيد العقدي معرفيًّا، وتوفير فرص التواصل العلمي، وعرض الآراء والأفكار بموضوعية وإنصاف، ويمكن أن تكون المقترحات التالية سبيلًا للتواصل:

- إنشاء كلية لدراسة العقائد وعلم الكلام المقارن على نسق دراسة علم الفقه المقارن.
- تشكيل مؤسسة علمية إسلامية، تهتم بالدراسات والبحوث العقدية، بمشاركة علماء ومفكرين يمثلون مختلف المدارس الكلامية في الأمة، على غرار مجمع الفقه الإسلامي. ونتمنّى تكرار التجربة الرائدة لمجمع الفقه الإسلامي التي سبقت الإشارة

إليها: من تكليف ممثلي كلّ مذهب بتقديم رأى مذهبهم على صعيد القو اعد الأصولية والفقهية، نتمنَّى حصول مثل ذلك على الصَّعيد العقدي أيضًا، بأن يقدَّم العلماء من كلِّ مذهب آراءهم العقدية والكلامية بأسلوب علمي موثِّق، ليكون ذلك هو المصدر والمرجع المعتمد لدى الآخرين عنهم.

- إصدار مجلة متخصّصة ببحوث علم الكلام والدراسات العقدية، تنفتح على مختلف التوجّهات، بنشر كتاباتها العلمية، وإجراء الحوارات مع شخصياتهم المعرفية.
- عقد مؤتمرات تخصّصية تناقش قضايا العقيدة وعلم الكلام، تشارك فيها مختلف المدارس، ويبحث كلِّ مؤتمر قضية محدّدة، مثلًا: مسألة العصمة، أو القضاء والقدر، أو أسماء الله وصفاته، أو الإمامة. وكذلك بحث المسائل الجديدة في علم الكلام كالتعددية الدينية، والعلاقة بين الدين والعلم، والهرمنوتيك أو تفسير النصوص».
- تجذير قيم النقد والمحاسبة في المجتمعات العربية والإسلامية، وينبغي ألّا نخاف من ممارسة النقد لذواتنا وتاريخها، ولا بُدّ من الابتعاد عن كلّ الحالات النرجسية التي ترفض مساءلة الذات أو مراقبة أدائها في أيّ حقل من حقول الحياة.

ويعبّر الشيخ الصفار عن هذه الحقيقة بقوله: «إننا بحاجة إلى شجاعة أدبية وجرأة موضوعية لتشخيص مواقع الخطأ، كما نشيد بمواقع القوة ونفخر بها في تاريخنا المجيد. ولا يعني ذلك أن نستغرق في مشاكل التاريخ الماضي، ولا أن ننشغل بالخلاف حول أحداثها، ولا أن نمعن في جلد الذات، ولكن تقديس الذات وتبرئتها وتمجيد كلّ ما سلف وسبق هو حالة سلبة خاطئة.

إنّنا نفصل بين واقع الاستبداد في تاريخ الأمة وطبيعة تعاليم الإسلام وإنسانية قيمه وتشريعاته، كما ندرك أنّ أعلام الأمة الصالحين من الفقهاء والمفكرين كانوا مخالفين لمسيرة الظلم بل كانوا ضحايا لها في غالب الأحيان، لذلك فإنّنا لا ندين كلّ تاريخ الأمة وإنّما ندين ما يستحق الإدانة، قصرت مساحته أو غلبت. والتقديس المطلق والتنزيه التبريري العاطفي هو نوع مر فوض من خداع الذات».





بقلم: السيد حسن السيد محسن الأمين

أديب وشاعر وباحث ومؤر<u>خ</u> وقاضي من لبنان (1908<u>.</u> 2002م).

من أسرة علمية له مستدركات أعيان الشيعة (10) أجزاء إكمالًا لموسوعة أبيه السيد محسن الأمين، وله دائرة المعارف الإسلامية الشيعية (30) جزء، وعدد من المؤلفات في التاريخ والأدب.

هذا الكتاب (الشيخ علي البلادي) دراسة لمؤلف عربي خدم بلاده خدمة جلّى، إذ سجل تاريخها الأدبي العلمي المتناثر، وجعل منه مصدرًا من أهم المصادر في العصور المتأخرة.

والبلاد التي عني بتسجيل تاريخها بلاد خصبة الإنتاج، وافرة العطاء، ظلت ردحًا من الزمن منبتًا للفقهاء ومطلعًا للشعراء، وحفلت عصورها بالدراسات الإسلامية العالية التي عكف فيها طلابها على العلم ينهلون من موارده الصافية، وعلى الأدب يصقلون مواهبهم فيه شعرًا ونثرًا، حتى كان منهم على مرّ الأيام من هم في الطليعة من رجال العرب المحلقين في أجواء المعرفة، السابقين في ميادين الفكر والعلم. ولكن أصواتهم كانت لا تصل إلى أبعد ممن حولهم، كما أنّ أخبارهم كانت تنطمس بموتهم.

⁽١) تقديم لكتاب الشيخ علي البلادي القديحي للشيخ حسن الصفار، الطبعة الأولى ١٩٩٠م، مؤسسة البقيع لإحياء التراث_بيروت.

فجاء الشيخ على البلادي أحد أعلام تلك الديار فأخذ على نفسه أن يحفظ لبلاده تراثها الفكري، ويخلد أمجادها الأدبية، ويوصل صدى هذا الفكر وتلك الأمجاد إلى العرب في أقطارهم كلها، ليعلموا أنَّ في الجزيرة العربية من إخوانهم من تعتز العروبة بمآثر هم، ويباهي الإسلام بمفاخرهم، فكان أن أخرج كتابه الخالد (أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين).

ومع أنَّ الكتاب موجز كلَّ الإيجاز، فقد كان مجرِّد تسجيل ما سجله_على إيجازه_كافيًا لأن يبعث همم من يليه من الكتَّاب والمؤرخين للتقصى والتتبع، بعد أن دلهم على الطريق، وأبان لهم المحجة ورفع لهم المعالم.

وهذا الرجل الذي فعل ما فعل كان جديرًا بالتعريف به، مستحقًا للتدليل علم، مكانته والتدوين لحياته، والنشر لشعره، بعد أن كان ما حظى به تاريخه عبارة عن إشارات محدودة، وسطوراً هي أقل مهمات تفيه حقه وتظهر اسمه كما يجب أن يظهر.

حتى جاء شيخنا المناضل الشيخ حسن الصفار، فكان من ميادين نضاله _ وما أكثر تلك الميادين ـ هذا الميدان العلمي الأدبي التاريخي، الذي وفي به لمن كان وفاؤه لوطنه عظيمًا، وأعطى لمن كان عطاؤه لأمته جزيلًا.

وقد كان الشيخ على البلادي بكفاءته وعلمه وعمله، جديرًا برجل مثل الشيخ حسن الصفار هو في الكفاءة والعلم والعمل في المستوى الذي يؤهله لمثل هذه المهمات النبيلة الشاقة.

وأنا الذي عرفت الشيخ حسن الصفار عن كثب، وعرفت ما انطوى عليه من إخلاص، وما يتحلى به من مواهب، وما يضطرم على نفسه من توق إلى الكفاح في سبيل وطنه الذي شرده عنه الطغيان.

أنا الذي عرفت الشيخ حسن حقّ المعرفة، لم يكن يسرّني شيء أكثر من أن يكون هو مؤرخ الشيخ على البلادي، وبالتالي مؤرخ الوطن الذي أنجبه، فالشيخ على البلادي، والأحساء والقطيف والبحرين كانت تتطلع إلى قلم هذا الشيخ في علمه، الشاب في عمره وهمته، إلى هذا القلم الذي تكشف في هذا الكتاب عن موهبة من أنضج المواهب الكتابية الدراسية، والذي دلّل على أن تلك الأرض الطيبة، هي هي في كلّ أدوارها، كانت وستظلّ منجم العلم ومنبت العبقرية...

وكلُّ ما أرجوه أن يكون هذا الكتاب باكورة إنتاج شيخنا الجليل وأن يواصل العمل في هذه الساحة، كما يواصله في ساحات الحرية والكرامة والحق السليب.

وإذا كنت قد نعمت بلقائه ولقاء تلك العصبة المجاهدة من رفاقه في منفاهم القصي، فإنّى لأرجو الله أن ألقاه وألقاهم في ديارهم الكريمة، وبلدهم العزيز، وحماهم المنيع، وما ذلك على الله بعزيز.

مهابة العلماء وأخلاق الرجال الكبارا

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدك اللهم كما ينبغي لجلال وجهك، وعظيم سلطانك، وأصلّي، وأسلم على سيدنا وحبيبنا، وقدوتنا محمد، وعلى آل بيته الكرام الطاهرين، وصحابته أجمعين.

الأستاذات الفاضلات،

الأساتذة الأكارم،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

تشرّف «الاثنينية» هذه الليلة بلقاء فضيلة العلامة الشيخ حسن بن موسى الصفار، الذي أسعدنا بحضوره من القطيف خصيصاً ليفيض علينا من سابغ علمه، وواسع ثقافته، فأهلاً وسهلاً، ومرحباً به، وبصحبه الأفاضل الذين قدموا من المنطقة الشرقية، والمدينة المنورة، إسهاماً مشكوراً في إثراء هذه الأمسية التي تعبق بأريج العلم، وجميل التواصل بين أبناء الوطن الواحد، ترسيخاً لمبدأ التلاحم، وتمتين وشائح هويتنا المشتركة.

إنَّ علَّامتنا الجليل وضيفنا الكريم نجم ساطع في دنيا العلم،

بقلم: الشيخ عبدالمقصود خوجه

رجل أعمال وأديب ومؤسس لمنتدى الاثنينية بجدة سنة 1982م.

وقد صدر أعمال الاثنينية في (31) مجلداً وكتاب الاثنينية في (50) مجلدًا.

⁽١) كلمة الترحيب والافتتاح لحفل تكريم الشيخ حسن الصفار في الاثنينية بجدة بتاريخ ١٠٠٤ هـ الموافق ٨/ ٥/٢٠٠٦م.

والفكر والثقافة، والأدب على المستويين المحلى والإقليمي، فمجلسه الأسبوعي الذي يرعاه بفضله مساء كلّ يوم سبت في منزله بالقطيف، يعتبر منارة إشعاع يسعى لها كثير من المريدين والمحبين.. فهو مجلس مفتوح يستقطب مختلف ألوان الطيف الثقافي والفكري، وليس حكراً على جهة أو توجه مخصوص، وليس ذلك بغريب عن علامتنا الكبير الذي شرفت بمعرفته عن كثب خلال مؤتمر الحوار الوطني الثاني (١) الذي جمعنا في رحاب مكة المكرمة في شهر ذي القعدة الموافق لديسمبر، وما تلاه من أيام شرفنا فيها بالوقوف أمام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، ولى العهد آنذاك.. وكانت لنا أيام مشرقات.. سعدت فيها بلقاء فضيلته إن كان في المؤتمر أو على ضفافه، وتعرفت على صفات ضيفنا الكريم التي هبت نسائمها: دماثة خلق، وعمق معرفة، وجميل عبارة، وتهذيب لسان، وسلامة طوية، ولا أزكيه على الله.

وقد شرفت بزيارته في دارته في القطيف، السنة التي قبل الماضية، ولقيت في بيته كلّ تكريم، إن كان منه، وإن كان ممن شرفني بمعرفتهم من أصدقاء ومريدين، وأعلام المنطقة.

كانت زيارتي تأكيدًا لتقديري لتوجهه الوطني الذي أثمّنه كثيراً، وتثبيتاً للإخاء الذي أعتزّ

لقد كرس فضيلته جانباً كبيراً من حياته لطلب العلم من مختلف المصادر، وعندما قوي جناحه، واشتد ساعده، أبي إلّا أن يحلّق في علياء الفكر المستنير. غير أنه ليس من ذوي الأبراج العاجية، أو المترفعين عن بذل العلم لكلّ سائل وطالب، بل نجده مثالاً للعالم المتواضع دوماً، الهاش الباش لمن حوله، يجري القول على لسانه طلقاً في غير ابتذال، قوياً دون تقعر.. وتلك طبيعة الأشياء، فزكاة العلم نثره بين طلابه، كلما نهلوا منه زاد معينه، حتى صار نهراً ذاخراً بالخيرات بين يدي ضيفنا الكبير.

وليس صدفة أن يجرى ذلك النهر أهزوجة بين الشفاه، ولا يتناثر في بيداء التشرذم والضياع. إذ عقد شيخنا الجليل العزم على تقييد العلم بالتدوين والرصد، والتسجيل بالإضافة إلى موقع حديث على شبكة الإنترنت، أثمر كلّ ذلك أكثر من سبعين مؤلفاً شكلت

⁽١) عقد خلال الفترة: ٤-٨ ذو القعدة ١٤٢٤هـ الموافق ٢٧-٣١ ديسمبر ٢٠٠٣م في مكة المكرمة.

منظومة مقالات، ودراسات وإبداعات تناولت مختلف فروع الفقه، والاجتماعيات.. وأعتقد أنّ كتابه الجامع المانع الموسوم (أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع _ بأجزائه الأربعة) أحد الشواهد على غنى بستان ضيفنا الكريم، وتشبّعه بالمعرفة الإنسانية الشاملة، حتى لتحسبه خزانة كتب في سفر واحد.

إنّ وحدة المنهج عند شيخنا الجليل لم تحل دون استفادته من كلّ الإمكانات المتاحة للتواصل مع مجتمعه، تدريساً، ووعظاً وإرشاداً، وتأليفاً، وأشرطة مسموعة ومرئية.. واستفادة من المسجد كواحد من أهم محاضن التثقيف، مع مراعاة خطورته إذا لم يستغل بطريقة تحول دون انجرافه مع تيارات الفتن والضلال التي قد تفرخ المزيد من الفكر الظلامي.. كما أفاد فضيلة علامتنا من التقنية الحديثة في فتح نوافذ تعكس الوعي المتزايد بأهمية التواصل مع الآخر، ذلك أنّ أطر التقارب الوطني والمذهبي أكبر بكثير من دواعي الفرقة والشتات، وصولات الحوار الذي يفرد له فضيلة ضيفنا الكبير المزيد من العناية، والرعاية باعتباره خياراً لا بديل عنه لرأب أي صدع، ومعبراً أساسياً لتقارب وجهات النظر، ومعرفة ما لدى كلّ طرف من رؤى، وأفكار ومبادئ، وإطلالات تشحذ الذهن، وتغذي الوجدان وفق أصول الحوار التي حضّ عليها الشرع الحنيف.

أما المرأة، نصف المجتمع الذي يلد نصفه الآخر، فلها مكانة أثيرة لدى فضيلته، وقد خصص لها مؤلفات كثيرة، ووجدت طريقها بين ثنايا كثير من أحاديثه ودروسه، لتأخذ مكانها الطبيعي في حياة كل مجتمع ينشد الرقي والتطور، والازدهار وفق الضوابط الشرعية.

ولم يقتصر دور فضيلة ضيفنا الكبير على الأداء النظري، بل نجده ذا باع طويل في خدمة المجتمع عبر قنوات الجمعيات المختلفة، وبذل الجاه لدى المسؤولين، ومساعدة ذوي الحاجات، يكسوه في كل ذلك مهابة العلماء، وأخلاق الرجال الكبار، وتواضع لله لا يزيده إلا رفعة بين الخلق.

إنَّ «الاثنينية» تحيي الليلة شيخنا العلامة حسن الصفار على بذله وجهوده المشكورة في خدمة الثقافة والعلم، والفكر والمجتمع، بصفته أحد أبناء هذا الكيان الحبيب الذي قام على وحدة العقيدة، مثمنين عالياً تواصله الذي نعتز به دوماً، مؤكدين له أن أيدينا معه في

كلّ ما من شأنه خدمة الأهداف النبيلة التي نسعى جميعاً لترسيخها كبنيان مرصوص يشدّ بعضه بعضاً، سعداء أن نرى كتبه تطبع، وتباع في المكتبات. الأمر الذي يؤكد وسطية ضيفنا الكبير، ونهجه المعروف في الحوار على مختلف المستويات، بالإضافة إلى استجابة فضيلته مشكوراً للقاءات المنفتحة نحو الآخر في كثير من أنحاء الوطن الحبيب.

الدين لله، والوطن للجميع، والولاء لصاحب البيعة، والباقي نتفق ونختلف عليه.

وإلى لقاء يتجدد، وأنتم جميعاً بخير

أكرر الترحيب بضيفنا الكريم، وبصحبه الأجلاء

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رحابة فكر(ا)

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيّدنا ونبينا وحبيبنا محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كتبت هذه الكلمات انسجاماً مع رحابة فكر الشيخ، وإعجاباً لسؤاله ذي الأبعاد الشاسعة التي أكد فيها على التلاحم الوطني فقال:

كيف نقرأ الآخر؟

عنوان الكتاب الذي أصدره الشيخ/ حسن موسى الصفار عام ٢٠٠٤م عن (الدار العربية للعلوم) بلبنان. وأفتتحه بالآية الكريمة من سورة الحجرات ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (٢) صدق الله العظيم.

ثم استهل مقدمته بهذا النسيج من الكلم، الذي يوصف بأنه (تعبير نطقي)، فقال:



بقلم: الأستاذ عبدالله عبدالرحمن الجفري

أديب وروائي وصحف<u>ي</u> معروف من المملك<u>ة</u> العربية السعودية (1939<u>م</u> ـ 2008)._

> من مواليد مدينة مكة المكرمة.

له أكرث من 35 مؤلفاً.

من مؤلفاته (حياة جائعة الجدار الآخر الظمأ جزء

من حلم).

(٢) سورة الحجرات الآية ١٣.

⁽١) بمناسبة حفل تكريم الشيخ حسن الصفار في اثنينية الشيخ عبدالمقصود خوجه في جدة بتاريخ ٢٠١٠ اهـ ٨/ ٥/ ٢٠٠٦م.

(الجهل بالآخر، والقراءة الخاطئة له، هي: نتاج خلل اجتماعي ثقافي.. فالمجتمع السوي تعبّر فيه كلّ الأطراف عن نفسها، وتُظهر آراءها ومواقفها بصراحة ووضوح حين تتوفر الحرية للجميع، وحين تتساوى فرص التعبير عن الذات)!

وفي هذه الأمسية التي يشرع أضواءها كل يوم (اثنين)، راعيها ومؤسسها الشيخ/ عبدالمقصود خوجه: مدعوون فعلاً للإصغاء إلى (الآخر)، إثباتاً على أننا هذا المجتمع السوي، الذي يفسح المجال لكلّ الأطراف كي تعبّر عن نفسها، وتطرح فكرها، وتتقبل الحوار.

وضيف هذه الأمسية/ الشيخ حسن الصفار: تحفل سيرته العلمية والثقافية بزخم من الإصدارات، والمشاركات الدينية، والفكرية، والأنشطة الاجتماعية!!

وبادئ ذي بدء نقول: نحن مع انفتاح الدولة، وتوجهها الحضاري اليوم على الحوار منذ أطلق (خادم الحرمين الشريفين) شعلة الدعوة إلى: ضرورة تمازج الرأي الأحادي مع الرأي الآخر، خاصة وأنه قد مضت سنون كنا فيها في خصام مع الآخر، أو في رفض للرأي الآخر!

لقد عانينا كثيراً في السنين الفارطة من (المغالاة) والغلو، مما كان سائداً في الطرفين، وكان العقل يحض -بالحوار - على ألّا نؤخذ بما يقوله السفهاء، وأن نؤاخذ على عجزنا عن طرح الرأى الآخر، وذلك تطلعاً إلى إرساء قاعدة صلبة ورغبة لدينا في إضاءات العقل الذي يحاور ولا يتشنج، ويناقش ولا ينغلق على نفسه.

ونحن في هذا الضوء الأخضر الذي أشاعه (الملك عبدالله) باستقباله لكافة الأطراف، والتشجيع على إحياء الحوار.. إنما نسعى نحو الحوار الهادف والموضوعي، ونحو تكريس الثقافة المنفتحة على فكر الآخر أو الفكر الآخر، لخلق أجواءٍ ترفض الانكفاء على الذات.. فيأتي تكريمنا الليلة لعالم يعتبر من رموز الشيعة في بلادنا هو الشيخ/ حسن الصفار: ترسيخاً لهدف ومبدأ الحوار الذي يضع النقاط على الكثير من الحروف المشوشة، ويأتي التكريم أيضاً: إصراراً على وحدة هذه الأمة، وتراب هذا الوطن وكيانه.

ويعبر الشيخ (حسن الصفار) عن تمسكه بلغة الحوار من خلال انطلاقة الحوار الوطني، فيرى: أنَّ للحوار مهمتين، هما: (تحقيق حالة التواصل والانفتاح بين الشرائح والفئات الوطنية المختلفة، وبلورة بعض التصورات تجاه القضايا الوطنية الموجودة، وتقديمها إلى الدولة).

ومن إشراقات هذه الرؤية لدى الشيخ حسن، قوله:

(إنَّ واقع العالم اليوم، بمؤسساته الدولية وشعاراته حول حقوق الإنسان، وسياسات العولمة والانفتاح.. لا مكان فيه للتوجهات الإقصائية التعصبية)!!

وحتى لا أطيل عليكم، والبعض يقول: أطلت..

أتلو أخيراً: بسم الله الرحمن الرحيم « وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَ الُونَ مُخْتَلِفِين ﴾ (١) صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

⁽١) سورة هود آية: ١١٨.

عطاء فکرس متجدد^(ا)



بقلم: الأستاذ خليل إبراهم الفزيع

أديب وكاتب سعودي، ولد في الأحساء عام 1360هـ .

من كتّاب الرأي في جريدة اليوم وجرائد أخرى، ورئيس تحرير سابق لجريدة اليوم.

عضو النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية ورئيس سابق له.

له مجموعة من المؤلفات.

عرفت الشيخ حسن موسى الصفار من خلال لقاءات متفرقة، وازدادت معرفتي به أكثر، عندما شاركنا معًا في اللقاء الوطني الثاني لمركز الحوار الوطني في مكة المكرمة، الذي بدأت أعماله في اليوم الثامن من الشهر الحادي عشر لعام ١٤٢٨ هوقد شاركتْ فيه نخبة من علمائنا وأدبائنا ومثقفينا وإعلاميينا المعروفين، ولفتتْ نظري أحاديثه العميقة، ورؤيته الثاقبة، وحواراته المركزة، في جلسات هذا اللقاء، كما فتحت اللقاءات الجانبية على هامش اللقاءات الرسمية مساحة كبيرة للحوار معه، أكد فيه تواضعه، وحرصه على التواصل مع الجميع، ومناقشة هموم الوطن بروح عالية من الوعي والمسؤولية، ثم تكررت لقاءاتنا في العديد من المناسبات الوطنية والثقافية في المنطقة الشرقية، وفي كلّ لقاء يتجدد الحديث عن الوطن والمجتمع وأهمية العمل على أن تسود المحبة والوفاق جميع أبناء هذا الوطن الغالي، ابتعادًا عن الخصومة وتجنبًا للفتنة.

وقد عرف الشيخ الصفار بمنهجيته العلمية في البحث، مما منح كتاباته قيمة علمية إلى جانب قيمتها الأدبية، وما توفره من متعة ذهنية عند القراءة، وامتدت هذه المنهجية إلى مقالاته الصحفية التي عالج

(١) تقديم لكتاب (الإنسان قيمة عليا) للشيخ حسن الصفار/ مؤسسة الانتشار العربي ـ بيروت، الطبعة الأولى ٢٠١٧م.

وهذ الكتاب «الإنسان.. قيمة عُليا» رحلة ممتعة للقارئ يطوف من خلالها في حقول الثقافة والمعرفة، ويستظل بوارف ظلالها، كما يستمتع بقطف ثمارها المكتنزة بتجربة عريضة مع الحياة عاشها الشيخ الصفار، فأثمرت هذا العطاء الفكري المتجدد، وهو انطباع يعرفه ليس من يقرأ له فقط، بل ومن يلتقيه أيضًا في مجلسه العامر الذي يستقبل فيه المثقفين من داخل البلاد وخارجها، لمناقشة الكثير من قضايا الساعة، ومشاكل المجتمع، وشؤون الوطن، وهموم الأمة، وهو في كل ذلك يسعى لنبذ الخلافات، والنأي بالمجتمع عن كل أسباب الفرقة والتطاحن وتأزيم المواقف، يستند في ذلك على عقيدة راسخة بأن الدين الإسلامي الحنيف الذي نهتدي بهديه جميعًا، هو دين أمن وسلام، ووحدة ووفاق، وتلاحم واتفاق، وهي الأسس التي لا بُدّ أن يعتمد عليها الوطن ليظل شامخًا ومتألقًا، في مسيرته التنموية المباركة، بسواعد أبنائه، من جميع مكوناته الاجتماعية، ودون تمييز أو تفرقة.

الكتاب بفصوله الستة يطرح العديد من الأسئلة (عن الوحدة والحوار والتسامح - قضايا الثقافة والفكر - هموم السياسة - بناء الذات وأخلاقيات النجاح - الفاعلية الاجتماعية - في التنمية الأسرية). وفي نهايته «متابعات إعلامية» استغرقت أكثر من ٥٠ صفحة من صفحات هذا الكتاب، وتتفرع في هذه الفصول عناوين مواضيع طرحت بأسلوب متماسك، وبلغة أدبية رفيعة، تسهل على المتلقي مهمة الوصول إلى الهدف، بعد أن تثير في عقله الكثير من التساؤلات عن الإشكاليات التي تكتنف حياتنا، وأسباب هذه الإشكاليات، وكيفية الخروج من مأزق استمرارها، وهذا هو الشغل الشاغل لكتاب الرأي في بلادنا، الأمر الذي يستوجب طرح مثل هذه الأمور بروح المسؤولية، وبعيدًا عن الانفعالات السلبية، لكي تثمر هذه الكتابات، وتُؤتي نتائجها في تصحيح الكثير من المفاهيم الخاطئة القارة في أذهان بعض الكتابات، وتُؤتي نتائجها في تصحيح الكثير من المفاهيم الخاطئة القارة في أذهان بعض

المواطنين، وهي مفاهيم لن تفضي إلى طريق سواء بين فئات المجتمع، بل إنَّ استمرارها هو استمرار لعوامل التخلف الاجتماعي، وعدم الاستقرار الوطني، عندما يتشبث المتطرفون بقناعاتهم الذاتية، دون أيّ اعتبار لمن يخالفهم في الرأي أو الفكر أو المذهب أو الدين، لتكبر كرة الثلج مع مرور الزمن في انحدارها على سفوح التجاهل وعدم المبالاة، وتكبر معها الكراهية والأحقاد والتطرف، وحول معالجة هذه السلبيات تدور مواضيع هذا الكتاب، لتحظى بأهمية أكبر في هذه الظروف الحرجة التي تمر بها المنطقة والعالم، ونحن جزء من هذا العالم، نتأثر ونؤثر فيما يجري فيه من خير وشر، ومن إيجابيات وسلبيات.

إنَّ معظم فصول الكتاب تركز على قضايا حياتية مَعيشة، يعاني منها المواطن، تتعلق بالأسرة والمجتمع، وبسلوكيات أفراده وعاداتهم المتوارثة، وما طرأ عليها في ظلّ الوفرة الاقتصادية.. من متغيرات وانتشار الوسائل استهلاكية التي جلبت معها أنماط السلوك المخل بانتظام الحياة العامة في إطارها الذي كان سائدًا، والمبنى على التعاون والتكاتف والانسجام بين جميع أفراد المجتمع، إلى أن أفرزت تلك الظواهر السلبية ثقافة هزيلة، أدت إلى الانغلاق على الذات، وأحادية التفكير، والاستهتار بالحياة، ونبذ الآخر، والشعور بالفوقية والتعالى على الغير، كل ذلك سبب ارتباكًا كبيرًا في إيقاع الحياة العامة، وتشويها لواقع التنمية، لذلك فقد احتلت القضايا الأساسية في البناء الوطني، مساحة كبيرة من هذا الكتاب، ومنها مشاكل الأسرة والمجتمع والثقافة والفكر، وغيرها من المشاكل المؤثرة على مفاصل الحياة العامة، وبشكل مباشر، يوجب المتابعة والبحث عن حلول ليست مستحيلة، إذا صدقت النيات وتوفرت العزيمة.

كما توضح المتابعات الإعلامية الواردة في آخر الكتاب النشاط المكثف للشيخ الصفار من خلال مشاركاته في الندوات والملتقيات الفكرية والاجتماعية، ومحاضراته ومشاركاته في مجالات الحوار الوطني باعتباره الخيار الصحيح لمواجهة التحديات الصعبة، ومكافحة الإرهاب، باعتباره فتنة عظيمة تجب محاربتها بكلّ السبل، والعمل على تعزيز الوحدة والمحبة بين مكونات المجتمع، وهو بهذه النشاطات العديدة والمتنوعة، يؤكد دور المثقف في خدمة مجتمعه، ورسالته في إرساء قواعد التعاون بين أفراد هذا المجتمع، وصولًا إلى تأصيل مفاهيم المحبة والخير والجمال لدى الإنسان، باعتبار هذا «الإنسان.. قيمة عُليا»، أراد الله بها إعمار الأرض، وإشاعة السلام في ربوعها.

بمثل هذه الكتابات.. يظلّ التفاؤل قائمًا، والأمل مشرقًا.. لتجاوز مشكلة التناحر بين مواطنين يجمعهم دين واحد ووطن واحد وأهداف واحدة، غايتها الوصول إلى حياة آمنة ومستقرة، بعد تجاوز كلّ المعوقات والاحباطات، بعزيمة صادقة، وعمل إيجابي مثمر، وكأنّ الشيخ الصفار يتحدث بلسان كل مواطن عندما قال في مقدمة كتابه: (علينا أن نكون أكثر تفاؤلًا، وتفهمًا لما حولنا ولظروف بلادنا وما يحيط بها من أخطار، وأن نمتلك روح المبادرة، ونتحلى بالإيجابية والفاعلية، فنحن جزء لا يتجزأ من هذا الوطن، وشركاء في بنائه ونهضته، وفي صنع مستقبله وحماية أمنه واستقراره).

والله الموفق إلى سواء السبيل.

علامة مصلح وخطاب مستنير^(۱)



بقلم: السيد إبراهم بن علي الوزير

مفكر إسلامي بارز وقائد حركة إسلامية في اليمن(1932، 2014م)، له مؤلفات كثيرة في الثقافة الإسلامية والعمل السياسي.

الحمد لله الذي اصطفى من الملائكة رسلاً، ومن البشر آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلقه وخاتم أنبيائه ورسله، سيدنا محمد المصطفى، الذي اختصه الله بالتكريم والتشريف، فجعله خاتماً للرسالات السماوية، وهادياً ورحمة للعالمين، وعلى آله الطاهرين القائل فيهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أهل الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا وعلى محكم يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أهل الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا وعلى صحابته الراشدين، الذين وصفهم الحق سبحانه وتعالى في محكم كتابه: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّهِ وَالّذِينَ مَعَهُ أشداءُ عَلَى الْكُفّارِ رُحَمَاءُ وَجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإَنْجِيلِ وَجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإَنْجِيلِ كَرَرْع أُخرِج شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لَيْغِيلِ لِيغِمْ الْكُفّارَ وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ فَي لِيغِمْ الْكُفَارَ وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ فَي التَابِعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿ وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

لقد بلغت الرسالات السماوية كمالها في (الرسالة الخاتمة)، و(الكتاب المهيمن)، يوم بلغت البشرية رشدها، وتقاربت زماناً

.....

⁽١) تقديم لكتاب (أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع) للشيخ حسن الصفار/ الجزء الثالث الطبعة الأولى ٢٠٠٣م، مؤسسة البلاغ ـ دار الواحة ـ بيروت.

ومكاناً.. وهذه الشريعة الهادية تضع أمام الاختيار الحرّ للإنسان معالم المنهج لحياته، وهدى الله له في معيشته، ومختلف ما تقتضيه حياته من المهد إلى اللحد.

وكمال الأمم في (الذروة) هو أن تجمع في (فقهها) وتطبيقاتها بين السنن الكونية الماضية على الكون، وما فيه ومن فيه، والسنن التشريعية الهادية الموضوعة أمام الاختيار الحرّ للإنسان، التي على أساسها تكون الحياة الطيبة المطمئنة، للفرد والجماعة على هذه الأرض، والسعادة الأبدية في الدار الآخرة.

وهذه (كلمات الجمعة) التي يتناول فيها سماحة العلامة الشيخ حسن بن موسى الصفار بعضاً من قضايا الأمة وهمومها، مستخدماً في تناوله ومعالجاته أسلوباً علمياً مستنيراً، يرتكز على منهج الوحي.. المنهج الإلهي.. الذي جاء به من أرسله الله رحمة للعالمين، متأسياً به كما أمر المولى عزّ وجلّ في كتابه العزيز: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ وبالتابعين له من آل بيته الكرام، وصحابته الذين اقتفوا بأثره.

وتأتى أهمية هذه الكلمات، كونها تطرح معالجات لبعض جوانب ووجوه القصور والانحرافات التي تعانى منها الأمة، على مستوى الفرد والمجتمع.

والأمة وفي الوقت الذي تمر فيه بمنعطف خطير في تاريخها، بعد أن لاقت في القرن الماضي، وبداية القرن الحالي، من صنوف التفتت والفرقة والانقسام، والتخبط في الانحرافات، التي تستر عليها علماء بحسن نية أحياناً (مثال هؤلاء: العلماء المغفلون)، وبسوء نية أحياناً كثيرة (مثال هؤلاء: العلماء المتعيشون)، بل إنّ هؤلاء العلماء قد أضفوا ثوب القداسة على هذه الانحرافات وفتنها المظلمة، كذلك الذين أصيبوا بمشكلة الحرفية والسطحية في الفهم، والذين يريدون أن يفرضوا حرفيتهم وضيق آفاقهم على ميادين الفهم عند ذوي الألباب.. وهؤلاء إذا بحثوا عن أدواء الأمة فعن الظواهر يبحثون، لا عن الأسباب الباعثة للأمراض المتفشية في المجتمع.. ولم يعوا أنَّ الإسلام: قوة في غير كبر، ورفق في غير ضعف، وبشاشة في وجه أخيك.. لا تماوت ولا تظاهر بالخشوع رئاء الناس، ولا تجهّم في وجوههم، ولا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر إلَّا بعلم، وإلَّا في قطعي أو مجمع عليه، لا في مسائل خلافية، ولم يفقهوا قول الحقّ سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴿. ففي غمار جهل الأمة وغفلتها، وإعراضها عن الحقائق القائمة على العقل والعلم، لم تستفق من مهانتها بالاستعمار، وهي تظنّ أنها مشرفة على الحرية والاستقلال، إلّا لتمضي في غباء في الخطوط المرسومة لها من قبل أعدائها.. حتى تكرس مفهوم القطرية، وغاب عنها نهائياً في كلِّ أجزائها الممزقة قول الحقِّ سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ وغاب عنها قول رسول الرحمة محمد ١٠ «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر».

وها هي الساحة العربية والإسلامية تتعرض لمشروع إبادة وتمزيق للأجزاء، التي مزقها أصلاً غياب الشوري والديمو قراطية، وحرية مشيئة الإنسان وحقوقه وكرامته، عندما استولت الدبابة والمصفحة وآلات التعذيب، فاغتصبت معنى كلمة (دولة) في الأجزاء الممزقة، وبذلك جعلت من الاتحاد هدفاً مستحيلاً بين أمة يجمع بينها كل ما يوحدها، وهي ترى وتشهد وحدة قارات مختلفة القوميات والأعراق والمعتقدات واللغات.

ونظرة إلى تطورات الأحداث المأساوية الراهنة، التي يتعرض لها أبناء الأمة في فلسطين، الأرض المباركة، ومسرى خاتم الرسل ، من قبل الصهاينة المعتدين، وردة فعل الأمة تجاه تلك الاعتداءات، التي يقترف فيها أبشع الجرائم، من قتل للأطفال والنساء والشيوخ، وهدم للمنازل على رؤوس ساكنيها، وتجريف للحقول والمزروعات، وتخريب للمدارس والمستشفيات، وكلّ ما ينبض بالحياة، نجد الأمة تتفرج لا تحرّك ساكناً، مصابة بالذل والهوان، متناسية الشرط الإلهي الموضوعي للنصر، الذي أكد عليه المولى سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾.

هذا الذلّ والانهيار حدد أسبابه رسول الله ، منذراً ومنبّهاً لتتداركه الأمة في أيّ وقت تفيق من غيبوبتها واستسلامها: «لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، أولها نقضاً للحكم وآخرها نقضاً للصلاة» إن نقض (عروة الحكم) هو افتراق الكتاب والسلطان.. فالكتاب أسس السلطان على الشوري في الأمر، ولكن السلطان أقام سلطته على كسروية وقيصرية. فعلى الشعوب أن تمارس شجاعتها وتتنبه إلى نذير رسول الله ١٤٠٠ «كلا والله، كلا والله، كلا والله، لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهنَّ عن المنكر، ولتأخذنَّ على يد الظالم، ولتأطرنه إلى الحقِّ أطرًا، ولتقصرنه إلى الحقّ قصرًا، أو ليضربنّ الله قلوب بعضكم ببعض، ويلعنكم كما لعنهم» والأطر: هو الرباط والعقد، والقصر هو: اتخاذ ما يضمن من الوسائل أن يفرط مستبد على

الأمة أو بطغي.

ولكي تعود الأمة إلى عزتها وقوتها يجب عليها إقامة:

الشوري في الأمر: فلا يستبد فرد ولا يطغي، وتفقه الأمة أنَّ الشوري مثل للاستجابة لله، ومثل الصلاة علامة على المسلم المؤمن، وشعيرة من شعائر الحياة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهمْ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴿.

العدل في المال: فلا يكون دولة بين الأغنياء: ﴿كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾. الخير في الأرض: تجدداً دائماً وتحسناً مستمراً: ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إلى الْخَيْر ﴾. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ ﴾.

التعاون على البر والتقوى: ﴿وَتَعَاونُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاونُوا عَلَى الإِثْم وَ الْعُدُوَانِ ﴾....

وسماحة العلامة المصلح الشيخ الصفار دائماً خطبه ومواعظه تدعو إلى الله بالحسني، وتشرح منهج الوحي، وتعاليم من أرسله الله رحمة للعالمين، لجمهوره ولعامة المسلمين والإنسانية في كلُّ مكان، هادفة لخروج البشرية من الظلمات إلى النور، مبينة لهم الحقيقة الكونية:

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾، وأنّ هذا المنهج قائم على بيان الرحمة المهداة للعالم «يسّروا ولا تعسّروا، وبشّروا ولا تنفّروا». فجزاه الله خيراً عن أمته وكلّ من سمع أو اطلع على كلماته الجمعة المستنيرة في ضوء القرآن وبيانات الرسول ﷺ.

ها أنا أقدمها إلى إخوانه المسلمين في كلِّ مكان وآمل أن تترجم إلى اللغات الأخرى، وأسأل الله أن يطيل في عمره ويبارك في دعوته إلى الله.

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إلى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنْ الْمُسْلِمِينَ ﴾.

وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين.

عمل دؤوب ونشاط متجدد^(ر)



بقلم: الدكتور الشيخ محمود محمد حسن المظفر

أستاذ القانون المدني المشارك بكلية الاقتصاد والإدارة في جامعة الملك عبدالعزيز - جدة، والجامعة المستنصرية ببغداد سابقاً .

محاضر غير متفرغ في كلية القانون والفقه المقارن ىلندن.

من عائلة المظفر العلمية العريقة في النجف الأشرف.

> جمع بين الدراستين الحوزوية والأكاديمية.

له دراسات وبحوث علمية مطبوعة ومخطوطة.

أتيح لي أن أحظى بقراءة فصول عديدة من الأمالي والأحاديث والبحوث التي احتواها هذا الكتاب، بما فيها فصلها أو جزؤها السابع، الذي آثرني مؤلفه الأخ العلامة الشيخ حسن الصفار بالاطلاع عليه، وبيان انطباعاتي الخاصة حوله..

والحقيقة أنّ هذه الفصول أو المجموعة الرحبة من الأمالي والأحاديث والبحوث قد شدّ انتباهي إليها ما تضمنته من جوانب مميزة عديدة..

فقد تميزت هذه المجموعة من جانب بسعة آفاقها، وتنوع موضوعاتها، التي يدور أغلبها حول العقيدة وشؤون السياسة والثقافة العامة والاجتماع، والتي قيلت في نطاق مؤتمر أو ندوة أو حوار، أو على صعيد قناة من قنوات الاتصال الحديثة، كالإذاعة والتلفاز والإنترنت وسواها من وسائل الاتصال.

وهذه الميزة الملحوظة في هذا الكتاب القيّم تعيد إلى الأذهان ما كان يجري عليه نهج أعلام الفكر والمعرفة، ممن دأبوا على التأليف بـ «طريقة الكتابة المنوعة على صعيد كتاب أو سفر واحد» ليتيحوا

•••••

(١) تقديم لكتاب (أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع) للشيخ حسن الصفار/ الجزء السابع، مؤسسة العارف للمطبوعات ـ بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م. للقارئ المتبحر أن يحيط من كل قسم بطرف.. كالأصفهاني في كتابه الأغاني، وابن عبدربِّه في كتابه العقد الفريد، وابن أبي الحديد المعتزلي في كتابه المعروف بشرح نهج البلاغة... ونظرائهم من أصحاب الأمالي والمجالس والتقريرات.. أمثال القالي في أماليه والشيخ الصدوق في مجالسه المعروفة، وابن سينا في بعض تصانيفه وتقاريره المنوعة، وكاشف الغطاء في حصونه المنيعة.

كما تميزت من جانب آخر هذه المجموعة الرحبة، باهتمامها وتصدّيها لمعالجة بعض القضايا العامة المطروحة على الساحة الإسلامية، بل الدولية، كقضية الطائفية المذهبية والعرقية، التي أثرت على طبيعة ومدى العلاقة السارية بين الجماعات والأفراد والدول، والتي استغلُّها بعض المارقين لنشر الفتنة، وبث روح الخلاف والفرقة، بين أتباع البلد أو الدين الواحد.. وبخاصة في ظلّ الأوضاع التي تسود حالياً في كثير من الدول الإسلامية والعربية، كالعراق ولبنان واليمن وأفغانستان..

وما يجب أن نحمده لشيخنا الصفّار صاحب هذه المجموعة الوسيعة، موقفه الحازم والواضح من هذه القضية التي تصدّي لها، وأعطاها مزيداً من الاهتمام.. ليس فقط على صعيد الكلمة والخطبة والكتابة المجردة، وإنما على صعيد الكلمة المقرونة بالعمل الدؤوب، والنشاط المتمثل بالمشاركة الفعلية في إقامة المؤتمرات، وعقد الندوات واللقاءات، في نطاق دول عديدة، وبخاصة في نطاق المملكة العربية السعودية، بحضور لفيف من أرباب الفكر وطلاب المعرفة فيها.

ومن المستهجن أن يلجأ في هذه الأثناء بعض أصحاب الاتجاهات المتشددة إلى رفض فكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية، بحجة عدم شرعية وصدقية بعض هذه المذاهب.. وذلك في الوقت الذي بادرت فيه المملكة نفسها، ودول ومؤسسات دولية أخرى، إلى دعم فكرة الانفتاح على الآخرين، وإجراء الحوار مع أتباع الديانات والحضارات المدنية الأخرى.. فضلاً عن مبادرتها إلى دعم فكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية المنبثقة عن دين وكتاب ومعتقد واحد.

هذا ويمكن أن نعد ما ورد في هذا الكتاب، من الدعوة إلى فتح باب الحوار مع الآخرين:

ميزة أخرى من مزايا هذا الكتاب، وسابقة محمودة.

وذلك بموجب ما نص عليه القرآن الكريم، من الدعوة إلى الحوار مع الآخرين بالحكمة والموعظة الحسنة ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيل رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿ [سورة النحل: الآية ١٢٥] ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٥].

وكذلك بموجب ما قضت به الشريعة الإسلامية من امتداد واعتبار (شريعة من قبلنا كشريعة لنا) كما هي المقررة في القواعد الأصولية.

بل بموجب ما اعترفت به شريعتنا الغراء، من شرعية الوجود للعقائد والأديان السماوية الأخرى، وبما توفره من احترام لأصحاب هذه العقائد (انظر كتاب التعددية والحرية للشيخ الصفار، مقدمة محمد مهدى شمس الدين ص ١٢).

وكلّ ذلك جاء تطبيقاً وتوثيقاً للعمل بمبدأ سلطان الإرادة، الذي هو مبدأ أساس وعام يقوم على اعتقاد واثق بوجود حرية طبيعية للإنسان لا يصح المساس بها، كما تفيده بعض الدساتير والقوانين المدنية في البلاد المتحضرة، وكما نصت عليه بعض المواثيق الدولية كميثاق عصبة الأمم، وميثاق هيئة الأمم المتحدة الذي وسمته بإعلان حقوق الإنسان والمواطن.

ويعتبر الشيخ الصفار في نطاق كتاب آخر له وهو المسمى بـ (التعددية والحرية): «حقوق الإنسان وحريته من نعم الله الكبرى وركناً ركيناً في الإسلام» (انظر مقدمة هذا الكتاب لمحمد فتحى عثمان ص ٢٣).

بل اعتبر الشيخ محمد مهدي شمس الدين رحمه الله من جانبه أنَّ الإسلام قد أعطى شرعية الوجود للعقائد والمذاهب وللاتجاهات الفكرية المخالفة كما أسلفنا (انظر مقدمة الكتاب المذكور ص ١٢).

هذا ويجب ألّا يغرب عن بالنا أننا نعيش اليوم عصراً تذوب فيه المسافات.. وتتقارب فيه الرؤى، وتتوازن فيه الأفكار والمنطلقات العامة.. الأمر الذي يحدونا إلى التلاقي والتعامل مع الآخرين، ولكن في نطاق الحقوق والالتزامات العامة.

وإذا كان هذا الكتاب الذي بين أيدينا بأجزائه وأبعاده السبعة المذكورة قد ميّزته ميزات معرفية عديدة.. أتينا على ذكر بعضها آنفاً باستطراد.. فإنّ صاحب هذا الكتاب نفسه يمكن اعتباره متميزاً في أدائه عن الآخرين بميزة إضافية أخرى، تتمثل بنزوعه إلى العمل الدؤوب، والى الحركة والنشاط المتجدد.. بحيث لم يؤثر الراحة أو العافية كما آثرها الآخرون من نظرائه، وبحيث لم يُعْطِ لنفسه وشخصه الفرصة المثلى للشأن الخاص والانكفاء على الذات، كما أعطاها الآخرون لأنفسهم.

فالصفار إذا جرّدناه من عناوين الألقاب: شخص ينوء بأعباء عدة أشخاص، ومتخصص ينهل من معين أكثر من اختصاص..

فهو إلى جانب كونه باحثاً متخصصاً في حقل معيّن من حقول المعرفة، فهو باحث موسوعي يميل إلى البحث في معارف وموضوعات شتى.

وهو إلى جانب كونه إمام مسجد يقوم بتعليم الأحكام الشرعية بأدلتها وتفاصيلها، فهو خطيب منبري حسيني واعظ يقوم بتجسيد الثورة الحسينية الخالدة وتحديد أهدافها.

وهو إلى جانب كونه يحمل هموم مجتمعه وبلدته فهو يحمل هموم وطنه وأمته.

وهو إلى جانب كونه يدير عملية الحوار في مجلسه ومحفله الأسبوعي، فهو يدير عملية الحوار في نطاق المؤتمرات واللقاءات العامة.. مما يعطيه مدىً أوسع من ميادين العمل..

وعليه يمكن إعادة القول بأنّ الشيخ الصفار ما زال يؤثر دون الآخرين النشاط والحركة الدؤوب ويتمتع بطاقات واسعة رصدها للخدمة العامة..

د. محمود الشيخ محمد حسن المظفر/جدة، السعودية، ١٤٢٩/٧/٢٥هـ

تعقل واعتدال وترفع على الأمور الصغيرة^(ر)



بقلم: الشيخ محمد مهدي الآصفي

(-1436 ما358).

فقيه وأستاذ البحث الخار<u>ج</u> في النجف الأشرف.

> <u>من مؤسسي الحركة</u> الإسلامية في العراق.

له مؤلفات كثيرة في الفقه والثقافة الإسلامية.

عرفت سماحة الشيخ حسن الصفار (حفظه الله) شابًا يتدفق حيوية ونشاطاً. . وها هو اليوم في سنّ الكهولة وعلى أبواب الشيخوخة، وقد حقق الله تعالى له طموحاته الكثيرة في شبابه، ورزقه من فضله ما لم يدركه بطموحاته واهتماماته.

ومنذ أن عرفت فضيلة الشيخ الصفار، عرفت فيه حالة الاعتدال، والتعقّل، والقدرة على الترفع على الأمور الصغيرة، التي تحجب الناس عن نيل الأمور الكبيرة.

ولا بُدّ للذي يعمل في ساحة المجتمع أن يمتلك هذه المواهب ويكسبها. فإنّ تفاعلات الساحة تدفع الناس كثيراً إلى حالة التطرّف في الفهم والعمل، وإلى الحالة الشعارية الانفعالية، البعيدة عن حالة التعقّل، وإلى التوقف عند الأمور الصغيرة والانشغال بها مما تحجب الناس عن الاهتمامات الكبيرة ونيلها.

وفي قراءتي السريعة لطرف من الخطب والمقالات والرسائل والأبحاث الموجودة في موسوعة (أحاديث في الدين والثقافة

⁽١) تقديم لكتاب (أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع) للشيخ حسن الصفار/ الجزء الثامن، مؤسسة العارف للمطبوعات ـ بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

والاجتماع) وجدت علماً نافعاً في متناول الجمهور، وخير العلم ما وضعه صاحبه في متناول الناس، ووجدت رؤى صافية نابعة من معين الثقلين (القرآن وأهل البيت هي)، ووجدت اهتماماً بأمور المسلمين، وحضوراً في الساحة الإسلامية، ووجدت تعقّلاً واعتدالاً وقدرة على الترفع عن صغائر الأمور في التعامل مع هموم العالم الإسلامي وعلاقات المسلمين بعضهم ببعض.

فهو يدعو إلى الانفتاح والتفاهم والحوار بين المسلمين للوصول إلى القناعات المشتركة، وحتى إن لم يتحقق هذا الحد من القناعات الدينية والعلمية والسياسية المشتركة فإنها تحقق التقارب بين وجهات النظر العلمية والسياسية والاجتماعية بلا شك، وتملأ الكثير من فجوات الخلاف بين المسلمين.

إنّ البحث العلمي في المسائل الدينية، والحوار، والتفاهم في المسائل الاجتماعية والسياسية يُمكّننا أن يفهم بعضنا بعضاً أوّلاً، وهذا هو (التعارف) الذي يحبه الله وهو شوط على الطريق الصحيح.

ويُمكّننا من أن نتراشد ونتكامل ثانياً، وهذا يدخل في مقولة إتباع الأحسن الذي يمدحه الله تعالى في كتابه، ويصف به الصالحين من عباده، وهو شوط ثانٍ على الطريق.

ويُمكّننا أن نتآلف ونتعايش ونتعاشر ثالثاً، وكل ذلك يحبه الله تعالى ورسوله، وهذا شوط ثالث على الطريق الصحيح.

لقد جرّبنا كثيراً فوجدنا أنّ الله تعالى قد جعل في اللقاء، والحوار، والتفاهم، خيراً كثيراً لهذه الأمة، وبعكس ذلك وجدنا في التباعد، والانكفاء على الذات، والانغلاق أسباب الضعف، والانحطاط، والضمور، والنفور، والبغضاء، والتقاطع، والتراشق، بل التكفير والتقاتل.

ونحن اليوم نواجه تحديات صعبة، سياسية، وثقافية، واقتصادية، وليس بوسعنا أن ندفع هذه التحديات، ونواجهها بتحديات مكافئة لها، ما لم نحقق الحدّ الأدنى من اللقاء والتفاهم والحوار الذي لا بُدّ منه في الأمة الواحدة فيما بيننا.

وبعد، فهذه المجموعة من المقالات والخطب تُعَدّ واحدة من الهتافات الكثيرة التي ترتفع هنا وهناك في شرق العالم وغربه من جانب العلماء العاملين الصالحين الواعين من هذه الأمة، الذين يُدْركون عمق الأخطار السياسية والثقافية والاقتصادية التي تهدّد هذه الأمة، ويجدون في اللقاء والتفاهم والحواربين أطراف الأمة الإسلامية العلاج والدفاع من هذه الأخطار، وأسباب القوة في هذا المعترك الحضاري، السياسي، الثقافي، القائم اليوم بين المسلمين وخصومهم في الشرق والغرب.

نسأل الله تعالى أن يحقق أهداف هذه النداءات وغاياتها، بالتفاهم، والتقارب، والتواصل، والتعاون، والتآلف في هذه الأمة التي جعلها الله أمة وسطاً، لتكون شاهدة وقيمة على سائر الناس، ولتكون خبر أمة أخرجت للناس.

محمد مهدى الآصفي/ النجف الأشرف/ ٧ شوال ١٤٢٩هـ

$^{(0)}$ عالم عارف بحاجات العصر

الحمد لله والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمد رسول الله خاتم النبيّين، وعلى آله الطّاهرين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدّين.

ويعد

فقد أهديت إليَّ ستّ مجلّدات من كتاب (أحاديث في الدّين والثقافة والاجتماع) من قبل مؤلّفها العالم الخبير والمصلح الكبير العلّامة الشيخ حسن موسى الصفّار أيّده اللّه تعالى في خدمة الدّين الحنيف، والإصلاح بين المسلمين، إضافة إلى مجلدٍ كبيرٍ غير مطبوع. فتلقيتها بيد التكريم مقروناً بالشكر الجميل وبكلّ إجلالٍ وتكريم. فلاحظتها مجلّداً بعد مجلّد، وبحثاً بعد بحث، حتى وقفت على مجموعة كبيرة من المعارف الإسلامية، والمباحث العلمية المتنوعة قلّما نجدها مجموعة في كتاب، مما يحكي لنا ويُرشدنا إلى أنّ مؤلّفها شيخنا المعظّم له اهتمامٌ بالغُ ليل ونهار، وفي جميع الأحوال بالعلم الدّيني ونشره، وبالثقافة الإسلامية الواسعة على مستوى الكتاب والسنّة، وفي شعاع المذاهب الإسلامية كلها. فوجدته بحراً متلاطماً يثمر دوماً وفي كلّ الأيام والآنات، ويُعطينا دُرراً ثمينة، ولآلئ قيّمة، لا ينصرف عنها فترة، ولا يترك عمله راحةً.



بقلم: آية الله الشيخ محمد واعظ زاده الخراساني

(1926 ـ 2016م)، ولد في مدينة مشهد الإيرانية.

مدير قسم القرآن بمجمع البحوث الإسلامية.

أستاذ علوم القرآن والحديث بكلية الإلهيات والمعارف الإسلامية بجامعة مشهد.

> الأمين السابق للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في إيران.

أشرف على إصدار موسوعة معجم لغة القرآن وسر بلاغته (36) مجلداً وعلى موسوعة (نصوص في علوم القرآن) (10) مجلدات.

(١) تقديم لكتاب (أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع) للشيخ حسن الصفار/ الجزء التاسع، مؤسسة العارف للمطبوعات ـ بيروت، الطبعة الأولى ٢٠١٠م.

وقد كنتُ أعرفه منذ سنين، ووقفتُ على آثاره ومقالاته وكتبه من ذي قبل. وبالوقوف على هذه الأبحاث الجديدة، والآثار الطّيبة في هذه المجلّدات، فقد زادت معرفتي بهذه الشخصية الكبيرة التي يحتاج إليها الإسلام والمسلمون، لا سيّما في هذا العصر المليء بالثقافات الغربية والشرقية مما قد يتصادم مع الثقافة الإسلامية العليا.

والحقّ يقال: إنّ العلماء وإن كانوا كثيرين، إلّا أنّ العالم العارف بما يحتاج إليه العصر الحاضر، والَّذين هيِّئوا أنفسهم للإجابة بما يتطلُّبه الزمان قليلون. ومن جملة هؤلاء القلَّة عالمنا المثقّف حضرة الشيخ الصفّار المُعظّم أدام اللّه أيّامه وكثّر اللّه أمثاله، وأعطاه كلّ خيرٍ يحبّ ويرضي.

وقد تضمّنت هذه المجلّدات ألواناً من المباحث والمواضيع من أبرزها:

أولاً: خُطب صلاة الجمعة بما فيها من الصنوف والفنون حسب المناسبات والأيّام والأحداث، فإنَّ هذا العالم علاوة على مشاغله الدّينية والاجتماعيَّة، فإنه يتصدى لمنصب إمام الجمعة في بلده، فيراعي ويلاحظ في خُطبته في كلُّ جمعة ما مرِّت عليه وعلى المجتمع الإسلامي في أسبوعه من الأحداث الإقليميّة والعالميّة ما يرى لِزاماً عليه الكلام حولها. فقسمٌ كبيرٌ من كلِّ مجلَّدٍ منها خُطبٌ قيَّمةٌ متنوَّعةٌ ومطوّلة.

ثانياً: مواضيع تقريبيّة بين المذاهب الإسلاميّة، وفي مواجهة الفتن الطائفية، ولا سيما بين السنَّة والشيعة في الأقطار الإسلامية بل في خارج العالم الإسلامي، وهذه المواضيع أكثر أبحاثه كمًّا وكيفاً.

فلهذا العالم سعيٌ بليغٌ في سدّ أبواب الفتنة، وفي الدعوة إلى الوحدة والأُلفة بين أبناء الإسلام، ولا سيّما بين علماء المذاهب والمثقفين منهم الّذين هم دُعاة الأمّة، والناطقون باسمها على الصعيد العلميّ والاجتماعيّ، ولا سيّما فيما يرجع إلى الدّين، ومعارفه، وأحكامه، وإلى موضع المسلمين أمام غيرهم من الأمم والملل.

اللُّهم أطل عمره، ووفَّقه في المستقبل لأكثر مما وفَّقته في الماضي، وآخر دعوانا أن الحمد لله، وسلامٌ على المرسلين.

مشهد المقدسة بلد الإمام الثامن علي بن موسى الرضا ﷺ في ٧ جمادي الأولى ١٤٣١هـ

الشيخ حسن الصفار تطابق الشخص والنص^(ر)



بقلم: السيد هاني مصطفى فحص

من علماء لبنان (1946<u>.</u> 2014).

عضو الهيئة الشرعية في المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى.

درس على يد كبار العلماء في النجف الأشرف.

له نشاط فكري وأدبي كبير، وحضور إعلامي بارز، مهتم بقضايا الحرية والوحدة والحوار والانفتاح.

أسس وشارك في عدد من المراكز والمؤتمرات المعنية بهذا الشأن.

صدر له ثلاثة عشر كتابًا.

أنا على قناعة قد لا تكون موضوعية بأنّ سماحة الشيخ حسن الصفار البسيط أو المتبسط أو المتباسط جدًا ولغاية نبيلة هو رجل إشكالي جدًا.. وإشكاليته تشكل جاذبًا لأصدقائه نحو المزيد من الصداقة ولخصومه نحو الأقلّ من الخصومة.. ولكن ذاتيتي في هذه القناعة مبررة، يبررها وجداني الذي لا يخضع للقواعد الصارمة في النقد والتقييم، ولأنّ علاقة هذا الوجدان، كأيّ وجدان فردي لا ينمو في مقابل الجماعة، وإن تمايز عنها أحيانًا لأسباب تتصل بالتكوين الفردي وخلق الله الذي يتشابه ولا يتماثل ليرتب على الفرق بين الأشباه، أحكامًا تجعل المساواة بينهم في الحقوق والواجبات، مشروطة بالعدل، حتى لا يتساوى المحسن مع المسيء، ولا تتساوى نسبة الإحسان بين محسن ومحسن فيؤثر ذلك سلبًا على مقتضى العدل والخلق الذي يلزم العقلاء والأوفياء بالتشجيع على الإحسان والمكافأة المعنوية على الزيادة فيه طمعًا في الاستزادة منه.

هذا على أنّ التصدي للرعاية الاجتماعية والمعرفية كممر

.....

(١) تقديم لكتاب (أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع) للشيخ حسن الصفار/ الجزء العاشر، مؤسسة العارف للمطبوعات_بيروت، الطبعة الأولى ٢٠١١م.

إجباري للدين على أهله وطريق للمتدين إلى دينه إلى ما فيه (ذاك التصدي) من تحدّي تحقيق وإثبات الفرادة، فيه أيضًا حافز وداع إلى ضرورة الاعتراف بالفضل لأهله.. كيف لا والذين يتصدون لهذا الأمر الجليل في بناء الأجيال وحراسة القيم وتنمية العلائق الاجتماعية وتوسيع المشتركات الإيمانية وتضييق المساحات الخلافية، هم رواد تاريخيون يحفرون فعلهم في صخر التاريخ، وإن كانت ضآلة الإمكانات المدنية والتقنية في الماضي، تؤجل موعد اكتشافها لدى الأجيال المعنية بسلوكهم وتراثهم الإعماري ليعودوا فيلاقوا الإنصاف الذي يستحقونه وإن لم يقصدوه، في أواخر حياتهم أو بعد مماتهم الذي يتحول إلى حضور في الحاضر والمستقبل..

هذا النموذج الفاعل الشيخ حسن الصفار استطاع أن يستخدم وقته وجهده وصداقاته وعلاقاته بالورشة التي يشتغل فيها، في تحويل إسهاماته الجميلة إلى وثائق تسهم في إفشاء السلام بين المؤمنين، وتفتح القنوات بين الجزر المذهبية حتى تتكامل، ولا تكون أسيرة الحصار المعرفي الذي يمنع التبادل والتداول، ويقيم الاختلاف على فرضية الخلاف، ويحول التعدد إلى عائق ونقيصة، بينما هو في علم الله وكلامه علامة حيوية وكمال ومنشط للحوار، وزيادة المعرفة بالذات من خلال معرفة الآخر، مشروطًا في كل ذلك ليفعل أن تكون المحبة والميل إلى التفهم والتفاهم واللغة الواضحة والدالة وغير الملتوية وسيلة إلى الوصول وترسيخ الشراكة، وتعلو قيمة هذه الاعتبارات عندما يتوفر عليها رجل كالشيخ حسن الصفار مشغول بإلغاء المسافة بين ظاهره وباطنه، عنايته بتقريب المسافة بين أبناء جماعته وبين مختلف الجماعات في أمته أو وطنه.. عاملًا على التقريب بين المسلمين، إلى حيث يصبح في قناعة الجميع أو أهل الطليعة والريادة منهم أنه إذا كان التقريب هو شأن البعض فإن التقارب هو شأن الجميع، وهم الذين يؤسسونه ويعمّقونه من خلال الشراكة في الإيمان والحياة والأفكار والقيم والمصالح، ليأتي دور أهل العلم والمعرفة في إسناده بما يجعله خيارًا واعيًا إذا ما أراد الجميع درء المفاسد عن الجميع، وجلب المصالح للجميع بالجميع.

وليصبح دور الدولة الحاضنة الجامعة أن تحرس بالشرع والقانون والآداب والمؤسسات حركة التقارب بين مواطنيها المتعددي الانتماءات أو الحساسيات في فضاء واسع مشترك

من الدين والثقافة والعيش المشترك، ما يحوّل الدولة من سلطة منفصلة إلى مؤسسة متعددة الوظائف، مشغولة بوظيفة أساس، هي تعزيز نصاب الوحدة بين مكونات اجتماعها بتنشيط الحوار فيما بينها، وتنشيط الحوار بينها، وبين الدولة، لتستقرّ الدولة بالإصلاح على حالها والمرجو منها في كونها تقوم مقام الضرورة من الاجتماع الذي إذا انفصلت عنه أو عن بعضه تحولت إلى مصدر إضرار به وإضرار بها، كضرورة لا يستغنى عنها إلَّا من يريد أن يضحي بدينه من أجل دنياه، أو من يريد أن يحول دنياه إلى جحيم، ومن دون أن يكون إهماله لإدارة الشأن العام في الدنيا أكثر من ذريعة يتوسلها المبطلون للتشكيك في جدوى الدين أو ضرورته، خاصة في الحالات التي تكون فيها الدولة الراعية مسكونة أو معنية بالدين كنظام قيم تقوم حراسته مقام المؤهل الأساسي أو الإضافي للدولة لأداء دورها والقبول به والإصرار عليه..

هذه الأفكار والمعانى تترادف في ذهني عندما أقرأ الشيخ حسن الصفار، معضودة بذاكرة شخصية تكونت له فيها صورة تشبه صورة النحلة التي من أجل العسل لها ولنا تتأبي أو تشيح النظر عن الورد العاقر الذي لا رحيق فيه، أو فيه رحيق مسموم، من دون أن تغريها الألوان الزاهية، أو يغريها قرب الوردة لأنها قريبة، وإن كانت قليلة الرحيق، أو أنها أفسدته بالعزلة عن الحقل الواسع، فتمكن فيه النقص بالتوحّد في مقابل الغني في الكمال بالوحدة.

وتذهب النحلة.. بعيدًا.. من القطيف والأحساء إلى الرياض وإلى الحرمين الشريفين.. حاملة معها ما ادخرته من تجواله في الأفق العربي والإسلامي.. يذهب الشيخ حسن إلى اكتماله واكتمالنا بالآخر المختلف اختلافًا يؤول إلى ائتلاف إذا ما تبادلنا المعرفة بدل الجهل، وأسسنا عليها التعارف بدل التكارف..

ولا يقبل الشيخ حسن أن يتنصل من مكوناته الخاصة شرطًا لقبول الآخر له. ولا يشترط على الآخر أن يتنصل؛ لأنَّ الوفاق لا يقوم على النفاق، بل يقوم على معرفة ننتجها معًا بالخاص والعام، فنضبط الخاص بالعام ونثرى العام بالخاص، كما يريدنا الله تعالى ورسوله والأئمة والصالحون من سلفنا، والآتون يرعف بهم الزمان ويقوى بهم الإيمان من أجيالنا المؤمنة الواعية.. وتثبت قول علمائنا عن رؤية الكثرة في عين الوحدة والوحدة في عين الكثرة؛ لأنَّ أعمالًا وسيرة وكتبًا وخطبًا من هنا وهناك وهنالك من حسن الصفار إلى كلِّ أبطال الاعتدال في هذا الزمن الذي ينتشر فيه التطرف كالأوبئة المعدية.. لأنَّ هذه الأعمال تولدت ونمت وشبت وبلغت رشدها في رحم النص القرآني التوحيدي، الذي يرقى بالاختلاف إلى مستوى الدلالة على عظمة المدبر وحسن التدبير.. ثم يعود وببلاغة بالغة وحاسمة ليقرر أنه، أي التعدد المحكوم بالوحدة تطبيقًا للتوحيد، من أهم وأجمل مرادات اللَّه في خلقه، ومشيئته التي لفرط وحدتها ونزاهتها وتنزهها حلت على التعدد لترقى به إلى مستوى المناخ الباعث على المزيد من التعبد بقبوله والتدرب والتفرغ لإدارته بالحسني.. بالحوار، بالحب، بالرحمة، بالوحدة، بالمودة، باللقاء الدائم في المشترك حديقة الروح و مكانها الأمثل ومكانتها العليا.

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ [سورة هود. الآيتان: ١١٨ _ ١١٩].

هذا ما أثاره فيَّ هذا الدأب المأنوس جدًّا في حياة الشيخ حسن الصفار حيث وجدت أمامي مجلدات من خطبه وندواته التي حولنا بعضها سابقًا إلى مادة تثقيف بأساليب الحوار، في لبنان وغيره.

وكتبت ما كتبته حتى الآن من دون رجوع؛ لأنَّ طول العشرة وخبرتي بالرجل تجعلني قادرًا على تلخيصه من دون ظلم ومن دون قراءة تفصيلية.. لأنّي قرأته بعدما أغراني وأغريته بقراءتي، فتقارأنا واختلفنا واتفقنا، وما زلنا نختلف ثم نكتشف أنَّ الخلاف هنا صحيح وجميل وغير مضر، وأنه هناك ليس صحيحًا ولا جميلًا ولا مفيدًا، ونتراجع ونتفاهم، وهذه حاله مع جميع أصدقائه ورفاقه.. ما جعلهم أو جعلني لا أتوقع منه إلا خيرًا من دون أن أتبرع له بالعصمة. ولو كان قد توهم العصمة لما تحرك بهذه السرعة وبهذا الإصرار على الحركة، ولما اكتسب معرفة أو أكسب.

لقد قرأت ثلاثًا من مقدمات مجموعات الشيخ حسن الصفار وهي كلها غنية وافية ووفية، إلَّا أنَّ مقدمة رفيق العمر والحبر السيد محمد حسن الأمين أخذتني إلى ما كنت أعاينه على مدى ثلث قرن من هموم ومواهب في بناء العلاقات وتبادل الأفكار، ومن حكمة ودأب وصبر وشفافية لدى الشيخ حسن الصفار، الذي يجعلك تعرف بسهولة كيف تحبّه وترافقه وتشاركه وتختلف معه.. وتعرف أيضًا أنّ من الصعب مفارقته والتصحر الروحي أو الخلاف معه؛ لأنّ الاختلاف معه مولد معرفة، والخلاف بما يعني من قطيعة لا تصل إلى درجة القطيعة بين متباينين مصرين على التباين.. هذا الخلاف يسبب شيئًا من فقرك المعرفي والإنساني والوجداني والروحي، وهو الشيخ حسن لا يسمح لك أن تظنّ أنه لا يشعر بالفقر المعرفي عندما ينقطع عن المختلف ويؤثر الخلاف.

أما الخصومة مع الشيخ حسن الصفار، وهو يستحيل عليه أن يعادي أو أن يدفع أحدًا إلى العداء معه، الخصومة معه غير متاحة وغير منطقية.. وهو رجل غير (خصِم) لا يحب ولا يتقن الخصومة، لا لأنه مزاجي غير خصامي، بل لأنه لا يجد في أيّ مورد من موارد الاختلاف ما يصلح أن يكون سببًا للخصومة (إلا أثناء النقاش العلمي الذي تصبح الخصومة حتى المتعمدة من أهم دينامياته).. وإذا ما حصل ما يعكر صفو هذه الملازمة للحوار مسببًا خصومة على أساس أنك على حق مطلق! وخصمك الصفار على باطل مطلق! ثم يحدث أن تكتشف أنه لا يماريك في بطلان الباطل وحقيقة الحق، بشرط النسبية، وخصامه الظاهر يأتي من قلقه على المبطل الذي لا يريد له الإصرار على المعصية، وطالما أنه قادر على التواصل معه لوقايته فإنه يحمل الحق مسؤولية الباطل فيوكل إليه.. إلى الحق، إلى نفسه، أن ينتظر المصرّ ولو طويلًا على باب المراجعة والمصالحة والمشاركة.

وإذا كان الخطأ مسببًا عن قصور لا تقصير ولا عمد آثر الشيخ أن يشارك خصمه الآتي من علمه ومشاعره ووجعه حتى ينتهي معه إلى حال. لقد شعرت بالغيرة بعد الغبطة، مما قرأته من مقدمة السيد الأمين، فقد اهتدى إلى مفاتيح الشخص والنص فوجد المفتاح واحدًا، وهذا اكتشاف يسجل له، وقلت: استخدم هذا المفتاح لأكتب نابشًا أو مرتبًا أثاثات هذا البيت الثقافي الثري. فوجدت السيد الأمين وقد فعلها قبلي ولم يترك لي أن أكتب حاشية على مقالته تطرزها من أذيالها بكلماتي، وتكون صالحة لتكون وشيًا على عباءة الشيخ حسن، وزينة على مسوحه الدينية التي إذا ما حاكت ما فيها، أي انسجمت وتكامل شكلها مع محتواها أصبح الملبوس جزءًا من اللابس، ما عبر عنه السيد الأمين في مقدمته للجزء الرابع من «أحاديث الشيخ حسن الصفار». وأنا أوقع عليه وأعتبره علامة اكتشفها السيد في الشيخ من «أحاديث الشيخ حسن الصفار». وأنا أوقع عليه وأعتبره علامة اكتشفها السيد في الشيخ

الذي لابس بين الشخص والنص، حتى صار الشخص نصًا والنص شخصًا، تمامًا كما تمتلئ بشعر شاعر ثم إذا ذهبت معه إلى وراء القصيدة وجدت قصيدة أخرى تعيدك إلى الأولى. ولا يهتدي إلى هذه الملابسة التي هي من المواهب وإن احتاجت إلى وعي صاحبها وقصده، إلا الشخص الذي بلغ بشخصه مرتبة الفرادة، وبلغ بنصه آخر احتمال بالإبداع والتماسك، أعنى السيد محمد حسن الأمين الذي أقرأ وجهى في وجهه ونصى في نصه، وأعنى الشيخ حسن الصفار الذي تختلف مفردات جملته وتركيبها وحساسيتها الفنية، عن جملة السيد الأمين وحساسيته وعني، من دون تناقض، وأعنى الشيخ حسن الصفار الذي تعود علاقتي به ومع رفاق دربه إلى ثلث قرن لم تتعطل فيها مراجعاتهم ونقدهم لتجربتهم إلى أن انتهت إلى أمثولة في تحقيق الاندماج، على صعوبته بسبب المتراكم الفصالي التاريخي، في أوطانهم وأقوامهم، من دون أن يبتزوا أحدًا، أو يكونوا موضع ابتزاز من أحد.

هذه العلاقة، به وبرعيله ورهطه، لم تتخللها إلا قطيعات قصيرة، سببها أنى حريص جدًا على توتر لا أخفيه حتى يقع صادمًا على هدوء الشيخ حسن، فأقطع يومًا، يومين أو شهرين، لأكتشف أن فضائي يشكو من فراغ في حين يكون الشيخ قد اغتنم فرصة القطيعة لتنمية الشوق والمحبة التي تعود لتجمعنا على الطريق معًا، في سعينا إلى تعزيز الوحدة في المتعدد، وتوظيف التعدد في الوحدة، من أجل مزيد من الوحدة، من دون إلغاء من طرف للآخر لأنه أقوى، أو تبادل الإلغاء بين أطراف متفاوتة القوة أو متكافئة.. لأنَّ حفظ ما في المجموع أو آحاد الأطراف من قوة لا تحمى ولا تنمو إلَّا بالجميع وإن اختلفوا..

هذا الشيخ النص أو النص الشخص في الشيخ حسن الصفار، له مثيل فيه أيضًا هو ذلك السر العلني والعلن السرى، ولي على ذلك شواهد كثيرة، أهمها أنَّ اهتمامه بالتقريب من خلال الحوار الدائم لا يحمل أيّ شائبة، وهو من الجد فيه كما لو أنه مشروع عمره لدنياه وآخرته.. وأنا أحببته فيه وأحببته عليه لأنه مشروع عمري.. بل هو مشروع عمرنا جميعًا، إن أردنا لهذا العمر أن يكون عمارًا وعامرًا بالفضيلة والسلامة والتوحيد الذي إن لم يهد إلى الوحدة تعرّض للنقص أو الخلل.

في ختام كلامي عن هذا العمل الواسع بما تضمنه من دأب وتنظيم لافت، لهذا العالم

الناحل، الذي تقرأه وتسمعه أكثر مما تراه، فتراه بأذنيك وتقرأه بأصغريك، أشكر الله، باسم أهل الاعتدال الصابرين على ثقة بالله والغد، على الخرق الذي حققه الشيخ حسن الصفار بسلاسة في جدار القطيعة، نحو أرض الحوار الخصبة، وأرض التقارب العطشي، وأشكر رفاق دربه الذين عرفتهم وأحببتهم في الله ولله، وأشكر من فتحوا أمامه عقولهم وقلوبهم من علماء بلده، وانتظروه وراء الجدار المفتعل، أو على الضفة الأخرى، من نهر نجد والحجاز والرياض وجدة والقطيف والإحساء، وصولًا إلى النبع الأصفى في مكة، وإلى الرافد الأعلى في المدينة، وإلى أطراف الجزيرة من شرقها إلى غربها وشمالها إلى جنوبها، حيث يفيض النهر على الجوار ومختلف الأصقاع والأمصار، حاملًا الزلال والطمى الحلال من مملكة العرب ومثابة الإسلام والتوحيد الجامع، الذي يزداد جمعه جمعًا عندما نقرر أن نجتمع فيه وبه، ويبقى على سعته ولكن يضيق صدره بنا، عندما نكف عن الاجتماع في حضرته، أو نتواري في كهوفنا وأقبيتنا التي نسميها باسم مذاهبنا، وما هي إلَّا اختزالات ظالمة لتنوعنا وتنوعها العلمي المحض.

شكرًا للشيخ حسن الصفار وللذين حاوروه، وحاورهم على بساط أحمدي، في منتديات المملكة وخارجها، وفي الملتقيات الأهلية الرائدة، أو المؤتمرات الرسمية المرعية، وأختم باستعراض لبعض أدلتي من كلام شيخنا الصفار على صحة ما استنبطه من وجوب أو استحباب في الإصلاح والتنوير، وإيثار الوحدة على التجزئة، واحتياطات التوحيد والوحدة. إنها أدلة على اعتدال الشيخ حسن الصفار في كل شيء.

من الطبيعي أن تكون هناك إفرازات لا تجاه التشدد المذهبي، تتمثل في فتاوي التكفير... والدعوة إلى الانفتاح والتقريب إنما جاءت لإنقاذ الأمة من هذا الواقع السيع. ص ١٥٧.

للالتفاف على مطلب الوحدة، يطرح بعض المتشددين شرطًا تعجيزيًا لتحقيق الوحدة وهو إلغاء الطرف الآخر. ص ١٥١.

إن الإفراط في الوعظ الديني في جانب العذاب والموت هو أمر خاطئ، كما أنّ تجاهل ذلك أمر خاطئ. ص ١٩٣.

ولا ينسى لبنان.. وإن كانت مقاربته لأوضاعه أحيانًا مأخوذة بخطاب أكثر من خطاب

آخر.. يقول بوجود «تيارين متنازعين.. وكل تيار يضم مختلف التوجهات من الشارع اللبناني.. والتياران يمثلان السلطة من جهة والمقاومة من جهة أخرى». ص ١٩٠.

أما الآن فإنّ ما يصفه باتجاه السلطة أصبح فيما يصفه باتجاه المقاومة، وفي رأينا أنّ للقسمة نصابًا آخر غير مناقض لهذا النصاب، ولكنه غير مطابق له تمامًا، وليس ساكنًا بل متحرك ومتغير ومركب وعلى أساس أن المقاومة لا تختزل بالسلاح والمسلح، وأنَّ الشراكة فيها ليست حصرية بفئة دون أخرى، وإن كانت نسبة المشاركة متفاوتة حتى لا نظلم المقاومين المباشرين. إلى ذلك فهناك من يرى أنه لا بُدّ من التفريق المنهجي المدقق بين المقاومة المسلحة وبين سلاحها في لحظة سياسية للحفاظ على كلِّ المعاني والأدوار.

هناك قسم من الناس يبقون منشغلين بالجدل والخلاف الديني بين أتباع الأديان والمذاهب، كلِّ ينادي بأحقية دينه ومذهبه ومعتقده، وهو جدال عقيم، يلهينا بأمور تفصيلية صغيرة عن القضايا والأمور الكبرى التي تجعل لنا دورًا في الحضارة الإنسانية المعاصرة. ص ۲۷۸.

ولعلّه من حقّ سماحة الشيخ على وحقى عليه أن أدعوه إلى التدقيق في بعض الأفكار التي سجلها عن توجهات الإمام موسى الصدر.

قوله: «كان العمل على تأسيس مجلس يقود الطائفة ويجمع كلّ الكفاءات العلمية والسياسية ويكون المظلة التي تتحرك من خلالها الطائفة بحقوقها»، هذا صحيح بشرط إعادة وضعه في سياقه الوطني؛ لأنَّ الصدر لم يرد أن يميز الطائفة لا في حراكها ولا في مطالبها، بل هو هدف إلى مزيد من دمج الشيعة في قومهم ووطنهم ودولته من خلال العدالة للجميع.

قوله: «عندما قرأ الإمام الصدر الوضع في لبنان ووجده متجهًا لتكوين التكتلات العسكرية قرّر أن ينشئ حركة أمل لتحمى هذا «الكيان الفتى»، وفي رأيي وفي المعلومات المعروفة أنَّ الإمام الصدر لم يرد ولا مرة أن يتشابه مع الوضع العسكري الميليشياوي في لبنان. وإنما أسس حركة أمل كفرع من فروع الحركة (الأم) وهي حركة المحرومين، أما حركة أمل فكان هدفها الجهاد لحماية الجنوب من العدوان الإسرائيلي ودعم الصادقين

من المقاومين لتحرير فلسطين.. وقد دفع الإمام الصدر ثمن معاندته للحرب وصراع الميليشيات العسكرية الذي ترك أثرًا سلبيًا على المقاومة وعلى حركة المطالبة. كان الإمام الصدر من خلال حركة المحرومين يريد إنصاف الشيعة بتحقيق حضور لهم في بنية الدولة والسلطة تعادل أو تقل ولكن قليلًا عن حجمهم وحضورهم في عمران لبنان وازدهاره.. ولكن بشرط أن يكون المدخل سلميًا..

وبعد إخفاء الإمام الصدر غابت حركة المحرومين، وحضرت حركة أمل كفريق عسكري لبناني، وتحققت بعض مطالب الشيعة فعلًا في الدولة ولكن عن طريق العسكر، ما كان داعيًا إلى الرضا لولا أنّ المعايير المهنية والمسلكية لم تراعً تمامًا.

وختامًا سواء اتفقنا مع سماحة الشيخ الصديق، الجاد، والدؤوب والمخلص، أو اختلفنا معه في تحليل بعض الأحداث والوقائع، فإننا متفقون معه على منهجه التقريبي وحرصه على أن تكون الوحدة تجليًّا لتوحيدنا.

ولعلّ من أهم ما يجعلنا نراهن على مسلكه التوحيدي والحواري والإصلاحي، موقعه المحترم في أوساط العلماء المسلمين في المملكة وخارجها، الذين يثبتون اعتدالهم بانفتاحهم على المعتدلين من أمثال سماحة الشيخ حسن الصفار.

السيد هاني فحص ـ لبنان/٣٠/٢٠١١م

مسيرة مفعمة بالصلاح والإصلاح(ا)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله الغرّ الميامين، وعلى أصحابه المنتجبين. وبعد:

(1)

ففي السبعينيات من القرن الماضي الميلادي قرأت لسماحة حجة الإسلام الشيخ حسن الصفار مقالات متنوعة هنا وهناك، واطّلعت على بعض مؤلفاته، وهذه وتلك تحمل في طياتها أفكاراً إسلامية لم تخرج على المألوف، ولم يشبها ما يسجل عليها نقاط ضعف، أو مبالغة أو تهويل أو إثارة مشاكل.

لقد كان معتدلاً في خطابه، ومنصفاً في كتاباته، يستشف منها اهتماماته بتنويعات ما يتناولها، محافظاً في خطه، متجاوزاً المطبات التي تثير عليه عواثر اللغط والكلام، متجنباً زوابع العواصف التي تثار عليه من قبل الذين لا هم لهم إلّا إثارة المشاكل للتصيد في الماء العكر.



بقلم: سماحة الدكتور السيد محمد بحر العلوم

فقيه وأديب وشخصية سياسية قيادية (1927 -2015م)، من النجف الأشرف / العراق.

له مؤلفات علمية وأدبية مطبوعة. ومؤسسات علمية شامخة.

(١) تقديم للجزء التاسع من كتاب (أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع) للشيخ حسن الصفار، مؤسسة العارف للمطبوعات ـ بيروت، ٢٠١٠م.

- وحين أرجع إلى قائمة إصداراته التي ألحقها بكتابه «أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع ـ المجلد التاسع» الذي أقدمه اليوم للقراء الكرام أراها بلغت مئة وخمسة كتب. وأغلبها طبعت عدة مرات، وقد تلمست خلال تصفحي لعناوينها وجدتها عديدة واختياراته جيدة، أشير إلى بعضها، بعيداً عن الإطالة، منها:
- ٦. البحث والتحليل في شخصية الرسول الأعظم، وآله الائمة الهداة الطيبين الطاهرين عليهم أفضل السلام، بما يعطى الصورة الواضحة عنهم، وبما لا يثير الجدل المقيح، والحساسيات الكريهة، والتبجح الفاشل، والنعرات الهدامة الباطلة.
- ٧. إنها تحمل روح «الإسلام المعتدل» الذي يتجنب فيها الزوابع والعواصف المثيرة للقلق والاستهجان والنقد المزعج، باحثاً عن فرص الوحدة بين المسلمين.
- ٨. التوجيهات السليمة الهادئة للمسلم الملتزم الذي يتوخى الصلاح الديني والسياسي للأمة. في ظرف يستوجب لمّ الشمل، وجمع الكلمة بلغة عصرية مرنة فواحة
- ٩. الثورة على التخلف الذي يمازج بعض شرائح مجتمعاتنا الإسلامية والعربية، والإصرار المرير على نبش الطيف المزعج، في الوقت الذي يتقدم فيه العالم بما يدهش، وينور العقل السليم، في الوقت الذي يحاول بعض المتعصبين الرجوع بالأمة الى المربع الماضي السحيق، الذي عاني شعبنا منه كلّ المعاناة.
- ١٠. المرأة ومدى أهميتها في المجتمع الإنساني، والمسؤولية التي تتحملها في سبيل قضيتها الأساس، والثورة على العادات والتقاليد التي تعيق تقدمها في حدود القيم التي تتبنّاها مجتمعاتنا الإنسانية الإسلامية والعربية.
- ١١. التسامح وثقافة الاختلاف، وهما دعامتا المجتمع التي تنسجم مع مفهوم الانطلاق العلمي والاجتماعي والعقائدي المتبصر في هذا الظرف، بعيداً عن المرتكزات الوهمية والمدسوسة.
- ١٢. مسؤولية الشباب الواعي، الذي عليه بناء مجتمع اليوم، ويتطلع إليه الزمن بأنه

مفتاح التطور الحياتي في ضوء القرآن الكريم، والسنة الشريفة.

١٣. آليات التسلح بالثقافة المعاصرة من أجل إنقاذ الفرد من مخالب الأخطار المحدق به.

١٤. أن نتعلم كيف نقاوم الإعلام المضاد لقيمنا وإنسانيتنا المستوحاة من معالم الدين الميسر، لنتمكن من بث المفهوم العام عن عقيدتنا.

١٥. الحوار البنّاء الذي يدفعنا إلى الهدف المنشود، والبحث عن الجوانب الحية لأساليب الحوار، والانفتاح على الآخر.

وعلى هذا النمط التوجيهي كتب أخونا العزيز الشيخ الصفار ما ضمنه نتاجه الفكري المتناسق الأطراف.

ويطول الحديث لو حاولنا استقصاء المواضيع التي بحثها في إصداراته المتعددة، وأعماله الفكرية التي يحتاجها مجتمعنا اليوم.

إنَّ مهمة الرجل الرسالي أن يكون همه الأكبر كيف يعالج القضايا التي تنقذ الأمة من بؤر التخلف، ومصائب التعصب الطائفي، وأدران الخبث والمغالاة في واقع مشوه ومشبوه، وهي مهمة عسيرة للغاية في تناولها، والتعبير عنها، ومعالجتها، وخاصة في مجتمعات غير مهيأة لإثارة بحوث تثير الشبهة، والانزلاق في المستنقعات الراكدة التي تزكم الأنوف، وتفشى اللوعة والآلام، فإن دور رجل الدين الملتزم أن يلحظ منطقته وحث أبنائها بالاندماج الكامل، وعدم الانعزال تبعاً لتوجهات غير سليمة.

(Y)

إنَّ الكتاب الذي أقدمه للقراء الكرام، وهو «أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع » في مجلده التاسع يعتبر رسالة حضارية يستفيد منها الإنسان الذي يبحث عن التغيير الإيماني في حياته العامة، التي تمر في ظروف قاسية مليئة بالفوضي العارمة، والتعمق في إبعاد الخلل الذي يصيب الإنسان من حيث يعرف أو لا يعرف من دائرة الضوء، والتخلص من الطوفان الزاحف من الغرب وأتباعه المنتشرين في البلاد العربية والإسلامية، وشجب ما هو مشين، وتجلية كلّ ما يدنّس الضمير الحي، وهو ما يرمي إليه المصلحون من أبناء الأمة المسلمة الغياري على قيمهم الدينية والاجتماعية والوطنية.

فإنّ الخطوة الرائعة التي اقتحمها الأخ العزيز سماحة العلامة الشيخ حسن الصفار المعروف باعتداله، وحسن أسلوبه، ونيته الحسنة، لتؤكد بوضوح على حسن اختياره في مسيرته المفعمة بالصلاح والإصلاح، ونبذ كلّ ما يثير الاحتراب الطائفي، ونبش التعصب المقيت، والعمل بجد على ارتفاع الكلمة الطيبة عن الانزلاق بها إلى مهاوي الجهل الأعمى.

فالكتاب الذي أعيشه، وأتنقل في واحاته، وأتضوّع من عبير حروفه، أرى فيه ما يحيى أمل التعايش السلمي في مجتمعاتنا، الذي نتطلبه جميعاً من أجل «تجديد الأمل في مسيرة الوحدة والتقارب» بين أطياف المجتمع الإسلامي والعربي، وإيجاد مرابع لسد «منافذ المحاولات (البائسة) الخارجية لإثارة الفتن الطائفية» وغلق سبل «الاحتراب الداخلي والسقوط في الهاوية » من حيث نعلم أو لا نعلم، وذلك من خلال دعم منظمات المجتمع المدني؛ لأنها قوة المجتمع، وهكذا في اختيار النقاط الفكرية التي تحث الجماهير لتؤكد على وحدتهم، وتشد من تعاطفهم، وتوثق فيهم عرى المحبة والأخوة، والعمل الجاد في سبيل تحقيق القيم الإنسانية التي هي المبدأ الأساس لكل من يتحمل مسؤولية المُبلّغ المؤمن، وتبقى الباب مفتوحة لنقاش علمي لبعض آرائه، إن اقتضى ذلك.

أَشدُّ على يد الشيخ الجليل في مسيرته الرسالية، وله مني كلِّ الاعتزاز والتقدير لمدرسته السيارة، التي أرجو لها كلِّ الأمل في تحقيق الأهداف العالية التي يتبناها، والتواصل في إنتاجه الغزير بما ينفع المتعطش للمعرفة، وأما الزبد فيذهب جفاء، وغير مأسوف عليه.

ومن الله سبحانه له التسديد والتأييد، وهو وليّ التوفيق.

محمد بحر العلوم/النجف الأشرف، ١١/١/١٤٣هـ

رؤية واضحة في زمن ملتهب^(ر)



بقلم: الأب الياس زحلاوي

وُلِدَ عام 1932 في دمش<u>ق،</u> تلقى تعليمه في سوري<u>ة</u> ولبنان، وواصل دراسته للفلسفة واللاهوت في القدس، وعلم النفس في جامعة ليون بفرنسا.

راعي كنيسة سيدة دمشق بسوريا،

من مؤلفاته:

«عرب مسيحيون أو مولد إيمان»، «حول الإنجيل وإنجيل برنابا»، «. المجتمع والعنف»، «شهود يهوه، من أين وإلى أين؟». «من أجل فلسطين». «الصوفانية خلال 25 عاماً (ثلاثة مجلدات)».

لقد طالعت هذا الكتاب بارتياح كبير، وبمنتهى التأني، ففيه من صفاء الروح، ووضوح الرؤية، وسلاسة التعبير، وموضوعية المعالجة، وحسن الاستشهادات، وصدق التحليل، وشجاعة الاستنتاجات والمقارنات، ما يدهش القارئ... الذي لم يُتح له أن يعرف مؤلفه!

أما وقد أُتيح لي أن أتعرّف إليه، منذ ما يقارب سبع سنوات، فلم أفاجأ. فقد وجدته في الكتاب، كما عرفته خلال ثلاثة لقاءات كانت لي معه، يصعب عليّ نسيانها.

أوّلها كان إبّان حوار مدهش حقًا، دار بيننا في ندوة ضمتنا على شاشة التلفزيون العربي السوري، ونزل أثناءها، شيئًا فشيئًا، منزلة الأخ والقريب، في قلبي.

ثانيها كان إبّان زيارة جاءني فيها، بُعيد الندوة، إلى مكتبي في كنيسة سيدة دمشق، بدمشق. وتبيّن لي، عبر أسئلته الكثيرة والمباشرة، مدى حبّه للحقيقة، وصدق انفتاحه على «الآخر».

وكان ثالثها لقائي به في مركزه، بمجمع السيدة زينب، بالقرب

⁽١) قراءةٌ في كتاب: التسامح وثقافة الإختلاف للشيخ حسن الصفار، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، دار المحجة البيضاء -بيروت.

من دمشق، حيث استقبلني في بساطة ابن الصحراء ونبله.

وإنّي لأرى أنّ هذا الكتاب أحاط بموضوع «التسامح وثقافة الاختلاف»، البالغ الدقة والحساسية، إحاطة هادئة إنسانية وشاملة، في زمن تلتهب فيه، لأدنى الأسباب، المشاعر والألسنة، بل والعقول، وقد تجلّى فيه ما يمتلك من معرفة واقعية وعميقة، للنفس البشرية، وهي معرفة تجمع بين أدقّ التفاصيل وأبرز النتائج، الإيجابية منها والسلبية، وذلك لا على الصعيد الشخصي والجماعي وحسب، بل الوطني والإنساني أيضًا. كما أنه يبدي مرونة موضوعية ونادرة، في أمور دينية هامة، دفعته للتذكير بأنّ خدمة الناس واحترامهم يأتيان في مرتبة «أهم العبادات» في الإسلام.

كلّ ذلك ينساب عبر فصول تترابط عضويًّا وتتكامل، وفي لغة واضحة محببة، يحرص معها المؤلف على تدعيم آرائه واستنتاجاته، بمراجع دينية وعلمية واجتماعية، لا تقلّ عن ثلاثة وخمسين مرجعًا.

ويطيب لي أن أشير إلى ميزتين جليّتين لديه: الأولى، وهي أنه يتقن تجنّب التكرار والاجترار، والثانية أنّ استشهاداته كلّها، ولا سيّما استشهاداته بآيات القرآن الكريم، جاءت وجيزة، وافية، وملائمة.

وقد يأخذ عليه بعض الباحثين أو النقّاد أو القرّاء، إعراضه المتعمّد عن كلّ ما من شأنه أن يثير جدلًا حول ما أشار إليه من تأخّر المجتمعات الإسلامية، وهو المطّلع، دون أدنى شكّ، على ما كان عليه المجتمع الإسلامي والحضارة العربية، من تطور فكري وديني واجتماعي وفلسفى وعلمى، يوم كان الغرب لا يزال يحبو على دروب الحضارة.

إلّا أنّي أرى أنه تلمّس بذلك، في صدق وجرأة، بعض الثغرات الأساسية في المجتمعات الإسلامية، وفتح ما يبدو لي، على صعيد الحرية الفكرية بكافة أبعادها، وعلى صعيد المبادرة، الفردية والجماعية، آفاقًا واسعة، لا يجوز إغفالها بعد اليوم، ويجدر بكل من يتولى السلطة في هذه المجتمعات، إنْ على صعيد البيت أو المؤسسات العامة، أو على صعيد الدولة، أن يطيل التأمل الصادق فيها، قبل أن يستبعدها، ليبقي واهمًا الوضع الراهن على حاله، وإلّا استبعد ذاته ومجتمعه من الحياة الفاعلة في التاريخ.

وفي هذا السياق بالذات، أطرح في ختام هذا التقديم الوجيز، سؤالًا ملحًّا، فرضته عليَّ مرات كثيرة، قراءتي لهذا الكتاب بالذات، كما كانت قد فرضته عليّ قراءة العديد من الكتب العربية والأجنبية، التي تناولت الإسلام وتاريخ المسلمين والعرب. وإنَّى لأرى في هذا السؤال ما يمسّ في الصميم كلّ إنسان عربي، مسلمًا كان أم مسيحيًّا؛ لأنه يمسّ قناعاته الأساسية، كما يطال مبرّر وجوده ودوره في عالم يهدّد حتى قدرته على البقاء...

السؤال:

لئن كان الإسلام يدعو، كما جاء في هذا الكتاب وفي غيره من الكتب، في مبادئه الأساسية، للإيمان بالله في حرية، وللتعامل مع «الآخر»، كل «آخر»، ﴿بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾، ويدعو لبناء أسرة يتكافل فيها الرجل والمرأة في احترام متبادل، كما يدعو لإقامة مجتمع لا تمييز فيه سوى تمييز الطاعة لله، وحبّ الخير للآخرين، فما الذي أقعد المسلمين، وبالتالي الإسلام، دون المضيِّ قُدماً وصُّعداً، بما كان قد بدأه وأنجزه في حقبة طويلة من الخلافة الأموية، وفي حقبة هامة أخرى من الخلافة العباسية؟

عسى أن يحمل جواب المؤلف أو غيره من الباحثين، ما يساعد المجتمعات الإسلامية، وبالتالي العربية، على التحرر أخيراً ممّا يكبّلها وممّن يكبّلونها، كي تستعيد حضورها وفعاليتها على مستوى الحضارة والتاريخ.

دمشق فی ۲۰۱۰/۲/۱۱م

الشيخ حسن الصفّار وهواجسه^(ر)

لعلّ مطالعة عناوين الكتب التي يختارها مفكّرٌ ما والمواضيع التي يتناولها من أهمّ الطرق لاستشفاف هواجسه. وليس الشيخ حسن الصفّار ببدع من تلك المقاربة؛ إذ يكفي إلقاء نظرة على عشرات الكتب والمقالات التي صدرت عن ذلك الفقيه القطيفيّ الستّينيّ وركّزت على أفكار التعايش السلميّ والانفتاح بين المذاهب الإسلاميّة منذما يربو على خمسة عشر عاماً؛ ما يعكس همومه الكبرى التي يعيشها ويدعونا لنطلق عليه لقب «أبي فقه التعايش الشيعيّ» أو أحد مؤسّسيه بلا مبالغة.

منذ عودة الشيخ الصفّار إلى بلده الأمّ في العام ١٤٠٨هـ ليتفرّغ للبحث والتدريس والتبليغ، كان يحمل معه حصيلة تجربة غنيّة وزاداً معرفيّاً يقدّر عمرها بسبع عشرة سنة أمضاها متنفّلاً بين دروس بحث الخارج في كلّ من النجف وقم وطهران والكويت، فلقيت، ولا تزال، خطبه وكلماته وكتبه التي تعالج مواضيع غير مطروقة سلفاً ترحيباً في أوساط الجماهير القطيفيّة، وحتى السعوديّة والعربيّة على امتداد المعمورة. فلا غرو أن يجد كلّ مسلم يعيش بين مطرقة البسطار العسكريّ وسندان المعارك الطائفيّة في أحاديثه، التي تتناول مواضيع من قبيل شخصيّة الإنسان وتنمية المجتمع وحقوق الإنسان



بقلم: الشيخ محمد مرواريد

ولد في مدينة مشهد (إيران) و درس في حوزتي مشهد و قم.

أستاذ وباحث في علم الحديث والفقه المقارن ونشرت له مقالات عديدة في هذين المجالين. والمرأة والتعايش والوحدة بين المسلمين، ما يروى غليله.

في المقابل، قد لا يستوعب هو اجسه فقهاء يتمتّعون بالأمن والرفاه النسبيّ وما برحوا يلقون دروسهم وأبحاثهم في ظلّ حكومة إسلاميّة. وربّما لا يدرك همومه الحقيقيّة فقهاء لا يتورّعون عن سدّ باب التعايش في وجه نظرائهم في سبيل إثبات نظريّاتهم الأثيرة عليهم وفرض شخصيّتهم التي يريدون الترويج لها. ولن يفهم قلقه إلّا من كان مثله، لا ذلك الفقيه الذي يجعل معيار تنظيره مدى الموقف الحزبيّ والجهويّ تجاهَه حبّاً أو بغضاً. لن نتوقّع استيعاب كلام الشيخ إلّا من ذلك الفقيه الذي ذاق مرارة الألم الذي يتجرّعه أولئك الناس الذين يعيشون بعيدين عن أجواء قم ومشهد والنجف وأصفهان.

يمكن أن نسمّيه بالفقيه المجدّد والشجاع حين لم يتوانَ بنفسه عن تقدير شجاعة وجرأة كلُّ من آية الله الخوئيّ والسيّد محمّد حسين فضل الله والعلّامة مغنية؛ لا لما مارسوا من حرّيةٍ في التنظير، بل لاقتحامهم ميادين لم يكن للفقهاء أن يمسّوها، وهو ما يمثّل بحدّ ذاته قيمة نادرة. فالشيخ ينتقد كلّ جوِّ يسوده التهديد ويحول دون أن يصرّح الفقيه بآرائه الفقهيّة ويسلبه حرّيته في ذلك، فضلاً عن أنّه لا يطيق حالة الخوف التي تعتري الفقيه خوفاً من المساس بشهرته؛ فلا مقياس عند الصفّار إلّا الأدلّة القطعيّة فحسب، وما مقاربته الخاصّة لسيرة أهل البيت ﷺ والاستناد إليها سوى أحد أوجه إبداعاته في تناول المواضيع الفقهيّة.

يرى الشيخ في الاختلاف وتباين الرؤى أمراً طبيعيّاً متوافقاً مع السنن الإلهيّة، ولا فائدة من السعى للقضاء على الاختلافات الفكريّة؛ فهي محاولات فارغة تتعارض والسنن الإلهيّة، ولا بدّ، بدلاً من ذلك، من إبقاء باب الحوار والتعارف بين أطراف الخلاف مفتوحاً كي تتهيّأ الأرضيّة للتعايش حفاظاً على المجتمع الذي ينبغي تأهيل أفراده للعيش المشترك وتقبّل ثقافة الاختلاف.

في هذا السياق، يعتبر الصفّار كلّاً من التعايش والوحدة الإسلاميّة أصلاً دينيّاً ثابتاً، لا تكتيكاً سياسيّاً مرحليّاً؛ فمقاربته للوحدة الإسلاميّة نابعة من رؤية عميقة ومتأصّلة، إذ في الوقت الذي لا يتبنّى النزعة التنوّعيّة الإبيستيمولوجيّة، فإنّه يرفض ذوبان المذاهب في بعضها عقديّاً وفقهيّاً، وتتلخّص نظريّته في التسامح العمليّ والانفتاح بالخطاب.

فما السبيل لتحقيق التعايش والسلم الاجتماعيّ؟

يطرح الصفّار ثلاثة حلول في هذا الصدد:

الأوّل: التأكيد على مفهوم «المواطنة» أساساً ملائماً للتعايش والمساواة في الحقوق، دون أن تتحوّل وسيلةً للتقييم العرقيّ.

الثاني: إشراك الجميع في مشروع إعمار الأرض، لينشغلوا بتحقيق الأهداف المشتركة كالتقدّم السياسيّ والاقتصاديّ والاجتماعيّ، بدل إثارة النزاعات وخوض المواجهات.

الثالث: نشر ثقافة التسامح واحترام حقوق الآخرين.

يمثّل الشيخ الصفّار نموذجاً عمليّاً لتجسيد نظريّاته وأفكاره؛ فقد استطاع بالتعايش والمنطق والحكمة أن يتجاوز الظروف السلفيّة السائدة في بلاده السعوديّة وضغوط حكّامها المتزايدة، ليوصل صوته للعالم الإسلاميّ أجمع، بل وحتى المسلمين في بلاد الاغتراب بأمريكا وأوروبا وأفريقيا، وترجمت كتبه لمختلف اللّغات حتى السواحيليّة والطاجيكيّة، ولا يمرّ يوم دون أن يُذكر اسمه ونهجه في المؤتمرات وشبكات الإنترنت والصحف السعوديّة والعربيّة، فضلاً عن أنّه لم يقطع علاقاته الحسنة مع علماء المذاهب الأخرى وحافظ على قنوات الحوار حتى مع الحكّام السعوديّين أيضاً.

لقد قدّم الشيخ مثالاً يحتذى عن الصبر وتحمّل المشاقّ في سبيل التعايش والسلم الاجتماعيّ، ولكنّ ذلك لا يعفينا من طرح السؤال التالي عليه:

لا شكّ في قدرة ثقافة التعايش على جعل شخصين أو فكرين أو مذهبين يعيشان جنباً إلى جنب وخلق حالة من الاستقرار. ولكن حين يكون موضوع الاختلاف أصول التعايش وحدودها نفسها، فما الحلّ في هذه الحالة؟

فعلى سبيل المثال، عندما يرفض فقيه أصل السلم قاعدةً أو يرى في الارتداد بمعناه الأوسع ـ بما يشمل إنكار الواجبات غير الضروريّة في الدين ـ ما يوجب القتل، يتحوّل موضوع الاختلاف بين الفقيه والمرتدّ حول حدود التعايش، فكيف يمكن والحال هذه أن نخلق حالة تعايش بينهما؟ ألا يدعونا مثل ذلك الاختلاف في أصول التعايش وحدوده لضرورة البحث عن إيجاد فكر حاكم ومشرّع على أساسه؟

يبدو أنّه لا يمكن نظريّة التعايش السلميّ وحدها أن تغطّي بالحلّ مساحة واسعة من الخلافات المستعصية حول حدود التعايش والسلم، ليُصار في النهاية إلى الوصول لطريق مسدود وانفلاش التعايش عند هذه النقطة.

الشيخ الصفار.. شعلة التجديد والانفتاح

إنَّ المتتبعَ للخطابِ الديني، والتجاذباتِ الفكريةِ المتنوعةِ في الساحةِ اليومَ يجدُ مجموعةً من الإفرازاتِ التي تغذَّي حالةَ التعصبِ، والتطرفِ، واللغةَ القائمةَ على الكراهيةِ والتسقيطِ، ورفض الآخر.

وفي ظلّ هذا المشهدِ المأساوي - الذي نتجرعُ غُصَصَهُ يوماً بعدَ يومٍ - يطلُّ علينا سماحةُ الشيخ حسن الصفار بصوتٍ متعقل، وفكرٍ متنورٍ، وخطابٍ متجددٍ، ولغةٍ متزنةٍ تنادي بالانفتاح، وترفعُ شعارَ التسامح، ليبعثُ فينا الأملَ بأنَّه لا زالَ هناكَ متسع للتفاؤلِ في هذهِ الحياةِ.

ومن خلالِ قراءتي لفكرِ سماحةِ الشيخِ/حسن الصفار، أعتقدُ أنَّ ما جاء به كانَ وليدَ تجربةٍ ليست بالبسيطةِ، فالأمرُ يتعدّى إصدارَ البياناتِ، وتأليفَ الكتبِ، وإلقاءَ المحاضراتِ، إلى ما هوَ أبعدُ من ذلك بكثيرٍ... حيث تجده بإرادتهِ وسلوكهِ الجادِ يسعى إلى إيجادِ حالةٍ من الموضوعيةِ في دراسةِ الفكرِ الآخرِ وهو بذلك يجنحُ إلى إعادةِ صياغةِ كثيرٍ من الموروثاتِ والأعرافِ السائدة وهذا السعي يتطلبُ الكثيرَ من الجهدِ والتضحيةِ خصوصاً في مجتمعِنا الذي باتَ يشككُ في نوايا المصلحين، ويقفُ حجرَ عثرةٍ في وجهِ أيِّ تجديدٍ لمجردِ أنهُ لمْ يألفه.

أضفْ إلى ذلك (الوعي الاجتماعي) الذي يتسمُ به سماحةُ



بقلم: الأستاذ عبدالله طاهر العيبد

معلم وشاعر، وعضو منتدى الينابيع الهجرية .

> عضو ملتقى شعراء الأحساء.

الشيخ/ حسن الصفار، وهذه المَلكة مكّنته من إدراكِ إمكاناتِه، والبيئةِ المحيطةِ به، فدفَعه ذلك للتعامل معها على أساس من النشاطِ، والهمةِ، والمشاركةِ، والتعاطي مع ظروفِها.

أتذكرُ أنه سُئِل - ذات جلسةٍ رمضانيةٍ في مكتبهِ-: ما هو ردُّ سماحةِ الشيخ/ حسن الصفار على من يهاجمه؟

فأجابَ - وبكلّ أريحيةٍ - جوابَ المخلصِ لنهجِه، والواثقِ من خطِه: حسن الصفار ليس وليًّا لله فيكون من حاربه قد حارب الله، ومن سالمه قد سالم الله... حسن الصفار واحد من هؤ لاء الناس ليس إلًا.

بهذه اللغة المتسامحة والمتعافية من وباءِ ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ﴾ يؤكد لنا سماحة الشيخ أنهُ لم يتمسك بهذا الطريق إلّا لإيمانهِ بجدواه، بل أزعمُ وأقولُ أنه جني ثمارَ توجهه، وذاقَ حلاوةَ طعم انفتاحِه، وفي ذات الوقت هو يعلنها صراحةً أنَّ للآخر كلُّ الحق في أن يخالفَه إذا لم يستوعبْ حقيقةً ما يرمى إليه، ولكن ليس له الحقّ في إلغائِه.

وهذا ما قاله - لجماعة تخرج للتطبير في القطيف -: لكم أن تطبّروا... ولي أن أصرحَ برأيي وأرفضَ هذا الفعلَ.

هو أنصف الآخر - في أكثر من موقفٍ - حينما وسّع أمامه مساحة التعاطي مع الاختلاف.. ولكن هل أنصفه الآخر؟

وأجدني مضطراً للتحدثِ عن تجربتي - في ميدان عملي - بعد التفاعلِ مع كلمات سماحة الشيخ من خلال كتبه وخطبه على شكل دروس أتعلمها وأطبقها.. فأنا أعمل معلماً في منطقة أهلها من أتباع المذهب السني، وقد وجدتُ أنَّ التعايشَ آتي أكله، واستشعرتُ أهميةَ أن نقدمَ أنفسَنا ومذهبَنا بالشكل الصحيح- بعيداً عن الانطواء - وهذه تعاليم أئمتنا أولاً وقبل كلُّ شيء، حتى إنَّ زملائي من أتباع المذهب الآخر استغربوا هذا الفعل مني وكأني قمتُ بعمل لا يمكن أن يصدر ممن ينتسب لهذا المذهب العظيم... وقد قال لي أحدهم: أول مرة أقابل شيعياً بأخلاقيات كهذه!

وأنا لا ألومه بالطبع.. ففي الجانب الآخر أجدُ الكثيرَ - من أبناء مذهبي- يؤثرون

الانغلاق، ولا يتفاعلون مع من حولهم، وقد كرّسوا حالة الانطواء في أذهانهم وفي واقعهم الخارجي بحجة الحفاظ على الهوية، وهذا يسيء كثيراً للمذهب بشكل عام...

وما زلت أردد هذه الرواية التي هي من وصايا الإمام الحسن العسكري عليه السلام لشيعته - في كلّ مكان وزمان - قوله : «أوصيكم بتقوى الله والورع في دينكم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من برِّ أو فاجر، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد، صَلُّوا في عشائرهم، واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم، وأدُّوا حقوقهم، فإنّ الرجل منكم اذا ورع في دينه، وصدق في حديثه، وأدّى الأمانة، وحسَّن خلقه مع الناس قيل: هذا شيعي فيسرّني ذلك، اتّقوا الله وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً، جُرّوا إلينا كلُّ مودّة، وادفعوا عنّا كلُّ قبيح فإنّه ما قيل فينا من حُسْن فنحن أهله وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك. لنا حقَّ في كتاب الله وقرابة من رسول الله وتطهيرٌ من الله لا يدّعيه أحد غيرنا إِلَّا كذَّابٍ. أكثروا ذكر الله وذكر الموت وتلاوة القرآن والصلاة على النبي، فإنَّ الصلاة على رسول الله عشر حسنات، احفظوا ما وصّيتكم به واستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام».

فالزملاء -في المدرسة- يقولون لي بأنك (مختلف)... فما كان منى إلَّا أن قلتُ لهم بأنهم: (هم المختلفون)... وأشرتُ بكلّ حواسى ناحية سماحة الشيخ/حسن الصفار... لكي يتعرَّفوا علينا من خلال فكره النيّر.. ويعزُّ عليَّ أن أقول إنّ إعلامنا الشيعي ساهم -بشكل أو بآخر - في تكوين مثل هذه الترسبات في ذهن الآخر.

فمتى سنرى ذلك الخطاب التوافقي الذي ينطلق من نفوس همها خدمة المذهب على مستوى السلوك والأفكار... وإني أبارك خطوات سماحة الشيخ/حسن الصفار في هذا المجال.. وهو من القلائل الذين حملوا شعلةَ الدعوةِ بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيل رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾... ودققوا في كل كلمةٍ قبلَ أنْ ينطقوها ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾... ثم أنه أقرَّ بأن الاختلاف قائمٌ في الكوَنِ ما بقيَ الدهرُ وتبقى حقيقةُ ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾.

وأهمسُ في أذنِ سماحةِ الشيخِ/ شكراً لك.

الشيخ الصفار يخدم الإسلام والمسلمين ببيانه وبنانه^(ر)

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين.

تحتل صلاة الجمعة من بين الفرائض جميعاً مكانة خاصة؛ فهي فريضة عبادية دعا إلى إقامتها الكتاب بأروع بيان وأظهره ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسَعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ وندّ بالذين انفضوا من وذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ وندّ بالذين انفضوا من حول الرسول ﴿ ابتغاء عَرض زائل، أو غَرض ليس بنافع. كما أكدت السنة النبوية وأحاديث العترة الطاهرة سلام الله عليهم، على صلاة الجمعة كثيراً، ومن راجع أبواب صلاة الجمعة في ﴿ وسائل الشيعة ﴾ و الجامع لأحاديث الشيعة » يجد العدد الهائل من الروايات التي تثبت أهميتها وفضلها وأحكامها.

كلّ ذلك يدلّ على أهميتها ومكانتها العظمى في الشريعة الإسلامية الغرّاء، فصلاة الجمعة عمل عبادي، وفي الوقت نفسه لها آثار اجتماعية وسياسية نافعة يشير إليها الخطيب في خطبتيه.



بقلم: المرجع الديني الشيخ جعفر السبحاني

من أبرز أساتذة البحث الخارج في حوزة قم العلمية ولد عام 1347هـ.

> مؤسس مؤسسة الإمام الصادق والمشرف عليها، ومؤسس معهد الكلام الإسلامي.

> ألف أكثر من 250 كتاباً ورسالة في علم الكلام والتفسير والفقه وأصوله تشتمل على موسوعات.

(١) تقديم للطبعة الثانية من (كتاب الجمعة شخصية المجتمع الإسلامي) للشيخ حسن الصفار/ المركز العالمي للعلوم والثقافة الإسلامية، قم المقدسة ٢٠٠٩م.

وأيّ اجتماع أبهي من ذلك الاجتماع الذي يلتقي فيه المسلمون الذين يعيشون في مساحة فرسخ واحد، ليستمعوا إلى ما يجري على العالم الإسلامي من خير وشرٍّ، وما يُدبّر ضدهم من مؤامرات، للقيام بما يجب عليهم، والنهوض بالعبء الجسيم المُلقى على عاتقهم.

ولأهمية هذه الفريضة ألَّف غير واحد من العلماء والفطاحل كتباً ورسائل، ذكرها أصحاب المعاجم والفهارس، وقد بيّنوا فيها آثارها وأحكامها.

وبيكِ القارئ هذا الكتاب القيّم والأثر الجديد، حرّره العلامة الحجة الشيخ حسن الصفار حفظه الله، باسم «الجمعة شخصية المجتمع الإسلامي »، وقد أدى فيه حقّها، خاصة فيما يرجع إلى ملامح الصورة الاجتماعية لصلاة الجمعة، وهكذا بقية فصول الكتاب.

ونحن نبارك للمؤلف هذا العمل النبيل، الذي أظنّ أنه يسدّ فراغاً في مكتبتنا العربية الإسلامية، بتحاليله وبحوثه القيّمة، فشيخنا الحجة الصفار هو أحد من يخدم الإسلام والمسلمين ببيانه وبنانه، وكلامه وقلمه عبر سنين.

> أرجو من الله سبحانه وتعالى أن يوفقه لما فيه رضاه، وأن يصونه من كلّ سوء. والحمد لله ربّ العالمين

قم المشرفة/ جعفر السبحاني/١٥شوال المكرم ١٤٢٩هـ

جهد خلاّق في دراسة حياة السيدة زينب^(ر)



بقلم: المحقق الشيخ باقر شريف القرشي (-1925 2012م)

عالم محقق في الحوزة العلمية في النجف الأشرف.

له موسوعة في سيرة أئمة أهل البيت (42) مجلداً وكتب أخرى في المعرفة الدينية.

أما سيّدة النساء فهي وسام شرف للإسلام، ومصدر فخر واعتزاز للأسرة النبوية، فهي بطلة التأريخ، ورائدة الجهاد المقدس في جميع الأعصار والآباد.

إنها الكوكب المشرق في سماء هذا الكون، فقد طوّقت الدنيا بما بثته في أرجائها من المثل العليا التي هي أحق بالبقاء وأجدر بالخلود من هذا الكوكب الذي نعيش فيه.

لقد ورثت سيدة النساء زينب جميع المقومات والذاتيات في شخصية جدها الرسول صلى الله عليه وآله، باعث الروح والعلم في الأجيال، وكذلك ورثت جميع المكونات في شخصية أبيها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، رائد العدالة الاجتماعية في الأرض.

لقد حكت جدّها الرسول صلى الله عليه وآله في سموّ إرادته وصلابة عزيمته، فقد تسلحت بالصبر أمام الأحداث الجسام التي تذوب من عظيم هولها الجبال، فقد أحاطت بها الأزمات والكوارث يتبع بعضها بعضًا في صعيد كربلاء، فقد شاهدت أبناء الأسرة النبوية وهم في زهرة الشباب يذبحهم الجيش الأموي بوحشية قاسية،

⁽١) تقديم لإحدى طبعات كتاب (المرأة العظيمة) للشيخ حسن الصفار.

ورأت أخاها الذي هو عندها أعز من الحياة قد مزقت جسده الطاهر السيوف، فوقفت عليه وقالت كلمتها الخالدة التي ارتسمت مع الفلك وسارت معه:

(اللهم تقبّل منّا هذا القربان)

إنَّ الإنسانية لتنحني إجلالاً وتعظيماً لهذه السيدة التي هي ملء فم الدنيا إيماناً وسمواً وكمالاً حقاً.

إنها من معجزات جدّها الرسول صلى الله عليه وآله الذي فاق جميع الأنبياء بكمالاته النفسة.

لقد شابهت أباها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في شجاعته وقوة بأسه، فقد استهانت بالإرهابي عبيدالله بن زياد الخبيث الدنس الذي أظهر تشفيه بقتله لسيد الشهداء وإبادته لعترة رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد ردت عليه في آخر كلامها: ثكلتك أمك يا بن مرجانة، وقالت لسيّده يزيد وهي أسيرة (إنّي لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك وتوبيخك).

وأضافت قائلة:

(فكد كيدك واسع سعيك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا وهل رأيك إلّا فند، وأيامك إلّا عدد، يوم ينادي المنادي: ألا لعنة الله على الظالمين).

أرأيتم هذه الشجاعة! لقد قالت هذه الكلمات التي هي كالصاعقة على رأس الطاغية وهي أسيرة ورأس أخيها بين يديه، فما استكانت ولا وهنت.

إنّ الإسلام يعتز ويفخر بهذه السيدة الكريمة التي رفعت كلمة الحق، وجاهدت في سبيل الله تعالى كأعظم ما يكون الجهاد، وإنّ من الواجب أن تكون أنموذجاً رائعاً ومثلاً أعلى للجهاد ونكران الذات للسيدات الفاضلات من نساء المسلمين فيتخذنها قدوة حسنة لهن في الجهاد في سبيل الله تعالى في هذه الظروف الحاسمة من تاريخ الإسلام.

وعلى أيّ حال، فإنّ من الواجب أن نشيد بسماحة حجة الإسلام والمسلمين المجاهد الشيخ حسن موسى الصفار على ما بذله من جهد خلاق في دراسته عن حياة سيدة النساء الذي أسماه (المرأة العظيمة) وهو من ذخائر ما ألف عن حياة حفيدة الرسول صلى الله عليه

وآله وهو بالإضافة إلى إلمامه بالكثير من حياة بطلة الإسلام فإنه من مناجم الأدب في روعة بيانه وسمو تحليله، وإنّي أتمنى له المزيد من هذه البحوث التي تنفع الناس والتوفيق بيده تعالى يهبه للصالحين من عباده.

باقر شريف القرشي/١٣ ربيع الأول ١٤٢٤/قم المقدسة.

بسمان الرحك الرحيج

؟ ما سبيعات النشباء خبي وساء، طنوق تقدسعه نم وصفيت مخدوا عكزاف للأسماء النبوية - خبي بطلة 1 فشكاميخ 4 وسما تمعة الجباء المتماس نم جبسج الأصفار والكباد

ا نها اکوکپ ایشرق نوسرا ر هذا انکرن + نشد طوفت الدّنیا برا بششه خارمباشها من افضالعلیا ان صدیا میک با بشا د برانهیش ریافلورمت حضا انکوکپ این می نویشش فید

ر درشت سبب الم النساء وينسب بميع العقومات والالتيات في مشخصية جدها الامول بعلى الله عليد وآلابا عث الدحر والعلم في اوانجبال و وكن الاثر والت جميعا عكونات في تشخصية أبيها الإمام الإراضي عليه السعام ما كل العمالة الديثما عية ما الأرض لقد شكلت جدها الرسول معلن الله عليه وكان في سعداما وقد ومصلام بية الإيماد فين تسلمات بالالعبر أمام الأعماث الإساف الوثار وسين مفض هداما الدار الدورة

تشابحت بالاهبر أمام الأعنات انجسام الثرثان وبسن مطبع خدلها انجدال ۶ مثدن احاطت بهائه أد قرات والخوارث يتبيع معينها معينها في حصيب كربون فقد شا عدر ايشاء الأسرة النبوية وحرثي ترحدة الشباب بنه بمهم بجيشت الامواد بوحشينة فأسسسة ٤ ورأت أمّا حا الذب عدمت حاءً عزن الجياءً لدمزشت جسنه والقاح السيرف ٤ فرتغت عليه وقما وم تماشية المتالدة الآوارشسيت مع القلات بوسا رش معه إ

ان ادرت نيغ لشين اجلد كاكورتعنيما لهذه السيدة الدّعي ملّ خوالدنيا : بما نا وسمورًا وكاده عملاً وأراد الدراء المارة المارة الكورتعنيما الهذه السيدة الدّعي ملّ خوالدنيا : بما نا وسمورًا

ه نها من معبدًا تدجد هاه درمدل صعره وحد عليده. آله الذب نما من جهيع الدنسياء بكما فحصة المنتسبة المنتسبة

لند شابهت الباحا ادمام الهرا لوكمنية عليه السعام ني شباعته وثورة بأكساء نند استهانت بالددهاب جبيد الدين ذيا والخبيث الدنس الذي أطهرتشفيه بشله لسيد استهداء وا باحث لعترة رسول العدمي الدعاع وآله المائن دوت عليه تجائز كله مها : كلفتك أسل بابن مرجانت وقالت لسيده يز بيه وهي أكسيرة وان لاستصفر فد رك ، واستعفلم تعريفك و تدبيفك.

نگعاکیدت عواسع سعیك ندامه لوتمود ترکزنا عوادتمیت و حینا و حل ر اید مهمند ۶ و گیامات چه حدد ۲ پیم نینا دیباهنا دیبه ه لعفتهٔ ۱ لله علی الکالین ۲ ح

أردً ميثم هذه الشجاعة لمن شالت عذن المكارات لات حي كالصاحبة من رئاس الطاغية وهو أسيرة ورأس الخيرما بين بين بين به خلا استكانت ووصفت ان دوسعن مين من بين بين بين خلا استكانت ووصفت ان دوسعن مين مين بين بين بين بين بين بين من المسترات ورأس أو دوسيس الما دوست تعان كان أكون أخو خا عدت والمساوطة الما ومثلة المدون الميا ومثلة أن من من الداء بين أن تكون أخ يتنفل في المن من أمن أكد و تكراف الأل المدون الميا المدون الميا مدة من أما من المدون الميا مدون الميا مدون الميا و على المدون الميا حدود و على المدون الميا حدا المنا الما المنا و على المدون الميا حدا المنا ا

و على إلى عال عال ما والبياب إن شبية بسما عدمه والدرم والسبية المها عد الشيخ حسن موس العشار على ما بن له من جيد خلاق ني دراسته من حياة سيدة النسا والذب اسماء لا المراكة العظيمة » و حوام خائرا الف من حياة حنيان الرسول حلى الدوبيد و حو بالدنسانة الإلمام بالكثير من حياة بلاة المراكة الأركز النابع الكثير من حياة المراكة المراكبة من مناجمة له المراكبة من المناجمة العراكين من عدد البعدث الالمراكبة من المناجمة العماكين من حياء ما

با مژبنددنو*زس* ——

15cm/14/1/500

كثبت عذه الكالمة فزقم المقدسة

شخصية حوارية متوازنة تبحث عن المشتركات

الشيخ حسن الصفار عرفته شخصياً منذ أكثر من ربع قرن أستاذاً ومربياً دائم العطاء دأبه العمل والتجديد تحترم فيه كلّ شيء خصوصاً احترامه للغير والتوازن الكبير الذي يتمتع به في فكره وسلوكه وبالذات في تعامله مع الآخر وخصوصاً من يختلف معه في الرأي سياسياً واجتماعياً وفكرياً.

ويمكن للمتابع لفكر سماحته أن يلحظ هذا التوازن في مؤلفاته العديدة، بل يذهب إلى أبعد من ذلك حين يؤصّل لهذا الفكر المتوازن في المواضيع الأكثر حساسية كالحرية والتعددية في الإسلام، وكيف نتعامل مع من نختلف معه في الرأي، وحقوق الإنسان، والسلم الاجتماعي، فلا تراه ينتصر لهيمنة فئة على أخرى بل دعوته الدائمة والصريحة لتكريس التنوع في كافة المجالات، والتأكيد على ما يلزمه من تعايش بين كافة الأطياف الفكرية والاجتماعية.

لقد شرفت بمرافقة سماحة الشيخ في العديد من اللقاءات الفكرية والاجتماعية والسياسية فوجدته يجسّد ما يؤمن به من قيم سامية يتحاور حولها بجدِّ وإخلاص ورغبة في الوصول إلى المشتركات، لا يملّ ولا يتعب في البحث عمن يشاركه ويتقاطع معه



بقلم: المحامي الدكتور صادق محمد الجبران محامي وناشط حقوقي واجتماعي، من الأحساء (1381هـ).

فيها. يبحث عن المشتركات المجتمعية، في الوقت الذي يدافع عن حق الآخرين في أن يكون لهم هويتهم الخاصة ورؤيتهم المستقلة والمتميزة، وذلك كله في إطار الوطن الذي يتسع للجميع، ويكبر بكثير عن الحدود الضيقة التي تحاول كل فئة أن تؤطر الوطن بها، وهنا يدق ناقوس الخطر عند سماحته فيعالج هذه المسألة بالمزيد من البحث عن المشتركات والقيم الجماعية التي تؤصل للسلم الاجتماعي، وأنه لا مخرج للأزمات التي قد يتعرض لها الوطن بدونه. رائده في ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْم عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾(١) وقول علي ﷺ: «اجعل نفسك ميزاناً للحقّ فيما بينك وبين الناس، فأحبّ لهم ما تحبّ لنفسك، واكره لهم ما تكره لنفسك».

تحترم فيه احترامه لرأي الآخر إلى حد الدفاع عنه، فهو يعرض وجهة نظر مخالفيه بكل دقة وأمانة، لا يسفّه لهم رأي، ولا يقدّم رأيه وكأنه الحقيقة المطلقة التي لا تقبل النقاش والمراجعة، بل يعرضه مدافعاً عنه وعن حقه في أن يطرحه دون إكراه لأحد في قبوله والأخذ به.

لم يقصر الشيخ حسن الصفار قيم التسامح والفكر المنفتح على الآخر على نفسه، بل جعل منه مدرسة تبنّاها محبّوه ومريدوه وطلابه حتى تخرج من هذه المدرسة الكثير ممن نافحوا عن هذا الفكر، وعملوا بجد على أن تكون له أرضية اجتماعية تخرجه من دائرة النظرية والفكر المجرد إلى دائرة الوعي الممتد إلى مساحة التطبيق والممارسة.

لقد بدأ سماحة الشيخ هذه التجربة مع رفاقه وطلابه ومريديه، ثم مارسها في مجتمعه المحيط به وهكذا دواليك لتمتد التجربة وتؤتى ثمارها على مجال أوسع وأرحب، ولذا فقد فتح سماحته الباب تلو الآخر حتى لا يكاد يستعصى عليه أيِّ منها، وحتى أورثته هذه التجربة علاقات واسعة امتدت على رقعة الوطن والعالمين العربي والإسلامي ومع مختلف الأطياف، علاقة قامت على قو اعد صلبة من الفكر الحر المستنير الذي يقبل بالآخر ويحترمه ويبحث عن المشترك معه.

⁽١)سورة المائدة الآية. ٨

لقد شرفت بمرافقة سماحة الشيخ حسن الصفار في الدعوة الكريمة التي وجهها معالى الشيخ عبد المقصود خوجة في دارته العامرة بجدة وفي اثنينيته المباركة، وقد أذهلني عدد الحضور المشارك في تلك الأمسية، والذي أصابني بالغبطة الشديدة أنَّ أغلب الحاضرين كانوا على معرفة مسبقة بسماحة الشيخ، وكانت جهوده الفكرية المباركة هي القاعدة التي تشكلت عليها هذه المعرفة، فمنهم من عرفه عبر منبره ومحاضراته، ومنهم عبر كتبه ومقالاته، ومنهم عبر مشاركته في مؤتمر الحوار الوطني أو عبر مكاشفاته.

والذي راعني مما عهدته من فكر سماحته الورقة الرائعة التي تقدم بها تلك الليلة، والتي عنونها بـ «أهداف الحوار المذهبي رؤية في المسألة الدينية» والتي قدمها بكلمة مرتجلة تصلح أن تكون مع تلك الورقة وثيقة للتأسيس لمنهجية علمية راسخة للحوار المذهبي المبنى على التسامح والبحث عن المشتركات، وليس ذلك الحوار الذي ينصب للآخرين محاكم تفتيش ترفع فيها أعواد المشانق، وبهذا يضيع الفكر الحر والرأى الحر والمجتمع الحر، ويكون الجميع ضحية لهذه المنهجية المتشددة والتي سيكتوي بنارها الجميع. ولذا كانت دعوة الشيخ الصفار دائماً وأبدًا إلى الحوار يقول سماحته: «في الماضي كنا نتحاور حول ضرورة الحوار وأهميته، وكان هناك من يتحفُّظ على الحوار ولديه هواجس من الحوار، فجاءت مبادرة خادم الحرمين الشريفين فحسمت هذا الجدل، ووضعت حدًّا لهذه الهواجس، وأصبح الحوار حقيقة واقعة في المجتمع السعودي».

واستمع إلى سماحته في الميزان والتوازن في رؤيته إلى كافة المذاهب الإسلامية بما فيها المذهب الذي ينتمي إليه والجماعة المذهبية التي ينتمي إليها حين يقول: خلفنا تاريخ ملىء بالإشكالات والمشاكل، وكلنا ينتمى إلى تراث لا يخلو من الكثير ومن الشوائب، حيث يحتوي بعض الصفحات والفصول مما يعكر صفو الودّ بين أبناء الأمة، ولا يستطيع أهل أيّ مذهب من المذاهب أن ينزهوا تراثهم من الشوائب».

توجهات الحوار المذهبي مسألة خطيرة في فكر سماحة الشيخ، فهو يعتبر أنَّ هناك خطرًا على الحوار من أن يختطف الحوار على هذا الصعيد ويؤخذ إلى منحيَّ يعمق التفرقة والنزاع بين أبناء الأمة بدل أن ينتشلها ويوصلها إلى شاطئ الوحدة والوئام والانسجام. خاصة إذا كان الحوار قائماً على رصد كلّ طرف لقائمة من الملاحظات والإشكالات على الطرف الآخر، ويريد أن يتحول الحوار إلى محاكمة من هذا المذهب للمذهب الآخر. ولذا لا يرى سماحته أن يكون الجدل المذهبي قائمًا على مناقشة الفروع والمسائل التفصيلية، معتبراً أنَّ الظروف التي تمر بها الأمة لا تسمح بالانزلاق إلى هذا المنزلق حتى لا نكرر ما كانت عليه الأمة في السابق، والتي لم يثمر هذا التوجه عندها إلّا المزيد من الفرقة والانشغال عن اهتمامات الحاضر والمستقبل وتحدياته.

لقد أبدع سماحته في تحديد أهداف الحوار المذهبي، الذي يتضح فيه منهجية الشيخ الصفار في التوازن الفكري في شخصيته، والبحث عن المشتركات والانطلاق منها لتشكل أرضية بنَّاءة للحوار بين كافة المذاهب الإسلامية. فسماحته يعتبر الحوار المذهبي مسألة شائكة، ولذا ينبغي تحديد أهدافه وآلياته حتى لا تتجه بوصلته إلى ما لا يحمد عقباه. وحدد سماحته أهداف الحوار المذهبي في ثلاثة محاور، هي:

- التعارف والفهم المتبادل حتى يعرف كلُّ منَّا الآخر على حقيقته، ويزول الغبش والتشويش، الذي أدى إلى نظرات غير موضوعية في رؤيتنا لبعضنا بعضًا.
- التعايش على أساس الاحترام المتبادل، ومنع الإساءات للرموز الدينية لدى كافة المذاهب.
 - خدمة المصالح المشتركة بين أبناء الوطن الواحد.

هذا هو الشيخ حسن الصفار الذي عرفته، وهذا هو فكره الذي يؤصّل له بإيمان عميق به، حوار مع الداخل والخارج دون حدود، حوار ينطلق من المشتركات، ملؤه الحب واحترام مصالح الآخرين دون التفريط في مصالحه أو التنازل عنها، هاجسه الخوف من اختطاف الحوار، ولذا لا يألو جهداً في توسيع دائرته حتى يصبح الحوار المتوازن والمثمر هو الشعار الذي يمارسه الجميع وينعمون بنتائجه الطيبة في التعايش السلمي وخدمة المصالح المشتركة بينهم في الوطن والأمة.

الصفار وضع النقاط على الحروف 🕦



بقلم: الدكتور سهيل حسن قاضي مدير سابق لجامعة أم القرى في مكة المكرمة.

تحرص بعض الصحف المحلية على لفت انتباه القارئ من خلال بعض العناوين المثيرة، ثم سرعان ما يكتشف القارئ أنّ المضمون مختلف نسبياً أو كلياً. ولعلّ عنوان هذه المقالة أحد هذه العناوين التي أشرت إليها، حيث إنّ رسالة صحيفة المدينة عظيمة وجليلة يصعب الحديث عنها عبر هذه السطور، ولكني أردت أن أزجي الشكر والتقدير لصحيفة المدينة الغراء وملاحقها اليومية والأسبوعية وبالأخص (الرسالة) التي تستحق تقدير كلّ منصف، فصفحاتها الثمان بدءاً من منبر الرسالة على الصفحة الأولى حتى الصفحة الأخيرة المشتملة على (نص وتعليق) والزوايا الثابتة: قبل الطبع، عيون، بارقة، أفق، وملامح فضلاً عن قضية الأسبوع وندوة الأسبوع. أو المكاشفات التي حملتها الرسالة على مدى أربعة أسابيع.. تدلل بحقّ على أنّ الرسالة إسلامية المنهج وعصرية الطرح بكلّ ما تحمل هذه الكلمة من معنى.

وأريد اليوم أن أتوقف قليلاً مع ضيف جريدة المدينة فضيلة الشيخ حسن الصفار والحوار الساخن الذي أجراه معه الأستاذ الكريم عبدالعزيز قاسم وكان من أبرز ما قاله الشيخ الصفار:

^{.....}

⁽۱) المدينة: صحيفة يومية تصدر عن دار المدينة للطباعة والنشر، العدد ١٥٢٠٣ السنة السبعون، الثلاثاء ٢٥/ ١٠/ ١٤٢٥هــ//١٢/ ٢٠٠٤م.

(مستعدّون لميثاق شرف إسلامي نتجاوز به الصراعات المذهبية والخلافات الطائفية ونؤكد فيه على وحدة الأمة وعلى مرجعية الكتاب والسنة) وقال: (يجب أن نبدأ بإيقاف الإثارة لكلِّ, الترسبات عبر وقف التعبئة والتعبئة المضادة، وتجريم ثقافة التحريض على الكراهية). ومن أبرز ما قاله: (أراهن على الجيل الواعي من العلماء والدعاة في الصحوة الإسلامية والاتجاه السلفي بأنَّ إدراكهم للتحديات الخطيرة يجعلهم أكثر مرونة تجاه الآخرين).

أحسب أنّ الشيخ الصفار قد وضع النقاط على الحروف، وأزال عن الأذهان كلّ ما علق في السابق بكلّ صدق وموضوعية، ولوحظ على الشيخ الصفار تمسكه الثابت فيما أبداه من آراء وهذا ما أكده رفاقه في الحوار الوطني الذي شارك فيه الشيخ الصفار بكلُّ فعالية ولقي هذا الأمر ترحيب كلّ الأوساط، راجياً أن نقطف ثمار هذا التقارب عبر الأطروحات التي عرضها في الحوار الوطني ولقاءات جريدة المدينة ممثلة في ملحقها (الرسالة) والمؤمل أن توضع هذه الأطروحات موضوع التنفيذ.

إنَّ ما ذكر آنفاً يقو دنا إلى التساؤل: هل نملك بالفعل الإرادة للتعايش.؟

قال أحد الأئمة (صلاح شأن الناس التعايش) لدينا مجتمعات عديدة كان بعضها ولا زال مضرباً للمثل في عملية التعايش والانصهار في المجتمع في مقدمة هذه الدول أكبر دولة في العالم وهي الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى المستوى العربي كان لبنان أنموذجاً للتعايش قبل أن ينجح الشيطان في منتصف السبعينيات ليقوّض كلّ ما بني في السابق.

وفي هذا السياق فقد كنت في زيارة لدار الساقي ببيروت في العام الماضي فجاءت سيدة تسأل عن كتاب التنوع والتعايش للشيخ حسن الصفار وهو بحث في تأصيل الوحدة الاجتماعية والوطنية، فطلبت من مسؤول المبيعات أن يزودني أيضاً بهذا الكتاب، فقال الرجل لقد جاءت هذه السيدة يوم أمس تسأل عن كتاب شخصية المرأة للشيخ الصفار. وزودناها بطلبها وأفدناها أنَّ للمؤلف كتابًا آخر في التنوع والتعايش فقالت: لست مهتمة بهذا الأمر فإذا بها تجيء اليوم وهي ترغب في الحصول على مجموعة من النسخ بغرض الإهداء. لقد تسنى لي الاطلاع على كتاب شخصية المرأة وعلى كتاب التنوع والتعايش وسعدت بالطرح الجيّد والفكر المستنير بدءاً من شرحه على التنوع كظاهرة كونية اجتماعية بأنواعه من تنوع عرقي ولغوي وديني وقومي إلى الرؤية الإسلامية التي طرحها المؤلف عن التنوع والاختلاف والتي وفق في شرحها أيّما توفيق، زاده الله حكماً وعلماً، إلى أن انتهى في خاتمة الكتاب عن كيفية الانتقال من زمن التعصب إلى زمن التعايش، وهو موضوع يحسن إثارته ومناقشته في المرات القادمة. ولا بُدّ أن نرجع الفضل لأهله ولكل من ساهم في تعريفنا بالشيخ حسن الصفار في مقدمة هؤلاء مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، وصحيفة المدينة الغراء، ثم لقاء في منزل الأستاذ محمد سعيد طيب وآخر في منزل الأستاذ عبدالمقصود خوجة وبعض من كتبه التي تسنّى الاطلاع عليها والحديث موصول.

خطاب عقلاني رصين معتدل^(ر)



بقلم: الأستاذ نجيب الخنيزي

كاتب وباحث سعودي وناشط سياسي وحقوقي ولد عام 1953م.

كي أكون صريحاً أقول: إنه على وجه العموم لا يجذبني أو يستهويني الخطاب الديني التقليدي/ المحافظ السائد، سواء الصادر من قبل ممثلي المؤسسة الدينية الرسمية، أو من قبل بعض المرجعيات الدينية «المستقلة»، وبغض النظر عن تمظهراتها المذهبية والفقهية، أو شخوص رجالاتها ومن بينهم رجال دين أفاضل يتسمون بالصدق والزهد و الاستقامة.

يتسم ذلك الخطاب في مضمونه وأطروحاته بالجمود، الحشو، التكرار، الإقصاء، وتحاش الخوض في الشأن (الدنيوي) العام، والإصرار على مواصلة النبش الممل، والمضر، لموضوعات، أحداث، اختلافات، وصراعات قديمة لها جذورها (السياسية والاجتماعية والأيديولوجية) التاريخية، المرتبطة ببيئتها الموضوعية –المتعنة آنذاك.

والأمر ذاته ينطبق على الخطاب الإسلامي الراديكالي، الذي يثير عندي تساؤلات وشكوكًا ومخاوف جدية أجدها مشروعة، وخصوصاً تمظهراته الأيديولوجية والفكرية المتشددة والاقصائية، وممارسات العنيفة التي تصل إلى حدود الإرهاب والقتل على

⁽١) تقديم لكتاب (المشكل الطائفي والمسؤولية الوطنية) للشيخ حسن الصفار، مؤسسة الانتشار العربي - بيروت، ٢٠٠٩ م.

الهوية، وهذا الخطاب يزعم لنفسه امتلاك ناصية الحقّ والحقيقة وما عداه فهو كافر وفاسق ومبتدع، كما ينحو لتكفير الحكومات والمجتمعات والجماعات والمكونات المخالفة له، وهو إذ يستفيد من الواقع السيئ والمرير (على كل المستويات) الذي يعيشه الناس، بهدف تحريضهم وتأليبهم، فإنه يتوسل ويستحضر الماضي وإسقاطه عنوة على الحاضر، بهدف توظيفه لدواع ومصالح سياسية وأيديولوجية واجتماعية (فئوية) خاصة، حيث التعال على (الزمكان) الواقع واحتياجاته، وتجاهل الهموم والتطلعات الحقيقية للشعوب في الحرية

في ظني فإن الخطابين التقليدي والراديكالي هما معاً، مفارقان للواقع والحاضر والمستقبل، ويستبطنان بث الفرقة والفتنة والصراع بين المسلمين، والترويج لثقافة دينية عامية متشددة تركز على الطقوس المظهرية والشكلية، وما يصاحبها من ممارسات تتعلق بالتديّن الشعبي، البعيدة عن جوهر الإسلام الصحيح.

والعدالة والمساواة.

هذا الموقف أزعم أنه لا يخصّني وحدي على وجه التحديد، إذ يشاطرني فيه الكثير، بمن فيهم رجال دين، مثقفون ومفكرون تنويريون وعقلانيون، بغض النظر عن تباين مذاهبهم ومشاربهم الفكرية والثقافية.

توجد العديد من المآخذ والملاحظات النقدية حول مدى نجاعة وفائدة هذا الخطاب الديني التقليدي أو الراديكالي، ويشمل ذلك الخطاب الديني الشيعي، ومن ضمنه الخطاب المنبري في المجالس الحسينية، الذي يتسم على وجه العموم بالثقافة الشفاهية، واستنسال واستنساخ المواضيع المملة والمكررة، بهدف استدرار العواطف والمشاعر الإنسانية، من خلال التركيز على مظهرية تراجيديا الحزن والمظلومية في حادثة كربلاء، وهو ما ينحدر به أحياناً إلى مستوى الإثارة أو الاسترزاق المحض، في حين يجري تجاهل وتغيب المضمون الإنساني العميق في ثورة الحسين (ع)، ضد الظلم والاستبداد والفساد، وبالتالي استخلاص عبرها ودروسها، وتوظيف المناسبة، لترسيخ قيم المعرفة والإصلاح والتجديد الديني، والتصدي للقضايا والتحديات المجتمعية والوطنية الكبرى التي نواجهها.

لكن أجد من واجبى وللأمانة هنا ذكر بعض الاستثناءات المضيئة التي لا تزال قليلة من

حيث العدد لكنها كبيرة من حيث المكانة والتأثير، في رهانات الحاضر والمستقبل، التي تمثلها كوكبة من رجال الدين المتنورين والمعتدلين، والشخصيات الاجتماعية والوطنية الإسلامية البارزة، في بلادنا وفي الخارج التي أكنّ لها كل تقدير واحترام، لما بذلوه ويبذلوه من جهد ضخم للارتقاء بالفكر الديني (بما هو منتج بشري) والانخراط النشط في الشأن العام، وتبني هموم وقضايا مجتمعهم ووطنهم، والسعى لبث ثقافة التنوير والتعددية والتسامح، والانفتاح على المكونات المذهبية والثقافية الأخرى، بل إنّ العديد منهم أشعر أنهم أقرب لي إنسانياً ووطنياً ووجدانياً وحتى فكرياً، من بعض المنتمين إلى «الأيديولوجيات» والاتجاهات الليبرالية والقومية واليسارية، البعيدين عن الواقع الفعلى المعيش، وتفاصيل الهموم والتطلعات الحقيقية للوطن والمجتمع، حيث لا يقلون أصولية وأيديولوجية (الأيديولوجية هنا كوعي مزيّف) في تفكيرهم المتزمت والمنغلق عن الأصوليين الإسلاميين المتشددين، وعلى النحو الذي ذكره المفكر روجيه جارودي في كتابه العميق حول الأصوليات (الدينية والوضعية) المعاصرة وتجلياتها.

هذه الفئة الخيرة تضم العديد من الرموز والشخصيات الدينية المعتبرة والمؤثرة كنت ولا أزال حريصاً على حضور مجالسهم الخاصة، والاستماع إلى محاضراتهم وخطبهم القيمة في المجالس الحسينية، أو مجالسهم العامة، أو دعوتهم للحضور والمشاركة في فعاليات ديوانية الملتقى الثقافي التي أستضيفها في منزلي، وكذلك المشاركة معهم في بعض الندوات الثقافية المشتركة، وفي المجال المطلبي المحلى والوطني.

أجد نفسي قريباً منها، بغض النظر عن وجو د الاختلافات الفكرية، وفي مناهج التحليل، وهو أمر طبيعي ومطلوب من الجميع؛ لأنه يعكس احتياجات ومتطلبات ترسيخ مفاهيم التعددية والتسامح في مجتمعنا، والحقّ في تعدد قراءات الواقع، باعتباره ضرورة الحاضر والمستقبل.

على صعيد المجتمع المحلى والوطني أذكر منهم، مع حفظ الألقاب: السيد حسن العوامي، الشيخ حسن الصفار، الدكتور عبد الهادي الفضلي، الشيخ حسن النمر، السيد منير الخباز، الدكتور توفيق السيف، الذي جمعتني معه رفقة نضال وعمل وطني مشترك في

الخارج أثر إحداث نوفمبر ١٩٧٩ التي شهدتها بعض مدن وقرى المنطقة الشرقية، والتي الضطررتني لمغادرة أرض الوطن، وبينما عدت بعد قرابة العام، فقد أمضى الدكتور توفيق السيف في المنفى ثلاثة عشر عاماً، كنت خلالها إما في السجن، أو ممنوعاً من السفر، الذي لم يرفع حتى حدوث المصالحة الشهيرة في عام ١٩٩٣، بين الدولة والحركة الإصلاحية (الشيعية) الإسلامية.

كما لا يفوتني أن أذكر هنا الدكتور فؤاد الإبراهيم، الدكتور حمزة الحسن، الأستاذ محمد محفوظ، الشيخ زكي الميلاد، الدكتور السيد عدنان الشخص، الأستاذ جعفر الشايب، الأستاذ جهاد الخنيزي، والأستاذ محمد النمر، أقف عند هذا الحد لأنّ القائمة تطول.

بداية علينا التفريق بين الإسلام والدين من جهة، وبين تناول الفكر والثقافة الدينية من جهة أخرى، رداً على التخرّصات والأصوات العالية التي تهاجم أيّ فكر أو طرح نقدي جديد، يخالف المسلمات القارة في الوعي والثقافة الدينية (الشعبية) المجازية السائدة وطقوسها المرافقة، والمنغرسة بعمق في الوعي والمخيال الجمعي، ومخزون الذاكرة التاريخية، بكائية الحزن، واستعادة تراجيديا الدم والثورة في كربلاء في المجالس الحسينية، مواكب العزاء الحسيني، تنظيم الموالد والاحتفالات الخاصة بالرسول الأعظم وأئمة أل البيت ها وكذلك تنظيم الصلوات والأدعية الخاصة بالمناسبات الدينية، وفي فقدان الأحبة.

إني أستوعب وأتفهم هذه الحالة الشعبية من التديّن، بل وأشارك في بعضها، لكن لا يعني ذلك التسليم إزاء بعض مظاهرها السلبية، أو تحاشي نقد تلك المظاهر الممجوجة منها، مثل بعض الطقوس: كالتطبير والزنجيل واللطم الشديد في مواكب العزاء، والتشدد والتزمت الفكري والاجتماعي والمسلكي، إزاء قضايا مهمة مثل حقوق الإنسان، وحقوق المرأة، وحرية التعبير وهي ممارسات ارتبطت بالتشيع الطقوسي وليس التشيع العلوي، كما أشار إلى ذلك العديد من رجال الدين والمفكرين الشيعة القدماء والمعاصرين.

عندما يطرح اسم سماحة الشيخ حسن الصفار، يتبادر إلى ذهني، على الفور أسماء الرواد العظام لمشروع الإصلاح والتجديد الديني والسياسي والفكري، منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، الذي أجهض بسب عوامل مختلفة، لكنّ الأمل لا يزال معقوداً على

استئنافه من جديد من قبل كوكبة من المصلحين والمفكرين المعاصرين، من بينهم سماحة الشيخ حسن الصفار الذي يحتل منزلة معتبرة ومميزة بينهم، وفي الواقع فإنَّ مرجعيته الدينية والتزامه الإسلامي وانتماءه المذهبي، لم يكن عقبة على الإطلاق أمام انفتاحه وتفاعله الحي مع الواقع، ومتطلبات الحياة المعاصرة، كما أنَّ خطابه الإسلامي العقلاني المعتدل والرصين، المستند إلى الجوانب المضيئة في تراثنا الإسلامي، يساهم في خلق أسس الحوار والتفاعل الإيجابي مع الآخر (بغض النظر عن دينه أو مذهبه أو فكره) لتشكيل أرضية مشتركة، قوامها مصلحة الوطن والأمة، وقبل كلّ شيء الاحتفاء بالإنسان، والدفاع عن حقّه في الوجود والحرية والتعددية والعدالة والمساواة، ويستحضرني هنا ما خطه الشيخ حسن الصفار في كتابه (الخطاب الإسلامي وحقوق الإنسان) حيث يقول ما يلي:

«علينا أن نفرّق بين الخطاب الديني والنص الديني، فالخطاب الديني، وهنا لا قداسة ولا عصمة، فالاجتهاد قد يصيب وقد يخطئ والمجتهد يعبّر عن مقدار فهمه وإدراكه، كما وقد يتأثر بمختلف العوامل النفسية والاجتماعية التي تنعكس على آرائه وتصوراته.. وبذلك فالخطاب الديني قابل للتقويم والنقد؛ لأنه كسب بشري ونتاج إنساني»، كما ركز في كتابه على موضوع حقوق الإنسان كقيمة مطلقة «من أبرز مظاهر العجز والخلل في واقع مجتمعاتنا تدنى موقعية الإنسان، وانخفاض مستوى الاهتمام بقيمته وحقوقه، وحماية كرامته، حتى أصبحت أمتنا تحتل الصدارة في تقارير انتهاكات حقوق الإنسان على مستوى العالم، ليس من جهة السلطات السياسية فقط، وإنما على الصعيد الاجتماعي العام أيضاً، فهناك إرهاب فكري يصادر حرية التعبير عن الرأي، وتمييز ضد المرأة يحولها إلى إنسان من الدرجة الثانية، وقسوة على الأبناء تسحق شخصياتهم، ونظرة دونية إلى الآخر المختلف ضمن أيّ دائرة من دوائر الاختلاف». وفي كلمته حول الخطاب الديني والاهتمام بالإنسان يشير إلى «يلاحظ على الخطاب الديني تركيزه على الدفاع عن حقوق الله تعالى، وضعف اهتمامه بالدفاع عن حقوق الإنسان..

إنهم يغضبون لمشهد امرأة سافرة، لكنَّهم يغضون الطرف عن مشاهد الفقر والحرمان، ويحتجون على التجاهر بالإفطار نهار شهر رمضان، لكنهم يسكتون على التجاهر بالفساد السياسي والاقتصادي.. هذا الخلل في الخطاب الديني هو أحد تجليات ضعف التوجه

الإنساني عند الجهات المتصدية لإنتاج هذا الخطاب» ويطالب سماحة الشيخ بتطوير الخطاب الديني إنسانياً حيث يقول: «إنّ تطوير خطابنا الديني ليس مطلباً كمالياً، وليس قضية هامشية، بل هو ضرورة ملحّة تقع في الصميم من قضايا الأمة واحتياجاتها.. على مستوى التنمية السياسية في مجتمعاتنا حيث يعيش الإنسان واقعاً متخلفاً.. وفي صنع العلاقة السليمة مع الآخر داخل الأمة والوطن وفي الخارج مع سائر الأمم والحضارات حيث تعاني مجتمعاتنا من اضطراب العلاقة بين فئاتها وشرائحها، وحيث أقحمت الأمة في معركة صدام مع الحضارات والشعوب الأخرى، بسبب توجهات التطرف والإرهاب».

هذا البعد الوطني/ الإنساني نراه يتجسّد في موقفه من المشكل الطائفي في بلادنا، ففي أمسية ثقافية نظمتها ديوانية الملتقى الثقافي (التي أتشرف مع مجموعة من المهتمين بالشأن الثقافي في إدارتها) تطرق الشيخ حسن إلى المشكل الطائفي، ومسألة التمييز المذهبي وتوصيفها وتحليلها في بلادنا، باعتبارها مشكلة وطنية خطيرة، لها تداعياتها وانعكاساتها المحلية والخارجية، ومشخصاً بعمق ووضوح أسبابها وعواملها السياسية والثقافية، ومشيراً إلى تأثيرها السلبي على تماسك الجبهة الداخلية، والوحدة الاجتماعية والوطنية، ومحدداً مسؤولية الدولة والشيعة والنخب الوطنية في التصدي لها، عبر تفعيل وترسيخ مبدأ المواطنة المتساوية في الحقوق والواجبات، وإرساء ثقافة التسامح والقبول بالآخر المختلف، ووضع التشريعات التي تجرّم ثقافة الكراهية والتحريض عليها، حيث يؤكد على أنه «لا يصح لهؤلاء المواطنين الشيعة أن يحاصرهم همهم الخاص، فيصبح الهمّ الخاص غالباً على الهمّ الوطني العام.. ينبغي (للشيعة) لهم أن يتساموا على هذه الحالة وأن يحملوا قضيتهم ضمن إطارها الطبيعي، وألّا يضعف في نفوسهم وتفكيرهم وعملهم الهمّ الوطني.. خاصة وأنَّ مشكلتهم هي جزء من وضع عام موجود.. ولا يمكن حلّ هذه المشكلة بالكامل إلّا إذا كان هناك إصلاح شامل وتطوير شامل «ودعا الشيعة إلى الانفتاح وتجاوز «حالة الانطواء والانغلاق».

لقد تسنّى لى الاحتكاك عن قرب بسماحة الشيخ حسن الصفار في مناسبات (وطنية وخاصة) عدة، أذكر منها خطاب «شركاء في الوطن» المرفوع إلى الملك عبد الله بن عبد العزيز (حين كان ولياً للعهد)، كما رافقته في رحلة إلى مدينة جدة بمناسبة حفل تكريمه من قبل اثنينية الشيخ عبد المقصود خوجة، وقد كتبت عن انطباعاتي عنها في سلسلة مقالات

تحت عنوان «أيام ومشاهد جداوية».

قد يتساءل البعض بعد كلّ ما ذكرته من احترام وتقدير وإنصاف وتثمين لمواقف وأطروحات سماحة الشيخ حسن الصفار: هل هناك مجال للاختلاف والتباين معه؟ أقول: نعم، هناك اختلافات وتباينات بيننا حول أمور ومسائل عدة، هو يعيها ويعرفها ويقدرها أكثر منّى، لكن تظلُّ في زعمي وفي ظنّه أمرًا مشروعًا وطبيعيًا، ولا يفسد للود والاحترام المتبادل قضية.

علينا جميعاً أن نرسخ ثقافة التسامح والانفتاح والتعددية على قاعدة قبول الاختلاف والمغايرة، التي يسندها التقدير والتفهم المتبادل، فالحقيقة (البشرية) تظل نسبية ومتغيّرة على الدوام.

علينا جميعاً أن نعى أنَّ مياه كثيرة قد صبت في النهر، ولا يمكن للمرء أن ينزل ذات النهر مرتين، ومن لا يتغيّر ويتطور محكوم عليه بالجمود والفشل والعزلة والخروج من التاريخ.

إزاء القضايا الخلافية، علينا تجاوز الأشخاص، والذهاب رأساً إلى المواضيع والإشكالات المطروحة (وهنا مربط الفرس)، التي هي محلّ رفض وممانعة، ومحاربة من قبل التوجهات المتشددة والمتزمتة تحت مختلف العناوين، وهذا حقَّها، ولكن يفترض منها، وخصوصاً وهي تنتمي إلى طائفة عانت وتعانى من التهميش والإقصاء من قبل الآخر، أن تبتعد عن شخصنة الخلاف، ومحاولة توظيف الدين والمذهب في الهجوم على الآخر (فرداً وجماعةً) ومحاولة إقصاءه، وتكفيره وتفسيقه من خلال تصيد كلمة هنا، وتحريف مضمون جملة أدبية وتعبير مجازي هناك وإخراجها عن سياقها العام، في تعمّد وجهل أو تجاهل لاستقلالية الكاتب، وحقّه في التعبير عن أفكاره بحرية واختيار ما يناسبه من أساليب ومفردات التعبير، وتكنيك الكتابة والإبداع.

وعلى غرار التكفيريين ومحاكم التفتيش في العصور الوسطى، أعطى البعض لنفسه صلاحية محاسبة البشر، ورصد ما في قلوبهم وضمائرهم، وإذا ما طبقنا هذا الفهم المبتذل والركيك في التعامل مع بنية النص، ودلالته اللغوية والمجازية، وإذا ما مورست انتهاكات صارخة، لاستقلالية وحرية الكاتب والمفكر في ما يطرحه من نقد بدون قيود، ما عدا

الضوابط المهنية والأخلاقية والدينية المعمول بها والمتفق عليها إنسانياً، آنذاك فإنّ الكتابة، الإبداع، الفكر، الثقافة، الإصلاح، النقد، كشرط للحرية والتجاوز وتعميم قيم الخير والحب والجمال والعدالة، ستكون بلا معنى، وعن ما ينزع حقّ الكاتب في ممارسة وظيفته النقدية (مهما بدت صادمة) التي هي أدواته ومصدر ومنبع وجوده وتأثيره فهو بمثابة الحكم بالموت على المجتمع، وحينها كما هو حاصل، سيملك البعض الحق في القول بأنّ ذكر تعبيرات ومفردات مجازية في رواية أو قصيدة أو مقال قد تكون فاقعة أو مجازية وغير مفهومة للعقل البسيط يندرج تحت خانة الكفر وإشاعة التحلل والفساد الأخلاقي، وهو ما يخالف المقاصد السامية المشتركة للأديان والمبادئ الإنسانية العامة للبشر (بغض النظر عن أعراقهم وأديانهم وأفكارهم) في ترسيخ مفاهيم الحرية كقيمة إنسانية مشتركة بينهم.

الشيخ الصفار... وتجديد الخطاب^(ر)



بقلم: الدكتور سامي ناصر خليفة أكاديمي كويتي.

زيارة سماحة الشيخ حسن الصفار هذه المرّة للكويت كانت ذات طعم ونكهة مختلفة نوعًا ما عن سابقاتها، ليس لأنه أتى بجديد، بل لأنّ ما أتى به سابقًا بات يتجسّد أمامنا كنموذج حلِّ عملي أقرب إلى الواقع للكثير من القضايا التي تشهدها الساحة الساخة اليوم، خصوصًا بعد التوتر الذي شهدته العلاقة بين جماعة الدعوة السلف وأتباع المذهب الشيعي أخيرًا، والحاجة الماسة إلى الاستماع إلى رأي العلماء الشيعة في المملكة العربية السعودية من إثارات العريفي وما لحقها من تداعيات سلبية طالت الدول المجاورة عمومًا، والكويت تحديدًا.

قديم الشيخ الصفار هو إصراره على أن الحوار المسؤول والهادف بين كبار علماء السلف والشيعة من شأنه أن يؤدي إلى انفتاح إيجابي نتيجة لفهم مشترك وإزالة رواسب قد تكون عالقة بين الطرفين من دون أساس واقعي أو سند شرعيّ، وأيضًا فيه بناء لجسور المودة والتآلف، وتشخيص دقيق لحال كل منهما يمكن أن يعين أيّ طرف على التعاطي مع الطرف الآخر ضمن إيقاع عقدي مقبول ولا يؤدي إلى ما نراه اليوم من تشنجات وغير ذلك. وبالطبع هذا الحوار الذي ينادي به الشيخ الصفار وللأسف الشديد _ يسير بين فئة قليلة

⁽١) جريدة الرأي الكويتية الصادرة يوم الخميس ٤ فبراير ٢٠١٠م، العدد ١١١٧٥.

من علماء الطرفين مسير السلحفاة ولا يمكن التعويل عليه ما دام يعاني من التهميش وما دام مركونًا في ذيل قائمة سلّم أولويات العلماء، وما دام يعيش أسيرًا تحت رحمة التقلبات الاجتماعية والسياسية في المنطقة.

أما جديد الشيخ الصفار في زيارته الأخيرة للكويت، فهو فيما نراه اليوم بأمّ أعيننا من سوء حال في العلاقة بين السلف والشيعة لا يحمد عقباه، هذا الحال الذي أثبت صحّة ما ذهب إليه الشيخ من تشخيص وعلاج بالأمس. وما التشنج والتوتر بين السلف والشيعة إلّا نتيجة طبيعية لغياب الحوار بين قادة القرار العقدي فيهما، وبالتالي لا بُدّ اليوم من التفكير الجدّي بضرورة تأصيل حراك جديد باتجاه توفير مقومة الاجتماع على طاولة مستديرة تطرح الأمور كلها عليها بلغة المصلحة العامة للإسلام والمسلمين، خصوصًا أنّ السلف والشيعة يعيشون اليوم على أرض واحدة هي الخليج ومعنيون جميعًا بتعميرها وتطويرها على أحسن وجه، ولا يمكن أن يتأتى ذلك ما لم يجتمع كلا الطرفين على كلمة سواء من شأنها أن توحّد ولا تفرق، وأن تجمع ولا تمزّق.

يقول الشيخ الصفار إنّ للسّلف مطلبًا أساسيًّا هو أن يكفّ بعض الشيعة عن الإساءة إلى رموزهم ومقدساتهم من سبً وقذف ولعن، وللشيعة مطلب أساسيّ أيضًا هو أن يعترف علماء السلف بالمذهب الشيعي مذهبًا من مذاهب المسلمين، كما اعترف غيرهم من علماء أهل السنة والجماعة، وتلك المعادلة لا يمكن معالجتها من خلال عامة الناس، بل لا بُدّ أن تأخذ حيّرًا كبيرًا من اهتمامات علماء الأمة سلفًا وشيعة أولًا كمدخل لاجتماعهم على حوار هادئ ومسؤول يمكن من خلاله معالجة الخروج بنتائج، بالتأكيد، سيكون لها مردود إيجابي على الجميع، فالخير كلّه في اجتماع العلماء، والشرّ كلّه حين يُترك الأمر للموتورين في السّاحة الاجتماعية من العامة ذوي المصالح الدنيوية الضيقة.

والحوار اليوم مطلب أساس، وما دونه يبقى تفصيلًا وهوامش، بل بالحوار يمكن أن يذوّب الكثير من الاختلافات لمصلحة الأمة الواحدة الموحدة. لقد صدق الشيخ حسن الصفار حين قال إنّ بعض الشيعة عليهم اليوم أن يعلنوا صراحة نبذهم لغة السبّ واللعن والشتم لرموز ومقدسات الآخرين، وعلى بعض السلف أن يعلنوا صراحة براءتهم من تكفير أتباع المذهب الشيعي. إنه خطاب رائد ومسؤول، ولكن يحتاج إلى لغة رديفة معلنة من الطرف الآخر كي تتوافر مقومة الحوار.

حسن الصفار.. رمز الاعتدال الناطق^(۱)



بقلم: الدكتور الشيخ أحمد حسين

عالم دين من الكوي<u>ت</u> ناشط في العمل الثقافي والاجتماعي.

عندما يزور الكويت أشعر بحالة شديدة من الفرح والتفاؤل، وعندما يودّعنا أشعر بنوع من غذاء روحي ومعنوي وقد رسخ في نفسي وظهر على فعلي، وجعلني أزداد يقينًا أنّ الدنيا لا تزال بخير، وأنّ العلماء الربانيين ما زالوا، يسبغون نبراسًا وأمانًا على الناس في هذا الزمان وفي كلّ زمان. ولعلّ زيارته الأخيرة للكويت جعلتني أتساءل في نفسي عن ضيوفنا في الكويت وتقييم زياراتهم، ومدى ما تعود به علينا من فائدة. ولا شك أننا لا نريد إلّا الخير لبلادنا ومواطنينا، كيفما كانت معتقداتهم وآراؤهم. ولذلك فإننا وبأخينا الكبير العزيز على قلوبنا، سماحة الشيخ حسن الصفار، الرجل الفذّ الذي عرفته بصفتين هما عندي من أعظم صفاته وأجملها بجانب الذي عرفته بالسماحة والحصافة.

ولا ريب أنّ السماحة والحصافة لا يجتمعان معًا في إنسان إلّا وأورثاه فهمًا صائبًا، وعقلًا راجحًا، وشفافية واضحة، وشجاعة نادرة، وهذه هي سمات الصفاء حيث تجالسه وتحادثه.

لن أستغرق في الحديث عن ذاتيات الصفار، فإنه حديث بعيد عن اهتماماتي، وإن كنت أعترف للرجل بالذاتية الفذة المليئة

⁽١) صحيفة أوان الصادرة يوم الأربعاء ١٠/٢/١٠ م، العدد: ٨٠٦.

بالتواضع والإيثار والمدد المعنوي والتقوى والتديّن.. كلّ ذلك بامتياز، ولكنني أتحدث عن الصفار موضوعًا وأنمو ذجًا لظاهرة يندر في يومنا الحاضر العثور على شبيه لها، وهي «الوسطية الحقّة»، أو «الاعتدال الناطق». وأعتقد أنه من الضروري التأصيل لهذين المعنيين لكي تخطو أمتنا نحو التقدم الحقيقي والنهضة الواعية فعلًا، والسيّما عندما نعلم أنّ هذين المفهو مين قد تم اختطافهما من دعاة الفتن، وعشّاق التفرقة بين المسلمين. ولذلك فإنه من أوجب الواجبات على من يعمل مخلصًا لنهضة الأمة، أن ينتشل الإنسان من وحي النفاق والتدليس والاصطفاف باسم الاعتدال.

نقتبس هنا من كلمات العالم النبيل الشيخ حسن الصفار في موضوعات متعددة. ولا شك أنَّ هذا الاقتباس ليس عشوائيًّا، بل يقوم على نظام منهجي راسخ، أقصد من خلاله توجيه رسائل إلى قطاعات مختلفة توقظ العقول النائمة، وتهدئ النفوس المشحونة التي ستجد بلا شك فيها ما يعينها على تخطّي حاجز الخوف، وإعادة التفكير الإيجابي من جديد.

أخى الكريم، لعلك تشاركني الرأى فيما تشهده مجتمعاتنا من حالات الإساءات والاستفزازات الطائفية والمذهبية وحدة الخطاب الديني الذي بدأ يتحول لدي البعض إلى طرح إقصائي بامتياز، والأمة تعانى ما تعانى من تهميش ولامبالاة جماعية حول ما يجرى في العالم من أحداث سياسية وعسكرية متسارعة لن تحمد عواقبها. إنّ المخيف حقًّا مدى التشنج والتصعيد الذي يتزايد بشكل مثير، بحيث يهدد نظام الدولة، وإيمان الساسة، والعامة، بكيانها وبنظام المؤسسات، على رغم أهميتها. ولذلك فإنَّ صوت الاعتدال لا بُدِّ أن يو اجه التحدّي الأكبر لينطلق بإخلاص لتأسيس واقع جديد تتغير معه القناعات، وتتحقق معه المصالح العليا الحقيقية، يقول الصفار: «إن عنوان الوحدة والتقارب أصبح يتناول بنوع من الاستخفاف والازدراء على رغم أنه مبدأ قرآني».

هناك العديد من النظم التي يمكن من خلالها إنتاج الاعتدال والوسطية في المجتمع، منها كما يقول الشيخ الجليل: «الدعوة إلى الانفتاح والتقارب والوحدة وظيفة إسلامية شرعية، وعلى المجتمع أن يحاسب من يتخلف عن القيام بهذه الوظيفة».. و«الاجتهاد وشرعية الاختلاف، وإنهما مبدآن متفق عليهما، ولا يحقّ لأحدٍ أن يتهم الرأي الآخر بالخروج

والمروق من الدين بسبب ذلك، وإنه خلاف الأخلاق والدين وخلاف المنهج العلمي».

ويمتاز فكر الشيخ الصفار بالتجدد والتطور اللاتقليدي. ومن النماذج الجريئة في هذا المجال ما قاله في لقاء عام: «أدعو الناس أن يدخلوا طرفًا في الحوار، ولا تصبح القضية، وكأنها بين العلماء وبين شريحة معينة فقط. فالمثقفون ورجال المجتمع يجب أن يكون لهم دور، وينبغي أن نحذر من مستقبل الأوضاع في بلادنا، وفي منطقتنا الخليجية، ومن ثم علينا أن نحصن الوحدة في بلادنا بمزيد من التداخل والتقارب على مستوى الناس والجمهور، لا بُدّ أن تكون لنا مشاريع إنسانية عامة، وأطروحات للناس كلّهم.. لماذا لا يتم عمل مشاريع إنسانية، أو مركز أبحاث ودراسات على مستوى الوطن، أو مستشفى لعلاج الأمراض المستعصية على مستوى المنطقة، أو إسكان خيري للفقراء، أو العمل على تشجيع طلب العلم، وطلب الدراسات العليا على مستوى عام»..

ألا يعنى هذا أنَّ الخطاب المذهبي لدى الصفار قد انفتح إنسانيًّا، شأنه في ذلك، شأن خطابات الأنبياء.. ولا شك أن هذا التحول ينتج وراثة العلماء للأنبياء، حينما يحسّ العالم بمسؤوليته نحو المجتمع بشكل مباشر، ومن دون قناع زائف، مهما كان نوعه. ويقول الشيخ: «لو أنَّ رجلَّ أعمال شيعي تبرع بألف بعثة على حسابه، نصفها لأبناء السنة في المنطقة، ونصفها لأبناء الشيعة، لكان لذلك أبلغ الأثر في الدعوة إلى الوحدة».

وهنا أتساءل: من هو ذاك الشجاع الذي يقبل أن يبني من ماله الخاص الوحدة الوطنية، ويعطيها من ذاته ووجاهته.. ألا يبقى حديث الشيخ مجرّد أمنية في الوقت الحاضر، أم أنّ الأيام ستكشف لنا معادن وجواهر متوهجة.

يكثر الحديث في الكويت اليوم عن المواطنة، وسيعقد البعض مؤتمرا للمواطنة، ولكنه سيظل حديثًا في حديث في حديث. وهو جيّد لا أنكر أهميته في مجتمع بات يفقد إيمانه بالوسطية والاعتدال، ولكن حتى متى يتوقف عطاؤنا عند حدود نظرية مجرّدة، ولا يتواصل ليندمج مع العمل والإنجاز الواقعي الذي بإمكانه أن يغير وجه التاريخ والمجتمع، ويقلب الموازين إلى الأفضل دائمًا.

استغرب من أساتذة الأجيال، إذْ لم يفكّروا يومًا في تأسيس جامعات علمية تعني بالنقد

العلمي الذي يقوم على منهجية الدراسات المقارنة. ولا أدرى، ألا يعني ذلك أنَّ كثيرًا منهم لا يؤمن بالتعددية، ووجوب قراءة الآخر، ويحرم بذلك المجتمع من عملية تطوير أساسية في مسائل العلوم المختلفة.

لماذا لا نصغى للشيخ الصفار حينما يدعو إلى ميثاق شرف يتم بموجبه تجاوز الصراعات المذهبية، وحماية الوحدة الوطنية.

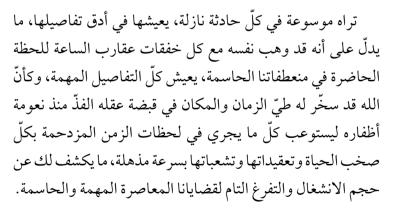
إنني أؤمن بفقدنا للفرسان من أصحاب المبادرات الإيجابية في هذا الزمان، الذي كثرت فيه الاصطفافات الطائفية، إلَّا أنَّ الشيخ حسن الصفار وأمثاله سيظلون حجة بالغة على من سواهم ممن يخشى الحقّ، ويجامل على حسابه.

«إننا بحاجة إلى مفكرين أحرار يتمسكون بحقّهم في التعبير عن آرائهم، ويقاومون ضغوط الترهيب والترغيب».

هذه كلمات نيّرة من رمز الاعتدال الناطق والوسطية التي تأبي التزييف والتعطيل. ولا شك أنها الكلمات المفاتيح لأيقونة السلام والأمان، ويجب أن نكون من حملتها المخلصين بكلُّ فعالية وشجاعة، فإنها الأمانة التي حملها الإنسان.. غير أنني لن أكون ظلومًا جهولًا أىدًا.

رجل ملهم بكل ما تعنيه الكلمة^(ر)

الشيخ الصفار رجل ملهم بكلّ ما تعنيه الكلمة من معنى، يقرأ المحدث بعمق، وتسكنه أولويات الزمان والمكان، يقرأ ماضيه وماضي أمته في مفاصله الحساسة، ليفرز للحاضر قراءة تأصيلية واعدة، تهب شرايين المجد دماء جديدة، وتجفف مستنقعات الركود والركون الفكري للمألوفات والموروثات التي تتناقل ضمن نطاقات الجهل وقلة الوعي دون تمعن ودون نقد ودون وعي في اجتزاءات واستدلالات مشوّهة لعقل وواقع الأمة.



متطلعٌ هو دائماً رغم العُقد والمنغّصات والمعوقات التي لا تكسر همّ الرجل الأشم لمستقبل الأمة الذي ستعيشه أجيالٌ أخرى



بقلم: الأستاذ حسين أحمد بزبوز

معلم وكاتب من القطيف.

(١) نشر موقع الشيخ الصفار بتاريخ ٢٨/ ٩/ ٢٠١٤م.

ويجب أن نصنعه جميعاً بحبِّ وإخلاصِ لكلِّ بني الإنسان دون ارتهانٍ لأطماع شخصية زائلة ولا لهوياتِ سرابية ممزقة ومدمرة.

هو سحرٌ وجمالٌ ستبصره بالوعي والرؤية المنصفة المتوازنة مهما اختلفت معه.

ستراه في مجلسه ساعة البوح وإفراغ كنوزه التي تموج بها بحاره المتلاطمة، أكثر مما تراه في أي مشهدٍ آخر يُختصر فيه ويُختزل أو يُموه أو يُشوه من هو الصفار.

الصفار مجموعة رجالٍ في رجلِ واحد، ومجموعة عقولٍ في عقلِ واحد، ومجموعة إراداتٍ في إرادةٍ واحدة ... إلخ.

هو التنوع والموسوعية والتسامح بكلّ ما تعنيه الكلمة من معنيّ، حتى يعجز الفعل والقلم.

دعوة لإحباط مساعي الفتنة بين السنة والشيعة^(ر)



بقلم:الأستاذ فهمي هويدي

كاتب وصحفي ومفكر إسلامي مصري.

أرى في الأفق بوادر فتنة تحاول إحياء الشقاق بين السنة والشيعة، من خلال ممارسات ربما كانت حسنة النية وسليمة القصد في بداياتها، لكنها محفوفة بالمخاطر في مآلاتها. أتحدّث عن التباين في مواقف السنة والشيعة في صدد الانتخابات العراقية، وعن سحب الشقاق بين الطرفين التي تتجمع في سماء بعض دول الخليج، وعن محاولات استعادة توترات علاقة الزيدية والشوافع في اليمن، إثر الزوبعة التي أثارها العلامة حسين الحوثي وانتهت بمقتله، وعن تطاول بعض الذين ينسبون أنفسهم إلى الشيعة في مصر على بعض الصحابة (عمرو بن العاص بوجه أخصّ)، إثر تورط أحد الكتاب في سبّه والتحقير من شأنه.

لا أستطيع أن أدّعي بأنّ يدًا واحدة وراء كلّ هذه المشاهد، لكن بوسعي أن أقطع بأمرين، أولهما: أنّ إحياء الشقاق بمنزلة لعب بالنار، ولا يخدم في النهاية سوى كلّ الذين لا يرجون خيرًا للأمة ويتمنّون لها كلّ مكروه، وثانيهما: أنّ تلك المؤشرات موحية بأنّ الجسم

⁽۱) جريدة الشرق الأوسط الصادرة يوم الأربعاء ٢٠ رمضان ١٤٢٥ه الموافق ٣ نوفمبر ٢٠٠٤م، العدد ٩٤٧٢.

العربي والإسلامي تراجعت مناعته وحصانته وعراه الوثقى، حتى أصبح يعاني بشدة من حالة القابلية للتفكيك التي هي من مقدمات السقوط.

أدري أنّ بعض وسائل الإعلام الساعية إلى الإثارة لعبت حثيثًا على مسألة الشيعة والسنة، واستدعت مرارات وأوجاعًا طويت صفحتها، لتحقيق مرادها ذاك، ولم تحدث اللعبة أثرها نظرًا لمحدودية الذين تلقوا الرسالة، خصوصًا أنّ ذلك تم من خلال بثّ تلفزيوني صدر من لندن، لكنني لم أسترح كثيرًا ولم أطمئنّ، حين قرأت أنّ قناة الحرة أعدّت برنامجًا عن مطالب الشيعة في منطقة الخليج، اشترك فيه ممثلون للشيعة في ثلاث دول، هي: البحرين و السعودية و الكويت.

لم أشاهد البرنامج الذي جرى بنه يوم الاثنين الماضى، ليس فقط لأننى معرض عن مشاهدة الحرة بسبب توجّهاتها الأميركية الفجّة، التي تفتقد إلى الذكاء في العرض، (لاحظ كيف تدنّت معاييرنا وهبطت سقوفنا وأصبحنا مستعدين للتعامل مع منبر أميركي شريطة أن يكون ذكيًّا، وكيف أنَّ مأخذنا لم يعد منصبًّا على الأمركة، ولكن على الغباء في التعبير عنها!)، ولكن لأنّ موعد بث البرنامج كان مساء الاثنين، في حين أنّ موعد تسليم هذه المقالة هو ظهر اليوم ذاته.

قلت إنني لم أسترح لتخصيص برنامج لمطالب الشيعة؛ لأنه يقدّمهم باعتبارهم كيانًا خاصًا مختلفًا أو متميزًا عن المجتمعات التي يعيشون فيها، وهم أهل السنة بطبيعة الحال. أما كوني لم أطمئن، فذلك راجع إلى طبيعة المحطة التي بثت البرنامج؛ لأنَّ أول سؤال يخطر على بال المرء حين يقع على الخبر، هو: لماذا تعني محطة أميركية المنشأ والتمويل والهوي، بملف الشيعة في هذه الظروف؟ ولست أتردّد في القول إنّ الارتياب مشروع في هذه الحالة، باعتبار أنَّ الأصل هو عدم البراءة في المبادرات الأميركية التي تخصنا؛ لأنَّها لن تخرج عن أحد احتمالين: خدمة المصالح الأميركية، أو خدمة الأطماع الإسرائيلية.

لا أستطيع وأنا أتابع مشاهد إحياء التوترات الشيعية السنية أن أتجاهل الموقف الإسرائيلي من التمايزات الطائفية والعرقية الموجودة في العالم العربي، وهو موقف عبرت عنه شهادة أشرت إليها من قبل، أوردها أحد ضباط الاستخبارات السابقين، موشى قرحى، في كتاب

عن إسرائيل وجنوب السودان، أصدره مركز ديان للأبحاث التابع لجامعة تل أبيب، وهو يشرح خلفيات مساندة إسرائيل للحركة الانفصالية في السودان، ذكر صاحبنا صراحة أنَّ الاستراتيجية الإسرائيلية إزاء المنطقة تقوم على تشجيع وحثّ الأقلّيات في المنطقة للتعبير عن ذاتها، للحصول على حقّ تقرير المصير والانفصال عن الدولة الأم، والفكرة الكامنة وراء ذلك، هي التأكيد على أنّ المنطقة ليست كما يؤكد العرب وحدة ثقافية وحضارية واحدة، وإنما هي في حقيقة الأمر خليط متنوع من الثقافات والتعدد اللغوي والديني والإثني، هي فسيفساء تضم بين ظهرانيها شبكة معقدة من أشكال التعدد اللغوي والديني والقومي، ما بين عرب وفرس وأتراك وأرمن وإسرائيليين وأكراد وبهائيين، ودروز وبروتستانت وكاثوليك، وعلويين وشيعة وسنة وتركمان وصابئة ... إلخ.

بالتالي، والكلام لا يزال لضابط الاستخبارات الإسرائيلي، فإنّ المنطقة تعدّ رقعة واسعة تعيش فوقها أقليات عدة، لا يوجد تاريخ موحّد بينها، ومن ثم يصبح التاريخ الحقيقي هو تاريخ كلّ أقلية على حدة، والغاية من ذلك تحقيق هدفين رئيسين، أولهما: رفض مفهوم القومية العربية، والقضاء على فكرة الوحدة العربية، وثانيهما تبرير شرعية الوجود الإسرائيلي في المنطقة، إذ طالما أنَّها تضمَّ خليطًا من القوميات، وثمة استحالة في إقامة وحدة بينها، فلماذا لا تكون لكلّ قومية دولتها الخاصة؟ وهو الإطار الذي يكسب إسرائيل شرعيتها، باعتبارها واحدة من تلك الدول القومية. أكرّر أنني لست بصدد الربط بين ما يثار بصدد وضع الشيعة في العالم العربي، ومثل هذه المخططات والتدابير، لكنني فقط أردت أن أنبّه إلى الأطراف التي يمكن أن تستفيد من التعامل غير الصحى وغير الرشيد مع الملف.

من حق أيّ أحد أن يسأل: هل يعني وجود مثل هذه المحاذير أن يغلق باب الحديث في موضوع، ويغلق الملف على ما فيه من جروح ومثالب؟ ردّي الفوري هو النفي؛ لأنّ تجاهل أيّ مشكلة ليس سبيلًا إلى حلّها، وإنما هو مؤدِّ إلى تفاقمها لا ريب، ولكن إذا ما أردنا أن نتعامل بمسؤولية مع الملف الشيعي، فيتعيّن أن نتفق على أمرين، أولهما أن يكون الحديث في الأمر مع العقلاء والمعتدلين، وليس الغلاة والمتطرفين، وثانيهما أن تعالج القضايا العالقة من منظور اجتماعي وسياسي وليس طائفيًّا بحال.

قرأت كلامًا طيّبًا في هذا الصدد للشيخ حسن الصفار، وهو من عقلاء علماء الشيعة، نشرته صحيفة «الوطن» الكويتية في ٣١ أكتوبر الماضي تحت عنوان دال، هو: هموم الطائفة وهموم الأمة، كان التركيز الأساسي فيه على الدعوة إلى إعطاء الأولوية لهموم الأمة وقضاياها الكبري، والتحذير من الانشغال بالمشاكل الطائفية والفرعية، حتى لا تسعى الأطراف المختلفة إلى إحراز الانتصارات الداخلية على بعضها بعضًا، بينما تتنزل الأمة كلُّها إلى هاوية الهزيمة النكراء في معركتها المصيرية.

قال الشيخ الصفار إنّ ذلك الموقف المبدئي الواعي هو نهج آل البيت، الذين كانوا ينطلقون من الحرص على وحدة الأمة، وإعلاء شأن الدين، وتفويت الفرصة على الأعداء الطامعين متجاوزين معاناتهم وآلامهم رغم قساوتها وفظاعتها، يقول الإمام عليّ بن أبي طالب فيما روى عنه، متحدَّثًا عن موقفه من الخلافة بعد رسول الله: فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلى محق دين محمد ، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله، أن أرى فيه ثلمًا أو هدمًا، تكون المصيبة به على من فوّت ولايتكم، التي إنّما هي متاع أيام قلائل.

وهو يعلق على هذا الموقف قال: انطلاقًا من هذه الرؤية المبدئية الرسالية، وقف الإمام علىّ إلى جانب الخلفاء الثلاثة، مشيرًا وناصحًا وداعمًا ومؤيّدًا لكلّ ما يخدم مصلحة الدين والأمة، وعلى ذات النهج كان قبول الإمام الحسن للصلح مع معاوية، وكانت توجيهات الأئمة لشيعتهم وأتباعهم بأن ينتظموا في جماعة المسلمين، وأن يحافظوا على مظاهر وحدة الأمة.

تحدث الشيخ الصفار عن خطاب جمال الدين الأفغاني، باعث النهضة الإسلامية، الذي انطلق دائمًا من الغيرة على مصالح الأمة بأسرها، من دون أن يشوبه أيّ لون مذهبي أو طائفي، وعن موقف شيعة العراق الذين عانوا من الاضطهاد في ظلّ الدولة العثمانية، لكنهم استعلوا فوق جراحهم ووقفوا إلى جانبها ضدّ الاحتلال البريطاني، دفاعًا عن الوطن، كما أشار إلى موقف المقاومة الإسلامية في لبنان ووقوفها ضدّ الاحتلال الإسرائيلي، ثم قال: هذا هو المطلوب والمأمول من شيعة أهل البيت في كلِّ أوطانهم، أن يتمثلوا نهج أتمتهم الهداة في حمل هموم الأمة وخدمة مصالحها العامة والعليا.

مثل هذا الخطاب ينبغي أن يكون محلّ حفاوة وترحيب؛ لأنه يمدّ جسرًا قويًّا يتيح لكلّ الأطراف الغيورة على مستقبل الوطن أن تلتقى عليه، وهو من هذه الزاوية يُعَدّ نموذجًا لخطاب الاعتدال الذي ننشده، في التعامل مع الملف الشيعي أو غيره من الملفات.

إذا ما تنادي العقلاء للتعاطي مع الموضوع الذي نحن بصدده، وأتيح لهم أن يتحاوروا في شأنه بهدوء ورويّة، فسوف تتضح لهم ثلاثة أمور: الأول، أنّ ثمة مشاكل للشيعة في العالم العربي لا سبيل إلى إنكارها، والثاني، أنهم ليسوا وحيدين في ذلك، وإنّما لكلّ فئة مشاكلها، فالمسيحيون لهم مشاكلهم، والجماعات السياسية المعارضة بوجه أخصّ تعانى بدورها من المشاكل، وكذلك الجماعات العرقية المنتشرة في بعض الأقطار العربية. والأمر الثالث المهم هو أنَّ مدخل المشاركة الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان وكرامته، هو الأساس في حلّ كلّ تلك المشاكل، إذ بالمشاركة الديمقر اطية يدرك الجميع أنّهم ينتمون إلى وطن واحد وينخرطون في نسيج واحد، وأنَّهم جميعًا مسؤولون عن مصير الوطن وهمَّه العام، ذلك أنَّ خبرة السنين علّمتنا أنه في غياب الديمقراطية والمشاركة تضيق مظلة الوطن، بحيث يتظلل بها المحتكرون والمنتفعون، وحين تضيق مظلة الوطن فإنَّ الناس يبحثون عن شيءٍ آخر يستظلون به، قد يكون الطائفة أو العشيرة أو الحزب، من ثم فإنَّ الحلِّ الناجع يكون باستعادة المظلة الكبيرة والواسعة التي تنتظم المواطنين جميعًا، متجلية في المشاركة الديمقراطية.

الركيزة الثانية التي أشرت إليها متمثلة في احترام حقوق الإنسان وكرامته، فمن شأنها تحقيق المساواة بين الجميع، بحيث يكون التفاضل بين المواطنين بقدر إخلاصهم للوطن وغيرتهم عليه وإسهامهم في البناء وإنجازهم فيه.

إنَّ كثيرًا من المشكلات الفئوية والطائفية ليس مصدرها في حقيقة الأمر اضطهادًا لفئة أو أخرى، وإنّما هي ناشئة عن تغييب دور المواطن العادي، بمعنى أنّها مشكلات يعاني منها المجتمع بأسره، ولكن كلُّ فئة فيه تقرؤها من زاويتها الخاصة، بمعزل عن المنظور الكلي، فتسميها اضطهادًا في حين أنَّها أزمة مجتمعات بكاملها. ومن هنا فالعقلاء وحدهم هم الذين يستطيعون إدراك هذه الحقيقة، ليتهم يتنادون قبل أن يسبقهم المتطرفون والغلاة، ومن أسف، أنّهم الأعلى صوتًا والأسرع حركة.

الأحادية الفكرية

أنهيت قبل أيام قراءة كتاب صغير في حجمه، كبير في مضمونه ومعانيه، هو كتاب «الأحادية الفكرية في الساحة الدينية» لمؤلفه الشيخ حسن الصفار، وأبدأ بالقول: إنّ بيننا وبين الشيخ الصفار خلافات جوهرية في قضايا عقدية وتاريخية، ولكن هذا لا يمنعنا من أن نقرّ بالحقّ أيًّا كان مصدره، فالحكمة ضالة المؤمن، والحقّ لا يعرف بالرجال وإنّما يعرف الرجال بالحقّ، كما أنّ مضمون الكتاب في حدّ ذاته يدعو إلى قبول حق الغير في الرأي الحر والفكر الذي يعتقدونه دون قبول هذا الفكر أو المعتقد في حدّ ذاته، وأنّ مواجهة أيّ فكر أو رأي إنّما تكون عن طريق الحجة والبرهان عملًا بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿قُل هَاتُوا بُرهانَكُم﴾.

يبدأ المؤلف حديثه بالقول إنّ «اختلاف الآراء وتباين الأفكار أمر طبيعي في واقع المجتمعات البشرية، فلا تخلو ساحة من ساحات المعرفة من تعدد المدارس والنظريات»، ثم ينتقل المؤلف ليقول: «ليس من الخطأ أن يقتنع الإنسان برأي، أو ينتمي إلى مدرسة، أو يؤمن بقيادة، أو يثق بمرجعية، لكن الخطأ هو احتكار هذا الحقّ لنفسه وإنكاره ذلك على الآخرين» وهو ما يعرفه المؤلف بأنه الوصاية الفكرية التي يسعى أصحابها إلى فرض رأيهم على الآخرين والنيل



بقلم: السفير عبدالله بن يحيى العلمي

دبلوماسي سعودي تولى العديد من المهام والمناصب القيادية في القطاعات الدبلوماسية والعامة وفي القطاع الخاص على مدى ثلاثين عاماً.

> مندوب المملكة العربية السعودية في الأمم المتحدة.

له مؤلفات مطبوعة في الثقافة وقضايا السياسة.

⁽١) جريدة المدينة الصادرة يوم الاثنين ١٢/١٢/١١م.

من حقوق المخالفين وتحقيرهم وإساءة معاملتهم، كلّ ذلك بحجة إخلاصهم لما يرون أنه الحقّ في رأيهم ورغبتهم في نشره وهداية الآخرين إليه، ويقول المؤلف: لو كانت هذه الحجة كافية لتبرير فرض الوصاية الفكرية لوجدنا لها دليلًا في القرآن الكريم أو في سيرة الرسل والأنبياء هي، ولكننا في الواقع نجد خلاف ذلك، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَقُل الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾، وفي شأن الرسل يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ فَهَل عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ البَلاغُ المُبِينُ ﴾.

لقد وجدت في كتاب الشيخ الصفار دعوة إلى الانفتاح وإلى الحوار وإلى التجديد وإلى المراجعة التاريخية وإلى القبول بتعدد الآراء والأفكار والمعتقدات وإلى تنشيط الساحة الفكرية والعلمية عن طريق التواصل والنقاش ومراجعة الحجة بالحجة والابتعاد عن فرض سلطة الرأى الواحد حتى وإن جاء ذلك تحت حجة حماية النقاء العقدي، وهي دعوة لا بُدّ لنا من أن نعترف بوجاهتها وبأهميتها في عصرنا الحالي الذي يتعذّر فيه حجب الآراء أو الانطواء على فكر واحدٍ، ولا شك في أنَّ أحسن وسيلة لتحصين المجتمع تتمثل في زيادة انفتاحه على التيارات الفكرية المختلفة مع تزويده بالحجة والرأي السديد وبذلك يتمكن الإنسان الرشيد من تكوين قناعات راسخة لا تهتزّ بمجرد سماع رأى مخالف أو فكر طارئ.

الشيخ الصفار وخطاب الاعتدال(١)

الشيخ حسن الصفار، أحد كبار علماء الدين في المنطقة الشرقية، بالمملكة العربية السعودية، ومن المفكرين البارزين الذين توسعوا في تقديم رؤية واقعية متقدمة وعميقة، لواقع ومستقبل التعايش المذهبي في المنطقة، وهو يحرص عمليًّا، على تأسيس علاقات مفتوحة مع جميع الشخصيات والأطياف الفكرية والمذهبية في المجتمع، وقد شهدتُ شخصيًا عددًا من هذه اللقاءات، سواء في مكتبه بالقطيف، أو في مملكة البحرين، التي يتردد بين حين وآخر خطيبًا رئيسًا في محافلها وفعالياتها الدينية.

ومنذ أن عاد الشيخ الصفار من مهجره الدمشقي، على إثر المصالحة الوطنية التي تمت بين المعارضة والنظام في عهد الملك الراحل فهد بن عبد العزيز (ت ٢٠٠٥) مطلع تسعينيات القرن الماضي، دشَّن الشيخ رؤية جديدة للعمل في الداخل، ترتكز على ثلاث دعائم: الانفتاح على الدولة، النهوض بواقع مؤسسات المجتمع المدني وبناء ورعاية قدراته، وأخيرًا التعاطي الإيجابي مع المحيط عبر التواصل مع رموز المذاهب الإسلامية داخل وخارج المملكة. وقد قدّم طوال أكثر من عقدين ونصف في كلّ هذه المحاور



بقلم: الدكتور وسام عباس السبع

كاتب بحريني وباحث في شؤون التراث والتاريخ الإسلامي.

حاصل على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي من الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية.

> يكتب في عدة صحف بحرينية.

⁽۱) صحيفة الوسط البحرينية، العدد ٤٨٦١، الثلاثاء ٢٩ ديسمبر ٢٠١٥م، الموافق ١٨ ربيع الأول ٢٠١٧م.

الثلاثة جهو دًا جبّارة على المستويين التنظيري والميداني.

في مكتبه، في حيّ الجزيرة بمحافظة القطيف، حظيتُ قبل أيام بلقاء مع الشيخ الصفار، سألته عن مواضيع كثيرة، وأجاب بتلقائيته وصراحته المعهودة، لكنه، كعادته دائمًا، سألني عن تطورات الوضع البحريني العام، وركّز بشكل خاص على الحراك الثقافي الذي يراه ضعيفًا، ولا يتناسب مع الحيوية والألق العلمي الذي كان للبلاد في تاريخها الغابر، قلت: نعاني من فوضى في الأولويات، والتسيس جزء من المشكلة، لدينا واقع مسيّج بالتسيس، وعقلية ابن البلد، على الأغلب، تعتبر القضايا الثقافية شأنًا تَرَفيًّا.

لكنه تحدث عن مسؤولية المجتمع في تغيير ثقافة أبنائه، مشيرًا إلى حقيقة أنّ ظاهرة التراجع الثقافي في البحرين ـ وضمنًا بالطبع يدخل تراجع الخطاب الديني ـ سبقت اندلاع الأزمة السياسية الأخيرة كما لاحظ، وأنَّها فاقمته فحسب.

وبصفته عضوًا في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وفي الجمعية العمومية للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، وكان قد شارك في مؤتمرات للحوار الوطني بالمملكة العربية السعودية، حرصتُ على أن أسأله عن إمكانية ولادة مبادرات سياسية، تنطلق من المجتمعات الشيعية، لتحريك الأوضاع باتجاه فتح قنوات تواصل مع الدولة في كلُّ من البحرين والسعودية، وصولًا إلى تسويات كبرى، تعيد الأمور إلى نصابها الصحيح، أكَّد الشيخ أنَّ الحاجة باتت ماسَّة في ظلَّ الأوضاع الحالية، إلى ضرورة بناء نخب شيعية «مدنية» قادرة على التواصل مع الدولة، وترتيب الأوضاع الداخلية لدولنا، وقال: «بتُّ على قناعة الآن أكثر من أيّ وقت مضي، بأنّ على (عالم الدين) أن ينأى بنفسه عن العمل السياسي، فهو غير قادر على أداء دوره بحياد، في ظلّ القيود والضغوط التي يفرضها المجتمع عليه». ويضيف: «عالم الدين غير قادر في مجتمعنا اليوم على القيام بمسؤولياته بحرية تامة، فهو دائمًا مقيّد بتوقعات المجتمع ورغبات الفاعلين فيه، ومن شأن تصدّي النخب الشيعية «غير العلمائية»، أعيان ووجهاء ومثقفون، للعمل في قضايا الشأن العام أن تفيد منه الطائفة والدولة معًا».

في الأزمات والمنعطفات الحادّة، تبدو الجماهير تواقة للإصغاء إلى الأصوات

المتشددة، لكن الحاجة تبقى ضرورية دائمًا للاستماع إلى الأصوات الحكيمة والعاقلة، وفي الغالب فإنَّ هذه الأصوات لا يُسمع صوتها مع ضجيج الأحداث، وتراكم الأخطاء، إلَّا بعد فو ات الأو ان.

وانطلاقًا من ركائزه الثلاث، التزم الصفار موقفًا متحفّظًا من الحراك السياسي الذي شهدته المنطقة، ونأى بنفسه عن الانخراط في تأييده؛ لأنه لم يعد يؤمن بأنّ الصدام مع الدولة أيًّا تكن بواعثه خيارًا صائبًا، فضلًا عن أنه خيار يصطدم ـ في الجوهر ـ مع مشروعه الهادف إلى تعزيز حالة التعاون والثقة مع الدولة، والتأسيس لعلاقات وديّة عابرة للمذاهب، والعمل على ترتيب البيت الشيعي على الصعيد الإنساني والاجتماعي والإنمائي، ضمن رؤية وطنية مرنة تعترف بالآخر.

الصفار، طرح في اللقاء أكثر من قضية، وفتح أكثر من ملف إشكالي، العلاقة مع الدولة كان أحدها، لكنه أيضًا طرح إشكالية تراث الخصومة الذي يحضر بقوة في الخطاب السياسي والإعلامي، ويؤجج الخلافات المذهبية، ويشحن عقلية الجماهير بسموم الكراهية، وهو خطاب طائفي تفاقم بصورة مرعبة، وأخذ يغذّي صراعات المنطقة الدموية منذ العام

وتحدّث عن مسؤولية علماء الشيعة في تنقية التراث الشيعي مما علق به، وأكّد أن الشيعة مسؤولون _ كما غيرهم _ عن التعاطى النقدي مع الموروث العقائدي والروائي الدخيل، إذا ما أُريد لمساعى التقريب أن تنجح فعليًّا.

وانتقد الشيخ الصفار بعض الظواهر السلبية الموجودة في بعض الأوساط الشيعية المتشددة، كالتعرض لصحابة الرسول الأعظم ، والطعن في أمهات المؤمنين، وقد حرص على إهدائي في ختام اللقاء كتاب «أمهات المؤمنين على ضوء مصادر الشيعة» للشيخ حسين على المصطفى، يقدم فيه الكتاب رؤية منصفة لأمهات المؤمنين، ويوضح مكانتهنّ وعفتهنّ وبراءتهن مما ينسبه لهن بعض الموتورين الغلاة.

الشيخ الصفار صاحب بيان عذب، ومنطق جميل، ورؤية واضحة، وخطابه الديني معتدل، وفيه مساحة واسعة من الاهتمام بشؤون الحياة، وقضايا المجتمع، والنهضة، وبناء الشخصية، وبثُّ ثقافة الوحدة والتسامح، وحماية حقوق الإنسان. ومهاراته الخطابية بدأت تبرز بوضوح منذ صغره، وقد بدأ ممارسة الخطابة العام (١٩٦٨م) وعمره إحدى عشرة سنة!!

وقلمه لا يقلّ جمالًا وفائدة عن خطاباته التي تكتسب راهنية، وتتميز بالعمق والرصانة العلمية، وقد أصدر ما يزيد على مئة كتاب في مختلف مجالات المعارف الدينية والثقافية، وترجم بعضها إلى لغات أخرى، ومن مؤلفاته المطبوعة «التسامح وثقافة الاختلاف: رؤى في بناء المجتمع وتنمية العلاقات»، و«التنوع والتعايش» و«أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع» صدر منه ١٠ مجلدات. و «السلفيون والشيعة نحو علاقة أفضل» وغير ها. وكان وما يزال يمارس دور الريادي في حركة التواصل والانفتاح مع مختلف الأطياف والتوجهات في الساحة الوطنية والإسلامية.

أعتقد أنَّ إبراز هذا النوع من الشخصيات الإسلامية والعلمية المرموقة في إعلامنا، والإصغاء لطروحاتها وآرائها يعطى فرصة لتجاوز الأخطاء وتصحيح المفاهيم، كما ويعطى صورة جميلة للإسلام المتسامح الذي يحث على التعايش وقبول الآخر، واحترام الحالة التعددية في مجتمعاتنا.

نحو علاقة أفضل بين السلفيين والشيعة^(ر)

عنوان المقال هو عنوان للكتاب الأخير الذي أصدره سماحة الشيخ حسن الصفار، إصدار دار الواحة للطباعة والنشر والتوزيع اللبنانية لهذا العام ٢٠٠٤م.

مؤلف هذا الكتاب سماحة الشيخ حسن الصفار غني عن التعريف، فهو أحد علماء الدين الشيعة في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية، وهو من العلماء والكتاب المعتدلين، تدلّ على ذلك كتبه الكثيرة في هذا الصدد، ومنها: «التعددية والحرية في الإسلام: بحث حول حرية المعتقد وتعدد المذاهب»، و«التنوع والتعايش»، و«التسامح وثقافة الاختلاف»، وكتاب «رؤية حول السجال المذهبي»، وكتاب «السلم الاجتماعي.. مقوّماته وحمايته»، وهي كتب صدرت لهذا الشيخ الجليل منذ ٩٨٩١ وما تلاه، وهي تدلّ على اعتداله ونبذه للفرقة ودعوته إلى الوحدة والائتلاف بين الفرق والطوائف والمذاهب الإسلامية. يقول الشيخ حسن الصفار في مقدمة كتابه: «ربما يستبعد كثيرون إمكانية تحسّن العلاقة بين السلفيين والشيعة؛ لما بين الطرفين من اختلاف وتضاد في مسائل



بقلم:الأستاذ أحمد محمد علي زمان

كاتب صحفي من البحرين.

بكالوريوس من كلية الآداب في جامعة بيروت العربية.

رئيس قسم القضايا والآراء بجريدة البلاد، ويكتب فيها زاوية بعنوان «اشراقة».

⁽١) جريدة الأيام البحرينية، العدد: ٥٦٧٠ الاثنين ٢٨ رجب ١٤٢٥هـ.

عقدية حسّاسة، ولو جود تاريخ مثقل بالمشاحنات بينهما، لكنني أشعر بدرجة من الأمل والتفاؤل على هذا الصعيد، فهناك تطور فكرى ثقافي ملحوظ عند مختلف الأطراف الإسلامية يجعلها أقرب إلى القبول بوجود الرأى الآخر والتعامل معه، مهما كانت درجة الاختلاف والتباين، مع التزام كلّ طرف بثوابته وقناعاته، كما أنّ ضخامة التحديات التي تواجها الأمة يفترض أن تدفع الواعين من الطرفين لتجميد الخلافات على الأقلّ، إن لم يكن تجاوزها»..

ويؤكد الشيخ حسن الصفار في كتابه أنّ الأمة الإسلامية تعافت من كثير من جراحات الخصام الفكري والمذهبي التي أصابت كيانها في غابر التاريخ كالصراع بين الجبرية والقدرية، وبين المرجئة ومخالفيهم، وبين الأشاعرة والمعتزلة، هذه الصراعات التي كانت حادة في قرون سابقة تجاوزتها الأمة وأصبحت مجرد حوادث وذكريات في التاريخ، وبقي الخلاف السنى الشيعي كأوسع ثغرة في جدار الوحدة الإسلامية تنفذ منه رياح الفتن وتتسلل مطامع الأعداء ومؤامراتهم.

كما يؤكد بأنّ العلماء المصلحون من السنة والشيعة تحركوا مطلع هذا القرن لسدّ هذه الثغرة الخطيرة المتبقية، وكان من مظاهر هذا التحرك الإصلاحي تأسيس دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة في الخمسينيات وإنتاج خطاب وحدوي يؤكد على القواسم المشتركة، ويحرّر محلّ النزاع ضمن إطار الخلاف الاجتهادي عقدياً وفقهياً.

ويتساءل الشيخ الصفار في كتابه: أليس من المثير للدهشة والاستغراب أن نرى تسارع خطوات التقارب والتنسيق بين اليهود والمسيحيين وهم أهل ديانتين متصارعتين بينهم خلاف عقائدي عميق وصراع تاريخي طويل، لكنهم يتجاوزون كلّ ذلك ويتعاونون تجاه ما يرونه خطراً مشتركاً، بينما نعجز نحن المسلمين عن تجاوز خلافاتنا والاقتراب من بعضنا ونحن أهل دين واحد ونبي واحد وبيننا هذا القدر الكبير من القواسم المشتركة ونواجه التحديات والأخطار العاصفة؟.

ويضرب الكاتب مثالاً لنموذج علاقة حميمية بين شيخ سلفي هو الشيخ زهير الشاويش الدمشقى مع الشيخ الشيعي المعروف محمد مهدي شمس الدين الذي توفى قبل ثلاث

سنوات وكانت تربطهما علاقة جوار ومحبة حتى إنّ الشيخ زهير الشاويش كتب مقدمة طويلة لآخر كتاب للشيخ شمس الدين تحدث عن العلاقة بينهما وانطباعاته الإيجابية عن شخصية الشيخ محمد مهدى شمس الدين وعنوان هذا الكتاب «في الاجتماع المدنى الإسلامي ـ أحكام الجوار في الشريعة الإسلامية».

ويؤكد الشيخ الصفار في كتابه على حقيقة هامة وهي أنه مهما كانت إشكاليات السلفيين على الشيعة، وإشكاليات الشيعة على السلفيين، فإنَّ الجميع يعيشون في منطقة واحدة ولا يستطيع أحد الطرفين إبادة الآخر، ولا أظنّ أنه يفكر في ذلك، وهم جميعاً أهل هذه الأرض، وأبناء ترابها، لا يحقّ لأحدهما المزايدة على الآخر في الأصالة وعمق الانتماء.

كما أنه يشيد بمبادرات ولى العهد السعودي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود للدعوة إلى الحوار الوطني بالمملكة العربية السعودية حيث جاءت توصيات اللقاء الوطني الأول والثاني لتؤكد على هذه الحقيقة، وتدعو الجميع إلى الانصهار في بوتقة الوطن مع الإقرار بالتنوع المذهبي والفكري.

وفي سياق دعوته إلى الألفة والتقارب فإنه يدعو إخوانه الشيعة إلى ضبط انفعالاتهم ومراعاة مشاعر إخوانهم من أهل السنة بمنع أيّ إساءة لأحد من الخلفاء الراشدين وأجلاء الصحابة، كما أنه يدعو إخوانه من العلماء والدعاة السلفيين إلى إعادة النظر في موقفهم المتشدد تجاه إخوانهم الشيعة الذين لا يقلُّون عنهم حرصاً على العقيدة والتزاماً بالدين، كما أنه يدعو الجميع إلى الكفّ عن فتاوى التكفير وخطابات التحريض التي قد تصدر من البعض واستبدالها بالدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة.

وما ذكرته مختصر شديد لكتاب سماحة الشيخ حسن الصفار الأخير «نحو علاقة أفضل بين السلفيين والشيعة» وهو كتاب يستحقّ أن يقرأه كلّ شيعي وكلّ سني وخاصة إخواننا السلفيين.

والله من وراء القصد.

نحو تقارب أفضل بين دعاة السلفية والشيعة والأباضية^(ر)



بقلم: الباحث عبدالله آل سيف

باحث بحريني يكتب في جريدة (الأيام) وفي مجلة «المواقف» البحرينية.

له عدد من المؤلفات منها: المأتم في البحرين، أعلام صنعوا التاريخ، الإسلام والمسلمون، الشجرة النبوية الشريفة، سيرة مواطن وانتفاضة وطن.

هناك دعوة خالصة لله حمل لواءها الشيخ حسن موسى الصفار المواطن السعودي الذي ينتمي إلى المنطقة الشرقية هذه الدعوة هي دعوة إيمان ودعوة مواطنة حقة ودعوة خالصة لله تعالى وهي دعوة فهم أفضل بين أبناء الدين الواحد وهم السلفيين والشيعة.

فكم سفكت من دماء وكم هتكت من أعراض، وكم هدمت من مساجد ومقامات إسلامية، وكم نهبت من دور عبادة بل وأحرقت نتيجة لأفكار وآراء متشددة عمياء ذات دوافع شيطانية إلّا أنها للأسف تضفي على نفسها صفة الإسلام، إمعانًا في الإساءة إلى هذا الدين القويم، وما يحدث في البلد المسلم باكستان ليس ببعيد.

إنها إرادة الله التي أوجدت أديانًا متعددة ومذاهب شتّى، منها ما يدعو إلى الله، ومنها ما يدعو إلى الله وإلى غير الله، ومنها ما يدعو إلى الشيطان، وهذه إرادة الشياطين. إنها إرادة الله التي أوجدت الإسلام، دين الفطرة ودين التسامح ودين الوسطية، ودين الاعتدال، ودين التطور والمدنية والحضارة هذا الدين الذي عاش في العصور الوسطى حيث عهد النبوة والخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين

(١) صحيفة الأيام البحرينية الجمعة غرة شهر رمضان ١٤٢٥هـ (١٥ أكتوبر ٢٠٠٤م).

والفاطميين والأيوبيين والمماليك والأتابكة، حتى العصر الحديث حيث الدولة العثمانية وإلى يومنا هذا حيث العصرنة والحداثة وعصر دولة المؤسسات.

إنه دين لكلّ زمان ومكان، ولكلّ شعوب وأمم العالم، ولم يضق صدره قط بالآخرين، وإنما ضاقت صدور بعض من حملوه ويحملونه.

ضاقت صدور من تمسكوا بالقشور وتركوا اللباب، تمسكوا بالمظهر وتركوا الجوهر.

ولو تمسَّكوا بروح الإسلام وأهدافه السامية التي غرسها النبي محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم حيث يأتيه الكافر أو المشرك فينطق بالشهادتين «لا إله إلَّا الله، محمد رسول الله» فيعتبره مسلمًا، له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، لاحظ قارئي الكريم، إنَّ هذا الرجل أو تلك المرأة يدخلان في حياض الإسلام وفي كنف الإسلام قبل أن يتعلَّما الصلاة أو أحكام الصيام أو أداء مناسك الحج أو أداء الزكاة، ويقول رسول الرحمة والمحبة والألفة والتسامح نحن علينا الظاهر أما الباطن وأما ما في القلوب، وأما ما في السرائر فيتركه لله جلّت قدرته وجلّت حكمته.

هكذا نما الإسلام وترعرع، بهذه الروح التي تجمع ولا تفرّق وتوحّد ولا تنفّر.

كان بإمكان النبي الكريم أن يثأر وينتقم ويقتص ممن آذوه وأذلوه وحاربوه وقتلوا أهله وأصحابه وأحبّاءه حيث كان بمقدوره أن ينتقم من مشركي قريش، ولكن لأنه نبي الله، نبي التسامح، نبى الرحمة والإنسانية، فقد قال لهم (روحى له الفداء): اذهبوا فأنتم الطلقاء، اذهبوا لا تثريب عليكم اليوم، اذهبوا فإنَّ الإسلام يجبُّ ما قبله، والإيمان درجات، ولأجل ذلك قال فليعمل العاملون.

وهذا الخلق هو ما يحاول أن يسير عليه شيخنا الجليل حسن موسى الصفار الذي أطلق دعوته للتقارب بين السلفيين والشيعة وليت سماحته دعا أيضًا إلى التقارب بين إخوتنا في الإسلام أباضية عمان الشقيق؛ لأنَّ الإسلام لن ولن يقوم إلَّا على هذه الطوائف الثلاث، وهي: السنة، بمن فيهم من سلفيين الذين يمثلون مادة الإسلام وجسده، والشيعة الذين يمثلون جناحه الأيمن، والأباضية الذين يمثلون جناحه الأيسر، ولن يطير طائر دون جناحيه.

نعم، أيّها القارئ الكريم، إنّ إمكانية تحسّن العلاقة بين إخوة الإسلام وخصوصاً بين السلفيين والشيعة والأباضية ممكن، وليس على الله وعلى محبّى هذه الأمة أحباب الله ورسوله والمؤمنين، ببعيد، وذلك إذا ترك كلّ طرف التعصب البغيض والصّرامة والتشدد والمشاحنات، وليتحاوروا بالتي هي أحسن، وليتناقشوا بالتي هي أحسن، وليتجادلوا من خلال أدب الحوار وأدب النقاش وأدب المجادلة وليبعدوا الشيطان عن إطارهم وليضعوا الله جلَّت قدرته نصب أعينهم؛ لأنِّي أعتقد كلِّ عمل خير وكلِّ دعوة خير وكلِّ فعل خير هو من الله جلِّ وعلا، وكلِّ تكفير وكلِّ إقصاء وكلِّ إثارة طائفية وكلِّ تحقير وكلِّ تمييز وكلُّ . نظرة دونية هي أفعال وأقوال شيطانية ومن النفس الأمارة بالسوء، فيا أيها المسلم الغيور على دينك، اتَّق الله في ربِّك واتَّق الله في نبيِّك، واتَّق الله في آل نبيِّك، واتَّق الله في أصحاب نبيَّك، واتِّق الله في أمتك، واتِّق الله في وطنك، ولا تدعُّ إلَّا إلى الخير والمحبة والتفاهم والتقارب والوئام؛ لأنها دعوات يباركها الله ورسوله والمؤمنون.

وعليك أيها المسلم الغيور على دينك أن تدعو إلى ما دعا إليه سماحة الشيخ حسن موسى الصفار، وتيقن أنَّ أيّ دعوة مخالفة لهذا التوجه فهي دعوة إلى الشيطان، ودعوى خارجة على حدود الله ومآلها إلى الفشل.

اللهم اجعلنا من الداعين إلى التقارب بين أبناء الأمة الواحدة كما فعل شيخنا الجليل حسن الصفار، آمين يا ربّ العالمين.

في سبتية العميد الموسى بالأحساء

الشيخ الصفار يستعرض حقوق الإنسان فى الإسلام^(۱)

مقدمة

تمثل قضية حقوق الإنسان في الإسلام قضية شائكة. وفي أمسية فريدة عقدت في الأحساء، حلّ سماحة الشيخ حسن الصفار ضيفًا على «سبتية» العميد عبد العزيز الموسى، في حوار تناول حقوق الإنسان في الإسلام. ورغم قرب المسافة بين محافظة القطيف حيث مقر الشيخ الصفار، ومحافظة الأحساء، مكان انعقاد الندوة، إلا أن حضور سماحة الشيخ كان له وقعٌ مدويٌّ، انعكس ذلك في الحشد اللافت الذي حضر للترحيب بسماحته والاستماع لكلمته، حتى اضطر المضيفون إلى فتح المجالس بعد المجالس و فق تعبير راعي الأمسية للستيعاب الحضور حتى وصل الحال بهم إلى استضافة عدد من الحضور في الحديقة الخارجية للموقع محل الاستضافة. وقد سلّط سماحة الشيخ الأضواء على جوانب مهمة في القضية محل النقاش، تبع ذلك مداخلات أثرت الحوار.



بقلم: الأستاذ حسين عبدالله العلق

⁽۱) أقيمت الندوة مساء الجمعة ٢٢ مايو ٢٠٠٤م الموافق ٢ ربيع الآخر ١٤٢٥هـ بديوانية الموسى الثقافية بالمبرز ـ الأحساء التي يرعاها العميد متقاعد عبدالعزيز الموسى.

ملخص

يعتبر سماحة الشيح حسن الصفار أن حماية حقوق الإنسان تعد مسؤولية جماعية. فكلِّ فرد من أبناء المجتمع عليه أن يشعر أنه مسؤول عن حماية حقوق أبناء مجتمعه، فحقوق الإنسان مسؤولية عامة عينية على كلّ فرد من أفراد المجتمع، كلّ حسب قدرته ومكانته واستطاعته، فعلى الجميع أن يعمل من أجل الدفاع عن حقوق الإنسان. ويعلل بأن حقوق الإنسان ترتبط بكلّ واحدٍ منّا، وهي أهم وأقدس قضية يمكن أن يدافع عنها أحد؛ لأنها تمسّ جوهر إنسانية الإنسان، ولأنها تعنى الحفاظ على المنح التي منحها الله تعالى للإنسان كالكرامة، إن الله عز وجل يقول: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾. إذا كان الله قد منح الإنسان الكرامة، فلا يصح لأحدِ أن يصادر هذه المنحة الإلهية. حقوق الإنسان أمانة، وقضية مقدسة، يجب أن يعمل من أجلها الجميع وأن يتحمل مسؤوليتها سائر الناس.

ويرى سماحته أنّ هناك مسؤوليتين على عاتق الواعين في المجتمع. أولها؛ نشر الوعي بحقوق الإنسان. حيث يعتبر جهل الأفراد بحقوقهم الأساسية مشكلة بحد ذاتها. ويشترك في هذه المشكلة، الموظف الذي لا يعرف حقوقه الوظيفية، والمواطن الذي لا يدري ما له من حقوق وما عليه من واجبات، وعلى هذا النحو ينسحب هذا الكلام على العلاقة الأسرية وحقوق كل طرف على الآخر. من هنا ينبغي أن يجري التشديد على توعية الناس بحقوقهم الأساسية في كلّ مناحي حياتهم الاجتماعية والسياسية.

أما المسؤولية الثانية التي يراها الشيخ الصفار في هذا المجال، فهي العمل في مجال الدفاع عن حقوق الإنسان ضمن ثلاثة موارد:

أولها: معالجة القصور في السياسات والأنظمة والقوانين السائدة في البلد، التي لم تعد تغطى ولا توفر كلّ ما تستلزمه حقوق الإنسان.

والثاني: وقف الممارسات التي تشكل انتهاكًا لحقوق الإنسان من قبل بعض موظفي أجهزة الدولة.

والثالث: ضبط السلوكيات بين الناس في حياتهم الاجتماعية مع بعضهم بعضًا، وما قد يحصل خلالها من انتهاكات لحقوق الإنسان.

ويشير سماحته إلى أنّ هناك إشكاليات ربما تعترض الجهود آنفة الذكر، أولها سلبية بعض الناس. ذلك أنَّ بعض المو اطنين تسو دهم فكرة أنَّ العمل لإرساء حقو ق الإنسان أمر غير مُجْدٍ، فإذا قلت لأحدهم: لماذا لا تدافع عن حقك إذا كنت تعتقد أنك صاحب حقّ؟ لماذا لا تطالب بإنصافك إذا كنت تعتقد أنّ هناك من أساء إليك؟ فسيجيبك إنه لا فائدة ولا جدوى من المطالبة. وهذه الفكرة خاطئة ومتخلفة ونابعة من الكسل والتقاعس، ومن ضعف الثقة بالنفس. الإنسان عليه أن يكون شجاعًا، وأن يتحرك للدفاع عن حقه ضمن الأُطُر الصحيحة، والأساليب المشروعة، وألّا يسكت، وقد ورد في الأثر: (السّاكت عن حقّه شيطان أخرس).

ويقترح الشيخ الصفار أن تتجه الجهود نحو العمل الحقوقي المؤسسي. ويرى ضرورة أن يكون هناك تعاون وتآزر؛ لأنّ قضية حقوق الإنسان لم تعد قضية فردية، يقوم بها الأفراد، وإنما أصبحت تحتاج إلى مؤسسات وأطر، لذلك جاء تأسيس الهيئة الوطنية لحقوق الإنسان في المملكة، والجمعية الوطنية لحقوق الإنسان، وكما قرأتم في الصحف فإنَّ المسؤولين فيها يدعون إلى أن تتشكل لجان لمساعدة هذه الهيئة من أجل الدفاع عن حقوق الإنسان. وهنا يأتي واجبنا جميعًا. ويضيف بأن هذا العمل في غاية الأهمية لجهة ما يعكسه على سمعة البلاد.

ويقول: أيها الأخوة الأعزّاء، الوطن أمانة في أعناق الجميع، سمعة الإسلام وسمعة الشعب أمانة في أعناقنا جميعًا. ونعلم كيف أنّ سمعتنا كأمة وكأوطان تتعرض لحملات شعواء من التشويه من قبل اللوبي الصهيوني، ومن قبل اليمين المتطرف المسيحي في أمريكا، ومن قبل المغرضين من مختلف الاتجاهات، يشنّون حربًا إعلامية شعواء ضد أمتنا، وديننا ووطننا، وقد نالت المملكة نصيب الأسد من هذه الحملات، ونحن معنيون أن ندافع عن سمعة بلدنا.

وقال إنَّ الدفاع عن حقوق الإنسان في البلاد ينبغي أن يكون موازيًا للعمل على أمرين؛ سدّ الثغرات التي ينفذ منها الأعداء، ويأخذونها كشعارات ومستمسكات لتشويه سمعة الوطن. ومواجهة التأثير المباشر لهذه الحملات الإعلامية التي صورت المسلمين أمة تشكل مسرحًا لأفظع الانتهاكات لحقوق الإنسان.

مداخلات

وفي أعقاب كلمة الشيخ الصفار وردت عدة مداخلات كان أولها للمضيف «راعي السبتية» العميد المتقاعد عبد العزيز الموسى الذي شكر فضيلة الشيخ الصفار «على هذه المحاضرة القيمة، وإنني أشكر الإخوان الحضور على هذا الحضور غير المتوقع، لقد اكتظ المنزل من أوله إلى آخره، فقد امتلأت المجالس كلُّها، صرنا نفتح مجلسًا ثم مجلسًا، حتى امتلأت ساحة الزراعة». واعتبر ذلك دلالة على رغبة المواطنين القوية لتلبية نداء الحكومة، في خوض الحوار من أجل الإصلاح السلمي، وليس العنف، كما أنّ فيه دلالة على رفض من يفكر في العنف والتخريب، وإنما الوسائل السلمية هي المرغوبة والمحببة.

وأعرب الموسى عن رفضه لمثيري العداء والكراهية في بلادنا. وأشار إلى موافقته التامة مع ما ذكره فضيلة الشيخ حول الإصلاح وأنَّ المواطن عليه مهمة إصلاحية، وأن يكون الإصلاح ذاتياً، حينما يلاحظ أيّ خلل من موظف أو غيره، عليه أن يتعاون مع الحكومة، بأن يبلغ المسؤولين.

الدكتور محمد الهرفي من جهته علّق بالقول بأنّ الحضور الحاشد لسماع كلمة الشيخ الصفار هو أمر متوقع لجهة المكانة التي يحظى بها الشيخ حسن الصفار، وبذلك فالحضور الكثيف هذه الليلة «نحن نتوقع مثل هذا الحضور وأكثر منه». وأشار إلى علاقته الشخصية القديمة مع الشيخ حسن، والمستمرة ضمن مجالات التعاون في قضايا كثيرة. وأكد الهرفي على ضرورة أن يسعى الإنسان بكلّ ما يملك ليؤكد أنّ له حقًّا، وأنه يطالب بهذا الحقّ؛ معربًا عن الأسف لسلبية كثير من الناس تجاه مسائل حقوقهم الإنسانية. وأضاف بأن هذه السلبية هي التي أوصلتنا إلى هذا الوضع السيئ، هنا ألجأ للقول أن لو طالب كلّ إنسان بحقّه، ورفع صوته عاليًا في هذه المطالبة، أعتقد أنّ مثل هذه الأمور إن لم تزل جميعها سيزول معظمها.

وعلَّق الأستاذ الكاتب خليل الفزيع، مرحبًا بسماحة الشيخ حسن الصفار، ضامًّا صوته إلى صوت الدكتور محمد الهرفي حول كثافة الحشد الحاضر في الأمسية؛ قائلًا إنه ليس غريبًا أن يكون اللقاء بهذه الكثافة، مشيرًا إلى ما وصفها بالتوأمة بين القطيف والأحساء منذ زمن قديم، وبذا من غير المستغرب أن يكون هذا التلاحم بين أبناء المدينتين. وقال إذا كان لا بُدّ من إضافة فهي أنه يجب أن نبدأ الإصلاح من أنفسنا، يجب أن يكون كلّ واحد مسؤو لاً عن إصلاح ذاته، وعندما نصلح عيوبنا يمكن أن نتجاوز كثيرًا من الإحباطات والعراقيل التي تواجه مسيرتنا نحو التنمية الشاملة إن شاء الله.

وفي مداخلته قال الدكتور سعد الناجم بعد تقديم الشكر لسماحة الشيخ حسن الصفار على المحاضرة الجميلة، التي طوّف فيها على كثير من الحقوق، وحاول فيها جاهدًا أن يبعث إيجابيات قد نامت سنين في نفوس كثير من الناس على حد قوله.

إلى ذلك أعرب الدكتور نبيل المحيشي عن إعجابه بالأمسية التي استمتع فيها بكلمة سماحة الشيخ حسن الصفار قائلًا: «الشيخ حسن له باع طويل، وهو مفكّر إسلامي، كتاباته فيها عمق، وفيها تشخيص لكثير من الأجواء، وقد استمتعنا بهذه المحاضرة الجميلة والمركزة. وما أريد أن أقوله هو تعليق على مسألة السلبية التي تحدث عنها، وهي حقيقة واضحة في حياتنا، ليس تجاه مسألة حقوق الإنسان فقط، وإنما السلبية في حياتنا بصفة عامة». كما تناول أمرًا آخر أثار إعجابه، قائلًا: «من الجميل أن نلتقي في هذه الليلة، وأن نتعانق في هذا اللقاء المبارك، في سبتية الأخ العميد عبد العزيز الموسى، تتعانق هذه الوجوه، وتتلاقح آراء أصحاب الفكر، هذا المنتدى، يمثل تطورًا كبيرًا في حياتنا، حيث إننا نتناقش في هذه المسائل، كلُّ واحد منا يبدي رأيه، ونأمل أن تستمر مثل هذه اللقاءات؛ لأنها كما ذكر سماحة الشيخ حسن تصب في مصلحة وطننا».

وضمن رده على المداخلات، قال سماحة الشيخ حسن الصفار: إننا ينبغي أن ننشر الأمل في نفوس الناس؛ لأنّ اليأس والإحباط هو الأرضية التي تنطلق منها الأعمال السلبية تجاه الوطن وتجاه المجتمع. مرجعا الاندفاع نحو أعمال العنف عند البعض إنما هو حصيلة زُرع الإحباط واليأس في نفوسهم، وبثت في أذهانهم قناعة بأنَّ الوضع غير قابل للإصلاح، وأنَّ الوضع غير ممكن أن يتغير، ولذلك سلكوا طريق العنف لسيطرة اليأس والإحباط والقنوط على نفوسهم.

نحن مطالبون بتحسس مشاكل المجتمع وخاصة الجيل الجديد. لأنّ المشكلة ليست مشكلتنا نحن الحاضرين وأكثرنا تجاوز مرحلة الشباب إلى مرحلة الكهولة، المشكلة أننا أمام جيل جديد، هذا الجيل الجديد يتحسّس المشاكل، والمعاناة التي تواجهه في مجالات عديدة، منها الوظيفة والسكن وضمان مستقبل مستقر. هذه المشاكل إن لم تواكبها ثقافة توجه هذا الجيل إلى الطريق المناسب لمعالجة المشاكل التي تواجهه، فإنَّ هذا الجيل إما سيصاب بلا مبالاة مما يقوده للمخدرات واللهو واللعب، وإما سيكون طعمة للفئات المتطرفة والإرهابية.

هذه المشاكل يجب أن نتحمل مسؤولية مواجهتها ومعالجتها، لا أن نتهرَّب منها، فعلينا أن ننشر ثقافة الأمل، وثقافة الفاعلية، ليس كأحلام وردية حسبما تحدث بعض الإخوان، وإنما أن ندفع باتجاه الفاعلية، أنا لا أقول أن ننام على حرير الأمل، وننتظر أنَّ الأمور تعالج تلقائيًا، وإنما كلَّنا ينبغي أن نتحمّل المسؤولية، وأن نتعاون من أجل معالجة هذه الأمور.

الفاعلية مسألة مهمة، وهي تعني أن نبدأ بمواجهة المشاكل التي نعاني منها ويعاني منها أبناؤنا لا أن نجتر الآلام والمشاكل في المجالس. يجب أن تكون لدينا مجاميع ومجالس، ولجان تتحرك عبر الطرق الرسمية المقبولة، ونعين الحكومة على وضع حدٍّ لمثل هذه الممارسات. كما أنّ الصحافة أصبحت مفتوحة، في الماضي كان من الصعب أن تنتقد جهازًا من الأجهزة، أو مؤسسة من المؤسسات، على صفحات الجرائد، اليوم أصبحت الجرائد تنشر، لا شك أنّ هناك فسحة في مجال الإعلام، وأصبحت تُنشر الكثير من الأشياء والأمور الناقدة، فلنستفد من الوسائل الإعلامية.

ويرى الشيخ الصفار أنَّ الرهان على الخارج في موضوع حقوق الإنسان أمر مرفوض. فقد اتضح أنّ هذا رهان فاشل، فالجهات الأخرى تبحث عن مصالحها. نحن يجب أن نحمل همومنا، ونصلح أوضاعنا. في فترة من الفترات كانت بعض الحكومات تراهن على دعم القوى الخارجية لها أمام شعوبها، وكانت بعض الشعوب تراهن على دعم القوى الأجنبية لها أمام حكوماتها، الآن اتضح أنَّ هذه القوى ضد الحكومات وضد الشعوب، وبذلك يجب أن تتعاون الحكومات والشعوب. لا بُدّ أن تتقدم الحكومات خطوات وتتفهم تطلُّعات شعوبها وتستجيب لمطالبهم، والشعوب أيضًا يجب أن يتحمّلوا مسؤوليتهم، وأن يسلكوا الطرق السلمية من أجل تغيير هذه الحالة والصورة.

الشيخ الصفار في خميسية حمد الجاسر بالرياض يدعو إلى خطاب إنساني⁽⁾



بقلم: الأستاذ حسين عبدالله العلق

في ندوة ثرية استضافت «خميسية» الشيخ حمد الجاسر الثقافية بالرياض سماحة الشيخ حسن الصفار في محاضرة بعنوان «نحو خطاب إنساني». والخميسية منتدى ثقافي أدبي رصين تأسس عام ١٩٨٣ على يد العلامة الشيخ حمد الجاسر، العالم والباحث والإعلامي السعودي، المهتم باللغة العربية والتاريخ والجغرافيا وعلم الأنساب، والعضو الفاعل في مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ويتخذ المنتدى من دارة العرب بمنزل الشيخ الجاسر مقرًا له في مدينة الرياض. وسبق للمنتدى أن استضاف عددًا من الأعلام والمتخصصين في مجالات مختلفة.

وقد تناولت محاضرة الشيخ الصفار جملة من الملاحظات حول مشكلة الخطاب الديني في ظلّ التنوع البشري بأشكاله الدينية والعرقية، بحضور نخبة من المثقفين الذين أثروا اللقاء بمداخلاتهم. وأدار اللقاء الأستاذ محمد رضا نصر الله، الإعلامي والكاتب وعضو

^{.....}

⁽۱) أقيمت الندوة في خميسية حمد الجاسر بالرياض يوم الخميس ٩ ديسمبر ٢٠٠٤م الموافق ٢٦ شوال ١٤٢٥هـ.

مجلس الشورى السعودي، الذي تناول في تقديمه طرفًا من علاقة الراحل الشيخ الجاسر القديمة مع مدينة القطيف مسقط رأس الشيخ الصفار.

وقدّم نصر الله سماحة الشيخ الصفار قائلًا: اليوم معنا واحد من ذلك الجيل القطيفي، الذي تفاعل مع مشروع المملكة الوطني، له دور بين ندوة وأخرى، بين مناسبة وأخرى، يحاول التأكيد على القواسم المشتركة بين أبناء هذا الوطن الكبير، شيخنا الأستاذ الجليل حسن الصفار معكم اليوم، لن يحاضر، وإنما ليشارككم جملة من التطلعات الوطنية، خاصة في هذا الظرف، وبلادنا تتعرض لعديد من التحديات الداخلية والخارجية.

يرى الشيخ الصفار في محاضرته التي جاءت بعنوان «نحو خطاب إنساني» أنه لا يمكن لأيّ حضارة أو أيديولوجية أن تزايد على الفكر الإسلامي، فيما يرتبط بالتأكيد على قيمة الإنسان وحقوقه وكرامته. هذا على المستوى النظرى، ولكن ما يجب أن نعترف به: أنه على الصعيد العملي، فإنّ هناك تدنيًّا وانخفاضاً في مستوى الاهتمام بقيمة الإنسان وحقوقه في مجتمعاتنا العربية والإسلامية على المستوى السياسي، وفي تعامل الإنسان مع أخيه الإنسان، عند اختلاف العرق، أو القومية، أو الدين أو المذهب، أو الاتجاه، إذ سرعان ما نجد هنالك فظاعات في التعامل بين هذه الأطراف داخل الأمة. وبالتوازي مع ذلك تشيع في أوساطنا نظرة من الازدراء والاستهانة بالإنسان من خارج الأمة، تتحدث عنها بعض الأعمال المتطرفة والآراء المتشددة.

ويقول سماحته: إنّ من الصحيح أنّ أعمال العنف والإرهاب تصدر من فئة متطرفة، وهي أعمال مدانة من أكثرية الأمة، لكن هذه الأعمال، تكشف لنا عن خلل في الثقافة السائدة، هذا الخلل لا بُدّ من معالجته.

ويرى الشيخ الصفار أنَّ الخطاب الديني هو الخطاب الأكثر تأثيرًا في مجتمعاتنا؛ نظرًا لارتباط هذه الأمة بدينها. وليس هناك من خطاب يؤثر في مجتمعاتنا كتأثير الخطاب الديني، فهو الذي يصوغ العقل الجمعي، وهو الذي يوجّه السلوك العام. كما أنّ هذا الخطاب الديني يرسم صورتنا أمام أعين الآخرين، فيقوّم الآخرون حضارتنا وثقافتنا من خلال هذا الخطاب. فإذا ما رأينا أنَّ هناك عجزًا في العقل الجمعي، وخللًا في السلوك العام، فلا بُدِّ وأن نعود

لفحص هذا الخطاب الديني، فإنه إمّا أن يكون قد أسهم في هذا العجز والنقص، أو لا أقلَّ يتحمل مسؤولية السكوت عليه.

ويشدد الشيخ الصفار على التفريق بين الخطاب الديني والنص الديني؛ فالنص الديني نصٌّ مقدّس، فوق مستوى أن نتفحصه، أو يتسرب إلى نفوسنا وعقولنا ذرة من الشك فيه، النص الديني المتمثل في الكتاب والسنة الثابتة، لا ينطبق عليه شيءٌ من هذا الكلام، وإنما الكلام حول الخطاب. والخطاب هو ما فهمه المسلمون من دينهم، وهذا يعتمد على مستوى الفهم، ومستوى حركة الفقاهة والفكر في الأمة، في كلُّ جيل من الأجيال. فالخطاب هو ذلك الكسب البشري، والفهم البشري للنص الديني، فالنقاش يدور هنا حول ما فهمناه من الدين، وليس في ذات الدين المتمثل في النص المقدس.

ويقول الشيخ الصفار/ إنّ هذا الخطاب الديني يحتاج إلى إعادة دراسة، وتقويم ومراجعة، لجهة نظرته وموقفه من الإنسان كإنسان. بغض النظر عن أيّ عنوان جانبي آخر، وبغض النظر عن جنسه ذكراً كان أم أنثى، وعرقه أبيض أم أسود، وقوميته عربيًّا كان أم عجميًّا، ودينه مسلمًا أو غير مسلم، ومذهبه ضمن هذه المدرسة أو تلك، من العناوين الجانبية الفرعية.

يطرح سماحته جملة ملاحظات اعتبرها كاشفة عن بعض مواضع الخلل في الخطاب الديني. وأولها عجز الخطاب الديني عن إبراز قيمة الإنسان، ورأى أنَّ هذا الخطاب يقارب في النظرة للإنسان نظرة الكنيسة في أوروبا خلال العصور الوسطى، التي ركزت آنذاك على إبراز جانب الإله، والتنكر لجانب الإنسان، فقاد هذا الأمر إلى ردة فعل برزت على إثرها التوجهات المادية والإلحادية التي تنكرت بدورها لهيمنة الربّ سبحانه وتعالى وسيادة الدين، وأعلت في مقابل ذلك من شأن الإنسان.

ويقول سماحته: إنّ خطابنا الديني في الكثير من مواقعه يعاني من هذه المشكلة. صحيح أنَّ المطلوب من كلِّ إنسان أن يعرف خالقه، ويؤمن به ويوحده، لكن في الوقت نفسه ينبغي أن يعرف الإنسان قدره وقيمته ومكانته في هذه الحياة؛ لأنَّ الله سبحانه هو الذي أعطاه هذه المكانة والقيمة.

ويرى الشيخ الصفار أنَّ هناك على الصّعيد الديني مستوى عامًّا من التكريم يتساوى

فيه أبناء البشر كلهم باعتبارهم بشرًا أولًا وأخيرًا. فإذا كان الإنسان مسلمًا أو مؤمنًا أو تقيًّا فستزداد رتبته ومكانته في التكريم، لكنه في غير تلك الحالات كذلك يبقى ضمن المستوى العام للكرامة الإنسانية، التي منحها الله تعالى للإنسان بما هو إنسان.

وفي ملاحظته الثانية يشير الشيخ الصفار إلى انعدام التوازن في الخطاب الديني بين العبادة وخدمة الإنسان. ويوضح مصطلح العبادة هنا بأنه يعنى الأعمال التعبدية والشعائرية، كالصلاة والصيام والحج والدعاء وتلاوة القرآن. والتي يعتبرها أعمالًا مطلوبة بطبيعة الحال ومدعوًا إليها، لكنها في ذات الوقت تهدف لإعداد الإنسان ليكون مواطنًا صالحًا في هذا الكون، يحترم أخاه الإنسان، ويهتم به. لذلك نجد بعض النصوص الدينية تشير إلى أنَّ من مقاصد العبادات الرئيسة أنها تربي الإنسان على حسن التعامل والتصرف في الحياة الاجتماعية.

ويعتقد الشيخ الصفار بأهمية إبراز العبادات الشعائرية، وعدم الغضّ من شأنها ومكانتها. لكن ينبغي التذكير في الوقت عينه بمقاصدها واستهدافاتها مع مراعاة التوازن في الحديث عن خدمة الناس ومنفعتهم، حيث من المؤسف جدًّا أن يكون الإقبال على الأعمال التطوعية الإنسانية في المجتمعات الأخرى، التي نعتبرها مجتمعات مادية، هو في مستوى أفضل بمراحل مما هو في مجتمعاتنا الإسلامية، ولعلُّ من أسباب ذلك أنَّ خطابنا الديني لم يعط هذا الأمر أولوية وأهمية بالمستوى المطلوب، لذلك يتشجع الناس للحج وللصلاة وللعبادات الشعائرية، بدرجة أكبر بكثير من اهتمامهم بالعمل الإنساني والاجتماعي.

وفي الملاحظة الثالثة يشير الشيخ الصفار إلى العلاقة بين حقوق الله وحقوق الناس. ويتساءل: هل جاء الدين من حيث الأصل للدفاع عن مصلحة الخلق، أم مصلحة الخالق؟ ويجيب على ذلك بالقول: إنَّ الله تعالى ليست له مصلحة، فلم يبعث الأنبياء ليدافعوا عن مصلحته. ويقول: إنَّ الهدف الأساس للأديان هو أن يعيش الناس حياة العدل والقسط فيما بينهم، لكننا نجد الاهتمام في الخطاب الديني في الدفاع عمّا نعتقد أنه حقّ لله تعالى، ويوازي ذلك تقصير في الاهتمام بالدفاع عن حقوق الناس. وعلى المستوى النظري ديننا فيه حماية لحقوق الإنسان، لكن على المستوى العملي بلداننا متأخرة في موضوع تقنينها.

وحين قامت المجتمعات المتقدمة بتقنين حقوق الإنسان، بعد الثورة الفرنسية عام ١٧٧٩م، وصولًا إلى إصدار الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة ١٩٤٦م، في مقابل ذلك استمرت الحكومات الإسلامية بعد ذلك بعقو د من الزمن في منظمة المؤتمر الإسلامي مدة عشر سنوات من ١٩٧٩ إلى ١٩٨٩، في عقد المؤتمرات تلو المؤتمرات حتى تقرر أخيرا الميثاق الإسلامي لحقوق الإنسان. عشر سنوات قضيناها حتى أنجزنا هذا الميثاق، ولعلنا نحتاج إلى فترة أطول حتى نطبقه، فقد أقرّ هذا الميثاق، ولكن متى يطبق؟

ويشير سماحة الشيخ الصفار في ملاحظة رابعة إلى تجاهل الخطاب الديني لكرامة الإنسان. فالخطاب الديني يعتبر أنَّ كرامة الإنسان تدور مدار الدين فقط، فإذا كان مسلمًا فله الكرامة، وتراعى حقوقه، وله الاحترام، أمّا إذا كان غير مسلم فإنّ احترامه ومكانته لا تراعي. هذا على مستوى الخطاب المتمثل في الفتاوي والخطب والآراء والأفكار المطروحة، حتى بلغ الأمر بالهيئة الإسلامية للإغاثة أن توصى بحصر المساعدات بالمسلمين فقط، وعدم دفع المساعدات لغير المسلمين الذين تعتبرهم من أعداء الدين، ولو ماتوا جوعًا، ولو قتلهم البرد أو الحرّ أو الغرق أو الهدم؛ لاعتبار ذلك عقوبة من الله لهم على كفرهم وبدعهم(١١)، وتصدر مثل هذه الفتوى وتطبع في كتاب باسم الإغاثة أيضًا.

وفي ملاحظته الخامسة يتناول الشيخ الصفار انحياز قسم كبير من الخطاب الديني نحو إخضاع الضعفاء أمام الأقوياء. في حين كان المفترض أن يتجه نحو الانتصار للضعيف أمام القوي، لكن المؤسف أنّ الخطاب الديني بدل أن ينتصر للضعيف فهو يعمد إلى إقناعه بالخضوع. ينسحب ذلك على العلاقة بين الرعية والحاكم، حيث يكون الحاكم في موقع القوة، والرعية في موقع الضعف، وكان ينبغي للخطاب الديني، أن ينتصر للرعية ويتحدث عن حقوقها أكثر، لكنه في كثير من الحالات يتحدث عن حقّ الحاكم، ويتجاهل حقّ المحكوم. والحال نفسه تجاه العلاقة بين الزوج والزوجة، فالخطاب الديني في كثير من الأحيان ينحو إلى إخضاع الزوجة لزوجها، بدلًا من أن ينتصر لها في مواضع ظلامتها وضعفها. وكذلك

⁽١) ١٠٠ سؤال وجواب في العمل الخيري، يجيب عليها الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ، هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، المنطقة الشرقية.

الحال بين العامل وربّ العمل. على مختلف المستويات، نجد أنّ الخطاب الديني عادة ما ينحو منحى إخضاع الضعيف والمظلوم، بدلًا من الانتصار له والدفاع عن حقوقه.

ويخلص الشيخ الصفار إلى أنّ هذه الملاحظات بمجملها تدل على أنّ هناك خللًا في خطابنا الديني، أو جد هذا الواقع غير الإيجابي في سلوكنا العام، تجاه قيمة الإنسان ومكانته وحقوقه. مؤكدًا مرة أخرى بأنّ هذه الملاحظات معنية بالخطاب الديني، وليس النص الديني، أي إنها تدور مدار ما فهمناه من الدين، وليس حول الدين نفسه، مؤكدًا بأنَّ سماحته لا يرى تعميم هذه الحالة على نحو مطلق، فهناك آراء ومواقف مشرقة على مستوى التاريخ، والواقع المعاصر، لكن ما يجب أن يلفت نظرنا هي الظواهر العامة السائدة.

المداخلات

وضمن سياق المداخلات طرح الدكتور عبد العزيز الهلابي سؤالًا حول أطروحة سماحة الشيخ بشأن التفاوت بين النص والخطاب، وما إذا كانت المشكلة هي في سوء الفهم أم في جوهر القيم أم التشريعات، وأنّ المشكلة ترجع إلى النص نفسه، ولكونه نصًا مثاليًا صعب التطبيق؟! فأجاب سماحة الشيخ بالقول: إنّ من شروط الفهم الصحيح للنص، أن يكون هناك استيعاب لمجموع النصوص والمنظومة الكاملة المحيطة بها، فإذا ما بترت النصوص، وأخذ ببعضها وتم تجاهل بقية النصوص، فإنَّ النتيجة تكون هذا الفهم المشوَّه للنص. لا أعتقد أنَّ هناك مشكلة في النص ذاته، بدليل التطبيق الذي حصل في سيرة رسول الله ، وحصل أيضًا أيام الخلافة الراشدة، وحصل في بعض الفترات والعهود من تاريخ المسلمين، فقد شهدت تطبيقًا جيّدًا للنص، على مستوى احترام كرامة الإنسان، وحرية الأديان.

وإجابة على سؤال ضمن محور آخر، قال الشيخ الصفار: إنَّ مدار رسالات الأنبياء هو احترام قيمة العدل والقسط بين الناس. فحينما يتحدث التشريع عن غير المسلمين في الدولة الإسلامية، لا يتدخل الحاكم الإسلامي فيما يرتبط بعباداتهم، فهم يشركون بالله تعالى، كاعتناقهم عقيدة التثليث مثلًا، وقد تكون عباداتهم وتصوراتهم خاطئة، وممارساتهم الدينية في نظر الإسلام غير صحيحة، لكنّ الحاكم الشرعي غير مكلف بالتدخل في جميع ذلك، وإنما هو مكلُّف بالتدخل إذا ظلم بعضهم بعضًا، وهذا دليل على القيمة الأساسية التي يجب الاهتمام بها في هذه الأرض، وهي قيمة العدل والقسط. إذًا، المسألة مسألة عائدة إلى وجود العدوان والظلم. وحتى القتال، نحن لا نقاتل من كان غير مسلم لأنه غير مسلم، وإنما يكون ذلك في حالة العدوان علينا، فإذا لم يعتدِ علينا فلا سبيل لنا عليه.

وضمن مداخلته شكر الدكتور عدنان على النحوى لسماحة الشيخ أطروحته، وأشاد بسماحته «على صفاء الفكر، وقوة الأسلوب الذي عرض فيه، ثم صفاء اللغة العربية التي استخدمها في العرض». وطرح النحوي جملة أسباب للخلل في فهم بعض المسلمين اليوم لكتاب الله وسنة رسوله، وعدد منها؛ تمزّق المسلمين بصورة كبيرة تخالف النص المقدس، وعدم توفير ما يساعد المسلمين على تدبر كتاب الله، فأصبح كثير من المسلمين يفهمون القرآن والسنة على ضوء ما يوحي إليهم من غيرهم، إمّا من الأحزاب، أو المشايخ، أو من العلماء.

وطرح الأستاذ محمد بن ناصر الأسمري مداخلة حيّا فيها سماحة الشيخ الصفار، قائلًا: هذه هي المرة الأولى التي نلتقي فيها؛ ونحسن الظنّ كثيرًا بالشيخ حسن وفقه الله، ونحمله على المحمل الحسن في منهاجه الذي اختاره منهاجًا وطنيًّا أصيلًا كريمًا، بات يحتذي في لمّ شتات بعض الأفهام أو السلو كيات أو الممارسات التي قد تؤثر على وحدة الوطن. والشكر على ما يقوم به من عمل للتقريب بين وجهات النظر المتباينة، وأقدم له جزيل الشكر والتقدير على موقفه النبيل تجاه التجاوزات والطعن في شرف رسول الله ١٠ وأعلى وأقدّر ما قام به فضيلة الشيخ جزاه الله خيرًا في الذبّ عن شرف رسول الله ١٠ فجعل الله ذلك في ميزان حسناتك أيّها الرجل الكريم.

وفي سياق مواز تعليقًا على مداخلة الأستاذ عبدالله السليمان، قال الشيخ الصفار: إنَّ المعنى بالنص الصحيح، فهو النص الثابت، أي القرآن الكريم، وما صح من السنة، أمّا الروايات والأحاديث الضعيفة أو الموضوعة، فهذا خارج مجال حديثنا. وأضاف بأنَّ التراث الإسلامي عمومًا؛ السنى والشيعي والأباضي... إلخ فيه الغثّ والسمين، فيه الصواب والخطأ، فعلى الجيل المعاصر الأخذ بما ثبتت صحته من التراث، وما يفيدنا في حياتنا، أمّا ما يسبب لنا الاستمرار في الصراعات الطائفية والداخلية، فعلينا أن نتركه وأن نتبرأ منه،

سواء كان في تراث الشيعة أم السنة، وقد تحدثت عن رأيي ورؤيتي عن هذا الموضوع في أكثر من مكان. أمّا بخصوص وجود متطرفين في هذا الجانب أو ذاك، فهذا سيستمر، وقد تكون هناك جهات خارجية تغذى هذا التطرف، كما أنَّ على العقلاء ألَّا ينشغلوا بما يطرحه المتطرفون، ممن ليس لهم علم و لا ثقافة، ويلقون كلامًا، فينشغل به العالم سنة وشيعة. أكرّر مجدِّدًا أنه أمام هذه التحديات الكبيرة التي تعيشها الأمة يجب ألَّا ننشغل بمراهق هنا، وشاب أهوج هناك.

وسأل الأستاذ عمار الجراح في مداخلة مكتوبة عن آليات الإصلاح في الخطاب الديني، فأجاب سماحة الشيخ بأنّ إصلاح الخطاب الديني لن يتسنى سوى من خلال حرية الفكر؟ لأنَّ عدم وجود حرية للفكر والإبداع، وطرح الآراء، يحرمنا من الطرح الصحيح والرأي الناضج. ورفض سماحته هيمنة الأجيال السابقة على النص الديني، أو الخضوع إلى فهمهم للنصوص حصرًا، سواء كان عند الشيعة، أو عند السنة، أو عند باقى المذاهب الإسلامية، فحينما يصبح الفهم مقدَّسًا وليس النص، هنا نقع في الإشكالية. وإضافة إلى ما سبق يرى الشيخ الصفار أنَّ من الضروري أن نتجه إلى العمل الجمعي، فما عاد ممكنًا لشخص بمفرده أن يعبّر عن آراء الإسلام، ذلك أن هذا الدين الخالد وما فيه من تراث كبير، يحتاج إلى مؤسسات وجهود جمعية تعبّر عنه، كما نرى في المجتمعات الأخرى، في كلّ مجال من مجالات العلم والمعرفة هناك مؤسسات، وعمل جمعي.

أمًّا عندنا فكلِّ فقيه وكلِّ عالم يعمل بمفرده، معتمدًا على دراسته وتجاربه وفهمه الشخصي، حتى إنَّ بعض طلبة العلوم المبتدئين أصبح يضع نفسه اعتباطًا موضع إعطاء الفتوى وإسداء الرأي. إنّ وجود مؤسسات اجتهادية مرجعية علمية، يساعد كثيرًا في إنتاج خطاب إسلامي أقرب للصحة والانسجام مع مقاصد الدين.

من جهته رأى الأستاذ وليد إبراهيم العجاجي، عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام، في مداخلته أنَّ كرامة الإنسان في القرآن الكريم منوطة بالكفر والإيمان، فالكافرين ـ برأيه ـ هم كالأنعام وفق النص القرآني، وبالتالي لا كرامة لهم. فأبدى سماحة الشيخ الصفار اختلافه مع هذه المقولة. قائلًا: نحن على المستوى التشريعي لا نتعامل مع غير المؤمنين كدواب، متسائلًا؛ هل تتعامل فعليًا مع من لا يلتزم بشرع الله كما تتعامل مع الدابة؟ هل أنّ الشرع يأمر بذلك؟ وذهب سماحته إلى القول بأن الآية الكريمة ﴿إِنَّ أَكْرَ مَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ لا يترتب عليها أثر في التشريع، فالناس متساوون، المتقى وغيره، في الحقوق، والواجبات.

ورأى ضرورة أن يجري فهم الآيات الكريمة في حدودها، والتفريق بين كافر جاحد بانت له الحقيقة ثم أنكرها، أو الكافر الظالم الذي يحارب ويعتدي ويقطع السبيل على الناس، وبين من لم يقتنع لأنه لم تصله الدعوة، أو لأنّ لديه شبهة، أو لأسباب أخرى مختلفة، هذا لا نستطيع أن نسقط عنه الكرامة الإنسانية، ولو رجعنا لأقوال المفسرين حول الآية الكريمة ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ لرأينا المحققين منهم ينصون على أنّ المستوى العام من التكريم للبشر ثابت، وإنما يعتبر الدين كرامة ورتبة إضافية لمعتنقيه. ولا أعتقد أنّ أحدًا يتعامل مع غير المسلمين كما يتعامل مع الدواب استدلالًا بالآية الكريمة، هذا فهم لا يتناسب مع بقية النصوص الدينية.

الشيخ حسن الصفار... والقيم الإنسانية^(ر)

إلامَ الخلف بينكمُ إلاما؟
وهـذي الضجة الكبرى علاما؟
وفيمَ يكيد بعضكمُ لبعضٍ
وتبـدون العداوة والخصاما؟
وأيـن الفـوز؟ لا مصرُّ استقرّتْ
على حال ولا السـودان داما؟

هكذا لسان حال سماحة الشيخ حسن الصفار «حفظه الله» مخاطبًا الأمة الإسلامية والعربية.

(1)

المتتبع لحركة الشيخ حسن الصفار في جميع حركاته والمصغي لجميع كلامه من محاضرات أو ندوات أو جلسات عامة أو خاصة والقارئ لمؤلفاته من كتب أو كتيبات أو نشرات ترى أنّ شغله الشاغل هو اهتمامه بالقيم الإنسانية، الأخلاقية منها والعملية، وعلى



بقلم: الأستاذ محمد عبدالوهاب الشقاق

كاتب من الاحساء، شارك في إدارة العديد من الندوات الادبية. وأعدّ عدداً من الكتب والدواوين المنشورة.

⁽١) شبكة راصد الإخبارية ١ / ٢ / ٢٠٠٩م.

رأس كلّ ذلك هو اهتمامه بالوحدة الإسلامية والتعايش تحت ظلّ الخيمة الإنسانية مع جميع أصناف البشر منطلقًا سماحته من قول الإمام على الله «الناس صنفان: إما أخُّ لك في الدين، أو نظيرٌ لك في الخلق»، وهذه أفضل القيم الذي تعلَّمها الإمام على من معلَّمه الاكبر وهو النبي محمد ١٠٠٠.

حينما اطّلعت على آخر إصدار لسماحة الشيخ حسن الصفار وهو «الانفتاح بين المصالح والهواجس» رأيت فيه من المثل العليا في التعامل مع الآخر أيًّا كان ذلك الآخر من البشر، وهذا الفن في التعامل هو ما نصت عليه جميع الكتب السماوية والفطرة البشرية فضلًا عن تعاليم ديننا الحنيف، ورأيت فيه من الجرأة على ذلك الطرح الذي قد يتحسس منه بعض المشايخ والسادة وبعض المثقفين وأشباه المثقفين وكأنه وقع في «المحظور» حينما يتحدث عن الوحدة الإسلامية بين جميع الأطياف والمذاهب إنما هذا يدلُّ على قصور الباع وقلة الاطلاع وكأنه حفظ بعض الشي وغابت عنه كلِّ الأشياء.

بَيْدَ أَنَّ سماحة الشيخ حسن يطرحها بكلِّ وضوح وجلاء وهذا ما تحتاجه الأمة اليوم وقبل اليوم من تلاحم ووحدة وألّا يكون اختلاف الرأي وفي وجهات النظر يؤدي إلى خلاف في التعامل والعيش المشترك، وكم رأينا من الأمثلة الرائعة التي تعلمناها من أساتذتنا الكبار وهم الأئمة كيفية التعامل مع من خالفهم في آرائهم بل مع من نصب لهم العداء، فما يزدادون إلَّا إحسانًا وجميلًا لمن خالفهم وعاداهم، ولكنَّ كثيرًا من الناس يعطى عقله وسمعه للآخرين يتصرفون به كيف شاؤوا ومتى شاؤوا.

ويحضرني قول الشاعر العربي:

إذا كان الغراب دليل قوم سيهديهم إلى دار الخراب

فالقيم الإنسانية هي محور التعامل مع جميع المخلوقات، الله سبحانه وتعالى أعطانا قيمًا نتعامل بها حتى مع الحيوان والنبات ومع كلّ ذي نفس وروح فضلًا عن أكرم خلقه وهو الإنسان، ونحن لسنا أرحم من الله على خلقه.

فيا سماحة الشيخ حسن الصفار، بارك الله فيك ووفقك إلى كلّ خير تريد به وجه الله وسدّد خطاك غدوًّا ورواحًا، والله وليّ الصالحين. **(Y)**

العلماء والخطباء والكتاب في هذه الأمة كثير، ولكنِّ العظماء فيها قليلون، والصالحون فيها كثير ولكن المصلحين فيها نزر يسير، والعاملون فيها هذه الأمة كثير ولكن المخلصين فيها قليل، كشجر الغاب تجدها كثيرة باسقة لكنها دون ثمر ليس فيها حياة ولا روح فارغة كرؤوس التماثيل لا تسمع فيها سوى زئير الأسود وأصوات الوحوش الضارية التي تجلب لك الرعب وتزرع فيك الخوف..

هذه الأمة لا تعرف رجالها ولا تعلم مكانهم ولا تشعر بعظمتهم إلّا وهم ذاهبون إلى قبورهم كصاحب الدار الذي لا يعلم أنَّ في داره كنزًا حتى إذا ما باعها على من يستخرج ذلك الكنز جلس تحت حائطها يبكي بكاء البائس المحزون.

سماحة الشيخ حسن الصفار حفظه الله الذين يعرفونه أقلّ من الذين يجهلونه، والذين ينظرونه ببصائرهم أقلُّ من الذين يرونه بأبصارهم؛ لأنه لو نظرت إلى قلبه لرأيته مكمنًا للعمل الصالح ومرتعًا للجهاد المستمر والذي يعمله في السّر أكثر مما يعمله في العلانية، وهو في الحالتين لا يدلّ على نفسه بنفسه..

سماحة الشيخ حسن الصفار ليس عاملًا حثيثًا فحسب بل هو عمل بذاته نموذجًا رائعًا للإنسان كمفردة «إنسان» فضلًا عن أنه عالم، عامل، ورع، مخلص، صالح، مصلح، متيقظ لهموم أمته على الوجه العام ولمجتمعه على الصعيد الخاص حمل أمانته بصدق وعمل، وأحاط بها إحاطة السوار بالمعصم بعيد النظر في عمله لا يلتفت خلفه متخذًا قول الله تعالى: ﴿وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة التوبة: ١٠٥] طريقًا ومنهجًا، وهذا سرّ توفيقه ونجاحه، لا يهمّه كلام مغرض ولا صياح حاسد، ومن كان الله معه فمن عليه؟

سماحة الشيخ حسن الصفار هو كما قال أحد العارفين: «إنَّ العلماء الصالحين المصلحين هم ورثة علم الأنبياء، وهم مصابيح الهدى والبقية الفاضلة على الأرض، وهم حملة الحكمة التي يحيى الله بضيائها القلوب كما يحيى الأرض الميتة بوابل السماء».

وحسبي قول العقاد: «إذا اختلف الناس على رجل فأعلم أنه عظيم»..

فأمسه لا يساوي يومه، ويومه لا يساوي غده، تراه في كلّ يوم يطلّ عليه، إلّا وهو يشرع في عمل جديد، لأمته ومجتمعه، فهو حفظه الله تعالى ليس بالمغبون في أيامه، وليس الراكن إلى الوقوف والهدوء والاستكانة.. والفضل يعود بعد توفيق الله له إدراكه ووعيه لما يريد وهو نشر الخير والصلاح في أمة تقاذفتها الفتن والخطب من كلّ حدب وصوب..

فهنيئًا لهذا الشيخ الجليل على هذا التوفيق، زاده الله توفيقًا.

(٣)

ما كدت أشرع في كتابة سلسلة مقالات عن شخصية سماحة الشيخ الجليل حسن الصفار «حفظه الله تعالى» وبيان ما أكنّه في نفسي من محبة وتقدير له لازماني منذ عرفته قبل ربع قرن ونيف حتى قرأت مقولة رائعة للكاتب الكبير «عباس العقاد» يقول فيها: ««فماذا يساوي إنسان لا يساوي الإنسان العظيم شيئًا لديه؟ وأيّ معرفة بحقّ من الحقوق يناط بها الرجاء إذا كان حقّ العظمة بين الناس غير معروف؟ وإذا ضاع العظيم بين أناس فكيف لا يضيع بينهم الصغير؟».

ليس من سرف القول أن يقال عن سماحة الشيخ «حسن الصفار» إنه رجل عظيم وهو الذي دأب ليل نهار يعمل من أجل الآخرين، وهذا شعور كثير ممن جالسوه ورافقوه والذين شاطروه في هذه المسيرة العملية وهي السعي الدؤوب في خدمة المجتمع والأمة.

فالعظمة كما يقول أحد الفلاسفة: «إنما يوصف بها الرجل لفضل يقاس بالمقاييس الإنسانية العامة، وخير تغلب فيه نية العمل للآخرين على نية العمل للعامل وذويه».

فنحن نعظّم الإنسان بقدر ما يقدمه من أعمال يعود خيرها ومنافعها للإنسانية عامة ولأمته بصفة خاصة ولمجتمعه على وجه الخصوص.

وهذا ما رأيناه في شخصية سماحة الشيخ «حسن الصفار» ومشروعه الذي تبنّاه، وبناه ساف، مع النفر المخلصين من حوله فيستوجب علينا إجلالهم وإكبارهم..

فكيف بنا ونحن نرى ونسمع ذلك المجهود الذي يقوم به سماحته من السعي في توحيد الأمة ولملمة أشلائها من الفرقة والتواصل بين أطيافها، وهذه هي رسالة الأنبياء والأولياء والصالحين.

سماحة الشيخ حسن «حفظه الله» طاقة متفجرة من العمل الإنساني، لم يكن رجل دين نَسَقِي ينتظر أن يطلب منه ليعمل، بل هو مبادر من ذاته من شعوره بالمسؤولية تجاه مجتمعه وأمته وهو معنى بالشأن الاجتماعي ولاسيما اهتمامه بفئة الشباب وشحذ الهمة في نفوسهم وتفجير طاقاتهم ليكونوا عناصر فاعلين نافعين في بناء مجتمعاتهم.

فيا سيّدي: ثورة أنت، طالما انتظر الآباء = إشراقها... من الأولاد.

قراءة في كتاب (الحوار والانفتاح على الآخر) للشيخ الصفار

تشهد الأمة الإسلامية تذبذبًا في علاقات أبنائها، فمرحلة لقاء، ومرحلة جفاء، ومجتمع متآخ، وآخر متناحر! من هنا كان لا بد من التقريب بين أتباع المذاهب كما يؤكد على ذلك الكاتب في مواطن عدة.

ففي هذا الأمر تعزيز وحدة الأمة، وألّا نترك مساحة يعبث بها المتطرفون والغلاة الذين كان لهم دور في عرقلة مشروع دار التقريب في مصر.

الأعوام التي سبقت عام ١٤٠٠ه مثلًا، كانت المنطقة تعيش حالة من الانفتاح وتقبل الآخر، لم يكن اختلاف المذاهب والأطياف مانع من التلاقي والتواصل، وهناك شواهد كثيرة على ذلك كما يشهد بذلك آباؤنا وأجدادنا.

إلّا أنّ ظهور تيار ذي فكر أحادي يرى منهجه الصواب وغيره في كفر وضلال، ولا يقبل رأي الآخر، ويرميه بشتى أنواع التهم، تيار أصبح له نفوذ رسميّ وشعبية كبيرة أدّى إلى وجود حالة القطيعة. وتظافر مع هذا الأمر الظروف السياسية التي جرّت المنطقة إلى حرب طويلة كان طرفاها سنيًّا وشيعيًّا أدّى ذلك إلى تبادل التهم،



وكالة الأنباء القرآنية

وكالة الأنباء القرآنية الدولية التي تسمى باختصار (إكنا) بعنوان WWW.IQNA.IR هي أول وأكبر وكالة أنباء قرآنية متخصصة على مستوى العالم الإسلامي، تم افتتاحها في اليوم الخامس عشر من شهر رمضان المبارك عام 1424 هـ.

والتراشق بالسباب والشتائم، وحصر الدين لجهة معينة، وإخراج ما سواها منه!

ولأنَّ الفكر الديني الرسمي أحادي لا يقبل التعدُّد، جاءت مناهج التعليم على نفس السياق، معتمدة في نهجها التلقين، كذلك برز خطاب ديني متطرف يدعو إلى القطيعة وتتبع العثرات، وتغلغل هذا الأمر في الفكر الاجتماعي فصار التواصل مع الآخر خيانة للجماعة وانعدام الولاء.

وازداد الأمر حدّة بتقبل الحكومات لهذا الفكر المتطرف وتبنّيه، مما أدى إلى جفاء بينها وبين شعوبها، بسبب التمييز بينهم، وسلب حقوق المخالف.

ولكن رغم كلِّ هذا، كانت هناك أصوات عاقلة، إسلامية وطنية، تقدّر حجم خطورة هذا الأمر، وتدعو إلى التراجع عنه، مؤمنة بالتعددية والحرية، فتنادي بالتعايش مع الآخر، والانفتاح عليه، والتحاور معه، فهذا منطق العقل، وطبيعة إنسانية، ومطلب ديني.

كانت هناك كتابات واعية، وخطابات رزينة، ومشاريع واعية، كدار التقريب بين المذاهب في مصر، ورغم ما اعترض هذا الصوت المتعقل من مخاطر ومحاولة لتغييبه بشتى الوسائل، إلَّا أنَّ صداه في الأرجاء ما زال مدويًّا.

واليوم نحن نشهد حربًا ضدّ الإسلام ترميه بالإرهاب والتطرف، وتتهمه بتغييب دور العقل! ونحن نعلم أنَّ الإسلام بريء من كلِّ ذلك، إلَّا أنَّ الفهم الخطأ للدين ونصوصه من قبل بعض من ينتسبون إليه هو من صبغ الإسلام بهذه الصبغة السيئة.

أصبحت الأخطار تحدق بنا من كلّ صوب، لذا نحن بحاجة إلى أن ننفتح على بعضنا أكثر، ونتحاور ونناقش أمورنا وقضايانا الهامة لنتعارف ويقبل كلِّ منا الآخر لنحمى ديننا ووطننا، ونكون قوة لا تقهر.

وقد تميّز الكتاب بأنّ كاتبه خطيب مصقع، ومؤلف مبدع، ورائد من روّاد الإصلاح في المجتمع، فهو ذو خبرة وتجربة.

خطبه في هذا الجانب كثيرة، وكتبه القيمة كذلك، ومنها: (التعددية والحرية في الإسلام ـ بحث حول حرية المعتقد وتعدد المذاهب)، (التنوع والتعايش)، (السلم الاجتماعي مقوماته وحمايته)، (نحو علاقة أفضل بين الشيعة والسلفيين).

كما أنَّ له مشاركات عديدة في كثير من المؤتمرات والندوات في هذا الصَّدد، وفي كثير من الدول، كإيران، ولبنان، والبحرين، والسعودية.

لذا تجده في هذا الكتاب قد تناول الموضوع من كلّ جوانبه، واضعًا جلّ تجربته فيه، فلم يعتمد على إشباع الكتاب بتجارب وآراء الآخرين.

انطلق بفكرة الكتاب إلى فضاءات رحبة، قد لا تخطر ببال القارئ تناولها هنا، كالعناوين التالية مثلاً (منطلقات التجديد)، (روح التجديد)، (التديّن والتعقل)، وبعضها قلّ أن تناولها غيره، ولربما لم يتناولها أحد (كالغرور الديني).

كتاب صغير في حجمه، كبير وعميق بما احتواه، من أهمية الفكرة، وحسن العرض والبحث، وهو لذلك جدير أن يقرأ، ولأنَّ كاتبه من رجالات الدين، والمفكرين الإسلاميين الذين يطابق قولهم عملهم، فإنك تحس بصدق الكلمة ودفئها، في كلّ ما سطّر.

كتاب يبشر بثقافة الحوار، وأهمية الانفتاح على الآخر.

طبع طبعته الأولى عام ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م، دار الهادي، بيروت، في ١٩٢صفحة من القطع الكبير، صدر ضمن سلسلة قضايا إسلامية معاصرة الذي يصدره مركز دراسات فلسفة الدين وعلم الكلام الجديد بالتعاون مع دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع.

وقد قدّم له الدكتور الشيخ عبد الجبار الرفاعي رئيس تحرير مجلة قضايا إسلامية معاصرة، متحدّثًا عن طغيان ظاهرة ثقافة العنف في الاجتماع العربي الإسلامي، وأنّ الصوت الداعي لنفي الآخر واستئصاله هو الغالب، حيث تلتمس أصحابه مختلف الذرائع لبلوغ أهدافهم، وفي المقابل هناك أصوات عقلانية تدعو إلى التعايش واحترام الآخر، إلَّا أنها قليلة، ولا تجد من يساعد على إشاعتها بل عادة ما تواجه التخوين، وسلب المشروعية، وتأجيج الجماهير ضدّها.

مؤكّداً أنّ واحدًا من أصحاب هذه الأصوات العقلانية التي تبشر بنشر ثقافة الحوار والانفتاح على الآخر سماحة العلامة الشيخ حسن الصفار، وهو صاحب تجربة، والكتاب الذي بين أيدينا يمثل مجموعة مساهمات للعلامة الصفار، وخلاصة تجارب عملية متنوعة في التفاهم، والحلقات النقاشية، وغرف الحوار، والمنتديات الثقافية، والمؤسسات الاجتماعية، مع أطياف عديدة. وتكمن أهمية هذه التجارب في أنّها حاولت أن تقتحم الممنوع، وتتجاوز النزاعات التكفيرية لدى بعض الجماعات الأصولية والسلفية، المنغلقة والمنكفئة على نفسها.

وجاءت الطبعة الثانية عام ١٤٢٧هـ ٦٠٠٦م في حلة جديدة، مطبوعات دار التآخي، دمشق، في ٢٤٨ صفحة من القطع المتوسط.

وقال عنه الناشر ما ملخّصه: في الوقت الذي ترتفع فيه أصوات نشاز تدعو للفرقة والقطيعة، وتبشر بصراع الحضارات، وتعمل على إلغاء الآخر، وترى في ذاتها المحق الوحيد، وخطأ غيرها، وتنسب أعمالها للدين القويم، وهو برىء منها، في مثل هذه الأجواء تشتد الحاجة إلى الأصوات العقلانية، التي تحاور الآخر وتعترف به، وترعى حقوقه وحرمته.

الشيخ الصفار في حفل ترانيم:

يجب ألا يقل مستوى أدائنا الفني عن مستوى أداء التوجهات الأخرى^(ر)



واصلت فعاليات مهرجان ترانيم السادس «عروج» تقديم عروضها لليلة الثالثة على التوالي على قاعة فجر ترانيم بالربيعية حيث بدأ الحفل لليلة الثالثة الخميس ليلة الجمعة ٤/٩/٩/١هـ بحضور كثيف غطّى المدرج كاملًا، وقد بدأ الحفل بتلاوة عطرة من الذكر الحكيم بصوت القارئ الأستاذ السيد حسين الشعلة.

بعد ذلك بدأت فقرات الليلة الثالثة بفلم وثائقي بعنوان «سيّد المحبة» يتناول سيرة المرحوم سماحة السيد عبد الله الصالح «أبو رسول» رحمه الله.

ثم ألقى سماحة الشيخ حسن الصفار كلمة بدأها بتقديم التهنئة بالشهر الفضيل، وتهنئة القائمين على مهرجان ترانيم انعقاد مهرجانهم السنوي، الذي قال عنه إنه أصبح معلمًا تفتخر به المنطقة، ويفخر به المجتمع، لما يبرز من كفاءات وقدرات، ولما يجلي من صورة فنية رائعة، تتحدث عما يكنه هذا المجتمع من توجهات خيرة، ومن إبداعات عظيمة، أسأل الله سبحانه لهم دوام التوفيق والتقدم،

⁽١) أقيم الحفل في يوم الخميس ٤ رمضان ١٤٢٩هـ

وأن تكون كلّ سنة مثار تطور وتقدم عن السنوات السابقة إن شاء الله.

الواقع لا تصنعه المنيات

ثم تحدث سماحته عن الأمنية التي يتمناها الإنسان المؤمن وهي أن تنتشر حالة الإيمان، وأن تكون هي السائدة في المجتمع، وأضاف: يعتقد المؤمنون بأنّ توجههم الإيماني هو الأنفع للناس، وهو الأصلح لأبناء المجتمع، كما يعتقدون عن تأمل وتعقل، بأن التوجهات الأخرى تضر بأبناء المجتمع، وتبعده عن مصالحه الدنيوية والأخروية، ولكن الواقع لا تصنعه التمنيات، الواقع لا تحكمه العقائد والأفكار، فمعادلة الواقع الخارجي قائمة على أساس العمل، والفاعلية والجد والاجتهاد، من كان أكثر فاعلية في الحياة، فإنّ اتجاهه يكون هو الأقوى فيها، ومن كان أكثر اجتهادًا وعملًا، فإنه يكسب الجولة في صراع التوجهات والأفكار والمعتقدات، لذا ينبغي للمؤمنين ألّا يقلّ مستوى عملهم عن مستوى إيمانهم ومعتقداتهم، وإذا حصل هناك تفاوت بين مستوى الإيمان، وبين واقع العمل، فإنَّ ذلك يحكى عن ازدواجية يرفضها القران الكريم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ * كَبْرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّه أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ ﴿، مطلوب من المؤمن أن يترجم إيمانه وآراءه إلى برامج عملية، تتحرك على الأرض، وتكون هي الدعوة إلى ما يؤمن به، العمل هو الذي يستقطب الناس، وهو الذي يبرز مصداقية الفكرة، وهو الذي يجعلها حية مجسّدة أمام الناس.

صراع الاتجاهات

واعتبر سماحته أنَّ مشكلة المتديّنين، وخاصة في هذا العصر، أنَّ مستوى أدائهم العملي كمؤمنين متدينين، يقلُّ عن مستوى أداء التوجهات الأخرى، وقال: نرى التوجهات الأخرى التي تختلف معنا في المنهج أو المعتقد أو التوجه، نراها أكثر فاعلية ونشاطًا وعملًا، لذا فمن الطبيعي أن تكون أكثر استقطابًا وتأثيرًا، فعلى المستوى الأخلاقي مثلًا، نحن نشكو أنَّ أبناءنا من الجيل الناشئ، أصبح مستقطبًا لاتجاهات لا تتوافق مع ما نؤمن به من قيم ومبادئ وأخلاقيات، إننا نشعر بألم وحسرة حينما نرى مظاهر الانحراف السلوكي والأخلاقي، في بعض المساحات والأوساط من أبناء مجتمعنا، لكن علينا أن نعرف أنَّ مجرِّد التألم والتحسّر، وأنَّ مجرِّد التمنّي، واجترار مثل هذا الكلام في المجالس، لا يغيّر من المعادلة شيئًا، علينا أن نواجه السّاحة عمليًّا.

النشاط والفاعلية

ودعا سماحته إلى رفع درجة النشاط والفاعلية، وذلك: حتى نكون أقدر على استيعاب ناشئتنا وأبنائنا، وإرشادهم إلى الطريق.

حينما يقلّ تفاعل المجتمع مع العمل الديني فهذا يدلّ على أنه لا تتوفر فيه الحالة الإيمانية المطلوبة. الصحيح، الذي نأمل أن يسيروا فيه، كما سار أسلافهم، ولذلك يدعو اللَّه عباده المؤمنين للعمل ﴿وَقُل اعْمَلُوا﴾ وليس فقط أن تتمنوا أو تنظّروا وتتحدثوا: ﴿وَقُل اعْمَلُوا فَسَيرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ العمل هو الذي يحسم المعركة، وهو الذي يكسبك الجولة، وهو الذي يبرز مصداقية الفكرة التي تؤمن بها، وهو الذي يمكنك من استقطاب من تريد استقطابهم.

تفجير الطاقات

وطالب سماحته الساحة الدينية أن تعترف بالتقصير في مجال العطاء والعمل، وقال: «هناك في أبنائنا، وفي جيلنا الصاعد الناشئ الكثير من الطاقات والقدرات، لو أننا فتحنا أمامهم المجال، وصنعنا لهم الأجواء، وكونَّا لهم الأطر المناسبة، لرأيناهم في مستوى من الإبداع والتفاعل، لتفجرت الطاقات والقدرات والكفاءات بما يبرز قوة المجتمع، وبما يؤكد الحالة الدينية والأخلاقية فيه».

مهرجان ترانيم

وضرب سماحة الشيخ مثالًا للفاعلية، والحتواء الكفاءات بمهرجان ترانيم، واللجان الفنية المتعددة المتنوعة التي تشارك كل عام في هذا المهرجان، وقال: إنها دليل وشاهد على أنَّ في مجتمعنا طاقات، ومواهب وقدرات تبحث عن فرصة، وتبحث عن ساحة ومجال، فعلينا أن نتيح لهم هذه الفرصة، لا أن نكتفي بالخطب والمقالات، وبجرّ الآهات في المجالس، إنما علينا أن نجند طاقتنا وقدراتنا من أجل دعم هذه الأنشطة المتعددة، في الجانب الفني والاجتماعي والثقافي والإعلامي، حتى نستطيع أن نخوض معركة القيم، والمفاهيم والأفكار على المستوى العملي الفعلي.

الله يقدّر الأعمال

وتوقف سماحته متأملًا في الآية الكريمة: ﴿وَقُل اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُوْمِنُونَ﴾ وتساءل: ماذا يعني ﴿فَسَيرَى اللَّهُ﴾؟ وأجاب: المسألة ليست فقط إنَّ الله يرى عملكم، وإنما التشجيع على العمل والدفع إليه، إنَّ الله يقدِّر عملكم ﴿وَقُل اعْمَلُوا فَسَيرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ ﴾، يعني: عملكم في موضع تقدير، وفي موضع ترحيب من قبل الله تعالى، كيف يقدر الله عمل المؤمنين؟ بالتوفيق، بأن يزيد في توفيقهم، ويضاعف لهم الأجر والثواب: ﴿ وَقُل اعْمَلُوا ﴾ فإذا عملتم في سبيل الله، فإن الله تعالى يزيدكم توفيقًا، ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينِ ﴾ [سورة العنكبوت، الآية:٦٩]، الله يزيدكم توفيقًا إن عملتم، ﴿وَرَسُولُهُ ﴾! ماذا يعني أنّ الرسول ، يرى عملنا؟ يعني أنّ الرسول ، يدعو لنا، ويشفع لنا، يحبّنا حينما نعمل في خدمة القيم والمبادئ، ثم تقول الآية: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، ماذا يعني أن يرى المؤمنون عملنا؟ يعني أن يمدّوا يد الدعم والتعاون والتشجيع، هذا هو المطلوب، إن الله سبحانه وتعالى يعد العاملين بأنَّ المؤمنين لن يقفوا منهم موقف المتفرج، إذا عملتم فإنَّ المؤمنين سيرون عملكم، من يعمل في سبيل الله، في مجتمع إيماني، فسيجد الترحيب والدعم والتشجيع والعطاء، من مجتمع المؤمنين.

المجمع الديني والتشجيع

وطالب سماحته أن نضع علامة استفهام حينما يقلُّ تفاعل المجتمع مع العمل الديني، فهذا يعني أحد شيئين: إما أنَّ هذا الوعد الذي وعدنا به الله تعالى ـ الله وعدنا إذا عملتم فإنَّ المؤمنين سيدعمونكم _إما أن هذا الوعد قد تخلف عن التحقق، وحاشا لله أن يعد بما لا يحصل، وإما أن هذا المجتمع لا تتوفر فيه الحالة الإيمانية بالمستوى المطلوب، إذا كانت الحالة الإيمانية متوفرة في المجتمع بالمستوى المطلوب، فإنه لن يبخل بالدعم والعطاء والتشجيع، والوقوف إلى جانب أيّ حركة عملية؛ لأنه سيري أنّ هذا جزء من واجبه، وجزء من ممارسته الإيمانية.

المجمعات المتجاوبة

وقارن سماحته بين المجتمعات الأخرى، وكيف تتفاعل مع الأنشطة المختلفة والمتنوعة، وقال: إنهم يتجاوبون مع الفنّ من أجل الفنّ، ويتجاوبون مع مختلف الإبداعات والعطاءات، وهذا يعني أنّ المجتمع الإيماني يجب أن يكون أكثر تفاعلًا وتجاوبًا مع أيّ حركة تخدم القيم والمبادئ.

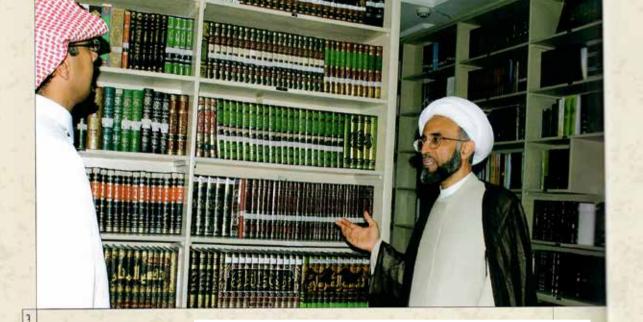
العاملون يستجدون الدعم

وتأسف الشيخ الصفار على ما يحدث بعض الأحيان، حيث نجد العاملين في سبيل الله وكأنهم بحاجة إلى الاستجداء، وكأنهم بحاجة إلى إقناع الآخرين وجذبهم، من أجل دعم أعمالهم وأنشطتهم، إنّ هذا يكشف عن شيء من الخلل علينا أن نتلافاه، إننا حينما نتألم لحالات الانحراف والفساد في بعض أوساط مجتمعنا، ونطمح أن يكون أبناؤنا في خط الهدى والصلاح والاستقامة، هذا يعني أن نتحمّل مسؤوليتنا لدعم كلّ الأنشطة والفعاليات، وكلّ الأعمال التي تقوي هذا التوجه الإيماني القيمي، إنني ومن خلال متابعتي، ومواكبتي لهذا المهرجان، ومن خلال متابعتي للّجان العاملة فيه بمختلف ألوان عملها، الفني الإبداعي، إنني أشعر بمسؤولية كبيرة، وبتقصير كبير، وأرجو أن يوفقنا الله جميعًا لتعويض التقصير في هذا الأمر، بمزيد من التفاعل والتعاون والدعم، والتشجيع لهذه الأنشطة التي الم يعد لنا عذر أمامها، هذه الأنشطة فرضت نفسها على الساحة الوطنية، وعلى المستوى الإقليمي والعالمي، أبناؤنا والحمد لله أصبحوا يدخلون المسابقات في إنتاج الأفلام، وفي إنتاج الأعمال الفنية المختلفة، فيشهد لهم الجميع بنجاحهم وتفوقهم وتميزهم، وقبل أن يكافئهم ويعترف بهم الآخرون، نحن في حاجة إلى أن نفتخر ونعتز بهذا المستوى المتقدم من الإنتاج.

الخطاب المعاصر

وختم سماحة الشيخ الصفار كلمته بالتضرع لله سبحانه للعاملين بالتوفيق والتأييد، ودعا نفسه وأبناء المجتمع بمختلف شرائحهم، وخاصة علماء الدين، ورجال الأعمال،

والمثقفين، دعاهم: إلى دعم هذه الأنشطة والوقوف معها، والصرف عليها بما تستحق، وقال سماحته: معركتنا لم تعد مقتصرة على أن نبني حسينيات ومساجد، ونقيم مواكب للعزاء على أهميتها، الحسينيات والمساجد ومواكب العزاء وسائر المظاهر الدينية، أمور مهمة ويجب الحفاظ عليها ودعمها، ولكنها وحدها لا تكفي، إذ علينا أن ندعم هذا النشاط المتطور، هذا النشاط الفني المتقدم، فهو الأقدر في هذا العصر على مخاطبة الأفكار، وعلى التأثير على المشاعر والأحاسيس، إنه يمثل الآن معركة الصراع الحقيقية بين ألوان القيم السائدة، وبين ألوان المفاهيم والأفكار، علينا أن نفتخر بهذا المستوى المتقدم، وأن نقف إلى جانب أبنائنا المعطائين، والرّواد على هذا الصّعيد.



س الصفّار

إطلالة على المكتبات الخاصة في القطيف

مكتبة سماحة الشيخ حسن الصفار 🛚

لواحدة ظهراً، ثم من السابعة ون يقومون على خدمة الباحث،

تحت عنوان إطلالة على المكتبات الخاصة في القطيف كتب الباحث عبدالرحمن بن محمد العقيل في مجلة (الفيصل) عند زيارته لعدة مكتبات في المحافظة منها مكتبة سماحة الشيخ حسن الصفار وقد جاء في مقدمة التحقيق (قد ألمحت في استطلاع سابق إلى كثرة المكتبات الخاصة في القطيف، ثم لقيتُ أجمل ترحيب من أصحاب خمس من المكتبات القطيفية الخاصة، الذين فتحوا لي قلوبهم قبل مكتباتهم، وتخلصت من دعواتهم الكريمة للضيافة التي ستستهلك وقت عملي بالاحتجاج كذباً أحياناً بوجود مواعيد، ولا مواعيد وقتها، فكانوا في غاية اللطف في قبول الاعتذار، وأذكر على رأس



بقلم: الأستاذ عبدالرحمن محمد العقيل

صحفي ومحرر بمجلة الفيصل.

⁽۱) الفيصل (مجلة ثقافية شهرية) رمضان _ شوال ١٤٣٣ه أغسطس _ سبتمبر ٢٠١٢م العددان ٤٣٥ - ٤٣٦.

هؤ لاء فضيلة الشيخ حسن الصفّار، الذي أكرمني مراراً بإهدائي كتباً هي من أعزّ عليّ من ألف وليمة، ولا ألتقيه إلَّا ويذكر فطوراً أو غداءً أو عشاءً، وتلك طبيعة متأصَّلة فيه مع كلَّ زائر، واتصل بي _ جزاه الله خيراً _ على كثرة التزاماته (في آخر يوم لي في القطيف من تلك الزيارة الرمضانية)، وعتب عليّ بما يشبه القول: (يعني ستذهب دون أن نقوم بواجبك) فله أجزل الشكر، فقد أخذت واجبى وزيادة.

وفيما يلى نص ما نشر عن مكتبة سماحة الشيخ حسن الصفّار:

في محافظة القطيف (في مدينة القطيف نفسها) مكتبتان إن وصلت إليهما كفتاك عن مكتبات القطيف، أو لاهما: المكتبة القطيفية لصاحبها السيد عبّاس الشبركة، وهي مكتبة متخصصة في الكتاب القطيفي تأليفاً وتحقيقاً، وترجمة، وتضم أكثر من ثلاثة آلاف عنوان على ذلك التخصيص، وقد تحدثت عن هذه المكتبة في المقال السابق. ولا حاجة إلى إعادة الكلام.

وأخراهما: مكتبة الشيخ حسن بن موسى الصفار، وهي ليست من أهم مكتبات محافظة القطيف الخاصة، بل أهمها قاطبة وأولى مكتباتها؛ لعدة مزايا، منها: أنّ منشئها الشيخ الصفار أتاحها للباحثين يرتادونها من دون الحاجة إلى تنسيق سابق على امتداد العام من الثامنة صباحًا إلى الواحدة ظهراً، ثم من السابعة إلى العاشرة مساء، وفيها موظفون يقومون على خدمة الباحث، إضافة إلى توفير أجهزة الكمبيوتر للباحثين، وخدمة الإنترنت وآلات التصوير، والكتب الإلكترونية إضافة إلى ضيافة الباحث بالشاي القطيفي البارع الذي يعدّ باستخدام السماور العراقي.

والمكتبة أيضاً في نمو مستمر، إذ تتزوّد بالكتب من دون توقف، ثم المكتبة منتقاة بعناية من حيث أجود الطبعات، والشمول الموضوعي لمحتوياتها، فصاحب المكتبة طالب علم على ثقافة عالية، ودراية واسعة، ومتابعة مستمرة لأهم الكتب التي يختارها بنفسه، ويندب من يحصّلها من المكتبات داخل المملكة وخارجها. والمكتبة أيضاً مرتّبة موضوعيًا ومفهرسة آلياً.

في مساحة كبيرة بطول الدور الثاني من مجلسه العلمي رُتَّبت دواليب الكتب التي ترتفع

إلى السقف، وبلغ عدد الكتب يوم زيارتي إليها قرابة، ١٠ آلاف عنوان(١)، موزعة في ١٢٦٥٨ مجلداً في جميع المجالات الدينية والثقافية والعلمية، وقد وقفت فيها على ما يقرب من٥٣ تفسيرًا للقرآن الكريم من تفاسير الشيعة وأهل السنة.. وبعض تفاسير الزيدية والإباضية، وأكثر من ٥٦ مصدرًا من مصادر الحديث الشريف، إضافة إلى عدد كبير من الدراسات الفقهية، والفقه المقارن، ومصادر الفقه لجميع المذاهب الإسلامية، وكتب العقائد، والسيرة، والتاريخ، والتراجم، والأدب، والعلوم الاجتماعية، والثقافة العامة، إضافة إلى الموسوعات العامة والمتخصصة، والدوريات التي تصدر داخل المملكة وخارجها، وتصل أعدادها إلى المكتبة بشكل دوري. ويسعى الشيخ حسن إلى تجهيز مكتبة متخصصة للأطفال.

المكتبة مكتبة خاصة أصلاً، لكن صاحبها _ كما قال _ لا يؤمن باحتكار العلم، لذلك هي مفتوحة لأى شخص من المنطقة أو خارجها يريد أن يستفيد منها طوال أيام السنة، باستثناء أيام الجمع. وقد صرف صاحب المكتبة اهتمامه في إنشائها لأجل المعرفة، لذلك لم يهتم بالمخطوطات والنوادر كما يقول، وإنما بقى لديه عدد قليل جدًّا من الكتب النادرة التي تملَّكها في طفولته منها كتاب (البلوي في بنات حواء) الذي تملكه في ٤/ ٦/ ١٣٨٨ هـ وهو في الحادية عشرة من عمره، وكتاب (روح الدين الإسلامي) لعفيف عبدالفتاح طبّارة، الذي تملكه في ٩/٣/٨ ١٣٨٨هـ. ولا تخلو المكتبة من كتب عليها إهداءات مؤلفيها من علماء شيعة وسنة.

تجوّل بنا الشيخ حسن الصفار في مكتبته، وحدّثنا عنها وعن رحلته مع الكتاب حديثاً شائقاً، نقتطف منه قوله: (قصتي مع الكتاب والمكتبة قصة قديمة، بدأت وأنا في العاشرة من عمري سنة ١٣٨٧ ه حين أخذت في اقتناء الكتب، وتكوين مكتبة خاصة شراءً وإهداءً. ومع مرور الوقت تجمع عندي مئات من الكتب إلى سنة ٠٠٠ هـ، ثم غادرت البلاد، وبقيت هذه المكتبة في القطيف، فلم أجد من المناسب تجميد هذه الكتب في مكانها فشجعت الإخوة أن يأخذوا منها ما يفيدهم ويتملَّكوه، وهكذا توزّع أغلب تلك الكتب، وحينما رجعت إلى البلاد سنة ١٤١٥ه وجدتُ عشرات من تلك المئات من الكتب، فبدأت من

⁽١) الإحصائية الحالية لمكتبة الشيخ الصفار هي: ١٥ ألف عنوان موزعة في ١٩٧٨١ مجلداً.

ذلك العام بتكوين هذه المكتبة التي تراها. وبين سنتي ١٣٩٥ و ١٣٩٨ ه كنت أتردد على مسقط عاصمة سلطنة عمان، وأبقى فيها ثلاثة أشهر ونحوها من كل عام للخطابة والتبليغ الديني، فكوّنت لي مكتبة هناك أيضاً، وعندما تركت مسقط في آخر رحلة لي إليها في العام المذكور (١٣٩٨هـ) تركت تلك المكتبة أيضاً للشباب هناك حتى يستفيدوا منها. فكانت هي المكتبة الثانية، وتوزعت بين شباب مسقط، وحينما ذهبت إلى إيران سنة ١٤٠٠ه بدأت أيضاً بتكوين مكتبة جديدة ثالثة وبقيت هناك إلى سنة ٨٠٨ ١٤ه، ثم انتقلت منها إلى سورية، وتركت مكتبتي في إيران ليستفيد منها المشايخ هناك، وفي سورية أسّست مكتبة كبيرة أيضاً، إذ أقمت في ريف دمشق بين سنتي ١٤٠٨ و ١٤١٥ ه في منطقة السيدة زينب، فكانت مكتبة كبيرة فيها آلاف من الكتب مفتوحة للمطالعة ويرتادها الناس، ولما عُدتُ إلى القطيف وزعت تلك المكتبة الدمشقية على المكتبات هناك، فكانت المكتبة الرابعة فهذه المكتبة التي نحن فيها الآن هي المكتبة الخامسة التي بدأت بتأسيسها سنة ١٤١٥ ه وهي كبري المكتبات التي أسّستها في سني عمري).

مكتبة حامعة

ليس في مكتبة الصفار تمييز بين الكتب، فتجد كتب الشيعة إلى جانب كتب أهل السنة، والأباضية والزيدية؛ فليس هنا كتاب محظور أو محدود الاطّلاع، ويعود ذلك بالدرجة الأولى إلى أنها في الأساس مكتبة خاصة، وليس عندى كتاب يتناول محظورًا بغرض نشر المحظور، وإنما ما نشر بغرض الاطلاع والدراسة. ومن حق الباحثين والعلماء، ومن الواجب عليهم أيضاً، أن يطُّلعوا على مختلف الآراء حتى يستطيعوا مناقشتها والرد عليها. أما إذا لم نطَّلع على ما في كتب اليهود والنصاري والشيوعيين والفِرَق المختلفة فكيف نستطيع أن نناقشها؟!

وأذكر هنا أن الشيخ الصفار عالم في طليعة علماء القطيف المعاصرين، بدأ بممارسة الخطابة سنة ١٣٨٨ هو هو في الحادية عشرة من عمره، وألبس العمامة سنة ١٣٩١ هو هو في الرابعة عشرة من عمره بتوجيه من الشيخ فرج العمران، وصدر له من المؤلفات حتى اليوم ١١٣ عنواناً، وله نشاط إصلاحي مشهود بإشاعة روح التسامح والتعايش والتنوع الثقافي.

أربعينية الراحل الكبير «عبدالله الجشي» تجلّى الشعر، وتألق الشيخ حسن الصفار⁽⁾⁾

في مساء رفرفت فيه حمامات الروح البيضاء..

وحضرت ماثلة في اللقاء..

تجاوز الحضور طعنة الفقد الآني، ومضوا إلى استحضار ما تتركه الروح من أثر باقٍ، كمشهد من تفاصيل الحياة.

توقفوا عند ما يبقى لامعًا في مسيرة الراحلين..

والتفتوا إلى كثير من انشغالات الراحل الحاضر، ومواقفه اللامعة كضوء مشرق في الأعالي.

كان الشعر فيّاضًا في أمسية اجتمع حولها محبّو الراحل الكبير، وعشاق المعنى في تجربته الغنية..

المعنى الذي أفنى عمره لكي يجعله شاخصًا بين أيدينا أو في قلوبنا، أو حيًّا في ذاكرتنا، أو لكي نذهب إليه لتأمل دوافعه، ومآلاته.. منجزاته وشحوب الضوء حول النهايات، التي لا نملك إلّا الوقوف إجلالًا لها.



بقلم: الأديب علي غرم الله الدميني

شاعر حداثي وأديب وناشط إصلاحي، ولد في الباحة - السعودية عام 1948م، له عدة دواوين ومؤلفات منشورة.

(١) منبر الحوار والإبداع ٢٦ / ٤ / ٢٠٠٨م.

أنشد الشعراء والشاعرات قصائدهم.. حلقنا معهم.. وبقى منهم من ينتظر دوره الذي لم يأتِ، لضيق الوقت!!

في هذه الليلة، انشطر المعنى بين استهدافين، يقف أحدهما على أعتاب ذكرى مثقف وأديب وشاعر، فيما توقف الآخر أمام ضوء شاعر يعيش الوطن والإنسان والنضال بين جو انحه.

كنت أقف غير بعيد من استأذنا محمد العلى الذي كان يصغي بهدوء عميق للقصائد والكلمات، وكان إلى جانبي الشاعر الدكتور محمد رضي الشماسي، وهمست له: كأننا أوغلنا كثيرًا في التركيز على شعر الفقيد دون أن نعرج على جوهر ما في شعره من معانٍ وتجارب أخرى أشدّ لمعانًا من الشعر بحدّ ذاته؟ وهمس لي بأننا ما دمنا في حضرة شاعر فلا بُدّ أن تحضر جماليات الشعر وتداعياته.

هزّتنا قصائد للعديد من الشعراء والشاعرات، ومنها قصيدة للدكتور الشماسي نفسه، والدكتورة نهاد الجشي، وقصيدة للشاعر المتألِّق جاسم الصحيح، وغيرهم، ولكن من أكمل المنقوص في تلك الليلة الضافية هو الشيخ حسن الصفار!

لقد تحدّث سماحته عن المسكوت عنه في حديث أشجان الليلة، حين أشار بعين الضمير الرائي، إلى أهمية التوقف أمام ثقافة «التنمية السياسية» المنبنية على الانشغال على قضايا الشأن العام، وإلى ما تميّز به الراحل الكبير عبد الله الجشي ورفاقه من مختلف ألوان الطيف السياسي في بلادنا من انشغال حيويّ على قضية «التنمية السياسية»، حين ذهبوا إلى الأقاصي.. إلى ما تفتقده حضارتنا وتاريخنا الإسلامي والعربي في تاريخها الطويل.. حين ذهبوا إلى مقاربة الهمّ العام، وعانوا جرّاء كلّ ذلك مشقات التعب والعتب والمطاردة، والسجون، والغربة في الأقاصي، من أجل ترسيخ ثقافة حقوق المواطنة، وحقوق الإنسان في التعبير السلمي عن الرأي.

وخلص الشيخ الجليل إلى مناشدته لكلّ المساهمين في ذلك المعترك السياسي من مختلف ألوان الطيف السياسي والفكري الذين ما زالوا يعيشون بيننا، للمبادرة إلى تدوين تفاصيل تلك التجارب السياسية، بما لها وما عليها، لكى يتعرف الجيل الجديد في بلادنا على تلك التجارب المهمة في حياتنا.. حياة بدايات المطالب بالإصلاح والتطوير.

وختم سماحته كلمته بالإشارة إلى ما علمه من أنَّ المناضل الوطني الكبير الراحل «سيد على العوامي» كأحد المشاركين في ذلك المعترك، قد ترك مخطوطة حافية بتفاصيل العمل الوطني في الخمسينيات والستينيات، وشدّد على أهمية نشرها للقارئ، لكي يتعرف المواطنون على تلك الحيوية وبرامجها وأهدافها الإصلاحية النبيلة، التي طواها الصمت و النسبان!!.

في مجلس الشيخ الصفار[©]



بقلم: الأستاذ يحيى بن عبدالهادي العبداللطيف

كاتب وشاعر من الأحساء ـ السعودية.

> صدر له ديوان (أحيانًا يشتبهون بالوجع).

التقيت البارحة شخصية من الشخصيات الرائعة في مجتمعنا لطالما رغبت في الحديث معه، وهو الباحث الإسلامي العلامة الصفار، ولربما في هذا المنشور لن آتي بجديد، ولكن من باب تأكيد انطباع سابق.

الشيخ حسن شخصية أريحية احتوائية، يشعرك في جلستك الأولى معه أن ثمة معرفة مسبقة تجمع به، وليس بغريب، فالرجل يتابع كلّ مايدور في الساحة، ويرصد ما يرشح من حراك في مواقع التواصل الاجتماعي، وهذه نقطة تحسب له أنه يعيش في قلب الحدث بكل تفاصيله.

شاكسته بأسئلة مثيرة، أعرضُ فيها رؤى الشباب حول ما يدور في الساحة الاجتماعية والدينية، فوجدته أقرب لروح الشاب المثقف من تزمّت بعض رجال الدين، ومع ذلك فهو يعبّر عن رأيه بطريقة لا تثير أحدًا.

وأهم نقطة من خلال اطّلاعي على بعض نشاطات الشيخ، هو انفتاحه اللامحدود على كل التيارات، بما في ذلك المثقفين التنويرين، فقد كان أحد الأصدقاء يحدثني أنه كان في منزل الأديب محمد العلي أحد رواد الحداثة في المملكة، يقول: فوجئنا بالشيخ الصفار يطلّ على جلستنا، قلت لصاحبي: هذا سرُّ تألق الصفار، انفتاحه على الجميع، يسمع من الجميع، ثم يعلن رأيه بذوق، لا يستعدي أحدًا وإن اختلف معه!! سعدت كثيرًا بهذا التواصل.

(١)نشر موقع الشيخ الصفار بتاريخ ١١/ ١٠/ ٢٠١٤م.

الشيخ الصفار ومعاصرة الخطاب الإسلامس^(ر)



بقلم: العلامة السيد محمد حسن الأمين

ولد في بلدة شقراء من جنوب لبنان (جبل عامل) (1365هـ/1946م).

> تولى القضاء الشرعي بمدينة صور.

غيّن مستشارًا للمحكمة الشرعية العليا في بيروت. عضو مؤسس لتجمع علماء جبل عامل.

له بحوث ومقالات نشرت بالصحف اللبنانية والعربية.

له عدة مؤلفات مطبوعة.

أعترف في بداية هذه الكلمة أنني لن أتمكن من إنصاف الشيخ حسن الصفار باحثًا ومفكرًا وأديبًا محدّثًا، فذلك يقتضيني أضعاف المساحة المخصّصة لهذه الكلمة بمناسبة صدور الجزء الرابع من موسوعته: (أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع).

لم أكن قد تعرّفت عليه شخصيًّا عندما قرأت بعض كتبه وكتاباته التي شدّتني إليه شدًّا لم أعهده من نفسي لدى قراءة آثار المعاصرين إلّا نادرًا... فمن هو هذا الفتى العالم ذو النص المترع بكلّ هذه الجرأة والشفافية؟! من صاحب هذا الخطاب الإسلامي ذي الأجنحة القوية الواثقة القادرة على التحليق في آفاق لم تفترع بكارتها من قبلُ أجنحة أترابه من أصحاب الخطب والكتب الإسلامية؟

وظلَّت هذه الأسئلة تراودني حتى التقيتُ الشيخ الصفار لأوَّل مرَّة في دمشق التي كثيرًا ما يرتادها.. وكان لقاءً حميمًا وقصيرًا ولكنه كان كافيًا لأكتشف بعضًا من سرِّ جاذبية نصِّه.. فقد وجدته يشبه نصّه شبهًا عجيبًا.. هو ونصّه يتشابهان حدَّ التماثل، وقد يظنّ البعض أنّ هذا التشابه ليس حالة نادرة، فكلّ الكتَّاب يشبهون نصوصهم!

⁽١) تقديم للجزء الرابع من كتاب (أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع) للشيخ حسن الصفار، مؤسسة البلاغ - بيروت، ٢٠٠٤م.

ليس كذلك صحيحًا بل نادرًا ما يشبه الكاتب نصُّه، وهذا النادر لا نعثر عليه إلَّا عندما يجتمع للكاتب صفتان، هما: الصدق والإبداع في آنٍ واحد، فالكاتب يكون صادقًا غير مبدع ويكون مبدعًا غير صادق، وفي الحالتين لا يكون النصّ مشبهًا صاحبه... فإذا اجتمعت له النعمتان: الصدق والإبداع تجلَّت سمة التَّماهي النادر بين المبدع ونصَّه..

إنَّ أعلى نصّ عربي بشرى هو (نهج البلاغة) ولم يكن كذلك لو لم يتوفّر ذلك التطابق العجيب بين عليِّ إلله وكلماته... ثمّة من بلغاء العرب وخطبائهم من تأسرك رشاقة الصناعة والتدبيج ومهارة اللعب على الكلام، ولكن ليس لهم جاذبية كلام على على النهم لم يبلغوا في نصوصهم درجة التماثل التي بلغها في نصِّه بين صدقه وإبداعه.

سيبقى على على سيّد البلاغة العربية بسبب هذه الخاصة الفريدة رغم تبدّل القيم الفنية والجمالية للنص العربي ورغم حاجتنا لقيم جديدة تتعلق بمعايير بلاغة الكلام بحيث تكون هذه القيم مشتقة من خصائص عصرنا وحساسياته وسرعة أدائه.

استطاع الشيخ الصفار أن يقدم لنا في خطابه الإسلامي درجة عالية من قيم البلاغة التي ننشدها في عصرنا.. وإذا كان المجال لا يتسع للخوض في تحديد العناصر المشترطة لهذه البلاغة فإننا نتوقف عند سمتها الأساسية.. وهذه السمة تتجلَّى في قوة انتماء الخطاب الإسلامي إلى عصره.. ولمزيد من التوضيح سنفترض أنّ أحد المعاصرين كتب نصًّا إسلاميًّا يتناول فيه شأنًا من شؤون الفقه أو الاجتماع أو السياسة أو سواها من الشؤون.. وسنفترض أنّ هذا النص كان متو فرًا على أعلى شروط الفصاحة والبلاغة وفق قواعدها المقرّرة في علم البيان.. ولكننا عند قراءة هذا النص لم نستطع أن نعرف، أو أن نتنبأ، بزمن صدور هذا النص.. أو بدا لنا أنَّ هذا النص يمكن نسبته إلى عدَّة عصور دون أن ينشأ عن ذلك أيِّ مفارقة معرفية، بحيث بدا كما لو أنه نصّ بدون زمان!! فهل بوسعنا أن نعطى لهذا النص صفة البلاغة؟!

من وجهة نظري فإنَّ الجواب.. كلًّا؛ وذلك لأنَّ النص الذي يفتقر إلى هوية عصره يغدو نصًّا ناقص الهوية، أي نصًّا بدون خصوصية.

إنّ كلّ النصوص البشرية الخالدة وعلى رأسها نصُّ على الله تكن لتتجاوز عصرها وتبقى حيَّة في كلِّ العصور التي تلتها إلَّا لأنها كانت شديدة الاتصال بعصرها وتوفّرت لها_مع ذلك_ درجة عالية من شروط الصدق والإبداع! لا تقتصر قيمة نصّه على حجم المعارف الإسلامية فيه من فقه وحديث وتفسير وعقيدة وتاريخ، ولكن قيمته تكمن أيضًا في وعي متقدّم لثقافة العصر الراهن وأزماته وإشكالاته. وعي مشحون بالمعرفة وبالقلق في آن.. الأمر الذي يفتقر إليه الخطاب الإسلامي المعاصر غالبًا، فيبدو للبعض وكأنه مجرّد تكرار لنصوص تراثية سابقة وبحسبان هؤلاء أنّ المعرفة والمعرفة الإسلامية بالخصوص تمّ إنتاجها في العصور التي سبقت، وأنّ مهمّة المعاصرين تقتصر على تيسير هذه المعرفة وتقديمها للأجيال الجديدة فحسب.

في نصّ الشيخ الصفار نقف على وعي متقدم لطبيعة الخطاب الإسلامي، فهو بالرغم من كونه خطابًا موصولًا بالتراث شديد الاتصال به إلّا أنه خطاب موصول بأشد الأواصر بطبيعة عصره ومشكلاته وأزماته وحساسياته الخاصة والمعقّدة، وهذا ما يجعل منه (أي من الخطاب) إضافة مضيئة وليس مجرّد استعادة أو تكرار لمقولات التراث.

وقبل أن أنهي هذا التقديم المختصر غير المنصف كما أشرت في البداية، أود أن أنوه بتلك الدرجة العالية من النزعة الحوارية في أدب الشيخ الصفار ومساجلاته ووعيه المتقدم لحقائق التعدّد والتنوّع في الفكر والاجتماع والسياسة وهذا الوعي وإن كان مصدره ثقافة العصر الراهن إلّا أنه مؤسّسٌ على قواعد قر آنية أصيلة تمكّن الكاتب من بلورتها بعمق ودراية علمية متقدمة.

ولست أحسب أنّ الشيخ الصفار كان بوسعه أن يقف بهذا العمق على مسائل الحوار والتعدّد لو لم تكن له تلك التجربة الحية في خوض مسائل الإصلاح والتغيير والاضطلاع بمهمات التحول والتجديد في إطار مجتمعه خاصة وفي إطار المجتمع العربي والإسلامي بصورة عامة.

كم أتمنى أن يُصار إلى تعميم اقتناء هذه الموسوعة على جميع المعنيين من الباحثين في الخطاب الإسلامي المعاصر وليس على خطباء الجمعة فحسب، داعيًا الله أن يوفقه إلى المزيد من المساهمة في إثراء ساحة الفكر والعمل الإسلامي في مرحلة تتعاظم فيها حاجتنا للتنوير والأصالة.

إرادة التعايش(ا



بقلم: الأستاذ محمد عبدالله العلى

أديب وكاتب من السعودية: ولد في 1351<u>هـ</u> العمران، الأحساء

عمل كرئيس تحرير لجريدة اليوم،

له مشاركات كتابية في عدد من المجالات الأدبية والثقافية،

نشر الكثير من قصائده الشعرية ومقالاته ودراسات<u>ه</u> الأدبية في عموم الصحافة المحلية والخليجية والعربية،

حضر ومثل المملكة في عدد من المهرجانات العربية

سأعدّد النقاط التي تدفع بك إلى الإعجاب بالشيخ حسن الصفار هكذا:

- ١. إنه لا يتكلف في سلوكه الذهني ولا العملي.
 - ٢. لغته هي لغة الحياة اليومية البسيطة.
- ٣. في جيبه (كما قال كيسنجر مرة عن نكسون) قائمة لأعدائه.
 لا أصدقائه.
- أنه يؤمن بقضية إنسانية. يجاهد من أجلها بصدق وإصرار واستمرار.

أنت قد لا تلتقي مع الشيخ حسن الصفار في بعض أطروحاته، أو حتى بعض مسلماته، ولكنك لا بُدّ أن تقدم له الاحترام؛ لأنه يحمل تلك القضية الإنسانية التي يعبّر عنها بـ (إرادة التعايش).

يقول في كتابه (التنوع والتعايش):

إنَّ أول خطوة تضعنا على طريق التنمية والتقدم، هي امتلاك إرادة التعايش والقدرة على تحقيقه.

فإذا ما اعترف بعضنا ببعض، واحترم كلُّ واحدٍ منَّا الآخر، وأقرَّ

(١) جريدة (الحياة) اللندنية، الاربعاء ١٩ ربيع الأول ١٤٢١هـ، العدد ١٣٦١٥.

بشراكته ودوره، حينئذٍ يمكننا العمل معاً لتجاوز حالة التخلف العميق، والانطلاق نحو أفق الحضارة الواسع.

أرأيت ما أنبل هذه القضية؟!

لا خلاص للعالم، كلّ العالم، من أزماته التي تقعده في براثن التخلف، إلّا بإرادة التعايش وتحقيقه.

أينك أيها الوعي..

لماذا لا تهبط على هذا العالم؟!

ترفض بعض المذاهب من حالة النقد أو الخوف من

لعل من المسائل المهمة التي من المهم مقاربتها ونحن نبحث عن حل للمشكلة الطائفية هي مسائة النقد الذاتي، وضرورة مراجعة الذات واكتشاف شوائبها، ونقاط



الزاكى: أفكار الشيخ الصفار شكلت دافعا للكتابة عن تجربته الإصلاحية

وروره بعض بمدينة بتدين مستعطين مع معنى وتحدة بها منظم المنطقة الكلوانية والمدينة والمستواطقة المستوادة والمستو وبناء دولا الرئيسيات العمير المنظمة، ومغلق والإسلام والقافي والعمل على تفكون مثلوة الآكام المارة الإرمامية بإرضافة إلى العدين عن إشكالات التعمين الأستيداد والحربة، وعن ضرورة التأسيس لفاهيم جديدة، وخلق مهم معاصر يرتقي مسترى الإنسان في مجتمعاتنا، وأرضح الرئك في حواره مرل كتابا أن لفكار الشيخ الصفار شكار على المستوادة المستوا — بري — يسرب و المساح و بين مسيح مسيد و بين ساح مصدي يعدم است هنائية و المساح المهاد والمساحة والمهاد و التفير تفكيره، ولفت في نهاية حوارة الكتاب ومضمونه لا ينبغي أن يحسب على أنه عمل ترفي أو مجرد جهد تنويري فقط، بل من الضروري أن يتحول إلى مسروم من أجل التغيير وبرنام عمل المراتبعي بعيد الذى وقد حاولنا في الحوار تفاول بغض الإشكاليات والتحديات التي تواجه مشروع الوحدة والتقريب، وتؤرق فكر النشطين به سعيا منا في تفكيك تلك الإسكاليات في محاولة اللجابة عن أسئلتها في ضوء ما تتاوله مؤلف الكتاب.

أفكار الشيخ الصفار.. كانت البداية ■ حاولت من خلال تأليفك لهذا الكتاب الاطلاع تجربة الشيخ الصفار الدينية والسياسية، كيف

بيئة اجتماعية واحدة. راي و د مصادياً الكتابة حول هذا الموضوع وتجا يه ممكنا وسهلا وغنيا، وهو



■ تناولت في كتابك

الكاتب الزاكى: أفكار الشيخ الصفار شكلت دافعا للكتابة عن تجربته الإصلاحية

أجرى الحوار: الأستاذ حسين أحمد زين الدين

كاتب وباحث من سيهات.

صدرت له عدة كتب ونشر العديد من المقالات.

حاول الزاكي مؤلف كتاب (المسألة الطائفية: قراءة في خطاب الشيخ الصفار) رصد المظاهر التي تتجلى فيها هذه الطائفية في الزمن الحاضر، والبحث عن الأسباب التاريخية التي تكمن خلف هذه المشكلة..

وعن مسؤولية التراث في ترسيخها، بالإضافة إلى تقديم الرؤى والحلول التي تساهم في تنفيس المشكلة وتسهم في حلها من خلال النظر في أفكار الشيخ الصفار وتجربته الإصلاحية وقراءته لخطاب

الكتاب يتكون من تسعة فصول مع مقدمة وخاتمة، فإلى جانب موضوع التقريب والتقارب بين المذاهب، هناك موضوعات حول

ر ــــ سبه، حصوصا بما يرد بمسالة التحريض على الأخر والعلاقة م فثقافتنا الدينية السائدة كما يشرح اللا الصفار ذلك، مسبعة في طرحها المذهبي ب يدعو إلى التباعد والتنافر بين أتباع المذاه الإسلامية. المسرسية. والحقيقة أن النقد السائد بيننا هو الآخر وإبراز عيوبه وأخطائه والتشهير ، بينما يتجنب البعض منا النقد الذاتي،

تواصل بين م الصراعات عض النخب



المسألة الطائفية وضرورة الإصلاح السياسي وبناء دولة المؤسسات العصرية الحديثة، وموضوع الإصلاح الديني والثقافي والعمل على تفكيك منظومة الأفكار الهدامة والظواهر الإرهابية، بالإضافة إلى الحديث عن إشكاليات التعصب والاستبداد والحرية، وعن ضرورة التأسيس لمفاهيم جديدة، وخلق وعي معاصر يرتقي بمستوى الإنسان في مجتمعاتنا.

وأوضح المؤلف في حوار مع مركز آفاق حول كتابه أن أفكار الشيخ الصفار شكلت حافزا للكتابة عن تجربته الإصلاحية، وقراءة خطابه حول المسألة الطائفية. مبينا أن المتابع لخطاب الشيخ الصفار يلحظ أن المسألة الطائفية ومشكلاتها وقضاياها، احتلت مساحة واسعة وكأنها «هم يؤرقه ويشغل تفكيره».

ولفت في نهاية حواره أن الكتاب ومضمونه لا ينبغي أن يحسب على أنه عمل ترفي، أو مجرد جهد تنويري فقط، بل من الضروري أن يتحول إلى مشروع من أجل التغيير، وبرنامج عمل استراتيجي بعيد المدي.

وقد حاولنا في الحوار تناول بعض الإشكاليات والتحديات التي تواجه مشروع الوحدة والتقريب، وتؤرق فكر المنشغلين به، سعيا منا في تفكيك تلك الإشكاليات في محاولة للإجابة عن أسئلتها في ضوء ما تناوله مؤلف الكتاب.

نص الحوار

أفكار الشيخ الصفار .. كانت البداية

 س: حاولت من خلال تأليفك لهذا الكتاب الاطلاع على تجربة الشيخ الصفار الدينية والسياسية، كيف تقرأ هذه التجربة؟

الصراحة تقتضى الاعتراف أولا بأنني لم أكن مطلعا بشكل واسع على خطاب الشيخ الصفار، أو متابعا له إلا في حدود ما نقرأه ونسمعه عن نشاطاته ولقاءاته، أو من خلال ما نقرأه من خلاصات موجزة عن خطبه وأحاديثه التي تنشر عبر المواقع الالكترونية، أو من خلال بعض أشرطة الكاسيت التي تتضمن ما يلقيه من محاضرات كنا نسمعها بين فترة وأخرى، كما هو الحال مع غيره من الخطباء، إلا إنني حين قرأت كتابه الطائفية بين السياسة



الكتاب:

المسألة الطائفية: قراءة في خطاب الشيخ الصفار

المؤلف:

السيد إبراهيم الزاكي

الناشر:

مؤسسة الانتشار العربي-بيروت

الصفحات:

488 صفحة من القطع الكبير

الطبعة:

الأولى 2012م

والدين، في إطار التحضير لحلقة نقاشية حول الكتاب لفتتني الأفكار الإصلاحية الواردة فيه وشدتني للإطلاع على بعض كتبه الأخرى، وأظن أن آخرين مثلى ليسوا على معرفة واطلاع على أفكار الشيخ الصفار وتجربته الإصلاحية بشكل مباشر، وهو أمر كان حافزا لي للكتابة عن هذه التجربة من موقع الدارس والباحث، وخصوصا حين أكتب عن شخصية أنتمي وإياها إلى سئة اجتماعية واحدة.

ويمكن إيراد العديد من الأسباب التي دفعتني للكتابة حول هذا الموضوع وتجعل البحث فيه ممكنا وسهلا وغنيا، وهو أن الشيخ الصفار صاحب كتابات وأبحاث، أو مادة مكتوبة ومصادر يمكن الرجوع إليها ومطالعتها، هذا أولا.

وثانيا: أن الرجل عالم دين، وله مكانه مقدرة في هذا المجال وفي وسط مجتمعه، وله وجهة نظر إصلاحية في كثير من الشؤون، لذلك فإن عالم الدين الذي يمارس نقداً ذاتياً حول بعض القضايا التاريخية والتراثية والعقدية ومن داخل الدائرة الدينية، يختلف عن الذي يمارس النقد من خارج هذه الدائرة، لأن الذي يمارس النقد أو التأصيل للأفكار الجديدة وهو ينتمي إلى هذه الدائرة أو منطلقاً من داخلها، سيكون نقده وأفكاره وخطابه أكثر مصداقية من ذاك الذي يمارس النقد من خارج هذه الدائرة.

ثالثا: الرجل صاحب تجربة نضالية وحضوره كان واضحا خلال العقود الأربعة الماضية من تاريخ هذه المنطقة، على الرغم من أي تقييم سلبي أو إيجابي للرجل وللتجربة التي خاضها، فالرجل مهما كان التقييم الذي يحصل عليه، كانت له بصمة واضحة لا يمكن إنكارها في سيرة هذا المجتمع، وهي تجربة كان لها أثرها حين انطلقت، وأحدثت تحولاً متعدد الجوانب في مجتمعنا. رابعا: التحو لات التي جرت للتجربة ذاتها من الداخل، والمراحل التي سلكتها وقطعتها، والنقلات التي مرت بها، كلها فترات تجعل التجربة مدار اهتمام أي باحث يسعى إلى رصد تحولات هذه البيئة الاجتماعية، وعلاقتها بالبيئة الاجتماعية المجاورة، أو بالبيئة السياسية الأوسع التي تنتمي إليها ضمن دائرتها الوطنية.

خامسا: الرجل ليس عالم دين فقط، بل هو أيضاً مثقف، ومن قادة الرأي، ويعمل في الشأن العام، حيث يمارس دوره سعياً إلى تحقيق حقوق الناس الذين يمثلهم، وإدماجهم في البيئة السياسية الوطنية التي يعيشون في إطارها، ومشاركة باقى المواطنين همومهم وآمالهم في بناء مجتمع ناهض ومتحد.

سادسا: إن موضوع الطائفية الذي كتبت فيه شكل وما زال أحد أبرز المشكلات التي تعانى منها الأمة خلال العشر سنوات الماضية، ويوم بعد يوم تزداد هذه المشكلة حدة وتفاقما، وها نحن نشاهد اليوم انفلاتها المخيف، وخطر تمددها إذا لم يعمل على تحصين البيئات الوطنية المختلفة من الانجرار إلى مزالقها ومتاهاتها.

سابعا: للشيخ الصفار في موضوع الطائفية كتابات كثيرة ووجهة نظر واضحة يمكن أن تكون مصدر ثرى لأى كاتب يتناول هذا الموضوع، فالمتابع لخطاب الشيخ الصفار يلحظ أن المسألة الطائفية ومشكلاتها وقضاياها، احتلت مساحة واسعة من مجمل خطابه خلال العقد الماضي، وكأنها هم يؤرقه ويشغل تفكيره، حيث يرصد الكثير من المظاهر التي تتجلى فيها أمراض الطائفية ويسلط الضوء عليها ويبرزها، وتوجيه النقد إليها، ويقدم الحلول التي تسهم في تنفيس هذه المشكلة وحلها.

ثامنا: فأنا ككاتب يهمني أن أكتب في موضوع يشكل مدار اهتمام الناس، وحديث مجالسهم، ومصدر قلقهم، فعندما أنظر إلى ما يجرى حولنا في المنطقة من أحداث، وتشهده من تطورات، أجدها في غاية الخطورة، تستفز الإنسان الكاتب على إنتاج رؤية، أو بدل جهد نظري قد يكون مفيدا، ويشكل خارطة طريق للخروج من الكارثة التي تلم بنا جميعاً.

هذه الأسباب شكلت دافعا للكتابة عن تجربة الشيخ الصفار، وقراءة خطابه حول المسألة الطائفية.

الطائفية والمواطنة.. أي علاقة؟

س: تناولت في كتابك المسألة الطائفية، كواحدة من أبرز القضايا والتحديات التي تواجه الأمة، بوصفك إياها من الأمراض المزمنة التي تنخر في جسد الأمة وتفتك بنسيجها الداخلي وتدمر وجودها الكياني، ما الرسالة الأساسية التي تريد أن توصلها من خلال تناولك لهذا الكتاب؟

كون المشكلة الطائفية من الأمراض المزمنة التي تعانى منها مجتمعاتنا، فإن ذلك يتطلب تشخيصا دقيقا لهذا المرض وتحديد مظاهره، ومن ثم البحث عن الجذور المسببة له، ووضع العلاج أو الحلول المناسبة. والكتاب يحاول رصد المظاهر التي تتجلى فيها هذه الطائفية في الزمن الحاضر، والبحث عن الأسباب التاريخية التي تكمن خلف هذه المشكلة، وعن مسؤولية التراث في ترسيخها، بالإضافة إلى تقديم الرؤى والحلول التي تساهم في تنفيس المشكلة وتسهم في حلها. وإذا كان هناك من رسالة يحملها الكتاب فهي أن المشكلة الطائفية تحولت إلى تهديد وجودي يهدد مصير أبناء هذه الأمة جميعاً إذا لم نتدارك خطورة المسألة، ونكافح جميعاً من أجل حصارها وتحجيمها ووأدها، وإلا فإن خطرها لن يستثني أحداً، وهو ما يتطلب تحصين بيئاتنا الوطنية من الوقوع في شباكها، ورفع مستوى المناعة الدينية والأخلاقية التي تمنع الجميع من الوقوع في شراكها البغيضة. والكتاب يجتهد في وضع خريطة طريق للخلاص من هذه البلوي الذي تمزق أحشائنا.

الدين والسياسة في المشكل الطائفي

س: لا شك أن المشكلة الطائفية من المشاكل الأساسية التي تهدد حاضر ومستقبل العالم الإسلامي، ولكن ما طبيعة هذه المشكلة، هل هي دينية أم سياسية؟

المشكلة الطائفية لها بعدين سياسي وديني ففي بعدها الديني/ التاريخي يمكن القول أنه نتيجة للتنافس، أو التسابق بين أتباع الطوائف وأصحاب المذاهب في تاريخنا القديم تحول الأمر مع مرور الزمن إلى صراع ملىء بالكراهية والبغضاء، حيث جرى استغلال الخطاب الديني، وما زال الأمر إلى اليوم، من أجل تغذية المشاعر المذهبية ضد الآخر، والتحريض عليه، خوفا كما يدعى هؤلاء على الدين، وحفاظا عليه وعلى المذهب أو الطائفة من البدع والتشويه أو الاندثار.

على أن التنافس بين أتباع المذاهب من جانب، وخوفهم على عقائدهم من جانب آخر، هو الذي يوفر الفرصة للجانب السياسي كي يثير أو يفتعل الخلافات الدينية ويوظفها خدمة لأهدافه المبطنة، ويستفيد منها في تأجيج النزاع الطائفي لإشغال الناس عن واقعهم السياسي حين تقتضى مصلحته ذلك.

والمشكلة الطائفية في مجتمعات الأمة، حسب رأى الشيخ الصفار، يصنعها ويمدها عنصران رئيسيان، الأول سياسي، والثاني ديني. ويتمثل العنصر الأول في اعتماد سياسة التمييز الطائفي بين المواطنين، وتشجيع حالات الصراع المذهبي لأغراض سياسية، بينما يتمثل العنصر الآخر في نهج الخطاب الديني حين يعتمد التعبئة المذهبية، بالتركيز على نقاط الخلاف، والاستدعاء الدائم للتاريخ والتراث من أجل تغذية المشاعر المذهبية، والتحريض ضد الآخر، وما زال هذين العنصرين، يعملان اليوم بشكل محموم لتأجيج الصراع الطائفي في أكثر من موقع في ساحة الأمة.

دور الخطاب الديني

س: كيف يمكن للخطاب الدينى أن يتجاوز الانقسام الطائفي ويؤسس لخطاب إسلامي جامع؟

دائما ما تكون الخطابات المذهبية المتطرفة سببا في إذكاء النزاع الطائفي وإشعال نار الفتنة بين طوائف الأمة من خلال إشاعة ثقافة التحريض على الكراهية والتعبئة المتبادلة ضد الآخر، حيث تصعد ثقافة الغلو والكراهية، وتغيب ثقافة التسامح، ومن أجل تجاوز هذه الحالة من الانقسام بين طوائف الأمة يمكن للخطاب الديني المتنور أن يؤدي دورا مؤثرا، حين يمارس دوره بعيدا عن أي أجندة سياسية، ويعمل على نشر ثقافة التسامح والتعايش السلمي والتعارف الموضوعي، والفهم المتبادل، وقبول التعددية، والاعتراف ببعض، والقبول بالتنوع والتعدد المذهبي، واحترام الرأى الآخر، والاحترام المتبادل بين الطوائف، وحسن الظن في الآخرين، ونبذ المشاحنات والمهاترات المذهبية والطائفية، وإقرار التعددية الفكرية والسياسية، والتأكيد على حرمة دم كل مسلم وعرضه وماله، أو الإساءة من أي طرف للآخر بالتكفير، أو التحريض، أو النيل من رموزه ومقدساته، مع حق كل طرف بأن يطرح رأىه ورؤىته.

الطائفيون والتوجس من الآخر

س: أشرت إلى أن الخطابات المتطرفة والمتشددة ساعدت على إذكاء النزاع الطائفي وعزل الناس عن بعضهم البعض بعناوين مذهبية، كيف نواجه خطابات التطرف والتشدد، وكيف نؤسس لحالة تواصلية انفتاحية بين مكونات المجمع والوطن؟

من القضايا التي دائما ما تستغل بشكل سلبي في العلاقة بين أطياف هذه الأمة هي التخويف من الآخر والتوجس منه، وأن الوحدة بينهم لا تتحقق إلا بإلغاء طرف لآخر، أو اندماجه فيه، مع أن التجربة التاريخية تثبت عدم واقعية هذا الطرح.

والشيخ الصفار كونه عالم دين يذكر أن هناك متحفظون على دعوات الوحدة والتقريب في الوسط الديني، ويثيرون مشاعر القلق من تقديم التنازلات للطرف الآخر على حساب العقيدة والمذهب، إلا أنه يدحض هذا القلق والتوجس الغير مبرر بقوله إن العلماء الوحدويين منذ بداية مسيرة التقريب في هذا العصر، تحدثوا بأن غرض الوحدة والتقريب هو تحقيق التعايش بين أبناء الأمة، وتوفير أجواء الاحترام المتبادل، والسعى للتعاون في خدمة المصالح المشتركة. فالوحدة والتقريب لا تعنى على الإطلاق التحول من مذهب إلى آخر، ولا هو تنازل من أحد عن معتقداته وآرائه، لأن أمور العقيدة والدين لا تقبل المساومة، وهي شأن قلبي يستعصى الإخضاع.

إنه لمن المؤكد أن تغيير نمط التفكير عند عامة الناس، ودعوتها إلى تقبل الآخر واحترام آراءه ومعتقداته، يحتاج إلى عمل كبير وجهد فعال ومتواصل، لا ينحصر في النقاشات والحوارات بين النخب داخل الغرف المغلقة فقط، وإنما يحتاج إلى ممارسات عملية على أرض الواقع، من خلال نزول هذه النخبة إلى الناس وتوعيتها، ليس فقط من خلال إخبارها

وإعلامها بنتائج هكذا مؤتمرات خلف أبواب مغلقة، وإنما أيضا من خلال ربط هذه النتائج والأفكار والرؤى الجديدة بتأصيلها دينيا، وذكر الحوادث والشواهد التي تثبت أن الدين أو التراث الديني، يزخر بالقيم والأفكار والممارسات الإنسانية الخلاقة، التي عاش فيها أبناء الدين الواحد في ظل أجواء المحبة والتعاون والتكاتف والتآزر من أجل مصلحة هذه الأمة.

النخب المستنيرة وأزمة الطائفي

س: رغم اهمام النخب على مستوى الخطاب والكتابة والتواصل بالدعوة إلى تعزيز ثقافة التسامح والحوار والمواطنة وغيرها من المفاهيم إلا أن هذه الدعوة لم تستطع القضاء على الحالة الطائفية أو الحد من تفاقمها، في اعتقادك ما سبب وراء ذلك؟

إن الدعوة إلى تغيير الثقافة الطائفية، ونشر ثقافة التعدد والتسامح والتعايش، وقبول الآخر واحترام رأيه، ونقل مستوى الوعي إلى مستوى الحصانة الفكرية والثقافية، التي تمنع الانجرار إلى حالة التخاصم والتباعد والجفاء والإقصاء والإلغاء وممارسة التطرف والعنف والإرهاب، هي ليست أمور يمكن تحقيقها بين عشية وضحاها، وإنما القضية تحتاج إلى زمن ووقت حتى تبدأ عمليات التحول والتغيير، فليس من المتوقع، كما يشير الشيخ الصفار، إنهاء آثار ومضاعفات فترة طويلة من سوء الفهم والجفاء بين عشية وضحاها؛ لأن هناك من تربوا على منهج التعصب، وارتباط مصالحهم بالأحادية والغلو.

ومع ذلك فإن من واجب سالكي هذا الطريق العمل بجد لا ينقطع، ومن دون يأس، في سبيل تحقيق هذا الهدف النبيل، مهما عظمت المشكلات وكبرت المصاعب، ومهما تواضعت نتائج العمل، لأنه من البديهي أن تكون هناك دائما تحديات ومعوقات، أو تحدث أحداث ومشكلات بين فترة وأخرى تعيق عملية التواصل وتؤدى إلى تعطيل عملية التغيير المرجوة.

ازدواجية الخطاب

س: بعض النخب يظهر الاحترام للرأى الآخر، ويدعو إلى نبذ الكراهية والبغضاء،

فإذا عاد إلى وسط جمهوره، خضع للأجواء السائدة، من تجاهل الآخر، والدعوة إلى إلغائه، واستخدام لغة التشدد والتزمت، كيف تنظرون لهذه الازدواجية في خطاب بعض النخب؟

كم هو مؤسف التناقض الذي تعيشه بعض النخب، والازدواجية التي تمارسها في سلوكها وممارساتها وأقوالها، وكم هم هؤلاء الذين يقولون أشياء في العلن، إلا أنهم لا يلتزمون بها في ممارساتهم، أو يمارسون أشياء تتناقض مع ما يدعون إليه من قيم وفضائل، أو تراهم يقولون أشياء لك وأمامك، لكنهم من خلفك يقولون ما يخالفه. إن هذا السلوك عمل ممقوت من أي أحد، إلا انه أكبر مقتا عندما يصدر من النخب التي تدعى توجيه الناس وإصلاحها، وتدعو في العلن، أو في الغرف المغلقة إلى الالتزام بقيم التقارب والتعايش والتسامح والتآخي والتآزر، إلا أنها عمليا لا تلتزم بأقوالها، وهو الأمر الذي يفقد هؤلاء المصداقية عند عامة الناس، وتجعلهم يتشككون في أقوالها وخطابها، أو في أعمالها و سلو كها.

إن هذه الحالة من الازدواجية في الخطاب والتناقض في السلوك والممارسات من القضايا التي يشير إليها الشيخ الصفار في خطابه، حيث يقول أنه ليس مقبولا أن يتحدث البعض منا في جلسات الحوار بلغة الوحدة الدينية والوطنية، وان يظهر الاحترام للرأي الآخر، ويدعو إلى مواجهة الأخطار المحدقة بالدين والوطن، فإذا ما عاد إلى وسط جمهوره وتياره، خضع للأجواء السائدة، من تجاهل الآخر، والدعوة إلى إلغائه، واستخدام لغة التشدد والتزمت، مضيفا أن تياراتنا تعيش آثار ثقافة التعبئة ضد الآخر، وإن على النخبة مواجهة هذه الثقافة بنشر ثقافة التسامح، والتزام العدل والإنصاف، والتحلي بالجرأة للارتقاء بمستوى الناس إلى آفاق أخلاق الإسلام، لا الانجرار مع التوجهات الهابطة والخضوع لضغوطها.

سؤال المراجعة النقدية

س: ثقافتنا الدينية السائدة مشبعة في طرحها المذهبي والطائفي، وقد نواجه صعوبة في النقد الذاتي لثقافتنا المذهبية. لكن هذا النقد الذاتي يكاد يكون خطًّا أحمر عند أتباع المذاهب والثقافات المذهبية، لماذا ترفض بعض المذاهب من حالة النقد أو الخوف من نقد ذاتها؟

لعل من المسائل المهمة التي من المهم مقاربتها ونحن نبحث عن حل للمشكلة الطائفية هي مسألة النقد الذاتي، وضرورة مراجعة الذات واكتشاف شوائبها، ونقاط الضعف والثغرات فيها، وأن يكون هناك جرأة في مناقشة الثقافة المذهبية، والتراث الذي تنهل منه وتستند عليه، خصوصا بما يرتبط بمسألة التحريض على الآخر والعلاقة معه، فثقافتنا الدينية السائدة كما يشرح الشيخ الصفار ذلك، مشبعة في طرحها المذهبي بما يدعو إلى التباعد والتنافر بين أتباع المذاهب الإسلامية.

والحقيقة أن النقد السائد بيننا هو نقد الآخر وإبراز عيوبه وأخطائه والتشهير بها، بينما يتجنب البعض منا النقد الذاتي، ولا يجرأ على مسائلة ومراجعة تراثه، حيث يكاد يكون ذلك خطا أحمر لا يمكن تجاوزه، ويصل الأمر إلى حد تجريم هذا النوع من النقد، باعتباره تنازلا للطرف الآخر، ومساومة على العقيدة والمبدأ.

أمل في آخر النفق

س: هل أنت متفائل لحالة الانفتاح والتواصل بين مكونات الوطن والأمة، رغم تصاعد وتفاقم الصراعات والنزاعات المذهبية وازدواجية خطاب بعض النخب والتحريض الإعلامي الطائفي؟

شخصيا عندما أنظر إلى الأفق، وأشاهد ما يدور حولنا من مشاكل وصراعات ونزاعات ينتابني الخوف والقلق، وأشعر بالقنوط ، وأصاب بالإحباط، إلا أن الملفت أن خطاب الشيخ الصفار ومع إدراكه لهذه الحقيقة، وصعوبة تحقيق التغيير المرتجى، واحتمال أن يستغرق فترات طويلة من الزمن، فإنه وفي العديد من مواضع خطابه يصر على العمل في سبيل تحقيق هذا الهدف مهما تواضعت النتائج، حيث تتحلى نبرته دائما بالتفاؤل وعدم الإحباط، والمهم كما يقول ألا نسمح للانتكاسات التي تحدث بين فترة وأخرى أن تتحول إلى حالة إحباط ويأس في النفوس، أو أن تؤدي إلى التراجع في العزيمة، أو الخفوت في مستوى التطلعات التي يؤمن بها شريحة من أبناء هذه الأمة.

الكتاب.. مشروع من أجل التغيير

س: أخيرا ما هي الرسالة التي أردت ان توصلها من خلال هذا الكتاب؟

أود أن أشير أولاً إلى أن جملة الأسئلة المطروحة في هذا الحوار لا تمثل إلا جزء من مضمون الكتاب، فمحاور الكتاب وفحواه هي أوسع من ذلك، فالكتاب يتكون من تسعة فصول مع مقدمة وخاتمة، فإلى جانب موضوع التقريب والتقارب بين المذاهب، هناك موضوعات حول المسألة الطائفية وضرورة الإصلاح السياسي وبناء دولة المؤسسات العصرية الحديثة، وموضوع الإصلاح الديني كون مواجهة التحديات المعاصرة يتطلب تطوير وتحديث الخطاب الديني، وتحديث عقليات المنتجين لهذا الخطاب، وموضوع الإصلاح الثقافي والعمل على تفكيك منظومة الأفكار الهدامة والظواهر الإرهابية، والارتقاء بمستوى الوعى في ثقافتنا لتصل الى مستوى ثقافة إنسانية عميقة الجذور، وذات صلة بالقيم العليا للدين الحنيف، بالإضافة إلى الحديث عن إشكاليات التعصب والاستبداد والحرية، والحديث عن ضرورة التأسيس لمفاهيم جديدة، وخلق وعي معاصر يرتقي بمستوى الإنسان في مجتمعاتنا، وإلى غير ذلك من موضوعات.

لذلك فالرسالة المتوخاة من هذا الكتاب لا يمكن أن تصل إلا إذا قُرء، ومن ثم معرفة ردود فعل القارئ ووجهة نظره في المضمون، أما حين تسمع كلمات الإطراء والمديح والمجاملة، أو كلمات الذم والقدح، أو اتخاذ موقف سلبيي أو إيجابي من الكتاب بشكل مسبق دون قراءته فهو أمر غير عادل، ولا يفيد أو ينفع، في حين أن النقد المخلص النزيه هو الذي ينفع، وتكون نتائجه مفيدة للكاتب والكتاب ومضمونه.

غير أن ما يجدر الالتفات إليه هو أن الكتاب ومضمونه لا ينبغي أن يحسب على أنه عملا ترفيا، أو مجرد جهدا تنويريا فقط، بل من الضروري أن يتحول إلى مشروع من أجل التغيير، وبرنامج عمل استراتيجي بعيد المدي، فحلم التغيير لا يمكن أن يتحقق بمجرد التفكير فيه وتخيله، ولا بالممارسات العفوية والعشوائية، وإنما هو حلم يحتاج إلى أن يتبلور في صورة برنامج تفصيلي يحقق الآمال والطموحات، ويتواءم مع المتغيرات العصرية، ويقدم إجابات مقنعة عن كل الأسئلة التي تفرضها تحديات الحياة المعاصرة، ومتطلبات تسيير المجتمعات الحديثة وطموحاتها، من خلال تفعيل دور الاجتهاد وفهم النصوص في ضوء المتغيرات والمستجدات، على الرغم من الصعوبات الكثيرة التي تواجهها مجتمعاتنا.



في التجربة الإعلامية

قراءة في التجربة الإعلامية للشيخ الصفار

مقدمة:

تستهدف هذه الورقة تقديم قراءة تحليلية في التجربة الإعلامية لسماحة الشيخ حسن موسى الصفار، خلال العقدين الماضين، وتحديدًا للفترة ما بين عام (١٩٩٥ م ٢٠١٥م)، مستندًا في ذلك على رصد بعض حواراته الصحفية التي ناهزت أكثر من مئة لقاء وحوار صحفي منشور في العديد من الصحف المحلية والخليجية على حدً سواء، كصحيفة الوطن والجزيرة والمدينة والشرق الأوسط والحياة وعكاظ السعودية وجريدة الأيام البحرينية والقبس والدار الكويتية مثالًا، مضافًا إلى لقاءاته المتنوعة مع بعض وكالات الأنباء العالمية كوكالة رويترز ووكالة الأنباء القرآنية العالمية وغيرها، إلى جانب بعض المجلات التخصصية كمجلة المواقف البحرينية والعصر الكويتية والشرق السعودية والعديد من المواقع الإلكترونية المحلية وغيرها من المواقع طول تلك المدة الزمنية.

بكلّ تأكيد لا يسعنا في هذه الورقة تقديم قراءة متكاملة حول تجربة سماحته الإعلامية في كافة الوسائل الإعلامية المرئية



بقلم: الأستاذ محمد عبدالغفور الشيوخ

كاتب من جزيرة تاروت بالقطيف.

باحث في علم الاجتما<u>ع</u> السياسي.

كاتب في عدة صحف ومواقع إعلامية في الشأن الثقافي والاجتماعي. والمقروءة والمكتوبة وطوال تاريخ مسيرته الفكرية والثقافية التي ناهزت الخمسة عقود من الزمن وأكثر، أي منذ اعتلى منبر الخطابة في الحادية عشرة من عمره، مرورًا بتجاربه المتعددة في التبليغ الديني والتوجيه الاجتماعي في ساحات وبلدان مختلفة؛ لأن ذلك يحتاج إلى المزيد من الجهد والوقت. لكن يمكن أن تكشف هذه الورقة جانبًا كبيرًا من منهجية سماحته في الجانب الإعلامي طوال مسيرته الخطابية والوعظية والإرشادية.

لهذا سنكتفى في هذه الورقة بتسليط الضوء على المسار الإعلامي لسماحته لتلك المرحلة الزمنية أعلاه، والموجهة تحديدًا للصحافة المحلية والخليجية والعالمية، للوقوف على أبرز مكامن القوة في الأداء الإعلامي لسماحته، وأهم ملامح خطابه الإعلامي والسياسي، سواء ذات الصلة بالحالة الشيعية العامة في المنطقة أو شيعة المملكة العربية السعودية على وجه الخصوص، إلى جانب ما يتصل بالواقع الديني والاجتماعي والسياسي والثقافي، على صعيد المجتمع المحلى أو الإقليمي أو الدولي، لتكوين فكرة عامة عن منهجية مقاربة سماحته لبعض الموضوعات والملفات الحسّاسة، ضمن ظرفيها الزماني والمكاني. كما سيتم تسليط الضوء أيضًا على الأسباب التي دفعته لتكثيف حضوره الإعلامي خلال العقدين الماضين، عبر العديد من الوسائط الإعلامية، بما يتناسب والهدف المنشود من هذه الورقة.

وقبل أن نخضع تجربة الشيخ الصفار الإعلامية للفحص، ينبغى التنويه إلى أنها تجربة فردية اجتهادية، صقلت بالخبرة والممارسة الطويلة زمنيًا، لكنها تجربة موفقة وجديرة بالاهتمام والدراسة، بالرغم من أنَّ سماحته ليس متخصصًا في المجال الإعلامي كسائر المتخصصين الأكاديميين في هذا الحقل، إلا أنه أبدع في هذا الميدان، ويمكن للكثير من المهتمين في المجال الإعلامي وكذلك الإعلاميين المتخصصين في هذا الشأن الاستفادة من هذه التجربة والبناء عليها. وعليه فإننا سنعمد إلى تقسيم هذه الورقة إلى محورين بعد بيان المفاهيم المرتبطة بهما.

المفاهيم

هناك مفهومان أساسيان ذي صلة بموضوعات هذه الورقة بحاجة إلى تحديد دقيق لفك

الاشتباك بينهما من جهة، ولتكون بقية المفاهيم المرتبطة بموضوعات البحث أكثر وضوحًا وتحديدًا، وهما:

- ١. مفهوم التجربة الإعلامية، ونقصد بالتجربة الإعلامية لسماحة الشيخ الصفار كلّ ما يرتبط بالمسار (المنهج) الإعلامي الذي اتبعه في التواصل مع مختلف الوسائل الإعلامية، والمتمثلة في اللقاءات والحوارات الصحفية، التي ناهزت أكثر من مئة لقاء إعلامي وحوار صحفي، حول العديد من الموضوعات الحسّاسة، طوال ثلاثة عقو د ماضية.
- ٢. مفهوم الأداء الإعلامي، ونقصد به كلّ ما يتعلق بخصائص الخطاب الإعلامي والسياسي لسماحته، مضافًا إلى أساليب النقاش وفنيات الحوار وطرق الإقناع المتبعة، لتوصيل مختلف الأفكار والرؤى والمواقف السياسية والاجتماعية على حدٍّ سواء، ولكافة الأطراف المعنية بالحديث، ليتمكن الطرف المتلقى من فهمها بشكل صريح وواضح ودون لبس وإبهام وغموض.

المحور الأول: دواعي الحضور الإعلامي

يلحظ المتتبع للحوارات التي أجريت مع سماحته عبر مختلف الصحف المحلية والخليجية والدولية، أنّ حضوره الإعلامي كان مبكرًا جدًّا (١٩٩٥م)، في الوقت الذي كان هناك حالة من العزوف لدى العديد من المحسوبين على النخبة الدينية والثقافية الشيعية عن مواجهة الإعلام. لا شك أنَّ عدد الرموز الشيعية المنفتحة على الإعلام آنذاك كانوا قلة، وربما يُعدُّون على أصابع اليد الواحدة، كما لم تكن لدى الشيعة في المنطقة آنذاك قنوات ومحطات فضائية تخاطب العالم إلا عدد يسير جدًّا، علمًا بأنَّ المنطقة في ذلك الحين كانت تشهد أحداثًا سياسية كبيرة وفي غاية الحساسية، وتعيش إلى جانب ذلك ظروفًا طائفية خطرة وغاية التعقيد، وبالمثل كان الظرف السياسي للحالة الشيعية في العالم الإسلامي عمومًا والخليج خصوصًا والسعودية بشكل أخصّ، ليس كما هو الحال عليه اليوم. وهذا لا يعني بطبيعة الحال، أنَّ ظروف المرحلة الراهنة باتت أفضل حالاً من ذي قبل، مع إقرارنا التام بتباين ظروف كلّ مرحلة عن الأخرى بالنظر لطبيعة أحداثها الخاصة.

في تقديرنا إنَّ الانفتاح المبكر لسماحة الشيخ الصفار على مختلف الوسائل الإعلامية، لم يكن عفويًا ومرتجلًا، بقدر ما هو مقصو د ومخطط له أيضًا، ونابع من رؤية وتقدير موقف. وبمعنى آخر، ثمة دواعي مهمة وبواعث حقيقية حفّزته للانفتاح على مختلف وسائل الإعلام باكرًا وبشكل مكثف أيضًا، ويمكننا هنا الإشارة إلى أبرزها:

١. حساسية الظرف السياسي للشيعة

خلال الأربعة العقود الماضية، شهدت المنطقة أحداثًا سياسية عديدة وبالغة التأثير والأهمية، كالثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩م ثم الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٠م، وغزو العراق للكويت والوجود الأمريكي عام ١٩٩٠م، والانتفاضة الشعبانية في العراق عام ١٩٩١م، والتفجيرات التي شهدتها المملكة في منطقة العليا بالرياض عام ١٩٩٥م، وتفجيرات الخبر بالشرقية عام ١٩٩٦م، وكذلك انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان عام • ٢٠٠٠م، مضافًا لأحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠١١م، وما أعقبه من غزو أمريكي لأفغانستان وما تبعهما من أحداث، وكذلك سقوط نظام صدام في العراق واغتيال رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية بالعراق السيد الحكيم عام ٢٠٠٣م، وحرب إسرائيل على لبنان وإعدام صدام فجر عيد الأضحى وتفجيرات سامراء عام ٢٠٠٦م التي كادت أن تشعل فتيل الفتنة بين الشيعة والسنة، وهي أحداث مرتبطة بنحو أو بآخر بالحالة الشيعية العامة في المنطقة.

وكانت المنطقة في هذه الفترة الحسّاسة أيضًا تشهد تجاذبًا حادًّا بين الشيعة والسنة، وقد ساهمت العديد من القنوات الفضائية في تأجيج الحالة الطائفية والمذهبية، ولعلّ أبرزها قناة المستقلة وبعض المواقع الإلكترونية المقروءة والصوتية وبالأخص منها حديثة النشأة ك (برنامج البالتوك)، مما أدى إلى رفع وتيرة التجاذب الطائفي بصورة عالية لم تشهده المنطقة طوال تاريخها الحديث، كما كان للفتاوي التكفيرية والتحريضية والصادرة من رموز التيار السلفي المتشدد دورًا بالغًا في زيادة منسوب الكراهية ضد الشيعة وتحريض تنظيم القاعد والجهات المتطرفة للاعتداء عليهم، كما حدث بين عامي ٢٠١٥ ٢٠١٥م، حيث

إنّ معظم تلك الأحداث السياسية خلقت مناخًا طائفيًّا محمومًا في المنطقة برمّتها؛ لأنّ معظم تلك الأحداث كان لها صلة إما مباشرة بالحالة الشيعية أو غير مباشرة، الأمر الذي كان يتطلب على الدوام بروز مواقف صريحة حيال الأحداث الجارية تعبّر عن عموم الشيعة في المنطقة أحيانًا أو عن بعض الوجودات الشيعية سواء في الخليج أو المملكة العربية السعودية، خصوصًا تلك الأحداث المرتبطة بمناطقهم الجغرافية بشكل مباشر.

لا شك أنّ هذه الأحداث الحسّاسة، التي شهدتها المنطقة، ساهمت بشكل كبير في تحفيز الشيخ الصفار لتكثيف حضوره الإعلامي، للتعبير عن الموقف السياسي للحالة الشيعية في عموم المنطقة وشيعة المملكة العربية السعودية تحديدًا، خصوصًا في ظلّ وجود جهات وأطراف عديدة في المنطقة كانت على الدوام تسعى وبكلّ جهدها لتجريم الشيعة في هذه البقعة الجغرافية وتخوينهم وتصويرهم وكأنهم أعداء لوطنهم وأدوات لتنفيذ أجندات خارجية. مضافًا إلى أنّ موجات التسعير الطائفي من شأنها أن تهدد حالة السلم الأهلي في عموم المنطقة وليس الخليج أو المملكة وحدها، مما يستوجب على الدوام بروز شخصيات مؤثرة في الإعلام لمواجهة كافة التحديات والتخفيف من حدّتها.

وتجدر الإشارة إلى أنّ التحريض الدائم على الشيعة وتكفريهم وتخوينهم، خلال الأربعة العقود الماضية، الذي كان يتم عبر العديد من القنوات الفضائية والوسائط الإعلامية، ومن بينها بعض الصحف والقنوات الرسيمة أحيانًا، دفع بعض الرموز الشيعية في المنطقة لمواجهة هذه الموجة المحمومة، وكان الدفاع متركزًا في الغالب عن الجانب العقدي للشيعة، وذلك عبر القنوات المتاحة آنذاك، وفي مقدمها قناة المستقلة، عبر برنامجها

الشهير «الحوار الصريح بعد التراويح»، الذي كان يديره المعارض التونسي السابق محمد الهاشمي الحامدي أوائل عام٠٠٠م، كما دفع العديد من المرجعيات الشيعة في المنطقة إلى تأسيس العديد من القنوات الفضائية، كرد فعل على هذه الحالة العدائية ضد الشيعة، وللتعريف بالعقائد الشيعية والتحدث باسمهم والدفاع عنهم وإبراز هويتهم الحقيقية للعالم وبصورة موضوعية ومتزنة، هذا فضلًا عن الدور التوعوي والتثقيفي للجمهور الشيعي والمناط بهذه القنوات الفضائية، ولذي كان يأمله معظم الشيعة منها. ولكن، لم تستطع تلك القنوات مجاراة الإعلام المناوئ أولًا، كما لم تستطع تقديم صورة الشيعة الحقيقية للعالم ثانيًا، ولم تتمكن أيضًا من الإسهام الأمثل في دورها التوعوي والتنويري الذي يعكس المفاهيم والرؤى والعقائد الشيعية. يظهر أنَّ قلة الخبرة والاحترافية في العمل الإعلامي، وغياب الوعى بالدور الحقيقي لهذه المنابر، مضافًا عدم الإدراك الكافي بالتحديات القائمة، كانت هي أبرز أسباب الإخفاق في التوظيف الأمثل لمعظم القنوات الشيعية.

وبالمثل، لم يكن في تلك الفترة العدد الكافي من الشخصيات والرموز الشيعية، التي تبنت مسؤولية التعبير عن المواقف السياسية والوطنية للحالة الشيعية سواء في عموم المنطقة أو في الخليج والسعودية بشكل خاص، وبالشكل المتناسب وحجم الأحداث والتحديات الكسرة آنذاك.

في تقديرنا إنَّ سماحة الشيخ الصفار كان مدركًا جيِّدًا لمجمل هذه الظروف والتحديات المعقدة ومدى انعكاساتها على الشيعة في المملكة، وبالمثل أيضًا كان مدركًا حاجة شيعة المملكة الماسة لإبراز هويتهم الوطنية على الدوام وبصورة واضحة، للتخفيف من حدة التأجيج الطائفي نحوهم، قدر الإمكان، مع تقديره التام بصعوبة هذا المهمة، بالنظر لتعقيدات المشهد السياسي، الذي كان يحتاج على الدوام إلى جهود إعلامية كبيرة وجهود أخرى متعددة لتخفيف حالة التوتر السائدة آنذاك.

٦. ملء الفراغ والإجابة عن الإشكالات

كان لتسارع الأحداث السياسية التي شهدها المنطقة، خلال العقود الأربعة الماضية،

وفتاوى التكفير ضد الشيعة، وغيرها من العوامل التاريخية والاجتماعية المرتبطة بالواقع الشيعي، كان لها دور كبير في إثارة الكثير من الإشكالات الحساسة وذات الطابع السياسي والاجتماعي والعقائدي في آن. هذا الواقع شكل ضغطًا كبيرًا على الشيعة وجعل معظم نخبهم في حالة حرج وانزواء على الدوام. لكنه بالمقابل حفّز آخرين للتصدي لهذه الحالة الحرجة، وللإجابة على تلك الإشكالات المثارة، خصوصًا بعد أن أتيحت لهم فرصة التعبير عن أنفسهم، عبر بعض المنابر الإعلامية المتاحة، وكان الشيخ الصفار أحد هؤلاء القلة القليلة بل في مقدمتهم. ولكن لسوء الحظ أنّ معظم الشخصيات الشيعية التي تحمّست للدفاع عما كان يتعرض له الشيعة، اكتفت بالإجابة على بعض الإشكالات في بعديها العقائدي والتأريخي، كما لم يكن أداؤها في معظم الأحيان ملبيًا للحد الأدنى من طموحات النخبة المثقفة الشيعة، كما لم يكن مجاريًا للتحديات وحجم الهجوم الشرس والتمييز الممنهج الذي يتعرض له الشيعة. وكان لضعف الخبرة في مواجهة الإعلام والتعبير عن الذات بوعي النصيب الأكبر من الفشل في الأداء الإعلامي.

يظهر أنّ غياب النخبة الشيعية المحترفة إعلاميًّا، والاكتفاء بالمنبر الحسيني الذي غالبًا كان موجهًا لمخاطبة الجمهور الشيعي، وعدم إدراك بعض النخب الشيعية بضرورة الانفتاح على مختلف الوسائل الإعلامية التي أتيحت لهم مؤخرًا، لمخاطبة الآخر وإيصال الصوت للعالم، كان له أثر سلبي على الحالة الشيعية، مما ساهم وبشكل كبير أيضًا، في حالة الانكفاء والإرباك وضعف الأداء الإعلامي، وعدم القدرة على مواجهة الحملات الإعلامية الشرسة الموجهة ضدهم، وبالتالي لم يتمكن عموم الشيعية في المنطقة، بأيّ صيغة من الصيغ، من التعبير عن أنفسهم بشكل ملائم، كما لم يتمكنوا من الإجابة على الإشكالات المثارة حولهم، إلا في حالات نادرة لا تفي بالغرض، سيّما أنهم ولفترات طويلة زمنية طويلة، كانوا لا يمتلكون وسائل إعلامية فاعلة تمكنهم من التعبير عن عقائدهم ومواقفهم السياسية وتقدمهم للعالم ومن حولهم بالصورة التي كانوا يتطلعون إليها.

وكان سماحة الشيخ الصفار من بين الشخصيات التي تلمس هذا الواقع المرير وبشكل مبكر أيضًا، ثم حاول قدر المستطاع أن يسدّ هذه الهوة، بالتصدي للإجابة على العديد من الإشكالات الحساسة في شقّها السياسي والاجتماعي والتاريخي والعقدي والثقافي أيضًا.

أظنّ أنّ المراقب لتجربة الشيخ الصفار الإعلامية والمتفحص لبعض حواراته الإعلامية والصحفية المتنوعة في العديد من الصحف المحلية والخليجية والدولية أيضًا، يلحظ العديد من الموضوعات الحسّاسة ذات الصلة بالأحداث الجارية، تم مقاربتها ونقاشها بوعي وشمولية وموضوعية وبذكاء أيضًا. مثال ذلك، ملف المواطنة والسلم الأهلي وولاء شيعة الخليج لأوطانهم وعلاقتهم بالمرجعيات الدينية في العراق وإيران، وكذلك علاقتهم بالجمهورية الإسلامية الإيرانية، والتعددية المذهبية والعلاقة الشيعية الشيعية والعلاقة السنية الشيعية والحرية في الإسلام والعلاقة الشيعية السلفية والتجديد الفكري والتعايش السلمي والتمييز الطائفي وغربلة التراث والوحدة الوطنية والمرجعية الدينية والحوزات العلمية ومواجهة التطرف والإرهاب والتشدد الديني والأداء السياسي للحركات الشيعية والعقائد الشيعية كالتقية والمتعة والإمامة والعصمة والحوزات العلمية والمرجعيات الدينية والمنبر الحسيني والحوار الإسلامي الإسلامي والتجديد الديني والصراعات الطائفية وعلاقة الشيعة بالأنظمة السياسية وثورات الربيع العربي وعلاقة الشيعة في المملكة مع السلفيين وموقف الشيعة في المملكة من سقوط صدام والانتخابات، إلى جانب الموقف من الحوار الوطني في المملكة الذي تم تدشينه عام ٢٠٠٤م، والانتخابات البلدية في المملكة عام ٢٠١٥م، وغيرها من الموضوعات الهامة، التي تناولها بشفافية ووضوح وببراعة فائقة.

٣. التعبير عن الحالة الشيعية السعودية

كان على الدوام لدى عموم الشيعة نخبة تعبّر عن مواقفهم السياسية والوطنية وتوضح عقائدهم وكلّ ما يرتبط بهم، وكان بالمثل ثمة رموز شيعية تعبر عن كياناتهم بحسب موقعها الجغرافي، سواء كان ذلك يجري في إيران أو العراق أو لبنان أو الخليج أو مناطق أخرى. وبطبيعة الحال، فإنّ النخبة التي تعيش في جغرافيا سياسية معينة لديها القدرة على التعبير عن ماهيتها وتحدياتها وظروفها بشكل أوضح وأدق من غيرها.

وفيما يتعلق بالحالة الشيعية في المملكة العربية السعودية، وبالنظر لخصوصية الظروف الاجتماعية والسياسية والمذهبية، كان الوجه الأبرز، الذي يعبّر عن الحالة السياسية الشيعية السعودية ولا زال، منذ ثلاثة عقود من الزمن على الأقلّ، هو الشيخ حسن الصفار. هذا لا يعني، بكل تأكيد، خلو المملكة من نخبة شيعية مثقفة أو رموز دينية لديها القدرة على الانفتاح على الإعلام والتعبير عن الحالة الشيعية في هذه البقعة الجغرافية بطبيعة الحال. لكن، يحسب للشيخ الصفار حضوره المبكر إعلاميًّا وتصديه لهذا الشأن، وكذلك قدرته الفائقة على التعبير عن الحالة الشيعية السعودية التي تعيش ظروفًا سياسية ومذهبية في غاية التعقيد، وبشكل متزن أيضًا.

إنّ حجم الموجات الإعلامية والطائفية الشرسة التي كان يتعرض لها عموم الشيعة في المنطقة وشيعة المملكة على وجه الخصوص، كان يستدعي بروز نخبة فاعلة لديها القدرة على التصدي والتعبير عن الحالة الشيعية عقائديًّا وسياسيًّا وإعلاميًّا على حدٍّ سواء. لكن هذا لم يكن متوفرًا في معظم الساحات التي يتواجد فيها الشيعة، وبالحجم التي تفرضه التحديات القائمة. لا شك أنّ خطابات الشيخ الصفار السياسية والإعلامية المتعددة والموجهة لمخاطبة العديد من الأطراف على الصعيد الوطني والخليجي والإقليمي، ساهمت في إبراز البعد الوطني الإيجابي والخلاق للحالة الشيعية في المملكة، وهو البعد الذي كانت أطراف عديدة تسعى لتغييبه ولعقود من الزمن وبشتى الطرق والأساليب.

المحور الثاني: مكامن القوة في الأداء الإعلامي

ونقصد بمكامن القوة في الأداء الإعلامي لسماحته، كلّ ما يتعلق بخصائص خطاباته الإعلامية والسياسية ومهارات الحوار وطرق الإقناع المتبعة، لتوصيل مختلف الأفكار والرؤى والمواقف، لكافة الأطراف المعنية بالحديث، وبشكل شفاف أيضًا، ويمكن إجمالها فيما يلي:

١. الانفتاح على كافة القنوات والإشكالات

في الوقت الذي كان حضور سماحته الإعلامي مبكرًا، كان أيضًا مهتمًا بأن ينفتح على جميع وسائل الإعلام المحلية والخليجية والعالمية، وكذلك بالمثل على كافة المواقع الإلكترونية كالعربية نت وايلاف وشبكة رفيعة الثقافية وموقع الإسلام اونلاين وغيرها من المواقع، إلى جانب ذلك البرامج الحوارية الصوتية وذلك بمعزل عن توجهاتها.

منذ دخول الإنترنت للمملكة أواخر التسعينيات، أتذكر أنني شخصيًا دعوت سماحته للمشاركة في ندوة حوارية عبر برنامج البالتوك (برنامج صوتى يحتوى على غرف نقاشية، يشارك فيه نخبة من العلماء والدعاة والمثقفين في العالم العربي)، وكانت بعنوان «التحديات التي تواجه الشيعة في المنطقة»، وكان ذلك في منزل أحد الأصدقاء المهتمين بهذا الشأن، وما كان من سماحته إلا تلبية الدعوة سريعًا وبرحابة صدر أيضًا. وأعلم أنَّ مثيل هذه الدعوة عشرات الدعوات قدمت لسماحته من قبل أصدقاء أو آخرين، وكان الشيخ لا يتردد في الاستجابة لهم، لإدراكه التام بأهمية الانفتاح على كافة الوسائل الإعلامية سعيًا منه للإسهام في معالجة بعض الملفات الحسّاسة سواء المرتبطة بالحالة الشيعية أو نحوها. في المقابل أعرف وربما غيري يعرف أكثر مني في هذا الشأن، بأنَّ العديد من الشخصيات الشيعية تلقت عدة دعوات من صحف محلية أو قنوات فضائية للمشاركة في بعض البرامج الحوارية ذات الصلة بالواقع الشيعي والوطني، ولكنهم ولأسباب عدة كانوا لا يستجيبون لتلك الدعوات.

يبدو لي أنَّ أبرز العوامل التي دفعت سماحة الشيخ الصفار للانفتاح على كافة القنوات والوسائط الإعلامية، تتمثل في شعوره العميق بحجم التحديات التي تواجه الحالة الشيعية كالتعتيم والإقصاء والتهميش والتشويه المبالغ فيه أحيانًا وغيرها من المشكلات، وكذلك افتقار الشيعة لمنابر إعلامية كافية لديها القدرة على مجاراة تلك التحديات، يضاف إلى ذلك محدودية الشخصيات الشيعية الماهرة في التعاطي مع الإعلام والمتصدية لهذا الملف بكلّ حمولاته وتعقيداته ومن جميع جوانبه واتجاهاته، الأمر الذي يستوجب الانفتاح على كافة الوسائل الإعلامية، لسدّ هذه الثغرة ولو بشكل ضئيل جدًّا.

كما تجدر الإشارة إلى أنّ التحديات التي كانت ولا زالت تواجه الشيعة في المنطقة، وفي مقدمها حملات التكفير والتبديع والتشكيك في ولائهم لأوطانهم، كلُّ ذلك ساهم بشكل كبير في تشويه صورة الشيعة لدى محيطهم السني، كما ورفع منسوب مخاوف شريحة واسعة من نظرائهم السنة، خوصا بعد أن أصبح للشيعة ثقل سياسي في المنطقة، في العقود الأربعة الماضية. هذا الوضع أيضًا فتح «شهية» الكثير من القائمين على العديد من الوسائل الإعلامية محليًّا وإقليميًّا ودوليًّا لمقاربة الحالة الشيعية، ولمعرفة كلّ ما يتعلق

بمواقف نخبهم السياسية والوطنية، بغرض فك حالة الغموض التي كانت ولا زالت تكتنف الشيعة.

وفي تقديرنا أنّ سماحة الشيخ الصفار أدرك بشكل جيّد هذه الرغبة وانفتح على كافة القنوات الإعلامية «المتعطشة» لفهم الحالة الشيعية، لتقديم الصورة الحقيقية التي يأملها عموم الشيعة. وهذا الأمر، بطبيعة الحال، كان يتطلب منه الانفتاح أيضًا على كافة الإشكالات والتساؤلات السياسية والدينية والاجتماعية الحسّاسة، لتقديم تفسيرات واقعية ومنطقية، سواء ذات صلة بالحالة الشيعية العامة في المنطقة أو بشيعة الخليج والمملكة العربية السعودية خصوصًا.

٦. القدرة على التصدى للقضايا الإشكالية

من المؤكد أنَّ قرار الشيخ الصفار بالانفتاح على كافة الوسائل الإعلامية المرئية والمسموعة والمقروءة، على حدٍّ سواء، كان يستلزم بطبيعة الحال الاستعداد النفسي والفكري التام لمقاربة كافة التساؤلات الحرجة والإشكالات الحسّاسة والملفات المعقدة، التي كانت تبدو للكثيرين بأنها مغلقة بتاتًا أو بالحدّ الأدني صعبة التناول إعلاميًّا. ويمكننا في هذا السياق تقديم ثلاثة نماذج للقضايا الإشكالية أولاها، حوار سماحته مع جريدة القبس الكويتية في عددها (١١٠٧١) عام ٢٠٠٤م الذي تطرق فيه عن أوضاع الشيعة في المملكة ومطالبهم الوطنية والحوار الوطني وملامح الإصلاح السياسي المنشود وإشكاليات المناهج الدراسية والضغوط الأمريكية على السعودية وقابلية المجتمع السعودي للديمقراطية.

النموذج الثاني، حواره مع مجلة الجسور في ذات العام الذي تناول العديد من التساؤلات التي تدور في أوساط التيار السلفي تجاه المواطنين الشيعة في المملكة، حول ولاء الشيعة وعلاقتهم بإيران، وسب الصحابة وتكفيرهم والخلافات الشيعية السنية، والوحدة الوطنية، وطبيعة علاقة المكون الشيعي بالمرجعيات الدينية في إيران والعراق ومدى تدخل المرجعيات في الشؤون السياسية للشيعة في أوطانهم، وطبيعة علاقتهم بنظرية ولاية الفقيه، وحقيقة انتماء شيعة المملكة العابر للحدود وعلاقتهم بحزب الله، وعلاقة الشيعة بالمؤسسة الدينية في المملكة ومحيطهم السني، وعلاقة الشيعة بالتيار السلفي ورموزه، وحالة الإقصاء الذي يمارسها التيار السلفي حيالهم، وعلاقة الشيعة بأمريكا وموضوعات أخرى لا تخلو من الحسّاسية كموقف الشيعة من حرب الخليج الثانية والاستعانة بالقوات الأمريكية للمشاركة في تحرير الكويت، وطبيعة اللقاءات التي دارت بين سماحته ومفتى المملكة الراحل سماحة الشيخ ابن باز والشيخ اللحيدان، وموقف الشيعة من الخلفاء والصحابة. هذا فضلًا عن الموضوعات العقائدية كقضية الإمام المهدى الله ومصحف فاطمة وتحريف القرآن ومو قف الشيعة من كتب الشيعة الأربعة الكافي والاستبصار والتهذيب ومن لا يحضره الفقيه والروايات الواردة فيها.

أما النموذج الثالث، فهو ما أدلى به سماحته من تصريحات إعلامية لو كالة الأنباء السعودية «واس»، في سبتمبر ٢٠٠٤، حول تقرير الخارجية الأميركية بشأن الحريات الدينية، حيث جاء فيها «كيف يحقّ للأميركيين أن يتحدثوا عن انتهاك الحريات الدينية وحقوق الإنسان في هذا البلد أو ذاك وهم يرعون ويدعمون أبشع ممارسات القتل والتدمير التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني المتمسك بحقّه المشروع في الحرية والاستقلال، منددًا بـ «زيف الشعارات والتقارير التي تصدرها الجهات الأميركية حول حقوق الإنسان وانتهاك الحريات الدينية». في موقف واضح منه وصريح، يرفض فيه رفضًا قاطعًا استخدام شيعة المملكة كورقة ضغط وابتزاز في الملفات الدولية ضد وطنهم. وفي ذات الوقت يطالب حكومة بلاده بتلبية ما يتطلع له المواطنون الشيعة وغيرهم من المواطنين السعوديين من مطالب مشروعة.

بقى أن نشير أيضًا إلى أنّ الإقبال المكثف لوسائل الإعلام المختلفة لإجراء حوارات صحفية، مع شخص سماحة الشيخ الصفار تحديدًا، سواء في موضوعات ذات صلة بالحالة الشيعية في المملكة أو الوضع السياسي العام في المنطقة، يعني فيما يعني ضمنيًّا أنه بات الأكثر قدرة على التعبير عن الحالة الشيعية في المملكة، وكذلك ربما الأكثر مهارة وخبرة في مقاربة العديد من الموضوعات السياسية في المنطقة ذات الصلة بعموم الحالة الشيعية.

٣. واقعية المقاربات والطروحات

لم يكتف الشيخ الصفار بالانفتاح على كافة وسائل الإعلامية المرئية والمسموعة والمقروءة على حدٍّ سواء، والتصدي لمقاربة كافة الموضوعات الحرجة والملفات الحسّاسة، المتصلة بالحالة السياسية والعقائدية للشيعة في المملكة، وإنّما بذل جهدًا كبيرا لإيصال مختلف الرسائل ولجميع الأطراف المعنية بجرأة ووضوح وشفافية، وكانت مقارباته في غاية الذكاء أيضًا. إنّ التصدي لمقاربة الملفات الشيعية الحسّاسة إعلاميًّا في منطقتنا، خصوصًا في ظلّ التعقيدات والتحديات القائمة، مسألة في غاية التعقيد، وتحتاج الى شخص يمتلك العديد من المهارات، من بينها الموضوعية والاتزان في الطرح، والقدرة على الإقناع، والسلاسة في الأفكار، والالتزام بأخلاقيات وضوابط الحوار، والتأصيل الديني للأفكار، وهذه هي أبرز ملامح خطاباته الفكرية والسياسية.

ولعلّ أبرز نقاط القوة في مجمل حضوره الإعلامي أمران: أولاهما، الذكاء الفائق في مقاربة الملفات الحسّاسة، وتجاوز «الأفخاخ» المنصوبة وعدم الانجرار للاستفزازات وللجدل العقيم والموضوعات غير المجدية إلى جانب تصويب النقاش نحو الموضوعات الهادفة والجادة والحيوية والأكثر أهمية لإيصال رسائله المطلوبة، وذلك تقديرًا لرسالة المنبر الإعلامية، واحترامًا لوقت ووعي المتلقي وحرصًا على إفادته، رغم إصرار بعض مديري الحلقات النقاشية أو المداخلين في الحلقة التعمّد بإحراج الضيف ووضعه في زاوية حرجة أو استفزازه لأخذ النقاش باتجاه آخر.

وثانيهما، المصداقية في طرح المواقف والرؤى والتصورات دون محاباة أو مجاملة أو تنازل عمّا يؤمن به من أفكار وقناعات، سواء كان ذلك في الجانب العقائدي أو الاجتماعي أو السياسي أو الفكري. وكان يتحمل على الدوام كلفة هذه المواقف، وغالبًا ما تكون الكلف باهظة. ففي المجال العقائدي، على سبيل المثال، كان يحرّم سبّ وشتم الصحابة والخلفاء ويطالب بسنّ قوانين لتجريم الإساءة لرموز وعقائد كافة الطوائف الدينية، وبالمثل كان يطالب بعض المجاميع الشيعية التي تمارس طقس التطبير في عاشورا بالتبرع بالدم، لأنه

كان يرى أنَّ هذه الممارسة، وبمعزل عن الموقف الشرعي منها الذي هو محلَّ خلاف بين الفقهاء، فإنها لا تليق بصورة الشيعة، بل تكرّس الصورة النمطية السائدة عنهم.

وفيما يتعلق بالوضع السياسي المحلى، كان يرفض رفضًا باتًا محاولات تدخل الجهات والأطراف الخارجية في شؤون المملكة وفي ذات الوقت يطالب حكومة بلاده بمعالجة كافة المشاكل، وبالمثل في الشأن السياسي العربي، كان يطالب النظم العربية في المنطقة كافة لتطوير أنظمتها السياسية والنظر بعين الاعتبارات للتغييرات المحلية والدولية والاستجابة لمطالب شعوب المنطقة في المشاركة السياسة ومعالجة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية، واحترام الحريات وصيانتها ويؤكد على ضرورة قيام دولة المواطنة لضمان الاستقرار والعدالة.

مضافًا إلى ما سبق، لا شك بأنّ سماحته كان يتمتع بسعة الثقافة والمعرفة والوعي السياسي والإحاطة الكافية بكلّ التوازنات المحيطة. وبمعنى آخر، يمكن القول إنه ليس بمقدور كلُّ شخص واسع المعرفة ولديه إلمام كافٍ بضوابط الحوار، لديه القدرة على مو اجهة الإعلام، ولديه الاستطاعة الكافية لمقاربة الموضوعات الشائكة.

وفي تقديرنا أنه لو لم يكن الشيخ الصفار يتمتع بذكاء مميز ونضج سياسي ووعي كبير بما يجري من أحداث وخبرة طويلة في الجانب الخطابي ومشافهة الجمهور، لما استطاع أن ينفتح على الإعلام ويقارب تلك الموضوعات الحسّاسة، رغم تعقيدات المشهد السياسي في المنطقة، والأهم من ذلك لن ولم تكن تجد معظم طروحاته ترحيبًا ورواجًا وتفاعلًا في أوساط وأروقة عديدة. وبالعودة إلى اللقاءات الصحفية التي أجريت مع سماحته، سيجد الباحث الكثير من القضايا الإشكالية الفكرية والاجتماعية والسياسية والعقائدية التي قاربها، وفق هذه المنهجية، التي تعتبر واحدة من أبرز عناصر القوة في مجمل خطاباته الجماهيرية ولقاءاته الصحفية وأداؤه الإعلامي، إن لم تكن أميزها أيضًا.

كعادته في مجمل لقاءاته الصحفية وإطلالته الإعلامية، بل حتى حواراته في الندوات والمحاضرات السياسية تحديدًا، كانت مقارباته تتسم بالشمولية والواقعية والوضوح في آن. لهذا كان يسعى دائمًا لأن يقدم للمتلقى رؤية تحليلية متكاملة وواقعية قدر الإمكان عن مسار الأحداث وانعكاساتها، بعد أن يستحضر كافة خلفياتها. وبهذا المنهج يفتح آفاقًا عديدة للمتلقى قد تتجاوز حدود الأشكال محلِّ النقاش، علاوة على ذلك يجد المتلقى نفسه في الغالب متفقًا بدرجة كبيرة مع مقاربات سماحته. بكلّ تأكيد عامل الخبرة في هذا المجال يلعب دورًا كبيرًا.

بقي أن نشير إلى أنّ منهج المقاربات الموضوعية والواقعية هو الأكثر تأثيرًا وإقناعًا وقبولًا لدى المتلقى. وهذا ما عمد سماحته انتهاجه في مجمل لقاءاته الإعلامية. وفي هذا السياق يمكن تقديم الحوار المطول الذي أجرته جريدة المدينة في ملحق الرسالة مع سماحته عام ٢٠٠٤م بعنوان مكاشفات، الذي أجراه الإعلامي والصحفي السعودي عبد العزيز محمد قاسم، حول العديد من الملفات الحسّاسة، كنموذج بارز على هذا النهج، الذي أصبح محلّ إشادة من قبل العديد من الكتاب والصحفيين والباحثين، وقد كتبت العديد من المقالات في هذا الشأن.

خلاصة القول، إنَّ تجربة الشيخ الصفار الإعلامية من التجارب الجديرة بالدراسة بشكل أعمق وأوسع خصوصًا من قبل المهتمين بالشأن الإعلامي والسياسي والاجتماعي والديني على حدّ سواء، كما أنّ دراسة أبرز طروحاته السياسية والفكرية والاجتماعية، مضافًا إلى رصد تأثير حضور سماحته الإعلامي محليًا وإقليميا، هي الأخرى موضوعات في غاية الأهمية وبحاجة لمزيد من الدراسة والتأمل.

فهرست المقابلات الصحفية التي أجريت مع سماحة الشيخ حسن الصفار

١. حوار مع مجلة الموسم.

العدد (۱۱) المجلد الثالث - ۱۹۹۰م/۱۲۱۳هـ.

أبرز ما دار في الحوار:

- □ ضرورة التبشير بمرحلة جديدة يتم تجاوز سلبيات الاختلاف فيها.
- □ التشيّع ليس تياراً عقائدياً ولا مدرسة فقهية مذهبية فقط، بل
 هو رؤية وموقف تجاه الواقع الذي تعيشه الأمة الإسلامية.
- □ هناك حاجة لأجواء الحرية والانفتاح الفكري لتتحرك العقول
 وتبدع الأفكار.
- □ آن الأوان لعقد الحوارات البناءة والمؤتمرات الهادفة لتقويم ودراسة الواقع الحوزوي والمرجعي.

٢. حوار مع صحيفة الوطن الكويتية

العدد (۸۱۲۱ / ۲۵۱۷) بتاریخ ٤ جمادی الآخرة ۱٤۱۹ هـ - ۲۶ سبتمبر ۱۹۹۸م.



بقلم: الأستاذ محمد أحمد المحسن

من مواليد جزيرة تاروت ـ القطيف

حاصل على بكالوريوس تربية من جامعة الملك سعود

شارك في عضوية لجان إعلامية لعدد من المهرجانات المحلية

مؤسس ملتقى «قبس» الشهرى لمناقشة الكتب.

يعمل صحفيًا وناشرًا.

حوار ومتابعة: إياد الشارخ

أبرز ما دار في الحوار:

- □ الفكر الإسلامي بحاجة إلى التجديد في كلّ زمان.
- □ لا توجد حرب باردة بين حوزتي (قم) و(النجف).
 - □ هناك ضرورة لتأسيس حوزة علمية في الخليج.
 - □ الفكر المنحرف يواجه بالفكر لا بشيء آخر.

٣. حوار مع محلة شهر الله.

العدد (السادس) رمضان ۱۶۲۰ه - ۱۹۹۹م.

أبرز ما دار في الحوار:

- □ مجتمعاتنا بحاجة ماسة للوعي باحترام الرأى الآخر والاعتراف به.
- □ أهمية استقبال شهر رمضان من خلال الاستعداد لجرد الحساب مع الذات والمراجعة والتقويم.
 - إيجاد محطات فضائية شبعية أصبحت حاجة ملحّة.
- □ إذا كان بناء المساجد والحسينيات مطلوباً فإنّ المحطات الفضائية يمكن أن تقوم بدور لا يقلّ عن دور المساجد والحسينيات.

٤. حوار مع صحيفة الوطن السعودية.

العدد ٧٥، السنة الأولى، بتاريخ ١٧ رمضان ١٤٢١ه - ١٣ ديسمبر ٢٠٠٠م.

أبرز ما دار في الحوار:

- □ الشباب والشابات يعيشون فترة استيقاظ الرغبات واشتداد ضغوطها، مما يجعلهم في حاجة أكبر إلى قوة الإرادة، لمواجهة ضغط الرغبة والشهوة.
- □ لا نطلب من الشباب مقاطعة الوسائل الإعلامية؛ لأنَّ ذلك يعني الانغلاق والانطواء، ولكننا نلفت أنظارهم إلى ضرورة التقويم والنقد والتمييز.

□ الخطاب الديني غالباً يكون تقليدياً ومكرراً، وفاقداً للحيوية، وغير مو اكب لما يعيشه الشباب من هموم وتطورات، وهو يعجز عن استقطاب الشباب وحشدهم.

٥. حوار مع مجلة المواقف البحرينية.

العدد (٨١٢١ / ٢٥٦٧) بتاريخ ٤ جمادي الآخرة ٤١٩١هـ - ٢٤ سبمبر ١٩٩٨م.

أجرى الحوار: عقيل بن ناجى المسكين

أبرز ما دار في الحوار:

- □ التواصل والتداخل الاجتماعي بين أهالي المنطقة الشرقية وشعب البحرين تواصل عمىق.
- □ مبادرة الأمير بالإفراج عن المعتقلين وتسهيل عودة القيادات الدينية والسياسية من الخارج يخلق أجواء مناسبة لتوطيد الاستقرار وتحقيق الوحدة الوطنية.
- □ التنوع يعتبر مصدر إثراء وإغناء لتجربتها الحضارية، فتحترم الخصوصيات لكلُّ فئة و طائفة.
 - □ المجتمعات المتخلفة غالباً ما يكون التنوع سبباً للظلم والحيف.
 - □ دعواتي للتعايش والتلاقي والحوار أنطلق فيه من مفاهيم الإسلام وتعاليمه.

٦. حوار مع ملحق الرسالة الأسبوعي

ملحق أسبوعي تابع لصحيفة المدينة السعودية، العدد (١٤١٦٦) بتاريخ ٢١ ذي القعدة ١٤٢٢هـ - ٤ فبراير ٢٠٠٢م.

أجرى الحوار: على باقر الموسى

أبرز ما دار في الحوار:

- □ لأخذ موقعيتنا بين الأمم، ونستفيد من زمام المبادرة، لا بُدّ وأن نحترم ذاتنا أولاً، فالأمة التي لا تحترم نفسها لن يحترمها الآخرون.
- ت علينا احترام عقولنا وقدراتنا وطاقاتنا، ونحترم بعضنا بعضاً، فتراعى حقوق الإنسان في ذلك.

- □ الحوار والنقاش في المسائل المختلف فيها يكون ضمن مؤتمرات علمية، ومنتديات جادّة، وليس بأسلوب التراشق الإعلامي والإثارات على المستوى الجماهيري.
- تطوير المناهج ينبغي أن يركز على الأصول الإسلامية العامة، وتهيئ الناشئة لقبول الاختلاف و تعدد الآراء.

٧. حوار مع صحيفة الوطن السعودية.

العدد (٤٣٠)، السنة الثانية بتاريخ ١٨ رمضان ١٤٢٢ه - ٣ ديسمبر ٢٠٠١م.

أجرى الحوار: عالية فريد

أبرز ما دار في الحوار:

- □ شهر رمضان المبارك بأجوائه الروحية الصافية يو فر خير فرصة لأبناء الأمة الإسلامية للتأمل في واقعهم المعيش وللتفكير في سبل التغلب على مشاكله وصعوباته.
- □ ينبغي استثمار شهر رمضان في اختراق الحواجز التي تفصلنا عن بعضنا، لأسباب عرقية أو قبلية أو مذهبية أو فئوية.
- □ العالم يعيش عصر العولمة والتكتلات ونحن نقبع في صوامعنا الطائفية ومناطقنا الحزبية!.
- □ كثيرون أصيبوا بالهزيمة النفسية والفكرية فصاروا يلتقطون من الإسلام ما يوافق توجهاتهم واستحساناتهم.

٨. حوار مع صحيفة الأيام البحرينية.

العدد (٥٠٢٢) (صفحة اتجاهات) ۲۷ رمضان ١٤٢٣هـ

أجرى الحوار: مهدى ربيع

- □ استخدام العنف والقوة خيار مرفوض.
- □ ظرف المرجعية الدينية في قم والنجف جعلها في حدود المرجعية الفقهية في

الفتوي.

- □ لس من مصلحة المجتمعات الخليجية و الإسلامية، أن تتعمق فيها الحالة الطائفية.
- □ هناك لقاءات تعقد بين الجهات الدينية في مختلف المناطق الخليجية، متجاوزة التصنيف المذهبي.

٩. حوار كتاب (مع قادة الفكر الإسلامي).

تاريخ الحوار: ربيع الثاني ١٤٢٠هـ.

أجرى الحوار في دمشق

أبرز ما دار في الحوار:

- □ الانحراف السياسي المبكر الذي وقع في تاريخ هذه الأمة، وغياب الفهم الصحيح للإسلام، سببًا انحساراً للإسلام وإبعاده عن مجريات الحياة الواقعية.
 - 🗆 الإسلام بقيمه وتشريعاته وتعاليمه يدفع باتجاه التقدم والرقي.
 - □ نرى أنَّ للحرية حدّين: الأحكام الشرعية، وحقوق الآخرين وحرياتهم.
- □ القراءة الخاطئة للدين أنتجت تيار يبشر بالعنف، وواقع القمع والاستبداد ساهم في وجو د ردات فعل عنفية تجاهه.
- □ مسؤولية الحوزات العلمية الأولى تتعلق باكتشاف المفاهيم والأفكار والأحكام الشرعية، حول القضايا المستجدة، لمعالجة المشاكل المعاصرة.

١٠. حوار مع صحيفة الشرق الأوسط اللندنية.

العدد (۸۵۵۸) بتاریخ ۲۱ صفر ۱۵۲۳هـ - ٤ مایو ۲۰۰۲م.

أجرى الحوار: غالب درويش

أبرز ما دار في الحوار:

□ الخطاب الإسلامي مطالب بالتوجه إلى الإنسان المسلم لدفعه نحو فاعلية أكثر، وبالتوجه إلى داخل الأمة لدفعها نحو مناهج التنمية وبرامج البناء، وليس فقط

- التحريض ضد الأعداء.
- □ نحتاج ميثاق شرف إسلامي نلتزم به في خطابنا وخاصة في هذا الظرف الخطير حيث تو اجه الأمة هذه التحديات.
- □ مسألة الوحدة والتقريب لا تعني أن يتنازل أحد عن شيء من قناعاته الدينية المبدئية.
- □ الحوار بين قيادات المذاهب الدينية مطلوب حتى يتعرفوا على توجهات بعضهم البعض بشكل مباشر وليس من خلال كتابات مغرضة أو نقولات قديمة.

١١. حوار مع شبكة الرفيعة الثقافية.

تاريخ الحوار: ۲۵ شوال ۱٤۲۳ه

أبرز ما دار في الحوار:

- □ الانغلاق الفكرى ينشأ بسبب شعور الإنسان بأنه يمتلك الحقيقة المطلقة.
- □ الانغلاق الفكري في بعض الأحيان قد ينشأ من حالة نفسية، هي حالة الشك في نوايا أصحاب الآراء الأخرى.
- □ من المؤسف أنَّ الحوار لم يأخذ موقعه في حياتنا كمسلمين وخاصة على المستوى الداخلي.
- □ حركة الاستشراق واسعة ولا يصح أن ننظر إليها نظرة أحادية وأن نعطي حكماً
- □ المرحلة القادمة ستتلاشى فيها الحدود الإقليمية وستتضاءل سيادات الدول وستصبح في خبر كان.

١٢. حوار مع موقع المعصومين الأربعة عشر.

تاریخ الحوار: ۳۰ / ۱۰ / ۲۰۰۲م

أجرى الحوار: السيد عامر الحسين

- □ واقع التراث الإسلامي لمختلف المذاهب بحاجة للتحقيق والغربلة لما صابه من دسّ وتشويه.
- □ يجب أن يقدّم التراث لهذا العصر ولهذا الجيل المعاصر باللغة التي يفهمها ويرتاح
- □ الوحدة أصبحت ضرورة لحماية مصالح الأمة، ولإنقاذ الأمة من الواقع المتخلف الذي تعيش فيه.
- □ علينا أن نفكر كيف نستفيد من العولمة في نشر مفاهيم ديننا ومبادئنا، وإظهار قضايانا أمام العالم، بدل الاستمرار بالعيش في أجواء المخاوف منها.
- □ الشيعة السعوديون في طريقهم إلى الاندماج أكثر في بوتقة الوطن، ومع بقية المو اطنين.

١٣. حوار مع مجلة المنبر الحسيني.

العددان (۱۱-۱۰)، السنة الثالثة، محرم ١٤٢٤ه - آذار ٢٠٠٣م.

- □ على الخطيب الديني أن يهتم بالمتابعة ومواكبة تطورات الفكر والأحداث، وبذل الجهد في إعداد المواضيع الخطابية، وعدم الاستهانة بالجمهور.
 - □ أهم مشكلة يواجهها الخطيب مع المنبر هي التطور والتجديد.
- □ اجترار المكررات، وإعادة طرح المواضيع مع تغيير في هندستها، يجعل الممارسة الخطابية روتيناً مملاً.
 - □ علاقة الخطيب مع الجمهور يجب أن تبني على أساس المحبة والاحترام.
- □ التعالى والابتعاد عن الجمهور، يجعل الخطيب غير مدرك لأوضاع الناس وقضاياهم ومشاكلهم.
- □ الارتقاء بالمنبريتم بتطوير مضمون الخطاب، بأن يكون أكثر علمية ومواكبة للعصر،

وأقرب إلى قضايا الساعة ومشاكل المجتمع.

١٤. حوار مع وكالة رويترز

تاريخ الحوار: ١٩ صفر ١٤٢٤ه - ٢٠٠٣/٤/٢١م.

أجرى الحوار: السيد دومنيك إيفانز

أبرز ما دار في الحوار:

- □ نشعر بالبهجة والسرور لإسقاط نظام صدام الديكتاتوري.
- □ كنّا نتمنى لو أنّ سقوطه كان بغير هذه الكلفة البشرية والسياسية والاقتصادية، بل نتيجة ثورة وحركة شعبية داخلية.
- □ التدخل الخارجي كلّف العراق الكثير من الضحايا، والخسائر، وسبّب وسيسبّب للمنطقة مشاكل نظراً لوجود قوات أخرى على أرض العراق.
- □ المخاوف من الوجود الأمريكي هي في أن يكون هذا الوجود يعمل في مصلحة إسرائيل، وأن يكون مصدر تهديد للدول المجاورة للعراق.
- □ الشيعة في السعودية هم جزء من الشعب ويعتقدون أنَّ المشاكل التي يعانون منها تحاً داخلياً.
 - □ الأنظمة العربية والإسلامية بشكل عام تحتاج إلى تجديد وإلى إصلاح.
 - □ ليس من صالح شعوب المنطقة أن تعلق الآمال على إرادة خارجية أجنبية.

١٥. حوار مع صحيفة الشرق الأوسط اللندنية.

تاريخ الحوار: ٢٣ يونيو ٢٠٠٣م.

أجرى الحوار: مشارى الذايدي

- الحوار الوطني الأول ما هو إلّا بداية لعهد من الحوار والأخذ والعطاء.
- □ اللقاء مع شخصيات سلفية ليس بجديد عليَّ، فأنا من دعاة الحوار والتقارب بين

- طوائف المسلمين، وعلى الأخصّ بين السعوديين بطوائفهم على قاعدة الوحدة الوطنية والإسلامية.
- □ استثمار أجواء الحوار الوطني تعتمد على تعاطى المثقفين وأرباب الرأي والكتاب والمؤثرين في الرأي العام السعودي.
- □ إذا لم يتم دعم أجواء الحوار الوطني فإنَّ أعداء التسامح ومحبى الكراهية سيناهضون ما تم وتعود الأمور إلى المربع الأول!.

١٦. حوار مع صحيفة الأيام البحرينية.

العدد (٥٢٢٨) صفحة مدارات ٢٨ ربيع الثاني ١٤٢٤هـ

أجرى الحوار: جواد عبد الوهاب

أبرز ما دار في الحوار:

- الولايات المتحدة لم تطرح طريقة معينة للإصلاح في دول المنطقة، وإنّما هي تبحث عن منافذ ومبررات للتدخل في الشؤون الداخلية.
- □ أمريكا تثير موضوع الإصلاحات للضغط على الدول والحكومات لإخضاعها أكثر للهمنة الأمريكية.
- □ الشيعة السعوديون لا يملكوا مشروعاً خاصاً بهم كطائفة، ونخبتهم المثقفة تتفق مع مثيلاتها في التطلع نحو إصلاحات شاملة في المملكة.
- □ المشاركة السياسية والعمل الاقتصادي والنشاط الاجتماعي وكلَّ آفاق تحرَّك الرجل يجب أن تكون مفتوحة للمرأة.

١٧. حوار مع حريدة الوسط التحرينية.

العدد (٣٧٨) الجمعة ١٩ سبةبر ٢٠٠٦م - ٢٢ رجب ١٤٢٤هـ

أجرى الحوار: منصور الجمري

- □ مسيرة الوحدة الإسلامية اعترتها نكسات، وتعثرت خطواتها بسبب العوامل السياسية، بالإضافة للتوجهات المذهبية المتطرفة.
- □ المؤتمرات إذا اقتصرت على إلقاء الخطابات وتكرار الشعارات والأمنيات لا تحقق أيّ إنجاز للوحدة، بل المطلوب بلورة إرادة التقارب والوحدة.
- □ نحن بحاجة لوضع خطط وبرامج عملية لتجاوز حالات الخلاف والتباعد، وتفعيل إرادة الوحدة والتقارب.
- □ النظرة الواعية تدرك الآن أن تعددية الآراء ليس مرضاً ولا خللاً، بل قد يكون مبعث إثراء معرفي.
- □ من أهم المشكلات التي تواجه عالم المسلمين وتبعدهم عن التقارب هي مشكلة الاستبداد السياسي والديني.

١٨. حوار مع صحيفة الحياة اللندنية.

۳۰/ ۹/۳۰۰۶م.

أجرى الحوار: يوسف النعام

أبرز ما دار في الحوار:

- □ تكمن أهمية الحوار لنشر ثقافة الاعتدال والوحدة والتقارب.
- 🛭 ما يُسمى بالخلاف السنى الشيعي هو خلاف سياسي وليس مذهبياً.
- □ ولاء الشيعة السعوديين هو لوطنهم والعلاقة مع إيران دينية وثقافية لا أكثر.
 - □ أدعو المعارضة الشيعية في الخارج إلى العودة للعمل من الداخل.
- □ الولايات المتحدة هي المستفيد الأكبر من عمليات الاغتيال الأخيرة في العراق.

١٩. حوار مع صحيفة الرياض السعودية.

العدد (۱۲۸۷۳) ۲۵رجب ۲۲۵اه - ۲۲ سبقبر ۲۰۰۳م

- توطين الحوار وجعله حقًّا مشروعاً ومتداولاً للجميع يحتاج إلى نشر ثقافة التسامح وقبول التعددية واحترام الرأى الآخر.
- □ هناك جهات قد تتضرر من الحوار والانفتاح لضعف ثقتها بقدرتها على إقناع الآخرين بآرائها وتوجهاتها.
- □ إننا ندعو إلى الحرية المسؤولة، أما التهور والخروج على المبادئ والإساءة للمقدسات فقد يعطى رد فعل ضد مسار الحوار والانفتاح.

٢٠. حوار مع موقع إيلاف الإلكتروني.

تاريخ الحوار: ۲۱/ ۲۱/۳۰۰۳م

أجرى الحوار: بشير البحراني وحسن آل حمادة.

أبرز ما دار في الحوار:

- □ الطائفية تعنى انحياز الإنسان غير الموضوعي لطائفته، والحيف على حقوق الطوائف الأخرى.
- □ متفائل بأن تتغلب الأمة على مشكلة الخلاف المذهبي في هذا العصر وذلك بسبب تنامي مستوى الإيمان والوعي بحقوق الإنسان وفي طليعتها حريته الفكرية.
 - □ ليس شرطاً لحسن العلاقة بين السنة والشيعة أن يتنازل أيّ طرف عن رأيه وقناعته.
- إذا كان من حقّ الشيعة أن تكون لهم رؤيتهم وقناعتهم فليس من حقّهم الإساءة إلى رموز ومقدسات الطرف الآخر.

٢١. حوار مع صحيفة الجزيرة السعودية.

العدد (١١٤١١) بتاريخ ٣ ذي القعدة ١٦٤١ه - ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٣م.

أجرى الحوار: فاضل البحراني

- □ من أهم أجندات الحوار الوطني ما يرتبط بالإصلاح العام وتوسيع المشاركة الشعبية وحماية حقوق الإنسان وتحقيق المساواة بين المواطنين، واحترام حرية التعبير عن الرأي.
- □ هناك صعوبات وعقبات تواجه مشروع الحوار الوطني لكن المراهنة على إرادة الإصلاح والتغيير تعطينا الأمل في تجاوزها.
- □ الشيعة السعوديون جزء لا يتجزأ من الوطن والشعب، وأيّ مستوى من الانفتاح والتطوير يكون في البلاد، فسيستفيدون من ذلك كسائر المواطنين.
- □ أهم ما يفيد الشيعة هو اندماجهم الوطني، وتهميشهم وانطواؤهم على أنفسهم خسارة لهم وللوطن.

٢٢. حوار مع صحيفة عكاظ السعودية.

التاريخ: ٦ ذو القعدة ١٤٢٤ه - ٢٩ ديسمبر ٢٠٠٣م.

أجرى الحوار: سلوى خميس

- □ المذاهب الإسلامية ما دامت تعتمد مرجعية الكتاب والسنة فهي متقاربة في أصولها وجذورها، والاختلاف بينها هو في التفاصيل والجزئيات العقدية والفقهية.
- □ الفهم المتبادل بأن يتعرف كلّ طرف على آراء الطرف الآخر كما هي، وليس من خلال سوء الظنّ وسوء الفهم والنقولات المغرضة.
- □ ندعو للتعاون في خدمة المصالح العليا للإسلام والمجتمع. وليس مطلوباً من أحد أن يتنازل عن شيء من قناعاته أو خصوصياته.
- □ المشكلة ليست في تعدد المذاهب، لكن المشكلة تكمن في التعصب، وسياسات التمييز بين المواطنين.
- □ المساواة بين المواطنين، والحوار بين شرائحهم، هو الطريق لحماية السلم

الاجتماعي الوطني، وهو ما يحصّن وحدتنا الوطنية.

٢٣. حوار مع صحيفة عكاظ السعودية.

العدد: (١٣٦٣٨) ٦ ذو القعدة ١٦٤١ه - ٢٩ ديسمبر ٣٠٠٦م.

أجرى الحوار: فالح الذبياني

أبرز ما دار في الحوار:

- الحوار الوطني لا ينبغي أن يكون ميدان صراع أو تصفية للحسابات.
- □ لا بُدّ أن نكون صرحاء وجريئين في طرح أفكارنا وآرائنا ونلامس القضايا الهامة على ساحة الوطن.
- □ دور مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني ينبغي ألّا يتلخص في إعداد البحوث والدراسات بل إشاعة الحوار كمنهج على مستوى الوطن.
- □ لا بُدّ من تكريس نهج اللقاء والحوار على المستوى الشعبي بنشر ثقافة الوحدة وروح التسامح واحترام حقوق الإنسان وحرية الرأي.
- □ ما يجب التحذير منه في هذه المرحلة هو الاستجابة لإثارات الخلافات والمهاترات الطائفية.

٢٤. حوار مع صحيفة الوطن الكويتية.

العدد(١٠٠٢٥/٤٤٧١) بتاريخ ١١ ذو القعدة ١٤٢٤ه - ٣ يناير ٢٠٠٣م.

أجرى الحوار: محمد السلمان

- □ الخطاب الإسلامي يعيش أزمة معرفية واجتهادية تفوق في خطورتها الأزمة الإعلامية لوقوفه عند حدود السلف.
- 🗆 مدرسة التطرف والإرهاب تعتمد الفهم المبتور لنصوص الإسلام وتعتبر امتداداً لمدرسة الخوارج.

- □ مسألة الشيعة في السعودية لا يجب ان تطرح كقضية طائفية خاصة معزولة عن السياق الوطني العام.
 - □ مشاكل المواطنين الشيعة يمكن حلَّها ضمن سياق الإصلاح السياسي العام.
- □ علاقة الشيعة في المملكة بالمرجعية الدينية هي في المجال الديني ما يرتبط بالفتاوي والأحكام الشرعية، أما الشأن السياسي والاجتماعي فهو بيد القيادات الشيعية المحلية.
 - □ هناك ضرورة لمراجعة وتغيير مناهج التعليم.

٢٥. حوار مع صحيفة ديليستار اللبنانية.

۱۰ فبرایر ۲۰۰۶م.

نشرت هذه الأسئلة في مقال للصحفية سيلينا ناصر

أبرز ما دار في الحوار:

- □ شريحة كبيرة من المواطنين الشيعة تؤمن بأنَّ الإصلاح السياسي العام في المملكة يساعد في حلّ مشاكلهم.
- □ شارك العديد من المواطنين الشيعة في العرائض التي رفعت للحكومة إلى جانب مواطنيهم الآخرين كوثيقة (رؤية لحاضر الوطن ومستقبله).
- □ الشيعة في السعودية حريصون على صون وحدة بلادهم وليست لديهم توجهات انفصالية وهم يطالبون منذ زمن طويل بالمساواة مع بقية مواطنيهم.

٢٦. حوار مع مجلة الشرق السعودية.

العدد (۱۲۰۷) بتاریخ ۲۱ محرم ۱۲۲۵ هـ - ۱۲ مارس ۲۰۰۵م.

أجرى الحوار: سكينة المشيخص

أبرز ما دار في الحوار:

عريضة (شركاء في الوطن) التي قُدمت لولي العهد جاءت انطلاقاً من أهمية تفعيل

- التواصل بين المواطنين وقيادة البلاد.
- □ إذا وجد المواطن أنَّ هناك مشكلة تستدعى المعالجة فواجب المسؤولية يفرض عليه ألّا يأخذ موقف المتفرج على المشكلة.
- □ المشاركات والمداخلات في اللقاء الثاني للحوار الوطني الذي شاركت فيه عشر سيدات تضمنت آراء ناضجة، آملاً أن تتخذ المزيد من الخطوات لتنمية دور المرأة الاجتماعي.

٢٧. حوار مع صحيفة القبس الكويتية.

العدد ۱۱۰۷۱ بتاریخ ۲/۱۲/۱۷ه - ٦/ ٤/٤٠٦م

أجرى الحوار: محمود الموسوى

- □ هناك قيادات في الطوائف الإسلامية يفكرون بمصالح الطائفة دون النظر إلى مصالح الوطن والأمة.
- □ التيارات السياسية أو جدت إشكاليات أخلاقية، و يعضها استعان بالحكو مات لتصفية حساباته مع الآخرين بدلاً من العمل المشترك للحدّ من سلطة الدولة.
- □ الحوار بين الشيعة والسنة ضرورة.. والخلاف بين المذهبين في ١٠٪ من الأصول ونحن نترك ٩٠٪ من القواسم المشتركة ونتصارع على ١٠٪ فقط.
- □ نتائج الحوار الوطني ستظهر عندما يتبيّن للناس من هم الذين يضعون العصى في عجلات المسيرة.
 - شعو بنا مهيأة للديمقر اطية دون ضغوط أمير كية.
 - □ الإصلاح ضرورة في شقيه المشاركة السياسية والحريات المدنية.
- □ تحسن أوضاع الشيعة في المملكة شأن داخلي لا علاقة له بتحسن العلاقات بين الرياض وطهران.

٢٨. حوار مع مجلة الجسور السعودية.

العدد التاسع السنة الأولى ربيع الأول ١٤٢٥هـ.

أجرى الحوار: ياسر باعامر

أبرز ما دار في الحوار:

- □ الحوار الوطني لم ينعقد من أجل مناقشة مطالب هذه الطائفة أو تلك وإنما استجابة لتحديات يو اجهها الوطن.
- □ مطالب الشيعة نقلوها إلى ولاة الأمر عبر وثيقة قدمت لولى العهد بعنوان «شركاء في الوطن».
- □ المرجعية الشيعية لها دور ديني فقهي والأصل ألَّا تتدخل في الأوضاع السياسية في ىلدان الشبعة.
- □ هناك اختلاف داخل المجتمع الشيعيّ حول (ولاية الفقيه)، وأكثر مراجع الشيعة لا يرون (ولاية الفقيه المطلقة).
- □ هناك مسلمون في الباكستان يتبعون فتوى الشيخ عبد العزيز بن باز؟ فهل يتناقض هذا مع ولائهم للوطن الأم باكستان؟
 - □ تصدير الثورة موضوع سياسي وخاطئ وإيران تراجعت عنه.

٢٩. حوار مع صحيفة المدينة السعودية.

العدد (١٥٠٢٨) بتاريخ ٢٧ ربيع الآخر ١٤٢٥ه - الموافق ١٥ يونيو ٢٠٠٤م.

أجرى الحوار: منير المر

- □ يجب الاعتراف بأنَّ توصيات الحوار الوطني لا تزال في قاعة الانتظار، والمأمول أن تشقّ طريقها إلى التنفيذ والتطبيق.
- □ من المنظور الديني، لا فرق بين الرجل والمرأة على مستوى الحقوق والواجبات

العامة في العنوان الإنساني والوطني.

- □ الحوار الفكري الثالث المخصص للمرأة يجب من خلاله بلورة الرأى الشرعي على المستوى الفكري والفقهي حول قضايا المرأة ومشاركتها في الشؤون العامة.
- □ نتمنى أن تكون هناك قراءة موضوعية لواقع المرأة العالمي والمحلى، وللتحديات التي تواجهها وتعوّق حركتها ودورها.

٣٠. حوار مع موقع العربية. نت في دي.

٥ شعبان ١٤٢٥ هـ - ١٩ سبةبر ٢٠٠٤.

أجرى الحوار: نبيل عمار

- □ ممارسات التمييز الطائفي ضدّ الشيعة من قبل بعض الجهات أو الأشخاص تسبب شعوراً لدى المواطنين الشيعة بأنهم لا يحظون بنفس الفرص والامتيازات التي يتمتع بها غيرهم.
- □ طالما تعيين الوزراء بناءً على كفاءاتهم فلا أعتقد أنَّ المواطنين الشيعة يقلُّون عن غيرهم في الكفاءات والقدرات.
- □ مؤتمرات الحوار الوطني حققت مكاسب كبيرة أولها يتمثل في التعارف والتواصل بين القوى والتيارات للمصارحة والمكاشفة.
- □ الحوار الوطني وفّر فرصة إعلامية لم تكن متوفرة سابقًا للقوى السياسية المختلفة.
- □ القطيعة التي ألقت بظلالها على الأطراف السعودية تبددت إلى حدٍّ كبير بانعقاد مؤتمرات الحوار الفكري.
- □ المشروع الإصلاحي الذي نطمح له يتمثل بتوسيع رقعة المشاركة الشعبية عبر الانتخابات والحريات ووجود جمعيات سياسية وثقافية واجتماعية، ومؤسسات أهلىة مدنية.

٣١. حوار مع صحيفة عكاظ السعودية.

العدد (۱۳۹۰۸) بتاریخ ۱۰ شعبان ۱۳۵۵ه - ۲۶ سبمبر ۲۰۰۵م.

أجرى الحوار: د محمد الحربي

أبرز ما دار في الحوار:

- □ مشروع (الشرق الأوسط الكبير) الأمريكي ظاهره يركز على نشر الديمقراطية، وباطنه يهدف لتثبيت الكيان الصهيوني وتحجيم الحالة الدينية الإسلامية بحجة مكافحة الارهاب.
- □ الحوار الوطني فتح الطريق أمام التواصل بين شرائح المجتمع السعودي وتلاقي الأطياف المختلفة وتأكيد الاعتراف بواقع التنوع.
- 🗆 أشعر بالقلق من أن يتحول الحوار الوطني عن مساره الحقيقي ليصبح مجرّد منتدي لإقامة اللقاءات الفكرية.
- □ المصارحة والمكاشفة مطلوبة ولا تتحقق إلَّا في ميدان الحوار وعند تكافؤ فرص التعبير عن الرأي.
- □ المصارحة لا تعنى تبادل الاتهامات والمهاترات كما يحدث في بعض الفضائيات.

٣٢. حوار مع ملحق الرسالة بصحيفة المدينة السعودية (المكاشفة الأولى)

۱۷ شعبان ۱۳۵ه - ۱ أكتوبر ۲۰۰۲م

أجرى الحوار: عبدالعزيز قاسم

- □ حديث سمو ولى العهد شكّل إيذاناً بمرحلة جديدة وزادت تطلعات الناس وانتعشت آمالهم.
- □ في مراحل نشأتي الأولى لم يكن لديّ انفتاح على أيّ عالم من أهل السنة، بل كانت في حدود البيئة الشيعية.

- 🗆 التقية إحدى ضحايا الصراع الطائفي وهو مفهوم ديني تنكّر له البعض.
- □ رغم الدعوات لعلماء من أهل السنة لكن لم يزر القطيف سوى الشيخ صالح الدرويش وكان حضوره حدثاً لمجتمع القطيف.
 - بعض مناهج التعليم تتحدث عن بعض الممارسات الشيعية حديثاً قاسياً.
 - □ الطلوب من التعليم أن يركز على المشتركات العامة لا على التحريض ضد الآخر.

٣٣. حوار مع ملحق الرسالة بصحيفة المدينة السعودية (المكاشفة الثانية)

۲۶ شعبان ۱۵۲۵ه - ۸ أکتوبر ۲۰۰۶م

أجرى الحوار: عبدالعزيز قاسم

- □ المجتمعات الشيعية العربية كانت دراستهم في العراق وليس في إيران.
- □ المرجعية الشيعية تاريخياً في العراق وليست في إيران وليس هناك تاريخياً ارتباط بين شيعة المنطقة بشيعة إيران.
- □ ارتباط الشيعة مع الحوزة العلمية في النجف؛ لأنها المركز للشيعة في العالم بما فيهم إيران.
- □ في الحوزة العلمية لا ندرس كتاباً للتجييش الطائفي ضد السنة، بل على العكس من ذلك.
- □ أغلب الكتب الدراسية وخاصة في علوم اللغة العربية والصرف والمنطق هي لأهل السنة.
- □ بعد صدور تقرير الخارجية الأمريكية عن الحريات الدينية في السعودية بادرنا لإعلان رفضنا التدخل الأمريكي في شؤوننا الداخلية.
 - □ المراهنة على الأمريكيين مراهنة على سراب.

٣٤. حوار مع ملحق الرسالة بصحيفة المدينة السعودية (المكاشفة الثالثة)

١/٩/٥٦٤١ه.

أجرى الحوار: عبدالعزيز قاسم

أبرز ما دار في الحوار:

- □ نقطة الخلاف الرئيسة بين السنة والشيعة تكمن في موضوع الإمامة وبالتالي تحديد المرجعية الدينية.
- □ الإمامة عند الشيعة ترتبط بالقيادة السياسية وبالمرجعية التي تؤخذ منها معالم الدين وأحكام الشرع بعد رسول الله.
- □ هناك سوء فهم لحقيقة وواقع الآراء الشيعية؛ إمّا لعدم الاطلاع أو للاعتماد على نقو لات المناوئين.
 - □ الشتم والسِّباب ليس من خلق المسلم ولا من خلق العاقل.
 - أرفض وأدين سبّ الخلفاء الراشدين والصحابة.

٣٥. حوار مع ملحق الرسالة بصحيفة المدينة السعودية (المكاشفة الرابعة) ۸/۹/۵٦٤١ه.

أجرى الحوار: عبدالعزيز قاسم

- □ طريق الأمة للخروج من المآزق التاريخية خصوصًا بين السنة والشيعة يتمثل بالأخذ بقيم الإسلام التي تأمر بالعدل والإحسان، واحترام حقوق الآخرين.
- □ علينا الاستفادة من تجارب المجتمعات البشرية الأخرى التي تتعاطى مع التنوع الديني تعاطياً إيجابياً.
- □ تجاوز الصراع الطائفي يتم عبر الإقرار بجامعية الإسلام للطرفين وعدم تكفير أحد من أهل القبلة.
 - 🗆 يجب احترام ورعاية حقوق المواطنة لكلّ مسلم في وطنه مهما كان مذهبه.

- □ يجب تجريم الإساءة من أيّ طرف للآخر والتحريض على الكراهية دون أن يمنع ذلك عرض كلّ طرف لآرائه.
 - □ نشجع الحوار في القضايا المختلف فيها عقدية أو فقهية أو تاريخية.

٣٦. حوار مع ملحق الرسالة بصحيفة المدينة السعودية (المكاشفة الخامسة)

٥١/٩/٥٦٤١ه.

أجرى الحوار: عبدالعزيز قاسم.

أبرز ما دار في الحوار:

- □ لست مع بعض الممارسات في عاشوراء التي فيها إيذاء للنفس وتشويه للصورة أمام الآخرين.
- □ ليس صحيحاً أنَّ المرجع الديني هو الذي يقرّر للشيعة في بلدانهم مواقفهم السياسية الوطنية.
- □ المرجع الديني قد يقوم بدور سياسي في موطن مرجعيته إذا اقتضت المصلحة الدىنىة ذلك.
 - □ دور المرجعية في المجتمع الشيعي يشبه دور المفتى في المجتمع السني.
- انفتاح الشيعة على الثقافة السنية أكثر من انفتاح السنة على الثقافة الشيعية؛ لأنهم لا يعيشون التعبئة الطائفية.

٣٧. حوار مع مجلة العصر الكويتية.

العدد (۳۹) ذو القعدة ١٤٢٥ه - ديسمبر ٢٠٠٢م.

أجرى الحوار: أحمد صالح الهلال

أبرز ما دار في الحوار:

الأمم سابقت الريح نحو الحضارة ونحن ما زلنا نجادل حول صوت المرأة هل هو عورة أم لا؟.

- □ الحركات الإسلامية في الغالب لا تقدم نموذجاً مشرقاً للإسلام من خلال ممارسته.
 - تعيش صداماً حضارياً عنيفاً بين الإسلام المتداول وبين الحضارة الغربية.
- □ على الشخصية الإسلامية أن تتحلى بالقدرة على الانسجام والتعايش واحترام الآخرين.
- □ البيئة الاجتماعية الصحية تتمثل في الحرية الفكرية والسياسية وسائر الحريات المختلفة.

٣٨. حوار مع صحيفة القبس الكويتية

العدد (۱۱۳۸۰) بتاریخ ۱۵ ذی الحجة ۱۵۲۵ه - ۲۵ ینایر ۲۰۰۵م.

أجرى الحوار: جاسم عباس

- □ هناك متطرفون في كلّ المذاهب من لهم مصلحة في استمرار الصراع والخلاف.
 - □ ثمة سوء فهم لبعض القضايا الدينية في التعامل مع الرأي الآخر.
- □ يجب أن نكون واقعيين في توقعاتنا من الحوار الوطني وأمامنا مشوار لا يخلو من المطبّات والعراقيل.
 - □ يجب الرهان على همّة الواعين المصلحين.
- □ تكمن أهمية الانتخابات الأولى للمجالس البلدية أنها تؤكد حقّ المشاركة الشعبية في إدارة شؤون البلاد.
- □ الشريحة الواعية من الشعب السعودي تتطلع إلى الانتخابات النيابية، وأن يكون أعضاء مجلس الشوري بالانتخاب وليس بالتعيين.

٣٩. حوار مع مراسل وكالة رويترز للأنباء.

۱۵ ذي الحجة ۱۵۲۵ه - ۲٦ يناير ۲۰۰۵م.

أجرى الحوار: السيد دومنيك ايفانز

أبرز ما دار في الحوار:

- □ الانتخابات البلدية خطوة على الطريق التي نتطلع إلى تقدم السير الموصل إلى تحقيق المشاركة الشعبية في القرار السياسي.
- □ نجاح الانتخابات في العراق؛ لأنّ أغلبية الشعب العراقي ترى فيها السبيل الصحيح لبناء الحكم الصالح الذي يمثل الإرادة الشعبية ويعطى لكلّ فئات الشعب المتنوعة قو مياً و دينياً و سياسياً.
- □ لا يوجد تأثير على الشيعة في السعودية؛ لأنهم في مستوى من النضج السياسي والوطنى ورهانهم على التفاعلات السياسية الداخلية وليس على التأثيرات الخارجية.

٤٠. حوار مع موقع إسلام أون لاين. نت.

بتاریخ ۱۵/۵/۱۶م

أجرى الحوار: عبدالرحم على

- □ الولايات المتحدة تهدف من فتح حوار مع الإسلاميين إلى إنقاذ سمعتها، وتقليل حالة الكراهية للأمريكيين.
- هناك إدراك من الولايات المتحدة أنّ تجاهل القوى الإسلامية في المنطقة خطأ فادح نظراً لنفوذ هذه القوى وتأثيرها.
- □ رغبة الولايات المتحدة من الحوار مع القوى الإسلامية كورقة للضغط على الأنظمة الحاكمة.
 - لا يجوز رفض الحوار مع أيّ طرف أو أيّ جهة.

٤١. حوار مع صحيفة (عرب نيوز) السعودية.

۲ رجب ۱۲۲۱هـ - ۷ أغسطس ۲۰۰۵م.

أبرز ما دار في الحوار:

- □ هناك تغيّر ات على ساحة الإصلاح بدأت في المملكة من خلال إطلاق مؤ تمر الحو ار الوطني، وتشكيل الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان، وإجراء الانتخابات البلدية.
- □ آمل أن تشهد المرحلة القادمة تفعيل هذه المبادرات أكثر، وإكمالها بمبادرات جريئة على طريق الإصلاح.
 - □ أرفض تصنيف المواطنين مذهبياً على صعيد الواجبات والحقوق.
 - نحن أبناء هذا الوطن وشركاء في بنائه وخيراته والدفاع عنه.
- □ الحوار الوطني يجب أن يتطور وأن يمتلك آليات للتأثير والتنفيذ، وإلَّا فسيكون مجرّد ملتقى ثقافى.

٤٢. مقابلة مع صحيفة (سعودي جازيت) السعودية.

العدد (۱۳۵۸) بتاریخ ٤ رجب١٤٢٦ه - ٩ أغسطس ٢٠٠٥م.

أجرى الحوار: صبرية جوهر

- نهج المساواة ليس مطلباً لطائفة ولا مصلحة لجهة خاصة.
- □ هناك تغيّر إيجابي في العلاقة بين السنة والشيعة يتمثل في حصول علاقات تعارف وتواصل.
- □ أسباب الفجوة بين السنة والشيعة تقع بسبب وجود ممارسات التمييز من قبل بعض الجهات والتعبئة والتحريض على الكراهية التي يبثها متشدَّدون من الطرفين.
- □ أشعر بالقلق على وضع الساحة العراقية لوجود احتلال أجنبي ولوجود تيارات متطرفة تمارس العنف على أساس طائفي.

٤٣. حوار مع حوار مجلة فواصل السعودية.

۱ أكتوبر ۲۰۰۵م.

أبرز ما دار في الحوار:

- □ أهم فوائد الحوار الوطني أنه يحقق الإقرار بواقع التعددية المذهبية والفكرية على المستوى الوطني.
 - □ الوطن لا يختصره مذهب واحد أو مدرسة واحدة، بل هو لكلّ أبنائه.
- □ الموانع التي تعرقل جدّية التقارب بين الشيعة والسنة تعود إلى خلل في الواقع السياسي والثقافي الذي تعيشه الأمة.
- ليس مطلوباً أن تتفق الآراء والمواقف بين السنة والشيعة على المستوى العقدي أو الفقهي.
 - □ لا يوجد ما يمنع المرأة من المشاركة في الشأن السياسي والاجتماعي.
- □ في العصور المتأخرة سادت بعض الآراء المتشددة والأعراف والتقاليد المتخلفة التي تنظر للمرأة نظرة دونية.
 - 🛭 ستأخذ المرأة دورها الطبيعي إلى جانب الرجل مهما عارض المتشددون.

٤٤. حوار مع صحيفة المدينة السعودية.

العدد (١٥٥٧٤) بتاريخ ١١ نو القعدة ٢٦٦١ هـ - ١٢ديسمبر ٢٠٠٥ م.

أجرى الحوار: معيض المسيلي

- □ التركيز على الخلافات بين المذاهب الإسلامية يعود للمصالح السياسية وبعض العقليات في أوساط علماء الدين التي تجد نفسها في قضايا الخلاف أكثر مما تهتم بقضية وحدة الأمة.
- □ الخلافات المذهبية تخلق انشغالاً عند الناس عن اهتماماتهم الحقيقية وتحرم الوطن

- من بعض كفاءاته.
- □ آليات الحوار المذهبي تستلزم الاتفاق على مبادئ للتعايش والتعاون ضمن مصلحة الأمة والوطن.
 - ت يجب البحث في القواسم المشتركة ومناطق الاتفاق والتأكيد عليها.

٤٥. حوار مع مجلة الحوار المغربية.

العدد (۳۰) بتاریخ ۷/۳/ ۲۰۰٦م

أبرز ما دار في الحوار:

- □ الوحدة الإسلامية تمثل الضرورة والمنطلق لتجاوز الأمة لحال الاضطراب في علاقاتها الداخلية.
 - □ تمثل الوحدة الإسلامية أفضل تحصين لساحة الأمة من الاختر اقات المعادية.
- □ من الإشكالات النظرية التي تواجه مفهوم الوحدة والتقريب مسألة قبول التعددية واحترام الرأي الآخر.
- □ فكرة التعايش هي مدخل لفكرة التقارب والوحدة، وهي التي تهيئ الأرضية للقبول
- □ مفهوم المواطنة يقدم الإطار الواقعي للعلاقة الإيجابية بين الأطراف، ويشعرهم بدرجة من التساوي والنديّة.

٤٦. حوار مع (ملحق الرسالة) بصحيفة المدينة السعودية.

العدد (١٥٧٦٦) - ٢٧ جمادي الأولى ١٤٢٧هـ.

أجرى الحوار: سعود ياسين بركاتي

أبرز ما دار في الحوار:

تطور وسائل الإعلام والمعلومات قدم خدمة واضحة لكلّ الفئات لإثراء معارفها وتوسيع أفق ثقافتها.

- تخطوات الإصلاح التي قام بها خادم الحرمين الشريفين كمبادرة الحوار الوطني ساعدت على تجاوز الحواجز بين الأطراف المختلفة.
- □ بدأنا نجد آثار الإصلاح في إبداء أكثر من جهة لاستعدادها للحوار مع الآخر المذهبي وذلك مؤشر إيجابي.
- □ إعطاء المجال لأيّ طرف وحده دون الآخرين أو تمييزه عليهم هو الذي يخلق دافع الهيمنة والأحادية عنده ويسلب الآخرين القدرة على المنافسة الإيجابية.

٤٧. حوار مع (دورية الرمضانية) التابعة لمأتم الإمام على في قرية بورى البحرينية العدد (السادس) شهر رمضان ١٤٢٧هـ

أبرز ما دار في الحوار:

- مجتمعاتنا الآن في مرحلة نهوض وتحفّز للإصلاح والتغير.
- □ من ضرورات هذه المرحلة الانفتاح والتواصل بين التيارات الاجتماعية في تنوعها الفكري والسياسي.
- □ عوامل تاريخية كالخلاف المذهبي، وأخرى سياسية كتطورات الأحداث في المنطقة، أنتجت حالة من التباعد والفتور في العلاقة بين فئات مجتمعاتنا.
- أحكام فريضة الصوم والبرامج المرافقة لها تمثل دورة تدريبية، وبرنامجاً تأهيلياً، على مستوى الروح والفكر.
- 🗆 ما يحصل حاليًّا من حدوث حالة معاكسة في بعض مجتمعاتنا، بتحويل شهر رمضان إلى زمن للفتور والكسل هو نوع من الجناية والإساءة لهذا الشهر الكريم.

٤٨. حوار مع مجلة الوحدة الصادرة في إيران.

العدد (۳۰۱) رجب ۱۵۲۸ه.

أبرز ما دار في الحوار:

🛭 واقع العالم الإسلامي يمرّ في هذه المرحلة بمنعطف خطير وحسّاس وتحول مهم.

- □ الشعور بضرورة السيادة والاستقلال تسود اليوم أوساط الأمة الإسلامية.
- □ الشعور بالتحدي الكبير من قبل الهيمنة الأجنبية تدفع المسلمين من أجل مواجهة هذا التحدي.
- □ الهيمنة الأجنبية انتقلت من كونها هيمنة سياسية واقتصادية إلى هيمنة عسكرية و اضحة.
- □ الحرب في العراق ليست حرباً مذهبية أو طائفية، وإنما هي صراع سياسي على الحصص وعلى الأدوار.
- □ مؤتمرات التوحيد والتقريب تعترضه عقبة التمييز الذي تعتمده الأنظمة السياسية في العالم الإسلامي بين مواطنيها.
- □ نعاني من إنتاج الثقافة التعبوية التحريضية في أوساط أتباع كلُّ مذهب تجاه أتباع المذهب الآخر.

٤٩. حوار مفتوح مع أهالي القارة بالأحساء (منتديات عيني عالقارة). ۴٦/٣٠/٧٠٠٦م.

أجرى الحوار: صادق راضي العلي.

- □ يجب الإشادة بالأصوات الواعية في الخطاب الديني وبمستواهم الجيّد ولو كانت الغلبة لبعضهم الآخر.
- □ كتاب (تجاربي مع المنبر) للشيخ الوائلي دليل على ارتقاء المنبر الحسيني والمستوى الخطابي.
- □ ظروف المرحلة الحالية والتشكيك في بعض المعتقدات يساهم في تفاعل الخطيب مع قضاياه ورجوعه إليها.
- □ المرجو هو الطرح العلمي والموضوعي بدل التعبئة والتحريض الطائفي ضد الآخر.
 - ت يجب علينا نقبل الآخر وآراءه، على الرغم من عدم اتفاقنا معه.

٥٠. حوار مع صحيفة الرياض السعودية.

العدد (۱۲۲۵۳) بتاریخ ۱۰ محرم ۱۲۵۱ه - ۱۹ پنایر ۲۰۰۸م.

أجرى الحوار: منير المر

أبرز ما دار في الحوار:

- □ البرنامج الأساس في إحياء الشيعة لمناسبة عاشوراء يكون بالخطابات والمحاضرات الدينية التثقيفية.
- □ المحاضرات في عاشوراء تركز على ذكر توجيهات الإسلام وهديه وإحياء سيرة النبي (ص) وآله.
- □ العلماء والخطباء يتناولون في عاشوراء أحداث كربلاء ويعالجون من خلالها المشاكل الاجتماعية بما يخدم أمن المجتمع واستقراره والمصلحة الوطنية.
- دعوت منذ سنوات طويلة إلى التبرع بالدم في مناسبة عاشوراء وتبنّى الدعوة عدد كبير من علماء الشيعة في القطيف والأحساء، فحصل إقبال وتجاوب واسع من المو اطنين.

٥١. حوار مع موقع إسلام أون لاين في السعودية.

تاریخ ۲۰۰۸/۳/۱۵م.

أجرى الحوار: ياسر باعامر

- □ هناك تطور في التفكير السياسي لدي أوساط النخبة السياسية من المجتمع الشيعي في المملكة.
- □ من ناتج هذا التطور هو النظر إلى مشكلات المجتمع الشيعي كجزء من المشكل الوطني العام.
- □ تحققت بعض الخطوات على طريق الإصلاح، كالانتخابات البلدية، وإنشاء هيئة وجمعية لحقوق الإنسان، واتساع هامش الحرية أمام وسائل الإعلام.

- ت نتطلع للإسراع في مسيرة الإصلاح؛ لأنّ الزمن لا يسمح بالمزيد من التأخير ووتيرة الأحداث الدولية والإقليمية عالية السرعة.
- □ عندما تتحقق الإصلاحات على المستوى الوطني فلن يكون هناك مشكلة للمو اطنين الشيعة ولا لغيرهم.
- 🗆 المواطنون الشيعة لا يطلبون أكثر من مساواتهم ببقية إخوانهم من المواطنين، في حرية ممارسة شعائرهم الدينية.

٥٢. حوار مع صحيفة عكاظ السعودية.

العدد (۲۵۵۸) بتاریخ ۱۶ جمادی الآخرة ۲۹۱۱ه - ۱۸ یونیو ۲۰۰۸م.

أبرز ما دار في الحوار:

- □ كلّ متأمل في واقع الأمة الداخلي ومع الخارج يدرك الحاجة الماسة إلى الحوار.
- □ علاقة المسلمين بالغرب تأثرت من انحياز الإدارة الأمريكية والحكومات الغربية إلى جانب العدوان والظلم الصهيوني الذي وقع على الشعب الفلسطيني وسائر الشعوب العربية.
- □ انغلاق وانطواء أغلب التيارات الإسلامية بسبب تركيزها على الجوانب السلبية من الحضارة الغربية.
 - □ هناك حاجة لنقد ومراجعة الخطاب الإسلامي والثقافي.
 - 🗆 واقع الحياة يحتاج إلى مواكبة فكرية وتشريعية.

٥٣. حوار مع مجلة المامة السعودية.

العدد (۲۰۱۵) بتاریخ ۹ رجب ۱۲۱ه - ۱۲ یولیو ۲۰۰۸م

أبرز ما دار في الحوار:

□ واقع العالم اليوم يفرض علينا كجزء منه، أن نسهم في إدارته وإصلاحه، وفي صياغة مستقىلە.

- □ لا أحد من مجتمعات العالم يستطيع الانفراد بالتأثير فيه كما لا تستطيع الخروج من دائرة التأثر بأوضاعه.
- □ أهمية مبادرة خادم الحرمين الشريفين للدعوة إلى الحوار بين أتباع الديانات يدلُّ على إدراكه لخطورة الأمر، واهتمامه بإنجاح مسعى الحوار.
- 🗆 نحتاج للنهوض بمجتمعاتنا والارتقاء بأوضاعنا كي نوصل رسالتنا الدينية الإنسانية إلى قلوب الشعوب والأمم الأخرى.
- □ لا بُدِّ من تقديم خطاب ثقافي إعلامي عصري يتناسب مع تطور المجتمعات الأخرى.
 - □ يجب الانفتاح على مراكز التأثير السياسي والثقافي والإعلامي في الأمم الأخرى.

٥٤. حوار مع صحيفة الدار الكويتية.

٤ سبقبر ٢٠٠٨م.

أجرى الحوار: منير بعلبكي

أبرز ما دار في الحوار:

- □ السعودية بدورها الريادي مدعوة إلى الانفتاح أكثر على القوى المعارضة في لبنان.
- □ الاتهامات للشيعة من وجود هلال شيعي والولاء لإيران اتهامات تؤكد وجود خلل في النظام السياسي العربي.
- □ الأمريكيون كان لديهم دوافع لجعل صدام يحارب إيران وهي الدوافع نفسها التي تجعلهم يوجهون الاتهامات للشيعة بالولاء لإيران.

٥٥. حوار مع صحيفة الرياض السعودية.

۲۷ رمضان۲۹۱ه - ۲۷ سبتبر ۲۰۰۸م.

أجرى الحوار: ممدوح المهيني

أبرز ما دار في الحوار:

□ معظم الوسط العلمي الديني يعاني من خلل كبير في منهجية التفكير وفهم العالم

المعاصر.

- ت بعض الوسط الديني لا يزال مشدودًا إلى الماضي أكثر من الحاضر ومنشغلًا بما في كتب التراث عن قضايا العصر.
- □ إذا لم تتطور مناهج التدريس في العلوم الشرعية ولم ينفتح الفقهاء على واقع الحياة الجديد ولم ترتفع أصوات النقد والنقاش فستبقى هذه المعاناة مستمرة.
 - علينا أن نشجع المسلمين على فهم دينهم ودراسة تعاليمه.
- □ لا داعي للقلق من ظهور آراء قد نعتبرها منحرفة ما دمنا قادرين على ردها وكشف انحر افها.

٥٦. حوار مع وكالة الأنباء القرآنية العالمية (IQNA).

۱۱/۱۱/۸۰۰۲م.

- □ الوحدة الإسلامية لا تمنع أن يبقى أهل كلُّ مذهب على مذهبه ورأيه ويكون الاحترام المتبادل ومنع الإساءات.
- □ العلامة العسكري والمصلحون الوحدويون يرون أنّ من الضرورة أن يكون هناك تعارف بين المسلمين يخدم ثراء المعرفة في الإسلام.
- □ القرضاوي اعتمد على بعض المصادر الخاطئة وتضخمت لديه بعض الأشياء وتصريحاته تخالف آراءه السابقة.
- □ هناك من أراد الاستفادة من تصريحات القرضاوي لخلق بلبلة في الساحة الإسلامية وتعميق الجراحات بين أبناء الأمة.

٥٧. حوار مع موقع رابطة الحوار الديني في قم.

٦/١١/٨٠٠٦م.

أبرز ما دار في الحوار:

- □ الأحداث السياسية ذات الصبغة الطائفية ومنها العراق أدّت لتغير خطاب بعض رمو ز التقريب والوحدة الإسلامية.
- □ وجود ضغوط اتجاهات التعصب والتشدد وأحاطت رموز التقريب والوحدة بأجواء ضاغطة قاسىة.
- □ لا تو جد جرأة من قبل القيادات الدينية السنية والشيعية لوضع خطة شاملة واعتماد استراتيجية متكاملة لتحقيق الوحدة والتقريب.
- □ النخبة الشيعية الواعية في السعودية بذلت جهودًا كبيرة لمواجهة حالة القطيعة والتنافر المذهبي.
- □ واجهنا التمييز الطائفي بخطاب وثقافة إسلامية وطنية تدعو إلى الوحدة والتقارب ومبادرات للتواصل مع مختلف القوى ومنها الجهات السلفية.

٥٨. حوار كتاب «التقارب السني الشيعي»

بين حقّ الاختلاف ودعوى امتلاك الحقيقة. الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ

أجرى الحوار: وحيد تاجا

- □ إنَّ العامل السياسي أو المصلحي هو الذي يحوِّل اختلاف الرأي إلى مبرر للنزاع والاحتراب.
- □ التطرف الفكري هو الذي يدفع بعض الجهات الدينية لمحاولة فرض آرائها ومحاربة الرأى الآخر.
- □ الساحة الدينية بمختلف مذاهبها بحاجة إلى إقرار مبدأ التعددية، والاعتراف بالرأى

- الآخر واحترامه.
- □ شتم الصحابة هو من تركات ومخلفات تاريخ الصراع وتراث النزاع المذهبي وموقفنا هو المنع والتحريم.
 - خلاص مجتمعاتنا من كثير من مشاكلها يتوقف على حلّ المشكل السياسي.

٥٩. حوار مع وكالة الأنباء القرآنية العالمية (IQNA):

۱۷ / ۲ / ۸۰۰۲م.

أبرز ما دار في الحوار:

- □ زيارة وفد سنى للصلاة في القطيف دليل وجو د واعين من الأخوة السنة ولا يقبلون بالتفرقة الطائفية.
 - تنحتاج لمبادرات عملية لتأكيد العزم على الوحدة، ومواجهة التعصب.
 - □ قيمة هذه الخطوة أنها مبادرة عملية على المستوى الشعبي.
- □ هذه الخطوة لم تحصل على تغطية إعلامية، حيث تجاهلها الإعلام الرسمي و الصحافة المحلية.

٦٠. حوار مع مجلة (المرفأ). قم/ إيران

السنة الثانية العدد (١٧) صفر ١٤٣٠هـ.

- □ جهود الانفتاح والتواصل التي بادرت إليها النخبة الشيعية الواعية في السعودية بدأت تؤتى ثمارها.
- □ هناك تجاوب بعض العلماء والدعاة والمثقفين من السنة ومن السلفيين لزيارة للقطيف والأحساء.
 - □ المتشدّدون السنة والشيعة قد لا ترضيهم خطوات التقارب والحوار.

- □ هناك حملة ضارية في بعض المواقع الإلكترونية السلفية ضد حضور هذه الشخصيات إلى مجالس عاشوراء.
- □ بعض المتشدّدين الشيعة يدفعون إلى بعض الممارسات والطروحات الحادّة التي تنفّر أهل السنة من الحضور والتقارب.

٦١. حوار مع مجلة «كلّ الناس» البحرينية.

العدد (الرابع) رمضان ١٤٣٠هـ.

أجرى الحوار إدريس العلى

أبرز ما دار في الحوار:

- □ أهمية دور الإعلام في الوقت الحاضر تبرز لتقدم مستوى اهتمام الإنسان بالمعرفة.
- □ الإعلام أصبح قوة مؤثرة في صنع السياسات وتوجيهها وسلاحًا في الصراع الفكري والسياسي والاقتصادي.
- □ من أهم حاجات شعوبنا هو الفهم الصحيح للدين حيث يسود فهم قشري تقليدي.
- □ يجب أن يتحوّل الدين من مجرّد طقوس وتقاليد لصالح قيم الدين الحقيقية كالحرية والعدالة وحقوق الإنسان.
 - نحتاج لثقافة التنمية الشاملة وترسيخ ثقافة التسامح.

٦٢. حوار مع موقع العربية نت في دي.

۱۹ محرم ۱۳۱۱ه - ۵ ینایر ۲۰۱۰م

- □ الألفاظ النابية التي تفوّه بها العريفي في خطبته تجاه المرجعية الدينية الشيعية تأتي في سياق الخطابات المتطرفة المسيئة للمو اطنين الشيعة في المملكة.
- □ من أهم خطوت إقامة علاقة أفضل بين السلفيين والشيعة هو إقرار المساواة بين المو اطنين.

- □ لا يو جد تناقض بين الو لاء للوطن والو لاء للمذهب.
- □ المذهب هو مدرسة في فهم الدين، والولاء للمذهب هو الولاء للدين.

٦٣. حوار مع وكالة التقريب بين المذاهب طهران

۲۰ ربیع الأول ۱۳۵۱هـ- ٦ مارس ۲۰۱۰م

أبرز ما دار في الحوار:

- □ من الأهمية تهيئة الأجواء لاحتضان مسيرة التواصل والوحدة الوطنية.
- □ لإنجاح لقاءات الحوار الوطني لا بُدّ من مواكبة البرامج التعليمية والحضور الإعلامي المتكافئ للجميع.
- □ يجب تجريم كلّ طرف يصدر منه أيّ نوع من أنواع الاعتداء على بقية الأطراف الأخرى.
- □ التأكيد على جامعية المواطنة وما تتضمّنه من حفظ الحقوق للجميع دون أيّ تمييز أو تفرقة.
 - لا بُدّ من سن القوانين التي تحفظ حقوق كل طائفة أو مذهب أو اتجاه.

٦٤. حوار مع وكالة رسا للأنباء الإيرانية.

۱ مایو ۲۰۱۰م.

- □ الشهيد مطهري كان عالمًا منفتحًا على المحيط الاجتماعي وعلى العلوم والثقافات الحديثة.
- □ معايشة عالم الدين لقضايا مجتمعه ومحيطه المحلى والعالمي يشكّل فرصة لفهم واقع الحياة بصورة أفضل.
- □ أهمية الاستفادة من تراث وفكر الشهيد مطهري من خلال إنشاء العديد من الكراسي العلمية داخل الجامعات.

□ أدعو لتكثيف نشر أفكار الشهيد مطهري على المستوى العالمي وبمختلف اللغات.

٦٥. حوار مع صحيفة صدى الوطن ميتشيغان/ أمريكا.

العدد: (١٢٦٦) بتاريخ ١٦ مايو ٢٠١٠م. - ١٥ ٢١ مايو٢٠١م.

أبرز ما دار في الحوار:

- أشعر بالقلق الكبير والبالغ بسبب حالة التوتر والتشنج المذهبي.
- □ القرار السياسي عند الأنظمة السياسية في العالمين العربي والإسلامي هي التي تتحكم في هذا التوتر.
- □ الذي يثير ويدفع بالفتن الطائفية هو القرار السياسي وإذا ما قررت الأنظمة أنها ليست في مصلحتها فستضع لها حدًّا.
- □ أرضية الخلاف موجودة تاريخيًّا بين السنة والشيعة، وهناك تراث ملىء بالكراهية والبغضاء بين الطرفين.
- □ الوجود الإسلامي في أميركا والغرب لا يزال مشغولاً بداخله أكثر من اهتمامه بالعلاقة مع محيطه.
- نعيش في هذا المحيط وعلينا أن نصنع جسورًا معه وأن نرسم الصورة التي نريدها لأنفسنا.

٦٦. حوار مع جريدة عكاظ السعودية.

العدد(٣٢١٠) بتاريخ ٢٠١/٤/١٦ه - ١ أبريل ٢٠١٠م

أجرى الحوار سعيد الباحص الغامدي

- 🗖 من المهام الرئيسة للدولة حماية حقوق الناس فيما بينهم، حتى لا يتعدّى أحدٌ على أحد.
- □ المطلوب الحماية من الاعتداءات المعنوية التي تحرّض على الكراهية والعصبيات القبلية والمذهبية.

- □ دعاة التعايش والتقارب ليس مهمتهم معالجة الخلافات العقدية والفقهية بين المذاهب لإنهائها.
- □ نشعر بالقلق مما تبثه الفضائيات ومواقع الإنترنت الطائفية السنية والشيعية من إثارة للمشاعر والأحقاد.

٦٧. حوار حسينية الزهراء في الكويت

حول تطوير الدورات الصيفية. تاريخ ٢٢ جمادي الآخرة ١٤٣١هـ

أبرز ما دار في الحوار:

- □ مسألة المناهج التعليمية هي عملية متقدّمة جدًّا تتنافس في إتقانها الشعوب والمجتمعات المتحضّرة.
- □ المناهج التعليمية تحتاج للتخصص والخبرة المتراكمة التي تأتى من الممارسة والتجربة.
- □ من الأهمية تنويع البرامج وعدم حصرها في مسألة التدريس ضمن الحلقات التقليدية.
- □ يجب الاستفادة من الإمكانات الحديثة وتدريس بعض العلوم والمعارف لرفع حالة الملل والروتين عن نفوس الطلبة والملتحقين.

٦٨. حوار مع جريدة البينة العراقبة.

العدد (١٤١٦) بتاريخ ٢٤ رمضان ١٤٣٢ه - ٢٤ آب ٢٠١١م

أجرى الحوار شدوان مهدى يوسف

- □ الشراكة الزوجية تتطلب التنازل والعفو والصفح.
- طبيعة الإنسان البشرية تعنى احتمال صدور الخطأ سواء من الزوج أو الزوجة.
- □ الرجل العاقل هو من يسعى لإصلاح نفسه حتى يعيش حياة سعيدة هانئة، خصوصًا

- مع زوجته وأبنائه.
- □ القرآن الكريم يبين إنسانية المرأة وأنها كالرجل تمامًا خلقها الله كما خلق الرجل.
- □ الإسلام ضمن للمرأة حياة السعادة والتقدم إن هي التزمت خطَّ الإيمان وسلكت طريق العمل الصالح كالرجل تمامًا.

٦٩. حوار مع موقع مؤسسة الفكر الإسلامي المعاصر للدراسات والبحوث في لبنان 21/1/11-12

أجرى الحوار رحيل دندش

أبرز ما دار في الحوار:

- □ ما يحصل اليوم من حراك في العالم العربي هو ثورات شعبية تتجاوز التصنيف الأيديولوجي.
- □ الشعوب قد طفح بها الكيل لمعاناتها من الاستبداد والفساد وما أنتجاه من تخلف.
- □ آمل أن يكون وصول الإسلاميين إلى السلطة حافزًا لإنضاج مشروع حكم عادل ر شىد.
- □ إذا نجحت الثورات العربية في إرساء مفهوم المواطنة فلا مبرر للحديث عن مستقبل خاص للشيعة أو أيّ طائفة أخرى خارج سياق المستقبل العام للأمة وللشعب في أيّ و طن.
- □ الثورة لا تعنى العنف وإنَّما تعني إظهار الأمة لإرادتها في رفض واقع الظلم والفساد بالطرق السلمية.

٧٠. حوار مع مجلة البصائر الصادرة عن حوزة القائم العلمية.

العدد (٤٨) السنة الثانية والعشرون ١٤٣٢ه - ٢٠١١م

- الاستبداد السياسي هو أصل كلّ المفاسد والمشكلات.
 - □ مدخل الإصلاح هو مقاومة الاستبداد السياسي.
- □ من أبرز معطيات الربيع العربي تقدم مستوى النضج السياسي في شارع جمهور الأمة.
 - □ من أهم مظاهر هذا النضج الجماهيري هو الإصرار على سلمية التحرك.
- □ عملية التغيير الاجتماعي والتحول السياسي نحو الديمقراطية ليس عملية سهلة، والطريق أمامها ليس مفروشًا بالورود.

٧١. حوار مع صحيفة الحياة اللندنية.

العدد: (۱۷۲۵۱) بتاریخ ۲ أغسطس ۲۰۱۱م - ۲ رمضان ۱۶۳۲هـ.

أجرى الحوار ياسمين الفردان

- □ الصوم يكشف للإنسان عن قوة إرادته، وأنه يستطيع أن يتخذ القرارات التغييرية في حياته وسلوكه.
- □ برنامجي الرمضاني في الفترة المسائية تمثل مائدة الإفطار ملتقي أسريًا عائليًا أحرص على الالتزام به.
- □ أسعى للاستفادة من أجواء الشهر الكريم في التغلب على بعض نقاط الضعف، من خلال التركيز على نقاط معينة لمعالجتها.
- □ الشعائر الدينية العبادية الخاصة كالصلاة والصيام والحج، هي وسائل لتجذير القيم الإلهية في نفس الإنسان، ولترجمتها في سلوكه.

٧٢. حوار مع مجلة المرتقى المعرفي في دمشق.

العدد الأول/ ٢٠١١م - ١٤٣٢هـ

أبرز ما دار في الحوار:

- □ الفكر الإسلامي والتراث الديني ما يُمَكُّنُنا من صياغة رؤية، وإنتاج فقه للتعامل مع هذا الواقع الذي فرض نفسه.
- □ نشكو من بطء وضعف مو اكبة الفقه لتطورات الحياة ومعالجة القضايا المستجدة في ساحة المجتمع الإسلامي.
- □ من أسباب البطء في مواكبة التطورات هي حالة الارتياب من الحال الجديد، والنظر إليه بسوء.
- □ هناك رهبة من تجاوز الفقه الموروث، واستحداث أبواب جديدة، ومصطلحات حديثة، واستنباط قو اعد ومنهجيات لم تكن متداولة.

٧٣. حوار حول الطقوس والشعائر التي تمارس في عاشوراء.

تاريخ الحوار ٢٠١٣م.

أجرى الحوار: الدكتور عبدالله الربح

- □ الشعيرة هي المعلم والرمز والأنشطة التي يقوم بها الشيعة لإحياء مناسبة عاشوراء باعتبارها معالم ورموزًا لانتمائهم الديني والمذهبي.
- 🗖 مصطلح الشعائر يطلق على كلّ من لا يدخل فيه ما يخالف الدين ويسيء إلى سمعة المذهب والطائفة.
- □ لا أؤيد ممارسات المشي على الجمر وغيرها لا في المملكة ولا في غيرها؛ لما تشتمل عليه من إيذاءٍ وإضرار بالنفس، ولما ينتج عنها من تشويه للصورة.
- □ هذه الممارسات ترسم صورة سلبية للطائفة الشيعية عند بقية طوائف المسلمين،

وتشوّه سمعة الإسلام والمسلمين لدى سائر الأمم والمجتمعات.

□ ممارسة إحياء عاشوراء في القطيف بالمملكة تتم بمستوى جيّد من الحرية، لكنها في المناطق الأخرى كالأحساء والمدينة المنورة تكون بمستوى أخفض من الحرية.

٧٤. حوار مع موقع التعاون الدولي لأبناء الشيعة الإلكتروني (شفقنا).

تاريخ الحوار: ۱۱/ ٦ / ٢٠١٣م

أبرز ما دار في الحوار:

- □ التحديات التي يواجهها الشيعة في عالم اليوم هو امتلاك إرادة التجديد في ثقافتهم الدينية.
 - □ الثقافة السائدة أنتجتها أزمنة ماضية، وبيئة كانت تعانى الأزمات والقهر والضغوط.
- □ الشيعة اليوم يعيشون عصراً جديداً، وأصبحوا قوة مؤثرة يحسب له حساب في محيطها، فواقعهم تغيّر إلى الأفضل.
- □ الإعلام الشيعي قياساً إلى الرؤى العظيمة للإسلام ولمدرسة أهل البيت لا يحقق الرضا وليس بالمستوى المطلوب.
- □ الشيعة جزء من هذا العالم يتأثرون بأوضاعه السلبية والإيجابية وهم في كلُّ وطن جزء من وطنهم.
- □ المطلوب من الشيعة التفاعل مع عصرهم وضمن أوطانهم ولا يقبلون لأنفسهم الانطواء والانغلاق، أو التفكير الانعزالي والانفصالي.

٧٥. حوار مع صحيفة النهار الكويتية.

العدد (۱۷۸۱) بتاریخ ۱۳ فبرایر ۲۰۱۳م - ۲ ربیع الثانی ۱۲۳۲ه.

أجرى الحوار: عبدالرسول راضي

أبرز ما دار في الحوار:

□ ضرورة مواجهة دعوات الفتنة والتحزب للمذاهب من خلال استراتيجية خاصة من

- شأنها تعزيز دولة المواطنة.
- أطالب بتجريم الإساءات الطائفية والتحريض على الكراهية.
- الاستقرارين السياسي والاجتماعي في الساحة العربية لن يتحقّقا إلّا بعد قيام دولة المواطنة وإنجاز النظام الديموقراطي.
- 🗆 مع الاجتهاد والتطور الفكري والثقافي بما يتناسب مع تطورات الحياة ووعي الأجبال المعاصرة.
- تكاثر القنوات الفضائية الطائفية يكشف عن الخلل العميق الذي تعيشه مجتمعات الأمة في العلاقة بين طوائفها وفئاتها.

٧٦. حوار مع صحيفة عكاظ السعودية.

07/۱/۲۳ ه - ۱۷ نوفمبر ۱۰۱۲م.

أجرى الحوار: خالد الفارس

- □ حادثة الأحساء الأليمة أيقظت الضمير الوطني، وحرّكت مشاعر الوحدة في نفوس جميع المواطنين الغياري على أمن الوطن واستقراره.
- □ الحادثة كانت صدمة عنيفة أشعرت الجميع بخطورة التحدّي الذي يواجه الوطن، من قبل هذه الجهات الإرهابية التكفيرية.
- □ التسامح الذي يعيشه أهالي الأحساء فرضته طبيعة وجود التنوع والتعددية المذهبية؛ لأنّ المناطق التي تعيش الأحادية والانغلاق المذهبي، تكون أقرب إلى أجواء التعصّب و التشدّد.
- □ يجب الوعى لخطورة المرحلة، وأن نسدُّ الثغرات التي يريد الأعداء والمغرضون النفوذ من خلالها.
- □ المطلوب تنقية أجوائنا من الإثارات الطائفية ومنابر التحريض على الكراهية والتعبئة والشحن المذهبي.

٧٧. مشاركة في ندوة صحيفة الرياض السعودية.

العدد: (١٦٩٥٥) بتاريخ ٣ صفر ١٤٣٦هـ - ٢٥ نوفمبر ٢٠١٤م.

أبرز ما دار في الحوار:

- □ الوحدة الوطنية لم تعد مجرّد شعار سياسي بل ضرورة تفرض نفسها على كلّ مواطن.
- □ تطبيق المنهج الإلهيّ هو الذي يصنع الوحدة على أساس العدل والحقوق والواجبات المتبادلة.
- □ الأمة الإسلامية تعانى من ذات الأسباب التي خلقت النزاعات الدينية في أوروبا وهي غياب دولة المواطنة.
- □ الشريعة الإسلامية حذّرت بشدّة من السبّ والشتم والصدام مع الآخرين تحت مزاعم الدعوة للدين.
- □ الأمة ابتلت بالمتعصّبين الباحثين فرض آرائهم وقناعاتهم الدينية والطائفية قسرًا على الآخرين.
 - 🗆 علينا الاعتراف بوجود ثقافة تشجع على التطرف في مجتمعنا.

٧٨. حوار مع صحيفة عكاظ السعودية.

العدد: (۱۷۹۹۸) بتاریخ ۲۶/۲/۲۳۷ هـ - ٦ دیسمبر ۲۰۱۵م.

أجرى الحوار: على الرباعي

- □ التعارف يجب أن يكون هدف الحوار وليس التبشير برأى المذهب أو تسجيل نقاط غلبة وانتصار.
- □ إذا ما انعدم التواصل بين فئة وأخرى، وحتى بين شخص وآخر، فإنَّ الجفاء النفسى، والجفاف العاطفي يصبح أرضية لنمو بذور التنافر والكراهية.
- □ الوحدة ضرورة ملحّة لكلّ أمة ومجتمع، وتصبح أكثر ضرورة عند المنعطفات

الخطيرة.

□ البعض يستغلُّ النُّص الديني في توظيف غير إنساني، والبعض يستغلها لظلم المرأة أو الجور عليها.

٧٩. حوار مع شبكة الاجتهاد العربية في مشهد.

۸۱/٤/۱۷م.

أجرى الحوار: الشيخ محمد مرواريد

أبرز ما دار في الحوار:

- رعاية المصلحة العامة للإسلام والأمة ليس أقل أهمية من صيانة النفس من الضرر.
- □ إذا كان يصح كتمان الحقيقة دفعًا للضرر الشخصي فمن الأولى أنه يصح دفعًا للضرر العام.
- نحتاج للتقية لتحقيق التعايش مع المذاهب الأخرى، خصوصًا إذا كنّا نعيش في ظلِّ, دولة تصادر الحريات الدينية، أو مجتمع يمارس التشدّد تجاه الرأي المذهبي الآخر.
- □ ما استثنينا موضوع الشتم واللعن والمثالب والمطاعن، فليست هناك مشكلة في تعايش المذاهب وإعلان كلّ فرقة لمعتقدها.
- □ المشكلة مع الذين يثيرون القضايا الطائفية ليست أنهم يخالفون التقية بل إنَّهم يشعلون الفتنة ويخدمون مخططات الأعداء.

٨٠. إجابات لأسئلة الباحث بدر موسى السيف - الكويت

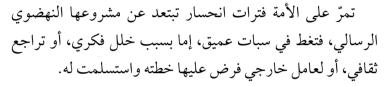
تاریخ: ۲۰۱۷/٤/۱۸م.

- قناعاتي تأكدت أكثر بضرورة التجديد وأنه سبيل أساس للتغيير.
- □ العنصر الثابت هو القيم والمبادئ الأساس في الدين إلى جانب مرجعية العقل في أحكامه القطيعة ومنهجيته في البحث والإدراك.

- □ أهم تحدِّ يواجه التجديد هو مراكز القوى التقليدية في المؤسسات الدينية.
- □ المؤسسات التقليدية تتمسك برؤيتها وآرائها وتعارض أيّ نقد أو تجديد التزاماً بآراء
 الأسلاف، وتخوفاً من الذوبان وتمييع المبادئ.
- □ عاطفة الجمهور المسلم تسهّل حشده وتجييشه خلف التوجهات التقليدية، ولمواجهة خط التجديد والإصلاح.

الشيخ حسن الصفار مصلح عبر الفضاء

مفتتح



وفي مواجهة ذلك ينهض بعض قادة الأمة رافعين رايات الوعي والإصلاح، محاولين إنعاش قلب الأمة وإعادتها للحياة، لتقوم بدورها الريادي ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾.

وقد برز على مرّ التاريخ البعيد والقريب عدد من المصلحين الذين حاولوا الإمساك بزمام الحاضر لصنع مستقبل زاهر لأمتهم.

وممن جاء في زماننا من المصلحين من كان له الريادة فكريًا وثقافيًا واجتماعيًا كالسيد محمد الشيرازي (١٣٤٧-١٤٢٨هـ) والإمام الخميني والسيد محمد باقر الصدر (١٣٥٣-١٤٠٠هـ) والإمام الخميني (١٣٢٠-١٤٠٩هـ) والسيد محمد حسين فضل الله (١٣٥٤-١٤٣١هـ) والشيخ محمد مهدي شمس الدين (١٣٥٤-١٤٢١هـ) وأمثالهم من رجال الأمة المخلصين.

وقد استفاد استاذنا سماحة الشيخ حسن الصفار من هذه البيئة الخصبة، فكان مع هذه الكوكبة في ميدان الإصلاح.. فرسان الوعي، وأدلة الرشاد، وصانعي الغد المشرق للأمة، يقول سماحته: «اطلعت



بقلم: الأستاذ عبدالباري الدخيل

على تجارب الآخرين فساعدني ذلك كثيرًا في تبصر طريقي في هذه الحياة وجعلني أكون أكثر واقعية»^(١).

لم يكن سماحته بعيدًا عن هذه الساحة، بل كان منذ نعومة أظفاره يبحث عن أبواب العلم النافع، ونوافذ الوعى والنهوض.

وقد صنع لنفسه شخصية متميزة (٢) يلتقي مع من سبقه في الأصول لكنه صاحب منهج ومدرسة بناها بوعيه المبكر، وإحساسه بالمسؤولية في إنهاض مجتمعه وأمته، فسار إلى ذلك طارقًا كلّ باب، ومجرّبًا كلّ علاج، فما ترك طريقًا لبث الوعي والصلاح والنهوض إلا

فهو الخطيب المفوّه الذي بلغت محاضراته الآلاف(٣)، وقد جمعت خطب الجمعة التي ألقاها ما بين سنة ١٤٢٠هـ إلى سنة ١٤٣٩هـ في مجموعتين، الأولى: أحاديث في الدين والاجتماع في عشرة مجلدات، والثانية: مسارات في ثقافة التنمية والإصلاح في عشرة مجلدات أيضًا، وهو الكاتب الذي زادت كتبه على ١٤٠ كتابًا حتى الآن.

وخاطب جمهوره عبر البحث والمقال في عدد من الصحف والمجلات والمواقع الإلكترونية بمئات المقالات(٤).

كما كانت له نافذة للحوار أطلّ عبرها على جمهور الأمة موجهًا ومرشدًا عبر الصحف والمجلات والقنوات الفضائية. إذ لم يغفل سماحته أهمية سلاح الفضائيات في عصرنا الحاضر، فراح يبث عبرها خطبه، ومحاضراته، وآرائه، وأفكاره.

⁽١) قناة العربية، برنامج وجوه إسلامية، يقدمه الأستاذ محمد الحسن، وقد بث بتاريخ ١٩ رمضان ١٤٣٠هـ.

⁽٢) يتضح ذلك في قوله: (في حركتي السياسية، وفي نشاطي السياسي، أعبر عن قناعاتي، وأعبّر عن أفكاري وآرائي) برنامج المنصة، قناة الكوت الفضائية، يقدمه عمار تقي، بث بتاريخ ١ ديسمبر ٢٠١٣م الموافق ٢٨ محرم ١٤٣٥هـ.

⁽٣) حيث بدأ ممارسة الخطابة عام (١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م) وعمره إحدى عشرة سنة.

⁽٤) كتب الشيخ الصفار مقالاً أسبوعيًا في عدد من الصحف في السعودية والبحرين والكويت وقطر، وقد جمعت المقالات التي نشرها في جريدة اليوم في كتاب بعنوان: الإنسان.. قيمة عليا (مؤسسة الانتشار العربي بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ، ٧٦٠ صفحة) وقد زادت على (٣٠٠) مقال.

وفي هذه الورقة أحاول أن أسلط الضوء على مشاركات الشيخ الصفار عبر القنوات الفضائية كضيف حوار، لما لتلك التجربة من سمات ومواصفات، قد يكون تفرّ دبها سماحته.

سمات الخطاب

تتسم حوارات الشيخ حسن الصفار بوحدة مضمونية، فهو يبشر بأفكاره التي آمن بها عبر كلُّ منابر التواصل متحدثًا أو كاتبًا، ولو فتشت فقط في عناوين كتبه وعناوين محاضراته لوجدت أنه يحمل هم الإصلاح وبث الوعي، والحرص على وحدة الأمة واحترام تعدديتها، كما ستجده مبشرًا بحرية الرأي ومدافعًا عنها، وداعيًا للاستقرار السياسي، ومناهضًا للعنف و التطرف.

ومن هذه السمات:

١. سعة الأفق:

أول ما تتعرف عليه من سماته اتكاءُ سماحته على ثقافة هائلة، ومعلو مات متنوعة، وسعة في الأفق ويتضح ذلك بـ:

أ/ حضور الجواب وسرعة البديهة: عندما يتحدث الشيخ الصفار عن خصائص المرجعية عند الشيعة، يقول: للمرجعية الشيعية الرُّقِي العلمي والالتزام الأخلاقي.

ثم يلمح بذكائه أنَ بعض الناس قد يعتبره تعريضًا بالآخرين، متجاهلين قاعدة (إثبات الشيء لا ينفي ما عداه)، وليقطع عليهم الطريق يستدرك: ولا نقصد بذلك أن نُقلل من قيمة المرجعيات والعلماء في بقية المذاهب الإسلامية...(١١).

ب/ التنقيط: فعندما يتحدث سماحته عن خصائص المرجعية عن الشيعة، يقول:

الأولى الاستقلالية، المرجعية الشيعية لا يُعيّنها نظام أو لا تُنصبها حكومة وإنّما تُختار من قِبَل الشعب عن طريق أهل الخبرة من العلماء والفضلاء، هم يُرشحون للناس المرجع

⁽١) المرجعية الشيعية بين الدين والسياسة، برنامج الشريعة والحياة، قناة الجزيرة، بث بتاريخ ١٨ محرم ١٤٢٦هـ الموافق ۲۷ فبراير ۲۰۰۵م.

الذي يقلدونه ويرجعون إليه، وبالتالي فهي مستقلة لا تُنصب من جهة معينة وإنّما تنبثق من اختيار الناس عن طريق الفضلاء والخبراء العارفين بالشريعة وبعلومها.

الميزة الثانية للمرجعية الشيعية الرُّقِي العلمي والالتزام الأخلاقي ولا نقصد بذلك أن نُقلل من قيمة المرجعيات والعلماء في بقية المذاهب الإسلامية، ولكن لأنَّ الشيعة يشتر طون في المرجع الذي يُقلِّدونه أن يكون هو الأعلم وخاصة في هذا العصر، لذلك فإنَّ المرجع الذي يرجعون إليه يكون متفوقًا ومتقدمًا في مستواه العلمي.

والسمة الثالثة أنَّ المرجعية الشيعية لها تأثير كبير على جمهورها يتعدى تأثير العلماء في المذاهب الأخرى(١).

ت/ تحليل المشكلة واقتراح الحلول لها: لذلك نجده عندما يتحدث عن ظاهرة ما يرجع للأسباب والمسببات ولا يمرّ عليها مرور الكرام، فمثلًا عندما يتحدث عن الاسباب التي منعت الشعب العراقي من الانجرار خلف الحرب الطائفية، قال إنّ لذلك أسبابًا، وذكر منها: الفكر الشيعي والفقه الشيعي الذي لا يصنع أرضية لذلك، ثم وجود المرجع السيد السيستاني الذي لم يسمح للانفعال أن ينفلت من عقاله، ثم وعي ونضج عموم الشعب العراقي بكل أطيافه (٢).

وعندما يتحدث عن العلاقة الإيجابية التي ظهرت بين السلفيين والشيعة، فإنه يتحدث عن الحالة بوصفها مشكلة وهناك محاولة لتجاوزها، يقول: قياساً إلى حالة القطيعة التي كانت سائدة بين الشيعة والسنة في داخل المملكة، خاصة على مستوى النخبة الدينية، والنخبة المثقفة، ما شهدناه في السنوات الماضية في المملكة كان يلفت النظر كثيراً، وحتى في خارج المملكة من تابعوا تلك اللقاءات، ومن تابعوا تلك الحوارات الأهلية، وليست ضمن مؤسسات الحوار الوطني الرسمية، وإنّما زيارات متبادلة، كنا ندعو بعض الشخصيات إلى منطقتنا، وكان بعضهم يدعونا إلى مناطقهم، وكان يدور فيها حوار شفاف وصريح ٣٠٠.

⁽١) المرجعية الشيعية بين الدين والسياسة، مصدر سابق.

⁽٢) المرجعية الشيعية بين الدين والسياسة، مصدر سابق. (بتصرف).

⁽٣) برنامج المنصة، مصدر سابق.

ث/ سهولة العرض: عندما تحدّث عن السيد السيستاني كان حديثه من نوع السهل الممتنع، فقد استعرض بعض الجوانب من حياة السيد السيستاني بطريقة سلسة لا تسبب للمستمع الملل: سماحة السيد السيستاني يعتبر الآن من أبرز مراجع الشيعة وفقهاء الشيعة، هو يبلغ من العمر الآن ٧٧ عامًا وكانت ولادته في مَشْهَد في إيران ودرس فيها فترة ثم انتقل إلى قُمْ ودرس أيضًا في الحوزة العلمية في قُمْ، ثم انتقل إلى النجف الأشرف سنة ١٣٧١ هجرية ولا يزال إلى الآن، يعني منذ ٥٥ سنة وهو موجود في العراق في النجف الأشرف، سماحة السيد السيستاني توجهت إليه الأنظار بعد وفاة المرجع الأعلى للشيعة السيد الخوئي في النجف الأشرف سنة ١٤١٣ هجرية، توجهت إليه الأنظار؛ لأنَّ الفضلاء والعلماء حضروا بحثه وقرأوا أبحاثه ورأوا تميزه وتفوقه العلمي فرأوا أنه أعلم العلماء الموجو دين، وحينما تُو في بقية العلماء الكبار كالسيد السبزواري والسيد الكلبيكاني اجتمعت أطراف الشيعة على مرجعيته فأصبح الآن المرجع الأعلى للطائفة الشيعية في العالم(١).

ج/ الواقعية: عندما يُسأل عن مشروع التقارب والانفتاح وأنّ البعض يراه يدور في دائرة، لا يتقدم إلى الأمام، فإنه يجيب بواقعية البصير العارف بأحوال المجتمعات، يقول: أعتقد أنه بعد ذلك التاريخ الحافل بالهواجس والقلق، والإساءات والقطيعة، لا ينبغي أن نطمح بأننا نستطيع أن نتجاوزه بين عشية وضحاها، لا بُدّ وأن يأخذ له مساحة من الوقت، ويجب أن نكون مستمرين وجادين في الحوار، وفي التلاقي؛ لأنّ ديننا يأمرنا بأن نتلاقي، يأمرنا بأن نتواصل، وألَّا نستعجل النتائج(٢).

وقد تجتمع النقاط كلها في جواب واحد، فعندما يتحدث مثلًا عن استمرار الصراع الطائفي والمذهبي وآثاره ومضاعفاته السيئة، يقول:

(في حال استمرار الصراع: أو لاًّ: يُعوِّق مسيرة التنمية. ثانياً: يُفقد أوطاننا حالة الاستقرار.

⁽١) المرجعية الشيعية بين الدين والسياسة، مصدر سابق.

⁽٢) برنامج المنصة، مصدر سابق.

ثالثاً: يُشوّه سمعة الإسلام، عند أجيالنا الناشئة، وأمام العالم. رابعاً: يعطى أفضل الفرص للتدخلات الخارجية)(١).

٢. الخطاب الإسلامي العام:

يحمل الشيخ الصفار بين جنبيه همّ إنهاض الأمة، منشغلاً بقضاياها، وعاملاً على، توحيدها، والدفاع عنها، ولهذا نجده في حواراته يتحدث عن مصالح الأمة، وسبل رفعتها.

يقول في أحد الحوارات: البشر الآن يبحثون عن أيّ عنوان يجمعهم، تارة يكون العنوان سياسيًا وأخرى يكون العنوان عسكريًا، ونحن لدينا عنوان فريد يعطينا دافعية كبيرة لكي نقترب ونتعاون، هي القيم الدينية والروحية الإسلامية، فحرى بنا أن نستفيد من هذا الزخم، ومن هذا الثراء، وهذه الأمة كتلة بشرية كبيرة جدًا، لو أنَّها استفادت من هذا الرابط الروحي القوي، والرابط الثقافي العظيم، واقتربت من بعضها بعضًا، لاستطاعت أن تبني كتلة بشرية عظيمة على وجه الأرض تنفع نفسها وتنفع البشرية جميعها(٢).

وفي مكان آخر يقول: أعتقد أنَّ من أهم التحديات التي تواجه أمتنا في هذا العصر، هو تحدّى العلاقات الداخلية، كيف تستطيع الأمة على تنوع التوجهات والمدارس السياسية والفكرية الموجودة فيها، أن تضمن وحدتها وانسجامها؟ (٣)

ويرى سماحته أنَّ العدو الحقيقي للأمة هو «الثالوث الشيطاني، وتوابعه، وذيوله المتمثل في الاستبداد السياسي الذي يهلك الحرث والنسل، والتعصب المذهبي المقيت الذي ينشر الكراهية في قلب المجتمعات المسلمة، وأخيرًا الاستعمار الأرضى والصهيوني الذي يستعمر الأرض، وينهب الثروات»(٤).

⁽١) التوترات المذهبية، برنامج الشريعة والحياة، قناة الجزيرة، بث بتاريخ ٢٣ جمادي الأولى ١٤٢٥هـ.

⁽٢) برنامج الكلمة الطيبة، بث على قناة المنار: بتاريخ ٢٧ ربيع الأول ١٤٣١هـ، تقديم محمد دكير.

⁽٣) برنامج مراجعات ثقافية، بث على القناة الأولى للتلفزيون السعودي بتاريخ ١٠ شوال ١٤٢٥هـ، تقديم د. محمد

⁽٤) برنامج في رحاب التقريب، بث على قناة المنار بتاريخ ٢ جمادي الأولى ١٤٣٣هـ.

ولأنَّ خطابه في كثير من الحوارات يوجه للأمة ولا يقتصر على طائفة دون أخرى، نجده في حديثه عن دور خطيب الجمعة لا يحدد الخطيب الشيعي او السني بل يرشد كافة الخطباء؛ لأنَّ هذه الأمور التي يذكرها تهم الأمة كافة، يقول: أعتقد أنَّ هناك محاور أساسية ينبغى أن تركز عليها خطب الجمعة:

أولاً: بناء الكفاءة العلمية عند أبناء المجتمع.

ثانياً: تشجيع الناس على الفاعلية والإنتاج.

ثالثاً: ينبغي أن نرشد الناس لأساليب التعايش مع بعضهم البعض وللسلم الاجتماعي(١).

٣. الإيجابية وعدم التنازل:

يتحدث الشيخ الصفار بإيجابية، ويعرض أفكاره متمسكًا بها، فنجده مثلاً يوجه الأنظار للإيجابية في إحياء الشيعة لمناسبات أهل البيت، رافضًا أنَّها تكوِّن ثقافة سلبية في الأمة، يقول: إنَّ احتفاء المسلمين الشيعة بمناسبات أهل البيت على يمكن أن تُو ظَّف تو ظيفاً إيجابياً. نحن نرى في لبنان مثلاً أنَّ مناسبة عاشوراء والمناسبات الدينية كيف أنَّ المقاومة الإسلامية توظفها ضد العدو الرئيس للأمة، ضد الصهاينة. ونحن نجد في إيران كيف أنّ المناسبات تُوظّف ضد أميركا ومن أجل قضايا الأمة بشكل عام.

إذًا المسألة تعتمد على أسلوب التعاطي مع هذه المناسبات، الشيعة حينما يعيشون وضعاً غير طبيعي، يشعرون بأنَّهم يفقدون المساواة مع غيرهم، لا يتمتعون بحقوقهم الكاملة، هنا تحصل مثل هذه الحالات؛ لكن حينما يكون هناك توجيه إيجابي من قيادات إيجابية فإنَّ هذه المناسبات ستشكل ثروة لمصلحة قضايا الأمة بشكل عام(٢).

مؤكدًا أنَّ: من حق الشيعة أن تكون لهم آراؤهم حول الإمامة والخلافة وأن يكون لهم تحليلهم التاريخي حول الخلفاء وحول الصحابة التاريخي والديني ٣٠٠.

⁽١) قناة العالم، برنامج نداء الذكر، بث في ١٢ جمادي الأولى ١٤٢٥هـ. (بتصرف).

⁽٢) التوترات المذهبية، مصدر سابق.

⁽٣) التوترات المذهبية، مصدر سابق.

وفي مكان آخر يبدو ثباته واضحًا في دفاعه عن فكرته، وتبنيه مشروع التقريب والوحدة الإسلامية، يقول: أنا من رأيي أن إصرارنا على التقارب مع الآخر، هذه نقطة إيجابية، وليست نقطة سلبية، الله سبحانه وتعالى يريد من المؤمنين والمسلمين في علاقاتهم الداخلية، ألا يمارسوا العزة على بعضهم بعضًا، يقول تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ يمارسوا العزة على بعضهم بعضًا، وأن يكون ملحاً في موضوع التقارب، وفي موضوع ليس عيباً أن يكون الإنسان مصرًّا، وأن يكون ملحاً في موضوع التقارب، وفي موضوع الوحدة الوطنية، وأعتقد أنّ هذا مبدأ ديني، حتى لو دفع الإنسان فيه ثمناً من سمعته، حتى لو نالته الاتهامات، هذا مبدأ ديني، وأيضاً هو مصلحة وطنية، ومصلحة اجتماعية (١٠).

٤. الدعوة للتعايش

اجتهد الشيخ الصفار أن يبيّن أهمية التعايش الحضاري بين الناس لتأمين الحياة الوادعة وللتفرغ للعمل والإنتاج والنهوض بالمجتمعات بدلاً من هدر الطاقة في النزاع، والاحتراب الداخلي والانشغال بالمعارك، الذي يستنزف طاقات الناس الذهنية ومن ثم يصرفهم عن التفكير في التنمية والبناء.

يقول عن مسألة الجدل المذهبي: حينما يُذكر موضوع السُنة والشيعة رأسًا يأتي إلى الأذهان أنّ الشيعة عندهم آراء، وما هي آراؤهم؟ ولماذا يقولون هكذا؟ والشيعة يستشكلون على السُنة هكذا، أنا أعتقد آن لنا أن نتوقف عن هذا الجدل المذهبي العقيم(٢).

ويؤكد أيضًا أنّ المخلصين في الأمة يناضلون «لإبراز سماحة الإسلام وتعاليمه، في احترام الإنسان، والتعايش بين أبناء البشر. ولكن واقع التشنج، والصراع الداخلي بين الجهات والقوى والمذاهب، يلغي كلّ هذه الجهود المخلصة، إذ كيف نقنع الآخرين من غير المسلمين، باستعدادنا للتعايش معهم، واحترام حقوقهم، مع عجزنا عن التعايش فيما بيننا؟!(٣)

⁽١) برنامج المنصة، مصدر سابق.

⁽٢) التوترات المذهبية، مصدر سابق.

⁽٣) قناة المستقلة، ٢٠ ذو القعدة ١٤٢٣هـ الموافق ٢٣ يناير ٢٠٠٣م.

٥. الجواب النقضى:

لا يكتفى سماحة الشيخ الصفار بالجواب الحلي للسؤال المطروح، لكنه أيضًا ينقض على السائل، فالاستفادة من الجواب النقضي أحد أساليب الإجابة على الشبهات، حيث يأتي المتكلم بمورد نقض على السائل ليظهر له خطأ استدلاله.

فعندما سُئل عن الولاء الوطني أجاب بأنِّ: الشيعة وغير الشيعة حينما تكون هناك حالة إسلامية دينية أو سياسية في أيّ بقعة من بقاع العالم الإسلامي فإنّهم يتفاعلون معها و يتعاطفون معها.

ويضيف: هذا التعاطف الذي حصل مع أفغانستان ومع حكومة طالبان هل يمكن تفسيره بأنه تشكيك في ولاء هؤلاء الوطني أو السياسي لأنّهم تعاطفوا مع حالة أخرى في بلد آخر؟ هناك أميركيون يعارضون تدخل أميركا في العراق، طيب هل يقال إنّهم غير وطنيين؟(١)

٦. المسك بالثوابت والدفاع عنها

في كلِّ مرة يجري الكلام عن التعايش أو التعاون، يبرز من يقول لا تنازل عن ثوابت الأمة العقدية، يرى الشيخ الصفار أن هذا «تهويل»، فالتعايش والتعاون لا يعني أن يتنازل أحد الطرفين عن ثوابته.

وعندما يواجه بأن من يلتقي معهم ضمن مشروع الحوار هم ممن يحمل تاريخًا جدليًّا، فإنه يتمسك بفكرته دون الإساءة للطرف الآخر، يقول: هناك من يرى أننا إذا أردنا أن ننفتح على الآخر، فينبغي أن ننفتح على العناصر المعتدلة، والعناصر الجيدة، أنا شخصياً أرى أنه لا داعي لمثل هذه القيود، وهذه الشروط، حتى العناصر التي سبق منها وأن قالت كلاماً سيئاً، أو اتخذت مو اقف سيئة، علينا أن نشجعها على تغيير لغتها (٢).

⁽١) التوترات المذهبية، مصدر سابق.

⁽٢) برنامج المنصة، مصدر سابق.

٧. الوحدة الوطنية:

فقد دعا الشيخ الصفار الجهات المعنية في المملكة إلى إطلاق مبادرة «جدّية» تعزّز الوحدة الوطنية في المملكة وتقطع الطريق على إمكانية استغلال الأطراف الخارجية لأيّ مكوّن وطني(١).

وحول مسيرة التقارب والحوار الوطني قال «إنّ هناك جهات متطرفة لا يروق لها أن أن تنجح مسيرة الحوار الوطني ولذلك تسعى لعرقلتها.. إلى جانب المؤثرات الاقليمية والدولية كالصراع الطائفي في العراق تلقى بظلالها على علينا». وتابع بأنَّ الجهات المتطرفة تبث الكراهية والبغضاء على شكل فتاوى وخطب جمعة وتصرّ على ألّا تنجح مسيرة الاندماج والشراكة الوطنية وأن يفعّل الحوار الوطني على حقيقته.

وردًّا على سؤال مقدم برنامج (وجوه إسلامية) حول ثنائية النظرة التي يجد فيها الصفار نفسه بين مواطنته السعودية وانتماءه المذهبي قال: «لست مضطرًا للانحياز إلى دائرة على حساب أخرى». مضيفًا «أنا سعودي شيعي وشيعي سعودي.. فكوني شيعيًّا لا يجعلني في مقابل وطني، وكوني سعوديًا لا يجعلني ذلك في مقابل مذهبي»(٢).

وعن حقوق المسلمين في أوطانهم يقول: لا ينبغي أن تمسّ هذه الاختلافات المذهبية حقوق المواطنة وحقوق الإنسان، حينما يعيش مواطنون سنة في بلاد شيعية كما هو الحال في إيران، لا ينبغي أن تمسّ حقوقهم كمواطنين لأنّهم سنة، وحينما يعيش جماعة من الشيعة في بلاد سنية يعني أكثريتها من السنة أو المذهب الرسمي سنّي لا ينبغي أن تمسّ حقوقهم لأنّهم شيعة، ينبغي أن تحفظ حقوق المواطنة، وأن يعيش المواطنون متساوين في واجباتهم وحقوقهم (٣).

٨. الوحدة الإسلامية:

عن الوحدة الإسلامية هناك حوار خاص ومفصّل أجراه مع سماحته الأستاذ محمد

⁽١) برنامج المنصة، مصدر سابق.

⁽٢) برنامج (وجوه إسلامية)، مصدر سابق.

⁽٣) قناة المستقلة، ٢٠ ذو القعدة ١٤٢٣هـ الموافق ٢٣ يناير ٢٠٠٣م.

دكير في قناة المنار، ضمن برنامج الكلمة الطيبة، جاء فيه أنّ الوحدة الإسلامية في الأصل مبدأ قرآني إسلامي، والإنسان ينطلق في سعيه في تحقيق الوحدة من منطلق ديني عبادي، ثم يتحدث سماحته في اللقاء عن الضرورة العقلية لوجود التكتلات والتعاون بين البشر، مستشهدًا بتجربة الوحدة الأوربية، ومؤكدًا أنَّ سبب ضعف الأمة هو هذا التنازع والتفرقة التي ابتليت بها(١).

وفي الوقت الذي يدعو فيه الشيخ الصفار للوحدة الإسلامية فهو أيضًا يرى حاجة الأمة إلى «النّماذج الوحدويّة وشخصيّات من القيادات الدّينيّة ومن المؤسّسات الدّينيّة ومن الجماعات الدّينيّة، لتقوم بمبادرات تتبنّى قضيّة الوحدة، وتتبنّى ثقافة التّسامح؛ كما أنَّ المبادرات الفعليَّة العمليَّة لها دور كبير، فلا يكفي أن نتحدَّث عن الوحدة دون أن نصنع مؤسّسات، ودون أن نصنع تجمّعات ومبادرات تجعل من الوحدة واقعاً على الأرض تعيشه الأمّة و تشاهده جماهم ها(٢).

ثم يذكر مصداقًا لهذه النظرية وهو السيد فضل الله (رحمه الله): يعتبر العلامة المرجع السيِّد فضل الله متميّزاً في مصداقيّته في طرحه للوحدة الإسلاميّة، هناك كثيرون تحدّثوا عن موضوع الوحدة الإسلاميّة، ولكن السيّد فضل الله امتاز بأنّ حديثه الفكريّ والنظريّ عن الوحدة الإسلاميّة جسّده في سلوكه وحياته ومواقفه، وفي ممارساته العلميّة والفكريّة والاجتماعيّة، ولذلك اكتسب احترام الجميع من السنّة والشّيعة، ومن المسلمين والمسيحيّين واللَّيبر اليِّين والعلمانيّين، وأصبحت له مصداقيّة في النَّفوس، لأنّه تحدّث عن الوحدة، ومارس أخلاقيّات الوحدة، ولم يسئ إلى أيّ طرف من الأطراف(٣).

٩. إيانه بالحوار:

آمن الشيخ الصفار بالحوار وأنه الأسلوب الأفضل لمناقشة ومعالجة المشكل

⁽١) بثت الحلقة بتاريخ ٢٧ ربيع الأول ١٤٣١هـ.

⁽٢) قناة الإيمان، حوار حول السيد فضل الله، قدم البرنامج الإعلامي غانم اللولاسي، بث بتاريخ ١٣ شعبان

⁽٣) حوار حول السيد فضل الله، مصدر سابق.

الاجتماعي، والخلاف الفكري، والاختلاف الثقافي، فكتب فيه كتبًا، وحاضر عنه عدداً من المحاضرات، وتحدث عنه في حواراته.

فعن أهداف الحوار يقول: أنا أعتقد أنَّ الحوار ينبغي أن يستهدف ثلاثة أمور: الأمر الأول التعارف المباشر؛ لأننا بابتعادنا عن بعضنا بعضًا أصبح كلّ طرف يرسم صورة قد لا تكون دقيقة عن الطرف الآخر، حينما نلتقي ونتحاور يتعرف كلُّ طرف على الآخر معرفة صحيحة مباشرة، ويعرف خلفية آرائه ومواقفه.. لماذا يرى هذا الرأي؟ هل عنده دليل أم لا؟

الأمر الثاني الذي نريد أن نصل إليه: الاحترام المتبادل ومنع الإساءة، بأن لا يسيء أيّ طرف للطرف الآخر . . تحدد مجالات الإساءة التي يراها كلُّ طرف، ويكون هناك اتفاق على تجاوزها.

الأمر الثالث: خدمة المصالح المشتركة لنا في وطننا، ولكلّ شعب إسلامي في وطنه، كيف نخدم المصالح المشتركة على الصعيد الوطني؟، ثم لنا باعتبارنا ننتمي لهذه الأمة الإسلامية.. كيف نخدم ديننا؟ كيف نخدم أمتنا؟

هذه هي الأهداف الثلاثة التي يجب أن تكون غايات الحوار، أما إذا تحاورنا بهدف التبشير، وأن يقنع هذا الطرف، الطرف الآخر بخطأ رأيه العقدي، أو رأيه الفقهي، فلن نصل إلى نتيجة.. هذا لا يعني أن تتوقف الأطراف عن طرح آرائها، وطرح قناعاتها، والدعوة إلى ما تراه، كلُّ إنسان يعبّر عن قناعاته ويدعو إلى قناعاته، فهذا حق مشروع، لكن لا ينبغي أن تكون هذه القناعات مجالًا للتشنج، والتوتر بين الأطراف المختلفة داخل الأمة(١).

وفي مكان آخر نجده تارة يشيد بالحوار الوطنى، يقول: حينما أعلن خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز مشروعه للحوار الوطني، تفاءل الجميع، لأنَّ الجميع يشعر بأهمية الحوار والتلاقي بين أبناء هذا الشعب الواحد، وتجاوز حالات القطيعة، والشكوك المتبادلة بين مختلف الأطراف، والتفاؤل كان كبيراً، لأنَّ أكبر رأس في قيادة البلد

⁽١) قناة الأنوار، برنامج (وما يسطرون) تقديم: حسن حمادة، بث بتاريخ ٢٤ ربيع الآخر ١٤٢٧هـ، الموافق ٣٣ مايو ٢٠٠٦م.

هو الذي تبنّي الحوار، ودعا إلى الحوار^(۱).

ونراه في موقع آخر يرى أنَّ الحوار والتقارب بين مختلف الطوائف الإسلامية هو مكسب للوطن وللوحدة الإسلامية، رافضًا القول بإخفاق مشاريع التقريب على مستوى العالم الإسلامي.

١٠. التواضع:

من السمات التي يحتاج لها القائد هي التواضع، بحيث لا يرى نفسه دائرة الكون، بل هو جزء من هذا الكون الفسيح، وأفكاره هي جزء من الأفكار التي تروج في العالم، وهذا ما تلاحظه في خطاب الشيخ الصفار، فعندما يُسأل مثلًا عن رؤيته في تعامل الشيعة في القطيف والأحساء مع السلطة فإنه يقول: لا أقول رؤيتي أنا الشخصية، وإنّما أقول هناك من يفكر بهذا الاتجاه وبهذه الرؤية، أنا لا أزعم بأنَّ هذه رؤيتي عمل بها الآخرون، الآخرون أيضاً من أبناء الطائفة من علماء ومن شخصيات ومن مثقفين هم أيضاً يحملون هذه الرؤية، ومن السابق حتى من قبل أن أبدأ عملي ونشاطي، كان هناك رجالات للشيعة يتعاطون مع الدولة، ويحملون إليها قضايا الناس، وهموم الناس، فهي مسيرة مستمرة، ولا أدعى أنَّ هذا مشروعي أنا، وأنَّ الآخرين يقومون بهذا المشروع، وإنَّما أقول إنَّ هذا المشروع يقوم به ويتبناه مساحة واسعة من أبناء المجتمع الشيعي السعودي(٢).

وفي مكان آخر يرفض أن يُنسب مشروع التقريب له، يقول: المسألة ليست مشروع فلان، ليس مشروعي، التقريب والتواصل بين أبناء الأمة الإسلامية على اختلاف مذاهبها هذا مشروع المصلحين، منذ عقود من الزمن، قبل أكثر من نصف قرن تكونت دار للتقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة، وشارك فيها علماء كبار من الشيعة، وعلماء كبار من الأزهر الشريف، وفي الجمهورية الإسلامية في إيران أيضاً عندهم مجمع للتقريب بين المذاهب الإسلامية، وصرفوا جهوداً كبيرة على هذا الصعيد، وفي لبنان كانت هناك محاولات

⁽١) برنامج المنصة، مصدر سابق.

⁽٢) برنامج المنصة، مصدر سابق.

لجماعة علماء المسلمين، في مختلف أنحاء العالم الإسلامي هناك سعي ومحاولات من العلماء المخلصين من أجل تجاوز هذه الهوة، وعدم إتاحة الفرصة للفتن الطائفية(١).

وعندما يُسأل عن وجود تيار باسم تيار الصفار، يرفع راية الحوار والانفتاح على الآخر وتتبنى المطالبة بالحقوق ورفع التمييز، فإنه يقول: أنا أتبنّى توجهاً، لكني لا أرى نفسي وحيداً في هذا التوجه، أعتقد أنّ معظم النخبة الشيعية في المملكة العربية السعودية هي مع هذا التوجه، توجه الانفتاح، توجه تعزيز الوحدة الوطنية، توجه المطالبة بتحقيق مفهوم المواطنة، وتجاوز التمييز الطائفي، هذا التيار لا أدّعي لنفسي أنّي أتزعمه، أو أنّي وحدي فيه، إنّما أنا شخص من الأشخاص الذين بذلوا جهوداً على هذا الصعيد(٢).

ويرفض أيضًا أن يطرح ممثلاً لتيار المرجع السيد السيستاني، فهو لا يدّعي أنه يعبّر عن آراء المرجعية: لأنّ المرجع السيستاني أيضاً له وكلاء كثر في المنطقة، والسيد السيستاني حريص على ألّا يكون له توجه سياسي معيّن، في أيّ بلد من البلدان، وإنّما التوجه العام للسيد السيستاني كما أفهمه من بياناته وخطاباته، الدعوة إلى الوحدة، الدعوة إلى التقارب، والسلم، وإلى حلّ المشاكل وهي توجهات عامة. ويضيف: أنا أعمل ضمن هذا التوجه والتيار، لكني لا أدّعي أنني أمثل هذا التيار، أو أعبّر عن رأي المرجع في مجال من المجالات، أنا واحد من الوكلاء المعتمدين عند المرجع السيستاني ومراجع آخرين، ولكني في حركتي السياسية، وفي نشاطي السياسي، أعبّر عن قناعاتي، وأعبّر عن أفكاري وآرائي (٣).

كما ردّ بتواضع على ما وصفه مقدم برنامج «وجوه إسلامية» على قناة العربية بـ «بزوغ نجم الشيخ الصفار» بالقول «لا يتملكني الشعور بأن أكون الأبرز بقدر ما يهمّني خدمة مجتمعي ووطني»(٤).

⁽١) برنامج المنصة، مصدر سابق.

⁽٢) برنامج المنصة، مصدر سابق.

⁽٣) برنامج المنصة، مصدر سابق.

⁽٤) برنامج (وجوه إسلامية)، مصدر سابق.

١١. أهمية الانفتاح:

يعتقد الشيخ الصفار أن «القطيعة والتنافر الموجود بين الناس هو السبب الرئيس للتعصب وللحدّية في المواقف؛ لأن الناس إذا اقتربوا من بعضهم البعض وتعرفوا إلى بعضهم، يمكن معالجة جزء كبير من هذه المشكلة، مؤكدًا أن التعارف أمر مهم جدًا.

ويتابع: من المؤسف أن يظلُّ كل فريق متسمّراً في موقعه، ولا يقترب من الآخر، وفي نطاق مذهبه، ومتقوقع ومنطو على نفسه. متعجبًا من وجود حالات ترفض الانفتاح(١).

ولقد اعتبر سماحته اللقاءات الأهلية وإلزيارات المتبادلة بين الشيعة والسنة على مستوى النخب والعلماء والمثقفين في المملكة «هي مكسب للوطن، وللوحدة الإسلامية أيضًا»(٢).

وعن الشروط التي ينبغي أن تتوفر مع من نتحاور معه يقول سماحته: هناك من يرى أننا إذا أردنا أن ننفتح على الآخر، فينبغي أن ننفتح على العناصر المعتدلة، والعناصر الجيدة، أنا شخصياً أرى أنه لا داعي لمثل هذه القيود، وهذه الشروط، حتى العناصر التي سبق منها وأن قالت كلاماً سيئاً، أو اتخذت مواقف سيئة، علينا أن نشجعها على تغيير لغتها(٣).

۱۲. دعوته للتسامح:

لا يدع الشيخ الصفار فرصة إلّا اغتنمها للدعوة للتسامح، لما يرى من أهمية له، ويتأسف دائمًا لإبعاد هذه الصفة عن الأمة، يقول: نحن بحاجةٍ إلى نشر ثقافة التسامح في أوساط الأمَّة، ومع الأسف الشَّديد، نجد أنَّ هناك منابر تبثُّ في الأمَّة ثقافة تحريض الأمّة على بعضها بعضًا تحت عناوين مذهبيّة، ولا سيّما الآن، ونحن نعيش في زمن هذه القنوات الفضائيّة ووسائل التّواصل التكنولوجيّة المتطوّرة، نجد مواقع على الإنترنت وعلى الفيسبوك وفضائيّات، تشغل الأمّة بالخلافات المذهبيّة، وتحرّض النّاس على

⁽١)قناة العالم، السيرة الذاتية والفكرية للشيخ حسن الصفار، ج٢، بث بتاريخ ٢٢ رمضان ١٤٢٩هـ الموافق ٣٣ سبتمبر ۲۰۰۸م.

⁽٢) برنامج المنصة، مصدر سابق.

⁽٣) برنامج المنصة، مصدر سابق.

بعضهم بعضاً، وتنشر حالة التشنّج بين المسلمين.

هذه الثّقافة التحريضيّة التعبويّة، يجب أن تواجهها ثقافة تبثّ التّسامح، وتجعل أبناء الأمّة يقبلون بعضهم بعضاً، ويتّجهون نحو التعايش والانسجام فيما بينهم(١٠).

١٣. حرية الرأى:

كان موقف الشيخ الصفار من قمع حرية الرأي موقفا مبدئيًّا لم يتنازل عنه، بل تحدث وكتب مستنكرًا هذا السلوك، مؤكدًا أنَّ: ما يحصل من وجود حالة من التَّجييش والنزاع عند اختلاف الرّائي، هو أمر طارئ، بسبب سيادة الأفكار التعصّبيّة الّتي تدمج بين الشّخص والفكرة، أي إنّه قد يكون هناك فكرة قابلة للنّقاش، لكن حينما يكون هناك شخص يريد أن يفرض نفسه، ولا يريد أن يكون هناك من ينافسه ويزاحمه، هنا تحصل حالة التعصّب.

علينا أن نعود إلى أخلاقيّات الدّين؛ إلى أئمّتنا وآرائهم الّتي كانوا يتحدّثون عنها، والّتي نعتقد أنَّها تمثَّل الحقِّ والصَّواب. الإمام الصَّادق ﷺ حينما يتحدَّث عن مسألة فكريَّة أو فقهيّة، لا يشكّ في أنّ رأيه هو الحقّ وهو الصّواب، لكن كيف كان يتعامل مع الرّأي الآخر؟ كان يحترم الرّأي الآخر، وكان يعرض الرّأي الآخر ويتحاور معه (٢).

وعن سبب وجود استبداد وتفرد بالرأي، يقول سماحته: أنا أعتقد أنَّ هناك سببين أحدهما نبع من الآخر، السبب الأول هو الاستبداد السياسي... والسبب الثاني: الثقافة التي تشجع الاستنداد (۳).

ويوضح ذلك بقوله: لا بُدّ للمستبد السياسي أن ينتج ثقافة تحمى هذا الاستبداد، وإلَّا كيف لحاكم أن يمارس الاستبداد في أمة يرتضع أبناؤها فكر الشوري، والخضوع لله وحده، وعدم الخضوع لما يخالف الدين؟ لا يمكن لهذا الحاكم أن يستمر حكمه في هذه الأمة، فلا

⁽١) قناة الإيمان، حوار حول السيد فضل الله.

⁽٢) حوار حول السيد فضل الله، مصدر سابق.

⁽٣) برنامج (وما يسطرون)، مصدر سابق.

بُدّ إذًا أن ينتج ثقافة تحمى الاستبداد وتكرسه(١).

وعن سبب انقلاب بعض حاملي هذا الشعار ورفضهم لحرية للرأي للآخر، فإنه يرجع السبب بأنَّ هذه الشعارات: ليست متجذرة في نفو سنا، وثقافتنا لا تربي عليها، قد نستخدمها كشعار في بعض الحالات، أما لو كنا مقتنعين بها، ومتربين عليها، لما كنا نقبل لأنفسنا أن نمارس الإرهاب تجاه بعضنا البعض (٢).

١٤. تحمل المسؤولية:

في طريق معالجة الشيخ الصفار لمشاكل الأمة لا يلقى اللوم على الآخر الخارجي فقط وإنَّما يحمل الأمة مسؤولية في ما حصل، ويدعوها للنهوض، فبعد أن يبيَّن دور الغرب فيما يجري، يضيف: وحتى لا نلقى باللائمة كلها عليهم، نقول كما قال القرآن الكريم: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾ [سورة التوبة، آية: ٤٧]، ففي أوساط المسلمين من يستجيب لهذه التوجهات وينفذ مخططات الأعداء بقصد أو بدون قصد، بوعي أو بدون وعي (٣).

وعن مشكلة تخلف الأمة وما أصاب المجتمعات الإسلامية، يقول: أنا أيضًا أؤمن بأنَّ علماء الدين يتحملون القسط الأكبر من المسؤولية في هذه المشكلة(٤).

ويرفض أن يستبد عالم الدين برأيه في أمور المجتمع، يقول: علماء الدين في مختلف المجتمعات ينبغي أن يأخذوا برأي الناس، خاصة خبرات ذوي الرأي في المجتمع؛ فمثلاً فيما يرتبط بالحقوق الشرعية، العالم الديني تصله الحقوق الشرعية باعتباره فقيهاً، أو وكيلًا عن الفقيه المرجع، والسؤال: كيف يتصرف في الحقوق الشرعية؟ ينبغي أن يكون هناك من يساعده في وضع البرامج والخطط، ينبغي أن يأخذ رأي الناس لرسم الأولويات لمعرفة

⁽١) برنامج (وما يسطرون)، مصدر سابق.

⁽٢) برنامج (وما يسطرون)، مصدر سابق.

⁽٣) قناة الجزيرة مباشر، السلفيون والشيعة وتجاوز القطيعة، بث في ٢٨ جمادي الآخرة ١٤٢٨هـ.

⁽٤) التوترات المذهبية، مصدر سابق.

مو ارد الحاجة لتنمية هذه الحقوق، وهذه الإمكانات الدينية الراجعة لمصلحة المجتمع(١٠).

كما كان يرى أنَّ «لعلماء الدين دورًا محوريًا في حفظ وحدة الأمة وكيان المجتمع الإسلامي، وأنَّهم يتحمَّلون مسؤولية كبيرة في نزع أسباب الفرقة الناشئة عن الفهم المغلوط للدين (۲).

١٥. إيانه عشروع التقريب

آمن الشيخ الصفار بمشروع التقريب بين أهل المذاهب وكتب عن ذلك وتحدث عنه طويلًا، فهو يرى أنَّ المذاهب قريبة من بعضها، ولكن أهل المذاهب متباعدون، مؤكدًا أنَّ الحوار والتقارب بين مختلف الطوائف الإسلامية «هو ليس مشروعي بل مشروع المصلحين في الأمة على مدى عقو د مضت».

ومضى يقول: إنَّ مشاريع التقريب على مستوى العالم الإسلامي لم تخفق ولكنها تتعرض لنكسات، ولا بُدِّ لها من الاستمرار رغم العواصف التي تتعرض لها(٣).

وعن القصد من التقريب، هل هو التنازل أم اللقاء، يقول سماحته: لا أعتقد أنَّ المطلوب من أحد أن يتنازل عن شيء من قناعاته الدينية؛ لأنه ليس صحيحاً أن نطلب من أحد ذلك؛ فالدين هي علاقة بين الإنسان وربه، وحينما يدين الإنسان بدين، أو برأي ديني؛ فلا يصح أن يطلب منه التنازل عنه، والقرآن قرر الحرية الدينية، الله تعالى يقول: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ وحينما أجبر إنسانًا على أن يتنازل عن دينه، ككل، أو عن جزء منه، فهذا نوع من ممارسة الإكراه في الدين، وهذا لا يمكن أن يطلب من أحد (٤).

وعن سبب فشل بعض التجارب في التقريب بين المذاهب يقول سماحته: أعتقد أنَّ هناك سببين:

⁽١) برنامج (وما يسطرون)، مصدر سابق.

⁽٢) قناة الإيمان، حوار عن الشيخ الفضلي، بث بتاريخ ٢١ يناير ٢٠١٧م.

⁽٣) برنامج المنصة، مصدر سابق.

⁽٤) برنامج (وما يسطرون)، مصدر سابق.

السبب الأول: عدم وجود آليات للتعاون، ولذلك يطرح التعاون كشعار، أما ما هو البرنامج؟ ما هو مشروع التعاون؟، تنقصنا البرامج في الآليات.

السبب الثاني: التوجس النفسي، وانعدام الثقة، بعض الأطراف تخاف أن تتعامل مع الطرف الآخر، تخشى أن تعاونها يذيبها في الطرف الآخر، أن يبتلعها الطرف الآخر إذا هي تعاونت معه(١).

ويبقى يدافع عن هذه الفكرة، ويبشر بأن أسباب بطئها ستزول، فعندما يتحدث عن العوائق أمام فكرة التقريب يقول: الأمواج التي تحدث في العالم الإسلامي، والتي تدعو لإثارة الفتن، وإثارة الأحقاد، والأحداث السياسية التي تحدث، هي التي تعوق مثل هذه التوجهات والمشاريع، ومع ذلك أنا لا أعتقد أنَّ مشاريع التقريب على مستوى العالم الإسلامي قد أخفقت، وإنّما هي قد تتعرض لنكسات، قد تتعرض لمشاكل لكنها لا تخفق (٢).

١٦. الأدب مع الآخر:

عندما يتحدث سماحته عن خصائص المرجعية عن الشيعة يقول: للمرجعية الشيعية الرُّقِي العلمي والالتزام الأخلاقي ولا نقصد بذلك أن نُقلل من قيمة المرجعيات والعلماء في بقية المذاهب الإسلامية ولكن لأنَّ الشيعة يشترطون في المرجع الذي يُقلَّدونه أن يكون هو الأعلم^(٣).

وعندما سُئل عن إعراض بعض المسلمين من أدعية أهل البيت الله أوجد لهم العذر، قال: أنا لا أعتقد أنَّ المسالة مسالة تعصّب، إنَّما هي مسالة وصول هذه الأدعية إلى أيدى المسلمين، هذا التراث غيب لفترة طويلة؛ لأنّ تراث أهل البيت واجه تعتيمًا وتغييبًا، حينما ينشر هذا التراث ويصل في صورته السليمة النقية الصحيحة، أنا أعتقد أنَّ المسلمين في كلِّ مكان سيقبلون عليه، مثلًا دعاء كميل المروى عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب لا بُدّ أن

⁽١) برنامج (وما يسطرون)، مصدر سابق.

⁽٢) برنامج المنصة، مصدر سابق.

⁽٣) المرجعية الشيعية بين الدين والسياسة، مصدر سابق.

يكون مقبولاً؛ لأنَّ الإمام على مقبول عند جميع المسلمين، ودعاء كميل ليس فيه أيّ نقطة خلاف(١).

١٧. همّ الإصلاح

يحمل الشيخ الصفار همّ الإصلاح الديني والسياسي معه أينما ذهب، وحديثه دائمًا في نقد حال الأمة من أجل الإصلاح والنهوض، فهو مثلاً ينتقد جمود الخطاب الإسلامي الذي لم يرتق إلى مستوى التحديات، ويفترض في علماء الأمة في هذا العصر وفقهائه وخطبائه ودعاته، أن «يجتهدوا ويرتقوا إلى مستوى التحدّيات التي في عصرهم، وبالتالي أن ينتجوا خطابًا يتناسب مع التحديات المعاصرة، ويرتقى إلى مستوى التطوّر العلمي والتكنولوجي الذي يعيشه إنسان هذا العصر.

ويضيف: كلما تقدم وضع المجتمع، استطاع الإنسان أن يفهم من آيات القرآن الكريم معانى جديدة تتناسب مع التطوّر والتقدم الذي يعيشه.

ويتأسف على حال المسلمين: فإنّ آراء المفسِّرين القدامي تكون في الغالب حاجبًا وحاجزًا بيننا وبين فهم آيات القرآن الكريم، والنصوص الحديثية الواردة.

ويتابع: هم لهم الحقّ في أن يجتهدوا وأن يبيّنوا الآراء، ويفترض بمن يمتلك كفاءة الاجتهاد، أن يكون له حق الاجتهاد وأن يبيّن رايه (٢).

وفي حديثه عن الفقهاء الرواد يقول: هناك فقهاء يمارسون فقاهتهم ضمن السائد والمألوف، وهناك فقهاء يبدعون ويبتكرون، ويقدمون إنتاجًا فقهيًّا فيه تطوير لما هو سائد".

١٨. الإشادة بالعلماء

من يستمع لخطاب الشيخ الصفار يجده لا يمرّ بذكر أحد العلماء دون الإشادة بدوره

⁽١) المنار، برنامج الكلمة الطيبة، بعنوان: الدعاء عند أهل البيت، يقدم البرنامج الإعلامي محمد دكير، بث في ٩/ ٨/ ٩٢٤ ١هـ.

⁽٢) حوار حول السيد فضل الله، مصدر سابق.

⁽٣) حوار عن الشيخ الفضلي، مصدر سابق.

أو بعلمه أو بعطاءه، سواء كان معاصرًا أو من الأقدمين، ففي نقده لـ «سقف رأى المشهور» يشيد بالسيد الخوئي الذي «كان جريئًا حينما تحدّث في هذا المجال، ولم يعطِ اعتبارًا كثيرًا لمشهور الفقهاء، وإنّما أعطى نفسه الحقّ لكي يجتهد ولكي يواجه النّصّ بشكل مباشر(١).

وفي مكان آخر يشيد بدور السيد السيستاني ويدافع عن الظلم الذي وقع عليه، فقد «ظُلم كثيرًا في هذه المرحلة من خلال أحداث العراق، فهناك تعتيم على آرائه، وأحيانًا تعمد لتشويه بعض هذه الآراء وكذلك لمواقفه الدينية والسياسية، مع أنه - وللإنصاف- قدّم خدمة كبيرة للأمة بشكل عام وللشعب العراقي بشكل خاص، وكلّ المراقبين المحايدين يعترفون بأن وجود مرجعية السيد السيستاني في العراق كانت ضمانة في أوساط الشعب العراقي لعدم الانزلاق نحو فتنة أكبر، ومشكلة أعمق، ولا زال وجوده مفيدًا جدًّا على هذا الصعيد(٢).

وفي حديثه عن أهم المميزات التي تجلت في شخصية السيد فضل الله، يذكر نهج الانفتاح والحوار، ويضيف: «حينما نقرأ عن الندوات ونسمع الحوارات التي كان يجريها، وحتى في البحوث الفقهية التي أصدرها، نراها أفقًا واسعًا للحوار، يتحدث عن الرأي الآخر ويناقشه بموضوعية، ويطرح رأيه في مقابل هذا الرأي، ويتحدث عن أدلَّة الرأي الذي ذهب إليه». مؤكدا أنَّ «السيد فضل الله مدرسة متميّزة في الانفتاح وفي الحوار»(٣).

وأشاد أيضًا بمدرسة الدكتور الشيخ عبدالهادي الفضلي، واعتبره من «الفقهاء الرواد المجدّدين» مؤكدًا أنّ الشيخ الفضلي قدّم مشاريع ومقترحات لتطوير المنهج الفقهي، وأنتج مؤلفات وبحوثا فقهيّة ضمن الرؤية التي طرحها لتشكل أنموذجًا وعينة (٤)».

وفي حديثه عن العلاقة مع السلفيين يشيد بدور الشيخ العبيكان الذي أعلن وتحدث عن مشروع ميثاق شرف بين المواطنين من السنة والشيعة، ويقول: «أعتقد أنَّ فضيلة الشيخ عبد المحسن العبيكان من الشخصيات التي كانت جريئة»(٥).

⁽١) حوار حول السيد فضل الله، مصدر سابق.

⁽٢) قناة الجزيرة مباشر، السلفيون والشيعة وتجاوز القطيعة، بث في ٢٨ جمادي الآخرة ١٤٢٨هـ.

⁽٣) حوار حول السيد فضل الله، مصدر سابق.

⁽٤) قناة الإيمان، حوار عن الشيخ الفضلي، مصدر سابق.

⁽٥) قناة الجزيرة مباشر، مصدر سابق.

١٩. التأصيل:

لا يدع الشيخ الصفار فكرة يطرحها من تأصيل، واستدلال إما بآية أو بحديث أو بحدث تاريخي، فنجده يرجع المقياس لأحقية أيّ رأى هو البرهان والدليل، يقول: حينما يكون هناك اختلاف في الآراء وفي الدّعوات، فالمقياس هو الدّليل والبرهان ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ ﴾[سورة البقرة، الآية: ١١١] ﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنا ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ١٤٨](١).

وعن مقياس التمايز بين المو اطنين يقول: ينبغي أن تكون مكانة الإنسان في وطنه بمقدار أدائه وخدمته للوطن، وهذا ما تركز عليه المفاهيم الدينية: ﴿وَقُل اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾. ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾. ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾. من أجل أن نركز الطرح الوطني يجب أن نشجع التنافس في خدمة الوطن(٢).

وعن إظهار الألم لمصائب أهل البيت الله يستدل بأحاديث عن النبي ، يقول: عن أم الفضل بنت الحارث قالت دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ورأيت في حجره الحسين، ثم حانت منّى التفاتة له فرأيته يبكي وعيناه تهرقان دموعاً، قلت: يا رسول الله، لا أبكى الله عينيك، مِمّ تبكى؟ قال: هبط عليّ جبرائيل يخبرني أنّ ابنى هذا سيقتل من قبل عصبة من أمتى لا أنالهم الله شفاعتي، وسيُّقتل في أرض يقال لها كربلاء وأعطاني تربة حمراء من تلك الأرض (٣).

وعن رفضه ما يدَّعيه البعض بأنَّ ما يقومون به من سب لرموز الآخرين ومعتقداتهم هو رد فعل على ما يمارس ضدهم، يقوله: الإسلام لا يقبل منا أن تكون ردات فعلنا على حساب مصلحة الدين، وعلى حساب مصلحة الأمة، الأئمة الله على أدب القرآن ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ الأئمة لم يسمحوا لشيعتهم بأن يسفُّوا إذا أسفَّ الآخرون، إذا كان الآخر استعمل خطاباً تعبوياً سيئاً، فيه إساءة،

⁽١) حوار حول السيد فضل الله، مصدر سابق.

⁽٢) قناة عين (إحدى قنوات ART)، برنامج حوار من الداخل، يقدمه الأستاذ كال عبدالقادر، بث البرنامج بتاريخ ٧ شوال ١٤٢٥هـ.

⁽٣) قناة العربية، برنامج إضاءات، مقدمه تركى الدخيل، تاريخ البث ٨ المحرم ١٤٢٧هـ- ٧ فبراير ٢٠٠٦م.

فهذا لا يبرر لي أنا أن أستعمل نفس الخطاب، هذا لم يكن توجيه القرآن، ولم يكن توجيه الأئمة، القرآن الكريم يقول: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾، ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا ﴾ وأئمة أهل البيت هكذا كانت سيرتهم، وهكذا كانوا يربون شيعتهم، وهذا أيضاً دأب علماء الشيعة، نحن لا نقبل بأن يكون هناك خطاب يشوّه هذه الصورة الناصعة للمذهب، ولتاريخ أهل البيت(١).

وعندما دافع عن فكرة التوسل ضمن مدرسة أهل البيت ﷺ استشهد بما جاء في سنن الترمذي حديث رقم ٣٥٧٨ عن النبي الله أنّ الإنسان في سيره إلى الصلاة إلى المسجد يدعو بهذا الدعاء (اللهم إنّي أسألك بحق السائلين عليك، وبحقّ ممشاي هذا)، الرسول ﷺ يعلُّم هذا الدعاء، وفيه توسّل بحقّ السائلين، كلّ الناس السائلين من أنبياء وأولياء وأناس عادين (۲).

۲۰. عدم الاستفزاز:

لا يسمح الشيخ الصفار للحوار أن ينجرّ الى زاوية الفعل ورد الفعل، بل يقف ثابتًا على آرائه، موضحًا حقيقتها، ومدافعًا عنها، يقول داعيًا لتجاوز التراشق: ولكننا لا نريد أن نتوغل في هذا الأمر ولا نتهم كلّ أهل السُّنة، نقول هذا عمل فردي لا نتهم به أهل السُّنة نريد أن نتجاوز هذا الأمر (٣).

وسيتضح للمتابع لبعض المداخلات في البرامج التي يشارك فيها الشيخ الصفار الكم الهائل من الاستفزاز، ومحاولة استدراج الشيخ للحديث الطائفي، ولكنه يقف كالسدّ المنيع، ويرفض الانجرار لهذا الخطاب، ويؤكد رفضه العودة للمربع الأول.

وكمثال على ذلك متابعة المداخلات في حوار قناة الجزيرة الذي كان حول التوترات المذهبية.

⁽١) برنامج المنصة، مصدر سابق.

⁽٢) قناة المنار، برنامج الدعاء عند أهل البيت.

⁽٣) التوترات المذهبية، مصدر سابق.

٢١. خطاب المحبة

يصدر حديث الشيخ الصفار من قلب أب يخاف على أبناء أمته من الخسارة في الدنيا والآخرة، فهو يتألم لما مرت به الأمة، وما تعيشه من حالة تنافر وقطيعة، ويؤكد دائمًا على أنّ الأهم هو مستقبل الأمة وليس ماضيها، فنجده مثلًا يتحدث عن التراث الإسلامي وما يجب أن نصنع به لبناء مستقبل أفضل للأمة، يقول: للأمة تراث ضخم، تتضمنه كتب الحديث والفقه والتاريخ والأدب، وفيه الكثير من كنوز الخير، ومنابع القوة، ويمكن للمسلمين إذا ما أخذوا بهذا العطاء الإيجابي من تراثهم، أن يحققوا الإنجازات الطيبة لأنفسهم وللبشرية جمعاء.

كما أنَّ في هذا التراث بما يعكس من أداء بشري، فيما عدا النص الشرعي الثابت، من فهم النص وتفسيره، ومن أحداث التاريخ ووقائعه، أقول في هذا التراث جوانب سلبية عديدة.

وخاصة فيما يرتبط بالموقف من الآخر المختلف دينياً أو مذهبياً أو سياسياً.

فقد تراكمت عند المسلمين سنة وشيعة، آراء عقدية وفقهية وتاريخية، تجاه بعضهم بعضًا، ناتجة إما من نصوص غير معلومة الصحة والثبوت، أو من فهم غير سليم ودقيق للنص، أو من وحي النزاعات والصراعات عبر أدوار التاريخ، التي تلقي بظلالها على أفكار وثقافة المتنازعين.

والآن، هل يريد السنة أن يحاسبوا الشيعة على كلّ ما في تراثهم من مواقف سلبية تجاه السنة؟

وهل يريد الشيعة أن يحاسبوا السنة على جميع ما في تراثهم من طروحات وممارسات تجاه الشبعة؟

إذًا والله يطول الحساب بين الطرفين، وستحتاج القضية إلى سنوات طويلة(١).

۲۲. المصداقية

وهذه السمة يصعب الاستدلال عليها هنا، فهي تحتاج أن تعيش مع الشيخ الصفار

⁽١) قناة المستقلة، ٢٦ ذو القعدة ١٤٢٣هـ الموافق ٢٩ يناير ٢٠٠٣م.

بنفسك وتلمسها بوجدانك، وبالخصوص في ثلاثة جوانب:

- ١. الخطاب الواحد، فخطاب الشيخ الصفار من المنبر هو نفسه ما يكتبه وما يتحدث عنه في مجلسه.
 - ٢. يعمل بما يقول، فلا يوجد انفصام بين أفكاره وتصرفاته.
- ٣. إيمانه بأفكاره، فالفكرة التي يتبناها يحملها ويبشّر بيها أينما حلّ وارتحل، متحدثًا

الحوارات في فضاء الإعجاب

ما إن ينتهى لقاء من لقاءات الشيخ الصفار في إحدى الفضائيات حتى يصبح حديث الساعة، فـ «قصة ظهوره كرمز وطني ومذهبي أعمق من الصورة التلفزيونية بكثير» كما يقول الدكتور على سعد الموسى(١)، لذا تنهال الاتصالات والرسائل من مسؤولين ومثقفين وإعلاميين يبدون إعجابهم بالحوار، وذلك بالاتصال بالشيخ مباشرة أو عبر الزملاء في

وهناك أيضًا من ينبري من المثقفين والكتاب الصحفيين بكتابة مقالة تحمل الإشادة بعطاء الشيخ الصفار وإدارته للحوار.

وسأضرب هنا مثالًا واحدًا فقط، وهو ما فعله لقاء قناة دليل من تماوجات، فقد نشرت مواقع التواصل الاجتماعي إعلان اللقاء، فقد «انتشرت إعلانات كثيرة عن برنامج (البيان التالي)»(٢)، ووثقته في أخبارها، كما كتب عدد من المثقفين والمتابعين مقالات انطباعية عن الحوار وما حمله من عناوين جانبية كثيرة (٣).

ولقد صرح أحد الكتاب بأنه كان «مسرورًا بعد أن أنهى متابعة حلقة برنامج (البيان

⁽١) صحيفة الوطن، ٥ جمادي الآخرة ١٤٢٩هـ الموافق ٩ يونيو ٢٠٠٨م.

⁽٢) البيان التالي، على آل زهير، شبكة راصد الإخبارية، ٦ أبريل ٢٠١٠م

⁽٣) راجع كتابي (الوطن للجميع) الصادر عن الانتشار العربي، بيروت - لبنان، ودار أطياف للنشر والتوزيع، القطيف السعودية (ط١، ٢٠١٨م).

التالي)»^(۱).

وعبّر كاتب آخر بأنّ: «شريحة عريضة من المسلمين من المذاهب الإسلامية كلها، تابعت وسمعت وتفاعلت مع البرنامج»(٢)، وقال ثالث: «اللقاء الذي ارتقبه الكثيرون»(٣)، وقال رابع: «تفاعل المواطنون بارتياح إيجابي كبير مع الحوار التلفزيوني الذي بئته قناة الدليل عبر برنامج (البيان التالي)»(٤).

وهي عند حمد الماجد «حلقة مثيرة»(٥)، وعند حسين بزبوز «حلقة ساخنة»(٢).

كما أشاد الكاتب الكويتي الدكتور ياسر الصالح بأجواء الحوارات التي يتم فيها طرح مواضيع التعايش الأهلي، مستشهدًا بالحوار «الذي جرى على قناة «دليل» الفضائية السعودية بين الشيخ حسن الصفار والشيخ سعد البريك والذي شهد كذلك مداخلات من رموز علمائية سنية وشيعية من داخل المملكة»(٧).

ومن خلال استعراض ما كتب عن اللقاء نجد أنّ الكتابات قد تحدثت عن جانبين من جوانب تميز سماحة الشيخ حسن الصفار:

أولًا: الإعجاب بالطرح

فهذا الكاتب الجزائري غريبي مراد يؤكد أنّ «الشيخ الصفار الوحيد بين أطراف الحلقة

(١) من كسب الجولة في البيان التالي؟، الشيخ محمد الصفار، جريدة اليوم، ٢٥ ربيع الأول ١٤٣١هـ.

(٢) تتمة البيان التالي: غريبي مراد،saffar.org

(٣) الشيخ البريك بين: «التقية والاعتدال والسباحة عكس التيار»، حسين أحمد بزبوز، شبكة راصد الإخبارية، ٣ أبريل ٢٠١٠م.

(٤) حوار الشيخين الصفار والبريك، جاسر عبدالعزيز الجاسر، صحيفة الجزيرة، ٢٢ ربيع الآخر ١٤٣١هـ.

(٥) لقاء الصفار والبريك «بريك» مذهبي، حمد الماجد، جريدة الشرق الأوسط، ٢٠ ربيع الثاني ١٤٣١هـ ٥ ابريل ٢٠٠٠م.

(٦) الشيخ البريك بين: «التقية والاعتدال والسباحة عكس التيار»، مصدر سابق.

(٧) حلّ لمشكلة التمييز الطائفي في الخليج، الدكتور ياسر الصالح، جريدة الرأي الكويتية، الخميس ٨ ابريل ٢٠١٠م.

(مدير البرنامج والضيف الآخر) من التزم بما اتفق عليه سواء إداريًا أو إشهاريًا لغاية نهاية الحلقة، وكان في كلِّ مرة يذكِّر بذلك على أنه جاء للحديث عن الوطن للجميع وما يتفرع عنها من تعايش وتعارف مساواة وعدل وتسامح وتعاون وما هنالك من مقومات الوحدة بين المسلمين»(۱).

أما الكاتب فؤاد الجشى فإنه يرى أنَّ الهدف بالنسبة للشيخ حسن كان واضحاً وهو «التعايش والوطن للجميع»(٢).

ويشيد آخر بما يطرحه الشيخ الصفار من «ضرورة التوافق والانسجام والقبول بالتعايش والتقارب بيننا كمواطنين»، مع تأكيده أنّ مصطلحي التقارب أو التعايش لا يعني أن تتخلى طائفة عمّا تؤمن به حسب معتقدها، لترضى أو تجامل الطائفة الأخرى، وإنّما المطلوب هو الاحترام المتبادل وإزالة التوترات والضغائن»(٣).

كما "نَجِد الشيخ الصفار الذي أبحر على مراكب الوطن، مُتجاوزاً كُلِّ الحواجز التي وُضعت أمامه، وكُلّ محاولة لعرقلة مسيرة هذا الماراثون الذي بدأ للمُضي قُدماً للوصول إلى رؤية في تأصيل الطرق الكفيلة بدعم التعايش بين الشيعة والسنة، وهدم الجُدر التي عزلت الأطراف عن بعضها؛ بسبب رؤية قاصرة هُنا أو هُناك ١٤٠٠٠.

ثانيًا: الاشادة بشخصية الشيخ

أشاد الكتّاب بما حملته شخصية الشيخ من صبر وشموخ في مواجهة المحاولات لليّ عنق الحوار وحرفه عن هدفه، حتى إنه أثار انتباه وتعجب وحيرة بعضهم، فـ «بالرغم من هذا الجو المشحون ...، لم ينزلق الصفار في ذلك الوادي السحيق الذي حاول الثلاثة جرّه إليه جرًّا، لقد كان صبر الرجل على هذا، وابتسامته التي لم تفارق وجهه طوال الحلقة، بل حتى

⁽۱) غربي مراد. مصدر سابق.

⁽٢) صبرك يا شيخ حسن، فؤاد الجشى، شبكة راصد الإخبارية، ٩/ ٣/ ٢٠١٠م

⁽٣) التقارب المذهبي في بوتقة الوفاق الوطني، د. جرمان أحمد الشهري، صحيفة المدينة، ٧ أبريل ٢٠١٠م.

⁽٤) البيان التالي، على آل زهير.

جلسة الرجل لم تتغيّر في معظم الحلقة أمرًا مثيرًا للعجب والإعجاب، فكيف استطاع الرجل الصبر، والإصرار على توجيه الموضوع الأساسي للحلقة وهو التعايش بين المواطنين الشيعة والسنة في المملكة؟(١).

ويقول آخر: رأيت لك ابتسامة جميلة وطلةً لها رونقها مشعة، راسخة. شامخة محروسة بإذن الله، وكما عودتنا بصبرك وصفائك النقي أن تكون جداراً صلباً أمام جميع العواصف(٢).

وهو «أمام كلّ تلك الركلات والاستفزازات الساخنة، قد ظلّ متماسكاً حكيماً ممسكاً بالعصى من المنتصف، فلم ينجر للاستفزازات، ولم يسمح في نفس الوقت في حضرته بتمرير كلَّ تلك الفتن والمغالطات»(٣).

ولقد «انتصر الشيخ الصفار، في تَقديم رؤية واضحة وصافية، للمُضي قُدماً نحو التعايش بين السنة والشيعة، وفَشل التَّيار السلفي في تقديم رؤيته الأحادية "(٤)..

له وعليه

السبرة الذاتية

مما يلفت الانتباه في حوارات الشيخ الصفار أنه لم يتحدث عن نفسه إلا في الحوارات التي تدور حول السيرة الذاتية، كبرنامج (مراجعات)(٥) في قناة العالم، وبرنامج (وجوه إسلامية)(٦) في قناة العربية.

وجاء حديثه عن نفسه في بعض الحوارات في سياق استشهاده على شيء ما، لتوضيح

⁽١) هل قفز الصفار على البريك؟، مثيم الجشى، جريدة الدار الكويتية، ٤ أبريل ٢٠١٠م.

⁽٢) فؤاد الجشى، مصدر سابق.

⁽٣) الشيخ البريك بين: «التقية والاعتدال والسباحة عكس التيار»، مصدر سابق.

⁽٤) البيان التالي، على آل زهير.

⁽٥) قناة العالم، برنامج مراجعات، يقدمه الأستاذ قؤاد عباس الخرسا، وقد بث على حلقتين بتاريخ ١٥ و٢٢ رمضان

⁽٦) برنامج (وجوه إسلامية)، مصدر سابق.

الفكرة، كحديثه للتلفزيون السعودي عن الانفتاح والتنوع في شخصيته، فقد أرجع ذلك لدراسته في بيئات مختلفة، وزيارته لبلدان كثيرة، وللتثقيف الذاتي (١).

ما ىؤخذ علىه

يؤخذ على الشيخ الصفار في كثير من لقاءاته الفضائية أنه يحمل معه منبره، فجوابه على السؤال يحمل مقدمة ولب الموضوع وخاتمة، تجده يستشهد بآية ورواية وقصة تاريخية، حتى إنَّ بعض إجاباته تصل إلى خمس دقائق وأكثر، وهذا في عالم الإعلام الفضائي يعتبر وقتاً طويلاً.

مع هذا قد نجد مبررًا لهذه الملاحظة كونه مفكرًا يبشر بأفكار تحتاج إلى تأصيل وشرح و تأييد.

كما يؤخذ عليه أنه لا يعود في كثير من الاحيان لإكمال الجواب، فهو يستجيب للمحاور وينتقل للإجابة على السؤال التالي، مثلًا عندما تحدث عن الخصائص التي تميز شخصية السيد السيستاني كان يقول: الميزة الأولى العمق العلمي وسِعَة الأفق الثقافية. درس عند كبار العلماء والمجتهدين في العِلم في الحكمة والفقه والأصول ومختلف العلوم وأفقه الثقافي أُفق واسع؛ لأنه يواكب الكتابات العلمية الحديثة، مختلف الكتب الفكرية والحداثية يحرص على قراءتها ومتابعتها(٢).

ثم قاطعته المذيعة وسألته عن الصراع بين حوزتي قم والنجف، فأجاب على سؤالها، وحرمنا من معرفة باقى الخصائص التي تميز شخصية السيد السيستاني.

⁽١) برنامج مراجعات ثقافية، القناة السعودية الأولى، بث البرنامج بتاريخ ١٠ شوال ١٤٢٥هـ، مقدمه الدكتور محمد العوين.

⁽٢) المرجعية الشيعية بين الدين والسياسة، مصدر سابق.

حوارات الشيخ الصفار في القنوات الفضائية^(۱):

١. قناة الستقلة

اسم البرنامج: الحوار الصريح بعد التراويح
عنوان الحلقة: القواسم المشتركة بين السنة والشيعة
المحاور: الدكتور محمد الهاشي الحامدي
تاريخ البث: ٢٠ ذو القعدة ١٤٢٣هـ الموافق ٢٣ يناير ٢٠٠٣م.

أفكار من الحوار:

- المسلمين، وخاصة في الظروف الخطيرة الحساسة
- □ الحوار خطوة في طريق تجاوز الأمة لمشكلات التخلف التي تعيشها.
- تعيش الأمة تخلف علمي، حيث لا دور يذكر للأمة الإسلامية العريضة، في مجال الإنجازات العلمية البشرية.
- ت وتخلف في مجال العلاقات، حيث يعاني الوضع الداخلي للأمة من اضطراب في الجانب السياسي، والجانب الديني.

(١)ملاحظة: بعض اللقاءات لم نستطع الوصول لها لأسباب مختلفة.

🛭 الحوار هو السبيل لتجاوز هذا التخلف.
٦. قناة المستقلة
اسم البرنامج: الحوار الصريح بعد التراويح
ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
المحاور: الدكتور محمد الهاشي الحامدي
تاريخ البث: ٢٤ ذو القعدة ١٤٢٣هـ الموافق ٢٧ يناير ٢٠٠٣م.
أفكار من الحوار:
من الخطأ توجه الحوار إلى منحى إثارة الأضغان والحساسيات، ونشر الغسيل
المسيء لما ورد في التراث.
 بعض الروايات والمواقف المتطرفة الحادة، جاءت بفعل العوامل السياسية،
والاتجاهات التعصبية عند الطرفين.
 من الخطأ أن تأخذ الحوارات منحى المحاكمة.
□ لماذا يتصور كلّ طرف أنه يحاكم الآخر ويبحث عن أدلة لإدانته؟
□ الحوار البناء هو السبيل لحفظ ما بقي من وحدة الأمة وكرامتها.
٣. قناة المستقلة
اسم البرنامج: الحوار الصريح بعد التراويح
عنوان الحلقة: القواسم المشتركة بين السنة والشيعة
المحاور: الدكتور محمد الهاشي الحامدي
تاريخ البث: ٢٦ ذو القعدة ١٤٢٣هـ الموافق ٢٩ يناير ٢٠٠٣م.
أفكار من الحوار:
 على المسلمين تجاوز آثار الجوانب السلبية من التراث، والأخذ بالإيجابي منه.

□ للأمة تراث ضخم، تتضمنه كتب الحديث والفقه والتاريخ والأدب، وفيه الكثير من

كنوز الخير، ومنابع القوة.

- □ يمكن للمسلمين إذا ما أخذوا بهذا العطاء الإيجابي من تراثهم، أن يحققوا الإنجازات الطيبة لأنفسهم وللبشرية جمعاء.
- الجوانب السلبية الموجودة في تراثنا جميعاً، تشكل خطراً على مستقبل أبنائنا و ناشئتنا دىنىاً.
 - □ الصراع الطائفي شوّه وجه الإسلام والمسلمين.

٤. قناة العربية

اسم البرنامج: بالمرصاد

عنوان الحلقة: الحوار الوطني

المحاور: منتهى الرمحي

تاريخ البث: ٩ جمادي الآخرة ١٤٢٤هـ الموافق ٨ أغسطس ٢٠٠٣م

أفكار من الحوار:

- تنجح الحوار الوطني نجاحًا فاق التوقعات والكلّ حريص على هذا المنهج.
 - أثبت المجتمعون أنهم يمتلكون اللياقة والرغبة في الحوار بجدية.
 - □ لتنجح مسيرة الحوار لا بُدّ من التبشير بثقافة التعايش والتسامح.
 - □ ينبغي أن يشعر المو اطن بقيمته كإنسان بعيدًا عن أيّ حسابات أخرى.
 - لا بُدّ من الاعتراف بالتعددية الفكرية والمذهبية في المملكة.
 - 🗆 يجب احترام رأي الآخر وعدم التسرع في اتهامه وإدانته.
 - □ هناك ثراء فكرى ومعرفي كبير في المملكة.

٥. قناة المستقلة

اسم البرنامج: الندوة

عنوان الحلقة: إنشاء مركز للحوار الوطني

المحاور: الدكتور محمد الهاشي الحامدي
تاريخ البث: ٩ جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ الموافق ٨ أغسطس ٢٠٠٣م
أفكار من الحوار:
□ الشيعة في المملكة جزء من المواطنين ومشاعرهم واحدة.
 إنشاء مركز الحوار الوطني استجابة للتحديات ولتطلعات المواطنين.
🗆 لم نفاجئ بهذا القرار.
 تحدث ولي العهد في أكثر من لقاء عن اهتمامه بتطلعات المواطنين.
 وليّ العهد يؤكد على حرصه أن يكون الحوار مستمرًا ودائمًا ومنهج حياة.
🗆 هناك اتجاهات دينية ووطني تحتاج للتحاور.
 نتحاور من أجل إيجاد حالة الوسط لا إفراط ولا تفريط.
٦. القناة الفضائية السورية
اسم البرنامج:
عنوان الحلقة: التنوع والتعايش
المحاور: نضال زغبور
تاريخ البث: ٢٩ جمادي الآخرة ١٤٢٤هـ الموافق ٢٨ أغسطس ٢٠٠٣م
أفكار من الحوار:
□ يعيش الكون ضمن سنة التنوع وهذا يظهر قدرة الله سبحانه وتعالى.
 فطرة الإنسان تتفاعل إيجابيًا مع التنوع وهذا ما نجده عند الأطفال.
 العنوان الأول في العلاقة بين الناس هو الإنسانية.

□ يجب أن نفضح الاستتار بالدين لتبرير القطيعة والتحارب.

المساواة بين المواطنين يشيع المحبة بينهم.

□ يجب على الموجه الديني أن يوجه أتباعه إلى استخدام عقولهم.
 الكرامة للإنسان منحة إلهية ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾.
٧. قناة المنار
اسم البرنامج: الكلمة الطيبة
عنوان الحلقة: الإمام علي في المنهج السياسي
المحاور: أنور علي نجم
تاریخ البث: ۱ رجب ۱۶۲۶هـ الموافق ۲۹ أغسطس ۲۰۰۳م
أفكار من الحوار:
□ مهم جداً تناول النهج السياسي في حياة الإمام علي.
 إنما نوالي عليًا؛ لأنه يجسّد القيم الإنسانية والمنهج الإسلامي.
 لا يعبّر الإمام علي عن تجربة شخصية وإنما يعبّر عن منهج إلهي رسالي.
□ لا يمكن إصلاح حال الأمة مع تجاهل الإصلاح السياسي.
 عندما يخضع الرئيس الأمريكي أو البريطاني للمساءلة تنبهر مجتمعاتنا المغلوبة
على أمرها.
□ الإمام علي تحدث عن حقوق الناس عليه كحاكم.
□ سبيل الأنبياء لإصلاح الناس عبر الكلمة الهادئة وليس عبر العنف.
٨. قناة السعودية الأولى
اسم البرنامج: مراجعات ثقافية
عنوان الحلقة: اللقاء الفكري الثاني للحوار الوطني
المحاور: د. محمد العوين
تاریخ البث: ۷ ذو القعدة ۱۲۲۲هـ الموافق ۳۱ دیسمبر ۲۰۰۳م
أفكار من الحوار:

 اتفقنا أن نتحاور بكل صراحة وشفافية. □ تقوية الوحدة الوطنية تساعد على مواجهة التحديات. التنوع آية من آيات الله وليس سببًا للقطيعة. □ ميّز الحوار الثاني تنوع الحضور ومشاركة النساء. ت لمناهج التعليم أثر في حالة الغلو والتسامح. □ ينبغي أن يعكس التنوع على وسائل الإعلام. □ التلفزيون السعو دي للسعو ديين كافة وليس لفئة. ٩. قناة المنار اسم البرنامج: ماذا بعد؟ عنوان الحلقة: الحوار الوطنى الثانى والدعوة للإصلاح في السعودية المحاور: عمرو ناصيف تاريخ البث: ٢٢ ذو القعدة ١٤٢٤هـ الموافق ١٥ يناير ٢٠٠٤م أفكار من الحوار: □ صدرت عن الحوار الوطني توصيات هامة لا يستهان بها. نأمل أن تتحول التوصيات إلى قوانين وأنظمة. نرفض رفضًا تامًا تقسيم المملكة. 🗆 المتحاورون ينتمون لكلّ شرائح المجتمع ومناطقه. □ هناك إمكانية لتطور الحوار الوطني ليحقق تطلعات المجتمع وآماله. □ نحن نو اجه تحديات صعبة و لا بُدّ من تقوية اللحمة الوطنية. □ اتهام كلّ المصلحين بالعمالة غير صحيح.

الا نرفض التعليم الديني وإنما نطالب بإصلاحه.

۱۰. فناه الجريره
اسم البرنامج: حوار مفتوح
عنوان الحلقة: العراق
المحاور: غسان بن جدو
تاریخ البث: ۱۵ محرم ۱۵۲۵هـ الموافق ۷ مارس ۲۰۰۶م
أفكار من الحوار:
□ الفتنة في العراق خطر ولها أثرها على قناة العالم الإسلامي.
🗆 يجب تطويق هذه الفتنة ومحاصرتها.
 اشعال الفتنة قد يجعلها آثارها تمتد - لا سمح الله - إلى المناطق الأخرى.
 ترك الفتنة مشتعلة تحقق الأهداف التي أرادها الأعداء.
□ الأعداء من الخارج هم الجهات والقوى التي تريد الهيمنة على مناطقنا وعلى أمتنا.
□ الأعداء من الداخل هم بعض الفئات التي تساعد الأعداء على تنفيذ خططهم وتنفيذ
برامجهم.
 من أسباب الفتنة وجود ثقافةٍ تحريضية وجود سياسات التمييز الطائفي.
□ معالجة التمييز بأن يُتعامل مع المواطنين في كل بلدٍ على أساس مواطنتهم.
١١. قناة العالم
اسم البرنامج: نداء الذكر
عنوان الحلقة: خطب الجمعة وأوضاع الأمة الإسلامية
المحاور: خضر الموسوي
تاریخ البث: ۱۲ جمادی الأولی ۱۵۲۵هـ الموافق ۳۰ یونیو ۲۰۰۶م

- ذكرى عاشوراء تأتي لتوقظ الأمة لمواجهة التحديات.

□ يجب أن تستحضر الامة مواقف كربلاء القيمية.
□ الوحدة الإسلامية برنامج وليست شعارات.
□ وحدة الأمة تكون حول القيم الاسلامية الصحيحة.
□ رفض الإمام الحسين السكوت عن الانحراف السياسي والثقافي.
□ اختار الإمام الحسين الثورة من أجل القيم الإسلامية الأصيلة.
 احیاء عاشوراء یذکر الجماهیر بالقیم الرسالیة وضرورة الالتفاف حول القیاد
الواعية.
 على خطباء الجمعة الدعوة للوحدة والتأكيد عليها.
١٢. قناة الجزيرة
اسم البرنامج: الشريعة والحياة
عنوان الحلقة: التنافر المذهبي
المحاور: ماهر عبدالله
تاریخ البث: ۲۳ جمادی الأولی ۱۵۲۰هـ الموافق ۱۱ یولیو ۲۰۰۲م
أفكار من الحوار:
 قِدم التعددية المذهبية ووضعها الحالي.
□ عقدة الأقلية ودورها في التوتر المذهبي.
□ كيفية إقناع الآخر بحسن النية.
□ الانفتاح والتعايش بين المذاهب.
 عبثية الجدل الفقهي.
١٣. قناة العالم
اسم البرنامج: قضية في ساعة

عنوان الحلقة: جماعات العنف والحوار
المحاور: نافذ أبو حسنة
تاریخ البث: ۲۶ جمادی الأولی ۱۲۵هـ الموافق ۱۲ یولیو ۲۰۰۵م
أفكار من الحوار:
□ نحن معنيون بعلاج العوامل الداخلية لغلق الباب على العوامل الخارجية.
 كيف تواجه الأمة التحديات إذا لم تتضافر الجهود وتقوى الجبهات الداخلية.
 المتحمسون من أبناء الأمة في الدفاع عنها قد يسيئون لها.
□ التعبئة ضد الآخر المخالف دينيًا وسياسيًا خطأ.
□ الإسلام يربي أبناءه على المحبة ليردعهم عن العدوان.
 رفض الإمام الخميني استعمال العنف ضد الجيش الإيراني.
 الحوار الوطني أوجد فرصة عظيمة لبلورة الآراء وإنضاج الأفكار وتوسيع رقعة
الحوار.
١٤. قناة عين (ART)
اسم البرنامج: حوار من الداخل
عنوان الحلقة: الوحدة الوطنية وتعدد الذاهب في المجتمع السعودي
المحاور: كمال عبدالقادر
تاریخ البث: ۷ شوال ۱۶۲۵هـ الموافق ۲۰ نوفمبر ۲۰۰۶م
أفكار من الحوار:
□ الوحدة الوطنية تعني أن يخضع المواطنون لنظام يساوي بينهم.
□ لا يو جد شعب من شعوب قناة العالم فيه تجانس كامل.
 بعض المتدينين أغفلوا مقاصد الشريعة وركزوا على قضايا جانبية.



المحاور: محمد الجعبري
تاریخ البث: ۱۰ شوال ۱۶۲۵هـ الموافق ۲۳ نوفمبر ۲۰۰۶م
أفكار من الحوار:
 □ الحوار رسالة إصلاح.
 الحوار الوطني تجربة ناجحة.
□ كيف نُنجح الحوار؟
□ الحوار مع الآخر لماذا؟
🗆 الحوار ضرورة دينية وعقلية.
□ هل ينجح الحوار مع الآخر غير المسلم؟
١٧. قناة العالم
اسم البرنامج: بعد الحدث
عنوان الحلقة: أول انتخابات في عهد المملكة
المحاور: حسين عزّالدين
تاریخ البث: ۳ محرم ۱۶۲۱هـ الموافق ۱۲ نوفمبر ۲۰۰۵م
أفكار من الحوار:
 قضية المرأة في المملكة قضية شائكة.
🛭 الأعراف تمنع مشاركة المرأة في الانتخابات.
 الانتخابات البلدية تفعيل لمبدأ المشاركة الشعبية.
🛭 الانتخابات البلدية خطوة على الطريق رغم أنها لا تلبّي كلّ الطموحات.
□ القيادة السياسية تعي التطورات المحيطة ومستعدة للتعامل معها.
🗆 شعوبنا وأوطاننا تحتاج للاستقرار.

۱۸. قناة سحر
اسم البرنامج: قضية ساخنة
عنوان الحلقة: صراع الديمقراطية في قناة العالم العربي
المحاور: محمد شري
تاريخ البث: ٦ محرم ١٤٢٦هـ/ ١٥ فبراير ٢٠٠٥م
أفكار من الحوار:
 إحياء عاشوراء تأكيد لقيم تحرك من أجلها الإمام الحسين.
 رفض الإمام الحسين تولي يزيد للحكم؛ لأنه مصادرة لرأي الأمة.
□ الحكم على الانتخابات في العراق يرجع للشعب العراقي.
 ضمان استقرار المنقطة لا يكون الا بحصول كل مكونات الشعب العراقي على
حقهم.
□ يجب أن نفرق بين الإسلام كنص إلهي وما نفهمه من الإسلام.
□ نحن نعاني من استبداد اجتماعي وديني وثقافي بل حتى في بيوتنا.
□ مرتْ أوروبا بمخاض ثقافي واجتماعي لتصبح ما هي عليه الآن.
١٩. قناة العالم
اسم البرنامج: نداء الذكر
عنوان الحلقة: معالم الثورة الحسينية
المحاور: محمد بيشكر
تاریخ البث: ۸ محرم ۱۶۲۱هـ الموافق ۱۷ نوفمبر ۲۰۰۵م

- خرج الإمام الحسين من أجل الإصلاح.
- لم يمارس الإمام الحسين العنف وإنما دافع عن نفسه.



- مفهوم المرجعية عند الشيعة.
- مراجع التقليد عند الشيعة ومكانة السيستاني.
 - الدور السياسي للمرجعية.
 - تعامل المرجعية مع الاحتلال ومقاومته.
 - الفرق بين المرجعية وولاية الفقيه.

٢١. قناة العربية

اسم البرنامج: نقطة نظام

عنوان الحلقة:

المحاور: حسن معوّض

تاریخ البث: ۲۳ محرم ۱۲۲۱هـ الموافق ٤ مارس ۲۰۰۵م

أفكار من الحوار:

- هل أنعش سقوط صدام شيعة المملكة؟
 - شبعة السعودية وولاية الفقيه.
- مرجعيات شيعة المملكة بين قم والنجف.
- تأثير حزب الله الحجاز على شيعة السعودية.
 - اتصالات بين الشيعة وبعض رموز السلفية.

٢٢. قناة الأنوار

اسم البرنامج: الأيام الفاطمية

عنوان الحلقة: فاطمة الزهراء والرأة المسلمة

المحاور: حسن آل حمادة

تاریخ البث: ۲۸ جمادی الأولی ۱۲۲۱هـ الموافق ۵ پولیو ۲۰۰۵م

- أيّ حديث عن الزهراء بعد إشادة القرآن بها وبتميزها؟
- 🗆 خصّها رسول الله ﷺ بعبارات تبيّن مقامها العظيم (أم أبيها، يرضي الله لرضاها).
- □ تأتى فاطمة يوم المحشر مطمئنة في موكب مهيب والناس تعيش أهوال يوم القيامة.
 - عاشت آلام أبيها في تبليغ الدعوة وشاركت في الدفاع عنه.
 - 🛭 صاغت علاقتها برسول الله كأب وبعلى كزوج بأفضل وجه.

 حياة الزهراء العائلية مدرسة ونموذج للأسرة الناجحة.
□ نأمل أن تثرى المكتبات بأبحاث جادة عن الزهراء لتعريف الناس بعظمتها.
٢٣. قناة المنار
اسم البرنامج: الكلمة الطيبة
عنوان الحلقة: السيدة الزهراء 🕮 النموذج للمرأة الكاملة
المحاور: أنور علي نجم
تاريخ البث: ١٨ جمادي الآخرة ١٤٢٦هـ الموافق ٢٤ يوليو ٢٠٠٥م
أفكار من الحوار:
□ الزهراء بضعة من رسول الله ومن مشروعه الحضاري.
□ يجب أن تقدم الزهراء شككنموذج للكمال البشري.
 أدارت الزهراء كافة أدوارها (ابنة، وزوجة، وأم، وموجهة) بنجاح.
 أبرز الرسول الزهراء لتكون نموذجًا لمكانة المرأة في الإسلام.
□ تستطيع المرأة أن تصل لأعلى مراتب الكمال كالرجل.
 من يجعل المرأة في المرتبة الثانية لا يعرف قيم الإسلام.
□ في الصراع مع الماديين نقدم الزهراء ١ كنموذج للمرأة الملتزمة الناجحة.
٢٤. قناة الأنوار
اسم البرنامج: كلام صريح
عنوان الحلقة: التغيير في العراق وأثره على المنطقة
المحاور: د. عبدالواحد الخلفان
تاريخ البث: ٨ رمضان ١٤٢٦هـ الموافق ١١ أكتوبر ٢٠٠٥م

🗆 التغيير يجب أن يبدأ من الداخل.
□ تغيير المناهج ضرورة فهناك فهم ديني يؤدي للتطرف.
□ الأصل في الإسلام الدعوة للتعايش والتسامح.
□ بعض الحكومات اعطت فرصة لبعض التوجهات المتطرفة للنمو.
🛭 لولا ضرب الإرهاب للغرب لما تحركوا ضده.
□ بعض السياسيين يخافون من مناهج تربي على الحرية واحترام الرأي الآخر.
 هناك نقاش يدور أيّهما يقدم السيادة ام حقوق الإنسان؟
□ الحوار الوطني كسر حواجز نفسية واجتماعية.
□ من زارنا من العلماء السلفيين واجه حملات محاكمة.
□ علينا أن نوقف حالة التعبئة والتعبئة المضادة.
□ في العراق حدث استغلال للعنوان الطائفي.
٢٥. قناة العربية
اسم البرنامج: إضاءات
عنوان الحلقة:
المحاور: تركي الدخيل
تاریخ البث: ۹ محرم ۱۲۲۷هـ الموافق ۸ فبرایر ۲۰۰٦م
أفكار من الحوار:
 أرفض الإساءة لـلخلفاء الراشدين والصحابة المحترمين وأمهات المؤمنين.
□ السنة يقولون إنَّ أبا طالب مات كافرًا، ونحن نراه من خيار الصحابة.
□ لم أشتم عمر بن الخطاب.

□ البرنامج الرئيسي في عاشوراء يعتمد على المحاضرات الدينية.

- □ الممارسات المصاحبة لـ «عاشوراء» حالة تفاعل عاطفي بين الناس والتاريخ المأساوي لآل البيت.
- ت دعوت للتبرع بالدم في «عاشوراء» بحيث يستفيد منه كلّ الناس بغض النظر عن مذاهبهم.
 - أطالب دول المنطقة بالانفتاح على العراق.

٢٦. قناة الحزيرة

اسم البرنامج: الأخبار

عنوان الحلقة: حول تصريحات الرئيس المصرى حسني مبارك

المحاور:

تاريخ البث: ١٠ ربيع الأول ١٤٢٧هـ الموافق ٩ أبريل ٢٠٠٦م

أفكار من الحوار:

- □ الساحة العراقية بما تشهد من أحداث عنف مرعية تهدد بخطر حرب طائفية مدمرة، هي في أمسّ الحاجة لدور عربي منقذ.
 - □ تصريحات الرئيس حسني مبارك تخدم مخططات الفتنة وتمزيق الأمة.
- □ التصريحات التي تشكك في ولاء الشيعة من الشعب العراقي لوطنهم، لا تخدم الدور المأمول من مصر.
 - التشكيك في ولاء المواطنين الشيعة لأوطانهم ظلم وإجحاف.
 - للشيعة تاريخ ناصع في الدفاع عن أوطانهم والإخلاص لمجتمعاتهم.
 - □ الشيعة في السعودية ملتفون حول حكومتهم مخلصين لوطنهم.

٢٧. قناة الأنوار

اسم البرنامج: وما يسطرون

عنوان الحلقة: الاستقرار السياسي والاجتماعي ضرورته وضماناته

المحاور: حسن آل حمادة

تاريخ البث: ۲۶ ربيع الثاني ۱٤٢٧هـ الموافق ۲۳ مايو ۲۰۰٦م

أفكار من الحوار:

- □ تعيش مجتمعاتنا اضطراب في العلاقات بين مختلف القوى.
 - غياب الاستقرار السياسي والاجتماعي يشل التنمية.
 - □ نعيش اليوم آثار ما يحدث في العراق.
 - □ لا يمكن لأحد أن يلغى أحد أو يقصيه.
- 🗆 الحوار يستهدف التعارف والاحترام وخدمة المصالح المشتركة.
- □ لا أعتقد أنَّ المطلوب من أحد أن يتنازل عن شيء من قناعاته الدينية.
 - □ هناك رأى عند البعض بأنَّ الإساءة للمذهب الآخر جزء من التديّن.

٢٨. قناة العالم

اسم البرنامج: الصالون الثقافي

عنوان الحلقة: إحياء ذكرى السيد عبدالحسين شرف الدين

المحاور: صلاح الدين الجورشي

تاریخ البث: ۲۸ ربیع الثانی ۱٤۲۷هـ الموافق ۲۷ مایو ۲۰۰٦م

- 🗆 من المعالم المهمة في شخصية الإمام شرف الدين انفتاحه على الجميع.
 - □ لم يقف عاجزا أمام وقاع الأمة بل تحمّل مسؤوليته وتحرك للتغيير.
- □ كان الإمام شرف الدين يرى أنّ الشأن السياسي ليس شأنًا نخبويًا، لهذا شارك في محاربة الاستعمار.
 - كان للإمام شرف الدين دور كبير في ترسيخ الوحدة في لبنان والأمة.



□ التذكير باستشهاد الإمام الحسين ليعلم المسلمون أنها لم تكن مجرد حادثة عابرة.

تحدث رسول الله ه عن مقتل الإمام الحسين ليقول للمسلمين إنه ليس مجرّد
صراع شخصي.
 حظيت قضية الإمام الحسين ﷺ باهتمام رسول الله ﷺ لتحظى باهتمام المسلمين.
🗆 نهتم بعاشوراء اقتداءً برسول الله ﷺ الذي اهتم بها قبل وقوعها.
🛭 أحاديث رسول الله 🏶 ليعرف المسلمون قدر الحسين ومقامه.
 الإمام الحسين ﷺ مثّل جنبة الحق ودافع عن مبادئ الرسول.
٣١. قناة المنار
اسم البرنامج: في ظلال عاشوراء
عنوان الحلقة: معالم من شخصية الإمام الحسين ﷺ
المحاور: محمد دكير
أفكار من الحوار:
أفكار من الحوار:
أفكار من الحوار: الإمامة تحتاج إلى علم بالشريعة ونزاهة (العصمة).
أفكار من الحوار: الإمامة تحتاج إلى علم بالشريعة ونزاهة (العصمة). كان الإمام الحسين على مرجعًا للأمة في معالم دينها.
أفكار من الحوار: الإمامة تحتاج إلى علم بالشريعة ونزاهة (العصمة). كان الإمام الحسين هم مرجعًا للأمة في معالم دينها. سيرة الإمام الحسين هك كاشفة ودالة على إمامته.
أفكار من الحوار: الإمامة تحتاج إلى علم بالشريعة ونزاهة (العصمة). كان الإمام الحسين هم مرجعًا للأمة في معالم دينها. سيرة الإمام الحسين كاشفة ودالة على إمامته. جمع ما رواه عن جده في كتاب (مسند الإمام الحسين).
أفكار من الحوار: الإمامة تحتاج إلى علم بالشريعة ونزاهة (العصمة). كان الإمام الحسين هم مرجعًا للأمة في معالم دينها. سيرة الإمام الحسين كاشفة ودالة على إمامته. جمع ما رواه عن جده في كتاب (مسند الإمام الحسين). نقرأ في أدعية الإمام الحسين عمق الإخلاص والخضوع لله.
أفكار من الحوار: الإمامة تحتاج إلى علم بالشريعة ونزاهة (العصمة). كان الإمام الحسين هم مرجعًا للأمة في معالم دينها. سيرة الإمام الحسين كاشفة ودالة على إمامته. جمع ما رواه عن جده في كتاب (مسند الإمام الحسين). نقرأ في أدعية الإمام الحسين عمق الإخلاص والخضوع لله. يحتوي دعاء عرفة على حقائق علمية ومضامين عرفانية عظيمة.

عنوان الحلقة: الإمام الحسين ﷺ في عهد الخلفاء
المحاور: محمد دكير
تاریخ البث: ٤٠ محرم ١٤٢٨هـ الموافق ٢٣ يناير ٢٠٠٧م
أفكار من الحوار:
 حدث الرسول ﷺ للإمام الحسين عن كربلاء ليهيئه للحدث العظيم.
 كربلاء حدث مصيري في حياة الإمام الحسين والأمة.
□ لا نتجاهل الاحداث التاريخية ولا نخرجها عن سياقها.
□ هناك فرق بين الطرح العلمي الموضوعي للأحداث التاريخية والطرح الفتنوي.
 آثر الإمام علي الله مصلحة الأمة لما يحيط بها من أخطار وتحديات.
 للإمام علي الله دور كبير في تعويض الفراغ الذي أحدثه فقد الزهراء الله في نفوس أسرتها.
 كانت الأحاديث في فضل الإمام الحسين الله منتشرة ومعروفة بين الأصحاب.
٣٣. قناة المنار
اسم البرنامج: في ظلال عاشوراء
عنوان الحلقة: الإمام الحسين ﷺ في عهد علي ﷺ والحسن ﷺ
المحاور: محمد دكير
تاریخ البث: ٥٠ محرم ١٤٢٨هـ الموافق ٢٤ يناير ٢٠٠٧م
أفكار من الحوار:
 أحب الصحابة الإمام الحسين الله لما تتمتع به شخصيته من مقومات في العلم والفضل والأخلاق.
□ يذكر التاريخ مواقف للخليفة عمر يحترم فيها الإمام الحسين ويجله.
□ أحال الإمام علي بعض السائلين للإمام الحسين ليعرفوا فضله وعلمه.

الم يكن الإمام علي معتزلًا ومنطويًا في بيته بل كانت له مشاركات واستشارات
معروفة.
□ إقرار الإمام علي لمبدأ المساواة أثار مراكز القوى ضده.
٣٤. قناة المنار
اسم البرنامج: في ظلال عاشوراء
عنوان الحلقة: الإمام الحسين ﷺ في العهد الأموي
المحاور: محمد دكير
تاریخ البث: ٦٠ محرم ١٤٢٨هـ الموافق ٢٥ يناير ٢٠٠٧م
أفكار من الحوار:
□ بعد استشهاد الإمام علي بايع المسلمون الإمام الحسن.
□ قرأ الإمام الحسن المشهد بعمق فقرر الصلح مع معاوية.
□ رفض الإمام الحسين نقض صلح الإمام الحسن.
 التزم الإمام الحسين بصلح الإمام الحسن حتى بعد وفاته.
□ الأمويون أوغلوا في الانحراف وقتل أصحاب الإمام علي.
□ أنصح بقراءة كتاب أبي الأعلى المودودي (الخلافة والملك).
٣٥. قناة المنار
اسم البرنامج: في ظلال عاشوراء
عنوان الحلقة: الطريق إلى كربلاء
المحاور: محمد دكير
تاریخ البث: ۷۰ محرم ۱۵۲۸هـ الموافق ۲٦ ینایر ۲۰۰۷م
أفكار من الحوار:

- أعلن الإمام الحسين صراحة رفضه البيعة ليزيد.

□ اختار مكة ليعلن موقفه للأمة وليستنهضها لرفض البيعة. □ لماذا التأكيد من قبل يزيد على بيعة الإمام الحسين؟ 🗆 استقبل المسلمون الإمام الحسين في مكة والتفوا حوله. 🛭 رفض الإمام الحسين البيعة ليزيد عزز الرفض عند أهل الكوفة وقواه. 🗆 أرسل الإمام الحسين على مسلم بن عقيل ليستوثق من موقف الكوفيين. □ لماذا رفض مسلم بن عقيل ﷺ اغتيال ابن زياد؟ ٣٦. قناة المنار اسم البرنامج: في ظلال عاشوراء عنوان الحلقة: أنصار الإمام الحسين هي المحاور: محمد دكير تاريخ البث: ٨٠ محرم ١٤٢٨هـ الموافق ٢٧ يناير ٢٠٠٧م أفكار من الحوار: □ ما حدث لمسلم بن عقيل خيانة مؤلمة. □ كانت الخطة الأموية أن يغتال الإمام الحسين في مكة. خروج الإمام الحسين للكوفة؛ لأنّ الثورة تحتاج الى جمهور. □ محاولات كثيرة بدلها الإمام الحسين لإقامة الحجة على الجيش الأموى. أنصار الإمام الحسين من مختلف الأعمار والقوميات. □ لماذا لم يخرج كبار الصحابة مع الإمام إلى كربلاء؟ - اختارت نساء أهل البيت والصحابة المشاركة الفاعلة في أحداث كربلاء.

٣٧. قناة المنار

اسم البرنامج: في ظلال عاشوراء

عنوان الحلقة: يوم الشهادة
المحاور: محمد دكير
ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
أفكار من الحوار:
 كان الإمام الحسين يعلم بالنهاية المؤلمة لمعركة كربلاء.
□ سعى الإمام الحسين لتجنب حصول المعركة والصدام.
□ لماذا طلب الإمام مهلة ليتزود بالصلاة والعبادة؟
 حيّر الإمام أصحابه بين الشهادة والذهاب فاختاروا الشهادة بين يديه.
🗆 اقبل الأنصار على الشهادة بعزم وإخلاص.
🗆 عرض الإمام على القوم مقامه ليقيم عليهم الحجة.
 سأل الإمام القوم عن مبرر قتله أتطلبوني بقتيل قتلته، أو بمال استحللته؟
٣٨. قناة الجزيرة مباشر
اسم البرنامج: ندوات
عنوان الحلقة: السلفيون والشيعة وتجاوز القطيعة
المحاور: عبدالباري الدخيل
تاریخ البث: ۲۸ جمادی الآخرة ۱۲۲۸هـ الموافق ۱۶ یولیو ۲۰۰۷م
أفكار من الحوار:
 □ لدينا في القرآن الكريم آيات كثيرة تؤكد على الوحدة.
 لدينا في القرآن الكريم آيات كثيرة تؤكد على الوحدة.

□ دعوة لإعادة النظر من قبل المدرسة السلفية إلى الشيعة.
□ فقهاء الشيعة يفرّقون بين النواصب وأهل السنة.
 أُدِين الله بأنه لا يوجد مسلم يعادي أهل البيت.
 إننا ندعو إلى التنازل عن الإساءات، وتجاوز القطيعة.
۳۹. قناة الجزيرة مباشر
اسم البرنامج: مباشر مع
عنوان الحلقة:شروط تجديد التراث الإسلامي
المحاور: محمد دحو
تاريخ البث: ۲۶ رمضان ۱۶۲۸هـ الموافق ٦ أكتوبر ۲۰۰۷م
أفكار من الحوار:
□ ما هي شروط تجديد التراث الإسلامي والفكري؟
 وكيف يمكن إعادة كتابة التاريخ الإسلامي؟
 كيف يمكن للشباب أن يملا فراغه ليكون عنصراً فاعلاً في المجتمع؟
 هل هناك من يستخدم الدين الإسلامي في مصلحة العمل الإرهابي؟
□ ماذا عن التقريب والحوار بين المذاهب الإسلامية؟
□ ما هي تداعيات ما يحدث في العراق على واقع الأمة الإسلامية؟
 □ ما هي تداعيات ما يحدث في العراق على واقع الأمة الإسلامية؟ □ ماذا عن العنف والتكفير في ثقافة العربي والمسلم؟
 ماذا عن العنف والتكفير في ثقافة العربي والمسلم؟
 ماذا عن العنف والتكفير في ثقافة العربي والمسلم؟ عناة المعارف

تاريخ البث: ٢ ربيع الأول ١٤٢٩هـ الموافق ١٠ مارس ٢٠٠٨م

أفكار من الحوار:

- □ تعرضت مسيرة الأمة إلى انحراف خطير وكان دور الإمام الحسين الوقوف في وجه هذا الانحراف.
 - □ دورنا اليوم أن نسأل أنفسنا: ما هو الموقف تجاه التخلف الذي تعيشه الأمة؟
 - □ الواعون يتحسّسون مسؤوليتهم في تغيير وإصلاح وقاع الأمة المتخلف.
 - 🗆 كثير من الناس لا يرون أنفسهم معنيين بما يجري في مجتمعهم وهذا خطأ كبير.
 - □ شملني الله بعنايته ووفقني لأن أصعد المنبر صغيرًا ووقف الناس معي ودعموني.
- علينا كخطباء أن نطرح جوانب من حياة الإمام الحسين كنماذج ومنهج لحياة المجتمع.
- □ الحديث على المنبر قد يشجع ويحفز على إنشاء مبادرات عملية ولكن يجب على المجتمع دعمها وتشجيعها.

٤١. قناة الكوثر

اسم البرنامج: مرفأ الحوار

عنوان الحلقة: أضواء على مؤتم الوحدة الإسلامية في دورته الواحدة والعشرين

المحاور: عبدالباقي الجزائري

تاریخ البث: ۲۹ ربیع الثانی ۱۶۲۹هـ الموافق ۲۰ مایو ۲۰۰۸م

- 🛭 شجع المستبدون وجود الاختلاف في الأمة ووقفوا مع طرف ضد الآخر.
 - □ النعرات الطائفية صراع سياسي بثوب ديني.
 - من الخطأ أن ننشغل بما حدث في التاريخ عن واقعنا المأساوي.

اسم البرنامج: ندوة حوارية

عنوان الحلقة: الحوار وتعزيز الوسطية

المحاور: ياسر العمرو

تاریخ البث: ۱ جمادی الآخرة ۱۲۲۹هـ ٦ یونیو ۲۰۰۸م

- □ هذا الحوار جاء بعد فترة طويلة من القطبعة والتخندق.
- □ لا يصح أن نتوقع من مؤتمر أو اثنين الانتقال من القطيعة إلى التواصل.
 - 🗆 اللقاءات تؤكد قيمة الحوار وتتيح فرصة التواصل.
- □ لهذا اللقاءات انعكاس جيّد على جماهير الأمة وتخفف من الاحتقان.
 - □ هناك من يحاول رسم صورة للأمة أنها أمة ممزقة متناحرة.
 - تنحتاج إلى آليات وأساليب لتحويل الحوار إلى نهج.
 - □ في الغرب اليوم تخويف من الإسلام والمسلمين (إسلام فوبيا).

٤٤. إذاعة بي بي سي

اسم البرنامج: نشرة الأخبار

عنوان الحلقة: سنّ قوانين تجرم التحريض

المحاور: أنيس القديحي

تاريخ البث: ١٠ جمادي الآخرة ١٤٢٩هـ ١٥ يونيو ٢٠٠٨م

- نلحظ أنّ خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله يبدى اهتمامًا كبيرًا بالحوار.
 - □ الوحدة الوطنية تحمى بالتشريعات والقوانين.
 - تكفير بعض الكتاب والمفكرين تجعل حياتهم في معرض الخطر.
- □ تحدثت في خطبة الجمعة عن أهمية تشريع قوانين تجرم التحريض وإثارة الفتنة.
- يجب ألا نسمح بنمو حالة من الفرز والتصنيف الطائفي المذهبي بين المواطنين.
 - هناك ضغوط تمارس على كلّ من يسلط طريق التواصل، والانفتاح.
 - □ ركوبي مع الشيخ سلمان العودة في سيارة واحدة أثار الكثير من اللغط.

ە٤. قناة LBC
اسم البرنامج: أنت والحدث
عنوان الحلقة: الأديان بين عنف الخلاف وتنظيم الاختلاف
المحاور: شنى عمر
تاریخ البث: ۱۷ رجب ۱۶۲۹هـ الموافق ۲۱ یولیو ۲۰۰۸م
أفكار من الحوار:
🗆 نزع الغطاء الديني عن ممارسات الظلم والعدوان.
□ بعض التوجهات نسيت مهمتها الرئيسة وانشغلت بالجدل الديني.
□ الحسم في الخلافات الدينية مؤجل ليوم القيامة.
 إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان بين الناس كافة.
□ نحن ضد العدوان الذي حصل على اليهود من قبل النازيين.
🗖 ما يجري للفلسطينيين ظلم واضح مخالف لكلّ القوانين.
□ لم أجلس مع رجل دين يهودي ولا يوجد ما منع ذلك.
□ ندين استهداف المدنيين والأبرياء فللجهاد شروط وضوابط.
٦٦. قناة المنار
اسم البرنامج: الكلمة الطيبة
عنوان الحلقة: الدعاء عند أهل البيت
المحاور: محمد دكير
تاریخ البث: ۹ شعبان ۱۶۲۹هـ الموافق ۱۰ أغسطس ۲۰۰۸م
 □ الإنسان المؤمن في هذه الحياة يعيش معركة ضد أهوائه وشهواته، وشياطين الإنس
والجن، لذا فهو يحتاج إلى سلاح لمواجهتهم.
□ لا يكون الدعاء بديلاً عن العمل، فللدعاء وظيفة هي شحذ الهمة في طريق العمل.

- □ الدعاء كان منهجًا لأهل البيت في إثراء وتنمية الجانب الروحي في حياة الإنسان المسلم.
 - □ كيف تجلت شروط استجابة الدعاء في أدعية أهل البيت ١٠٠٠
 - □ كيف تتجلى معالم التوحيد ومفاهيم العقيدة وتزكية النفس في هذه الأدعية؟

٤٧. قناة العالم

اسم البرنامج: مراجعات
عنوان الحلقة: ج١: السيرة الذاتية والفكرية للشيخ حسن الصفار
المحاور: فؤاد عباس الخرسا
تاريخ البث: ١٥ رمضان ١٤٢٩هـ الموافق ١٦ سبتمبر ٢٠٠٨م

- □ الواقع الذي كان يعيشه شيعة المملكة كان يدفعهم للبحث عن اتجاهات ثوريّة و حركتة.
- □ الأسرة التي نشأتُ فيها كانت ضمن المدرسة الأصولية، فمن الطبيعي أن أجد نفسي ضمن هذه المدرسة.
 - لم يكن التعليم الديني في القطيف مُتَمَظْهرًا على شكل حوزات علمية.
- تأثرت بعدد من العلماء، واستفدت منهم، وكان في طليعتهم الشيخ فرج العمران، والشيخ عبد الحميد الخطى، والشيخ على المرهون.
- أثارت مؤلّفات الشهيد الصدر انتباهي واهتمامي إلى بُعْد آخر غير الثقافة الدينية التقليدية.
- دهبت إلى النجف الأشرف وكنتُ في الرابعة عشرة من العمر وكنت أحضر بعض مجالس العلماء والفقهاء وأستفيد مما يطرح فيها.

٤٨. قناة العالم

٧٤. فياه العلم
اسم البرنامج: مراجعات
عنوان الحلقة: ج٢: السيرة الذاتية والفكرية للشيخ حسن الصفار
المحاور: فؤاد عباس الخرسا
تاریخ البث: ۲۲ رمضان ۱۶۲۹هـ الموافق ۲۳ سبتمبر ۲۰۰۸م
أفكار من الحوار:
□ أقنعتُ بعض الأخوة الراغبين بالدراسة الدينية من القطيف بالدراسة في الكويت.
 □ في الكويت التقيت بالسيد موسى الصدر وشجعني على الاهتمام العلمي والثقافي وعلى الانفتاح.
 □ قررنا أن نخصِّص خطاباتنا في موسم محرم ٠٠٠ اهـ من أجل إيجاد روح حماسية حركية عند الجمهور.
 إقامتنا في سوريا أتاحت لنا فرصة طيبة للتواصل مع مجتمعنا وإقامة محاضرات تثقيفية لهم.
□ بداية المصالحة مع الحكومة كانت من موقفنا تجاه غزو العراق للكويت.
□ كان إطلاق سراح المعتقلين من الأمور الأساسية في المفاوضات.
٤٩. قناة الكوثر
اسم البرنامج: مرفأ الحوار
عنوان الحلقة: العلامة العسكري رائد في البحث والتقريب
المحاور: د. سالم جاري
تاریخ البث: ۵ شوال ۱۶۲۹هـ الموافق ٦ أکتوبر ۲۰۰۸م

أفكار من الحوار:

□ حمل العلامة العسكري لهم الإسلام دعاه للدعوة للوحدة والتقريب بين المذاهب.



٥١. قناة المنار

اسم البرنامج: الكلمة الطيبة
عنوان الحلقة: الوحدة الإسلامية بين الواقع والمرتجى
المحاور: محمد دكير
تاریخ البث: ۲۷ ربیع الأول ۱۳۱۱هـ الموافق ۱۳ مارس ۲۰۱۰م
أفكار من الحوار:
G to all to the

- □ ما هو واقع الوحدة الإسلامية اليوم؟
- □ على أيّ أساس يفترض أن تقوم الوحدة بين المسلمين؟
- □ ما هي العقبات والعوائق التي تحول دون وحدة المسلمين، وكيف نتجاوزها؟
 - □ ما هي الأضرار السلبية للفرقة والاختلاف بين المسلمين؟
- □ كيف نجعل من التعدد المذهبي والاختلاف الاجتهادي إثراءً معرفيًا وحضاريًا للإسلام والمسلمين؟
- □ ما هو دور العلماء والدعاة في تركيز الوحدة والانسجام بين مكونات المجتمع المسلم العرقية واللغوية والمذهبية؟

٥٢. قناة العالم

اسم البرنامج: حروف عنوان الحلقة: حوار حول كتاب التعدية والحرية في الإسلام المحاور: توفيق شومان تاريخ البث: ٢٨ ربيع الأول ١٤٣١هـ الموافق ١٤ مارس ٢٠١٠م

- □ من أهداف الكتاب أنني كنت أشعر بأهمية تكوين رؤية حول هذا الموضوع.
 - □ نشأت في محيط يعاني من عدم قبول التعددية.

- □ بعض المتدينين يرى أن مصادرة حرية الآخر واجب عليه.
 - □ يجب أن نعترف أن خط التشدد كان الأوسع في تاريخنا.
 - □ في مقابل التشدد هناك مساحة للتسامح وقبول الآخر.
- □ آيات القرآن الكريم تشير إلى أن مسألة الدين ليست مسألة عقلية فقط.
 - □ الله يدعونا للتفكير ولا نقبل أن يتسلط علينا من يمنعنا منه.

٥٣. قناة دليل

اسم البرنامج: البيان التالي عنوان الحلقة: الوطن للجميع

المحاور: عبدالعزيز قاسم

تاريخ البث: ١٧ ربيع الآخر ١٤٣١هـ الموافق ٢ أبريل ٢٠١٠م

- □ كلمة خادم الحرمين الشريفين: «الوطن للجميع» هي تعبير عن حقيقة واقعية.
- الإنسان لا يُقوَّم بعرقه أو بقبيلته أو بانتمائه المذهبي؛ وإنَّما يقوَّم بعطائه وحسن تعامله مع من حوله.
 - □ الكلام حول الوطن والوطنية ليس الكلام عن الحقوق فقط؛ وإنَّما عن الواجبات.
- □ الدكتور يعرف أنَّ مسألة القول بصيانة القرآن، هذا قول مجمع عليه عند الشيعة الآن.
- ت نقول لأبنائنا الشيعة أنّ السنة ليسوا مسؤولين عن المظالم التي حصلت في التاريخ.
- □ التحصين تارة يكون بعرض معتقدات كلِّ فئة أمام جمهورها، وتارة يكون بتعبئة الفئة ضد الفئة الأخرى.
 - 🛭 بالتقارب هو التقارب الاجتماعي، هو في مواجهة حالة القطيعة والعزلة.
 - □ أحد العلماء المعاصرين ألّف كتاب: «ألف إشكال وإشكال على أهل السنة».

٥٤. قناة العربية
اسم البرنامج: وجوه إسلامية
عنوان الحلقة:
المحاور: محمد الحسن
تاریخ البث: ۱۹ رمضان ۱۳۲۱هـ الموافق ۲۹ أغسطس ۲۰۱۰م
أفكار من الحوار:
□ كوني شيعيًا لا يجعلني ذلك في مقابل وطني، وكوني سعوديًا لا يجعلني في مقابل
مذهبي.
□ كنت أفكر بصورة مثالية ومن لا تتطور أفكاره وآراؤه فهذا إنسان غير سوي.
□ لا يتملكني الشعور بأن أكون الأبرز بقدر ما يهمني التكامل لخدمة مجتمعي ووطني.
□ من أبرز اهتماماتي تجسير العلاقة بين مجتمعي ومحيطي الوطني.
٥٥. قناة المنار
٥٥. قناة المنار اسم البرنامج: في رحاب التقريب
اسم البرنامج: في رحاب التقريب
اسم البرنامج: في رحاب التقريب عنوان الحلقة: دور المصلحين في تأصيل حالة الوحدة بين المسلمين
اسم البرنامج: في رحاب التقريب عنوان الحلقة: دور المصلحين في تأصيل حالة الوحدة بين المسلمين المحاور: محمد دكير
اسم البرنامج: في رحاب التقريب عنوان الحلقة: دور المصلحين في تأصيل حالة الوحدة بين المسلمين المحاور: محمد دكير تاريخ البث: ٢ جمادي الأولى ١٤٣٣هـ الموافق ٢٥ مارس ٢٠١٢م
اسم البرنامج: في رحاب التقريب عنوان الحلقة: دور المصلحين في تأصيل حالة الوحدة بين المسلمين المحاور: محمد دكير تاريخ البث: ٢ جمادى الأولى ١٤٣٣هـ الموافق ٢٥ مارس ٢٠١٢م أفكار من الحوار:
اسم البرنامج: في رحاب التقريب عنوان الحلقة: دور المصلحين في تأصيل حالة الوحدة بين المسلمين المحاور: محمد دكير تاريخ البث: ٢ جمادى الأولى ١٤٣٣هـ الموافق ٢٥ مارس ٢٠١٢م أفكار من الحوار:
اسم البرنامج: في رحاب التقريب عنوان الحلقة: دور المصلحين في تأصيل حالة الوحدة بين المسلمين المحاور: محمد دكير تاريخ البث: ٢ جمادى الأولى ١٤٣٣هـ الموافق ٢٥ مارس ٢٠١٢م أفكار من الحوار: الوحدة ليست مصلحة طارئة، وليست استهدافًا سياسيًا.

- □ من أجل أن ننجز التنمية، ينبغي أن نعيش حالة من السلم الاجتماعي.
- □ لم تصل التكتلات الإقليمية إلى ما تطمح وتتطلع إليه الشعوب من إيجاد حالة من التعاو ن.
- □ لم تعد المشكلة كيف نجمع الدول الإسلامية؟ الآن نواجه تحدّيًا، كيف تحافظ هذه الدول على وحدتها.
- ا أعتقد أنّ مسألة التعصب المذهبي يُغذّى من قبل الجهات السياسية، ومن قبل الأعداء.

٥٦. قناة الإيمان

اسم البرنامج: لقاء خاص عنوان الحلقة: ذكري رحيل السيد فضل الله المحاور: غاغ اللولاسي تاريخ البث: ١٣ شعبان ١٤٣٣هـ الموافق ٣ يوليو ٢٠١٢م

- أيّ مهتم بالحديث عن الإسلام، لا بدّ وأن يأخذ بعين الاعتبار حاجة العصر الّذي يعيش فيه.
- فتح باب الاجتهاد هو اللّذي يبقى حركة العلم نشطةً، وهو اللّذي يمكّن قناة العالم من الوصول إلى الحقائق.
- من أهم الميزات الّتي تجلّت فيما طرحه العلامة المرجع السيّد فضل الله، كان هذا نهج الانفتاح والحوار.
 - 🗆 عاني من حالات الإرهاب الفكريّ معاناةً شديدةً، فاستقبل ذلك برحابة صدر.
- السيّد فضل الله امتاز بأنّ حديثه الفكريّ والنظريّ عن الوحدة الإسلاميّة جسّده في سلوكه وحياته ومواقفه.

🗆 نجاحات السيّد فضل الله درس للمصلحين.
 استطاع أن يشق تيّارًا كبيرًا في وسط الأمّة، وأن يقدِّم أنموذجًا للمرجعيّة المؤسّسة.
٥٧. قناة الكوت
اسم البرنامج: المنصة
عنوان الحلقة:
المحاور: عمار تقي
تاریخ البث: ۲۷ محرم ۱٤۳۵هـ الموافق ۳۰ نوفمبر ۲۰۱۳م
أفكار من الحوار:
 تشهد القطيف حراكاً وجداً بين رؤيتين: الأولى تتبنى الانفتاح والتواصل والثانية
ترفض.
□ هل بالفعل قطعت جسور التواصل مع السلطة؟
 محاولات الغزل السلفي الشيعي في السعودية.
 □ هل بات الحوار في المملكة بلا جدوى؟
□ هناك صراع على الزعامة الدينية داخل البيت الشيعي السعودي.
□ هل يسعى الشيعة للدخول إلى هيئة كبار العلماء؟
 □ تعاني الأمة من وجود تيارين خطيرين على وحدتها: الأول تيار التكفير، والإرهاب والثاني تيار البذاءة والإساءة.
🗆 انبعاث تيار سلفي شيعي.
٥٨. قناة الكوت
اسم البرنامج: إسلامنا
عنوان الحلقة: التسامح وثقافة الاختلاف
المحاور: أحمد فيصل

تاريخ البث: جا: ٢١ جمادي الأولى ١٤٣٥هـ الموافق ٢٣ مارس ٢٠١٤م

أفكار من الحوار:

- حياة الإنسان مرتبطة بحياة الآخرين فلا بُدّ من الانسجام معهم.
 - □ الكراهية تصنع بينك وبين الآخرين حواجز فلا تستفيد منهم.
- □ العداوات تخلق تو ترًا نفسيًّا للإنسان فيكون أقلَّ قدرة على الإنجاز.
- □ إذا لم ترشّد غريزة حب الذات قد تنحرف وتسبب الاعتداء على الآخرين.
 - □ من أسباب العداوات الحالة المصلحية دفاعًا أو اعتداء.
 - 🗆 الإسلام يرفض كلّ التمايزات ويجعل التقوى هي الميزان.
 - □ كما لك الحقّ أن يكون لك رأى فللآخر نفس الحقّ.

٥٩. قناة الكوت

اسم البرنامج: إسلامنا

عنوان الحلقة: التسامح وثقافة الاختلاف

المحاور: أحمد فيصل

تاريخ البث: ج٢: ٣٠ جمادي الأولى ١٤٣٥هـ الموافق ١٠ أبريل ٢٠١٤م

أفكار من الحوار:

- □ بسبب وجود الغرائز والمصالح تتضارب مصلحة الفرد مع مصالح من حوله
- □ وجود الاختلاف بين البشر امتحان من الله للإنسان، أيحسن المعاشرة أم لا؟
- □ الله تعالى سيسأل الإنسان عن تعامله مع المختلف معهم.. كيف تعاملت معهم؟
 - □ من الأخطاء أن تجرد من تختلف معه في الرأى من حقوقه الإنسانية.
 - يفتر ض ألا يكون اختلاف الرأى سبباً للعداوة والخصومة.
 - □ يجب أن تكون سيرة الإمام على نمو ذجاً لنا في كل أمور الحياة.

□ صاحب الرأي المخالف ليس بالضرورة جاحد أو معاند.
 □ تقع المسؤولية في نشر ثقافة الحوار على نخب المجتمع الدينية والفكرية والسياسية.
٦٠. قناة بي بي سي عربي اسم البرنامج:
عنوان الحلقة: الحراك في القطيف
المحاور: فلم وثائقي
تاریخ البث: ۱۰ شعبان ۱۶۳۵هـ الموافق ۹ یونیو ۲۰۱۶م
أفكار من الحوار:
 أحداث القطيف كانت مفاجئة إذ لم نتوقع ردود الفعل من الناس والدولة.
 لم أشارك في أي مسيرة أو مظاهرة.
 أيّ نشاط ديني أو سياسي كان ينظر له أنه تحدِّ للدولة.
□ التعبير عن الرأي بالطرق السلمية حقّ مشروع.
□ الآن رجال الأمن يحمون الحسينيات وينظمون سير المركبات.
 الاحداث لفتت أنظار الحكومة إلى وجود مشكلة ومعاناة حقيقية عند المواطنين.
٦١. قناة الإيمان
اسم البرنامج:
عنوان الحلقة: شخصية الدكتور عبدالهادي الفضلي
المحاور: فلم وثائقي
تاریخ البث: ۲۲ ربیع الآخر ۱۶۳۸هـ الموافق ۲۱ ینایر ۲۰۱۷م
. 1 11 1/:1

أفكار من الحوار:

□ هناك فقهاء يبدعون ويبتكرون، ويقدمون إنتاجًا فقهيًّا فيه تطوير لما هو سائد.

الشعو ب.

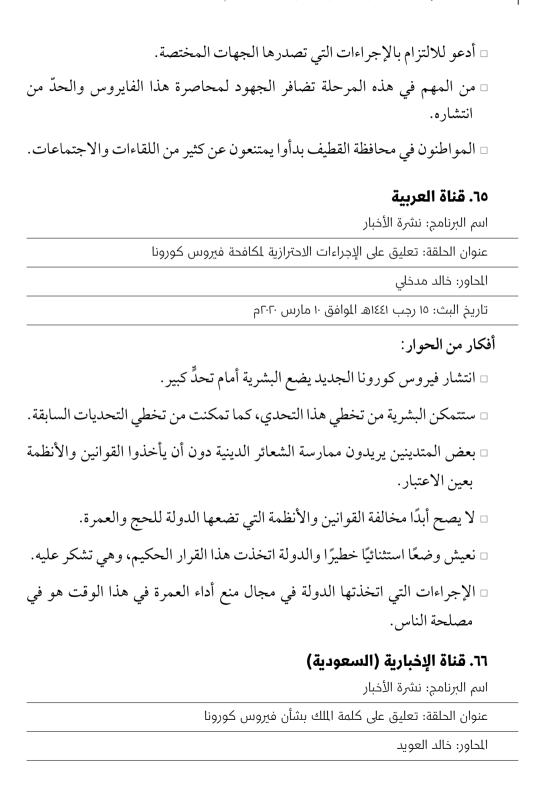
□ اهتم الشيخ الفضلي بتطوير مقرّرات الدرس الحوزوي. □ كان للشيخ الفضلي دعوة لإنشاء جامعات تُعني بشؤون الفكر الإسلامي. إذا كانت الأصول والقيم الدينية ثابتة، فإنّ الثقافة والتشريعات متغيّرة. □ أهم عوائق التجديد تشبَّث المجتمع بالمألوف والموروث، وتقديس رأى وأسلوب السّابقين. 🗆 كان يرى ضرورة إبراز روح المسؤولية العالية لدى أهل البيت تجاه الإسلام والأمة. 🗆 دعا الشيخ الفضلي لفتح باب الدراسات المقارنة وتعميمه في المعاهد والمؤسّسات. □ اعتمدت كتبه الدراسية مقرّراتٍ في حوزات علمية كثيرة. □ من صفاته المهمة تشجيع الطاقات والقدرات بترغيبهم في الكتابة والبحث. ٦٢. قناة النعم اسم البرنامج: لقاء خاص المحاور: سعيد قنبر تاريخ البث: ج١: ١٧ ربيع الأول ١٤٤٠هـ الموافق ٢٦ نوفمبر ٢٠١٨م أفكار من الحوار: مسيرة الخير والحق لا تتوقف فإن للخير أهله. □ الثبات على الطريق المستقيم يحتاج لتجاوز التحديات الداخلية والخارجية. □ لا أميل إلى النظرة السو داوية فما تزال الأمة بخير. □ هناك عدم وضوح في الرؤية عند البعض بين القيم الدينية والتطور المعرفي. □ ينبغي للعلماء والمفكرين توضيح الرؤية الإسلامية للأمة في هذا العصر. □ الأداء القيادي عند بعض المرجعيات الدينية لا يتناسب مع حجم المخاطر وآمال

 أتو قع أن تكون هناك مراجعات جادة عند القيادات الدينية والفكرية. ٦٣. قناة النعم اسم البرنامج: لقاء خاص المحاور: سعيد قنير تاريخ البث: ج٢: ١٩ ربيع الأول ١٤٤٠هـ الموافق ٢٨ نوفمبر ٢٠١٨م أفكار من الحوار: □ الحالة الروحية والقيمية عند المسلمين لفتت انتباه بعض الغربين ودعته للإسلام. □ لماذا يتفوق أبناء المسلمين عندما يسافرون للغرب؟ □ الانتماء الديني يشكل حافزًا للتقديم أنموذج للإنسان الصالح المتطور. □ لا تزال كثير من القضايا الأخلاقية والاحكام الشرعية في دائرة الوعظ والإرشاد. نحتاج أن نحول القيم والتوجيهات الدينية إلى قوانين وأنظمة. □ من الأخطاء عند البعض اعتقاده أنَّ الدين مشروع أخروي. □ لا ينبغي للمسلم أن ينغلق على نفسه بسبب مبررات واهية. 🗆 الدين دعوة للتفاعل مع الحياة وأن يكون المتديّن هو الأفضل. ٦٤. قناة الإخبارية (السعودية) اسم البرنامج: نشرة الأخبار عنوان الحلقة: الاجراءات الاحترازية التي قامت بها الدولة لمكافحة فيروس كورونا المحاور: خليل الصاعدي

أفكار من الحوار:

□ الإجراءات الاحترازية محلّ فخر واعتزاز لدى المواطنين.

تاریخ البث: ۱۶ رجب ۱۶۱هـ الموافق ۹ مارس ۲۰۲۰م



تاریخ البث: ۲۶ رجب ۱۶۵۰هـ الموافق ۱۹ مارس ۲۰۲۰م

أفكار من الحوار:

- □ أهم ما يحتاجه الناس في المحن والأزمات الثقة والاطمئنان النفسي والمعنويات الرفيعة.
 - □ من مصادر الاطمئنان الثقة بالله تعالى والتوكل عليه والالتجاء إليه.
 - □ كلمة خادم الحرمين الشريفين تأتي تعزيزًا للثقة بالقيادة وولاة الأمر
 - □ على المواطنين تفهم ما تمليه هذه الظروف من إجراءات.
 - □ قسمٌ من العوائل يعيشون القلق على بعض أفرادهم العالقين في البلدان الأخرى.

مكاشفات الشيخ الصفار...

سابقة تاريخية في الصحافة السعودية

لأول مرة في تاريخ المملكة العربية السعودية تتاح الفرصة لعالم دين شيعي من أبناء الوطن، أن يتحدث عن مذهبه وطائفته عبر صفحات جريدة يومية رسمية.

كان ذلك الحدث الاستثنائي بمبادرة إعلامية جريئة من إعلامي سعودي بارز هو الدكتور عبدالعزيز قاسم(١) وهو يصنف على الاتجاه الديني السلفي.

وكان مشرفًا على ملحق (الرسالة) الإسلامي في جريدة المدينة، وهي من أهم الصحف السعودية اليومية.

فقد طلب الدكتور عبدالعزيز قاسم من الشيخ حسن الصفار الموافقة على إجراء حوار صريح تنشره جريدة المدينة في ملحقها الأسبوعي (الرسالة). يتناول الملفات الساخنة في واقع المواطنين



بقلم: الأستاذ عبدالباري الدخيل

⁽۱) عبدالعزيز محمد أمين قاسم، ولد في الطائف عام ١٩٦٥م، انضم إلى صحيفة (المدينة) عام ٢٠٠٢م وأصبح مدير تحرير القسم الثقافي والإسلامي ومشرفاً على ملحق (الرسالة)، من مؤلفاته: كتاب مكاشفات الجزء الأول (دار تهامة، ٢٢٢هـ)، والجزء الثاني (دار العبيكان، ١٤٢٦هـ)، وكتاب نهاية التاريخ تحت مجهر الفكر العربي.. حوار فوكوياما بمرآة المثقفين العرب.

الشيعة في المملكة العربية السعودية، بدءًا من التساؤلات حول معتقداتهم المذهبية، وولائهم الوطني، مرورًا بحركة المعارضة التي كان الشيخ الصفار من رموزها، وانتهاءً بعلاقتهم مع الدولة وشكاواهم ومطالبهم.

ولم يتردد الشيخ الصفار في الاستجابة لهذا الطلب، بل رحبٌ به؛ لأنه يمثل فرصة ثمينة لكي يطرح آراءه ووجهة نظره في مبدا التعايش، وحماية السلم الاجتماعي، وتوثيق الوحدة الوطنية، ومسار الحوار والتقارب بين اتباع المذاهب الإسلامية من السنة والشيعة، في إطار وحدة الأمة والولاء للوطن.

وهكذا استضاف الشيخ الصفار الدكتور عبدالعزيز قاسم في مكتبه ومكتبته ليوم كامل بتاريخ ٢٤ رجب ١٤٢٥هـ الموافق ٩ سبتمبر ٢٠٠٤م، ودار بينهما حوار صريح عميق، عبّر فيه الدكتور قاسم عمّا يدور في نفسه وذهنه من تساؤلات من خلال بحثه في ملفات الحوار الساخنة، ومن خلال رصده لما يدور في الساحة الوطنية وخاصة السلفية من هواجس وعلامات استفهام.

كان الدكتور قاسم جريئًا في طرح اسئلته وإشكالاته، وكان الشيخ الصفار صريحًا في تقديم إجاباته، وتبيين آرائه ومعتقدات طائفته ومواقفهم.

لم يلجأ الشيخ الصفار إلى التقية كما كان يخشى الدكتور قاسم، وكما يتوهم الآخرون، ولم يجامل أو يتهرّب عن الإجابة على أيّ سؤال مهما كان حسّاساً وملغوماً، في الاتجاه العقدي أو السّياسي.

لقد عبّر الشيخ الصفار عن آرائه العقدية المذهبية، وردّ الاتهامات التي توجه للمذهب الشيعي، بمنطق الدليل والبرهان حسبما يؤمن به.

كما تحدث بصراحة عن مرحلة المعارضة التي انخرط فيها لمدة خمسة عشر عاماً عاشها خارج الوطن، مبشراً بمرحلة جديدة من الانفتاح والحوار الوطني والتلاحم بين الدولة وكافة شرائح مواطنيها. دون أن يتجاهل الإشارة إلى جوانب معاناة المواطنين الشيعة في مجالات مختلفة. وفي كلّ حديثه كان الشيخ الصفار ملتزماً نهج الاعتدال الذي يؤمن به، ولغة احترام الآخر التي يتبناها في خطابه، مؤكداً على مبدأ الوحدة الوطنية والإسلامية.

وبذلك يكون قد أوصل صوت المواطنين الشيعة ورسالتهم إلى الجهات المسؤولة وللرأي العام الوطني، وأنهم يتطلعون إلى عهد زاهر تسود فيه روح المواطنة، ولا مكان فيه للتمييز والإقصاء والتهميش، ويؤكدون ولاءهم لوطنهم بكلُّ صدق وإخلاص.

إنه حوار استثنائي يمثل استجابة لتحدِّ خطير على الساحة الوطنية والإقليمية، حيث تسعى جهات خارجية وداخلية لإثارة الفتن، وتجزئة الأوطان، وتخريب الأمن والاستقرار.

لقد أحدث ذلك الحوار الذي توالت حلقاته لخمسة أسابيع في جريدة المدينة تفاعلاً غير مسبوق في الساحة الوطنية، فكان حديث المجالس والمنتديات، وكتب حوله عدد من المثقفين وأصحاب الرأي في مختلف الصحف والمجلات، وكانت هناك مداخلات مؤيدة وأخرى ناقدة لما طرحه الشيخ الصفار في إجاباته، وخاصة من بعض الشخصيات السلفية.

ومن أبرز المتداخلين والكتاب عن الحوار الأسماء التالية:

- ١. عبدالكريم على الحطاب، باحث سعودي متخصص في الفرق (من المدرسة السلفية).
- ٢. بندر بن عبدالله الشويقي، باحث وأكاديمي سعودي بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض (من المدرسة السلفية).
- ٣. الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، أحد علماء الحديث والمراجع السلفية في السعودية.
- ٤. الشيخ على آل محسن، عالم دين متخصص في بحوث العقيدة وعلم الكلام القطبف.
 - ٥. الدكتور فؤاد الإبراهيم، باحث ومتخصص في العلوم السياسية، لندن.
 - ٦. الدكتور فهد إبراهيم أبو العصاري، تربوي وباحث إسلامي المدينة المنورة.
 - ٧. الشيخ محمد عطية، عالم دين وأكاديمي جدة.

- ٨. الدكتور عاصم حمدان على، أكاديمي وناقد أدبي سعودي جدة.
- ٩. صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء في السعودية.
 - ١٠. حمود أبوطالب، كاتب في صحيفة الوطن السعودية.
 - ١١. أديب عبدالقادر أبو المكارم، كاتب وأديب من القطيف.
- ١٢. جميل اللويحق، كاتب وأكاديمي بقسم الشريعة جامعة الطائف (من المدرسة السلفية).
 - ١٣. محمد باقر النمر، رئيس تحرير مجلة الواحة السعودية.
- ١٤. الدكتور محمد على الهرفي، أستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الأحساء.
- ١٥. الدكتور سهل بن حسن قاضي، أكاديمي ومدير جامعة أم القرى السابق مكة المكرمة.
 - ١٦. الدكتور محمد رزق الطرهوني، أستاذ علوم القرآن بالمدينة المنورة.
- ١٧. الدكتورة سميرة عبدالله أحمد البيات، أخصائية طب الأسنان، كاتبة من القطيف.
 - ١٨. الدكتورة عزيزة المانع، أكاديمية وكاتبة سعودية الخبر.
- ١٩. جعفر محمد الشايب، كاتب سعو دي و ناشط سياسي حقوقي، راعي منتدي الثلاثاء الثقافي في القطيف.
 - ٠ ٢. أحمد الكاتب، باحث وكاتب عراقي مقيم في لندن.
- ٧١. الشيخ عبدالله اليوسف، عالم دين وباحث في شؤون الفكر الإسلامي من القطيف.
- ٢٢. د. عوض القرني، أحد رموز التيار الإسلامي في السعودية (من المدرسة السلفية).
- كما كان تفاعل مع المكاشفات على الساحة الإسلامية خارج حدود الوطن، حيث شكل حوار المكاشفات بصراحته غير المعهودة مفاجأة للكثيرين الذين كانوا يعتقدون أنَّ الأجواء

السائدة في المملكة العربية السعودية لا تسمح بمثل هذا الطرح الجريء.

وقد كتب المرجع الديني السيد محمد حسين فضل الله من لبنان مشيدًا بالحوار الذي قرأ فيه «تجربة جيّدة في توضيح الكثير من العناوين التي يثيرها بعضهم ضد المذهب الشيعي وأهله، وذلك من خلال المنهج الموضوعي الصريح في الحوار الثقافي الذي أداره صاحب الفضيلة العلامة الشيخ حسن الصفار حفظه الله على الرغم من أسلوب الإثارة الذي كان يحاوله محاوره في مداخلاته الصريحة ناقلًا للهواجس التي يختزنها بعض الناس حول خط التشيع».

كما كتب آية الله الشيخ محمد على التسخيري أمين عام مجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية في طهران عن انطباعاته الإيجابية تجاه هذا الحوار، فقد سنحت له الفرصة أن يطلع على هذا الحوار الشائق فوجده «حواراً أنموذجيا جميلًا، برع فيه الأخ السائل أيّما براعة، فجسّد أنموذج الصحفي النبيه الفطن بمداخل الأمور ومخارجها.

وتابع: «كما برع فيه العلامة المجيب تماماً، إذ اتصف حديثه بالصراحة التامة، والمعلومات الموثقة، والصدر الرحب والتقيّد الجميل أيضاً بقواعد الحوار القرآنية».

كما أعرب عدد من المراجع والعلماء للشيخ الصفار عن تقديرهم وإعجابهم بمستوى الحوار في مكاشفات، واعتبروه إنجازاً وتوفيقاً إلهياً، كالمرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، والمرجع الديني الشيخ جعفر السبحاني، والمرجع الديني الشيخ يوسف الصانعي، وآية الله الشيخ محمد آصف محسني، والعلامة المفكر السيد هادي خسر وشاهي، وآخرون من العلماء والفضلاء.

وبعد اكتمال حلقات الحوار تمت طباعته فوراً بالإخراج الصحفي (على شكل جريدة) عشرة آلاف نسخة تم توزيعها وتداولها في المنطقة.

وتم طبع الحوار على شكل كتاب من قبل المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت بعنوان (المذهب والوطن) الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

وصدرت الطبعة الثانية عن دار أطياف للنشر والتوزيع في القطيف، عام ٢٠٠٨م.

وقام الدكتور عبدالعزيز قاسم بطبع الحوار والمداخلات بعنوان (الحوار والتقارب المذهبي في المشهد السعودي.. مكاشفات الشيخ الصفار أنموذجاً) نشرته مكتبة العبيكان في الرياض، عام ٢٠٠٨م.

وتوثيقاً لهذا الحديث الاستثنائي وجهت عدداً من الأسئلة لصاحب المبادرة الدكتور عبدالعزيز قاسم عن ملابسات وأصداء نشر هذا الحوار (المكاشفات) فتلقيت منه إجابات أقتطف منها ما يلي:

الشيخ حسن الصفار كان شخصية مناسبة للمكاشفات، فقد كان في المعارضة الشيعية، وممن شهد فترة الثورة الخمينية، وجملة من الملفات الساخنة سأستطيع فتحها معه، ويكفي أنني أطرح مطالباتهم كشيعة سعوديين، وكانت الفكرة والهدف الأول عندي تقريب وجهات النظر، وتقوية اللحمة الوطنية والتلاحم النسيج الوطني، فأخوتنا في المواطنة هؤلاء لديهم توجّس، وتفصل بيننا هوّة كبيرة، ولعلّ تقريب وجهات النظر يساعد في تجسير هذه الهوّة، وعدم دخول الجهات المناوئة لبلادنا واللعب بملفهم أو استعمالهم لضرب الوطن.

أتذكر أنني عندما أخذت منه الموافقة، انهمكت بالكامل في قراءة الملف الشيعي وتاريخ المعارضة وأسمائهم، وكانت المعلومات شحيحة وغير متوافرة، كما هو الحال اليوم، والحقيقة أنني أمضي أحيانًا في دراسة الشخصية التي سأستضيفها في المكاشفات أكثر من شهرين حتى أستوعبه، وأتشرّب تاريخه وفكره كاملًا.

أختم هذه الفقرة بالقول إنني اخترت الشيخ حسن الصفار من باب مهني صرف كإعلامي يروم طرحًا وسبقًا إعلاميًا، دافعه تقريب وجهات النظر بين أطياف المجتمع، وتقوية النسيج المجتمعي.

وأضاف: تواصلت مع مجموعة كبيرة من طلبة العلم الشرعيين والمثقفين وكذلك السياسيين في بلادنا، ودرست فكرة التقارب، واطمأننت لتشرّبي أسئلة الضيف، وذهبت للقطيف عند الشيخ حسن الصفار، وبدأت معه الحوار الذي يبدأ عادة لطيفًا وخفيفًا، فالبدايات ومراحل الطفولة واليفاعة كلها مما تحبّه النفس، ويستمزجه الإنسان، وبددت بذلك كثيرًا من الوجل والشكّ ربما عند الشيخ الصفار، لينطلق بكثير من الأريحية في

إجاباته، ثم دخلنا بعد ذلك في الأسئلة والمواجهات العنيفة، وطرحنا موضوع التقارب المذهبي وحججه، ومشروعه المثالي حياله، ومنه انتقلنا لملف المعارضة التي كان أحد عناصرها، وهو ورفقته كتوفيق السيف وحمزة الحسن ومحمد المحفوظ وكيف كانوا في إيران، ثم طُلب منهم الذهاب لسوريا، ووساطة الدكتور غازي القصيبي عند الملك فهد، ولقائهم مع الملك ومطالباتهم، أتذكر الآن وأنا أكتب هذه السطور، وأضحك ملء فمي، وأنا أرى الاندهاش تارة والانزعاج أخرى في قسمات وجه الشيخ الصفار، الذي كان يتحدث باستفاضة، وفجأة يتوقف ويسأل ناظرًا لى باستغراب وهو يقول: يا أخ عبدالعزيز.. أأنت متأكد أنّ هذا الكلام سيُّنشر؟ وأنا أضرب قبضتي على صدري بردة فعل سريعة وأقول: بإذن الله يُنشر، ولا يهمَّك يا شيخ حسن، واصل حديثك ولا تقطعه.

كنت لا أملك أية ضمانة بالنشر، سوى أنني طمعت أنني سأنشره لاحقًا في كتاب إن لم ينشر في الصحيفة، فضلًا على أنني رجل متفائل دومًا، وأؤمن بأنّ النوايا إن كانت طيبة؛ فإنّ الله سيسهلها، وهو ما حصل تاليًا ولله الحمد، وانطلق الشيخ يجيب بكلُّ صراحة وبتوازن وعمق، وطال بنا الوقت ربما استغرقنا لأكثر من سبع ساعات.

مما علق بذاكرتي أنّ الحوار كان ثريًا وقويًا وصريحًا، وأنني كنت إزاء رجل ملمّ ومليء بما يطرحه، صاحب فكر ورؤية وعمق حقيقي، وأتذكر أنني مارست مهنتي الإعلامية في استفزازه، وكان يبتسم، إلَّا في عدة محطات انفعل كثيرًا فيها، ولكن حتى انفعاله كان مجرَّد احتداد في صوته الرفيع، فتراه منفعلًا ولكن لا يتغيّر في لغة الجسد شيء إلّا ارتفاع صوته، وما يلبث أن يعو د لسمته الهادئ سريعًا.

وقال: إنَّ اللقاء العاصف واللاهب، والاتهامات العنيفة التي سقتها في المكاشفات، التي وصلت للخيانة والعمالة لإيران؛ لم تكدر صفو العلاقة الأخوية التي نشأت في بيت الشيخ حسن الصفار، وأنَّ اللقاء كان في نهايته مجرد لقاء إعلامي صرف.

من المواقف العالقة بذهني رغم مرور ١٥ عامًا على اللقاء زيارتي بعد الغداء لمكتبته، التي كانت عامرة بأمهات الكتب في شتى المذاهب، وانتبهت إلى المكتبة الكبيرة رغم توافرها على معظم وجلّ الكتب الشرعية، إلّا أنها لم تخلُ من الكتب الفكرية للمفكرين

العرب المعاصرين، وخصوصًا المصريين والعراقيين، انتبهت أثناء تجوالي إلى فخر وحماسة الشيخ بالمكتبة، التي كان يدلّ بكتبها، ويتحدث بكلّ حيوية وسعادة عنها.

من المواقف التي بقيت في ذاكرتي من وحي تلك الزيارة له، أنه أقام على شرفي مناسبة عشاء كبيرة في بيته، حضرها طلبته ووجهاء القطيف الذين دعاهم، واكتظت الصالة وتحدثت وقتها بشكل كبير عن نسيج الوطن المتعدد، ودورنا في تقويته، وتفويت الفرصة على المصطادين في الماء العكر، بعد أن شرحت عن ملحق «الرسالة» ودور الصحافة في أول حديثي، بيد أن عماد الكلمة كان عن الوطن وتمتين النسيج المجتمعي.

عدت إلى مدينة جدة في اليوم التالي، وأنا أحمل أقوى المكاشفات التي قمت بها على الإطلاق، وأعرف تمامًا مدى حساسيتها، والشيخ حسن الصفار كان بدوره صريحًا في إجاباته، وتكلم وعبّر عن رأيه بكلّ أريحية، وانهمكت في تفريغ اللقاء، حتى انتهت كمسودة أولى، ومن باب الأمانة الصحافية، رغم أنّ العرف الصحفي يقول بأني من حقّي النشر دون الرجوع للضيف، ولكن لحساسية اللقاء بما أسلفت، واطمئنانًا من جهتي إلى أنّ الشيخ يتحمل ما سيقوله ولا ينكره، ففي بعض اللقاءات القوية ينكر الضيف ما قاله، عندما يرى ردود الأفعال، ويقول بأنه قصد غير الذي نشر؛ آليت بعث المسودة الأولى من إجاباته للشيخ، وأنا بدوري استدركت على أشياء وأضفت بعض الأسئلة التي أروم إجابة صريحة فيها، وكان الشيخ عبّر عنها بكلام عام أو مرّ عليها سريعًا رغم أهميتها، وفعلًا بعثت المسودة الهي

أسجّل هنا وللأمانة العلمية أنّ الشيخ حسن الصفار لم يغيّر كلامه، بل أضاف وأوضح فقط وفصّل بعض الإجابات، ومتّنها وزاد عليها، وكانت محلّ شكر خاص عندي، حتى لا يلتبس الأمر على القرّاء والمتابعين والمترصدين أيضًا، ليقيني بأنّ المكاشفات إن نشرت ستفجر الساحة الإعلامية والشرعية بالتحديد.

وتابع الدكتور قاسم: تمّ نشر المكاشفات كاملة ولله الحمد، في سابقة تاريخية في الصحافة السعودية، ولقيت صدى واسعًا، وتفاعلات وردود أفعال حادة ومتباينة، وكانت حديث المجالس الشرعية والفكرية، بل تجاوز الداخل المحلي للخارج، من خلال

الرسائل التي تلقيتها، وتلقاها كذلك الشيخ حسن الصفار، وبالتأكيد أخذنا ثلاثة أشهر وأكثر ونحن ننشر ردود الأفعال عليها، حيث كان ملحق «الرسالة» بصحيفة «المدينة» يصدر كلّ جمعة، وكنت مهنيًا أتيح الفرصة للجميع للتعبير عن آرائهم المؤيدة والمتحفظة والمخالفة والمشككة، حواها كتاب «المكاشفات» الذي ضمت دفتيه المكاشفة مع ردودها الكبيرة والعديدة التي أعطت زخمًا وقوة وعمقًا في كلِّ الاتجاهات خصوصًا الشرعية منها، وطبعت الكتاب في «دار العبيكان»، ليظلّ ذلك الكتاب سجلًا ووثيقة تؤرخ لتلك المرحلة، وقام الشيخ حسن الصفار بطبع المكاشفات وحدها بدون التعقيبات.

قبل أن أغادر هذه الجزئية؛ أودّ تسجيل نقطة مهمة؛ أنه مما ساعدنا على النشر وقبول الصحيفة لها هي أطروحات الشيخ حسن الصفار المعتدلة في الحوار، وإجاباته التي كانت تنمّ عن وطنية وتقارب وروح تصالحية. صحيحٌ أننا تعرضنا في تلك المكاشفات لتأريخ المعارضة الشيعية وما عملوه، بَيْدَ أنَّ الشيخ كان يقول بأنها مرحلة وطويت وعدنا لبلادنا، ولو كان حادّ الإجابة أو هجوميًا ومدافعًا بغير حقّ لكلّ الأسئلة والاتهامات التي سقتها؛ لكان من الصعب النشر، لذلك لم نُزل من إجابات الشيخ أيّ حرف، ونشرت بالكامل.

لم تَنْتَهِ تفاعلات تلك المكاشفات، بل تلتها مبادرات قام بها بعض المؤيدين لمشروع التقارب، وزارنا الشيخ حسن الصفار في جدة، وقام ببعض الزيارات تكريسًا أو تحويلًا لمشروعه الذي طرحه للتقارب المذهبي، والتقارب الوطني أيضًا، وغشي الصوالين والمنتديات الثقافية كثلوثية الناشط الوطني محمد سعيد طيب وكذلك اثنينية عبدالمقصود خوجة، وأكرمني بالزيارة أيضًا في دارتي المتواضعة، وكان الغرض منها قضية التقارب الوطني والمذهبي، وأتذكر أنني بعد سنوات قمت بعمل حلقة في برنامجي «البيان التالي» في قناة «دليل» الفضائية، كانت أشبه بالمناظرة بين الشيخين سعد البريك وحسن الصفار، وطرح فيها الشيخ الصفار رؤيته للتقارب مرة أخرى، ولقيت الحلقة صدى واسعًا أيضًا وتفاعلات متباينة من كلا الطرفين.

بالتأكيد من يحمل مثل هذا المشروع لا يظنّ أبدًا أنّ الطريق ممهدٌ ومفروشٌ له بالورود، بل معارضوه دومًا أكثر من مؤيديه، وخصوصًا أننا نتكلم في قضية عمرها أكثر من • • • ١٤ عام، وانقسمت الأمة من هناك، وكانت حروب دامية، ذهب ضحيتها الملايين بسبب هذا الخلاف، لذلك سيظل التوجس والتحفظات والتشكيك في النوايا قائمة لأيّ مشروع تقاربي بين الطائفتين، وهو ما حصل للشيخ الصفار وغيره من المشايخ الذي اقترب من هذا الملف، فقد نالهم كثير من السهام والطعن، وهذا قَدَرُ من يحمل مشروعًا ضخمًا مثل الذي طرحه الصفار.

وبثقة يقول الدكتور قاسم أنه يزعم أنّ مكاشفات الشيخ حسن الصفار فتحت الآفاق، ومهدت الطريق لإعطاء الشيعة بالسعودية مساحة من إبداء آرائهم أفضل من ذي قبل، وكان لها تأثير في المقابل على المجتمع الشيعي بالسعودية، فبدل تقوقعهم في أطُر ضيقة وكانتونات مغلقة؛ بدأوا بدورهم ينفتحون شيئًا فشيئًا، ونظرات الخوف والتوجس والريبة والنظرة للآخر تقلُّ نوعًا ما، وبدأوا يأخذون راحتهم بالتحدث، خصوصًا أنّ الدولة من جانبها أتاحت لهم كثيرًا من حرية ممارسة شعائرهم الدينية، وبعض مطالبهم الاجتماعية والقضائية التي طالب بها الشيخ الصفار في المكاشفات.

وأنّ مكاشفات الشيخ حسن الصفار لم تكُ حوارًا صحافيًا عابرًا كمعظم الحوارات التي تجري، ثم يطويها الزمن وتنسى، بل تُرجمت لمبادرات وزيارات، وأوصلت أصوات الشيعة المعتدلين الوطنيين للمجتمع، والهدف الرئيس الذي رُمته من الحوار بتقريب وجهات النظر، وتقوية النسيج المجتمعي، والتفريق أيضًا بين المعتدلين والمتطرفين؛ تحقق ولله الحمد، ونال إخوتنا في المواطنة كثيرًا من حقوقهم التي كانوا يطالبون بها، وأكمل مركز الحوار الوطني هذه المسيرة، بدعوة النخب الشيعية من كلّ اتجاهاتها ومن الجنسين في حواراته ومبادراته، وتلك المرحلة بقيت للتاريخ، وأفخر أنني قمت بهذا العمل الوطني الحقيقي.

وعن تلقي النخبة السعودية هذه المكاشفات، قال الدكتور عبدالعزيز قاسم: سبق وأن نوهت في سطور فارطة بتباين وجهات النظر بعد نشر المكاشفات، وأجزم أنها أقوى ردود أفعال على الإطلاق في أيّ عمل صحافي قمت به، فشريحة المثقفين واللبراليين والقوميين كانت محتفية بشكل كبير بذلك الحوار التأريخي، وضجت الساحة الإعلامية بردود أفعال عبر زوايا الكتبة فيها مرحبة معظمها بتلك الأقوال الوسطية التي يسمعونها لأول مرة، وأتذكر

أنني كنت أحضر ثلو ثية الأستاذ الوجيه محمد سعيد طيب في جدة، أشهر المنتديات الثقافية ليس في جدة بل في المملكة، فكان حديثهم في معظم الأمسية عن المكاشفات وأطروحات الشيخ الصفار، وكانوا يسألونني عنها كلّ أسبوع، وطيلة نشرنا المكاشفات لعدة أسابيع، وكثير منهم يسمع لأول مرة بالشيخ حسن الصفار، وقضية الشيعة السعوديين وما يطالبون به، فضلًا عن الردود المعارضة التي عاشت النخبة السعودية معها سجالًا فكريًا وسياسيًا و مذهبيًا راقيًا.

أما بالنسبة للشرعيين السعوديين، فكثيرٌ منهم أيضًا يسمع لأول مرة بهذه الأطروحات المعتدلة التي قال بها الشيخ الصفار، وهو الذي ربما كان يومًا ما متبنيًا منهجًا متشددًا، ورجلًا كان في المعارضة، ومحسوبًا على المتشددين، لذلك ظنّ الكثير من الأطياف الأخرى أنّ الشرعيين على معظم أطيافهم رفضوا ذلك الحوار بالجملة، وهذا أمر خاطئ، وأنا مسؤول عن كلامي هنا. هناك شريحة من الشرعيين لا شك كبيرة اعترضت على هذه المكاشفات، ولم تؤمن بما قيل فيها، خصوصًا موضوعات التقارب المذهبي، ورأت أنَّ ما طرحه الشيخ حسن الصفار هو نوع من التقية برأيها التي تجيده هذه الطائفة، ورفضوا كلّ ما طرح جملة وتفصيلًا، بعضها كتب ذلك في منتديات الإنترنت وقتها كـ«الساحات العربية» وغيرها من المنتديات التي كانت موضة تلك الفترة، وهناك ردود من أسماء شرعية معروفة نشرتها في الملحق قالت بهذا صراحة.

شريحة شرعية أخرى قرأوها من كلّ زواياها الدينية والوطنية والسياسية، ورأوا أنها جديرة بالمناقشة والدراسة والتمحيص، خصوصًا أطروحات الولاء للوطن، فتقبلوا الفكرة ابتداء، غير أنهم رأوا تمحيصها ومعرفة دوافعها وحقيقة قائلها وصدقه، وهذه شريحة كبيرة أيضًا، وثمة شريحة شرعية تقبلوها بالكامل ورحبوا بها وإن كانت قليلة ولا شك. أما موقف المؤسسة الدينية الرسمية فلم يَكُ منها أية ردة فعل، ومخطئ من قال بأنها وقفت ضد المكاشفات وألَّبت الدولة على الشيعة والشيخ الصفار، وكثير من التشكيك والأغاليط الذي قيل عن موقفها، وما لمسته بشكل شخصي أنها التزمت الصمت، ولم تقل برأي صريح أبدًا، وهذا أسجله للتأريخ. وأضاف الدكتور قاسم: مما يحضرني؛ أنني أقمت مناسبة للشيخ الصفار في فندق «ماريوت»، بعد نشر المكاشفات بأشهر، ودعوت مجموعة كبيرة من أصدقائي، الذين لبوا لي الدعوة، ولكن جزءًا كبيرًا منهم؛ اعتذر لي قبل اللقاء بساعة، إذ تلقوا اتصالات من بعض المشايخ الذين كانوا لا يرون التقارب ولا فكرته، ولم يحبّذوا لأصدقائهم هؤلاء حضور اللقاء الذي أقمته، ولكن ليس للمؤسسة الرسمية دخل في هذا، بل هو مجرّد اجتهاد من مشايخ ودعاة كبار وقفوا ضدّ فكرة التقارب مع الشيعة.

عمومًا ردود الأفعال المتباينة هذه، أتصور هو ذات ما حصل في الوسط الشيعي، فالجماعات المعتدلة تقبلت أطروحات الشيخ الصفار ورحبوا بها، وأما الغلاة والمتطرفون فرفضوها، واتهموا الشيخ في نواياه، ورصدت بعض المقالات والهجائيات التي نالت الشيخ الصفار عقب المكاشفات، ورأوا أنه كان مجاملًا للدولة وللشرعيين، عمومًا نال الشيخ نصيبه أيضًا من الشتائم، بمثل ما حصل لي بشكل مؤسف، فقد نالني في ساحات الإنترنت من سباب وشتائم وتشكيك في عقيدتي وكثير مما يسوء، ووقتها كانت الأمور مفتوحة في فضاء النت، ويكتب ويشتم كلّ من شاء له الكتابة والشتم دون محاسبة أو تتبع أو مقاضاة عكس اليوم ولله الحمد، عمومًا ردة الفعل هذه طبيعية جدًا تجاه مشروع كبير صادم مثل الذي طرحه الشيخ الصفار.

أما ردّ فعل الدولة، فقد كنّا نعيش أيامًا ذهبية مقارنة مع ذي قبل في الانفتاح الإعلامي، وكانت الدولة مرحبة بكلّ تلكم النقاشات، فقد طرح الملك عبدالله يرحمه الله مشروع الحوار الوطني وقتها، ومثل هذه المكاشفات هي في صميم ذلكم المشروع، بل هو أحيانًا أقوى بسبب بعده عن الرسمية، وأتذكر أنني بعدها بسنوات، وأثناء تأسيس صحيفة «الأمة» لم تر النور التي كنت مستشارًا إعلاميًا في تأسيسها، طلب مني رئيس مجلس الإدارة الشيخ فهد العبيكان أن أزور أمير الرياض وقتها، خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان يحفظه الله، وذهبت لمكتبه واستقبلني، وانفرد بي لمدة نصف ساعة رغم مشاغله، ولا زلت أتذكر هيبته وكارزميته الكبيرة، وفكره العميق وثقافته، وبادرني بسروره بمكاشفات الشيخ حسن الصفار رغم مرور سنوات عليها، وقال لي نصًّا: يا أخ عبد العزيز، أنا أشكرك على مكاشفات الصفار التي قرأتها كاملة، وتابعت تلك الأطروحات، وهذا العمل من التقارب بين أطياف

المجتمع نريده نحن ونشجع عليه، فروح التلاحم بين أفراد المجتمع هو ما نريده لمصلحة الوطن.

مجرّد أن يبدأ الأمير سلمان وقتها بالحديث عن المكاشفات وترحيبه بها، ومتابعته لها، دلالة على أنَّ المكاشفات كان صداها جيَّدًا عند ولاة الأمر ولله الحمد، وهذه شهادة أسجلها أيضًا للتاريخ.

هناك أيضًا الأستاذ فيصل المعمر، كان من المحتفين جدًا بهذه المكاشفات، ورئيس مركز الحوار الوطني ذاك كان مقرّبًا جدًا من الملك عبدالله يرحمه الله، وهو الذي أكمل فكرة التقارب بعد ذلك عبر جمع الأطياف بعضها ببعض في حوارات وطنية، كسرت ما كان شائعًا قبلها من التباعد والنفور.

انتهى ما أردت نقله من إجابات الدكتور عبدالعزيز قاسم، وقد أسهبت في نقل هذه الفقرات من كلامه؛ لأنه كان الأكثر رصداً وإلماماً بتفاعلات الحوار والأصداء التي أثارها.

الشيخ حسن الصفارية أولى مكاشفاته:



 بداية تشكر لله نقطنك بالموافقة على أن تكون ضيفًا في (مكاشفات). ومن وهي الحوار الوطلي الذي يقوده سدو وفي العيد. تترجمه واقعا عبر هذه المتاشقة معك يا شيخ حسن، ودعني ابتداء اللب (صك أمان) منك تجاه اسية شديدة في مع الشرعيين بعد معاشقاتي مع الشيخ عائض القرني الذي غضب يعض مريديه ومدييه من أستلتي الصريحة وبعثوا رسائل عائبة جداً في قضبة الأسئلة كونها يزعمهم لم تكن خليقة بالشيخ. وعطا على ذلك فأنا أريد (صك أمان) منك أشهره تجاه محبيك. لم تك لِ مشكلة مع المتقفين. فهم (منطوشون) على أية حال ولا يتمتعون بمريدين ولا غير. وعليه أتوسم منك علمة تتلاملنك ومحبيك عي أمضي بأستكني ق



المكاشفة الأولى

بین یدی مکاشفات 🗥

بعد غياب طويل عن (الرسالة) ها قد عادت (مكاشفات) من جديد لمحبيها ومتابعيها، وهذه المرة بلون مختلف جدًّا ولرجل معمّم مثير للجدل حتى بين أبناء طائفته. تعمدنا استضافة الشيخ حسن الصفار أحد أقطاب طائفة الشيعة بالمملكة العربية السعودية استجابة منّا لدعوات سمو ولى العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله المستمرة، التي تحضّ المجتمع وأفراده وعلماء الأمة على عدم الانغلاق والانفتاح على مختلف المذاهب، وهي الرسالة الجلية التي تتبدّى دومًا في تلك الرعاية الأبوية لمؤتمرات الحوار الوطني، وحيث يحرص حفظه الله في كلُّ أحاديثه على حثُّ أطياف

⁽١) المدينة: صحيفة يومية تصدر عن دار المدينة للطباعة والنشر، ملحق الرسالة، ١١/٨/٥٢٤١ه١/١٠/٤٠٩م.

المجتمع الفكرية على الحوار والالتقاء وبلورة أرضية نتعايش فيها جميعًا، نحن الذين نتفيأ ظلال وطن يسكن منّا القلوب وننعم بخيراته..

حرصًا منّا على كلّ ذلك ولأجل وطن متماسك النسيج ومترابط البنيان كان اختيارنا للشيخ حسن الصفار. وأعرف أنَّ كثيرين من أحبتنا الذين لم يعتادوا ذلك، وما زالت حواجز نفسية عميقة الجذور ومترسبة من الماضي تقف حائطًا صلدًا أمام أية محاولات للحوار والقفز على تلك الإشكاليات التاريخية المتوارثة، التي تقف عائقًا حقيقيًّا أمام أية محاولة للتفاهم والتعايش فضلاً عن الاعتراف والقبول.

ربما كان في ذلك بعض الحقّ، وأعترف باستحالة فكّ تلك المداميك المذهبية المتمنعة، لكننا نسعى هنا إلى البحث عن صوت معتدل لدى الآخر الطائفي، شريكنا في الوطن، كي نصل معه إلى أرضية مشتركة نتعايش من خلالها تحت مظلة الوطن الواحد. وما نتمنّاه من الأخوة الأحبة المعترضين هو إدراك حقيقة أن اللعبة السياسية هي في الصميم من المشكلة، ولعلهم قرأوا مواقف المتربصين بمجتمعنا وتماسكه ورسالته وهويته، كما عكسها بيان لجنة الحريات الدينية في الكونغرس الأمريكي، وما انطوى عليه من عزف فاضح وصارخ على الوتر الطائفي في بلادنا، والخلاصة أننا نأمل من الأخوة أن يتلمسوا بحقّ ظروف المرحلة التي نعيش، علمًا بأنَّ هذه المكاشفات أجريت قبل ذلك التقرير بأكثر من أسبوع.

أزعم أنَّ ثالث سبب لي في اختيار ضيفي، هو تقديم وثيقة تاريخية يستفيد منها المجتمع والدعاة تحديدًا والأكاديميون والباحثون في جامعاتنا، وذلك عبر محاولة تقديم توثيق معقول للحراك السياسي والاجتماعي والفكري لدى شريحة كبيرة من مواطني المملكة تضرب بجذورها في تاريخ المنطقة.

ولعلَّها المرة الأولى في صحافتنا التي يلقى فيها الضوء على طرائق التنشئة الاجتماعية وظروف المعيشة لهذه الفئة، فضلاً عن كيفية تلقيهم للعلوم المذهبية عبر سبر دقيق ستطالعونه في حلقات الحوار.

من حقّ الرجل عليّ أن أشهد له بالأدب الجمّ والتواضع الكبير، كما أنه محبوب من قبل شباب طائفته نظرًا لطروحاته الفكرية والطائفية الوسطية التي تدعو للتعايش والتفاهم، وقد استقبلني بالترحاب في منزله بالقطيف، واستمهلني لغدي في إجراء المكاشفة كي يفاجئني في المساء بتقديمي كضيف لمجلسه الأسبوعي الذي تصورته حكراً على بضعة عشرات، فإذا بي أمام عتاة رجالات المنطقة بكافة اتجاهاتهم الفكرية. وكان ثمة رموز فكرية وصحافية ودينية ورجال أعمال موجودين في المجلس الذي امتلاً عن آخره. وقد قلب الشيخ اللعبة عليّ، فكانت المكاشفة معى لا معه.

في الحوار أسمعني الأخوة كثيرًا من آمالهم وهمومهم وتطلعاتهم وشعرت حقًّا بوطنية حقيقية تسرى في ذلك الجمع، وأعترف بأنني استمتعت بحديث صادق في مجلس مبارك وصريح، تناولنا فيه قضايا الوطن. وأزعم أنني محضت النصح وقد صارحتهم بضرورة قراءة الخارطة الوطنية جيدًا، وعدم القفز على المراحل، وعدم نسيان أنّ كياننا المتماسك قام على تحالف تاريخي بين الإمامين ولا يمكن لأيّ عاقل أن يغفل هذا.

وسنكمل لاحقًا في العدد القادم وأترككم مع ضيف مكاشفات فضيلة الشيخ حسن الصفار.

عبد العزيز قاسم

س: بداية نشكر لك تفضلك بالموافقة على أن تكون ضيفًا في (مكاشفات)، ومن وحى الحوار الوطني الذي يقوده سمو ولى العهد، نترجمه واقعًا عبر هذه المكاشفة معك يا شيخ حسن. ودعنى ابتداءً أطلب (صك أمان) منك تجاه مريديك، فمُة حساسية شديدة لى مع الشرعيين بعد مكاشفاتي مع الشيخ عائض القرني الذي غضب بعض مريديه ومحبيه من أسئلتي الصريحة، وبعثوا رسائل عاتبة جداً في قضية الأسئلة كونها بزعمهم لم تكن خليقة بالشيخ. وعطفًا على ذلك فأنا أريد (صك أمان) منك أشهره تجاه محبيك. لم تكُ لى مشكلة مع المثقفين، فهم (ملطوشون) على أية حال ولا يمتعون عريدين ولا غير. وعليه أتوسم منك كلمة لتلامذتك ومحبّيك كي أمضى بأسئلتي في صراحة شديدة؟

أولاً أشكر لكم هذه الزيارة وأشكر لكم إتاحة هذه الفرصة عبر هذا الحوار للتخاطب مع القراء الكرام ومع المواطنين في مختلف المناطق ومن مختلف الاتجاهات، وأعتقد أن نقرأ

بعضنا البعض هذه أول خطوة في طريق التعايش والتعارف ومن ثم التعاون من أجل المصلحة المشتركة لديننا ودنيانا وأعدكم بأن يكون الحديث بحرية كاملة، فلا أعتقد أنَّ هناك شيئاً يجب إخفاؤه. أما فيما يرتبط بالنشر فأنتم تقدرون الظروف وتعلمون ما ينشر وما لا ينشر.

أما بالنسبة لي فأعتقد إنني في وضع يفرض على ويتطلب مني أن أكون واضحاً في طرح الإجابات والأفكار والمطالب والتطلعات وليس هناك عائق يمنعني أو يمنع أمثالي من أن يكون حراً منطلقاً في طرحه في حدود المحافظة على المصلحة العامة والالتزام بآداب الحوار والتخاطب في الإسلام.

بالنسبة للأتباع والمريدين أنا أعتقد أنَّ الحالة الدينية أو المشايخ والعلماء كرَّسوا لأنفسهم في نفوس أتباعهم موقعية وهالة من الهيبة تمنع الكثيرين من أبناء المجتمع أن يتكاشفوا معهم وأن يكونوا صريحين وجريئين في التخاطب معهم، وأعتقد أنَّ هذا ينبغي أن يزال، فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، حينما وقف أمامه إعرابي وكان يرتعد، قال له: هوّن عليك، فإنّما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد في مكة. كلما كان عالم الدين أكثر بساطة مع الناس استطاع أن يدخل إلى قلوبهم أكثر وأن يؤثر عليهم وأن يستقطبهم أكثر، ونحن نعيش في عصر نجد فيه كبار القادة وكبار الساسة من بيدهم مصادر أزمة القوة والسلطة ولكن الناس لديهم الجرأة في انتقادهم والاعتراض عليهم أن يخالفوهم ولا ينبغي للعالم ولرجل الدين أن يتلذذ أو يرتاح بأن تكون له هيبة مانعة من الانفتاح عليه أو مصارحته. ولكن كثيراً من هذه الحالات ناتج من احترام الناس لدينهم واحترام الناس للعلماء باعتبارهم مصادر للدين.

وفي مجلسي هذا المتواضع، حاولت أن أكرّس هذه العادة بأن تتاح الفرصة للناقد، حتى الناقد لي والمعترض على بعض آرائي ومواقفي وأفكاري وأن يتحدث بكلّ صراحة وفي بعض الأحيان قد يتحسّس بعض الحاضرين ويرى أنّ مثل هذه الطريقة من التخاطب لا تجوز في مجلسي، ولكني أُطبِّع الحالة وأهوِّن من الأمر، لذلك أعدك بأنني سأتحدث مع كلِّ من أرى منه انز عاجاً بأننا يجب أن نتقبل المصارحة والمكاشفة؛ لأنَّها هي الأسلوب الأمثل والمناسب لمعالجة الملفات المزمنة والحسّاسة.

تقيّة أم براغماتية مرحلية

س: هذه بداية تبشر بالخير يا شيخ حسن، وأنا سعيد جدًا بهذا النفس الانفتاحي، وقبلها بصك الأمان منك (ضاحكًا). وكم نحن بحاجة إلى تجسير الهوة بين أجيالنا وبين علمائهم ودعاتهم. وقبل أن أباشر أسئلتي، دعني أكون صريحًا معك، بأن طيفًا غير قليل من قراء هذه المكاشفة سيصرفون حديثك ويتوجسون من أثبًا قد تدخل ضمن نطاق التقيّة أو البراغماتية المرحلية.. وأستأذنك في طلب تعليق على ما سمعت.

هذا الموضوع سبق الحديث عنه في مناسبات عديدة، وهذا يدخلنا في بحث حول ما يثار عن الشيعة في استخدامهم للتقية، ومن المؤسف جداً أنّ من نتائج الصراع المذهبي التنكر لبعض المفاهيم الدينية. مفهوم ديني يجري التنكر له بسبب الصراع المذهبي. التقية ليست قضية مطروحة عند حدود المذهب الشيعي ولكنها قضية قرآنية يطرحها القرآن ويطرحها الإسلام بشكل عام، القرآن الكريم فيه آيات عديدة تؤكد أنّ الإنسان إذا كان في موقع يخاف على نفسه الضرر أو يكون في موقع يسبب له مشكلة من إظهار رأيه وعقيدته فإنّ له أن يلجأ إلى التكتم على رأيه وعقيدته حفاظاً على حياته ومصلحته. إنّ القرآن الكريم يقول: ﴿إلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌ بِالإَيمَانِ ﴾، والقرآن يقول: ﴿إلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌ بِالإَيمَانِ ﴾، والقرآن يقول: إضافة إلى القاعدة العامة ﴿إلا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وحينما نعود إلى كتب التفسير نجد كل عالم يمرّ على هذه الآيات يستعرض هذا المفهوم، وفي الفقه نجد موارد مختلفة يبحث فيها الفقهاء أثر الإكراه والاضطرار.

س: ولكن الاحتجاج هنا يا شيخ حسن قائم على افتراض أنّ هذه حالات استثنائية تقدر بقدرها وفي نطاقها الأضيق والاضطرار الشديد إلى، ولكننا نلاحظ بأنّ الأخوة الشيعة توسعوا في ذلك وجعلوه أصلاً من أصول طائفتهم؟

هذا التوسع فرضته ظروف يعيشونها، نحن يجب أن نناقش المبدأ.. هل التقية مفهوم

موجود في الإسلام. حينما يعاب على الشيعة استخدام التقية وتعتبر مأخذاً من المآخذ عليهم، ما يفهمه عامة المسلمين أنَّ التقية ليست مو جو دة في الإسلام وهم يستخدمو ن شيئاً لا يصح استخدامه. ما يجب أن نميز هو أنّ المبدأ موجود أم لا؟ أما عن قضية التوسع فهذا يعود إلى الشخص نفسه في تقدير الظروف، وكلّ الفقهاء يقولون بالنسبة للحرج والاضطرار أنَّ شخص الإنسان هو الذي يقدّر مقدار الاضطرار حينما يجيز الفقه الإسلامي للمضطر أن يأكل الميتة. مقدار الاضطرار وظرف الاضطرار ليس الفقيه هو الذي يشخّصه وإنّما يشخصه الإنسان نفسه فهذا التوسع فرضته ظروف للشيعة أنفسهم.

هناك نقاش بين العلماء، هل التقية موردها فقط من الظالم الكافر أو أنّها أيضاً تكون من الظالم المسلم؟. بعض علماء السنة ربما يقولون بأنّ التقية من الظالم الكافر وأنّ الآيات الكريمة التي تحدثت عن التقية إنّما هي في سياق التقية من الظالم الكافر، والبعض من علماء السنة وكلّ علماء الشيعة يرون مفهوم التقية أوسع حيثما كان هناك حاجة واضطرار إليها. فمذهب الإمام الشافعي مثلاً: أنَّ الحالة بين المسلمين إذا شاكلت الحالة بين المسلمين والمشركين حلت التقية محاماة على النفس. وجاء في الموسوعة الفقهية التي أصدرتها وزارة الشؤون الإسلامية في الكويت ج١٣ ص١٩٦:

«والحنابلة لا يرون الصلاة خلف المبتدع والفاسق في غير جمعة وعيد يصليان بمكان واحد من البلد، فإن خاف منه أن ترك الصلاة خلفه فإنه يصلى تقية ثم يعيد الصلاة... وقد ذكر ابن قدامة حيلة في تلك الحال يمكن اعتبارها من التقية لما فيها من الاستتار، وهي أن يصلى خلفه بنية الانفراد».

وحينما أُخذ العلماء من أهل السنة في عهد المأمون والمعتصم وامتحنوا ليقولوا بخلق القرآن استخدموا التقية إلا أربعة أو خمسة.

من ناحية أخرى، التقية حين يبحثها الشيعة إنَّما يبحثونها في إطارين: الإطار الأول دفع الضرر الشخصى أو فلنقل دفع الضرر المادي على الشخص أو على المجتمع. والإطار الثاني دفع الضرر عن الأمة وعن الوحدة الإسلامية، ويعنون بذلك إذا كانت ممارسة حكم من الأحكام المقرة في المذهب تبرز حالة من الانشقاق في الأمة أو التمزق، فإنَّ المذهب يجيز لأبنائه ترك ذلك حفاظاً على الوحدة لأولوية الوحدة وأهميتها، وهذا ينبغي أن يحسب للمذهب كامتياز ولس مأخذاً عليه.

مراتع الطفولة العذبة

س: أتصور أنّ هذه بداية ملتهبة واشتباكًا ساخنًا له ما بعده. ودعني أقول لك بكلّ صراحة بأنّ ردودًا مخالفة وحادة ستأتيني، وسيفند طلبة العلم رؤيتك هذه اعتراضًا أو تأييدًا في مناخ اختلاف شرعى وسأنشر منها ما كان موضوعيًا مهما كانت حدته.. وعلى نهج المكاشفات سأبدأ معك من سنى الطفولة ومراحلك الأولى.. هلّا حدثتنا يا شيخ حسن عن ظروف ولادتك وتنشئتك الاجماعية التي ترعرعت عبرها.

ولدت سنة ١٣٧٧هـ ١٩٥٨م وكانت ولادتي في مدينة القطيف، والأسرة التي نشأت فيها كانت محدودة الحال من الناحية المادية، ولكنها من الأسر المهتمة بالشأن الديني والاجتماعي؛ لأنّ جدى لأبي كان عالم دين، وكذلك جدى لأمى كان خطيباً، وبعض أعمامي وبعض أقربائي وحتى والدي نفسه كان يمارس شيئاً من الأدوار الدينية. حيث درس مقدمات العلوم الشرعية لفترة ثم فرضت عليه الظروف الحياتية أن يعمل وأن يصبح كاسباً في أعمال مختلفة، ولكنه بقي يمارس بعض الأدوار الدينية المحدودة فنشأت في هذه الأسرة ونشأت في بيئة محافظة من الناحية الدينية والاجتماعية، وتعلمون طبيعة المجتمع الشيعي لديه مجموعة من المواسم والمناسبات الدينية التي تشدّ الإنسان إلى دينه ومجتمعه، عندنا أيام عاشوراء في مطلع كلّ سنة هجرية لمدة عشرة أيام يكون هناك ما يشبه الموسم الديني الثقافي الاجتماعي العام، كلِّ أبناء المجتمع نساء ورجال كباراً وصغاراً يشاركون في هذه المناسبة وهي ذكري استشهاد الإمام الحسين بن على سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبهذه المناسبة تعقد مجالس نطلق عليها مآتم وهي محاضرات يميزها إثارة العواطف تجاه مأساة أهل البيت وما حدث لهم في كربلاء سنة ٦١هـ وفي شهر رمضان وطوال لياليه تكون هناك مجالس دينية للوعظ والإرشاد وذكر سيرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيرة أهل البيت عليهم السلام والأحكام الشرعية المتعلقة بالصوم والصلاة وبقية الأحكام الفقهية، وهناك اهتمام بمواسم وذكريات أئمة أهل البيت، كلّ إمام في أيّ يوم ولد حسب الروايات الموجودة في التاريخ وفي أيّ يوم مات، تعوّد المجتمع الشيعي أن يحيى يوم ميلاده وذكري وفاته وفي هذه المجالس يأتي الخطيب ويتحدث عن سيرة الإمام صاحب الذكري، وكنت من صغري أذهب مع والدي لهذه المجالس فرغبت من صغري أن أسلك هذا الطريق وأتقمّص دور الخطيب الذي يخطب في الحاضرين في هذه المناسبات وأتذكر أنّى كنت في الصف الرابع الابتدائي وكان عمري في العاشرة حيث بدأت أجمع الأطفال من أبناء منطقتي وأخطب عليهم كما يخطب الخطيب في المجلس الديني.

س: حقيقة أنا أحرص جدًا على رصد هذه الأجواء التي سيقرؤها كثير من محبّى (الرسالة) وأزعم بأنَّهم سيطالعون لأول مرة هذه التفاصيل الدقيقة لطائفة الشيعة بالملكة وتكون كوثيقة تاريخية واجماعية في رصد الحالة الشيعية وظروفها. وبعيدًا عن موقفي الشخصي المعارض منها وموقف أهل السنة والجماعة مما تحدثت؛ لأنني أسألك كصحافي وليس كشرعي أناقشك مناقشة تخصصية تاركاً ذلك لطلبة العلم.. وسؤالي التالي بعد هذه التوطئة: هل أتمت حفظ القرآن في هذه السنة العاشرة؟

لا لم أحفظ القرآن كلُّه، وإنَّما تعلمت قراءة القرآن كلُّه، وحفظت أجزاء منه في الكتاتيب التي كانت متوفرة آنذاك وكانت تعلّم تلاميذها قراءة القرآن ولم تكن لدينا مدارس لتحفيظ القرآن.

بدأت أمارس دور الخطيب مع الأطفال من محلتي، فلفت ذلك نظر بعض الكبار وبدأوا يحضرون حتى يستمعوا، فرأوا أنَّى ألتقط ما أسمع من الخطباء والعلماء وأعيد طرحه، وباعتبار أنّي كنت في مرحلة مبكرة من العمر لفت هذا الأمر الانتباه فصار الكبار يدعونني لكي أخطب فصرت وعمري آنذاك في الثانية عشرة أمارس الخطابة كأيّ خطيب من الخطباء الموجودين في البلد، ولصغر سنَّى كان ذلك لافتاً وكانت هناك حفاوة من أبناء مجتمعي وتشجيع لي على هذا المسار، ثم عندما سمع الأهالي في الأحساء أنّ هناك صغيراً في السن يقرأ ويحفظ ويخطب دعيت إلى الأحساء وبدأت أخطب هناك، ثم دعيت إلى مناطق أخرى إلى الكويت وإلى التخصص في الكويت وإلى البحرين وكان يشفع لي صغر سني فهذا دفعني أكثر إلى التخصص في دراسة العلوم الشرعية بعد أن أنهيت المرحلة الابتدائية.

س: بعد هذا السبر العريض، بودّي أن تتذكر لنا بعض أساتذتك ومشايخك الذين تأثرت عهم إبّان تلك الفترة البكرة؟

تأثرت بمجموعة من الخطباء في مسلكي الخطابي الذين كانوا يمارسون دور الخطابة في البلد، ومنهم الخطيب السيد هاشم السيد شرف الحسن رحمه الله (١٣٨٧ ١٣٢٨هـ) من مدينة صفوى، والخطيب الشيخ عبد الحميد المرهون، والخطيب الشيخ سعيد أبو المكارم وهما موجودان يحفظهما الله، وخطباء آخرون ولكن هؤلاء الخطباء الثلاثة وبشكل رئيس تأثرت بهم أكثر من بقية الخطباء وربما في بعض الأحيان أحفظ نسبة كبيرة من المواضيع التي يطرحونها، أحفظها وألقيها في مجالس أخرى وعلى مستمعين آخرين. بعد ذلك انفتحت على الكتاب وبدأت اقرأ في الكتب وأمارس دور التثقيف الذاتي وكوني أمارس الخطابة ساعدني على الاقتراب من العلماء.

وكان من أبرز العلماء في القطيف على المستوى الشعبي والاجتماعي الشيخ فرج آل عمران (١٣٢١هـ ١٣٩٨هـ) وكان عالماً فاضلاً ومحلاً لثقة الناس وتقديرهم فكنت أرتاد مجلسه يومياً خاصة في أيام عطلة الصيف وتأثرت به كثيراً حيث كنت أستمع إلى إجابته للمستفتين والمستفسرين، وامتاز هذا العالم بانفتاحه الاجتماعي واهتمامه بالمذكرات التاريخية وله كتاب مميز أصبح مرجعاً ومصدراً في تاريخ المجتمع والمنطقة واسمه (الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية) كان هذا العالم يكتب مذكراته يومياً، من يلتقي معه، من يحادثه من يزوره، أسفاره وأشعاره وإجاباته الدينية يدوّن كلّ شيء، ويطبع جزءاً بعد جزء، وعند وفاته بلغ عدد الأجزاء المطبوعة خمسة عشر جزءاً، كنت أرتاح كثيراً لهذا الكتاب مثلاً أنه زامل العالم الفلاني في الدراسة أجد في نفسي رغبة للتعرف على هذا العالم الذي ذكره الشيخ في كتابه فأسأل عنه وأبحث عنه، وحتى عندما سافرت إلى العراق وإيران كان

في بالى الأسماء التي ذكرها الشيخ فرج آل عمران في كتابه أنه زارهم فكنت أسعى لزيارتهم؛ لأنَّ أسماءهم رسخت في ذاكرتي من خلال قراءتي لمذكرات الشيخ، وهناك علماء آخرون مثل الشيخ ميرزا حسين البريكي (١٣٢٦هـ ١٣٩٦هـ) هذا كان عالماً وخطيباً وأديباً، كنت أحضر مجالسه وكان هو يحضر في أحايين كثيرة مجلس الشيخ فرج آل عمران.

وكنت أستمتع جداً بحديثه؛ لأنه كان منفتحاً على الكتب الجديدة التي كانت تصدر في القاهرة ككتب طه حسين وكتب عباس محمود العقاد وكتب مصطفى لطفى المنفلوطي وكتب عبدالله العلايلي وجورج جرداق وجورجي زيدان وغيرهم، وكان ينقل عبارات من هذه الكتب وهذا ما شوّقني للاطلاع على هذه الكتب أيضاً فصرت أقرأ وأتابع هذه الكتب. ومن العلماء الذين تأثرت بهم الشيخ عبدالحميد الخطى رحمه الله (١٣٣١ ١٤٢٢هـ) القاضي السابق لمحكمة الأوقاف والمواريث في القطيف وكان عالماً أديباً يدرس مسائل الفقه كلّ ليلة في مسجده بعد صلاة المغرب والعشاء فكنت أواظب على الحضور واستفدت من دروسه كثيراً، كما كنت أحضر مجالسه ويدور فيها حديث الشعر والأدب حيث كان شاعراً ناقداً. وتأثرت كذلك بالشيخ على المرهون وكان عالماً خطيباً متواضعاً يقطن في نفس حارتنا.

ولكن أين علماء السنّة؟

أنا أتفهِّم تأثرك بعلماء طائفتك، ولكن اعذرني في هذا السؤال: ألم تتأثر ببعض علماء السنة ممن استمعت إليهم؟

في ذلك الوقت لم يكن هناك انفتاح، ولذلك لم أتعرف على أحد من علماء أو خطباء السنة.

س: هل أستطيع القول بصراحة هنا، ومن وحي إجابتك، بأنّ هناك نوعًا من السياج الفكرى المضروب حول أبناء الطائفة.. لكأنّ الآخر المذهبي (تابوا) بالنسبة لكم؟

نعم في بداية حياتي كانت ثقافتي ونشأتي في حدود البيئة الشيعية في القطيف ولم يكن

لديّ انفتاح على أيّ عالم أو خطيب من أهل السنة، نعم كان لديّ بعض الانفتاح على بعض الكتب خلال ما أسمع عنه من المشايخ والعلماء حينما يتحدثون عن كتاب من الكتب أهتم بالاطلاع عليه ومطالعته، وعلماء الشيعة مكتباتهم شاملة، مثلاً الشيخ فرج آل عمر ان له مكتبة، كتب السنة فيها ربما كانت تضاهي كتب الشيعة، وكذلك مكتبة الشيخ ميرزا حسين البريكي فكنت أطلع على كتب أهل السنة وأطالعها وأقرأها، فعلماؤنا كانوا يستدلون ويستشهدون ببعض الآراء في التفسير والفقه لعلماء أهل السنة ولكن كتواصل اجتماعي لم يكن في بيئتنا انفتاح على علماء من خارج المذهب الشيعي. أما السياج المضروب حول أبناء الطائفة فالآخرون يتحملون مسؤوليته لموقفهم الحادّ من الشيعة الذي ينتج رد فعل طبيعي.

س: نحن نتحدث عن أربعة عقود خلت.. لا أدرى يا شيخ حسن هل ما زال عدم الانفتاح هذا قامًاً لحاضرنا الذي نعيش.. وفي منطقة القطيف تحديداً؟

هناك انفتاح عام فرضته وسائل الإعلام والتواصل الحديث وكذلك الأسفار والاختلاط في الجامعات والوظائف ولكن على المستوى الاجتماعي ما زال هناك شيء من الانغلاق من قبل الطرفين، الآن تبرز صورة أخرى، فالشيعة يرغبون في الانفتاح ويلحون في التواصل ولكن الطرف الآخر هو المتحفظ، أنا شخصياً أذهب لزيارة المشايخ من أهل السنة والقضاة في المحكمة الكبري في القطيف ولكننا فشلنا لحدّ الآن في إقناع أحد منهم في أن يتزاور معنا ولم تحدث إلا حالة واحدة أنَّ أحد القضاة في السنة الماضية وافق أن يحضر في منتدى الأستاذ جعفر الشايب وهو الشيخ صالح الدرويش وكان حضوره حدثاً لمجتمع القطيف.

س: ندرك يا شيخ حسن أنّ التراكمات التاريخية الحاصلة تحتاج إلى بعض الوقت لفك مداميك أزمتها التاريخية.. هذا إذا استطاع الوسطيون والعقلاء فكها..

نحن الآن في مرحلة توصيف الحالة ولسنا في مرحلة التحليل، ففي التحليل هناك كلام كثير ...

س: لا بأس، فلنعد إلى قراءتك في تلك الفترة. لكأنَّها اتجهت اتجاهات دينية صرفة.

ألم تك بموازاة ما ذكرت قراءات أخرى في الأدب والشعر والفكر.

قراءتي في تلك الفترة في المجالات الأدبية والفكرية بالفعل كانت قليلة إلا في حدود كتابات طه حسين وكتابات عباس محمود العقاد والمنفلوطي وهذه طبعاً محسوبة ضمن المجال الأدبي ولكنها تخدم المعارف الدينية، كنت أقرأ ما يخدم المعارف الدينية في تلك المرحلة الابتدائية.

س: هل غة شخصية معينة تعهدت الطفل حسن الصفار آنذاك بالرعاية والتوجيه والمتابعة لما يقرأ؟

لم يكن الأمر كذلك، بل كان رغبة واجتهاداً شخصياً ولم يكن عندنا من العلماء من هو مهتم بأن يجمع حوله طلاباً ومريدين وأن يربيهم، أغلب العلماء الذين تعرفت عليهم يقتصرون على المستوى العام يخطبون في الجمهور خطابات عامة وربما كان لبعضهم طلاب يدرسون عندهم العلوم الدينية ولكن هذا بشكل محدود، وكان لمجالس بعض العلماء دور في تنمية بعض الكفاءات الأدبية والثقافية بشكل عفوي. كانت الحركة العلمية في القطيف آنذاك مصابة بحالة من الفتور والشلل وكان عدد العلماء محدوداً في القطيف وعدد طلاب العلوم الدينية كان محدوداً ولكن فيما بعد حدث نوع من الاندفاع والإقبال وخرج كثير من الطلاب للدراسة في الحوزات العلمية، فأصبح لدينا الآن عدد وفير من العلماء وطلاب العلوم الدينية، ولكن في تلك الفترة وأنا أتحدث عن ١٣٨٥هـ كان عدد العلماء في القطيف محدوداً ويعدون على أصابع اليد في كلّ محافظة القطيف وقراها ومدنها. كان هناك عدد من الخطباء ولكن ليس كلّ خطيب عالماً.. قليل منهم درس العلوم الشرعية وكثير منهم كان يقتصر على قراءة التواشيح والأشعار والسير التاريخية.

س: بالنسبة للمدارس التي درجت فها: هل كانت حكومية أم كتاتيب؟

نعم، درست المرحلة الابتدائية في مدرسة زين العابدين بالقطيف والمتوسطة بمدرسة الأمين المتوسطة بالقطيف.

شيخ حسن؟

الذي أتذكره أنّ بعض المدرسين من الفلسطينيين والأردنيين كانوا يتحدثون لنا في بعض الأحيان عن وضع فلسطين وعمّا يجري في الأردن، وكان بعضهم يسرب بعض الأفكار فيما يرتبط بالقومية العربية وفيما يرتبط بمصر وبجمال عبد الناصر، ففي ذهني لمحات كنت أسمع في المدرسة بعضاً من هذه الأشياء؛ لأنّ أغلب المدرسين كانوا غير سعوديين، فكنت أسمع منهم عن بلدانهم، وكانت المدرسة تمثل لي انفتاحاً على نسق جديد بخلاف البيئة التي كنت أعيش فيها، هذا ما لفت نظري في تلك المرحلة. والشيء الآخر الذي أتذكر أننا كطلاب في تلك المرحلة كنا نعيش حالة من الشدة من قبل الإدارة ومن قبل المدرسين، كان هناك انضباط صارم وتعامل قاس من قبل المدرسين على الطلاب، أتذكر الكثير من الحالات التي كان يضرب فيها الطلاب عند أقل خطأ بالعصا وكيف كان بعضهم يُخرج إلى الشمس، وقد يعاقب كل الفصل عقاباً جماعياً عند حصول خطأ من بعض الطلاب.

س: هذه كانت حالة عامة في كلّ مدارس الملكة.. لكن اعذرني في سؤال لـ (معلم الصبية): هل سبق لك وأن وضعت على الفلقة وبرّحت بك ُقبل العصا في قدميك بتلك الأزمنة؟

لم يحصل أن وضعت على الفلقة.. لكن حصل في بعض الأحيان أن كانت عقوبات بسيطة، وكان من أسبابها أنني كنت في أيام المناسبات الدينية باعتباري أمارس الخطابة أتغيّب أو أقصّر في بعض الواجبات، ولكن فيما بعد تفهّمت الإدارة وتفهّم المدرسون وضعي فصاروا يخاطبوني (بالمطوع)، وعرفوا عني هذا التوجه، وأتذكر هنا قصة طريفة هي أنّ مدير مدرسة زين العابدين الابتدائية في القطيف الأستاذ سعد الرحيل وهو من قبيلة الخوالد من قرية عنك من قرى محافظة القطيف يسكنها إخواننا السنة باعتباره يعرف الأعراف والتقاليد الموجودة في المجتمع، ويسمع عني حسب التعبير (ملا) وخطيب لذلك كان يعاملني تعاملاً مميزاً ويغض الطرف عن غيابي في المناسبات الدينية خاصة في مناسبة

عاشوراء التي أكون فيها مشغو لاً بالخطابة لمدة عشرة أيام، وأذكر أنه في عام ١٣٨٨ هـ كنت مرتبطاً بالخطابة في الأحساء فجئت إلى المدير وقلت له إنّي سأقرأ في الأحساء ولذلك أحتاج إلى إجازة عشرة أيام، ولم يكن متعارفاً أن يأخذ طالب إجازة عشرة أيام، ولكن قدّر ظرفي وسمح لى بالذهاب إلى الأحساء وفوجئ بطلب آخر قلت له: إنّى لا أستطيع أن أذهب وحدى وإنّما معى زميل بالصف، وإنّى سآخذه معى مرافقاً. فسمح لمرافقي بذلك وسافر معى هذا الزميل، وكنت في الصف السادس الابتدائي، وعندما انتقلت إلى المرحلة المتوسطة صاروا يطلبون منّى دوراً في الإذاعة الصباحية، وبالفعل كنت أدير أغلب البرامج وحتى ظهرت عندي بواكير الشعر في تلك المرحلة فبدأت أنظم الشعر وكان شعراً بسيطاً وأهميته تنبع من أنّى كنت أتحدث فيه عن قضايا المدرسة وكان الجميع يعاملونني باحترام باعتبار إنى كنت أمارس الدور الديني والخطابي.

التعايش الطائفي الفريد

س: ذكرت في إجابتك هذه قرية (عَنك) وقبيلة (الخوالد) السنية وتعامل المدير معك. لكأنَّى أستشفَّ تعايشًا طائفيًا صورته إيجابية جدًا. غير ما ترسّخ في الذهنية البعيدة عنكم. هلا صححت لي؟

على مستوى الناس كان هناك تداخل وتواصل طيّب بين السنة والشيعة في منطقة القطيف، تعلمون أنَّ أكثرية أهل القطيف هم من الشيعة، ولكن يوجد بعض القرى التي بها أهل السنة كقرية عنك ودارين وأم الساهك وبعض القرى الأخرى، كانت علاقتهم مع الشيعة علاقة طيبة، هناك تواصل اجتماعي في الأفراح والأتراح وحتى إنَّ بعض علماء السنة في المنطقة كانوا يدرسون عند بعض علماء الشيعة، وكان والدي يحدثني أنَّ إمام الجماعة في دارين اسمه السيد إبراهيم كان يأتي إلى تاروت ويتلقى علومه في اللغة العربية والنحو على يد علماء الشيعة ويتواصل معهم ويتواصلون معه، وأهل عنك إلى الآن يتميزون بعلاقات طيبة مع بقية مواطني القطيف.. كان السوق الرئيس في المنطقة في القطيف كان سوقاً شعبياً عاماً فكان السنة والبدو من كافة المناطق يأتون إليه ويشترون ويبيعون، وبعضهم

عندما يهاجرون إلى البادية يتركون أموالهم وصكوكهم أمانة عند أهالي القطيف، وكان هناك تداخل اجتماعي وتداخل مصلحي واقتصادي ولم تكن هناك تشنجات ولا فواصل ولا حواجز بين السنة والشيعة، وأنا أتحدث عن القطيف والحال في الأحساء أوسع وأفضل؛ لأنّ هناك تداخلاً في أغلب المناطق بين الشيعة والسنة، وكان بينهم علاقة طبيعية، وأخبرني بعض أدباء السنة في الأحساء ومن شخصياتها المعروفة أنّهم درسوا في كتاتيب شيعية وعند علماء ومدرسين شيعة وكانوا يحضرون مجالس ومنتديات الشيعة ولم تكن الحالة متشنجة بل كانت طبيعية وطيبة.

أمريكا واللعب على الوتر الطائفي

س: ولكن يا شيخ حسن، وأنا أنصت لك الآن، وأقارنه بما نسمعه من تشكِّ دائم وحسينيات متتالية منكم تجاه الآخر الطائفي واتهامه بالإقصاء والأحادية وجملة من التظلمات، لأجد بعض المفارقة. ما نحن بصدده مسألة وطنية تهمنا جميعاً كمجتمع وأفراد، خاصة في هذه الظروف التي نعيشها الآن ولا يخفاك، وأنت السياسي المحنّك، محاولات راعي البقر الأمريكي الجاثم بخاصرتنا الشمالية في العراق ومزايداته ولعبه على هذا الوتر الطائفي الساخن والحسّاس. هلا أوضحت لنا وجهة نظرك؟

هناك عوامل استجدت، العامل الأول: كما تعلمون أنّ أجهزة الدولة أخذت في التشكل شيئاً فشيئاً، في الماضي كانت تدار الأمور بالبساطة، لم تكن هناك دوائر حكومية متعددة لمختلف التخصصات، كان هناك أمير وشرطة وشيء محدود كما هو شأن كلّ المناطق في المملكة، كان الوضع أقرب إلى حالة البساطة والعفوية، لكن شيئاً فشيئاً بدأت تشكل أجهزة للدولة وبدأت تتكون قوانين لمختلف المجالات والأمور، مع هذا التشكل لمؤسسات الدولة لم تكن هناك مراعاة لخصوصية المجتمع الشيعي في مجاله الديني وفي مجاله الاجتماعي، فأصبح الإنسان الشيعي يصطدم بهذه القوانين التي لا تأخذ خصوصيته بعين الاعتبار، هذه فأصبح الإنسان الشيعي يصطدم بهذه القوانين التي لا تأخذ خصوصيته والحكومية غالباً من نقطة. أما النقطة الثانية فالموظفون الذين شغلوا هذه الدوائر الرسمية والحكومية غالباً من

غير أهل المنطقة؛ لأنَّ المسؤول كان يوظف من يعرفه ويعرف كفاءته وقدرته، فبدأ الشيعة يشعرون ويتساءلون لماذا يبعدون من الدوائر والمؤسسات، وخاصة على مستوى المديرين ليس من منطقتهم هذا أوجد عندهم حساسية وتساؤلات، ولا يزال إلى الآن أغلب الأجهزة الحكومية إن لم يكن كلها لا مجال فيها لابن المنطقة لمواقعها الإدارية، وأنا هنا لا أتحدث كشيعي أو سنِّي وإنَّما كابن لهذه المنطقة قطيفي يعيش في القطيف، والمؤسسات الحكومية موجودة وهو لديه كفاءة لا تقلّ عن كفاءة غيره، لكن يجد نفسه مستثنى، ولا يمكن أن يكون مديراً في رتبة متقدمة كمحافظ أو مدير شرطة أو رئيس بلدية أو لأيّ جهاز أو مؤسسة، وهذا أثار في نفوس الشيعة التساؤل، قوانين وقرارات لا تراعي خصوصيتهم خاصة في المجال الديني والثقافي، الوظائف والمناصب أيضاً تستثنيهم وأضيف إلى ذلك عاملاً آخرَ مفاده أنه بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران دخلت المنطقة وضعاً جديداً، وأصبحت التعبئة الطائفية جزءاً من الصراع في المنطقة، فالشيعة ارتفعت معنوياتهم وبدأوا يسمعون لإذاعة الجمهورية الإسلامية في إيران ويتفاعلون مع ما يطرح هناك، ومن ناحية أخرى كان السنة يتعبأون ضد الشيعة دينياً وثقافياً من خلال الخطب والفتاوي في تلك الفترة وهي معروفة.. هذا كله أوجد هذا التشنج الذي يشكو ا منه الواعون والمخلصون من الطرفين.

س: اسمح لي يا شيخ حسن، وقد تركتك تكمل ولم أجادلك بسبب أننى سأناقشك بالتفصيل عن ملابسات الثورة الإيرانية وتأثيراتها عليكم وعلى المنطقة. ولكنني أزعم بطبيعية هذه المآلات والتشنجية المصاحبة لها، وعندما نضع هذه القضية بكلّ ملابساتها السياسية والدينية على طاولة التشريع العلمي والقراءة التاريخية والعلمية لها سنرى حمّية النتيجة عبر هذا السياق. دعنا إذاً نترك هذا الموضوع وسؤالي لك.. هل ما زلم وبعد الحوار الوطني وتوجيهات الأمير عبدالله تشعرون عا ذکرت؟

بعد الحوار الوطني زادت تطلعات الناس وانتعشت آمالهم، فتوصيات الحوار والكلمات التي ألقيت بين يدي سمو ولي العهد وحديث سموه الصريح يشكل إيذاناً بمرحلة جديدة ولا زلنا في مرحلة التوقع والانتظار حيث لم تتحدد آلية معينة لتطبيق تلك التوصيات بعد. س: وتلك مسألة أخرى، وأستأذنك في العودة بزمام الحوار إلى مبتدئه.. متى أكملت المرحلة الابتدائية؟

أكملت المرحلة الابتدائية سنة ١٣٨٨هـ.

س: لأعد إلى مهنتي وأسألك سؤال «معلم الصبية».. كم كان تقديرك؟

لم يكن ممتازاً، كان جيّد جداً، ولا أريد أن أدافع عن نفسي ولكن انصراف هواي إلى العلوم الشرعية والدينية قد يكون هو السبب.

س: سأنتقل هنا طالما كان هذا التقدير الوسط يا شيخ حسن، وأنت داعية للوسطية، إلى المرحلة الأخطر في عرفنا نحن المعلمين، وهي مرحلة المتوسطة بسبب علامات البلوغ وحشرجة الصوت والشعور بالرجولة وما يتبعه من عناد ساذج.. ما الذي علق بذاكرتك من المرحلة المتوسطة؟

في المرحلة المتوسطة بدأت علاقتي مع الإدارة ومع المدرسين تصبح مميزة، وبدأت أمارس دوراً في إذاعة الصباح، وصار يعتمد عليَّ في حلّ بعض مشاكل الطلاب حينما يكون بعض الطلاب بينهم مشاكل أو بعض التقصير في الواجبات المدرسية. فالإدارة أو المدرسون باعتباري «ملا» يطلبون منّي أن أتحدث معهم فبدأت آخذ دوراً داخل المدرسة لا أذكر شيئاً أكثر من هذا.

س: وماذا عن معلميك ومدى تأثرك بهم؟

علاقتي بالمعلمين كانت طيبة.. ولم يكن هناك تأثر بهم؛ لأن مصادر التأثر خارج المدرسة كانت هي الأكبر. والشيء الجديد بالنسبة لي كان درس الإنجليزي في المدرسة المتوسطة وأذكر أنّ جدتي أم والدي رحمها الله كانت تقول لي إذا أردت أن تقرأ القرآن وكنت تحدثت باللغة الإنجليزية يجب أن تطهر فمك أو لاً.

هذا يكشف لك حالة التحفظ التي كانت عندنا، أنا لم أكمل المرحلة المتوسطة حيث

غادرت للعراق لأكمل الدراسات الشرعية.

فما أكملت الصف الثالث المتوسط، فقد كنت عاز فاً عن هذه الدراسة وكنت أجد نفسي أضيع وقتى، لذلك طلبت من والدي أن يسمح لي بالسفر إلى العراق والالتحاق بالحوزة العلمية وسافرت بالفعل إلى هناك.

تفرقة طائفية أم توجس موهوم؟

س: هنا سأسألك بكلّ صراحة. لطالما سمعت التشكى من قبل أبناء الطائفة لديكم بالمّييز في المدارس. وسؤالي لك يا شيخ حسن. هل شعرت بشيء من التفرقة الطائفية في المدارس الحكومية؟

في ذلك الوقت لم يكن لديّ شعور بالتفرقة الطائفية وكانت الأمور عادية وطبيعية، فقط كانت بعض المناهج الدينية في التعليم تتحدث عن بعض الممارسات والتوجهات الشيعية حديثاً قاسياً تعتبرها بدعاً وتعتبرها شركاً ولكن كان التوجيه في بيئتنا ومجالسنا يوضح لنا الأمور بشكل يتناسب مع مذهبنا.

س: أفهم من حديثك بأنّ ثمة تحصيناً طائفياً قوياً يحقن به الطالب من طائفتكم قبل التحاقه بالمدارس الحكومية؟

ليس تحصيناً وإنّما هي الحالة الطبيعية. الولد يتأثر بوالديه وبأحضان عائلته. ليس هناك تحصين مقصود يمارس، لم تكن عندنا مؤسسات، لا أذكر أنَّ أحداً كان يدرس هؤلاء الطلاب الصغار ويعلمهم، لكن الحالة الطبيعية كانت تنتج ذلك لأنّ التصاق الولد بعائلته كبير. لم تكن هناك برامج تليفزيونية ولا كرتونية ولا برامج مسلية أو برامج رياضية ينصرف إليها الطفل، لذلك كانت علاقته بوالديه وعائلته قوية جداً يعايشهم دائماً ويعايشونه، وبشكل طبيعي يأخذ دينه وعاداته وأعرافه. ولكن المدرسين الذين يدرسون المواد الدينية آنذاك لم يكونوا متحمسين للتركيز على القضايا الخلافية خاصة وإنّهم كانوا في الغالب من خارج المملكة، وبعضهم من بيئات منفتحة.. لذلك كانوا يدرسون المنهج كما هو ولا يؤكدون

كثيراً على مثل هذه الأمور. ولكن ما حصل بعد ذلك عندما أصبح مدرسو هذه المواد غالباً من أبناء المملكة خريجي كليات شرعية وفي هذه الكليات تصبح لديهم توجهات أكثر عقدية يركزون عليها. هنا دخل الطلاب الشيعة مرحلة جديدة ولا زالوا يعيشونها حتى الآن. ولا تكاد تمرّ سنة وإلا تحدث مشكلة ما بسبب المواد الدينية؛ لأنّ مدرس المادة الدينية يأتي ولديه رسالة تبليغ أو تبشير يريد أن يهدي هؤلاء الناس الضالين أو الذين يمارسون البدع والانحرافات حسب رأيه، فتحصل المشاكل في تلك الفترة لم نكن نعاني من هذه الحالة.

س: يا شيخ حسن، أنت رجل تتسم بالواقعية. واسمح لي بمناقشتك بأسلوب علمي. لو عكست لك المسألة وأخذت إيران مثلاً أو أية دولة مشابهة أخرى، من الطبيعي جداً أن تتحكم الطائفة الأكبر والأيديولوجيا الأوسع فضلاً عن منهج قام كيان ودولة عليه، من الطبيعي أن يبشر دعاتها بأيدلوجيتهم في كلّ اتجاه، لسنا بدعًا من الأمر، ولسنا في حالة استثنائية كي يلقى كلّ اللوم علينا في أوقات سياسية صعبة وحسّاسة.. أعنى أن تكون رسالتي واضحة هنا.

إنّ مرحلة الطفولة لا تحتمل الصراع داخل عقل الطفل، ولذلك نجد مثلاً في إيران أنّ ادارة التعليم لا تترك مجالاً لمثل هذه المشكلة.. مناهج التعليم الديني في مناطق السنة في إيران هي وفقاً للمنهج السني وليس طبقاً للمنهج الشيعي. ولذلك أرى أنه من الصحيح فيما يرتبط بالمادة الدينية إما أن يكون التعليم للقيم الدينية العامة التي تشكل جامعاً مشتركاً أو أن يكون التعليم مشتملاً على كلّ الآراء بإيراد رأي المذاهب في أيّ مسألة، أما أن تأتي إلى مجتمع ضمن مذهب معيّن وتسلط معلمين مبشرين على أطفال في مرحلة التكون هذا يجعل الطفولة ساحة لصراع فكري ونفسي لا يتحمله الأطفال.

وطن واحد.. ومنهج واحد

س: سأصارحك يا شيخ حسن بتوجسّي الشديد من الدعوة التي تقول، لسبب بسيط يتمثل بأننا وطن واحد، لا بُدّ وأن ينتظمه منهج واحد متسامح. أما فكرة التقسيم القديم إلى مناطق شيعية وسنة فهذا إن صح قبل ٤٠ سنة فليس

صحيحاً الآن بعد أن تشّكل الكيان وانتظم تحت وطن واحد!

سيحتاج هذا إلى أمرين: الأمر الأول، فلنجعل التعليم خاصة في مراحله الأولى يركز على المشتركات. والأمر الثاني ما عبّر عنه في بعض الندوات بألّا يكون هناك منهج خفي بحيث لا يكون هناك دور تبشيري في مرحلة الطفولة، هذا المعلم الذي يأتي إلى منطقة شيعية يجب أن يأخذ هذه القضية بعين الاعتبار، إذا أراد أن يبشر بفكره ومذهبه فله الحقّ، لكن عليه أن يتحدث إلى البالغين الراشدين، أما أن يأتي إلى أطفال في المرحلة الابتدائية أو المتوسطة ويقول لهم آباؤكم مشركون وأمهاتكم أمهات بدع وعائلاتكم كلها ستدخل نار جهنم فهذا غير مقبول ولا معقول!

ولأنَّ المناطق أصبحت مختلطة سنة وشيعة، طيب إذا كان الصف يحتوي على طلاب سنة وشيعة ويأتي المدرس ليتحدث مثل ذلك الحديث هو يوجد تحريضاً للطلاب على بعضهم البعض وهذا ما يحدث الآن في بعض المدارس.

إذا كان هناك سنة وهناك شيعة ويأتي المدرس ليتوسع في شرح زيارة القبور ويقول هؤلاء قبوريون ويعبدون غير الله بزيارتهم للقبور والذين يتوسلون بالأئمة والأولياء مشركون وما إلى ذلك فتصبح هناك جدليات ونقاشات بين الطلاب أنفسهم وبالتالي ينفرز الصف، فهذا شيعي وهذا سنى وأنت مشرك وأنت رافضي وأنت وهابي، هل هذا من المناسب في وطن واحد؟

وعليه يجب أن يركز التعليم على المشتركات العامة أو إذا كانت هناك مصلحة في ذكر رأى المنهج الرسمي السائد فلا يكون هناك تركيز على التحريض ضد الآخر.. من وصف الطرف الآخر بالشرك والابتداع فهو غير صحيح مثلاً في الحجاز يقيمون الموالد، طيب أنت حين تأتي وتتحدث أنَّ إقامة الموالد من البدع وفيه ضلال وفيه شرك كما توجد عبارات في المناهج تقول بهذا وهو يرى أنَّ أسرته تحتفل بمولد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فكيف سيعالج الطفل هذا التناقض؟

ولذلك يجب أن نجنب التعليم هذه الخلافيات.

س: سأتجاوز حديثك عن سنة إيران؛ لأنّ لي فها كثيرًا من الوقفات والملاحظات

التي سأقفها لاحقًا معك، بيد أني سأتطوع بلفت نظرك إلى تلك المراجعات الصريحة التي تبدت في بعض رموز التيار الديني المحلي ودعاته، ومن الذين أدركوا خطورة المرحلة، ولعلك رصدت هذا يا شيخ حسن، وليس حديثي تأييدًا فيما طرحت، بيد إنني أتمنى أن يتجاوز الغيورون من الطائفتين هذه الإشكاليات ليتعايشوا تحت مظلة وطنية نفيء إلى ظلالها دون طعن عقدي.. دعني أعود هنا للفتى حسن الصفار الذي تقولب وتمشيخ في فترة مبكرة من عمره ألم يؤثر ذلك عليك في مسيرتك لاحقاً؟

لا أعرف ماذا تقصد بالتأثير.!!

س: (مبتسماً) تتذكر مقولة الإمام الشافعي في تصدر الغلام، ورميت من سؤالي بأنك لم تشب بين أقرانك كأيّ فتى ولم تأخذ طفولتك بشكل كامل وطبيعي. والسؤال: ألم تؤثر هذه المرحلة التي عشتها (متمشيخاً) على نفسيتك وطرائق تفكيرك واختياراتك الآن وأنت في عقدك الرابع؟

باعتباري كنت راغباً ولم يكن أحد قد فرض عليّ هذا التوجه ووالدي لم يكن متشجعاً لكي أذهب للدراسة الدينية في البداية، وكان سبب ذلك خوفه عليّ من أن أذهب إلى العراق وأتغرّب في سنّ مبكرة، لذلك كنت مرتاحاً لتوجهي. أشعر بالفعل بأنني لم أمارس اللعب بالمقدار الكافي في مرحلة الطفولة كبقية أقراني إذ كنت أمارس بعض الألعاب لفترة وجيزة وبسيطة، ولكن بالفعل هذا التقولب في هذه المرحلة المبكرة حرمني من الاسترسال في مرحلة الطفولة، لكني أشعر بامتلاك حصيلة ما من التجارب في مجال العمل الديني والاجتماعي لبدايتي المبكرة.

الشيخ حسن الصفار يعلنها م

حدة الوطنية وسد





المكاشفة الثانية

بین یدی مکاشفات''

دعوني أعترف بأنني لم أتوقع أن يحظى الجزء الأول من مكاشفات الشيخ حسن الصفار بكلّ هذا الاهتمام من قبل النخب الفكرية المحلية، فقد فاق ما كنت أتو سّمه حينما تلمست رضا وقبول الكثيرين من قرّاء (الرسالة).

صحيح أنني كنت مستشرفاً بعض ذلك، بيد أنني توقعت أيضًا ردة فعل عنيفة من قبل أطياف إسلامية عُرفت عنها حدية الموقف، إلى جانب روح المفاصلة الطائفية حيال مسألة الشيعة برمّتها.

يكفيني على أية حال ما وجدته من استشعار المجتمع ونخبه

⁽١) المدينة: صحيفة يومية تصدر عن دار المدينة للطباعة والنشر، ملحق الرسالة، ٤٢/ ٨/ ٢٥٤ ه ٨/ ١٠ ٤٠٠٢م.

وقادته لأهمية ما قدمنا، عبر إتاحتنا الفرصة لشريحة من أبناء الوطن كي يعبروا عن أنفسهم وهمومهم في إطار حوار داخلي ومراجعات وطنية خلاقة تتم عبر المنابر الشرعية المتاحة.

لكم نحن بحاجة إلى مناقشات تتسربل الشفافية وتعتمد المكاشفة بروح وطنية حقيقية، وخصوصًا في هذا الظرف المجتمعي الحسّاس، وحيث تخيّم اللعبة السياسية الأخطر على أجوائنا كشعب ووطن.

نزعم أيها السّادة أنّ ما نفعله هو جزء من مسؤوليتنا المهنية الوطنية، وأننا بما نقدمه سنفوّت الفرصة على سيّد العالم الأشقر الذي استمرأ دسّ أصابعه في أحشائنا، وبات منذ ١١ سبتمبر يكيل لنا الاتهام تلو الاتهام، ويسوق لنا الإدانة تلو الإدانة، خالطًا في ذلك الحقّ بالباطل، ومشهرًا في وجه العالم لافتة مكافحة الإرهاب، ومقوّضاً في طريقه مئات المشروعات الإنسانية والخيرية التي تنبعث من هذا البلد المعطاء، بل وصل به الأمر حدّ توجيه الإملاءات بما يجب علينا أن نقرأه وندرسه ونتعلمه، سالكًا في غيّه هذا ألاعيب السياسي وخبثه.

لقد تابعناه قبل أيام وهو يستضيف في الكونغرس أحد المارقين على المجتمع ممن يحسب نفسه على إخواننا الشيعة كيما يؤلّب على وطن محفوظ بعين الله، وعلى مجتمع متماسك وملتف حول رايته الشرعية، ومستعدّ للتضحية بالغالي والنفيس كيما يحافظ على وحدة شعبه وترابه.

هكذا اصطف المدعو (....) إلى جانب آخرين مبثوثين في لندن ونيويورك، ينفثون أحقادًا قميئة، ويضعون في يد ذلك الذئب الأمريكي المتسربل بشعاراته الكاذبة عن حقوق الإنسان والديمقراطية، أدلة (علقمية) موهومة يشهرها في وجه قادتنا كي يدلل على هرائه الذي ما فتئ يلوّح بها في وجهنا أينما يمّمنا.

في هذه الأجواء يبدو من الضروري أن يكون بعض طلبة العلم وأولئك العلماء الذين يتخذون موقفا حدّيًا من مسألة التعايش، على وعي كامل بأنّ أية عبارة تنطلق بدون تأمل للعواقب، أو أيّ تصريح لا يحيط بالمتغيرات التي تموج من حولنا، سترتد سلباً علينا جميعاً. ويجب أن يفهم سادتنا هؤلاء بأنّهم عبر إطلاق الفتاوى الطائفية على عواهنها، قد يكررون

دون وعى ما تفعله جوقة المعارضة الخارجية الزاعقة، وهو ما سيضر بموقفنا السياسي الحسّاس أمام العالم.

فليتَّق الله أولئك في وطنهم ودينهم. ولعلُّ من المناسب هنا أن أشير إلى أنَّ بعض القوم قد بعثوا بخطابات كيدية تنال من توجه كاتب السطور، ما يدفعني إلى أن أسجل هنا بعيداً عنهم، أنني راض عن اجتهادي الذي رجوت به وجه الله تعالى، وهو وحده العالم بالسرائر، دافعي في ذلك واجب أكيد لوطن أدين له بالحب والعشق والإخلاص ولا يزايد عليّ في حبّه أحد. وإلى الحلقة الثانية من مكاشفات الشيخ حسن الصفار.

عبد العزيز قاسم

س: سنبدأ هذه الحلقة يا شيخ وأنت تلحّ على أبيك للانتقال إلى العراق وسؤالي هنا: هل كانت هذه حالة عامة لديكم في القطيف، حيث يُرسل الطلاب النوابغ من عائلات الشيعة الكبيرة العلمية إلى الحوزات؟ ولماذا العراق يا شيخ.. لماذا لم تكن إيران مثلاً؟

كان شائعاً في الماضي أنّ العوائل العلمية ترسل أبناءها أو تربّي أبنائها على الدراسة الدينية، ولكن في المرحلة التي نشأت فيها كانت هناك حالة من الفتور حتى العوائل العلمية ما عادت ترسل أبناءها أو توجههم للدراسة الدينية، لذلك أصبحنا في القطيف نعيش حالة انقطاع لتواصل الأجيال في العوائل العلمية العريقة، عوائل من مئة سنة وأكثر كانوا يتوارثون الدور العلمي والديني ولكن انقطع في تلك الفترة فكان الذين يذهبون للدراسة العلمية الدينية عددٌ قليلٌ ومحدودٌ جداً وأسباب ذلك عديدة اجتماعية واقتصادية. في الماضي هناك فرص للدراسة في القطيف مدارس وحوزات ولكن تقلصت هذه الفرص، وبالتالي أصبح دارس العلم الذي يريد أن يدرس العلوم الدينية لا بُدّ أن ينتقل من صغر سنه إلى الخارج وما كان الأهالي يحبّذون إرسال أبنائهم وهم صغار، وحينما يكبر الواحد منهم يكون قد شقّ طريقه في حرفة من الحرف أو مهنة من المهن، ولذلك كنّا نعيش مرحلة من الركود والفتور على المستوى العلمي الديني، فكان الذين ذهبوا للدراسة الدينية في ذلك الوقت عدد قليل ربما وصل إلى عشرين أو خمسة

وعشرين وكانوا أكبر منّى سناً فالسفر في تلك السن لم يكن مألوفاً.

أما لماذا النجف وليس إيران.....

س: معذرة قبل الإجابة على هذا السؤال، ولكن طرأ لي عن سبب السفر إلى النجف. والقطيف بها الحوزات وكانت تسمى كما في كتبكم التي اطلعت بالنجف الأصغر..

ذاك كان في مرحلة أسبق، أما في المرحلة التي أتحدث عنها كان هناك جمود كبير على المستوى العلمي والديني في منطقة القطيف.

س: إذاً لماذا لم تذهب إلى إيران؟

كلّ المجتمعات الشيعية العربية كانت دراستهم في العراق وليس في إيران، والمرجعية الدينية الشيعية تاريخياً في العراق وليست في إيران، وليس هناك تاريخ ارتباط بين شيعة المنطقة بشيعة إيران، إنّما كان ارتباطهم مع العراق ومع الحوزة العلمية في العراق؛ لأنّها المنطقة الأقرب، وثانياً بسبب اللغة العربية، وثالثاً لأنّ الحوزة العلمية المركزية بالنسبة للشيعة في العالم كلهم بما فيهم إيران كانت في النجف. لم تكن الحوزة في إيران قد أخذت تمركزها ومكانتها في العالم الشيعي إلا بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران والتضييق الذي حصل للحوزة العلمية في النجف من قبل حزب البعث الحاكم في العراق آنذاك.

مرجعيات الشيعة: أعاجم أم عرب؟

س: سأتوقف معك هنا يا شيخ حسن. قلت للتوّ بأنّ المرجعيات عربية. بَيْدَ أَني عندما أستعرض المرجعيات الشيعية الكبرى، لأجدهم من العجم، مثلاً بشير النجفي هو باكستاني، إسحق الفيّاض أفغاني، السيستاني ومحمد سعيد الحكم إيرانيان.. من الواضح أنّ ثمة التباسًا.

السيد محمد سعيد الحكيم عراقي عربي ومن أصل عربي وليس إيرانياً وجده السيد

محسن الحكيم(١) كان من قادة ثورة العشرين في العراق، وكان مرجع الشيعة في العراق وإيران، وشارك في الثورة التي قاومت الاحتلال البريطاني في العراق، فهو عراقي وليس إيرانياً. في تلك المرحلة كان المراجع والعلماء العرب كثيرون في العراق، كان مثلاً من آل كاشف الغطاء كبار العلماء في الحوزة العلمية كانوا من العرب، الشيخ جعفر كاشف الغطاء من كبار العلماء والمجتهدين، وأهم كتاب فقهي يعتمده الشيعة الآن فقهاؤهم وعلماؤهم يستفيدون منه اسمه (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام) مؤلفه من أصل عراقي وهو جدّ الجواهري الشاعر العراقي المعروف، وعرفوا باسم الجواهري؛ نسبة إلى كتاب (جواهر الكلام) للشيخ محمد حسن النجفي وكان من كبار مراجع الشيعة، والشيخ محمد رضا آل ياسين أيضاً مرجع شيعي كبير عراقي، والشيخ مرتضى آل ياسين والسيد محمد باقر الصدر من عائلة الصدر والصدر الثاني السيد محمد صادق أيضاً عراقي عربي، فكان هناك مراجع كثيرون من العراق من العرب، وعندنا من لبنان مراجع مثل السيد محسن الأمين العاملي، وكبار العلماء السابقين في التشيع هم أيضاً عرب، الشيخ المفيد عربي بغدادي، العلامة الحلى من الحلة في العراق. كبار العلماء كانوا من المنطقة العربية، لكن خلال العقود الثلاثة الماضية مرت بالنجف والحوزة العلمية محنة كبيرة جداً، وبالتالي كانت الفرصة متاحة أمام الإيرانيين لكي يواصلوا دراستهم العلمية ولكي يتطوروا، وتصعبت الأمور على العراقيين أنفسهم، إضافة أيضاً إلى أنَّ هناك مراجع أيضاً هم من المنطقة الخليجية، من البحرين عندنا مراجع كبار لا زالوا إلى الآن هناك من يقلُّدهم كالشيخ يوسف البحراني (توفي سنة ١١٨٦هـ) هذا فقيه كبير وعنده كتاب مهم (الحدائق الناظرة في فقه العترة الطاهرة) وهو كتاب مفصّل في الفقه ويستفيد منه العلماء، والشيخ حسين العصفور (توفي سنة ١٢١٦هـ) أيضاً من البحرين ولا زال كثير من أهل البحرين يقلّدونه، والشيخ أحمد زين الدين الأحسائي (توفي سنة ١٢٤١هـ) من الأحساء، وكان مرجعاً قلّده قسم كبير من الإيرانيين، وعندنا في القطيف الشيخ على الخنيزي (توفي سنة ١٣٦٣هـ) والشيخ عبدالله المعتوق (١٢٧٤ ١٣٦٢هـ) وعلماء كثيرون كانوا مراجع. أما الحالة الموجودة الآن أنَّ أكثر المراجع والفقهاء من الإيرانيين فبسبب ما عاشه الشيعة في المنطقة العربية من إقصاء ومن تهميش.. فالشيعة في العالم العربي عاشوا تهميشاً حتى في بلد مثل العراق يمثل الشيعة فيه أغلبية ولكنهم كانوا

(١) كان من العلماء الذين ساهموا في التصدي للاحتلال الانجليزي للعراق عام ١٩١٤م.

مهمّشين وكانوا يعانون من الضغوط وهذا أصبح واضحاً، بقي أن أشير إلى أنّ المرجعية الدينية لا تتأثر بالاعتبارات المادية والسياسية.

س: عودة إلى ذهابك إلى النجف.. وأنا إزاء رصد تأريخي رعا أكثر منه صحافي زاعماً بأخّها مادة بكر أقدمها لقارئ (الرسالة). هلّا وصفت لنا يا شيخ حسن وصفاً مفصلاً طريقة تلقي طالب العلم الشيعي دروسه في الحوزة العلمية الشيعية؟

ذهبت إلى النجف في بداية سنة ١٣٩١هـ، وعشت مع المجموعة القطيفية أو السعودية من القطيف والأحساء، كان هناك عدد من الطلاب وبعضهم قد مضى عليه فترة بالنجف، وكانوا يولون عنايتهم بالملتحقين الجدد، وكانت دراستي على أيديهم، كما درست على يد بعض العلماء اللبنانيين، وبعض العلماء العراقيين، ودروسنا مثل الحلقات العلمية التي توجد في المساجد، لم تكن دراسة منتظمة على شكل صفوف وعلى شكل دراسة أكاديمية، وإنّما كلّ طالب كانت له الحرية في أن يختار الدرس الذي يريد والمدرس الذي يريد، هناك دروس موجودة في الحلقات بالمساجد، وفي هذه المرحلة تكون الدروس في اللغة العربية، في النحو والصرف، وهناك دروس في المنطق، ودروس في مبادئ الفقه وأصول الفقه.

س: سأدخل ببعض التفصيل كي يستطيع قارئي مقارنته بما لديه. ما هي كتب الفقه التي تدرسونها؟

في البداية هناك ما يطلق عليها (الرسالة العملية) يعني الكتاب الفقهي للمرجع الشيعي الموجود، كلّ مجتهديأتي يبيّن آراءه في الأحكام الشرعية وليس ملزماً بآراء الفقهاء السابقين، وإنّما يجتهد ويطرح آراءه في كلّ المسائل الفقهية، هذه الآراء تجمع ثم تطبع ويطلق عليها (الرسالة العملية)، يعني الرسالة التي يعمل بها (المقلّد)، وفي بعض الأحيان يأخذ المرجع الرسالة التي عملها المرجع الذي قبله ويعلق عليها، وكلّ مرجع متصد للمرجعية لا بُدّ أن يكون له كتاب يحمل آراءه الفقهية؛ لأنه يجب أن يبدي آراءه في كلّ مسألة من المسائل، في كلّ أبواب الفقه من الطهارة إلى الدّيات.

في بدايتنا ندرس هذا الكتاب، من أجل أن يكون الطالب عارفاً بتكليفه، ولو سئل

يجيب بحسب آراء المرجع الموجو د. بعد أن ننهى (الرسالة العملية) ندرس كتاباً آخر اسمه (شرائع الإسلام) للمحقق الحلي الشيخ جعفر بن الحسن (٢٠٢ ٢٧٦هـ) فقيه عراقي. وهو كتاب فقهي عبارته رصينة وموسّع في كلّ أبواب الفقه. بعد أن ننهي هذا الكتاب ندرس كتاباً آخر اسمه (اللمعة الدمشقية) وشرحها ومؤلفها الشيخ محمد بن مكى العاملي من جبل عامل لبنان (٧٣٤ ٧٨٦هـ) وشارحها الشيخ زين الدين العاملي (٩٦١ ٩٦٥هـ) والكتابان يدرسهما الطلاب العرب والعجم.

واللمعة الدمشقية نسبة إلى دمشق؛ لأنّ المؤلف ألفها في دمشق، هذه موسوعة مفصلة في كلِّ أبواب الفقه فيها نوع من الاستدلال، بعد اللمعة الدمشقية يُدرس كتاب آخر اسمه (المكاسب) للشيخ مرتضى الأنصاري (١٢١٤ ١٢٨١ هـ) وكان من كبار العلماء في النجف الأشرف، ومن اسمه (المكاسب) يرتبط موضوع الكتاب بالكسب والتجارة والبيع وكلّ ما يرتبط بهما، وهو كتاب يمهّد ذهن الطالب لمرحلة استنطاق الحكم الشرعي، بعد كتاب المكاسب تنتهى الدراسة الكتابية الفقهية إن صح التعبير، وينتقل الطالب إلى ما يطلق عليه (البحث الخارج)، يحضر محاضرات المجتهدين التي تتحدث ليس ضمن كتاب معيّن، وإنَّما هو يلقى المسألة وأدلتها، ويطرح رأيه، ويفسح المجال للطلاب حتى يناقشوه فيها ومن خلال الحضور في هذا المجلس والمناقشة تتكون عند الطالب ملكة استنطاق الحكم الشرعي. وهناك منهج لدراسة أصول الفقه يمر بعدة كتب آخرها (الرسائل) للشيخ مرتضى الأنصاري و (كفاية الأصول) للشيخ محمد كاظم الخراساني (١٢٥٥ ١٣٢٩هـ)،

وبعدها يكون بحث الخارج في الأصول إلى جانب بحث الخارج في الفقه.

وبعد الحضور لسنوات في هذه المحاضرات إذا أثبت الطالب من خلال مناقشته مع الأستاذ ومن خلال حواره مع زملائه أو كتاباته أثبت أنه قادر يطلق عليه مجتهد، ويعطيه الأستاذ إجازة الاجتهاد، بمعنى أنَّ هذا الطالب أصبح قادراً على استنطاق الحكم الشرعي.

طبعاً ممارسة الاجتهاد لا تحتاج إلى إجازة، لكن من أجل أن يعرف الناس بأنَّ هذا مجتهد، ومستوى الاجتهاد متفاوت، هناك عالم وهناك من هو أعلم منه، وقد تعارفت الشيعة خاصة في العصور المتأخرة على القول بتقليد الأعلم، فعلى الناس ألَّا يقلَّدوا أيَّ مجتهد

بل يبحثوا عن أعلم مجتهد، باعتبار أنه ما دام أعلم فقوله أقرب للصواب وإلى الاطمئنان، كما في أيّ مجال من مجالات العلوم يؤخذ برأي من عرفت أعلميته وأفضليته، فيكون هو المرجع الأعلى، وقد لا يكون واحدًا، بل قد يكون طبقة من عدة أفراد، عادة ما يكونون ثلاثة وبالكثير ستة أو سبعة، هؤ لاء هم الذين يدعى لهم الأعلمية، قد لا تتوحد كلِّ الآراء على أنَّ شخصاً بعينه هو الأعلم، فيصبح عندنا طبقة من المراجع يدعى لهم الأعلمية، وغالباً ما يكون من بينهم الأبرز الذي يطلق عليه المرجع الأعلى.

س: هذا بالنسبة للفقه، ولكن تهمّني جدًا مسألة العقائد التي في تصوري عثل مفاصلة حادة واختلافاً أشدّ بينكم وبين الطوائف الأخرى، ماذا عن كتب العقائد؟

في العقائد عادة ما يدرس كتاب (تجريد الاعتقاد) للشيخ محمد بن الحسن الطوسي (توفي ٦٧٢هـ)، وله شروح عديدة، وأكثر من نصفه في الفلسفة، عن الوجود والعدم وعن الماهية ولواحقها والعلة والمعلول والجواهر والأعراض، والقسم الآخر في التوحيد والنبوة و المعاد والإمامة.

ويدرس (الباب الحادي عشر) وهو فصل من كتاب للشيخ الحسن بن المطهر الحلى (توفي ٧٢٦هـ) وهو في التوحيد والنبوة والإمامة والمعاد.

وفي السنين الأخيرة صار الطالب يبدأ بدراسة كتاب (عقائد الامامية) للشيخ محمد رضا المظفر من العلماء العراقيين المجددين المصلحين، وكلُّ هذه الكتب تطرح المعتقدات الشيعية بأدلتها بعيداً عن التشنج وتكفير الآخر وتجريحه أو التعبئة ضدّه.

كتاب الكافي ومنزلته

س: يبقى أن أسأل عن كتاب شهير، وسمعته لدينا كما تعلم، وهو كتاب الكافي. من يقينياتنا فيه أنه يعتبر بالنسبة لكم في منزلة كتاب الإمام البخاري.. في أيّ المراحل تدرسونه؟

كتاب الكافي لا يدرس أبداً، ولا يعتبر كتاباً عقدياً، ولا كتاباً فقهياً، وإنّما يعتبر مجموعة حديثية، بمعنى مصدر من مصادر الحديث، ونحن الشيعة لا نتعامل مع كتاب الكافي كما يتعامل إخواننا السنة مع الصحيحين، لا يرون ما في كتاب الكافي من أحاديث كلها صحيحة، وإنّما على المجتهد أن يدرس كلّ حديث من الأحاديث، يدرس سند الحديث ومتنه، مقارنة له بالنصوص الأخرى، وبعد ذلك يعطى رأيه هل الحديث صحيح أم غير صحيح، ولذلك قد لا يتفق الفقهاء بأنّ حديثاً بعينه يعدّ صحيحاً، قد يرى البعض أنه صحيح ويرى البعض الآخر أنه غير صحيح، وهذه هي الإشكالية، وهي أنَّ إخواننا السنة يحاسبون الشيعة على ما ورد في كتاب الكافي، وهذا خطأ كبير ناتج من الخلط في الموضوع.

كتاب الكافي لا يدرس أصلاً في حوزاتنا العلمية وليس كتاباً عقدياً ولا فقهياً ولا يصح محاسبة الشيعة على كل حديث ورد فيه.

س: بكلّ صراحة أنا مندهش من إجابتك، ما يجعلني أتساءل اتكاءً إلى موروثي الفكرى حيال قضية الشيعة: هل ما سمعته للتوّ هو رأى الشيخ حسن الصفار العالم الشيعي السعودي.. أم ما ذكرته معبّر عن رأى جملة علماء الشيعة العرب والعجم؟

بل كلِّ علماء الشيعة يتحدثون عن هذا الأمر، كانت هناك مدرسة عند الشيعة يطلق عليها (مدرسة المحدثين الإخباريين)، هذه المدرسة كانت ترى صحة ما في الكتب الأربعة (الكافي) و(تهذيب الأحكام) و(الاستبصار) و(من لا يحضره الفقيه)، فهي عندها بمثابة الصحيحين عند أهل السنة، وهذه المدرسة كانت هي السائدة في القرنين الحادي عشر والثاني عشر للهجرة. أما قبل هذا التاريخ وبعده فالاتجاه السائد يمثل المدرسة الأصولية التي لا ترى صحة كلّ ما في هذه المجاميع الحديثية. ولو أنّ أيّ شخص اطلع على أيّ كتاب فقهي واحد من كتب الشيعة الاستدلالية، لوجد هذه الحقيقة واضحة أمامه؛ لأنّ الفقيه يأتي بالمسألة ويقول الدليل عليها رواية وردت كذا، ولكن هذه الرواية صحيحة أو غير صحيحة، مقبولة أو غير مقبولة. أبرز الفقهاء المراجع المعاصرين عند الشيعة ولعلكم سمعتم عنه هو السيد أبو القاسم الخوئي وكان المرجع الأعلى للشيعة، له كتاب موسوعة

اسمه (معجم رجال الحديث) ثلاثة وعشرون مجلداً، كلّ رواة الحديث عند الشيعة تحدث عنهم في المعجم مرتبين على حروف الأبجدية، في مقدمة كتابه تحدث بشكل وافِّ عن رأيه ورأي الشيعة المحققين في الكافي وفي الكتب الأربعة، قال تحت عنوان (روايات الكتب الأربعة ليست قطعية الصدور) في مقدمة الجزء الأول ما نصّه: (ذهب جماعة من المحدثين إلى أنَّ روايات الكتب الأربعة قطعية الصدور وهذا القول باطل من أصله، إذ كيف يمكن دعوى القطع بصدور رواية رواها واحد عن واحد. ولا سيّما أنّ في رواة الكتب الأربعة من هو معروف بالكذب والوضع، على ما ستقف عليه قريباً في موارده إن شاء الله تعالى). فالثابت عند الشيعة أنَّ الكافي مجرِّد مصدر حديثي فقط، ومن هنا عتابنا على بعض العلماء عندما يحاكموننا على أساس أحاديث وردت في الكافي. المحاسبة عليه تشبه أن نحاسب أهل السنة على كلّ أحاديث مسند الإمام أحمد بن حنبل، أو على الأحاديث الواردة في كنز العمال، أو على أيّ مصدر لا يعتبرونه من الصحاح، أنا لا أستطيع أن أحاسبك عندما تقول إنَّ هذا الحديث موضوع أو ضعيف غير مقبول. فالشيعة بالنسبة لكتبهم الأربعة الحديثية يتعاملون معها على هذا الأساس.

مرحلة التجييش الطائفي

س: التجييش الطائفي.. لأقف هنا قليلاً معك. يدرك كلانا بأنّ هناك تراكمات تاريخية بين الطائفتين، وأقدّر لك روحك وأطروحاتك التوافقية، لكن لا بُدّ من سؤالك بشفافية عن التجييش الطائفي ضد أهل السنة.. في أيّ المراحل يتعرض لها الطالب الشيعي؟

في الحوزة العلمية لا ندرس كتاباً للتجييش الطائفي ضد السنة، على العكس من ذلك أغلب كتبنا الدراسية وخاصة في علوم اللغة العربية والصرف والمنطق هي لأهل السنة، في علوم النحو نحن نبدأ بدراسة شرح الأجرومية لابن آجروم الصناهيجي، وبعده ندرس قطر الندى لابن هشام، وبعده ندرس ألفية ابن مالك، أما بشرح ابنه ابن الناظم أو بشرح ابن عقيل، وبعد ذلك ندرس (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) أيضاً لابن هشام، هذه

هي الكتب النحوية التي ندرسها في الحوزة، وفي الصرف ندرس الكتب الصرفية للسنة مثل (شذا العرف في أحكام الصرف) لأحمد الحملاوي، وفي المنطق والبلاغة ندرس للتفتازاني كمختصر المعاني والبديع، أما الكتب الفقهية فهي تعرض آراء المذهب وربما تشير إلى الرأي المخالف. وليس في مناهجنا الدراسية تجييش؛ لأنّ الكتب العلمية هي كتب دراسة، والتجييش عادة ما يكون للعامة، أما الدراسة فتكون علمية. بل على العكس من ذلك غالباً ما تنحو دراستنا الفقهية والأصولية إلى المقارنة، فيستعرض رأى السنة إلى جانب رأى الشيعة، سواء كان في الفقه أو الأصول، مع المناقشة العلمية الموضوعية.

ومناهجنا الدراسية مناهج معلنة ومطروحة ويمكن لأيّ شخص أن يطلع عليها.

س: ولكن يا شيخ حسن، التحاماً بالواقع الموجود والتأريخ الذي لا يحي، بودي سؤالك بعيدًا عن المثالية المتوخاة: أين هي جذور الانفصال بين الشيعة والسنة الذي أدى بهما إلى هذه الحال.. هذا هي مثلاً في مسألة سبّ طائفة الشيعة للصحابة رضوان الله علىهم جميعاً؟

هي تأتي من عاملين، الأول أنَّ الشيعة كانوا أقلية محكومة، وكان الفقه في أغلب الفترات هو للمذهب الرسمي، الذي هو مذهب أهل السنة، وفي كثير من الفترات كان يُمارس نوع من القمع والاضطهاد للشيعة، كما في الدولة الأموية والعباسية والعثمانية، وحينما يمارس نوع من القمع على جماعة يوجد لديهم رد فعل يكون في تمسكهم أكثر بمذهبهم، ومحاولة التحصين لأنفسهم ولأجيالهم من الرأي السائد، ولا يمكن الإنكار أنه كان هناك صراع في عمق التاريخ... فجذور الانفصال تكمن في عدم احترام حرية الرأي الآخر وقمع معتنقيه.

بداية الخلاف كما هو معلوم خلاف سياسي حول مسألة الخلافة والإمامة، لكنه ما لبث أن تحول إلى إيجاد مبررات دينية وشرعية لكلّ طرف، وهناك تكونت المذاهب وتكونت التوجهات..

س: عفوًا لاختلافي معك هنا يا شيخ حسن، قلت بأنّ الشيعة كانوا دوماً أقلية محكومة وأتصوّر أنّ ذلك غير صحيح، هناك الدولة الصفوية التي قامت بالمذابح

تجاه أهل السنة، وهناك الدولة البويهية، والحمدانية.. هل أذكرّك بالدولة الفاطمية وتأريخ الحاكم بأمرها..

نعم الشيعة ضمن الخلافة الإسلامية العامة كانوا أقلية، وقامت لهم بعض الدول في مناطق من العالم الإسلامي ولبعض الفترات، فالفاطميون حكموا في شمال إفريقيا ومصر وبعض بلاد الشام، والحمدانيون في منطقة الموصل وحلب، والبويهييون حكموا الجزء الغربي من إيران والعراق والصفويون حكموا في إيران.

فحكوماتهم كانت ضمن مقاطع زمنية وجغرافية لاتنفى كونهم أقلية في المجمل الزمني والواقع العام.

أما الحديث عن تعامل هذه الحكو مات مع أهل السنة فهذا يحتاج إلى بحث مو ضو عي بعيداً عن تأثير الانتماءات المذهبية في كتابة التاريخ وسرد وتحليل أحداثه، بالطبع لا يمكن تبرئة هذه الحكومات خاصة وأنَّ الفكر والفقه الشيعي لا يسبغ عليها الشرعية؛ لأنَّ للحكم الشرعي مواصفات لم تتحقق عند أغلب هذه الحكومات المنتمية للشيعة، وكان الحكم الشاهنشاهي في إيران محسوباً على الشيعة، لكنّ علماءهم لم يسبغوا عليه الشرعية وأخيراً أسقطوه.

لكن ذلك لا يعنى القبول بكلّ ما يثار حول هذه الحكومات وخاصة إذا كان من طرف خصومهم.

س: سحت بنا تأريخياً يا شيخ حسن عن نشأة الخلاف بين الطائفتين، ورعا لن أتجادل معك كثيرًا وأترك تفنيد ما قلت لطلبة العلم ليعلقوا. ولكن لى سؤال هنا عن جوهر التشيع. لكأنَّى أتلمس، وأنا العامى، بأنه سياسي بالدرجة الرئيسة. بعنى أنّ دعائمه قامت على أفكار سياسية..

وجوهر التسنن أيضاً انطلق من موقف سياسي إذا أخذنا الخلافة كمحور تمايز وافتراق. وأريد بكلامي هذا أنه ليس من الصحيح أنَّ جهة تعتبر نفسها أنَّها تمثل الاتجاه الديني، وأنَّ مواقفها انطلقت من الدين، وأنَّ جهة أخرى انطلقت مواقفها من مصلحة سياسية. هذا التصوير خطأ وفيه خلط للمسألة، فكلا الطرفين يعتبر نفسه منطلقاً في موقفه السياسي من

مبررات دينية، ولكلّ منهما مدرسة عقدية ومذهب فقهي.

فبعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حصلت بيعة الخليفة الأول في سقيفة بني ساعدة، فكانت تأسيساً للموقف السني في الخلافة، وحصل اعتراض عند بني هاشم وعدد من الأصحاب الذين رأوا أولوية الإمام على بن أبي طالب، فكان ذلك تأسيساً للموقف الشيعي المعارض والقائل بإمامة أهل البيت عليهم السلام، مع التسليم بالواقع حفاظاً على وحدة الأمة ومصلحة الدين.

وكان من الطبيعي أن يدافع كلّ من أتباع الاتجاهين عن رأيه وموقفه، ملتمساً المبررات والأدلة الشرعية. وبمرور الزمن، وتوالى الأحداث، أصبحت هناك مدرستان وثقافتان متمايزتان. وفي القرن الثاني بدأ تكوّن المذاهب الفقهية، حيث برزت شخصيات بعض المحدثين والفقهاء، والتف حولهم تلامذة وأتباع، كالإمام مالك، والإمام أبو حنيفة، والإمام الشافعي، والإمام أحمد بن حنبل.

ولا أحدينكر مكانة أئمة أهل البيت العلمية، فليس مستكثراً عليهم أن يكون لهم مذهب، فالإمام جعفر الصادق مثلاً كان أستاذاً لأبرز العلماء والفقهاء في عصره، وكانوا يعترفون له بالفضل.

س: عذراً يا شيخ حسن، سأشهر لك مسألة الإمام الغائب ولكأنه أحد أركان المذهب الشيعي، وهي فكرة سياسية بالدرجة الأولى؟

وأحد أركان السنة قائم على أساس أنَّ الإمامة والخلافة تكون بالاختيار وتكون بالقوة والغلبة وهي فكرة سياسية أيضاً.. فالسنة أيضاً مثل الشيعة إذا اعتبرنا أنّ الخلافة هي جوهر الخلاف. أصل الخلاف لم يكن حول رؤية الله في الآخرة حتى نقول إنَّ الخلاف قائم على رؤية دينية. أصل الخلاف قام على من يتولى هذا الموقع والمنصب. الفارق أنَّ السنة كأمر واقع أصبح بيدهم الحكم، لكنِّ الشيعة لم يكن الحكم بيدهم، وبالتالي من الخطأ القول بأنَّ أصل مذهب الشيعة أصل سياسي. إنّما نقول أصل الافتراق كان حول قضية سياسية أخذ السنة فيها طريقاً وأخذ الشيعة طريقاً آخر. أرجو أن تكون الفكرة واضحة.

س: لعلَّىٰ أستدرك عليك هنا يا شيخ بأنّ الخلافة كانت رعا منشأ الخلاف، ولكن جوهر الخلاف تحول بعد ذلك إلى أصول الإسلام كالنص القرآني ثبوتاً وتأويلاً والعصمة والصحابة والصفات والقدر وتوحيد الربوبية والألوهية وغيرها من الأصول.

نعم منشأ الخلاف كان حول الإمامة والخلافة، ثم تطور وتشعب؛ لأنَّ الشيعة يرون أنَّ معالم الدين تؤخذ عن أئمة أهل البيت عليهم السلام. وعند الخلاف بين قولهم وقول غيرهم فالراجح المتبع قولهم، أما السنة فيرون الأخذ من سائر الصحابة والتابعين.

أما الكلام عن الخلاف في الأصول، أيّ في جزئيات وتفاصيل أصول الإسلام فهو صحيح، لا في ذات الأصول، حيث يتفق السنة والشيعة على الإيمان بالله تعالى ووحدانيته، وعلى الإيمان بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبالآخرة، وبمرجعية الكتاب والسنة، ليس هناك اتفاق على كلّ التفاصيل والجزئيات، وحتى بين أهل السنة ليس هناك اتفاق على كلّ التفاصيل والجزئيات المرتبطة بأصول الدين، فهناك أشاعرة، وهناك معتزلة، وهناك سلفية، وهناك صوفية.. كما أنه ليس هناك اتفاق بين الشيعة على كلِّ التفاصيل العقدية. أيضاً.

أما ثبوت النص القرآني فهو أيضاً متفق عليه بين السنة والشيعة، وحتى الرأى الشاذ الذي يقول بالتحريف في القرآن لا يناقش في ثبوت النص القرآني الموجود، بل يقرّ به ويؤمن به ويعمل به، لكنه يرى لشبهة أنَّ هناك نقصاً وحذفاً من القرآن، وهو رأى مردود لكنه لا يتنكر لشيء من النص القرآني.

والخلاف حول فهم الآيات وتأويلها موجود بين المذاهب وداخل المذاهب نفسها كما هو معلوم.

لذلك أتحفُّظ على القول بأنَّ بين الشيعة والسنة خلافاً في الأصول؛ لأنه يوهم بأنَّ الخلاف في ذات الأصول، كما يوهم بأنّ هناك اتفاقاً بين كلّ السنة على كلّ تفاصيل الأصول، أو بين الشيعة وهذا ليس دقيقاً.

س: ولكن في المقابل يا شيخ حسن، لم تجبني على مسألة الإمام الغائب، ليتك تدلى لنا رؤيتك حيالها؟

يتفق المسلمون سنة وشيعة إلّا من شذّ على الإيمان بظهور إمام مهدي آخر الزمان، من عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، من ولد فاطمة، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجورا، لورود أحاديث صحيحة متواترة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالإخبار بذلك.

لكنّ الشيعة ينفردون عن السنة بالإيمان بأنّ هذا الإمام المهدى المنتظر هو محمد بن الحسن العسكري، وأنه ولد في الخامس عشر من شهر شعبان سنة ٥٥٧هـ، وقد تحدث عن ولادته ابن الأثير في تاريخه، وابن خلكان في عدد من كتبه، وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة، والنسابة أبو نصر البخاري. ولا يزال موجوداً لكنه غير ظاهر ومعروف للناس، وهذا هو معنى الغيبة.

ولدى الشيعة منطلقات وأدلة وإجابات على التساؤ لات المثارة حول هذا المعتقد، حيث كتبوا عنه الكثير من الكتب والرسائل، ومن منطلقاتهم ما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أمر الأمة بالتمسك بالثقلين، كتاب الله وأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): «...وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به وأهل بيتي»، وأخرج الترمذي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): «إنّي تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل البيت، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلُّفوني فيهما»، وورد مثل هذا النص في معظم المصادر الحديثية، وفي هذا الحديث دلالة على استمرار وجود الإمامة في العترة النبوية، وعدم انقطاعها إلى يوم القيامة.

وقد أشار بعض علماء السنة إلى مثل هذه الدلالة، يقول ابن حجر الهيتمي: «إنَّ الحث وقع على التمسك بالكتاب وبالسنة، وبالعلماء بهما من أهل البيت، ويستفاد من مجموع ذلك: بقاء الأمور الثلاثة إلى قيام الساعة». ومرة أخرى يقول: «وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت، إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة، كما أنّ الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض، ويشهد لذلك الخبر: «في كلّ خلف من أمتى عدول من أهل بيتي».

ومن منطلقات الإيمان بوجود المهدى: ما صح عندهم من روايات أهل البيت عليهم السلام: أنَّ الأرض لا تخلوا من قائم لله بحجة، وقد أشار ابن حجر العسقلاني إلى هذه الحقيقة في شرحه لأحاديث البخاري، حيث قال ما نصه: «وفي صلاة عيسى عليه السلام خلف رجل من هذه الأمة، مع كونه في آخر الزمان، وقرب قيام الساعة، دلالة للصحيح من الأقوال: إنّ الأرض لا تخلو من قائم لله بحجة».

ومنها: الأحاديث الواردة عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) في أنَّ الخلفاء اثنا عشر، كما جاء في صحيح البخاري عن جابر بن سمرة قال: «سمعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: يكون اثنا عشر أميراً كلهم من قريش»، وجاء في صحيح مسلم: «ولا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش».

والأئمة الاثنا عشر هم المصداق المناسب لهذه الأحاديث، ولا بُدّ من استمرار وجود إمام منهم إلى يوم قيام الساعة. إضافة إلى ما ورد عن أئمة أهل البيت حول الموضوع وقولهم عند الشيعة حجة شرعية. وحيث تمت لدى الشيعة الأدلة على هذا المعتقد آمنوا به كأيّ قضية دينية تتجاوز المعادلات المادية المعتادة وتدخل ضمن الإعجاز كما هو الحال بالنسبة للاعتقاد ببقاء نبي الله عيسي بن مريم عليه السلام وإنه لم يقتل ولم يصلب كما يدعى المسيحيون وأنَّ الله رفعه إليه، كما نصَّ القرآن على ذلك وسيعود ويأتم بالإمام المهدي كما ورد في صحيح البخاري ومسلم: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم».

وبعد فإنَّ الاعتقاد بالإمام الغائب لا يناقض شيئاً من أصول الإسلام، وإنَّما هو جزئية عقدية يؤمن بها من ثبتت لديه بالدليل والبرهان، ومن يرفضها لعدم ثبوتها لديه لا يخرج عن الإسلام.

كما لا يصح النظر إليها من خلال المقاييس المادية العادية فتبدو وكأنَّها تخالف العقل، ويستسخفها الوجدان، إذ كيف يبقى إنسان حياً طول هذه المدة؟ لأنّ هذا يعنى رفض أشياء

دينية أخرى من هذا القبيل، كو لادة عيسى بن مريم من دون أب، وبقائه إلى نز وله آخر الزمان، وما شابه من المعتقدات التي قام الدليل الشرعي عليها، فيؤمن بها المسلم وإن خالفت ما هو معتاد كمعاجز الأنبياء وغيرها.

ويتطلع المسلمون جميعاً سنة وشيعة لظهور الإمام المهدي إن شاء الله حتى يوحّد الأمة ويقودها والبشرية إلى شاطئ العدل والأمن والسلام.

النجف وطلب العلم

س: يبقى لطلبة العلم لدينا أن يدلوا برأبهم حيال ما تجادلنا، وأعود إليك في النجف، كم كان عمرك وقتها؟

كان عمري وقتذاك ١٤ سنة.

س: أنتظر منك أن تحدّثني عن مشاهدات الفتي حسن الصفار وحياته هناك كرصد توثيقي.. مَن مِن أقرانك السعوديين كان معك وقتذاك.. وهل التقيت بالشاعر العراقي الشهير الجواهري وهو ابن النجف؟

كان المحيط الذي عشت ضمنه في النجف من الطلاب السعوديين والبحرانيين. كانت لديهم مجالس أسبوعية وفي المناسبات الدينية يجتمعون فيها، وأحدها في منزل الشيخ أحمد بن منصور آل سيف من علماء تاروت القطيف (١٣٢٦ ١٤٠٦هـ) والآخر في منزل الشيخ منصور بن عبدالله البيات من علماء القطيف (١٣٢٥ ١٤٢٠هـ) ومجالس أخرى عند بعض الطلاب والفضلاء الأحسائيين والبحرانيين.

وكان قد جاء إلى النجف في تلك الفترة بعض الشخصيات الأدبية من القطيف بسبب ظروف سياسية حصلت لهم في الوطن، فأقاموا في النجف مدة حتى تقشعت الغيوم وعادوا إلى القطيف، ومنهم السيد حسن باقر العوامي وهو محام وأديب ووجيه اجتماعي، وقد استفدت من التواصل معه؛ لأنه كان يشجع الطلاب والعلماء على الحركة والنشاط، وينتقد حالة الركود والجمود، وكان يوجه رسائل مطولة وناقدة لبعض المراجع والقيادات الدينية، مبدياً ملاحظاته على واقع الحوزة العلمية والإدارة المرجعية، واطلعت على عدد من تلك الرسائل، فكان صوتاً يكسر حاجز الهيبة والتقديس، ويشجع على النقد والاعتراض.

ومنهم الشيخ عبدالله الخنيزي قاضى محكمة المواريث والأوقاف حالياً في القطيف، ولم يكن قد ارتدى الزيّ الديني هناك، وهو معروف في الوسط الأدبي والشيعي بكتابه (أبو طالب مؤمن قريش) الذي دافع فيه عن إسلام أبي طالب وأثبته وناقش المرويّات المضادة، واعتقل بسبب ذلك سنة ١٣٨١ هـ في المملكة ثم أفرج عنه بعفو ملكي، بعد سنوات من هذه القضية جاء إلى النجف لظروف سياسية، وقد التقيت في مجلسه بعض الشخصيات الأدبية من العراق ومصر ولبنان.

ومن الطلاب السعوديين ذوي الاهتمامات الثقافية في النجف كان الأستاذ عبدالعلى بن يوسف آل سيف، حيث لم يقتصر على الدراسة التقليدية في الحوزة، بل التحق بكلية الفقه ونال شهادة البكالوريوس، وألف عدة كتب، وكانت مكتبته ثرية بالكتب الثقافية والأدبية، وعلاقاته بالمثقفين واسعة، وكانت لي به صلة طيبة. وهو الآن محام ورجل أعمال في تاروت/ القطيف.

وقد كان للشيخ إبراهيم بن عبدالله الغراش وهو إمام جماعة في أحد مساجد القطيف الآن، دور كبير في رعايتي للسنة الأولى من ذهابي للنجف حيث اشتركت معه في استئجار منزل، ولم يقصر هو وعائلته في رعايتي، كما درست عنده مبادئ اللغة العربية، وكان مهتماً بالنحو، ومعه حفظت ألفية ابن مالك؛ لأنه كان كفيف البصر وكنت اقرأها عليه وأتابعه للحفظ.

وبعض الأحيان كنت أحضر مجالس بعض المراجع كمجلس السيد الخوئي (١٣١٧ -١٤١٣هـ)، ومجلس السيد الشاهرودي، ومجلس السيد محمد باقر الصدر (١٣٥٣ - ١٤٠٠هـ)، ومجلس الشيخ على كاشف الغطاء، ومجلس الشيخ محمد أمين زين الدين (١٣٣٣ - ١٤١٩ هـ) وهي مفتوحة يستقبل فيها المراجع المستفتين والزائرين في ساعات محددة كلّ يوم، وتلقى فيها الخطابات في المناسبات الدينية.

كما تعرفت في النجف بشكل مباشر على الشخصيات العلمية والأدبية التي كنت أسمع

وأقرأ عنها، كالعالم الباحث أسد حيدر، وكنت قرأت كتابه القيم (الإمام الصادق والمذاهب الأربعة) في ستة أجزاء وأعجبت به واستفدت منه. والعالم المؤلف الشيخ باقر شريف القرشي صاحب المؤلفات الكثيرة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام. والخطيب الشهير الدكتور الشيخ أحمد الوائلي، والخطيب المعروف السيد جواد شبر. كما صرت أتردد على المكتبات العامة للمطالعة فيها، كمكتبة أمير المؤمنين، ومكتبة الإمام الحكيم. وحضرت بعض الاحتفالات والمهرجانات الدينية والأدبية وكانت قد ضعفت وتقلصت تلك الفترة بسبب الضغوط الأمنية.

ولم ألتق بالشاعر الكبير الجواهري، وهو كان يعيش في بغداد، ولعله خارج العراق آنذاك، والأجواء الدينية التي كنا نعيشها في النجف كانت سلبية تجاهه؛ لأنَّها تعتبره خارج الحالة الإسلامية، وإن كانت موقعيته الأدبية محلّ احترام.

وفي النجف وعيت معركة الإسلام مع الاتجاهات المناوئة كالشيوعية والرأسمالية والصراع مع البعثيين والقوميين، ولم أكن في القطيف قبل هجرتي إلى النجف منفتحاً على هذه الآفاق؛ لأنَّى كنت أعيش جواً تقليدياً محافظاً.

أما في النجف فقد قرأت باهتمام كتابي السيد محمد باقر الصدر (فلسفتنا) و (اقتصادنا)، وتابعت قراءة أعداد مجلة (الأضواء) كانت أصدرتها جماعة العلماء، كما شدتني كتابات الشيخ محمد أمين زين الدين (إلى الطليعة المؤمنة) و (الإسلام ينابيعه غاياته) و(العفاف بين السلب والإيجاب)، ومن خلال ما كنت أسمعه في اللقاءات والجلسات، وما لحظته من ضغوط على الحوزة العلمية والحالة الدينية من قبل البعث الحاكم في العراق، توضحت أبعاد معركة الإسلام مع الاتجاهات الأخرى إلى حدٍّ لم أكن أدركه سابقاً، وما كنت أعيش مثل هذه الأجواء في القطيف، ولم يكن لدينا احتكاك مع هذه التوجهات والتيارات، لكن في العراق واجهناه..

س: سأستوقفك هنا وأقاطعك رافعاً لافتة اعتراض كبيرة يا شيخ حسن. للتوّ قلت بأنكم هنا في القطيف لم تتأثروا عهذه الأيديولوجيات والأفكار ولم تكُ لكم احتكاكات. وأنا أزعم لك العكس وأبرهن لك. فالقارئ لتأريخ المنطقة سيلاحظ

من فوره بأنه قد سادت كثير من الأيديولوجيات السياسية كالشيوعية والبعثية والقومية والناصرية وحتى الإسلامية منطقتك، هل أنا بحاجة لتذكيرك بالحزب الشيعي السعودي، واتحاد شعب الجزيرة، وحزب البعث العربي الاشتراكي، ومصدري هو رفيق دربك حمزة الحسن، سرد ذلك في قراءة تاريخية لمنطقة القطيف.. فكثير من أبناء الشيعة انخرطوا في هذه التنظمات.. كيف تعلُّق؟

حينما ذهبت للنجف الأشرف انطلقت من جوٍّ تقليدي في القطيف، لم أحتك ولم أطلع من خلاله على التوجهات الفكرية والسياسية الأخرى، وذلك لحداثة سنّى ومحدودية دائرة انفتاحي، لكنَّى في النجف انفتحت على آفاق هذا الصراع الإسلامي مع التوجهات الأخرى.

وفي القطيف هناك امتدادات للتوجهات الفكرية والسياسية التي ظهرت في الوطن العربي آنذاك كالشيوعية والبعثية والقومية والناصرية كما حصل في مناطق أخرى من المملكة أيضاً.

لكنها كانت حالة نخبوية ولم تصل إلى مستوى التيار الشعبي، كما أنَّ الوضع في المملكة السياسي والديني لم يكن يسمح لهذه التوجهات أن تظهر وجودها ونشاطها، بينما كانت هذه التوجهات علنية وبعضها كالبعثيين يمارسون الحكم في العراق وهذا هو المتغير الذي عشته هناك.

س: دعنا نترك الفتى حسن الصفار.. وندلف إلى الشيخ العالم.. وأسألك وأنت في مرحلتك الآن.. لِ يتلقف شباب الشيعة هذه التيارات؟ ولماذا لديهم الاستعداد لمثل هذه الأيديولوجيات. هل لعدم قناعاتهم بأدبيات الطائفة مثلاً، لأنَّى أعرف أنّ نصف المشاركين في مظاهرة أرامكو الشهيرة كانوا من طائفة الشيعة.. بم تفسّر هذا؟

هذه الأفكار والتوجهات شقّت طريقها إلى المجتمعات الإسلامية عامة، ووجدت لها متجاوبين في مناطق مختلفة من المملكة، ولعلُّ من عوامل انتشارها في المجتمع الشيعي أمران: الأول: وجود شعور بالغبن والاضطهاد يدفع إلى التفاعل مع الشعارات الثورية.

الثاني: ضعف الحركة الثقافية الدينية، حيث كانت الحالة الدينية تقليدية لم تمتلك آنذاك

لغة معاصرة، ولم يكن لها عطاء فكرى ثقافي يملأ أذهان الشباب ويجيب على تساؤلاتهم، إضافة إلى محدودية فرص العمل الديني والثقافي من الناحية الرسمية عند الشيعة، حيث لا مجال لهم لإنشاء مكتبة أو طبع كتاب أو إصدار مجلة أو قيام مؤسسة ثقافية.

وقد تعرفت فيما بعد على بعض من ينتمون لهذه التوجهات فوجدت أنَّ انتماءهم أقرب إلى الحالة السياسية منه إلى الاقتناع الفكري أو التقمص الأيديولوجي، بالطبع هناك منتمون إيديو لوجيون.

س: اسمح لى أن أبدى لك استغرابي، وأستأذنك في سرد رؤيتي للمسألة. وأنظر إلىها من زاوية أخرى غير التي نظرت بها أنت.. ألم يكن عُة تحصين ديني قوى لأبناء الطائفة.. بحيث لا ينخرطوا في حزب شيوعي أو بعثي أو حتى أيّ أفكار وافدة.. خصوصاً وأنّ أعدادهم كما ذكرت قبلاً كانت كبيرة نوعاً ما؟

ليس هناك تحصين قادر على استيعاب كلّ أبناء المجتمع، في أيّ مجتمع إنساني، ففي نجد مثلاً ومع أنّ الحالة الدينية حاكمة وتحت تصرفها إمكانات هائلة، لكن ذلك لم يمنع من ظهور مثل عبدالله القصيمي، ومن وجود أتباع لمختلف الأحزاب والتوجهات الفكرية و السياسية.

وإذا صح أنَّ الإقبال على هذه التوجهات في المجتمع الشيعي كان أكبر من بقية مجتمعات المملكة، فيبدو لي أنَّ ذلك للعاملين السابقين، الشعور بالغبن ومحدودية النشاط الديني، إضافة إلى أنَّ وجود أرامكو في المنطقة واجتذابها للموظفين والعاملين وفيهم عناصر ذات اهتمامات ثقافية وسياسية من مختلف مناطق المملكة، ومن مناطق أخرى من العالم العربي، والانفتاح النسبي الذي كان في أجواء الشركة، لعلَّ ذلك هو ما خلق أرضية أكثر خصوبة لتلك التوجهات.

السؤال الأهم: الولاء والانتماءات

س: لعلّ هذا السؤال يشجعني على فتح مسألة حساسة، وسبق لي استئذانك في

الحديث بكلّ حرية وصراحة. ما أنا بصدد مناقشته معك هو ذلك الاتهام الدائم الذي يوجه لطائفة الشيعة حيال ولائهم وانتائهم الفعلي والحقيقي، ورعا عرض لك هذا الموضوع مرارًا.. وبودي أن أثبته هنا معك يا شيخ حسن، وخصوصاً المرحلة التي غرّ بها ككيان ومجتمع حرجة سياسياً واجتماعياً وفكرياً. بودي أن أسمع منك حول هذه القضية التي توجه لشيعة المنطقة الشرقية.

ولاءات أو انتماءات هذه تدخل ضمن حالة التهريج والتشهير، هذه الاتهامات التي توجه للشيعة هي من مظاهر معاناتهم، وناتجة عن الأجواء السلبية التي صنعت تجاههم. فوجود تيارات فكرية وسياسية لا يخص مجتمع الشيعة، والمعركة التي كانت قائمة بين السلفيين والحداثيين في المملكة ليست على ساحة المجتمع الشيعي، فلماذا يتحول الأمر إلى تشكيك في الولاء والانتماء بالنسبة للشيعة دون غيرهم؟

إنّ أحزاباً وتيارات فكرية وسياسية ظهرت في المجتمعات السنية في مختلف البلدان كما هو معروف وكان ينظر إليها ضمن التحليل السياسي والاجتماعي، فلماذا التمييز الطائفي ضد الشيعة حتى على صعيد التحليل والتفسير للظواهر الاجتماعية.

س: يا شيخ حسن أتفهّم كثيرًا ما اعتراك من استفزاز إلى درجة أن تطلق على هذا السؤال بأنه تهريج. وأتكئ على السياسي فيك لتتفهم حساسية الموقف الذي نعيشه ككيان ومجتمع، ودخول الذئب الأمريكي على الخط واللعب بوتر الطائفية والشيعة، والضغط على الرسمي لدينا وآخرها تقرير وزارة الخارجية الأمريكية عن الحريات الدينية.. ومثلك يدرك تماماً بأنّ مجموعات من الشيعة يحتضنهم الغرب في الولايات المتحدة وبريطانيا تحديداً وهي مجموعات معارضة.

من الطبيعي أن يسعى الأمريكيون وغيرهم للاستفادة من الثغرات ونقاط الضعف، وأن يبحثوا عن مختلف وسائل الضغط والتدخل في الشؤون الداخلية، والمطلوب هو تصليب الوحدة الوطنية وسد الثغرات التي ينفذ منها العدو، وليس تبادل الاتهامات التي تعمق الهوة بين أبناء الوطن.

أما ما ذكرته عن مجموعات شيعية يحتضنها الغرب فهو مبالغة وتضخيم وتهويل، قد يكون هناك أفراد من الشيعة يعبّرون عن آرائهم، بطريقة لا نقبلها لكن اتهامهم جميعاً بالارتباط بالجهات الخارجية أمر ينبغي التأكد منه، وأعتقد أنَّ فيه مبالغة وتهو يلاً.

س: عفوًا.. عفوًا يا شيخ حسن، وأرجو ألا تتحسّس من السؤال السابق. فعندما قلت احتضائهم للمجموعات المعارضة قصدت عثل ما يفعلون مع سعد الفقيه ولجنته المزعومة، فهي ليست حالة شيعية خاصة بل هي حالة عامة..

قلت إنَّ الأمر في حدود أفراد لا يصح التعبير عنه بمجموعات، وأرجو أن توضع المسألة في سياقها السياسي وألَّا تعطى تفسيراً طائفياً.

س: لك ذلك.. لنقل إنّها أصوات شيعية معارضة؟

أصوات شيعية. كما هو من الشيعة موجود هو من السنة أيضاً موجود. لماذا حينما يكون هناك سنّى في الغرب يحاسب كفرد وحينما يكون شيعي يحاسب كطائفة يقال شيعة أو أصوات شيعية؟ هل يطلق على سعد الفقيه مثلاً أو المسعري أو البقية أنَّهم معارضة سنية؟ هم يحاسبون كأشخاص دون الإشارة إلى صفتهم المذهبية. لماذا حينما تأتي المسألة للشيعة الفرد يحاسب كطائفة وتحاسب هذه الطائفة كلها؟ أليس هذا تنميطًا خارج الموضوعية ومظهرًا للتمييز الطائفي؟

أودّ أن أقول بأنّ المزايدة على الشيعة في الموقف من أمريكا أمر مرفوض، فإنّ الشيعة هم من بدأ المواجهة مع الأمريكيين في الشرق الأوسط، وليس السلفيون ففي الوقت الذي كان هناك تحالف بين الجهات السنية والأمريكيين فيما يرتبط بأفغانستان، كان الشيعة في إيران ولبنان ومختلف المناطق يعلنون الرفض والمواجهة للأمريكيين وأعتقد أنّ هذا الأمر واضح معروف.

وإذا كان الوضع في العراق قد سبب انفتاح بعض الشيعة على الأمريكيين فإنّ ذلك يأتي بعد أن شبعت جهات سنية كثيرة من التعامل مع الأمريكيين، وفي سنة العراق مثل ما في الشيعة جهات تهادن وجهات تقاوم، فلا داعي لإعطاء المواقف السياسية صبغة مذهبية.

وبعد صدور تقرير الخارجية الأمريكية عن الحريات الدينية في السعودية بادرنا لإعلان رفضنا التدخل الأمريكي في شؤوننا الداخلية.

فيجب التوقف عن الاتهامات والمزايدات؛ لأنَّها لا تخدم الوحدة الوطنية بل تفيد الأعداء.

س: أردت بأسئلتي التي سمعت التنبيه إلى حساسية الموقف الذي نعيشه، ودخول الغرب وأمريكا تحديداً على الخط واللعب بوتر الطائفية والأقليات في مجمّعنا، والضغط على الكيان والمجتمع والرسمى في إملاءات لا تنتهى..

أوافقك الرأى أنَّ الموقف حسَّاس وأنَّ المشروع الأمريكي للهيمنة على المنطقة خطير، وأنَّهم سيحركون كلَّ أوراق الضغط وسيلعبون على وتر الأقليات والصراعات الطائفية.

كلّ هذا صحيح وباعث على القلق لدى كلّ مسلم واع ومواطن مخلص، ولكن كيف نواجه هذا التحدى؟ وكيف نفوّت الفرصة على الأعداء؟

أعتقد أنّ هناك أمرين أساسيين:

الأول: معالجة الثغرات ونقاط الضعف، والجدّ في مسيرة الإصلاح والتطوير، التي تحدث عنها خطاب خادم الحرمين الشريفين في افتتاح الدورة الجديدة لمجلس الشوري، وأكدّ عليها سمو ولى العهد والنائب الثاني.

الثاني: تصليب الوحدة الوطنية وتجاوز آثار الصراعات المذهبية والتمييز الطائفي. أما إثارة الشكوك في ولاء هذه الجهة أو تلك فهو يقدم أفضل الخدمات للأعداء.

كما أنه ينطلق عادة من الأوهام والظنون وأساليب التنميط والتعميم غير الموضوعية، كما هو الحال في إثارة البعض لقضية ابن العلقمي وجعل ذلك عنواناً للتاريخ الشيعي. وهي قضية مختلقة، فهل درست أنت شخصياً موضوع ابن العلقمي؟ س: والله يا شيخ حسن لست سوى صحافى من غمار الصحافيين البؤساء، ولست متخصصًا في التأريخ. ولكن الذي أعلمه حقًّا بأنّ ابن العلقمي هذا قام بالخيانة التاريخية التي تلبسته مذاك، واستحقّ لعنات كلّ الأمة مذ ذلك التأريخ، بسبب عمله القذر في خيانة الخليفة العباسي ومساعدته للتتار..

هل تعلم أنَّ اتهام ابن العلقمي بالخيانة الذي يرسله البعض إرسال المسلمات وكحقيقة ثابتة، هذا الاتهام غير ثابت على مستوى البحث العلمي التاريخي؟ وقد ناقشه مؤرخو الشيعة كالسيد حسن الأمين في كتابه عن الغزو المغولي، ورده بأدلة واضحة.

ودعك عن السيد حسن الأمين الشيعي، فإنّ باحثاً سعودياً سنياً هو الدكتور سعد بن محمد حذيفة الغامدي أستاذ التاريخ في جامعة الملك سعود في الرياض، قد ناقش هذا الاتهام بموضوعية وإنصاف، ضمن كتابه (سقوط الدولة العباسية) وطبع في الرياض سنة ١٤٠١هـ وتبنته الجامعات السعودية كمرجع معتمد وأعيد طبعه سنة ١٤٠٣هـ وقد توصل الدكتور الباحث إلى أنَّ اتهام ابن العلقمي بالخيانة لا يقوم على دليل بل هناك أكثر من إحدى عشرة حقيقة تاريخية واجتماعية تدحضه، وأنَّ مصدر الاتهام كان خصومة مذهبية وتعصب طائفي.

لكن المؤسف صدور قرار من جهة دينية بجمع الكتاب من المكتبات وإحراقه ومنع تداوله، وحتى النسخ الموجودة في مكتبة الجامعة محجوبة لا يطلع عليها أحد إلا بإذن خاص كما أخبرت بذلك كلّ هذه الإجراءات اتخذت بحجة أنّ الكتاب يدافع عن الرافضة.

فهناك إصرار على الاتهامات المفتعلة ورفض مناقشتها حتى من كاتب سنى سعودي التزم الموضوعية والإنصاف.

ولو فرضنا أنّ شخصاً من الشيعة قد أساء وارتكب خيانة فهل كلّ الشيعة في تاريخهم يحاسبون بذلك، أليس في أهل السنة من الحكام والسياسيين وغيرهم من انحرف وأساء وخان؟ فهل يصح اتّهام كلّ السنة.

إننا نعاني كثيراً من الصور النمطية ومن الأحكام التعميمية حينما تحصل أعمال إرهابية من قبل جهات سنية يقال شرذمة من الإرهابيين والمغرر بهم، ولا تعمم على كلِّ السنة أو السلفيين، ولكن حينما يحصل شيء من قبل أفراد من الشيعة تصدر الأحكام الشاملة والتعميمية، هل هذا من العدل؟

موقف الشيعة من أمريكا

س: بعيداً عن صحة أو عدم صحة ما ذكرت، أعترف لك بأنّ غة إشكالات وهمية من كلتا الطائفتين ُتورثت عبر تاريخ صراعهما، وآن الأوان لينبري عقلاء الطائفتين لإزالة هذه الأوهام ويبقى خلافاً رئيساً لا يحوه لا حسن الصفار ولا عبدالعزيز قاسم.. ودعني أعود إلى السؤال الذي استفزّك.. لعلّى أقدّم لكم شكراً وطنياً خاصاً لموقفكم الوطني عبر بياناتكم المتكررة وآخرها تعليقكم على تقرير لجنة الحريات الأمريكية، ما أعطاني انطباعاً لإدراككم إلى اللعبة الأمريكية القذرة... ونقدر لكم كمجمّع التحامكم بقيادتكم في كياننا.

أريد أن أقول وأعلنها بصوت واضح لكلّ المسلمين، ولكلّ أبناء المنطقة بمختلف اتجاهاتهم، بأنَّ المراهنة على الأمريكيين مراهنة على سراب. الأمريكيون وهم يعلنون ذلك إنَّما يريدون حماية مصالحهم، وهم في تحالف معلن مع إسرائيل، ويعلنون دعمهم ورضاهم وغطاءهم لكلّ الممارسات الصهيونية العدوانية. وبذلك لا يمكن المراهنة على الأمريكيين، هم لم يأتوا من أجل الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان، ولن يأتوا من أجل حماية هذه الأقلية أو تلك الأقلية، وإنّما يأتون من أجل مصالحهم، ولذلك أنا أحذّر كلّ المسلمين وكلِّ العرب وكلِّ أبناء المنطقة بألًّا ينخدعوا بهذا السراب الأمريكي، وأوجه اللائمة أكثر لحكوماتنا لتبادر هي باستعادة شعوبها، وألَّا تترك الفرصة أمام المخططات الأمريكية، أن تكون هناك مبادرة للإصلاح السياسي، ولمعالجة المشكلات المطروحة. أما أن تبقى الأمور في المنطقة العربية والإسلامية كما هي عليه هذا هو ما يخدم الأمريكان.. الذي يتعامل مع الأمريكيين لا ينفع الأمريكيين أكثر مما تنفع الأنظمة حين تحافظ على الواقع كما هو، هذه الأنظمة إذا لم تبادر للإصلاح وإذا لم تبادر للتغيير فهي تخدم الأمريكيين أكثر مما يخدمهم هذا العميل أو ذاك المخدوع.

عودة للنجف وأجواء الحوزة

س: بعيداً عن الهمّ الأمريكي الذي أصبح كالدرن في الصدر. دعنا نعد لك في النجف كى تكمل لنا مشاهداتك وتلقفك العلم. كم بقيت هناك؟

بقيت سنتين فقط ثم ساءت الأحوال، وبدأت حملة اعتقالات في أوساط العلماء والطلاب استهدفت حتى الطلاب السعوديين هناك، واعتقل عدد من الطلبة السعوديين من أهل القطيف.

س: متى كان ذلك، وهل هذه الاعتقالات التى طالتكم بسبب أنشطتكم السباسية؟

لم يكن بسبب نشاط سياسي، ولكن بتهمة أنّهم جواسيس للحكومة السعودية، وهي حلقة ضمن مسلسل إجراءات حكم البعث لمحاربة الدين والحوزة العلمية.

س: هل كان هذا في عهد أحمد حسن البكر أم في عهد عبدالكريم قاسم؟

كان في عهد أحمد حسن البكر. ولم ندرك عبدالكريم قاسم، وبالتالي خرجنا من النجف. أغلب الطلبة القطيفيين خافوا، عدا بعض الكبار الذين اطمأنوا أنه ليس عليهم شيء والبعض رجع إلى بلده وترك الدراسة، وبعضنا وأنا منهم التحقنا بالحوزة العلمية في قم وذهبنا إلى إيران.

س: متى كان ذلك؟ واعذرني في مقاطعتي للتوثيق في الذي تسرد.

كان ذلك عام ١٣٩٣ هـ وذهبنا إلى قم بالطبع في عهد الشاه، وكان للتوّ قد تأسست فيها مجموعة من الطلاب العرب من العراقيين الذين هجرّوا إلى إيران بحجة أنَّ أصولهم إيرانية، ومن اللبنانيين الذين طالت بعضهم الاعتقالات في العراق، ومن الخوزستانيين العرب.

وقد احتضننا المرجع الأبرز آنذاك في إيران السيد محمد كاظم شريعتمداري رحمه الله، وكانت له مؤسسة للدراسة العلمية والعمل الديني والثقافي باسم (دار التبليغ الإسلامي)، وكان مرجعاً منفتحاً، أقام علاقة مع المؤسسات الإسلامية السنية كرابطة العالم الإسلامي، وأثناء وجودي في قم جاء وفد من الرابطة برئاسة الشيخ أبو الحسن الندوي وجرى لهم استقبال طيب وحصل حوار جميل للتقريب بين فئات الأمة وأتباع المذاهب الإسلامية.

وكانت تصدر من (دار التبليغ الإسلامي) مجلة (الهادي) باللغة العربية وفيها كتابات لعلماء من أهل السنة، وكان يتصدر هذا النشاط الثقافي المنفتح السيد هادي خسروشاهي، والشيخ محمد علي التسخيري، والشيخ محمد مهدي الآصفي، والشيخ محمد سعيد النعماني، وغيرهم من الأسماء التي أصبح لها دور معروف بعد انتصار الثورة الإسلامية.

س: كم كان عددكم أنتم السعوديين هناك؟

لعلّنا كنا خمسة عشر من السعودية.. ثم زاد العدد فيما بعد، فبقيت في قم ولكن لم يطل بقائي في قم، بقيت سنة واحدة فقط.

س: يا ساتر.. أنت المحبّ للمذهب..لم تستطع أن تتأقلم في تلك الأجواء؟

كنت أبحث عن جوِّ آخر عربي يكون أقرب للبلد وأتأقلم معه أكثر. فأحد العلماء الذين نزحوا من العراق اختار الكويت وهو المرجع السيد محمد الشيرازي. جاء إلى الكويت عام ١٣٩١هـ وعمل على تأسيس مدرسة دينية، وزرت المدرسة وارتحت إلى أجوائها ومناهجها ومدرسيها فقررت الالتحاق بها سنة ١٣٩٤هـ، فتابعت الدراسة فيها مع التواصل مع البلد.

س: وأنت تسرد لي هذا التأريخ، كنت أفكر من أين تجلبون المال.. بصيغة أخرى من كان يصرف عليك أنت حسن الصفار سواء أثناء إقامتك في النجف أو في قم.. هل من أموال المحسنين أم الحوزة الدينية. أم أنّ أهليكم هم من يبعث الأموال؟

الحوزة العلمية والمراجع الموجودون يعطون رواتب لكلّ الطلبة ولكنها رواتب محدودة.

س: هل هي من الخُمس الذي يصلهم؟

نعم من الخمس الذي يصلهم، يعطون كلّ الطلبة رواتب، وكلّ مرجع متصدر للتقليد والمرجعية وتصله أخماس يعطى راتباً، لم يكن هناك راتب موحد من مؤسسة يقال لها حوزة.. وإنّما كان كلّ مرجع تصله أخماس حسب سعة مرجعيته.. يعطي مبلغاً أكبر، وإذا كانت مرجعيته محدودة يعطي مبلغاً أقلَّ، حتى إنه كان عندنا أحد المراجع كان يعطي خبزاً يومياً لكل الطلبة بإعطاء حوالات على الخبازين. وبالتالي يجمع الطالب من أكثر من مرجع، عادة يكونون أربعة أو خمسة مراجع يعطون، وأذكر أنَّ أكثر ما وصلنا إليه كان في حدود عشرة دنانير عراقية في الشهر، وكان الدينار يساوي أكثر من عشرة ريالات سعودية، وقيمته الشرائية آنذاك جيّدة، بالنسبة للطلاب الإيرانيين أو الأفغانيين كانوا يكتفون بهذا المبلغ، أما الخليجيون باعتبار أنّ عوائلهم متمكنة وهم يعيشون حياة أكثر رفاهية فعادة يدعمهم الأهل، فبالنسبة لي كان والدي يدعمني، كما أنّ الذي يمارس الخطابة في المواسم الدينية في محرم أو في رمضان يعطى مكافأة.. فكنّا نستفيد من هذه المكافآت التي نعطاها مقابل محاضراتنا، وإضافة إلى دعم الأهل والراتب الذي كنّا نتلقاه من المراجع، وبذلك يغطى الإنسان مصروفات حياته.

المال.. والثقل الاجتماعي للمرجعيات

س: والله يا شيخ حسن.. قضية الخمس هذه تعطى علماءكم ثقلاً نوعياً ومكانة مميزة وتأثيرًا في الشعبي والسياسي على حدٍّ سواء.. بل إنّ الروايات التي رصدت الثورة الإيرانية تقول بأنّ البازار في إيران هم من دعم الخميني وأسقط الشاه..

بالفعل فإنَّ الخمس عند الشيعة هو الذي يؤمن استقلالية مراجعهم ومؤسساتهم الدينية. والخمس فريضة إسلامية إلى جانب الزكاة، لكنّ الشيعة يرونه في كلّ ما يكسب الإنسان ويغنمه فعليه الخمس فيما زاد على نفقاته ومصارفه طبقاً للآية الكريمة: ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ.... ﴾ الآية. أما المذاهب الإسلامية الأخرى فترى الآية خاصة بغنائم الحرب.





طارحا مشروعه للتقارب

عَمَانَ البراسية عَنَى لا فؤثر على مستوانًا ؛ بالناءشتال في إبران بعنما لإقباد في العراق.



بالتداول للشأن السياسي وغالباً ما يكون في الأجواء الميكم الندم لانشفاز ولا إعلام ولا

في حوزاتنا فحدية ابضأ كان يسبطر النبار المطلط الذي

الخلاف المرئسية التي تفرعت عنها كل الاختلافات

الحلقة الثالثة

بین یدی مکاشفات 🗥

سأخصص هذه المقدمة للحديث حول مسألتين كان من الضروري التطرق إليهما خصوصًا وأنَّ كمية النصائح التي تلقيتها وإلى جانبها الرسائل المحتجة قد زادت عن ذي قبل.

أولى المسائل أنّ الأخوة الأحبّة ينسون في غمار اشتغالهم بالمكاشفات قراءة ونقداً أنّ المحاور (بضم الميم وكسر الواو) هو في النهاية صحفي، يروم من حواره مادة صحافية فيها ما يستقطب القراء، في ذات الوقت الذي تخدم فيه الصالح العام وتلتزم بأدبيات المهنة التي يجب امتثالها، وبالتالي فهو لن يتمكن من إيقاف الضيف عند كلُّ جزئية، وإلَّا لتشعب الحوار وطال، وربما أصبح أقرب

⁽١)المدينة: صحيفة يومية تصدر عن دار المدينة للطباعة والنشر، ملحق الرسالة، ١/ ٩/ ٥٢٤١ه ٥١/ ١٠/ ٤٠٠٢م.

للمناظرة الشرعية أو الأكاديمية في الفرق والطوائف منه للحوار الصحفي، وتلك مكانها قاعات الجامعات وليس الصحف والمجلات. وقد جرت العادة في مكاشفات على إتاحة الفرصة للمعارضين لما ورد على لسان الضيف للإدلاء بآرائهم واعتراضاتهم بعد أو أثناء نشر المكاشفات. رغم ذلك، فإنني أزعم أنني بذلت جهدي في الإبقاء على شيء من السجالية المعقولة في الحوار من دون تجاوز الحد الذي سيدفع الآخرين إلى الإضراب عن مكاشفات، وهو ما فعلته أسماء شهيرة طلبناها واعتذرت.

المسألة الأخرى، وأظنها الأهم، هي أنني أتمنّي على كلّ مهتم بالشأن العام والوطني، وخصوصًا من إخوتنا في التيار الإسلامي عبر أطيافه المتعددة، أن يتأملوا مشروع الشيخ حسن الصفار الذي يطرحه اليوم ويتضمن فتح حوار للتفاهم بين طائفته وبين التيار الإسلامي العريض في ساحتنا المحلية.

خلاصة مشروعه أو لعلها نقطة الانطلاق فيه حسبما فهمت منه هي أنّ قروناً طويلة من محاولات الطائفتين تغليب وجهة نظرها على الطائفة الأخرى لم تفلح. بل ثمة مآس تاريخية ومذابح لم يستفد منها سوى أعداء الأمة، وأنه آن الأوان ليلتقي عقلاء الطائفتين ويحدّدوا معالم عريضة كي يتعايشوا على أسس من القبول والتعددية، من دون أن يتعرض أحدهما إلى مسلمات الآخر، بمعنى أنه لو قام أحد من طائفته بشتم الصحابة فإنَّ مرجعياتها هي التي ستقوم بردعه وإسكاته، وفي المقابل أيضًا فإنه إذا ما كفّر أحد من السنّة، دون بيّنة أو إثبات، أو غالى في خصومته تجاه أحد الشيعة الذين لا يشتمون الصحابة ولم يتعرضوا لمسلمات السنّة، فعلى عقلاء طائفته أن يردعوه. كلّ ذلك لجمع الكلمة ووحدة الصف في هذا الظرف التاريخي الذي تعيشه الأمة.

يضيف الشيخ الصفار في حوار جانبي جاد معه بأنّ هذا هو أوان المشروع كي يلتقي الإسلاميون على هذه القواسم المشتركة؛ لأنّ البديل المطروح هو العلمانية التي ستخترق المجتمع من أقصاه إلى أقصاه بفعل الضغط الأمريكي والغربي عمومًا عبر أجهزة إعلامه والسياسي لديه. ويضرب الصفار مثالاً بالدول القريبة والبعيدة الإسلامية منها والعربية حينما غزاها تيار التغريب. والخلاصة هي أننا أشدّ حاجة لأن نتماسك في قلعة الإسلام و حصنه الأخير.

ما أودّ أن أنتهي إليه هنا، هو دعوة ورجاء للرموز لدينا وخصوصًا الجيل الشاب من الدعاة والأقدر على فهم الحراك العالمي من حولنا، بأن يلتقوا الرجل ويستمعوا إليه، ويكسروا حواجز لا تستند إلى القول إنَّ دعوته هي مجرَّد تقية أو ما شابه، مع أنَّها ليست بالحاجز الذي يمنع الدعاة من الحوار معه، ولتكن الظروف العالمية التي تحيط بنا هي الحافز على الاستماع للرجل إذا أبيتم أن تكون الشرعية هي الأرضية المشتركة.

أيِّها الأحبّة: نحن إزاء فئة موجودة بيننا لها علينا حقّ المواطنة، وهي شريكة لنا في هذا الوطن، ولا خيار أمامنا سوى أن تكون الكلمة السواء هي الصلة بيننا وبين أفرادها ورموزها. هي بإذن الله نصيحة صادقة لا تبتغي غير وجه الله عزّ وجلّ. وإلى المكاشفة الثالثة.

عبد العزيز قاسم

س: تركناك في الحلقة الماضية عند قضية الخمس التي حسدتكم عليه يا شيخ حسن كونها تعطى علماءكم استقلالاً مادياً وثقلاً لدى السياسي والشعبي، وأعود بك إلى إيران.. دعني أسألك عن الوضع السياسي وقمًا جئتها. وقد أتيتها في عصر الشاهنشاه الكبير محمد رضا بهلوى. هل أطمع منك بإضاءة للمحيط السياسي الذي عشته هناك، وأنت في سنّ السادسة عشرة وواع بالمجتمع الذي تعيشه.. هلَّا سلطت لنا الضوء؟

في الحوزة العلمية غالباً ما تكون الاهتمامات دينية وعلمية ولا يكون فيها تداول للشأن السياسي وغالباً ما يكون في الأجواء المحافظة وجود المذياع أو التليفزيون شيء ثانوي.

س: يا ساتر.. حتى لديكم أنتم، لا تلفاز ولا إعلام ولا صور.. ظننتها حالة محلية خاصة بنا.

في حوزاتنا العلمية أيضاً كان يسيطر التيار المحافظ، الذي يتوجّس من أيّ جديد أو تجديد، ويصر على التمسك بالسائد والمألوف، وكانت هناك رغبة في إبعاد الحوزة عن السياسة، وعن تأثير التيارات المرتبطة بالاتجاهات الغربية.

ولكن في مقابل هذا التيار كان هناك تيار إصلاحي يدعو إلى الانفتاح والتطوير والتجديد. وفي تلك المرحلة كان يدور في إيران وحوزة قم صراع قوي بين التيارين، فالإمام الخميني كان له أتباع يتحركون في معارضة الشاه، والدكتور على شريعتي كان يقود نشاطاً ثقافياً يخالف توجهات الحوزة العلمية، والشيخ مرتضى المطهري كانت له حركة نشطة

في أوساط الجامعات، لكننا كطلاب عرب لم نكن قريبين من هذه الأجواء، بل كان كبارنا يحذروننا من تجاوز الاهتمامات الدراسية، حتى لا تؤثر على مستوانا الدراسي ولا تسبب لنا مشاكل في إيران بعدما لاقيناه في العراق.

س: لم تتأقلم مع أجواء إيران، وانتقلت إلى الكويت يا شيخ حسن، متى كان ذلك؟

١٣٩٤هـ ذهبت إلى الكويت، وفي الكويت كان هناك المرجع الشيعي السيد محمد الشيرازي، وكان معه مجموعة من العلماء. والسيد الشيرازي إضافة إلى أنه كان مرجعاً وفقيهاً، كان أيضاً ضمن حالة الصحوة الإسلامية، كتاباته وأفكاره كانت واضحة في هذا السياق، واستفدت منه كثيراً، ويمكن أن أقول: إنَّ الجانب الفكري والثقافي والحركي في حياتي كان من خلال مدرسة السيد محمد الشيرازي. كان له درس في تفسير القرآن ليلياً في مجلسه العام، كلّ ليلة يفسر آية من القرآن الكريم، وكان تفسيره يفتح أمامنا آفاقاً، لم يكن تفسيراً تقليدياً لمعانى الكلمات أو سبب نزول السورة أو الآية، يتعرض لذلك وإنّما الأهم أنه كان يشتق ويستنبط من الآية مفاهيم اجتماعية، سياسية وفكرية، وكان يحرّض المسلمين كثيراً للنهضة ومواجهة الغرب والاستعمار، وكان له درس أسبوعي في الأخلاق، موجّه لطلاب العلوم الدينية، كيف يكون طالب العلم في سلوكه وفي نشاطه وفي أخلاقه وفي تعامله مع المجتمع. في كلِّ أسبوع يختار نقطة من النقاط ويركز عليها، وأفادنا كثيراً وأنا استفدت وتربيت أكثر من أيّ حوزة أخرى ضمن مدرسة السيد الشيرازي، في الحوزات الأخرى ما كنت أشعر أنَّ هناك عالماً أو مرجعاً أتربّي على يده، أستفيد منه تربوياً وفكرياً، ربما لأنَّ سنَّى ودراستي لم تكن تؤهلني لأن أتعامل مباشرة مع العلماء الكبار ومع المراجع، لكن في الكويت باعتبار أنَّ العدد كان محدوداً، وشخصية السيد الشير ازى كانت شخصية مميزة أبوية فاحتضننا، ولست وحدى أنا، إنَّما كان يتعامل مع كلِّ الطلاب على

هذا المستوى. كان مع السيد الشيرازي أحد تلامذته وهو السيد محمد تقي المدرسي الذي أصبح الآن مرجعاً من المراجع، هذا كان يقود حركة إسلامية، وكانت له قراءة جيدة لتجربة حزب التحرير، وحركة الإخوان المسلمين، والحركة الإسلامية في إيران، أنا وقتها لم أكن أعرف عن التنظيمات وعالم الحركات والأحزاب، ولكني في مدرسة السيد الشيرازي بدأت أنفتح على هذا العالم، وبدأت أعرف أن الجماعة لديهم تنظيم، ولديهم حركة تستهدف الوضع في العراق، يريدون أن ينظموا الشعب في العراق لمواجهة حزب البعث، ولمواجهة التيارات الأخرى المخالفة للإسلام، وعشت في أجوائهم الحركية، والأجواء التنظيمية التي كانوا فيها، واستفدت كثيراً من السيد محمد تقي المدرسي وأخيه السيد هادي المدرسي الذي كان مقيماً في البحرين ويتردد على الكويت.

الحالة الكويتية: تنافر أم تعاون؟

س: أنا متفاجئ بأنكم تقرأون لعلماء ودعاة سنة يا شيخ حسن، ولعلّي أتبع هذا بسؤال عن علاقتكم بالأخوة السنة في الكويت. هل هي كما المعتاد حالة التنافر الطائفي والاجتماعي المعهود؟

كانت الحالة في الكويت طبيعية من حيث العلاقة بين السنة والشيعة؛ لأنّ المذهب السائد في الكويت هو المذهب المالكي، ولم يكن لديهم موقف حادّ من الشيعة، ولأول مرة عشت جواً منفتحاً مع السنة على الصعيد الاجتماعي، فقد رأيت شخصيات من أهل السنة يزورون السيد الشيرازي، من علماء ومثقفين ورجال أعمال، وكان السيد الشيرازي يزور ديوانيات ومجالس لشخصيات من أهل السنة، وقد رافقته في بعض هذه الزيارات، كما كانت الصحافة الكويتية تنشر لكتاب شيعة وتغطي المناسبات الدينية الشيعية، وكانت مجلة أسبوعية لأحد الصحفيين الشيعة باقر خريبط اسمها (صوت الخليج) كنا نتابعها، تتناول قضايا المجتمع الشيعي، فلم يكن هناك تشنج ولا قطيعة ولا تنافر آنذاك.

س: بودى أن أستفهم منك هنا عن علاقة الشيرازي، وأنت أيضاً يا شيخ حسن،

بالحركات الإسلامية السنية. للتوّ قلت بأنه تأثر عنهج الإخوان المسلمين، وأدبيات حزب التحرير، ولا أخفيك بأنّ هذا مفاجئ لى عاماً، فقد ظننت بالقطيعة بينكم وبين قيادات الحركات الإسلامية السنية 🖰.

مدرسة السيد الشير ازى لأنّها من مدارس الصحوة الإسلامية في الوسط الشيعي، كانت منفتحة على سائر المدارس الصحوية الإسلامية، بل وعلى سائر الحركات التغييرية والثورية.

وكان السيد الشيرازي وكذلك السيد المدرسي يذكران القيادات الفكرية والحركية السنية بالكثير من التقدير والاحترام، كأبي الأعلى المودودي، وأبي الحسن الندوي، والشيخ حسن النيّا.

وكانت شخصيات سنية كويتية أو مقيمة في الكويت، أو تأتى لزيارة الكويت، يلتقون مع السيد الشيرازي ومع تلامذته البارزين، كالسيد المدرسي.

وممن أذكر أسماءهم من شخصيات أهل السنة الذين تواصلوا مع السيد الشيرازي آنذاك: الشيخ حسن أيوب، والسيديوسف السيدهاشم الرفاعي، والدكتور إسماعيل الشطي، والدكتور على فهد الزميع، والدكتور عبدالله فهد النفيسي، وكذلك شخصيات من الأمراء والأسرة الحاكمة في الكويت كرئيس الأركان آنذاك مبارك عبدالله الجابر، وبعض رجال الأعمال والوجهاء السنة المشهورين، كالحاج يوسف الغانم، والشيخ عبدالعزيز العدساني، وغيرهم من الأسماء التي لا أذكرها الآن، كانت تحصل بينهم وبين السيد الشيرازي زيارات و لقاءات.

وبعض المدرسين في جامعة الكويت من مصر وسوريا والأردن كانوا من أتباع الحركات الإسلامية كالإخوان المسلمين وحزب التحرير، كان بعضهم يتواصل مع أجواء السيد الشير ازي.

أنا شخصياً كنت أحضر بعض هذه اللقاءات، لكن لم تحصل بيني وبين تلك الشخصيات علاقة مباشرة آنذاك، لكنها كانت أجواء جديدة ومفاجئة بالنسبة لي، خصوصاً مع المقارنة بالقطيعة والانغلاق التي كنا نعيشها في المملكة.

⁽١) لم ينشر هذا السؤال وجوابه في الجرية لضيق المساحة المخصصة.

فكان مريحاً جداً ما رأيته من اندماج وطني بين الشيعة والسنة في الكويت، حيث كان هناك وزراء ونواب من الشيعة، وكتب الشيعة كانت تطبع وتباع بحرية.. وكنت أقتني مختلف الكتب في الكويت، لكن دخولها إلى المملكة كان أمراً مقلقاً بالنسبة لي، وأحسب ألف حساب حينما أصطحب معى بعض الكتب الشيعية، وأذكر مرة أنى أخذت معى كتاب (مع الله في السماء) وهي مقالات علمية للدكتور أحمد زكي، كان يكتبها في افتتاحيات مجلة العربي، وكنت مطمئناً لأنَّ المؤلف سنى والكتاب علمي، ولكن المفتش ويبدو أنه لم يكن له حظ من المعرفة صرخ حينما قرأ عنوان الكتاب: ما هذا! يدّعي أنه ذهب إلى الله في السماء؟ إنه كافر أشهد بالله إنه كافر، وأخذ الكتاب منّى وهو يؤنبني ويوبّخني ولم أجد نفسي قادراً على إفهامه وإقناعه.

س: عفواً يا شيخ حسن. أتصور أنّ حديثك هنا ربا به بعض الحساسية الملتبسة. إذ إنّ هذا المنع الذي تشتكي ينسحب على الكلّ بلا تمييز طائفي رعا تلّوم بكلامك به. وكثير من المثقفين يشتكون، وأنا نفسى أعددت كتاب (مكاشفات) ومنعته رقابة المطبوعات رغم أنّ مادته منشورة بالكامل في الصحافة ولم أتلقّ سوى التهنئة عليه عندما نشر، فلا أتصور بأنّ في الأمر تمييزًا. ويبقى أنني معك في ضرورة إعادة النظر في معايير الفسح وقد نوقش هذا الأمر في ملتقي المثقفين بشفافية وتكلم الكثير فيه.. (١)

أنا أعرف حتى بعض كتب الوزير غازي القصيبي ممنوعة، وأنّ هناك مطالبة من جهات مختلفة بإعادة النظر في معايير الفسح، لكنّ رفض الكتاب السنى استثناء، بينما الأصل رفض أيّ كتاب شيعي، وأنا لا أطالب بإدخال كتب فيها إساءة للدولة، أو إساءة لأيّ مذهب آخر، فإذا كان هناك كتاب شيعي فيه طعن وإساءة للآخرين فلا أؤيد دخوله إلى المملكة؛ لأنّى ضد هذا النوع من الثقافة التي تثير الفتن، لكنه ليس من الصحيح منع الكتب العلمية كتفسير القرآن وكتب الفقه والعقيدة والتاريخ. لا يصح أن تمنع؛ لأنَّها تعبّر عن وجهة نظر الشيعة، فإنَّ المواطنين الشيعة يحتاجونها باعتبارها مصادر ومراجع لثقافتهم ومعارفهم الدينية. كما

⁽١) لم ينشر هذا السؤال وجوابه في الجرية لضيق المساحة المخصصة.

أنَّها تساعد الآخرين على معرفة إخوانهم الشيعة.

فمثلاً: الكتب الفقهية الشيعية التي تعرض أحكام الصلاة والصوم والحج لا يستغني عنها أبناء المذهب، فإذا منعت عنهم يضطرون لتو فيرها بطرق ملتوية كالتهريب، وتباع في السوق السوداء بسعر مضاعف، وقد أخذت نموذجاً منها وهي الرسائل العملية الفقهية للمراجع المعاصرين كالسيد السيستاني، وذهبت إلى الجهات الرسمية، وطلبت الترخيص لدخولها، وتابعت لشهور دون نتيجة، ولا أرى أيّ مبرر لمنع مثل هذه الكتب، أرجو أن تنشروا هذا الكلام وأنا أتحمّل مسؤ وليته.

قراءات المرحلة

س: أشكر لك هذه الشجاعة الأدبية، بَيْدَ أنّ الأمر في يد رئيس التحرير وليس بيدي، على الأقلّ أُعَلُّص بحجتي هذه يا شيخ حسن من أمانة المسؤولية، وأستأذنك في ترك هذا المحور وسؤالك عن قراءاتك في هذه المرحلة وأنت في الكويت، فما هي الكتب التي كنت تحرص عليها؟

كنت أعيش في مدرسة السيد الشيرازي ضمن أجواء حركية يقودها السيد محمد تقي المدرسي، الذي برز اسمه فيما بعد كزعيم (لمنظمة العمل الإسلامي) في العراق وهي فصيل شقيق لحزب الدعوة في المعارضة العراقية. وكان معه عدد من كوادر هذه الحركة الذين هاجروا من العراق، ولم تكن الظروف في الكويت تسمح لهم بنشاط علني معارض للنظام العراقي آنذاك، لكنهم كانوا يقومون بنشاط تربوي وثقافي.

وفي هذه الأجواء انفتحت على الأفكار الحركية والسياسية، فقرأت أغلب كتب المودودي والندوي والبنّا وسيّد قطب والغزالي وفتحي يكن، وقرأت عدداً من الكتب عن القضية الفلسطينية، ولا أزال أذكر أنَّ أول كتاب سياسي قد شدّني هو مذكرات أبو إياد صلاح خلف (فلسطيني بلا هوية).

وفي تلك الفترة برزت شخصية الإمام موسى الصدر في لبنان وحركته (أمل) أفواج

المقاومة اللبنانية، وكنا نتابع أخباره، وجاء في زيارة للكويت فكنت سعيداً جداً بلقائه واستماع محاضراته وأحاديثه.

وكان هناك تواصل مع أجواء الحركة الإسلامية المعارضة لنظام الشاه في إيران، حيث كانت تصلنا محاضرات وكتابات الإمام الخميني والدكتور على شريعتي والمهندس مهدي ىازركان.

وكانت بعض العناصر القريبة من الإمام الخميني الذي كان مقيماً في النجف آنذاك تأتى وتبقى أياماً معنا في المدرسة، ومن أبرزهم الشيخ محمد المنتظري ابن المرجع الشيخ المنتظري، وكنا نستمتع جداً بالأخبار التي ينقلها، ونتفاعل مع الأفكار التي يطرحها، ومن هناك بدأ انفتاحي على الساحة الحركية في إيران، وتعرفت على بعض رموزها وقياداتها قبل سقوط الشاه بخمس سنوات تقريباً.

س: يتبادر إلى ذهني سؤال عن مدى إتقانك للغة الفارسية طالما كنت هناك في إيران ومع الملالي؟

أستطيع قراءة الصحف والكتب الفارسية، كما أفهم ما أسمع من دروس ومحاضرات باللغة الفارسية، ولكنِّي أجد صعوبة في التحدث باللغة الفارسية إلا بمقدار تمشية الحال.

س: والله شيء عجيب، فالمفترض العكس يا شيخ. فكثيرون يتقنون الحديث ويجدون الصعوبة في الكتابة والقراءة.

لعلّ السبب أنّي كنت أعيش في وسط علمي يعرف اللغة العربية، فالعلماء الإيرانيون في الحوزة العلمية يدرسون اللغة العربية وقواعدها، فلم أكن مضطراً للتخاطب معهم باللغة الفارسية، وبعضهم كان يحبِّذ أن نتكلم معه باللغة العربية ليكسب منا طريقة النطق بألفاظها، وأذكر هنا مثلاً أن السيد الخامنئي قائد الجمهورية الإسلامية، كنا نلتقيه بداية ذهابنا إلى إيران، بالطبع لم يكن في هذه الموقعية القيادية آنذاك، فكنا نزوره في بعض الليالي قبل أن تتشنج الأوضاع الأمنية في طهران، فكان يرتاح جداً للتحادث معه باللغة العربية، ويقول إنه يرغب في ذلك. من ناحية أخرى ما كنت أستسيغ التحدث بلغة فارسية مكسرة، وهو الأمر الطبيعي لبداية التحدث بأيّ لغة جديدة، وربما لهذين السبين لم أمتلك القدرة الجيّدة على التحدث باللغة الفارسية، إضافة إلى ضعف العزم والإرادة.

الخميني الرجل الأخطر

س: سؤالى التالى يتعلق بالرجل الأخطر في تاريخ الفقه الشيعي برمّته وقصدت الخميني، هل أدركت الرجل في العراق قبل ذهابه إلى باريس؟

حينما كنت في النجف كان الإمام الخميني مقيماً فيها، وكان يؤمّ الجماعة في مسجد قريب من منزله اسمه مسجد (الترك) أي الأتراك، وله مجلس يومي عام يستقبل فيه الزائرين، كما كان يذهب بعد صلاة العشاء كلّ ليلة إلى مقام الإمام على عليه السلام في وقت محدد، وسمعت الطلاب والعلماء يتحدثون عن دقة التزامه بالوقت، فهو يكون هناك في وقت معيّن دون تقديم أو تأخير طول السنة، وقد صليت خلفه بعض الأيام، وزرته أكثر من مرة في مجلسه، كأيّ طالب علم، دون أن تكون لي أيّ علاقة مباشرة معه أو مع جماعته، لأنّي كنت طالباً صغيراً ليس لديّ ما يدفعني لهذا المستوى من العلاقة والارتباط.

وفي تلك السنوات طرح رؤيته حول إقامة الحكومة الإسلامية وولاية الفقيه، وطبعت في خمسة أجزاء صغيرة تحت هذا العنوان، فكان طرحاً جديداً في الحوزة العلمية والوسط الديني، وصار محلّ جدل وأخذ وردّ؛ لأنّ غالبية المراجع والفقهاء في النجف لم يكونوا مع هذا الرأي، كما كان بعضهم يتحفظ على الطرح السياسي والعمل السياسي في الحوزة العلمية، ولكنّ الإمام الخميني كان جاداً وجريئاً في طرحه، وقد تحصلت على تلك المحاضرات المطبوعة (الحكومة الإسلامية وولاية الفقيه) وقرأتها بانشداد واندهاش.

س: سأقف معك قليلاً في محطة الخميني. ما فعله يشكل فاصلة تاريخية بالمذهب والفكر الشيعي وخصوصًا في طرحه لمسألة ولاية الفقيه.. فهو حلّ إشكالية كبيرة ومعضلة عصيبة كانت تواجه الشيعة، وانطلق بالملالي إلى عالم السياسة

دون انتظار المهدي الغائب. هلًا حدثتنا بالتفصيل عن ذلك.

الاتجاه السائد عند المراجع الشيعة وفي حوزاتهم العلمية هو العزوف عن السياسة، وأنّ عالم الدين يتلخص دوره في دراسة العلوم الشرعية وتدريسها وإفتاء الناس في أمور دينهم.

ويرون أنّ دخول علماء الدين في السياسة يشغلهم عن وظيفتهم الأساسية، ويدخلهم في الصراع مع السلطات التي ستعتبرهم منافسين ومزاحمين لمواقعها، كما أنّ في العمل السياسي نوعاً من الظهور والبروز والتطلع لأدوار ومناصب لا تنسجم مع صفات الورع والزهد والتواضع التي ينبغي أن يتحلى بها العالم.

لكن ذلك لم يمنع العلماء والمراجع من التصدي لمواجهة الهيمنة الاستعمارية والاحتلال الأجنبي، كما حصل في إيران لمواجهة النفوذ البريطاني في مسألة امتياز التبغ ومواجهة الغزو الروسي، وفي العراق لمقاومة الاحتلال البريطاني حيث قاد العلماء ثورة العشرين سنة ١٩٢٠م وانتهت بطرد البريطانيين.

أما حين يحصل انحراف وظلم في السياسة الداخلية من قبل السلطات الوطنية، فإنّ العلماء يحاولون إيصال نصائحهم للحاكمين، ويضغطون عليهم عبر زعماء العشائر والشخصيات النافذة.

وعند العلماء الشيعة حذّر شديد من التصعيد الذي يؤدي إلى إراقة دماء أو انتهاك حرمات أو حصول فتنة داخلية.

ويرى كثير من العلماء أنّ مهمة إقامة حكم إسلامي وفق المذهب لا تتحقق إلّا على يد الإمام المنتظر، لكنّ الإمام الخميني طرح ضرورة تصدّي الفقهاء لإقامة حكم الإسلام، وألّا تترك أمور بلاد المسلمين بيد مثل البعثيين أو أتباع التوجهات الغربية المخالفة للإسلام، وأنه ليس صحيحاً أن تتعطل أحكام الشرع إلى ظهور الإمام المنتظر، وكان قد سبقه إلى هذا الرأي بعض العلماء كالشيخ مهدي النراقي (المتوفى ١٢٤٤هـ) لكنه بقي في حدود الطرح العلمي.

فجاء تبنّي الإمام الخميني لهذا الرأي ليحوله إلى مشروع سياسي عملي تحقق من خلاله

تأسيس الجمهورية الإسلامية في إيران.

والسؤال الذي يفرض نفسه: هل أنَّ قيام الحكم الشرعي في الفقه الشيعي منحصر في صيغة ولاية الفقيه التي تبنّاها الإمام الخميني؟

هناك رأى آخر بإمكانية قيام حكم شرعي باختيار الأمة لممثليها وسلطاتها طرحه الشيخ النائيني (١٣٥٥ ١٢٧٧هـ) ضمن رسالته بعنوان (تنبيه الأمة).

وجدد طرحه الشيخ محمد مهدي شمس الدين تحت عنوان (ولاية الأمة على نفسها).

الحالة الشيعية اللبنانية

س: وطالما طرحت اسم محمد مهدى شمس الدين، بودّى سؤالك هنا عن الحالة الشيعة اللبنانية، أرى أنَّها حالة مختلفة عن الحالة الشيعية العراقية والكويتية والإيرانية، فهي غوذجية فريدة ولديهم رؤية متسامحة وبعيدة النظر في قضية التعايش والانفتاح. ولدىّ شعور داخلى في تأثر حسن الصفار بالمدرسة اللبنانية.. هل أنت معى في ذلك، ولماذا فقط اللبنانيون؟

طبيعة التنوع القائمة في المجتمع اللبناني، والمشاركة والمحاصصة لكلّ طوائفه في الحكم، بحيث لا تسيطر طائفة أو تهمّش أخرى، جعل اللبنانيين يقبلون التعايش، وكان علماؤهم ومفكروهم منسجمين مع هذه الحالة، ومدافعين عن مكاسبها، فلو أنّ شخصاً من المسلمين أساء للمسيحية فإنّ المؤسسات الدينية الإسلامية هي التي تبادر إلى الاحتجاج عليه وردعه، وكذلك لو أنَّ شخصاً من المسيحيين أساء للإسلام فإنَّ المؤسسات الدينية المسيحية هي أول من يعترض عليه ويحاسبه.

وعلى الصعيد المذهبي لو أساء شيعي في لبنان للسنة فإنّ المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى هو أول جهة تبادر لردعه، ولو أساء سنّي للشيعة فإنّ دار الإفتاء ستقوم بدورها لإيقافه عند حدّه.

فهناك قناعة بضرورة التعايش، وحماية الاحترام المتبادل.

أوافقك الرأى فيما ذكرته من تميّز المدرسة اللبنانية، وأقرّ بتأثري بها وخاصة بأفكار وطروحات الشيخ محمد مهدى شمس الدين رحمه الله، الذي كانت لي به صلة خاصة وثيقة حيث ترددت كثيراً على زيارته، وكان يتفضل بزيارتي حينما كنت مقيماً في دمشق أو حين أسافر إليها، وكلما زار المملكة لحج أو عمرة أو لقاءات رسمية يخبرني بقدومه فأحرص على الذهاب إليه في جدة أو المدينة أو الرياض.

أما التواصل التلفوني فلم ينقطع بيننا حتى أثناء مرضه في باريس وإلى قبل يومين من وفاته في بيروت.

قرأت أبحاثه القيمة وتناقشت معه حول الكثير من أفكاره وطروحاته للاستزادة و الاستفادة.

وحينما أطلعته على كتابي (التعددية والحرية في الإسلام) فرح به كثيراً وأشاد به وكتب له مقدمة ضافية ضمنها تأييده وتقديره للكتاب وذلك دليل لطفه وتواضعه، ورعايته وتشجيعه لهذه التوجهات المنفتحة.

س: اسمح لى بإبداء رأبي هنا، فما ذكرته جانب.. ولكن جانب التعايش والقبول بالآخر هو ما يميز الحالة الشيعية اللبنانية.. استشرافها الأبعد أيضاً ورؤاها (المتعصرنة) إن صح التعبير والمتقدمة عن مثيلاتها في العراق. التقيت شخصياً قبل خمس سنوات محمد مهدى شمس الدين واستضفناه وأستاذي الراحل د. عبدالقادر طاش رحمه الله في قناة اقرأ. وكانت رؤى الرجل غاية في التقدم والدعوة للائتلاف. نسمع الآن نفس الرؤى لمحمد حسين فضل الله. هل لي بتعليق منك عن سبب هذه الرؤى المتقدمة لعلماء لبنان.

يبدو لي أنَّ لهذا التميز الذي أشرت إليه وأوافقك عليه سببين رئيسين:

الأول: هو واقع التنوع ومستوى الانفتاح الفكري الذي تعيشه الساحة اللبنانية، فعالم الدين هناك يطلع على الأفكار والطروحات الأخرى، ويلتقي مع التوجهات المختلفة، ويعيش ضمن مجتمع له مصالحه المرتبطة مع الأطراف الأخرى. أما في إيران والعراق فحالة التنوع والانفتاح ليست على هذا المستوي.

الثاني: في إيران والعراق هناك مؤسسة دينية متجذّرة تتمثل في المراجع والحوزة العلمية، وفي هذه المؤسسة تتكون مراكز قوى وتوجهات قد تتحفظ تجاه أيّ تجديد فكرى ثقافي وتمارس ضغوطها المكثفة ضده؛ ولهذا تقلُّ الجرأة في إيران والعراق على الإجهار بالأفكار الإصلاحية والتجديدية.

أما في الساحة اللبنانية فليست هناك مؤسسة دينية ضاغطة تعوّق طرح الأفكار التغييرية و المخالفة للسائد و المألوف.

مكامن الخلاف بين الطائفتين

س: دعنى أدخل معك في صلب موضوع الخلاف بين السنة والشيعة.. أطلب منك الآن يا شيخ حسن أن تخلع جبة وعمامة عالم الدين الشيعى وتمثل لنا رجلًا موضوعياً ومحايداً طلبنا منه أن يحدّد لنا نقاط الاختلاف الرئيسة بين الطائفتين.. فما الذي سيقول؟

أرى أنَّ نقطة الخلاف الرئيسة التي تفرّعت عنها كلّ الاختلافات الأخرى تكمن في موضوع الإمامة. وبالتالي تحديد المرجعية الدينية.

ذلك لأنّ للامامة عند الشبعة شقّين:

الأول: موقع القيادة السياسية الخلافة أو الإمارة، حيث يعتقد الشيعة بالنص على الإمام على من قبل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنه الأولى بالخلافة، وبعده الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، لكنّ هذا الجانب أصبح قضية تاريخية، لا داعي الآن للنزاع حولها، وما دام الخلاف في الأحقية والأولوية ضمن الإطار النظري والاعتقادي فالأمر سهل لا يستلزم الخصام.

الشق الثاني: وهو الأهم يتمثل في تحديد المرجعية الدينية التي تؤخذ منها معالم الدين وأحكام الشرع بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). أهل السنة يرون أنَّ المرجعية هم الصحابة فعنهم تؤخذ سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومنهم نفهم ما اشتبه علينا من كتاب الله.

والشيعة يرون أنَّ المرجعية تتحدد في أهل البيت ولا يؤخذ من أحد ما يخالف ما صح عن أهل البيت.

وينطلقون في هذا التحديد من أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، الذي ورد بعدة صور روتها كتب الصحاح والأحاديث المعتمدة كقوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فيما أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم ٢٤٠٨ عن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خمّاً بين مكة والمدينة. فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: «أما بعدن ألا أيّها الناس فإنّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربى فأجيب. وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به» فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: «وأهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي».

وأورد الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة الجزء الرابع ص ٣٥٥ حديث رقم ١٧٦١ عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: «يا أيها الناس، إنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي» وأكدّ الألباني على صحة الحديث من عدة طرق، وأنَّ له شواهد من أحاديث أخرى، وردِّ على من ضعَّف الحديث. وأخرجه الترمذي والطبراني والإمام أحمد وغيرهم.

انطلاقاً من هذا الحديث الذي فهم منه الشيعة أنَّ النبي قد حدد المرجعية من بعده بالكتاب والعترة، خاصة وأنه جاء في سياق الحديث عن مغادرته للدنيا وأنه تارك في الأمة هذين الثقلين، وأنَّ الأخذ منهما فقط هو العاصم من الضلال.

وكذلك ما فهموه من أحاديث أخرى بهذا الاتجاه، ومن اعتقادهم بأفضلية أهل البيت، فإنَّهم يحددون المرجعية في أخذ معالم الدين بهم، إلى جانب الكتاب العزيز.

وهنا مكمن الاختلاف بينهم وبين أهل السنة، الذي تشعب إلى جزئيات مختلفة في العقيدة والفقه، حيث يأخذ أهل السنة بما ورد عن سائر الصحابة والتابعين، بينما لا يأخذ الشيعة إلا ما ورد عن أئمة أهل البيت أو ما يو افقه.

أما الرواية الأخرى الواردة في بعض مصادر أهل السنة عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): «كتاب الله وسنة نبيه» فإنّها غير ثابتة عند الشيعة، وليست بقوة الرواية الأولى «كتاب الله وعترتي» في مصادر أهل السنة. كما أنه لا تعارض بين الروايتين، فما عند أهل البيت إلا ما أخذوه عن جدهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد أشار ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة إلى وجه الجمع بين الروايتين.

س: يا شيخ حسن، ما أعرفه في هذه الموضوع أنّ أهل السنة ليس لديهم أيّ موقف تغليبي في هذه المسألة لأجل كون الصحابي من آل البيت أو من غيرهم بل لأجل العلم والفضل، ومع ذلك فالمروى عندهم عن على وابن عباس وجعفر الصادق وزين العابدين بن على كثير، وعموماً سأتجاوز هذه النقطة وأستفسر عن بقية موضوعات الخلاف؟

بقية مو ضوعات الخلاف فرعية عن هذا الأصل، وقد كتب أحد علمائنا هو السيد مرتضى العسكري كتاباً من مجلدين تحت عنوان (معالم المدرستين) رصد فيه التوجهات الأساسية المميزة لكلّ من مدرسة أتباع أهل البيت وأتباع الصحابة.

واسمح لي هنا بمداخلة قصيرة في نقطتين قبل تجاوز هذا الموضوع:

الأولى: حينما نتحدث عن أهل البيت فالمقصود بهم الدائرة التي حددها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما رواه الإمام أحمد والترمذي وغيرهم ونقله الشيخ ابن تيمية في رسالته (حقوق آل البيت) قال: عن أم سلمة: أن هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ لما نزلت أدار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كساءه على على وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم فقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا» وعقّب ابن تيمية بقوله: وسنته تفسر كتاب الله وتبينه، وتدلّ عليه، وتعبّر عنه. فلما قال هؤلاء أهل بيتي مع أنّ سياق القرآن يدلّ على أنّ الخطاب مع أزواجه، علما أنَّ أزواجه وإن كنَّ من أهل بيته كما دلَّ عليه القرآن فهؤلاء أحقَّ بأن يكونوا أهل بيته؛ لأنَّ صلة النسب أقوى من صلة الصهر. انتهى كلامه.

الثانية: أنَّ المروى عن أهل البيت في مصادر أهل السنة نسبة إلى ما روى عن غيرهم، ونسبة إلى ما هو معروف من علم أهل البيت، هو شيء قليل وليس كثيراً كما تفضلتم، ولعلُّ ذلك راجع إلى الظروف السياسية التي كان يعيشها أهل البيت، فلو أخذنا صحيح البخاري نموذجاً، فإننا نجد أنَّ ابن حجر العسقلاني في مقدمة فتح الباري يذكر مثلاً الأرقام التالية: عدد الأحاديث المروية في صحيح البخاري عن أنس بن مالك ٢٦٨ حديثاً، وعن عبدالله بن عمر • ٢٧ حديثاً، وعن أبي هريرة الدوسي ٤٤٦ حديثاً، وعن أم المؤمنين عائشة ٢٤٢ حديثاً، أما عن الإمام على بن أبى طالب ففيه ٢٩ حديثاً، وعن السيدة فاطمة الزهراء حديث واحد.

س: يا شيخ حسن، كلّ ما ذكرت سيرد عليه إن شاء الله طلبة العلم لدينا والعلماء وسيوضحون موقف أهل السنة من كلّ ما ذكرت في هذه المسائل التخصصية والحوادث التاريخية التي تشكل تباينات حادة لا يمكن أن يقفز الشيخ حسن الصفار ولا أيّ شخص آخر علىها وتبقى لها تراكماتها النفسية المتدة عبر الأجيال. ودعني هنا أطرح بصراحة ما يتحسّس منه أهل السنة ويدخل في صمم العقيدة لديهم تجاه الآخر الطائفي. قضايا عثل مفاصلات، كسبّ الصحابة رضوان الله تعالى عنهم أجمعين، مصحف فاطمة. ومسائل عديدة تدخل في صلب إياني كمسلم سني وأرى الآخر الطائفي ضدها تماماً، لا أدرى يا شيخ حسن.. كيف لى أن أتقبّل الشيعى وهو يسبّ صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).. أنتظر تعليقك هنا بشفافية.

دخلت في حوارات كثيرة مع علماء من أهل السنة من مختلف البلدان، والتقيت كثيراً من علماء الشيعة العاملين في مجال التقارب والتقريب بين المسلمين، ووجدت أنَّ الإشكالات التي يطرحها أهل السنة على الشيعة ناتجة عن أحد أسباب ثلاثة:

الأول: عدم الاعتراف بالحقّ في الاختلاف، حيث يحاسب بعض السنة الشيعة على آرائهم المخالفة لهم، وكأنه يلزم أن يوافق الشيعة على كلِّ آراء السنة وإلا فهم محاسبون. ما يجب الاعتراف به أنَّ هناك مدرستين متفقتين في الأصول الأساسية للدين، متمايزتين في جوانب تفصيلية من العقيدة والفقه.

كما هو الحال في التمايز داخل مدارس السنة من أشاعرة ومعتزلة وسلفية وصوفية، وداخل مدارس الشيعة من أصولية وإخبارية وشيخية.

أما القول بأنه يجب اتباع كتاب الله وسنة رسوله فهو ما يتفق عليه الجميع، لكنّ هناك اختلافاً في الفهم وقبول بعض المرويات، فالكتاب والسنة لا يحتكرهما أحد؛ لأنَّ كلَّ طرف يدعى أنه يسير حسب الكتاب والسنة.

وبعد أربعة عشر قرناً من الصراع والانشغال بالاختلاف والمراهنة الفاشلة لكلّ طرف أن يغيّر الآخر أو يلغيه، آن لنا أن نعترف بالتعددية وحقّ الاختلاف، ونجرّب عصراً جديداً في التحاور والتقارب والاحترام المتبادل.

الثاني: المحاسبة على الآراء والتصرفات الفردية من قبل بعض العوام، أو من قبل جهات متطرفة من الشيعة، وأعترف هنا بأنّ بعض الشيعة مثلاً يسيئون كثيراً بالتعرض للخلفاء بالسب أو الشتم، لفهم خاطئ لديهم أو رد فعل لمواقف متطرفة من السنة، ولا ينبغي أن يحاسب المذهب كله والطائفة كلها بذلك، وإلَّا كان الغرب محقاً في محاسبة كلَّ المسلمين والعرب، على تصرفات الإرهابيين والمتطرفين من المسلمين.

الثالث: سوء الفهم لحقيقة وواقع الآراء الشيعية بقصد أو بغير قصد، إما لعدم الاطلاع أو للاعتماد على نقو لات المناوئين، أو لإبراز الآراء الشاذة في المذهب، وعندنا في المملكة مثلاً لا يسمح بدخول كتب الشيعة ولا فرصة لهم لعرض آرائهم في وسائل الإعلام، وبعض العلماء لا يكلف نفسه عناء مراجعة مصادر الشيعة المعتمدة، فيبقى على تصورات خاطئة تجاه الشيعة.

سألت مرة أحد القضاة في المحكمة الشرعية في القطيف: هل اطَّلعت على شيءٍ من مصادر الشيعة الفقهية حول مجال عملك في القضاء وأنت تقضى في مجتمع شيعي، كالأحوال الشخصية والحدود والخصومات؟ فقال: لم اطلع حيث لا وقت لديّ ولا أشعر ىحاجة لذلك.

وكنموذج لسوء الفهم ما يثار حول الشيعة من القول بتحريف القرآن، مع أنّ كتبهم في التفسير والفقه والعقيدة تصرح بالقطع بصيانة القرآن عن التحريف، كما أنَّ واقعهم الفعلى على الصعيد الإعلامي والثقافي والاجتماعي لا شيء لديهم غير هذا القرآن المتداول بين المسلمين، تلهج به إذاعاتهم، ويقرؤونه في صلواتهم، ويعلمونه لأبنائهم، ويتلونهم في مجالسهم. ووجو د روايات في كتب الشيعة تتحدث عن وقوع نقص في آيات القرآن، يشبهها ما جاء في كتب السنة عن ذلك، وإن كان السنة صنعوا لها مخرجاً هو القول بنسخ التلاوة، وما أشبه من المخارج.

صحيح أنَّ هناك رأياً شاذاً لعدد محدود من علماء الشيعة قبلوا تلك الروايات، وقالوا بأن هناك ما أنقص وحذف من القرآن، ولكن علماء الشيعة رفضوا هذا الرأي وعارضوه، وكتبوا الكتب في نقضه. فلماذا الإصرار على تكرار هذه الشبهة وإثارتها؟...

س: سأضطرّ إلى مقاطعتك يا شيخ حسن، بودى أن تدلّل على حديثك بعلمية بدلاً من الإنشائيات العامة. هل طرحت لنا أسماء شيعية قالوا عا ذكرت، كي نقارن ونحاجج ونقبل حتى..

علماء الشيعة الذين صرحوا بالاعتقاد بصيانة القرآن عن التحريف، ورفضوا تلك الروايات كثيرون، من الصعب حصر عددهم وأسمائهم، ولكن أذكر بعض النماذج:

الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن على بن الحسين (ت ٣٨١هـ) قال في رسالته التي وضعها لبيان معتقدات الشيعة: «اعتقادنا إنَّ القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو ما بين الدفتين. وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك ومن نسب إلينا أنا نقول أنه أكثر من ذلك فهو كاذب».

الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت ١٣ ٤هـ) قال في (أجوبة المسائل السروية) راداً على روايات التحريف: «أنّ الأخبار التي جاءت بذلك أخبار آحاد لا يقطع على الله بصحتها فلذلك وقفنا فيها ولم نعدل عمّا في المصحف الظاهر على ما أمرنا به حسب ما سناه».

الشريف المرتضى على بن الحسين (ت ٤٣٦هـ) قال في أجوبة المسائل الطرابلسيات: «القرآن معجزة النبوة ومأخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية، حتى عرفوا كلّ شيء اختلف فيه من إعرابه وقراءته وحروفه وآياته، فكيف يجوز أن يكون مغيّراً و منقوصاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد؟ إنّ من خالف في ذلك من الإمامة والحشوية، لا يُعتد بخلافهم، فإنَّ الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخباراً ضعيفة ظنوا صحتها، لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته».

الشيخ الطوسي محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ) نفي التحريف بشكل واضح صريح في مقدمة تفسيره (البان).

الشيخ الطبرسي أبو على الفضل بن الحسن (ت ٤٨هـ) صرح بذلك أيضاً في مقدمة تفسيره المعروف (مجمع البيان).

العلامة الحلى أبو منصور الحسن بن يوسف ابن المطهر (ت ٧٢٦هـ) قال في إجابة على سؤال حول تحريف القرآن في أجوبة المسائل المهناوية بقوله: «الحقّ أنه لا تبديل ولا تأخير ولا تقديم فيه (القرآن) وإنه لم يزد ولم ينقص ونعوذ بالله تعالى من أن يُعتقد مثل ذلك و أمثال ذلك».

هذه أسماء من السابقين، وأما من المعاصرين فنذكر:

الشيخ كاشف الغطاء محمد الحسين (ت ١٣٧٣ هـ) قال في كتابه (أصل الشيعة وأصولها): «إنّ الكتاب الموجود في أيدي المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله إليه (صلى الله عليه وآله وسلم) للإعجاز والتحدي ولتعليم الأحكام وأنه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة وعلى هذا إجماعهم (الشيعة)، ومن ذهب منهم أو من غيرهم من فرق المسلمين إلى وجود نقص فيه أو تحريف فهو مخطئ. نصّ الكتاب العظيم ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ والأخبار الواردة من طرقنا أو طرقهم الظاهرة في نقصه أو تحريفه، ضعيفة شاذة، وأخبار آحاد لا تفيد علماً ولا عملاً، فإما أن تؤول بنحو من الاعتبار أو يضرب بها عرض الجدار».

الطباطبائي السيد محمد حسين (ت ١٤٠٢هـ) خصص فصلاً وافياً من تفسيره (الميزان) في ٣٠ صفحة أثبت فيه بالأدلة العلمية القاطعة نفي التحريف وردّ على الروايات والقائلين بها. السيد الخوئي أبو القاسم (ت ١٤١٣هـ) كتب فصلاً ضافياً في تفسيره (البيان) بلغ ٤٠ صفحة فنَّد فيها القول بالتحريف وأكد صيانة القرآن عن أيّ زيادة أو نقصان.

الإمام الخميني (ت ١٤٠٩هـ) جاء في تقرير دروسه الأصولية (تهذيب الأصول) بحث لإثبات صيانة القرآن ورد شبهة التحريف ومن كلامه: «إنَّ الواقف على عناية المسلمين بجمع الكتاب وحفظه وضبطه، قراءة وكتابة، يقف على بطلان تلك الشبهة المزعومة، وما ورد فيه من أخبار حسبما تمسكوا، إما ضعيف لا يصلح للاستدلال به، أو مجعول تلوح عليه إمارات الجعل، أو غريب يقضى بالعجب، أما الصحيح منها فيرمى إلى مسألة التأويل والتفسير، وأنَّ التحريف إنَّما حصل في ذلك، لا في لفظه وعباراته. إن الكتاب العزيز هو عين ما بين الدفتين لا زيادة فيه و لا نقصان».

س: جميل كلُّ ما ذكرت، ولكنّى يا شيخ تملكني الحيرة تجاه ما سمعت منك وبين يديّ قصاصة مصورة تنقل عن الكليني في أصول الكافي (٢٣٨١) عن جعفر بن محمد قال: وإنّ عندنا لمصحف فاطمة وما يدريهم ما مصحف فاطمة مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد. وأنت تقول ليس عندنا من يقول إنّ مصحف فاطمة هو قرآن آخر. ها أنا إزاء تناقض أم سهو منك؟

الرواية موجودة في (الكافي) وليس فيها دلالة على التحريف ولا على قرآن آخر، وإنّما هي تتحدث عن كتاب لفاطمة حجمه يعدل حجم القرآن ثلاث مرات، لكن ليس فيه شيء من القرآن. وهذا ما أجمع عليه شراح الرواية من علماء الشيعة كالشيخ المجلسي في مرآة العقول، والمازندراني في شرح أصول الكافي.

وقد جاء في هذا الباب من الكافي ثمان روايات، صحّح المجلسي في شرحه منها روايتين، وقال عن اثنتين إنّهما حسنتان، والأربع الباقيات إحداها سندها مرسل، والثانية ضعيف، والثالثة والرابعة في سندهما مجهول.

وتصرّح إحدى تلك الروايات بأنّ مصحف فاطمة روايات سمعتها فاطمة الزهراء وأملتها على على عليه السلام فكتبها لها. وتشير رواية أخرى بشكل صريح إلى أنه ليس في مصحف فاطمة قرآن وإنّما معارف دينية، حيث جاء فيها عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «مصحف فاطمة ما أزعم أنَّ فيه قرآناً، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد». وجاء في رواية أخرى أنّ مصحف فاطمة هو وصاياها «وليخرجوا مصحف فاطمة فان فيه و صبة فاطمة».

وهكذا فليس في أيّ من الروايات إشارة إلى التحريف أو إلى أنّ مصحف فاطمة بديل عن القرآن.

ولعلّ الالتباس جاء من تسميته بالمصحف باعتباره يطلق على القرآن، ولو راجعنا كتب اللغة لرأينا أنه كان يطلق على الكتاب المجموع مصحفاً كما في لسان العرب والقاموس والصحاح، وقبل أن يتحدد إطلاقه عند المسلمين على القرآن، وقد أورد ذلك الحافظ أبو بكر بن أبي داود السجستاني (ت ٣١٦هـ) في كتابه (المصاحف) وذكر مثلاً أنّ خالد بن معدان من كبار علماء الشام والتابعين كان علمه في مصحف له أزرار وعرى.

وقرأت أخيراً كتاب الدكتور ناصر الدين الأسد (مصادر الشعر الجاهلي) فو جدته يقول: كانوا يطلقون على الكتاب المجموع لفظ المصحف ويقصدون به مطلق الكتاب، لا القرآن و حده.

فتسمية كتاب فاطمة الجامع لرواياتها أو وصاياها بالمصحف، هو ضمن هذا الإطلاق اللغوى لا أكثر.

بل القرآن كامل

س: وأيضاً يا شيخ حسن، أودّ لفت نظرك إلى إجماع أهل السنة على كمال القرآن وأنه ما بين الدفتين من عند الله لم ينقص منه حرف واحد وقد انعقد الإجماع على ذلك من العصور الأولى فلا مخالف له مطلقاً. فليس الأمر لدينا عا قلت به قبل قليل.

أخى الكريم لا يليق بقداسة القرآن الكريم أن يترامى المسلمون فيما بينهم الاتهام

بتحريفه، فيتهم السنة الشيعة بذلك ويتهم الشيعة السنة بذلك، فإنه قد أعطى فرصة التشكيك عند المستشرقين والعلمانيين المناوئين للإسلام.

وأنا أعلم أنَّ إجماع أهل السنة وإجماع الشيعة على كمال القرآن، وأنه ما بين الدفتين من عند الله لم ينقص منه حرف واحد، أما قولك ليس لديكم ما يشير إلى النقص والتحريف فاسمح لي بالمصارحة حتى تكون المكاشفة متبادلة.

فكما يوجد في كتب الشيعة روايات عن النقص والتحريف في القرآن كذلك يوجد في كتب السنة، لكن علماء السنة يؤلونها ونحن مع تحفظنا على بعض أنواع التأويل كنسخ التلاوة، لكننا نقبل كلامهم برفض النقص والتحريف، فلماذا لا يقبلون تأويلنا لرواياتنا بل رفضنا لها ويصرّ البعض على توجيه الاتهام لنا؟

وأنت كمثقف متحرّر إن شاء الله أعرض عليك بعض النماذج من الروايات في كتب أهل السنة فماذا تفهم منها:

في صحيح البخاري (باب رجم الحبلي من الزنا إذا أحصنت) في حديث طويل رواه ابن عباس عن عمر بن الخطاب قال: «إنّ الله بعث محمداً بالحقّ، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل الله آية الرجم، فقر أناها وعقلناها ووعيناها، رجم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، والرجم في كتاب الله حقّ على من زني إذا أحصن من الرجال والنساء، إذا قامت البينة، أو كان الحبل أو الاعتراف، ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله: أن لا ترغبوا عن آبائكم، فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم، أو أنَّ كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم». إلى آخر الحديث.

وفي صحيح مسلم باب (لو أنَّ لابن آدم واديين لابتغي ثالثاً) عن أبي حرب بن الأسود عن أبيه قال: بعث أبو موسى الأشعرى إلى قرّاء أهل البصرة. فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن. فقال: أنتم خيار أهل البصرة وقرّاؤهم. فاتلوه. ولا يطولنّ عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم. وإنّا كنّا نقرأ سورة. كنّا نشبّهها في الطول والشدّة بسورة براءة. فأنسيتها. غير أنَّي قد حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغي وادياً ثالثاً. ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب. وكنّا نقرأ سورة كنّا نشبّهها بإحدى المسبّحات. فأنسيتها. غير أنّي حفظت منها: يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون. فتكتب شهادة في أعناقكم. فتسألون عنها يوم القيامة.

وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل في حديث زر بن حبيش قال: قال لي أُبي بن كعب: كائن تقرأ سورة الأحزاب، أو كائن تعدها؟ قال: قلت له: ثلاثاً وسبعين آية. فقال: قطّ، لقد رأيتها وإنّها لتعادل سورة البقرة، ولقد قرأنا فيها الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله، والله عزيز حكيم.

وفي المستدرك على الصحيحين باب تفسير سورة التوبة عن عبدالله بن سلمة عن حذيفة رضى الله عنه قال: ما تقرؤون ربعها يعني براءة وأنكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب، قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، أي الشيخان.

وفي سنن ابن ماجه (باب رضاع الكبير) عن أم المؤمنين عائشة قالت: لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشرًا ولقد كان في صحيفة تحت سريري فلما مات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها.

وأحاديث أخرى في مختلف المصادر، وأكرّر قولي إنّي لا أتّهم أهل السنة بالقول بالنقص والتحريف، وأقبل منهم توجيههم وتأويلهم لهذه الروايات. وأرجو أن يقبلوا من الشيعة موقفهم تجاه الروايات الواردة في مصادرهم، وأن ننزّه جميعاً ساحة القرآن أن تكون صحته وصيانته محلّ جدل وأخذ وردّ، فهو قرآننا جميعاً ومصدر ديننا وعزتنا.

المشكلة الأحد والحاجز الأصلب

س: أوضحت وجهة نظرك يا شيخ حسن في قضية مصحف فاطمة وجزمت لنا بأنّ قرآنكم هو قرآننا، ولكن مسألة سبّ الصحابة رضوان الله علهم وسبّ شيخي الإسلام رضى الله عنهما أبو بكر وعمر، هي من المسائل الشائكة بين الشيعة والسنة. ما هو تعليقك يا شيخ؟

الشتم والسِّباب ليس من خلق المسلم ولا من خلق العاقل، وأنا أرفض وأدين سب الخلفاء الراشدين والصحابة، وأرى أنه ينطبق عليه أكثر من عنوان للتحريم والمنع.

وأعتقد أنّ هذه المسألة جزء من تاريخ سيئ عاشته الأمة الإسلامية، كانت هناك قوى تضطهد الشيعة، فكان رد فعل بعض الشيعة على ذلك الاضطهاد هو السب والشتم لرموز أهل السنة، ولا بُدّ من الاعتراف بأنّ الدولة الأموية ومؤسسها معاوية بن أبي سفيان هي التي سنت وشرّعت التجرؤ بالسب والشتم على الخلفاء والصحابة بإعلان سب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، على المنابر، وقد أورد مسلم في صحيحه أنّ معاوية أمر سعد بن أبي وقاص بسب الإمام علي وعاتبه على عدم السب، كما جاء في (باب من فضائل علي) عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه، قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسبّ أبا التراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلن أسبه.. الحديث.

وأستغرب من محاولة البعض التكلف في تأويل هذا الحديث بأنه لا يدلّ صراحة على أمر معاوية بالسب، وقد جاء في صحيح سنن ابن ماجة للألباني حديث رقم ٩٨ عن سعد بن أبي وقاص قال: قدم معاوية في بعض حجاته، فدخل عليه سعد، فذكروا علياً فنال منه (في الهامش أي: نال معاوية من علي) فغضب سعد وقال: تقول هذا لرجل سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، وسمعته يقول: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي»، وسمعته يقول: «لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله»؟.

ومن المعروف تاريخياً أنَّ الخليفة عمر بن عبدالعزيز هو الذي رفع سب الإمام علي، جاء في (تاريخ الدولة الأموية) للشيخ محمد الخضري وهو مرجع معتمد لدارسي التاريخ في جامعاتنا السعودية: «ومن أعماله (عمر بن عبدالعزيز) العظيمة تركه لسب علي بن أبي طالب على المنابر وكان بنو أمية يفعلونه فتركه وكتب إلى الأمصار بتركه، ووضع مكان ذلك ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدُل وَالإِحْسَان﴾ الآية.

وقد جاء في مسند الإمام أحمد بن حنبل حديث رقم ٢٧٢٨٤ عن أبي عبدالله الجدلي.

قال: دخلت على أم سلمة فقالت لي: أيُسب رسول الله فيكم؟ قلت معاذ الله. قالت سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «من سب علياً فقد سبني».

فإذا كان على عليه السلام على مكانته وفضله، وهو عند الشيعة لا يوازيه أحد بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومع ذلك يُسبِّ ويُلعن على المنابر عشرات السنين، ويسكت على ذلك علماء السنة و فقهاؤهم فإنّ ذلك يخلق الجرأة على سبّ غيره من الخلفاء و الصحابة.

وكما لا يقبل التبرير في سب الشيخين أبي بكر وعمر كذلك لا يصح التبرير لمن سب علياً بأنه اجتهد فأخطأ، ويجب أن يكون حكم سب الخلفاء الراشدين والصحابة واحد، أما أن يكون سب على اجتهاداً خاطئاً لا أكثر ويحظى من قام به بالتقديس، وسب غيره كفر و ضلال فهذا لس منطقياً.

وليس معنى كلامي أنِّي أبرر لمن يسب الخلفاء والصحابة، وإنَّما أدعو لفهم ظروف حدوث هذه الظاهرة السلبية التي يجب أن نتجاوزها بحسن العلاقة بين الطرفين السنة والشيعة، حتى يحرص كلِّ منهما على احترام مشاعر الآخر، وحتى نحترم جميعاً رموزنا الاسلامية.

إنَّ من يسبِّ الشيخين أبا بكر وعمر من الشيعة هم إما متطرفون أو جاهلون، أما الحالة العامة عند الشيعة فلا تمارس ذلك ولا تقبله، وإذاعات الشيعة وفضائياتهم في إيران ولبنان والعراق خير شاهد على ذلك، وهذه خطب الجمعة لهم تذاع على الهواء وصحافتهم تنتشر في الآفاق، وليس فيها شيء من ذلك.

بل حصل هذا العام أنّ عالماً في قم هو الشيخ يعقوب رستكاري طبع كتاباً فيه إساءة للشيخين فاعتقلته الحكومة الإيرانية، وصادرت كتابه، وحاسبت جهة النشر، وبثت الخبر وكالات الأنباء كما نشرته أكثر من صحيفة.

الخوارج أم الأمويون؟

س: عفواً يا شيخ حسن، لكأنّ مغالطة تاريخية هنا. أليس أول من سبّ وكفّر الصحابة هم الخوارج الذين كفروا علياً وعثمان وشتموهما ثم أخذت الشيعة هذا السباب فتدافع عن على وتسب عثان وأبى بكر وعمر وانتشر ذلك وفشا حتى أصبح معروفاً ثم كان من معاوية ما كان من سب على رضوان الله تعالى عنهم أحمعين.

الخوارج فئة محدودة مرفوضة من السنة والشيعة، ولم تكن لهم قدرة على تحويل سبهم لعلى وعثمان إلى ظاهرة عامة، لكن معاوية والذي يقدسه أهل السنة بسلطته وإمكاناته، جعل ذلك أمراً لازماً، ويتعرض من يخالفه للمحاسبة من قبله كما يبدو من عتابه لسعد بن أبي وقاص، ومن حوادث مذكورة في التاريخ. وأنا لا أريد أن أقف عند هذه المسألة طويلاً، فلست من دعاة الانشغال بالصراعات التاريخية.

س: أيضاً هنا مسألة تقديس أهل السنة لمعاوية. أتصور أنّ هذا الفهم منك غير صحيح والذي أعرفه أنّهم لا يقدسونه بل يعتبرونه صحابياً وكاتب وحي وصهر النبي ويعتقدون أنّ صحابة قبل الفتح أفضل منه في الجملة ويعتقدون أنّ علياً أفضل منه وأنه هو المحقّ وأنّ معاوية هو المخطئ، فأين التقديس. وهذه مسائل هامة لا بُدّ وأنا أبحر معك فها أن نشير إلها.

أهل السنة أحرار في أن يقدّسوا معاوية أو لا يقدّسونه، ولست في موقع المحاسبة على ذلك، ولكنِّي أقول كما يتلمسون الأعذار لمعاوية في سبه للإمام على بنفي ذلك تارة، واعتباره اجتهاداً خاطئاً ضمن صراع سياسي تارة أخرى، فليتلمسوا الأعذار أيضاً لمن شطّ وتطرف من الشيعة وسب الشيخين. إنك من سؤالك تقول: ثم كان من معاوية ما كان من سب على رضوان الله تعالى عنهم أجمعين. فالساب والمسبوب تترضى عنهم فتعاملوا مع الشيعة بنفس الدرجة من التسامح.

س: وبالمناسبة ذكرت بأنّ فقهاء السنة سكتوا، والذي أعرفه من كتب التاريخ

بأنَّهم لم يسكتوا وقد بيَّنوا وردوا ووضحوا حرمة ذلك وقد نقله أهل العلم في كتبهم بل كان خروج العلماء مع ابن الأشعث ربا كان أحد أسبابه هذه القضية، وعودة إليك بودى أن أسألك أنت عن موقفك من مسألة سبّ الصحابة؟

لا أريد المناقشة كثيراً في هذا الأمر، لكن استمرار سب الإمام على على المنابر من عهد معاوية سنة ٤١هـ، إلى تولى عمر بن عبدالعزيز سنة ٩٩هـ، دليل على ضعف الاعتراض، أما موقفي شخصياً فقد أعلنت مراراً في الفضائيات والمقابلات الصحفية وفي الخطابات المختلفة: أنّى أرفض وأدين سب الشيخين، وإنه ينطبق عليه أكثر من عنوان للتحريم والمنع.

س: على الرغم من أنّ مقطعاً صوتياً راج لك في شبكة الإنترنت به بعض النيل من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورضى الله عنهم أجمعين؟

هذا المقطع الصوتي تبثه مواقع طائفية متطرفة، تعلن عداءها للشيعة والتحريض عليهم، وتحارب أيّ مسعى للحوار والتقارب بين السنة والشيعة، فهي ليست مصدراً موثوقاً، وهو تسجيل مدبلج، ومن المعروف عالمياً لزوم الفحص والتحري للتأكد من أيّ تسجيل منسوب لأحد، فحين كان يبث خطاب لصدام حسين قبل إلقاء القبض عليه، أو تسجيل لابن لادن أو الظواهري، فإنَّ الجهات الأخرى تأخذ فرصة للتأكد من صحة نسبة الخطاب كما يعلن ذلك . عادة. مع أنَّهم شخصيات مشهورة وأصواتهم معروفة.

وأنا أعلن براءتي من هذا التسجيل المدبلج وأذكر بقوله تعالى: ﴿إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بنَبَأٍ فَتَبِيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ ﴾.

س: يا شيخ حسن، أسعد والله كمسلم أنك لا تنال من الصحابة وترى أنّ ذلك محرم لا يجوز وطالما هذا موقفك فالحمد لله، ولكن بودى هنا أن أثبت هذا التحريم منك، ولرعا يأتي قارئ ويقول بأنّ الشيخ لم يذكر أبداً في إجابته بأنه يرى حرمة التحريم. فبودى تثبيت ذلك.

ما أعلنته وذكرته كان صريحاً واضحاً من الإدانة والرفض والتحريم والمنع، ولكني أتساءل: لماذا يصرّ البعض على وضع الشيعة دائماً في قفص الاتهام، وإنّ عليهم أن يثبتوا براءتهم يومياً مما ينسب إليهم؟ بينما يتم تجاهل الفتاوى والآراء التي تكفّر الشيعة، وتحرّض عليهم، وتشجع على انتهاك حقوقهم الإنسانية المشروعة، لماذا يطلّ علينا أحد الدعاة البارزين قبل مدة قصيرة من فضائية مشهورة ليتحدث عن كفر الشيعة الذين يقولون بأنّ جبرائيل جاء بالنبوة لعلي ولكنه أخطأ وخان بإعطائها لمحمد، قل لي بربك من هم هؤلاء الشيعة الذين يتحدث عنهم؟ وفي أيّ مصدر من مصادرهم قرأ هذه الفرية؟ هل هذا من فقه

الواقع أن نقول للناس جواباً معوّماً يكرّس حال التفرقة وسوء الظنّ دون أيّ مستند أو دليل؟

سبحانك هذا بهتان عظيم.

س: قبل أن نغلق هذا الملف، وحتى لا تجرفنا مسألة التوافقية التي يرومها كلانا على حساب الواقع. بودي هنا أن تعلق على مقولة لأحد الدعاة السنة مصرحاً بأنّ الشيعة معروف ملازمتهم للسب بل حتى الدول التي حكمت من الشيعة كالبوبهية و الصفوية فعلت ذلك وليس الأمر مقتصراً على السب بل يرون كفر الصحابة وردتهم عن الدين والأهم من ذلك تأصيل ذلك في كتبهم ومن ذلك ما كتبه الخميني في كتابه (كشف الأسرار) ص ١٣٠/١٣٠/١٣٠/١٣٧سب عظيم وشتم واتهام وفي كتاب محمد الرضى الرضوي بعنوان كذبوا على الشيعة ص ٢٠٠ أنّ تظاهر الخلفاء بالإسلام إغّا كان خدعة للإسلام وكيداً له وأنّ صلاتهم وصيامهم كانت كلها نفاقاً ودجلاً وتضليلاً) هل من تعليق لك يا شيخ حسن؟

لا أرى داعياً للتعليق على هذا الكلام، فهو نموذج لإطلاق الاتهامات والادعاءات بغير حقّ، فالقول بأنّ الشيعة معروف ملازمتهم للسب، قول يكذبه الواقع الذي تعيشه أنت وأمثالك وتراه جلياً واضحاً، فالشيعة في إيران لهم الآن دولة يحكمها علماؤهم منذ ربع قرن، وهي من أقوى دول المنطقة وأكثرها كثافة بشرية، ولديها وسائل إعلامية عالمية كالفضائيات والإذاعات والصحف وبمختلف اللغات، وكانت علاقاتها مع دول المنطقة متأزمة جداً خلال الحرب العراقية الإيرانية، فهل كان الإيرانيون يلهجون بسبّ الخلفاء؟ وهل ضبطتم على وسائل إعلامهم برامج سب وشتم؟

والشيعة في لبنان يشكلون أكبر طائفة وأقوى حركة، وقد أنزلوا بالصهاينة هزيمة نكراء اضطرتهم للانسحاب من جنوب لبنان، ولديهم وسائل إعلامهم الواسعة الانتشار كفضائية (المنار) فهل سمعتم منهم سباً وشتماً للخلفاء والصحابة؟

والشيعة في العراق وبعد ثلاثة عقود من الاضطهاد تخلصوا من الديكتاتورية والقمع، وانفلت الوضع هناك، ومع كلّ ما أصابهم ومع التفجيرات التي استهدفت رموزهم وشعائرهم الدينية، ومع محاولات الأعداء لخلق فتنة طائفية، هل سمعتم من مراجع الشيعة في العراق أو قياداتهم السياسية أو وسائل إعلامهم سباً وشتماً؟

والمراكز الشيعية في الغرب وهي تعيش في ظلّ حرية التعبير والإعلام هل لديهم خطاب سب وشتم؟

فكيف يقرر هذا الداعية الملازمة من الشيعة للسب؟ ولماذا لا تردون عليه أنتم وأمثالكم من أهل السنة؟ وكيف تجد مثل هذه الأكاذيب والأضاليل مع مخالفتها الفاضحة للواقع فرصة للانتشار والقبول.

أما الكلام المنسوب للإمام الخميني في (كشف الأسرار) فأنا لم أقرأه، لكني قرأت عن الكتاب أنه قديم ألفه الإمام الخميني في مطلع شبابه، ثم رفض إعادة طبعه قبل وبعد قيام الجمهورية الإسلامية، وقد تشكلت مؤسسة لحفظ آثاره وطبعها وأهملت هذا الكتاب، وكتب الدكتور إبراهيم شتا الدسوقي من مصر وهو متخصص في الأدب الفارسي أنَّ الترجمة العربية للكتاب مشوهة جداً وغير صحيحة.

بالطبع لا يمكننني أن أنكر أنَّ في الشيعة فئة متطرفة تسب وتشتم، ولها كتابات وخطابات في هذا الاتجاه، لكنها محدودة المساحة والتأثير، وتطرفها يأتي رد فعل للتطرف المضاد من الآخرين ضد الشيعة. وعلى الواعين أن يعملوا لكي تتجاوز الأمة هذه الأفعال السيئة وردود فعلها الخاطئة.

وحين نطرح التقارب والحوار وتصحيح العلاقة بين أطراف الأمة إنّما هو لإنقاذ الساحة الإسلامية من تخريب المتطرفين في الجانبين. مكاشما

الشيخ حسن الصفار مواه

6) store applicate player as taken plain, when

مستعدون ليثاق شرف إسلامي نتجاوز به الصراعات المذهبية والخلاف

أقترح أن تقوم جريدة (المرينية) بفتح حوار مع مختلف الأطراف الإيرانية المعنية بالموضوع حول واقع السنة في إيران



يين يدي مكاشفات الله به نصده الحقا الله م مكافر المدر يا الأمار بسبب المراق المراق المحافظ المحافظ المحافظ بلغام القرير على (20 المكافر) المواجد به المدر المحافظ المحاف

> مالال الأسوع التصو من يق عليه القلس ال ويسالة على ويتن الا ويسالة على ويتن الا والتشييلة التي قد المائه من الالسال على التي التي المائه من الالما أحيث أ ومن عام الدين الالما أحيث أ الوين والالعام والا

التهيئة في الطقة الخاصية با تشيح حسن إلى حديثة بشأن ما شبه شعيب في كتابة كشف الإسرار واعتدارك بعد في احتلا تتقتب و فائلة بطلبة في حسيم الشاطل الخارجية إلى المناسبة التقوير والمسترف بطلق مو التي وجرات هذا شعيح حسن و أنا أميز هذا المحاصر التقوير والمسترف بطلق مو التي وجرات هذا التركيفة مع تواجها البناسية كان معلى إلى اطلقة الثالة بيشاء وبيشاء التا للكرفسة مع تواجها البناسية كان معلى إلى اطلقة الثالة بيشاء وبيشاء التا سنو في الطائح الذي المدور طريض الإن بطلقة الثالة بيشاء وبيشاء التي الربيع التي نظام بقصل و الإنجابية واضح بشي يستط بالأحد بقيم الربيع التي نظام بقصل و الإنجابات و اصتراء مطوق الأخرين و لا تنصيح الأخرى يأمن تقابل مع في القال التاريخية واضح بشي يستط بالأحد بقيم ليست تقابل مع القالية لهي معاملية الهيماء المساعة والمستود التي المستحد وقتل الدياس و الخاصة بالمهاجية و المستعد التي المستحد وقتل الديامات القديمة و الجديدة عصل فيها مدو و وضحة على الإسجادات والقالف التنظيفة والجديدة عصل فيها مدو و وضحة على الإسجادات والقالف التنظيفة والجديدة عصل فيها مدو و وضحة على المرحد التي

لهذا إن تقول القضل سؤو وإن هذا القرآن بهذي القيلي عن الوج.

ان وقا مثل إستخالون و القم في نطيق قرئدا أسما بطونها الشرقى دنتاج

ما أرجه مجموعات والماة صبيعين ١٧٠ مقيين ١٠٠ مقود مناسسات

الما الموطوع الأسماء المناسبات المناسبات المناسبات الموطوع المناسبات

الما الموطوعة المناسبات حيث نصل إلى طنوين عرباً المستخر سميا، ومع قاله الها الأسراء المسلمية المناسبات المناسب

الوثام في بالشلية بين مناطبية المشتقة الوقيع التقاط على الصروف الري أن جاوز الصراع الطائفي يقد عمر التووي القائمة أولاً (الأولى و يمامية الاسلام التطرفية و عدم تتقير أحد من أهل القينة ما الاعتراف معن الإشتالات تتنبأ الإضاراء للتمكن ورحاية طاوق تاواطنة للأرسط في وطائه مهاكا،

مذهبه. خالفاً: تجريم الإسادة من أي طرف للأشر و الشعريطار على التراهية مون أ يعتم ذلك عرض كل طرف لاراك. مدار الله مرض كل مرض الاراك.

يمنع تلك مرضر كل طرف لاراثك. رضعة تشبيع تجوار في القضايا القطلك لديا عشية أو تقرية المهمة على طرف الإشر على عقيقته وليفتشقوا مسلمان الإلقاء وموا المددة

خاصياً الشاركة والتعاول في شدة القشاب تحادث لارسكار والإند وهذا الحادث بثل تستو في الأولستان الإستانيية العاملة على المالم الإسلامية خالا يضاح أن تكون مؤسسة بعنوال رابطة العامل الإسلامي ا الشود العالمة المشتب والسائي أو ما شابة خاصة بمنصب ون أخر

ع لقد قال السنة كل ما لديهم وقال الشيعة كل ما لديهم ولن يضيف أحد منهم جــديــدا الى ركــام الســجــال المذهــيــى، فــالى مــــــى الانشــفــال والاجت

الحلقة الرابعة

بین یدی مکاشفات

كتبت في مقدمة الحلقة الثانية من مكاشفات الصفار أنوه إلى حساسية المرحلة التي نمر بها ككيان ومجتمع، وإلى ضرورة تمتين الوحدة الوطنية وقطع الطريق على أولئك (العلقميين) المبثوثين في لندن ونيويورك الذين ما فتئوا يكيدون للوطن وتماسكه ووحدته. وذكرت بالاسم علي آل أحمد من طائفة الشيعة الذي ألقى بياناً حول وضع طائفته في الكونغرس الأمريكي قبل أسبوعين. وقد فوجئت خلال الأسبوع الماضي بالرجل يتصل بي في عملي، لكنني للأسف لم أكن موجودًا وقت اتصاله، ثم أرسل لي رسالة على بريدي الالكتروني طالباً مهاتفتي وشرح موقفه.

⁽۱)المدينة: صحيفة يومية تصدر عن دار المدينة للطباعة والنشر، ملحق الرسالة، ٨/ ١٤٢٥/٩هـ ٢٢/ ١٠٠٤م.

والحقيقة أننى أسفت جداً لعدم تمكنه من الاتصال بي، فقد زوّرت في نفسي كلاماً أحببت أن يسمعه، هو ومن هم سادرون في طريق الكيد للوطن ومواقفه، وها أنا الآن أكتب له ولهم طالما أنَّهم يتابعون هذا الملحق وهذه المكاشفات.

واهمو ن أيُّها السادة إن اعتقدتم أنَّ هذا الغرب الذي تعيشو ن بين ظهر انيه هو من سيصغي لكم ويؤمن بحقوقكم، فالتاريخ القريب والبعيد تجاه منطقتنا يشي تماماً بعكس ذلك، فما أنتم سوى أدوات يستعملها للضغط على وطننا وابتزازنا وحالما تصبحون عديمي الفائدة بالنسبة إليه سيلقيكم في مزبلته الشهيرة، فيما تلاحقكم لعنات الأمة كلُّها. هل أذكركم بما فعله بشاه إيران الذي ظلّ يعيش في المنافي شريداً وطريداً بعد أن كان خادمهم المخلص وكلبهم المطيع في المنطقة.

البراغماتية والنفعية، أيّها السادة، هي أسّ التعامل في عرفهم واقرأوا، طالما أنتم بين ظهرانيهم، لعرّابهم الأول في التربية جون ديوي عن صحة ما نقول. هذا الكاوبوي القبيح الذي وثقتم، ومعكم أعضاء الحزب الأمريكي العربي المندسين بيننا الذين يهتفون له ويعلقون آمالهم عليه، ألم يغضّ الطرف عن صدام وهو يسحق إخوتكم من طائفة الشيعة في جنوب العراق في مذبحة أليمة أمام سمعه وبصره؟ أترى لو كان إلهكم الأشقر ممتثلاً ما يتبجح به علينا نحن دول العالم الثالث من حقوق الإنسان والحرية والديمقراطية التي لا يراها إلا خليقة به فقط، أتراه يترك ذلك الظالم الأرعن يبطش بإخوتكم بحواماته التي لم تكن لتحلق من دون إذنه.

إذا لم تقنعكم هذه ولا تلك، فهاكم مثالاً فاقعًا لعميل قام بمثل ما تفعلون الآن من تأليب وشحن قميء، وهو الذي أقنع الأمريكي بالولوغ في هذا المستنقع الذي علق به والحمد لله في العراق، وخان وطنه وأمته حتى أصبح رمزًا للعلقمية الحديثة والعمالة الوضيعة. وهو الذي ركب أول دبابة أمريكية وجاء عليها تجاه عراقنا الأبي. لو سألتم عنه أيّها السادة لعرفتم أنه الآن ملقى في زاوية حقيرة من المشهد العراقي الذي حلم يومًا ما أن يكون سيّده بلا منازع. بل إنه متهم بالتزييف والسرقة، المهنة الخليقة دومًا بخونة الأوطان.

وبعد، فإنَّ ما تقوم به، يا أستاذ أحمد، من وضع يدك في يد ذلك الأمريكي يضرّ بموقف

إخوتك هنا في الطائفة ممن حكّموا عقولهم بعد أن خرمتهم التجارب وعلمتهم السنون، وعرفوا أنَّ الطريق الأصوب والحكيم هو في منهج مخالف تمامًا لما تفعل، وتمسكوا بوحدة وطنهم وترابه والتفوا حول مجتمعهم وقادتهم يقدمون مطالبهم بطريقة عاقلة ومتدرجة ككل الشرائح في أرجاء هذا الوطن، هذا إن كنت مهتمًّا حقًّا بشأن طائفتك ولست معنياً فقط بشأنك الخاص وطموحك السياسي!!. وإلى الحلقة الرابعة من مكاشفات الشيخ حسن الصفار.

عبد العزيز قاسم

س: انة بينا في الحلقة الماضية يا شيخ حسن إلى حديثك بشأن ما كتبه الخميني في كتابه كشف الأسرار واعتذارك بعدم قراءتك للكتاب. وطالما دخلنا في صمم الخلاف العقدي والمفاصلة الفكرية المتراكمة عبر قرون، بودي هنا يا شيخ حسن وأنا أعيش هذا الحاضر المتوتر، وأستشرف بقلق مواطن وغيرة مسلم المستقبل القريب، لأسألك عن رؤيتك في الخروج من كلّ هذه المآزق التاريخية مع توابعها الجانبية كما نصل إلى نقطة التقاء بيننا وبينكم. أنا أتكلم هنا على مستوى الطائفتين في عموم العالم الإسلامي، وليس على مستوى الملكة فقط. لأنّ العدو متربص الآن بالكلّ. ويتهيأ لاجتثاثنا وهويتنا..

طريق الأمة للخروج من هذه المآزق التاريخية واضح جلى، يتمثل بالأخذ بقيم الإسلام التي تأمر بالعدل والإحسان، واحترام حقوق الآخرين ﴿وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ﴾، وكذلك بالاستفادة من تجارب المجتمعات البشرية الأخرى التي تتعاطى مع التنوع الديني تعاطياً إيجابياً، فلسنا الأمة الوحيدة التي تتعدد فيها المدارس والمذاهب، فاليهود والنصاري والسيخ والهندوس والشنتو وكلُّ الديانات القديمة والجديدة، حصل فيها تنوع وتعدد في الاتجاهات والمذاهب، فلننظر كيف يتعايش الآخرون فيما بينهم؟ ويفترض فينا أن نكون أفضل منهم ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ بِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾.

إنَّ دولة مثل (سنغافورة) تقع في نفس قارتنا آسيا جنوبها الشرقي، تتكون من أربع مجموعات عرقية: صينيين ٧٥٪، ماليزيين ١٥٪، هنود باكستانيين ٧٪، أوربيين ٢٪ كما تتعدد فيها الديانات إلى ست ديانات: البوذية والطاوية والكونفوشية ٥٤٪، الإسلام ١٨٪،

المسيحية ١٣٪، الهندوسية ٤٪. وتتعدد فيها الأحزاب السياسية حيث تصل إلى عشرين حزباً مسجلاً رسمياً. ومع هذه التعددية تعيش سنغافورة استقراراً داخلياً، ووئاماً وانسجاماً بين هذه الأعراق والديانات، وينشط الجميع في صنع تجربتهم الوطنية المتقدمة، وبناء واقعهم الاقتصادي المتطور.

لقد عاش الأوروبيون فيما بينهم قروناً من الحروب والصراعات الدينية والسياسية ولكنهم تجاوزوها، وتنعموا بالسلم الداخلي، وحققوا الوحدة على مستوي أوروبا. وأكثر من ذلك فإنَّ بين اليهود والنصاري صراعاً عقدياً دموياً طويلاً، يسبق خلافاتنا بخمسمئة عام، لكنهم الآن تجاوزوا كلّ ذلك على مستوى التعايش والتحالف.

فهل يستعصى على أمتنا وشعار دينها السلم والسلام ﴿ادْخُلُواْ فِي السِّلْم كَاَفَّةً ﴾ وهي تحمل رسالة الرحمة للبشرية جمعاء ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ أن تحقق السلم والوئام في داخلها بين مذاهبها المختلفة؟

ولوضع النقاط على الحروف أرى أنّ تجاوز الصراع الطائفي يتم عبر الأمور التالية:

أولاً: الإقرار بجامعية الإسلام للطرفين وعدم تكفير أحد من أهل القبلة مع الاعتراف بحقّ الاختلاف.

ثانياً: الاحترام المتبادل ورعاية حقوق المواطنة لكلّ مسلم في وطنه مهما كان مذهبه.

ثالثاً: تجريم الإساءة من أيّ طرف للآخر والتحريض على الكراهية دون أن يمنع ذلك عرض كل طرف لآرائه.

رابعاً: تشجيع الحوار في القضايا المختلف فيها عقدية أو فقهية أو تاريخية ليفهم كلّ طرف الآخر على حقيقته وليكتشفوا مساحات الالتقاء وموارد الاختلاف.

خامساً: المشاركة والتعاون في خدمة القضايا العامة للإسلام والأمة.

وهنا أطالب بأن تستوعب المؤسسات الإسلامية العامة كلّ المذاهب الإسلامية، فلا

يصح أن تكون مؤسسة بعنوان رابطة العالم الإسلامي، أو الندوة العالمية للشباب الإسلامي أو ما شابه خاصة بمذهب دون آخر.

ىل للمؤسسات أنظمة

س: عفوًا، ما أحببت أن أتفرّع وأبعد عن السؤال الأصل، ولكن يا شيخ حسن لهذه المؤسسات التي ذكرت للتوّ نظام معلن ومبادئ منشورة، بنفس القدر الذي هو للمؤسسات الموجودة في قم وطهران والنجف ففيها مؤسسات ومدارس لها مبادئ، من قبلها قبلوه في ومن لم يقبلها لم يجد له موطئ قدم، ولعلّ المسألة هنا تحتاج لبعض الواقعية والموضوعية أكثر من الحساسية التي تشعرون عها..

المؤسسات التي تحمل عنواناً إسلامياً دولياً عاماً ينبغي أن تستوعب كلّ المسلمين، وألّا تستثنى طائفة أو مذهباً، سواء كانت في المملكة أو إيران أو أيّ بلد آخر، ما دامت تتصدى لقضايا تهم الجميع، إلا أن يكون عنوانها خاصاً.

س: وطالما استطردنا فدعني استمرئ الأمر وأستدرك عليك بشأن ما أوردته في حديث سابق لك، ولا أدرى أهو من سبق اللسان أم لا، بأنّ خصومكم الطائفيين يقولون بأنّ (زيارة القبور هي عبادة لغير الله، بدعة، حرام.. قبوريون) أتصور يا شيخ حسن بأنه لا يوجد طالب علم فضلاً عن عالم يقول بأنّ زيارة القبور بدعة أو حرام وأيضًا لقب القبوري لا يطلق إلا على من يدعو القبور ويستغيث به من دون الله ويصرف شيئًا من أنواع العبادة له مع الله أو من دون الله، أما زيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فهي مشروعة مطلوبة محبوبة مرغوبة، أجزم لك بهذا وقد تربيت على هذه الكتب السلفية.

أقصد ما يتعلق بزيارة القبور من السفر إليها وزيارة النساء لها، والعبادة لله تعالى عند قبور الأنبياء والصالحين، وبناء المشاهد والمساجد على قبورهم، والتوسل إلى الله تعالى بهم، وسائر التفاصيل المرتبطة بالموضوع التي هي موضع خلاف بين المدرسة السلفية ويقية المسلمين سنة وشيعة.

ولكن كىف نىدأ؟

س: عودة إذاً لأصل السؤال، ولكيلا نبقى في اليوتوبيا والأماني يا شيخ حسن، سؤالي هنا: ماذا عن تلك الترسبات النفسية عميقة الجذور في كلّ الطائفتين، لن أكون مثاليًا وأقول إننا سنزيلها، ولكن كيف عكن تخفيف احتقاضًا وتشنجها؟

سؤال مهم جداً يجب أن يجتهد الواعون ودعاة التقريب والإصلاح في الإجابة عليه، وأرى أنَّ هناك ثلاثة عوامل تساعدنا في التغلب على هذه الترسبات النفسية العميقة الجذور في كلا الطائفتين حسب تعبيرك، هي:

أولاً: إيقاف الإثارة لهذه الترسبات ومنع تغذيتها وتنميتها، عبر وقف التعبئة والتعبئة المضادة، وتجريم ثقافة التحريض على الكراهية، وتبادل الطعن والاتهام والتجريح. كانت هناك ثقافة تبث التحريض والكراهية ضد المخالف في الرأى وخاصة في تيار إخواننا السلفيين، هناك كلام قاس وعنيف ضد المخالفين لهم في الرأي سواء كانوا الشيعة أو الصوفية أو التوجهات الإسلامية الأخرى التي تختلف معهم في الرأي. يجب أن يتوقف الدعاة في الطرفين عن تعبئة جمهورهم تجاه الطرف الآخر، وإبرازه كجهة خطر، وقد نشرت بعض الآراء والفتاوي التي تعتبر الرافضة، أي الشيعة، أخطر على الإسلام من اليهود والنصاري. إنَّ وجود حالة تعبوية تحريضية يمنع من إزالة تلك الترسبات بل يغذِّيها.

بل أكثر من ذلك علينا أن نوقف الانشغال بالخلافات العقدية والمذهبية، فهناك أخطار مشتركة على كلّ الدين وكلّ الأمة هي الأحقّ بالاهتمام والانشغال، وهناك تخلف عميق يلف حياتنا السياسية والاقتصادية حرى بنا أن نعمل جميعاً لتجاوزه.

لقد قال السنة كلِّ ما لديهم وقال الشيعة كلِّ ما لديهم ولن يضيف أحد منهم شيئاً جديداً إلى ركام السجال المذهبي، فإلى متى الانشغال والاجترار؟

ثانياً: نشر ثقافة التسامح وقبول التعددية واحترام الرأي الآخر واستخدام لغة الحوار.

ثالثاً: صنع واقع التعايش القائم على العدل والمساواة ومراعاة حقوق الإنسان وحقوق المواطنة. وتشجيع الاندماج والانفتاح الإسلامي والوطني. س: هنا یا شیخ حسن، لی جملة اعتراضات لا بدّ لی من سردها، أولها ما صدر من كتب ومجلات ونشرات من طائفة الشيعة في سبّ وشمّ وثلب الصحابة ودعاة الدعوة السلفية أكثر مما تتهم به الأخوة السلفيين، فضلاً عن أنه ملىء بالمغالطات، ولعلّ تحميل هؤلاء وحدهم تبعة التحريض والكراهة والكلام القاسى العنيف منهج غير علمي...

لا أنكر أنَّ في الشيعة متطرفين متشددين تصدر منهم إساءات لبعض الخلفاء والصحابة ولبعض رموز أهل السنة والجماعة، في كتب أو مجلات أو نشرات، كما لا يمكنك أن تنكر أنَّ هناك كتباً وفتاوي وخطباً من قبل جهات سنية تكفر الشيعة وتحرَّض عليهم وتتهمهم بأبشع التهم وأسوأ الصفات، ونحن الآن يجب أن نسعى لتجاوز هذه الحالة السيئة التي لا تليق بأمة تحمل رسالة الإسلام، وتعيش في عصر تتسع فيه الأحلاف والتكتلات، وتنشأ فيه أقوى الاتحادات بين مجتمعات مختلفة وشعوب متباينة.

وبدل أن نستغرق في إعداد الملفات ضد بعضنا من سبِّ أكثر، ومن إساءة للآخر أكثر، دعونا نتجه لميثاق شرف إسلامي يضع حداً لهذه المهاترات.

وأقول لكم عن نفسي وعن مساحة واسعة من مراجع الشيعة وعلمائهم: إننا مستعدون لميثاق شرف إسلامي نتجاوز به الصراعات المذهبية والخلافات الطائفية، يؤكد على وحدة الأمة، وعلى مرجعية الكتاب والسنة، وعلى الاحترام المتبادل، وخدمة المصلحة العامة.

أما ما أشرت إليه من اعتراض علمائكم على قضية التبرك وما أسميته بالشركيات الفاقعة، فإنَّ من حقَّ أيِّ عالم أو جهة أن تبيّن رأيها، لكن بلغة علمية، وبالالتزام بأدب الخطاب الإسلامي، ولا يناسبه التشكيك في دين المخالفين لها بالرأي، أو اتهامهم بالشرك والضلال، إنّها لغة يجب تجاوزها واستبدالها بلغة الحوار والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

 الكن معك أكثر واقعية وأكثر صراحة ونحن نناقش هذا المعضلات الحاضرة بين الطائفتين، والله المستعان، برأيك يا شيخ، من يعلّق الجرس؟ وبمعنى آخر صريح، على من تقع مسؤولية البدء في مناقشة ومباشرة هذه الأطروحات الداعية للتفاهم، هل على عاتق السياسي بالدرجة الأولى أم على عاتق علماء الدين والدعاة؟

كان يجب أن تكون مسؤولية البدء بعهدة علماء الدين والدعاة، ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء ﴾ لكن ظروف الواقع تجعلني أعتقد بأنّ السياسي هو المسؤول بالدرجة الأولى.

س: جميل.. أنت حددت لنا السياسي هنا، ولكن هلّا أكرمتنا بأسبابك؟

القيادة السياسية في كلّ بلد مسؤولة عن حقوق مواطنيها بمختلف مذاهبهم وطوائفهم، فإذا ما طبقت العدل والتزمت المساواة وتكافؤ الفرص، فسيجد الجميع أنفسهم أمام واقع التعايش، واحترام حقوق بعضهم بعضًا.

س: لا بأس عا ذكرت، ولكنك يا شيخ حسن أنت أسقطت رؤيتك على الحالة الشيعية السعودية، وكان سؤالي بأفق متسع يشمل الحالة الإسلامية عامة.

وقد قصدت بجوابي أيضاً الحالة الإسلامية في كلِّ بلاد المسلمين، لكنِّي أرى أنَّ أغلب البلدان الإسلامية لا تعانى كثيراً من المشكلة الطائفية.

س: (متفاجئاً) عفواً.. عفواً.. كيف ذلك يا شيخنا.. وما الذي نقوله عن إخواننا السنة في إيران. بل تذكر بعض التقارير أنَّهم يشتكون من اضطهاد وممارسات طائفية بأضعاف ما تشتكون أنتم هنا.

اسمح لي وبمناسبة حديثك عن وضع السنة في إيران، الذي يطرحه كثيرون حين يجري الحديث عن المواطنين الشيعة في المملكة، أودّ هنا التأكيد على النقاط التالية:

- ١. لا يصح أبداً أن تطرح القضية وكأنَّها في إطار المقايضة والمساومة، فالسنة في إيران مواطنون يجب أن يتمتعوا بحقوقهم بغض النظر عن وضع الشيعة في البلدان الأخرى، والشيعة في المملكة مواطنون يجب أن يتمتعوا بحقوقهم بغض النظر عن وضع السنة في البلدان الأخرى.
- ٢. نحن في بلد له خصوصيته فهو مهبط الوحي، وله حكومة تتبنى تطبيق الإسلام

٣. إنّني لا أعطي نفسي حقّ التكلم عن الإيرانيين من الشيعة والسنة، ويمكن التخاطب معهم مباشرة، وأقترح على جريدتكم الموقرة أن تفتح حواراً مع مختلف الأطراف الإيرانية المعنية بالموضوع من حكومية وشعبية سنية وشيعية حول واقع السنة في إيران، إذا كان يهمّكم هذا الأمر، ورأيتم ذلك مناسباً.

س: والله يا شيح حسن دعوة مقبولة، ولا أظنّ أنّ القاءًين على الصحيفة عانعون في أيّ عمل نخدم به وحدة الأمة وستكرمنا أنت شخصيًّا بتسهيل الأمر إن وافق المسؤولون.. ولكن.. سامحني، فما زلت غير مقتنع عا ذكرت عن أهل السنة في إيران، وقد أقمتَ أنت حسن الصفار هناك فترة لا بأس عا. ودعني ألتفّ عليك بشكل ما وأستفسر منك عن من قتل إمام أهل السنة في إيران أحمد مفتي زادة ومن قتل ناصر فرقاني ومن حرم أهل السنة حتى من حقّ التمثيل النيابي في الوقت الذي يوجد فيه نواب للهائيين والوثنيين المجوس. وأتمنّ أن تجيب بصراحة لأنّ ما ستذكره هنا سيسجل عليك تاريخيًا؟

أخي الكريم، أنت تلاحظ الآن أنّ الولايات المتحدة الأمريكية حينما بدأت ممارسة الضغوط على المملكة العربية السعودية صارت تلوّح بورقة الحريات الدينية، وحقوق الأقليات المذهبية، كما ورد في تقرير وزارة الخارجية الأمريكية أخيراً.

وكلنا نعلم أنّ أمريكا أعلنت الحرب على الجمهورية الإسلامية منذ قيامها، وهي التي حرضت نظام صدام حسين لشنّ الحرب على إيران، وفرضت الحصار الاقتصادي، وأمريكا الآن تدير معركة شرسة مع إيران حول برنامجها النووي، في ظلّ هذه المعركة من الوارد أن تقوم أمريكا بإثارة المشكلة الطائفية داخل إيران، فتحصل بعض الاغتيالات والأحداث، ولا نبرئ الحكومة الإيرانية من الأخطاء، فقد تكون هناك اختراقات في بعض أجهزتها، وقد كشفت هي عن ذلك، وقد تكون هناك توجهات وتصرفات طائفية عند بعض الأجهزة أو

المسؤولين، كما قد يندفع بعض السنة هناك لمواقف خاطئة، كلّ ذلك أمر وارد.

وشخصياً لست مطّلعاً على حقيقة ما ذكرت من اغتيال وقتل بعض شخصيات السنة في إيران. لكن لديّ بعض المعلومات العامة عن أوضاع السنة في إيران، من خلال مدة بقائي هناك، وعبر معرفتي ببعض الشخصيات السنية الإيرانية المقيمة في طهران، ولم أزر مناطقهم.

فقد قرأت في الدستور الإسلامي الإيراني مادة تنص على الاعتراف بالمذاهب السنية هي المادة الثانية عشرة وقد وردت فيها الفقرة التالية: «المذاهب الإسلامية الأخرى والتي تضم المذهب الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي والزيدي فإنّها تتمتع باحترام كامل، وأتباع هذه المذاهب أحرار في أداء مراسمهم المذهبية حسب فقههم، ولهذه المذاهب الاعتبار الرسمي في مسائل التعليم والتربية الدينية والأحوال الشخصية (الزواج والطلاق والإرث والوصية) وما يتعلق بها من دعاوي في المحاكم. وفي كلُّ منطقة يتمتع أتباع أحد هذه المذاهب بالأكثرية فإنَّ الأحكام المحلية لتلك المنطقة في حدود صلاحيات مجالس الشوري المحلية تكون وفق ذلك المذهب، هذا مع الحفاظ على حقوق أتباع المذاهب الأخرى"..

كما علمت أنَّ مناهج التعليم الديني في المدارس الحكومية في مناطق السنة في إيران هي بالفعل طبق مذاهبهم، وقرأت ما كتبه الأستاذ فهمي هويدي الصحفي المصري المعروف عن وضع السنة في إيران في كتابه (إيران رؤية من الداخل) وكانت نظرته إيجابية.

كما أعرف وجود مستشارين اثنين من أهل السنة لرئيس الجمهورية الإيرانية لشؤونهم. وأعرف وجود مستشار لوزير الداخلية الإيراني أيضاً حول شؤون أهل السنة.

أما قولك أنَّ أهل السنة في إيران محرومون من حقّ التمثيل النيابي فهذا غير صحيح أبداً، حيث يشاركون في الانتخابات، ولهم في هذه الدورة الحالية لمجلس الشوري واحد وعشرون نائباً، وهذه معلومات معلنة يمكن الحصول عليها.

كما أنّ كتب أهل السنة وخاصة المصادر تطبع في إيران وتدخل إليها وقد اشتريت شخصياً كثيراً منها من مكتبات قم وطهران يوم كنت هناك. وهناك مشاركة سعودية في معارض الكتاب الدولية في إيران. والأهل السنة في إيران معاهدهم وحوزاتهم الدينية، وتصدر لهم مجلة رسمية في منطقة (زاهدان) بعنوان (نداء الإسلام) باللغة الفارسية فيها آراؤهم وأخبارهم.

وقد حشرتني سامحك الله في هذا الموضوع وما كنت أحبّذ التحدث فيه إلا بمقدار ما يخدم قضية الوحدة والتقريب، وإلا فلست في مقام الدعاية للإيرانيين، ولا موقع الدفاع عن أخطائهم.

وإذا كانت لأهل السنة مشاكل في إيران أو مطالب فمن حقهم المشروع طرحها والسعى لمعالجتها ضمن إطارهم الوطني ودون أن يفسحوا المجال لأيّ تدخل أجنبي، كما أننا نرفض أيّ تدخل خارجي في قضايانا الوطنية.

غوذجا العراق ولبنان

س: والله يا شيخ حسن لن أتجادل معك وأنا متأكد بأنّ بعض الباحثين في هذا الشأن سيدلون بآرائهم تصحيحًا أو موافقة. واسمح لى بالانتقال إلى مثال إيجابي، ودعني أضرب هنا مثالاً حيًّا لقضية التعايش والتفاهم، هناك غوذجا لبنان والعراق. هل برأيك أنّ هذين الموذجين يقدمان للأمة ما تصبو أنت إليه حسن الصفار من تفاهم بين سنة وشيعة تجاوزوا خلافاتهم التاريخية وتعاونوا لحاضرهم ومستقبلهم. هل من تعليق؟

لعلّ النموذج اللبناني في التعايش والتفاهم بين الطوائف والاتجاهات في ظلّ المشاركة الشعبية واحترام الحريات العامة يعتبر من أفضل النماذج في المنطقة العربية، مع ما فيه من ثغرات وإشكالات.

وفي العراق لم تكن الحالة المذهبية متشنجة، فالمذهب الحنفي السائد عند أهل السنة في العراق لم ينتهج ثقافة مذهبية تعبوية ضدّ الآخر، والشيعة في العراق تبنّي أكثر علمائهم الدعوة إلى الوحدة الإسلامية والوئام الوطني، ومن أبرزهم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، والشيخ عبدالكريم الزنجاني، والشيخ محمد الخالصي. وثورة العشرين في العراق ١٩٢٠م لطرد الاستعمار البريطاني من أكبر شواهد الوحدة الإسلامية الوطنية في العراق.

وفي ظلّ حكم البعث ومع كلّ ما أوقعه من الظلم والاضطهاد على الشيعة وهم الأكثرية، ومع أنَّ صدام جعل الهيمنة الأساسية لعشيرته وجماعته وهم محسوبون في الانتماء الاجتماعي من أهل السنة، إلا أنّ مواجهة الشيعة لحكم صدام لم تأخذ منحًى طائفياً، لإدراكهم بأنَّ صدام يمثل حالة سياسية طغيانية وليس حالة مذهبية، بدليل بطشه بالعلماء الواعين والشخصيات الوطنية من أهل السنة.

ومن يطلع على أدبيات وخطاب الحركات الإسلامية الشيعية في العراق كحزب الدعوة الإسلامية، ومنظمة العمل الإسلامي، والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق وغيرها يرى ثبات هذا الموقف لديهم بوضوح.

وبعد سقوط نظام صدام فشلت لحدّ الآن كلّ محاولات جرّ الطائفتين إلى صراع طائفي، رغم التفجيرات والاغتيالات المشبوهة التي استهدفت رموزاً من الجانبين. ونرجو أن يتمسك الشعب العراقي بهذا الوعي الإسلامي الوطني، وأن يوحّدوا صفوفهم في مواجهة الاحتلال، والذي يمثل الآن موقفاً مشتركاً بين السنة والشيعة. حتى يتجاوز العراق محنة الاحتلال، ويستعيد استقلاله وسيادته ببناء حكم تعددي ديمقراطي يحترم حقوق كلّ أبنائه من مختلف الطوائف.

ويبقى أن أشيد هنا بالروح السائدة عند شيعة العراق، بالرغم من أنَّهم أكثرية في العراق، حيال تعاملهم مع إخوانهم السنة وبقية الطوائف والمذاهب في العراق.

س: يا شيخ حسن لى وقفتان. وأتصوّر هنا، واسمح لى، في حديثك الذي ذكرت بعض المغالطة. فشيعة العراق وقفت غالبيتهم، باستثناء مجموعة مقتدى الصدر، مع المحتل الأمريكي بل تجاوز الأمر إلى التواطؤ معه. أقول ذلك باللفظ المستفزّ حتى..

لن أستجيب للاستفزاز، ولكنِّي أقول: إنَّ الشعب العراقي مجاور لنا وجزء من أمتنا

بشيعته وسنته، وأخشى أن يكون التجريح في وطنيتهم ومواقفهم مضراً بالقضية العراقية وبعلاقتنا المستقبلية معهم.

فالشعب العراقي كله غيور على وطنه، ولا يقبل أحد منهم بالاحتلال، وإن كانوا سعداء لسقوط صدام، لكن أحداً لم يكن قادراً على تحدّي الهياج الأمريكي الذي مهّد له صدام بحماقاته، وحتى الإرادة الدولية الرسمية والشعبية لم تستطع ذلك.

أما حصر المقاومة للاحتلال الأمريكي في هذه المرحلة بالعمل العسكري فهو محلُّ نقاش في وسط الشعب العراقي، والذي يبدو لي أنَّ أغلب القوى الدينية والسياسية في العراق من مختلف الأعراق والطوائف ليست مع خيار التسرع في المقاومة العسكرية.

وهناك فئة اتجهت للعمل العسكري من السنة والشيعة.

وأرجوك أخى الكريم ألّا تمذهب المواقف السياسية، وإلّا فالأكثرية السنية في العراق أيضاً لم تقاوم الاحتلال، ولا استخدم تعبيرك وقفت مع الاحتلال، فالأكراد اضطرتهم ظروفهم للتعاطي مع الاحتلال، فهل هم من الشيعة؟ والشعب الأفغاني بأكثريته تعاطى مع الاحتلال الأمريكي، فهل أكثريته من الشيعة؟

علينا أن نتحلى بالموضوعية والإنصاف، وخاصة في هذا الظرف الحسّاس الذي تمر به الأمة، ولا نكون عوناً للشيطان على إخو تنا اقتباساً من الحديث النبوي: «لا تكونوا عوناً للشيطان على أخيكم».

س: واسمح لي ثانية في الاستدراك عليك يا شيخ حسن في النقطة الثانية. زعمت أنّ الأكثرية للأخوة الشيعة في العراق، ولكن هذه الأكثرية يختلف البعض عليها إذا ما جمعنا أهل السنة والأكراد مقابلهم..

لا يزعجني أن يكون أهل السنة هم الأكثرية في العراق، ولا يهمّني إثبات أنَّ الشيعة هم الأكثرية، وسيظهر سجل الناخبين وصناديق الاقتراع واقع الأمر. لكنَّى أرصد في كلامك يا أستاذ عبدالعزيز شيئاً من التناقض عند الحديث عن التعامل مع الأمريكيين، لا تحسب الأكراد على السنة وهم أول من تعاطى معهم وحظى بالحماية الجوية الأمريكية لأكثر من عشر سنوات، وعند الحديث عن التصنيف العددي للطوائف تحسب الأكراد في عداد أهل السنة، ألست تلك إذاً قسمة ضنزي؟

ويبدو لى أنّ الشعب العراقي أثبت نضجاً وحدوياً ووعياً وطنياً يتجاوز ما كان متوقعاً؛ لأنَّ الحكم السابق قد حفر أخاديد من الفتن والمشاكل، كنَّا قلقين من تفجر براكينها بعد سقوطه، لكن ما أظهره الشعب العراقي من تلاحم وتماسك مع حدوث مؤامرات ضخمة على وحدته أمر يبشر بالخير إن شاء الله.

كان يمكن أن تتفجر انفعالات شيعية طائفية بعد تفجيرات العاشر من المحرم في كربلاء والكاظمية، أو بعد الانفجار الذي أودي بحياة الزعيم السيد محمد باقر الحكيم في النجف، لكن وعي المرجعية الدينية في النجف ووعي سائر القيادات من الطرفين قد فوّت الفرصة على الأعداء.

وحينما تسرع بعض الشيعة لأخذ بعض مساجد أهل السنة التي بناها النظام السابق في مناطق شيعية، بادر المرجع الأعلى السيد السيستاني لإصدار فتوى بإعادة تلك المساجد لأهل السنة، وإرجاع أئمتها إليها مكرّمين معززين، وتحمّل السيد السيستاني نفقات ترميم وإصلاح تلك المساجد كما نقلت ذلك بعض وسائل الإعلام.

إنَّ هذه الحالة من النضج عند الشعب العراقي تستحق الإشادة وأن ندعمها، لا أن نعكرٌ أجواءها بإثارة الإشكاليات الطائفية من وحي ما نعيشه في مناطقنا.

س: والله هذه (صيدة) بما في عامياتنا يا شيخ حسن، ولعلّ دروس المنطق أيام الطلب في النجف لم تذهب سدًى وتجلت في إجابتك هنا. ولكن دعني أثبت هنا في المقابل دور إخوتنا السنّة الرائد في العراق، وبثَّهم للأدبيات التصالحية وتمتين هذا التكاتف الاجماعي.. وقد رأينا على شاشات الفضائيات مساعدات أهل الفلوجة السنية تتسارع إلى النجف.

وقبل ذلك مساعدات أهالي النجف للفلوجة لأنَّها أسبق زمنياً.

س: يا شيخ حسن، القضية هنا ليست قضية مزايدات، بل دعوة شفيقة ووطنية

عالية الصوت كي تسود مثل هذه الأجواء الودية..

المزايدات مرفوضة والإنصاف مطلوب.

س: أنتقل إلى غوذجين آخرين، وهما غوذجا البحرين والكويت، لكأنّ لدى الطائفتين في الكويت عاسات وأجواء غير إيجابية عكسها في البحرين، حيث التعاون والتنسيق، ما سبب هذا التشنج في الكويت؟ وسبب الانسجام والتلاحم في البحرين؟

حسب اطّلاعي لا توجد مشكلة في الانسجام بين السنة والشيعة في الكويت وليس هناك تشنج بين السنة والشيعة. واسمح لي بهذه المناسبة أن أقول إنّ وجود كلام من هذا العالم السني ضد الشيعة، أو من هذا الخطيب الشيعي ضد السنة، لا يهم الناس كثيراً ما دامت أمور حياتهم لا تتأثر بذلك الكلام، ويتعاملون مع القضية ضمن حدِّ معيّن من التفاعل. ولكنّ المشكلة هي في تحوّل ذلك الكلام المضادّ إلى ممارسات إجرائية تنال من حقوق الناس.

التوتر الطائفي في الكويت

س: عفواً.. ذكرت بعدم وجود تشنج ولا أدري يا شيخ حسن، ولكني أشعر ببعض التوتر الطائفي هناك. هل أذكّرك بشريط الكاسيت للمدعو ياسر الحبيب وما صرح به من سبّ كريه بغيض لصحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورضي الله عنهم أجمعين؟

سمعت عن هذا الشريط وهو عمل فردي سيئ أصدر تجمع علماء الشيعة في الكويت بياناً يتبرأ منه ويستنكره، وصاحب الشريط ليس عالماً ولا خطيباً وليس ذا موقعية دينية أو اجتماعية وقبل الجميع بتحويل الأمر إلى القضاء ليأخذ مجراه وهذا ما حصل.

وكما تحصل من بعض أفراد الشيعة مثل هذه الممارسات الخاطئة فإنه يحصل مثلها من قبل بعض أفراد السنة، حيث حصل إطلاق نار قبل سنتين على حسينية للشيعة في الكويت، وصدرت أشرطة وكتابات تحريضية ضد الشيعة، لكن الحكومة الكويتية والشعب الكويتي

سنة وشيعة يدركون خطورة الإثارات الطائفية فيحاصرونها ويقضون عليها في مهدها من هذا الطرف أو ذاك.

س: ما دام الأمر كذلك فالحمد لله، وأنا والله سعيد بسماع ذلك، لنذهب للبحرين ونستشرف رؤيتك حيال الطائفتين هناك؟

في البحرين أيضاً الوضع جيِّد، فليس هناك مشكلة في العلاقة بين السنة والشيعة، بل هناك تداخل اجتماعي عبر التزاوج والتزاور والشراكة المصلحية في الأعمال والتجارات، وقبل أسابيع قليلة شاهدت حواراً على شاشة العربية ضمن برنامج (إضاءات) مع أبرز العلماء السلفيين في البحرين الشيخ عادل المعاودة الذي أثني على العلاقة الطيبة بين الشيعة والسنة في البحرين.

ولعلكم تعلمون أنَّ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في البحرين نصفه من علماء السنة ونصفه من علماء الشيعة، برئاسة وزير الشؤون الإسلامية نائب رئيس الوزراء الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة.

س: ألست معى يا شيخ حسن بأنّ هذه الناذج التي سردنا ورصدنا معًا ملامح التعاون بين الطائفتين فيها عبر استقراء جغرافي قريب، كانت المصلحة المشتركة هي الأرضية التي التقوا علىها، والأرضية السياسية بالخصوص، كلّ ذلك دفعهم إلى أن يلتقوا ويتحدوا. إذا سحبنا ذلك إلى مشهدنا المحلى، أليس الأجدر والأولى للتيار الديني في كلا الطائفتين تنسيق مواقفهما، والمشترك بينهما كبير، عبر الحفاظ على روح التديّن في البلد مقابل دعاة العلمنة والتغريب وإقصاء الدين وتلك الأصوات النشاز المتحررة.

بلى كان يجب أن تكون الأجواء عندنا أقرب وأسبق إلى حالة الوئام والانسجام، لما لبلادنا من موقع ديني متميّز، فحالة التقارب بين المذاهب في المملكة ستترك تأثيرها الإيجابي على العالم الإسلامي كله، بينما يكون لحالة التنافر المذهبي في المملكة انعكاس سلبي على الأمة كلها، كما حصل بالفعل. الأول: أنَّ الحكومة ملتزمة بنهج إسلامي معيّن هو المنهج السلفي.

الثاني: أنّ المدرسة السلفية لها موقف حاد صارم تجاه الرأي الآخر. ومن نماذجه ما نشرتموه في ملحق (الرسالة) بتاريخ ١١ ربيع الأول ١٤٢٥هـ ضمن مقال لأحد كبار العلماء رداً على الدكتور عبدالعزيز التويجري، يخرج فيه الشيعة من حظيرة الدين الإسلامي، ويرفض اعتبارهم إخوة في الدين، ونصّ كلامه: «وأما قولك: أنّ الشيعة إخوة لنا في الدين والوطن، فنقول: هم إخوان لمن ارتضاهم إخواناً له، أما من عرف حقيقة ما هم عليه في الاعتقاد الموجود في كتبهم ومراجعهم والذي يتكلمون به في دعائهم ومحاضراتهم فإنه لا يعتبرهم إخواناً له، والمواطنة غير الأخوة في الدين»، وهذا الكلام مفهومه تكفير الشيعة كما هو واضح.

س: أنا متفاجئ يا شيخ حسن من حديثك.. ولماذا لم تعتبره رأياً فردياً.. بنفس الطريقة التي حاججتني بها حيال شريط ياسر الحبيب. أتساءل هنا بصوت عال.. لماذا تحسب هذا على الشيخ صالح فقط؟

سامحني الله وإيّاك يا أستاذ عبدالعزيز.. إنّ ياسر الحبيب مجرّد شاب متحمّس لا يمثل موقعية ولا مرجعية، ورأيه لا يتعبّد به أحد، بينما هذا الشيخ جزء من مرجعية رسمية ولرأيه تأثير على قطاع واسع يثق به.

س: وليكن.. لاذا تسحب رأيه فقط على تيّار عريض في أرجاء الوطن كله، وقد جلست أنت تحديدًا في الحوار الوطني الذي رعاه سيّدي سمو ولي العهد مع جملة من الدعاة والعلماء.

أتمنّى أن يصدر من ذلك التيار العريض ما يخالف هذا الكلام وينكر عليه، وأشير هنا إلى نقاط:

أولاً: إننا في دولة لا تمنح جنسيتها إلا للمسلم، فكيف نصمت على من يكفّر شريحة من

مواطني هذه الدولة وحملة جنسيتها؟

ثانياً: يأتي هذا الكلام في وقت تتعالى فيه الأصوات ضد التكفير والتكفيريين، حيث صدر أكثر من بيان من هيئة كبار العلماء، وصرح ولاة الأمر بذلك. فكيف سُكِت على هذا الأمر المخالف لسياسة الدولة والمواقف المعلنة للمؤسسة الدينية ضد التكفير؟

ثالثاً: والبلاد تعانى من خطر الفئات الإرهابية، ألا يخشى أن تستفيد هذه الفئات من مثل هذه الآراء في توجهاتها الإرهابية.

وإليك هذه الفتوى لعالم آخر من كبار العلماء منشورة في كتاب أصدرته هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية من قبل مكتبها في الأحساء، ونصف أهلها من الشيعة، جاء في الكتاب المطبوع تحت عنوان (١٠٠ سؤال وجواب في العمل الخيري) سنة ١٤٢٣هـ ص ١١ ١٢: «يجب على المسلمين من أهل السنة بغض أهل البدع ومقتهم وتحقيرهم كالرافضة والمعطلة والقبوريين والإباضيين، كما يجب على المسلم عند كثرتهم وتمكنهم في البلاد البعد عنهم للتخلص من شرهم، فإن لم يقدر أو لم يكن له حيلة في الهجرة جاز له تأليفهم ودفع شرهم بما يندفعون به ولو بجزء من الزكاة، واعتبروا من المؤلفة قلوبهم.

لا يجوز مساعدتهم لما فيه تقوية لمعنوياتهم وإظهار لبدعتهم، فإنَّ تمكنهم يكون فيه إذلال وإهانة لأهل السنة، فعلى المسلم من أهل السنة أن يسعى في كلّ ما فيه إهانة للمبتدعة، فلا يتخذهم عمالاً وخداما، كذا لا يخدمهم ولا يتعامل معهم بما يقوى معنوياتهم أو يروج منتجاتهم، ولا يشتري من بضائعهم، لكن إذا لم يستطع التخلص من شرهم جاز له دفعهم بقدر ما يخلصه من أذاهم».

مثل هذه الآراء والمواقف الصادرة من علماء لهم مكانتهم، وباسم مؤسسات لها موقعيتها، من الطبيعي أن تعرقل مسيرة التقارب والوئام في المجتمع السعودي وعلى مستوى الأمة.

ويشهد الله أنّي لا أذكر ذلك هنا للتشهير بأحد منهم فهي آراء منشورة ومعلنة، ولكنّي آمل أن تكون هناك مراجعة لها من قبلهم، وتفكير في مدى مناسبة طرحها في هذا الظرف الحسّاس.

بين التفاؤل والتشاؤم

س: يا شيخ حسن، وأنا أستع إليك، والكلمات تخرج بحرقة وحدّة منك، دعني أباغتك بهذا السؤال: هل أنت متفائل بعد كلّ ما ذكرت بالتقارب؟

نعم إنّي أشعر بتفاؤل كبير رغم كلّ ذلك.

س: جميل، ولكن من قرأ لك ما سبق، أو أوقعه حظه العاثر مثلي كي يستع منك إلى حديث يغلي بالصدق والمعاناة والشكوى ليجزم بغير ما أجبت، هلا أبنت لنا أسباب تفاؤلك؟

من أسباب تفاؤلي توجه القيادة السياسية في البلاد لتكريس منهج الحوار والانفتاح بين شرائح المجتمع السعودي، عبر مؤتمر الحوار الوطني الذي دعا إليه ورعاه سمو ولي العهد.

وإتاحة الفرصة نسبياً لمختلف الأطراف أن يعبّروا عن آرائهم، بعد أن كان المجال محتكراً لطرف واحد، مما يعني تعرّف الأطراف على بعضها، واستنهاض الرأي العام الوطني لصالح الاعتدال والوحدة والتقارب.

وأعتقد أنّ ارتفاع مستوى الوعي العام عند الناس، وتطور وسائل الإعلام والاتصالات، أوجدت مصادر أخرى لمعلومات وآراء الجمهور في الطائفتين، عن بعضهما، يتجاوز ما كانوا يسمعونه من تعبئة من جهاتهم الدينية.

كما أنّي أراهن على الجيل الواعي من العلماء والدعاة في الصحوة الإسلامية والاتجاه السلفي، بأنّ إدراكهم للتحديات الخطيرة وانفتاحهم على الرأي الآخر، يجعلهم أكثر مرونة تجاه الآخرين، وأفضل تقويماً لهم، متجاوزين بذلك الآراء المعلبة والمواقف النمطية.

وقد التقيت بعدد من الفضلاء منهم فوجدت لديهم أرضية واستعداداً طيبًا.

س: مضطر لأقاطعك لأنني أتوسّم منك طرح بعض أسماء هؤلاء العلماء الواعين بتعبيرك الذين تراهن علېم يا شيخ حسن..

بعيداً عن التصنيف والمراهنة أقول إنّي التقيت بعدد من العلماء والدعاة، وسمعت منهم كلاماً طيباً يدعو إلى التفاؤل. وعلى رأسهم سماحة المفتى الراحل الشيخ عبدالعزيز بن باز، ورئيس مجلس القضاء الأعلى الشيخ صالح اللحيدان، ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السابق الدكتور عبدالله التركي، والوزير الحالي الشيخ صالح آل الشيخ، ووزير العدل الدكتور عبدالله آل الشيخ، وفضيلة الشيخ سلمان العودة، والدكتور الشيخ عوض القرني، والدكتور الشيخ عائض القرني، والشيخ إبراهيم أبوعباة، والدكتور حمد الصليفيح، والشيخ محمد الدحيم، والدكتور حمزة بن حسين الفعر الشريف، وغيرهم وبعض هذه اللقاءات تمت في إطار مؤتمر الحوار الوطني، وكان لي لقاء جميل مع الدكتور مانع الجهني الأمين العام السابق للندوة العالمية للشباب الإسلامي رحمه الله في مقرّ الندوة بالرياض، كما تكررت زياراتي للشيخ محمد بن زيد عضو هيئة كبار العلماء ورئيس المحاكم الشرعية في المنطقة الشرقية في منزله ورئاسة المحاكم بالدمام، وكان لي لقاء طيب مع الشيخ محمد بن ناصر العبودي الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي أثناء مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية في البحرين، كما ألتقي عادة قضاة المحكمة الشرعية الكبرى في القطيف.

س: وأنا أرصد بدقة ما تذكر من أسماء ولعلّني انتبهت إلى إغفالك اسمين علمين مهمّين أثناء حديثك عن دعاة الصحوة وهما سفر الحوالي وناصر العمر. بصراحة شديدة هل غة مشكل معهما؟

لحدّ الآن لم تتح لي فرصة اللقاء معهما، وأتمنّي ذلك وليس هناك مشكل ولا عائق يمنعني من اللقاء بهما، فاختلاف الرأي، أو تباين الموقف لا يصح أن يكون مانعاً عن التلاقي. ولكنِّي أستأذنك في إكمال عوامل تفاؤلي، وقد قاطعتني غفر الله لي ولك.

العامل الثالث ارتفاع مستوى الوعى العام عند الناس، ما عاد الجمهور الشيعى والجمهور السني يتلقى كلِّ مواقفه وكلِّ معارفه من مصادر تقليدية، سابقاً كان الشيعي يتلقى مواقفه ومعارفه من الحسينية ومن الشيخ ومن الخطيب الشيعي، والسني أيضاً يتلقى مواقفه ومعارفه من خطبة الجمعة والشيخ السني، الآن انفتحت مصادر أخرى للمعرفة والمعلومات. هذه الفضائيات والإنترنت، والكتب، فبدأ الناس هم يرون وهم يكتشفون وهم يلاحظون،

يتعرفون على بعضهم بعضاً بشكل مباشر. السنى الذي كان يسمع في الماضي أنّ الشيعة يعملون كذا ويفعلون كذا، أصبح الإعلام والفضائيات تحديدًا تنقل لهم بثًّا مباشراً لما يفعله الشيعة.. وبالتالي لن يكذّب عقله ونظره ويصدّق شيخاً في زاويته، وكذلك يسمعون حديث علماء الشيعة ويرون مواقفهم.

س: هنا يا شيخ ستأخذني الطائفية والتخصص قليلاً لأعلّق عليك وأقول بنفس القدر الذي نرى فيه شباب وعوام الشيعة في خط متواز تماماً مع ما ذكرت، وهم يتابعون ويقرأون لعلماء السنة بلا أيّ تلقينيات مسبقة أو أن يأخذوا معلوماتهم تجاه السنة من مشايخ الحسينيات..

نعم هناك انفتاح شيعي على العلماء والمثقفين من أهل السنة، كثيرون كانوا يتابعون محاضرات الشيخ الشعراوي في تفسير القرآن، ويقرأون للشيخ محمد الغزالي، ويسمعون الآن ويقرأون للشيخ يوسف القرضاوي، وأمثالهم من العلماء الذين يتحدثون بلغة واعية معاصرة.

اللقاء التأريخي الأهمّ

س: عوداً إلى موضوع لقاءاتك مع العلماء. أتصوّر أنّ لقاءك مع الشيخ ابن باز رحمه الله تبعه كثير من اللغط واللبس والاتهامات التي تصاحب عادة هذه الأخبار، ولأهمية الرجل وكارزميته أودّ منك الحديث بالتفصيل عن هذا اللقاء. فمتى كان اللقاء؟

كان اللقاء في شهر ذي القعدة سنة ١٤١٦هـ.

س: هل كان عبادرة منك أم بطلب من الشيخ رحمه الله؟

كان برغبة ومبادرة منّى.

س: هل يمكن لك أن تسرد لى ولقارئي دوافعك وبواعثك لذلك؟

لديّ قناعة بأنّ اللقاء مع أيّ شخصية يتيح تعرفاً أفضل عليها، وحصل أنّي قرأت لبعض الشخصيات وعنهم، لكن اللقاء بهم أضاف لمعرفتي بهم بعداً جديداً، من هنا أحرص على لقاء أيّ شخصية تثير اهتمامي. لذلك كنت راغباً في لقاء سماحة الشيخ ابن باز.

من ناحية أخرى، فإنّى أعتقد أنّ صورة المواطنين الشيعة ليست واضحة لدى المؤسسة الدينية في بلادنا، وأنَّ الكتابات والتقارير المغرضة أوجدت تشويهاً كبيراً لتلك الصورة، وساعد على ذلك انغلاق الشيعة وانطواؤهم على أنفسهم بسبب الظروف التي أحاطت بهم، فصممت على المبادرة لكسر هذا الحاجز، والانفتاح مباشرة على القيادات الدينية السلفية المؤثرة. من أجل أن تسهم اللقاءات في توضيح الصورة، وتدشن مرحلة الحوار والتفاهم.

س: هل يمكن لك أن تحدّثنا عن ماهية الموضوعات التي تطرقتم إلىها مع الشيخ؟

التقيت بسماحته في مجلسه بدار الإفتاء وبحضور جمع من المشايخ والأفراد لعلهم مراجعون أو من العاملين في الدار، ومعى ثلاثة من الاخوة(١)، فرحب بنا أجمل ترحيب، وبعد الحديث المتعارف عن أخبار وأوضاع البلاد، أشار سماحته إلى ما يبلغه عن وجود بدع ومخالفات للعقيدة في مناطقنا، فأصغينا لقوله، ثم استأذنته بالحديث لأشكره على استقباله لنا، وعقبت على ما ذكر سماحته بأنَّ قسماً مما يبلغكم ليس صحيحاً ولا دقيقاً، وهناك قسم يعود إلى اختلاف الرأى والاجتهاد بين المذاهب، وذكرت له أنَّ علماء الشيعة في المنطقة ألفوا كتباً أبانوا فيها حقيقة آرائهم ومعتقداتهم، فسأل عن تلك الكتب فذكرت له منها كتابين: أحدهما كتاب للشيخ على أبي الحسن الخنيزي الذي كان مرجعاً وقاضياً في القطيف (١٢٩١ ١٣٦٣ هـ) بعنوان: (الدعوة الإسلامية إلى وحدة أهل السنة والإمامية) ويقع في مجلدين كبيرين يبلغان ٩٥٠ صفحة.

والثاني: كتاب (الدعوة في كلمة التوحيد) للشيخ محمد صالح المبارك (١٣١٨

⁽١)الدكتور توفيق السيف والمحامي صادق الجبران والشيخ حسين رمضان القريش.

وهكذا استمر الحديث وانتهى بشكل ودّي طيب، ودعانا للبقاء للغداء عنده فاعتذرنا لارتباطنا بموعد الطائرة، وسألنا هل لديكم سيارة تنقلكم للمطار؟ فلما أجبناه أننا سنأخذ سيارة تقلنا، أمر بتوفير سيارة من دار الإفتاء لإيصالنا للمطار.

وزرته بعدها بشهور مرة أخرى بصحبة أخوة من الإحساء والقطيف ومنهم المحامي الأديب السيد حسن باقر العوامي، فاقتصر الحديث على الترحيب، ولم يطرح سماحته شيئاً آخر، وألح كثيراً على دعوتنا للغداء لكن كان لدينا ارتباط آخر، وأتذكر أنّ السيد حسن العوامي كان متحمّساً لإلغاء ذلك الارتباط والاستجابة لدعوة الشيخ، ولا زال يعاتبني إلى الآن لماذا فوّت علينا ضيافة سماحة الشيخ ابن باز.

وعند وفاته رحمه الله بادرت مع بعض طلبة العلم من القطيف والأحساء للذهاب إلى منزله في الرياض، وقدمنا العزاء لأولاده وأسرته الكريمة.

س: ما ذكرته شيء يسر كل فرد منم لهذا الوطن، ولكن السؤال الذي يطرح في هذا الصدد، وأين أنم من لقاء سماحة الوالد مفتي عام المملكة الآن الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ وهو كما نعرف صاحب الصدر الواسع والرؤية الوطنية المسامحة؟

قبل ثلاث سنوات طرح علي أحد المسؤولين الكرام هذا السؤال، فأبديت له رغبتي في لقاء سماحة المفتي الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ، فوعدني بسعيه لترتيب اللقاء، وبادر إلى تكليف مدير مكتبه بمتابعة الموضوع، وتابعت مع هذا المدير، لكن اللقاء لم يحصل بعد، ولا أدري هل التأخير لضعف المتابعة أو لظروف سماحة المفتي.

العودة للقطيف

س: لعلّ الله يحدث بعد ذلك أمرًا ويتيسّر اللقاء مع الوالد، اسمح لي بالعودة إليك

يا شيخ في الكويت.. كم من الزمن مكثت في الكويت؟(أ)

بقيت في مدرسة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) في الكويت ثلاث سنوات وكنت خلالها أسافر لبرامج المواسم الدينية كشهر رمضان وأيام عاشوراء للبلاد أو إلى مسقط في سلطنة عمان، وبعد ذلك عدت للاستقرار في بلدي القطيف. وكانت عودتي في سنة ١٣٩٧ هـ.

س: جيّد ، عدت بعد هذا الترحال إلى القطيف. ولا شك يا شيخ بأن قد أتيت بفكر غير الذي ذهبت به، وقصدت أنه أكثر شمولية. والسؤال: ما هي الأنشطة التي ىاشرت ممارستها لدى عودتك؟^(٦)

عدت إلى القطيف باندفاع كبير، واهتمام جاد للقيام بدور تربوي توجيهي في أوساط الشباب، ونشاط ثقافي عام في الوسط الاجتماعي.

كانت الحالة الدينية في القطيف تقليدية راكدة، والخطاب الديني كان وعظياً يقتصر على تبيين الأحكام الشرعية وسرد السير التاريخية، عدا بعض النماذج القليلة من العلماء والخطباء لكنَّهم كانوا يراعون الأجواء العامة التقليدية أيضاً.

وفي بعض المواسم الدينية كان يأتي للمنطقة بعض العلماء من العراق كالسيد حسن القبانجي، والسيد حسين الشامي، والسيد مرتضى القزويني، والشيخ محمد على التسخيري، فيحصل عليهم إقبال جماهيري كبير، لما يرونه في خطاباتهم من تطوير وتجديد.

وكانت العوائق الرسمية تمنع من دخول الكتب الشيعية التثقيفية ومن قيام الأنشطة الثقافية العامة. وهناك شعور عام بالغبن.

فجيل الشباب كان يعاني من الضياع، أكثريتهم يعيشون اللامبالاة، والجهل الثقافي، وقسم تأثر بالتيارات غير الإسلامية، والفئة المتدينة كانت تقليدية تشعر بالعجز واليأس تجاه

⁽١) لم ينشر هذا السؤال وجوابه في الجرية لضيق المساحة المخصصة.

⁽٢) لم ينشر هذا السؤال وجوابه في الجرية لضيق المساحة المخصصة.

المشاكل والتحديات.

هنا وفقني الله تعالى وبعض الإخوة من طلبة العلوم الدينية لوضع برامج للاهتمام بجيل الشباب، ولنشر الثقافة والوعي الديني في المجتمع، وكان من أبرز الأنشطة التي توجهنا إليها ما يلي:

- ١. تشجيع عدد من الشباب من كل مدينة للتوجه لدراسة العلوم الدينية. وبحمد الله فإن أغلب المناطق الآن تحصد ثمار تلك الحقبة بوجود علماء وخطباء فيها من أولئك الذين وفقنا الله لتشجيعهم.
 - ٢. نشر الكتب والتسجيلات الدينية بقدر المستطاع.
- ٣. تشكيل حلقات لدراسة القرآن الكريم والتدبر في آياته، كنّا نطلق عليها هيئات في مختلف المناطق، بالاجتماع مرة في الأسبوع في بيت أحد الشباب من كلّ منطقة، وهو يدعو أصدقاءه وزملاءه، ونشرح لهم في كلّ جلسة بعض الآيات وندعوهم للتدبر فيها.
- ٤. إقامة الندوات والمحاضرات والاحتفالات في المناسبات الدينية وتشجيع الشباب على إدارتها وكتابة وإلقاء المواضيع فيها. إضافة إلى إلقاء الخطابات الدينية والتثقيفية التوعوية في المناسبات الدينية كشهر رمضان وأيام عاشوراء بلغة تتجاوز الطرح التقليدي.

بالطبع كنت واحداً من طلبة العلم الذين يتحركون على هذا المستوى، وكان هناك آخرون لهم دور مشكور ونشاط مؤثر، وأذكر منهم هنا المشايخ من آل السيف الشيخ توفيق وأخويه الشيخ فوزي والشيخ محمود آل سيف، فقد شجعهم والدهم الحاج محمد تقي السيف رحمه الله على طلب العلم الديني، وكان من رجال الأعمال المهتمين بالشأن الديني والاجتماعي، وله صلة بالكثير من المراجع والعلماء والخطباء الشيعة في مختلف البلدان. وأخذهم إلى الحوزة العلمية في النجف الأشرف، لكنهم لم يرتاحوا للأجواء التقليدية السائدة هناك، فلما اطلعوا على برامج مدرسة الرسول الأعظم في الكويت رأوا فيها البديل الأفضل، فكانوا معي من خير الزملاء، وكانوا يتواصلون مع المنطقة، وقاموا بدور كبير في

تربية الشباب وتوجيه الناشئة ونشر الثقافة والوعي.

وأذكر كذلك الشيخ يوسف سلمان المهدي، والشيخ حسن مكى الخويلدي من مدينة صفوى، وكذلك الشيخ موسى أبو خمسين، وأخاه الشيخ حسين أبو خمسين من الأحساء، وغيرهم ممن كان لهم دور في بعث الحالة الدينية وتنشيطها في المنطقة. جزاهم الله جميعاً خبرا.

 س: لأقف معك هنا. قلت في بداية إجابتك إنّ بعض الشباب لديكم تأثر بتيارات أخرى غير إسلامية في المنطقة. هلَّا حدَّدتها وأسميتها لنا؟ (ا)

هي امتداد للتيارات الفكرية والسياسية التي نشأت أو وفدت إلى مناطق مختلفة من العالم العربي، وتسللت إلى مجتمعنا السعودي، كالشيوعية والبعثية والناصرية والقومية.

تماسّ الصحوتين.. السنية والشبعية

س: سؤالى التالى يا شيخ، هذه المناشط الدعوية لديكم أو الروح الصحوية التي أسلفت القول عنها، هل تأثرت بأجواء الصحوة الإسلامية والانبعاث الديني السنّي.. بعني آخر، هل كانت من وحبها ومتوازية معها أم كان العكس وخرجت بسبہا وفی اتجاہ مضاد لھا؟ $^{(1)}$

لم يكن لدينا تواصل مع أجواء الصحوة داخل المملكة بسبب الحواجز الطائفية القائمة، لكنّ قراءاتنا في أدبيات الحركات الإسلامية السنية ومتابعاتنا لأخبارها شكّل جزءاً من أرضية ثقافتنا ونشاطنا الديني، كالجماعة الإسلامية في باكستان، ودار الندوة في الهند، وحركة الإخوان المسلمين بامتداداتها المختلفة، وحزب التحرير.

وبالتالي لم تكن ثقافتنا في اتجاه مضاد بل في مسار مواز، وإن كان الواقع الذي

⁽١) لم ينشر هذا السؤال وجوابه في الجرية لضيق المساحة المخصصة.

⁽٢) لم ينشر هذا السؤال وجوابه في الجرية لضيق المساحة المخصصة.

نعيشه يفرض علينا نوعاً من المشاعر المذهبية والاهتمامات الطائفية كرد فعل للضغوط و المضايقات.

لكنّ التركيز كان على صنع الشخصية الإسلامية، وتحصين الناشئة والشباب من الانحرافات الفكرية والسلوكية، وتشجيع المجتمع على النهوض والتطوير في واقعه الديني والثقافي والاجتماعي.

س: ما تطرحونه وقتذاك، وبصراحة شديدة.. هل كان طرحًا إسلاميًّا عامًّا يا شيخ حسن، ودون الدخول في السجال الطائفي. أم من نظرة طائفية ضيقة؟ $rac{(1)}{2}$

في الأصل كنّا مهتمين بتحفيز الشباب نحو الثقافة والوعي، وتو جيههم نحو التديّن؛ لأنَّ أكثر الشباب آنذاك ما كانوا يهتمون بحضور صلاة الجماعة في المساجد، ولا تعلُّم المسائل الشرعية، وكانت تنتشر في أجواء بعضهم الانحرافات الفكرية والسلوكية، فكان تركيزنا بهذا الاتجاه لاستقطاب الشباب نحو الحالة الدينية. ولم يكن لدينا تركيز على مسائل الخلاف المذهبي، إلّا بمقدار التفاعل مع بعض الأحداث والإثارات.

والأدبيات التي كنا نتداولها وننشرها في صفوف الشباب كانت ضمن مسار الصحوة الإسلامية العامة، ومن أبرزها كتب المرجع السيد محمد الشيرازي، التي تركز على إعادة الثقة بالإسلام كمنهج ونظام، وتستنهض المسلمين لاستعادة مجدهم وحضارتهم، وتردّ على التيارات المناوئة والمخالفة للإسلام، وأذكر منها كتاب (عبادات الإسلام) و(في ظلُّ الإسلام) و(كيف انتشر الإسلام) و(الفضيلة الإسلامية) و(أنفقوا لكي تتقدموا) وأمثالها.

وكذلك كتابات الأستاذ السيد محمد تقي المدرسي، ومما كنّا ننشره منها: (بحوث في القرآن الحكيم) و(الفكر الإسلامي مواجهة حضارية) و(الإسلام ثورة اقتصادية).

وكتب أخيه الأستاذ السيد هادى المدرسي التي كانت تجتذب الشباب بلغتها العصرية وأسلوبها الجميل، وأذكر منها (حوار ساخن مع الطرف الآخر) و(لا للرأسمالية لا للماركسية

⁽١) لم ينشر هذا السؤال وجوابه في الجرية لضيق المساحة المخصصة.

نعم للإسلام) و(كيف كنّا ولماذا) و(ألف باء الإسلام)، هذه الكتب وأمثالها كما هو واضح من عناوينها كانت بالاتجاه الإسلامي العام. إضافة إلى الكتابات التي تطرح سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام من الزاوية الحضارية والقيمية.

س: هذه الكتب التي ذكرت. هل كانت تدخل مجتمعنا بشكل نظامي وتوزّع؟ $\overset{(!)}{\sim}$

هذه الكتب كان أغلبها ممنوعًا من الدخول باعتبارها كتباً شيعية ولمؤلفين شيعة، وكنّا نشتريها بأغلى الأسعار من السماسرة والباعة في السوق السوداء الذين يجلبونها بمختلف الطرق، فالكتاب الذي نشتريه من مكتبات البحرين بعشرة ريالات، حينما يصل إلى البلاد نشتريه بثلاثين ريالاً أو أكثر. وكنّا نسعى إلى نشر كتب إسلامية سنية أيضاً.. مثل كتب الندوي وكتب سيد قطب وكتب محمد الغزالي وكتب يوسف القرضاوي..

ولكن كيف هو موقف الطائفة؟

س: جميل منك هذه الروح الانفتاحية يا شيخ حسن وقد ظننت أنَّها تلبِّستك بعد أن اخترمتك السنون وعلّمتك التجارب، فإذا بي أكتشف الآن بأنَّها موجودة لديك منذ عقدين أو أكثر. ولكن الاستفهام الذي يتبادر إلى ذهن صحافي مثلى وهو يرصد الحالة الشيعية ويتساءل عن مدى قبول إخوتك في الطائفة لمثل هذه الأطروحات التوفيقية أو التقاربية... بشكل صريح يا شيخ حسن، أتصور أنّ المراجع التقليدية لديكم ضدّ هذا النَّفَس الوسطى عَاماً، ولا بُدّ لهم أن اعترضوا عليك وقاموا بشيء من الاحتكاك أو المعارضة الداخلية في الوسط الشيعي السعودي لك؟

بشكل عام مراجع الشيعة وعلماؤهم يدعون إلى الوحدة والتقارب، وحالة الحدّية والتطرف تجاه الإخوة السنة محدودة، نعم هناك قلق عند بعض الأوساط الشيعية المحافظة، من أن يكون التقارب مع أهل السنة على حساب المبادئ والقناعات المذهبية؛ لأنَّ أهل

⁽١) لم ينشر هذا السؤال وجوابه في الجرية لضيق المساحة المخصصة.

السنة هم في موقع القوة والسلطة، فقد يفرضون أو يطلبون ممن يتقرب إليهم من الشيعة التخلي عن بعض قناعاته المذهبية.

وهنا نواجه مشكلة أعتقد أنّها موجودة عند أهل السنة أيضاً، هي تضخيم وتعظيم بعض المسائل الجزئية واعتبارها من ثوابت المذهب وأساسياته وأركانه، وبالتالي فإنّ مناقشتها أو إبداء رأي آخر تجاهها هو مؤشر للتنازل العقدي والتخلي عن الثوابت، وفي بعض الأحيان قد يقاوم الاتجاه التقليدي الشيعي أو السني التغيير والتطوير حتى في بعض العادات والممارسات الشكلية بدعوى أنّها قد تكون مدخلاً لتنازلات أخرى، ضمن عنوان سدّ الذرائع.

وللإنصاف فإنّي لم أواجه معارضة في الوسط الشيعي السعودي لانفتاحي على أهل السنة، بالعكس هناك ارتياح عام لذلك، بيد أنّ هناك تشكيكاً في قبول الطرف الآخر للانفتاح، وكثيراً ما يأتيني بعض الشيعة بكتابات وفتاوى ضد الشيعة أو يتحدثون عن ممارسات عدائية جرت لهم من بعض السنة ليقولوا لي: أين هو تأثير انفتاحك على هؤلاء؟ وما فائدة دعوتك للتقارب والوحدة معهم وهم مصرّون على تكفيرنا والتشكيك في ديننا وممارسة التمييز الطائفي ضدنا؟ وأذكر قبل مدة تحدث أحد الدعاة السلفيين البارزين الذين يعرف الناس عن لقاء حصل لي معه، إلى إحدى الفضائيات المشهورة. وكان حديثه قاسياً على الشيعة، فانهالت عليّ المكالمات والعتابات أهذا من تقول عنه إنه منفتح وواع؟ أمع مثل هذا يجدي التقارب والانفتاح؟

س: لا أبرّر لشيخنا الجليل الذي ذكرت، ولكنيّ أعلم يقيناً وأتلمّس برؤاه الانفتاحية ومعضلته مع مريديه.. وأستأذنك في العودة لأصل السؤال ولن تهرب منيّ يا شيخ حسن، وسؤالي، طالما ذكرت لنا بأنك لم تجابه في الوسط الشيعي المحلي بمعارضة، فهلا فسّرت لنا تلك الفتوى التي قرأناها في الإنترنت والتي وضعها خصومك، وهي من مرجعية رفيعة لديكم وهو السيد الخوئي الذي قال نصًّا: (وأما حسن الصفار فسبق أن أجبنا على سؤال وردنا... وتكرّر الجواب لبعض القطيفيين بأنّ أمره لمريب ولا يوثق به ولا بتصرفاته وما ذكرتموه يؤكد انعدام الثقة منه).. هلّا فسّرت لنا حقيقة هذه الفتوى القاسية بحقّك؟

هذه الفتوى ترتبط بخلاف وصراع بين تيارين ومرجعيتين؛ لأنَّ السيد الخوئي رحمه الله كان له رأى مخالف لتصدى السيد محمد الشير ازى للمرجعية، و لأنّي كنت منتمياً لمرجعية السيد الشيرازي، وداعماً لها جاءت هذه الفتوى كما هو واضح وصريح من سياق السؤال و الجواب.

وأودّ أن أؤكد هنا بأنّي أحترم شخصية السيد الخوئي ومقامه، فهو كان المرجع الأعلى وزعيم الحوزة العلمية، وهو في مقام الأب، فحتى لو واجه الولد موقفاً سلبياً من أبيه، فإنَّ ذلك لا يصح أن يسقط احترامه. وهي حدث قديم تجاوزه الزمن، لكن بعض مواقع الإنترنت تروج له في سياق التشهير والتهريج.

س: صحيح.. تاريخها أمامي، وهي في ٢٥ شوال ١٣٩٩هـ.. عمومًا، سأسايرك وأترك الماضى.. وأتَّجه للحاضر.. يبدو لى يا شيخ حسن بأنك واجهت وتواجه معارضة شديدة من التقليديين في الوسط الشيعي السعودي.. ما مدى صحة هذا

الصراع بين الخط التقليدي المحافظ، والخط الذي يتطلع إلى التجديد والتطوير، قائم في كلُّ المجتمعات الشيعية والسنية، وقد يكون ذلك مظهراً لصراع الأجيال، وحرص التقليديين على الاحتفاظ بمواقعهم، أو لاختلاف البيئة الاجتماعية والثقافية لكلا الطرفين.

وإذا كنت واجهت معارضة شديدة في الماضي، فأعتقد أنَّها الآن تراجعت كثيراً، لارتفاع مستوى الوعى عند الناس، ولأنَّ الحالة التي أمثلها أصبحت تياراً له ثقله وموقعيته، يضم عدداً كبيراً من العلماء والخطباء والمثقفين والناشطين اجتماعياً.

أشير هنا إلى أنَّ المرجع الأعلى للشيعة الآن وهو السيد السيستاني يمارس نهجاً استيعابياً، لمختلف التوجهات في الطائفة، ويشجعها على التقارب والتعاون، والقبول بالتعددية والاختلاف في الرأي، مما يساعد على تخفيف الصراعات الداخلية، كما هو ملاحظ من دوره في الساحة العراقية.

س: سأكون صريحاً معك هنا يا شيخ حسن، وسأسوق ما يرميك به معارضوك

الحاليون في الوسط الشيعي من أنّ نشاطك وأفكارك المطروحة هو سعى شخصى منك لأخذ الخُمس وما إلى ذلك. بل أكثر من ذلك، رؤاك السياسية هي نوع من التزلف للحكومة السعودية كما تقتعد لك مقعدًا رسميًّا. وقائمة تهم سمعتها وتتردد في دهاليز الوسط الشرعي والملالي. كيف تعلق على ذلك؟

كلّ من يعمل في الشأن العام عليه أن يتوقع وجود معارضين له، يخالفونه في الرأي، أو يثيرهم بروز دوره وتصدّيه، وعلى الإنسان ألّا يطمع في رضا كلّ الناس عن شخصه ودوره، أو موافقتهم جميعاً على كلِّ آرائه وتوجهاته، فكما لديه رأى، للآخرين آراؤهم ومن حقَّهم التعبير عنها، وليس هناك صاحب رأى وموقف محقاً كان أو مبطلاً لم تواجهه معارضة في مجتمعه. إنّ ما نتمنّاه في مجتمعاتنا ترشيد أسلوب الخلاف، بأن يتجه إلى مناقشة الرأي والموقف، بدل التجريح والتسقيط الشخصي، وأن يطرح كلُّ طرف مشروعه ورؤيته البديلة، بدل أن ينشغل بنقد الآخرين فقط والعمل ضدهم.

ومن وحي تجربتي الشخصية فإنّي استفدت من وجود المعارضين لاكتشاف الثغرات ومواضع الخلل في طروحاتي ومشاريعي، فالإنسان ليس معصوماً، وقد يفيده مخالفه في تشخيص نقطة ضعفه، فعليه عدم المكابرة، والمبادرة إلى الإصلاح والتصحيح.

كما أنَّ وجود المعارضين يستثير همَّة الإنسان وتحدّيه على الصعيد الشخصي، وعلى مستوى التيار الذي معه، فيذكى حالة التنافس في سياقها الإيجابي.

أسأل الله لي ولمن عارضني الهداية والصلاح والعفو والمغفرة.



لشيخ حسن الصف

الوحدة الوطنية على اساس الإسلام هي امانة في

لست مع بعض الممارسات في عاشوراء التي فيها إيذاء للنفس وتشويه للصورة



الحلقة الخامسة

بین یدی مکاشفات 🗥

توالت على احتجاجات عديدة، وعتب كثير من الأخوة ممن تفاعلوا مع مسألة التقريب والتفاهم بين طائفتي الأمة، بسبب نشر (الرسالة) لمداخلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي الأسبوع الماضي، وكم فرحت بأصواتهم التي جدَّدت الأمل عندي بأنَّ ثمة من يشترك معي في رؤيتي التي أروم بعد أن كانت جلّ الاتصالات السابقة والمعاتبات قصرًا على تيار معارض تمامًا.

تمثّل رأى هؤلاء الأخوة في أننا ونحن إزاء معضلة تاريخية نحاول تخفيف احتقانها وجمع الأمة على كلمة سواء وعلى أرضية من القواسم المشتركة العريضة، لا يصح أبدًا أن نسمح للأصوات

⁽١) المدينة: صحيفة يومية تصدر عن دار المدينة للطباعة والنشر، ملحق الرسالة، ٨/ ٩/ ٥٢٤١ه ٢٢/ ١١/ ٤٠٠٢م.

التي تهدم بأن تواصل نهج الشرذمة، وهي التي قد تكون غير مقتنعة من الأصل بمشروع التفاهم والقبول وتحديد أطر للتعاون والتعايش. فأمثال هؤلاء سيحاولون تقويض كل أساسات الفكرة عبر التوسل بالصراعات الجانبية والعقدية واستدعاء ركام السجالات التاريخية على مدى ألف وأربعمئة عام مضت، التي لن نضيف لها سوى رصيد سيئ جديد. وإذ تقبّلت منهم ابتداء وجهة النظر هذه، إلّا أنني خالفتهم تماماً في محاولة الإقصاء التي عبروا لأسباب عدة في مقدمتها أننا دعاة حوار ولا يصح ابتداء حجب أيّ صوت مخالف، وليس من نهج مكاشفات أبدًا منذ انطلاقتها إقصاء أيّ ردّ مهما كان مخالفًا لمنهجنا. أيضًا ليس من الموضوعية بمكان السماح للشيخ حسن أن يبدي كلّ رؤيته على مدى أربعة أسابيع دون أن نعطي الطرف الآخر وصاحب الحضور الذي لا ينكر حقّه في إبداء رأيه وتحليل وحتى تفنيد ما طرحه الشيخ، طالما كانت المداخلة متلفّعة بأدب الحوار العلمي دون التجاوز إلى الشخصى أو الطائفي.

أما ثالث هذه الأسباب فهي التي استخلصناها من تجربة مكاشفات على مدى ست سنوات، حيث رأينا أنّ مثل هذه السجالات عادة ما تبدأ متشنّجة ويعتورها كثير من الاحتقان وسوء الظنّ، لكنّ العقلاء والوسطيين ما يلبثوا أن يتبيّنوا خلالها ايجابيات عمّي عليها أثناء السجال، ويتلمّسون بعض الحقّ في رؤى الضيف بعد انجلاء غبار المعركة، ما يترتب عليه تفاهم عاقل ورصين بعيد عن الصحافة وإثارتها. ونزعم بأننا أفلحنا كثيراً في ما سبق من السنوات في دفع من يوصفون بالصقور في تياراتهم الفكرية أو طوائفهم إلى الجلوس مع بعضهم البعض، وتبديد كثير من الهوة النفسية شديدة التعقيد بينهم وجملة من المسائل التي اختلفوا عليها، ما يجعلني في هذا الصدد متفائلاً حيال هذه المسألة أكثر من ذي قبل؛ لأنّ الطروحات التي أوردها الشيخ الصفار خلال المكاشفات الماضية تميّزت بنفس تصالحي بعيد النظر يروم التقارب والتفاهم بين أبناء الأمة، فضلاً عن عقلانيتها وبعدها عن المثالية وتجاهل معطيات الواقع بكلّ مرارته والتاريخ بكلّ ركامه. وقد ذكّر الرجل وهو يسوق لمشروعه بالمستجدات السياسية وضغوط الغربي التي قلبت الوضع السابق رأساً يسوق لمشروعه بالمستجدات السياسية وضغوط الغربي التي قلبت الوضع السابق رأساً على عقب، ما يجعلني أجزم بأنّ كلّ ذلك سيحتم على عقلاء الطائفتين النظر مليًا في هذه الطروحات التي أخشى إن لم يقبلها ويهتبلها عقلاء الوطن وقادته الآن أن تفرضها الوقائع الطروحات التي أخشى إن لم يقبلها ويهتبلها عقلاء الوطن وقادته الآن أن تفرضها الوقائع

السياسية والحراك المجتمعي، أو تحددها الأصوات المتشنجة من كلا الطرفين.

وبالمناسبة فإنّ الطروحات التقاربية التي قدّمها الشيخ حسن قد أثارت جدلاً عريضًا في الوسط الشيعي، ومن تسنَّى له أن يقرأ ردود الأفعال لديهم عبر المواقع الإنترنتية فسيري أنَّ الأخوة الشبعة منقسمون بشدة حيالها..

بقى أن أشير وأنا أتلقى المداخلات التي سنباشر نشرها من الأسبوع القادم إلى استغراق المتداخلين في الجزئيات الفقهية والخلافات العقدية، وهي على أهميتها، ستكون عائقاً أمام نقاش حقيقي لمشروع الشيخ حسن الصفار الذي طرحه عبر هذه المكاشفات ما سيبقينا داخل هذه الدائرة نلوب في ذات التيه الطائفي. وعليه أتمنّي على الأخوة الدعاة ممن رفعوا لافتة الوسطية أو تدثّروا بدثارها أو حتى أولئك الذين يتفرجون على هذا الحراك الطائفي والوطني المهم وهم صامتون، خشية مريديهم وحساباتهم الشخصية، أن يدلوا بدلوهم ويعلنوا مواقفهم الحقيقية وقناعاتهم بشفافية بمثل ما فعل الشيخ عوض القرني، وألَّا يتركوا الساحة فقط للأصوات المعارضة. والله تعالى أعلم وإلى نهاية هذه المكاشفات الطويلة مع الشيخ الصفار.

عبد العزيز قاسم

س: سأنتقل يا شيخ حسن إلى محور آخر وأتركك مع طائفتك كى يختار الله الطريق الأصلح لنا جميعًا. ذكرت للتوّ بأنّ مرجعيتكم هو السيد السيستاني، وبين يدى قصاصة للدكتور (فؤاد الإبراهيم) مؤلف كتاب (تطور الفكر السياسي الشيعي) يحدّث بأنّ المرجعيات لدى طائفة الشيعة في القطيف، بالإضافة إلى السيستاني في النجف، هم خامنئي ومحمد صادق الروحاني والشيرازي في إيران، ولبعضكم محمد حسين فضل الله في لبنان. هلَّا فككت لنا هذه الفسيفساء المرجعية؟

لأنَّ اختيار المرجع الديني عند الشيعة يتم على المستوى الأهلى، وليست هناك جهة تفرض أو تقرّر مرجعية معينة، وإنّما يختار كلّ مكلف المرجع الذي يطمئنٌ إلى توفر الشروط الشرعية فيه، وأبرزها الاجتهاد والعدالة، وهناك شرط الأعلمية على المشهور بين الفقهاء، لذلك يعتمد الناس على رأي العلماء المحليين الموجودين في القطيف والأحساء والمدينة المنورة، وكلّ واحد من هؤلاء العلماء حسب معرفته وتشخيصه يختار المرجع الذي يطمئن إليه ويرشد أتباعه إليه.

من هنا يحصل التعدد في المرجعيات، وغالباً ما يكون هناك مرجع تختاره الأكثرية، وهو حالياً السيد السيستاني. وليست هناك فوارق هامة بينهم إلّا في بعض المسائل الفقهية القليلة، وقد تحصل بعض الفوارق بين المرجعيات في المواقف السياسية أو الثقافية، أو أساليب إدارة المرجعية، لكنّ انعكاس هذه الفوارق على الواقع المحلي محدود؛ لأنّ العلماء المحليين هم المؤثرون بالدرجة الأولى في واقع المجتمع الشيعي.

س: اسمح بسؤال صريح هنا يا شيخ حسن، وقد استفزّك سؤال سابق عن الولاءات،
 لكنني لا بُدّ أن أسألك من وحي تخصصي في الرياضيات والمنطق الذي يقول: ألا
 ينبني على هذه التبعية الفكرية الشديدة الالتزام والولاء تبعيات أخرى كالتبعية
 السياسية مثلًا؟

إن كنت تقصد بالتبعية السياسية، بأنّ المرجع الديني هو الذي يقرّر للشيعة في بلدانهم مواقفهم السياسية الوطنية وشكل علاقتهم مع حكومتهم ومجتمعهم فهذا غير صحيح إطلاقاً لأمرين:

الأول: عزوف أغلب مراجع الشيعة عن التدخل في الشؤون السياسية وتصدّيهم لدور الإفتاء في المسائل الشرعية، بحيث أصبح الارتباط بين الجمهور الشيعي والمرجع ضمن هذه الدائرة.

الثاني: قد يتصدّى المرجع الديني للشأن السياسي في وطنه؛ لأنه صاحب رأي في الموضوع أو لاستدعاء الظروف ذلك، لكنه لا يتدخل أبداً في الشؤون السياسية للبلدان الأخرى، وإنّما يترك ذلك للقوى الشيعية الموجودة في تلك البلدان؛ لأنّهم أعرف بظروف بلادهم. ولم يحصل أن تدخل المراجع في شؤون بلدان المنطقة، وكمثال قريب حاضر ما حصل في البحرين قبل الانفتاح الذي قاده ملك البحرين الشيخ حمد بن عيسى، وبعده،

فإنّ المراجع لم يتدخلوا مثلاً في شأن الانتخابات البرلمانية، وانقسمت ساحة الشيعة في البحرين حيث قاطع البعض وشارك البعض، لكنّ المشاركة والمقاطعة تمت بقرارات من القوى المحلية ودون تدخل من المراجع.

إنَّ المجتمعات الإسلامية سنة وشيعة تأخذ العلم الشرعي، والأحكام الدينية من العلماء الثقاة أينما كانوا، فالحدود السياسية لا تمنع الاستفادة من علمهم ورأيهم، فشيخ الجامع الأزهر يأخذ برأيه مسلمون خارج مصر، وكبار العلماء في المملكة كالمفتى الراحل ابن باز، يأخذ برأيه مسلمون في بلدان مختلفة، والشيخ يوسف القرضاوي أصبحت له مكانة مرجعية في بلدان إسلامية كثيرة، ولا أحد يعتبر أنَّ أخذ العلم الشرعي من فقيه معتمد خارج البلاد ىشكل تبعية سياسية.

إنّني أرى أفضلية أن تكون المرجعية الدينية من نفس المجتمع وضمن الوطن، لكنّ ذلك مشروط بتحقق مواصفات المرجعية والإفتاء، وكانت مرجعية الشيعة في القطيف والأحساء محلية إلى ما قبل خمسين سنة تقريباً. وأرجو أن تتاح الفرصة للحوزات العلمية الشيعية داخل البلاد لتساعد على الوصول إلى هذا المستوى إن شاء الله.

دور الرجعية الشيعية

س: أما وقد نفيت أيّ ولاءات سياسية تتبع المرجعية الفكرية، بودي هنا سؤالك يا شيخ حسن عن الدور الحقيقي للمرجع الشيعي. ليتك توضح لنا، ونحن نسمع بهذه المراجع ولا نعرف أدوارها الحقيقية وعملها وما تقوم به والمساحات التي تتحرك فيها؟

يقوم المرجع الديني عادة بالأدوار التالية:

- ١. استنباط الأحكام الشرعية والإجابة على الاستفتاءات.
- ٢. رعاية الحوزة العلمية بتصديه لتدريس الأبحاث العالية في الفقه وأصوله، وتوفير المكافآت للأساتذة والطلاب، ومعالجة المشاكل التي قد تواجه الحوزة من

سياسية واجتماعية ومالية.

- ٣. إعطاء الإجازات والوكالات للعلماء المحليين في مختلف المجتمعات لينقلوا فتاواه وليستلموا الحقوق الشرعية نيابة عنه. وليتصدُّوا للمهام الدينية التي تحتاج إلى إذن المجتهد كالقضاء.
- ٤. ممارسة دور الأبوة والرعاية للمجتمع بتشجيع ودعم المؤسسات الدينية، وتوزيع الخمس على الفقراء والمحتاجين.
- ٥. وقد يقوم المرجع الديني بدور سياسي في موطن مرجعيته إذا اقتضت المصلحة الدينية ذلك وكانت الظروف مناسبة.

س: أستأذنك في أن أطلب توضيحًا أكثر.. وأن تقرّب لنا بأمثلة في واقعنا السنّى؟

يمكن التمثيل لدور المرجعية في المجتمع الشيعي بدور المفتى في المجتمع السنّي، مع بعض الفوارق كما في جهة التعيين حيث يتم تعيين المفتى رسمياً، بينما يختار المرجع أهلياً.

س: بالمناسبة يا شيخ حسن، أسماء شيعية عميقة. مثل أحمد الكاتب وأحمد الكسروي الذي اغتاله بعض الشيعة في الكويت والبرقعي وموسى الموسوي وغيرهم ممن نقدوا أصول وقواعد الشيعة، ونقدوا بعض الانحرافات التي خرجت عن منهج آل البيت علىهم السلام. كيف تنظرون إلىهم؟

من كان لديه رأى ينكر به ضرورة من ضرورات المذهب المجمع عليها، يُنظر إليه باعتباره خارج المذهب، ولكن ضمن دائرة الإسلام، ما دام يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر والثوابت التي اتفق عليها المسلمون.

وهناك فرق بين صنفين من هؤلاء الأشخاص، صنف يحصل له رأى مخالف للمذهب دون ملابسات أخرى، وهذا تجرى مناقشته والحوار معه ليعود إلى دائرة المذهب، وإن لم يقتنع وكان ينشر رأيه ويبشر به، فإنَّ العلماء يتصدون للردِّ عليه وتبيين مواقع الخلل في رأيه حتى لا يتأثر بقبة أبناء المذهب.

وصنف من هؤلاء الأشخاص يتعدّى دائرة إبداء الرأي للقيام بدور عدائي ضد المذهب والطائفة، بالتحالف مع الخصوم، أو الارتباط بجهات مشبوهة، وهنا يتم اتخاذ موقف رادع ضده على المستوى الاجتماعي والثقافي.

وقد تختلط الأوراق، وتنشأ اتّهامات وظنون سيئة، وتحصل مواقف انفعالية غير منضبطة نتيجة للحساسية الشديدة الدينية عند الشرقيين بشكل عام بمختلف أديانهم ومذاهبهم، التي قد تكون في بعض الأحيان على حساب حقوق الإنسان وحرية التعبير عن الرأي.

س: سأتجاوز قضية التصنيف وإسقاط الأسماء التي سقتها لك، وأعود إلى المحور الأصل وأعكس السؤال عملاً عبدأ العدل والإنصاف وأستفهم منك، وقد عشت يا شيخ حسن تلك الأحداث والفترة التي نرصد الآن تاريخها، إن كان وجد في المقابل قيادات إسلامية سنية تأثرت بفكر وأطروحات بعض أعُتكم الشيعة بنفس القدر الذي تأثرة أنم بالكتّاب والمفكرين من أهل السنّة؟

من المعروف أنّ عدداً من العلماء المفكرين السنة قد تأثروا كثيراً بأفكار السيد جمال الدين الأفغاني، وفي طليعتهم الشيخ محمد عبده، والشيخ محمد رشيد رضا، وكانت مجلته التي أصدرها في باريس (العروة الوثقي) منبعاً لأفكار النهضة الإسلامية الحديثة.

وأعرف أنَّ كتب العالم المجدد السيِّد محمد باقر الصدر (فلسفتنا) و(اقتصادنا) و(البنك اللاربوي في الإسلام) كانت مصادر معتمدة في مجالها للكثير من العلماء والمفكرين السنة.

وبعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران حصل انفتاح كبير على الثقافة الشيعية من قبل العلماء والمثقفين السنة، واستلهموا من التجربة الإيرانية سياسياً وفكرياً.

ولكن يمكن القول إنَّ انفتاح الشيعة على الثقافة السنية أكثر من انفتاح السنة على الثقافة الشيعية، ولعلّ من أسباب ذلك أنّ الشيعة لا يعيشون تعبئة تمنعهم من الانفتاح على الرأي الآخر، ولا كانوا يخشون من التأثر بالرأى الآخر، بينما نجد شيئاً من هذا القبيل في بعض الأوساط السنية.

إنَّ في الثقافة الشيعية ثراءً معرفياً هاماً في مختلف المجالات لا ينبغي لعالم أو مثقف

إِنَّ الإسلام يشجَّعنا على الانفتاح على الرأي الآخر لنعرفه على حقيقته ولعلَّ فيه شيئًا نستفيده منه، يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَالْمُؤُلُولُ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ وورد في الحديث كما في الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها».

وإذا كنّا مطالبين بأن نطّلع على ما يمكننا من نتاج الفكر الإنساني بشكل عام، فكيف نتردد في الاطلاع على نتاج بعضنا بعضاً داخل الإطار الإسلامي.

المذهب الجعفري هل هو المذهب الخامس؟

س: عفوًا يا شيخ حسن أنت هنا في هذه الجزئية تطرح الفكر الشيعي في مقابل الفكر السنّي. ولكأنك عَرّر أو توحي من خلال حديثك الآنف بأنّ المذهب الجعفري يدخل في نطاق المذاهب الإسلامية كمذهب خامس، وأنه مذهب يأخذ منه أهل السنّة وأغة السلف السابقين. هل ما شعرت به صحيح؟

لا شك أنّ مذهب أهل البيت عليهم السلام عريق في تأريخه وأصالته، وقد أخذ كبار أثمة أهل السنة وعلمائهم عن أئمة أهل البيت عليهم السلام وأستحضر هنا كلمة للعالم المصري المعروف الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه (الإمام الصادق) قال: «ما أجمع علماء الإسلام على اختلاف طوائفهم في أمر، كما أجمعوا على فضل الإمام الصادق وعلمه، فأئمة السنة الذين عاصروه تلقوا عنه وأخذوا، أخذ عنه مالك رضي الله عنه، وأخذ عنه طبقة مالك، كسفيان ابن عيينة وسفيان الثوري، وغيرهم كثير، وأخذ عنه أبو حنيفة مع تقاربهما في السن، واعتبره أعلم الناس؛ لأنه أعلم الناس باختلاف الناس، وقد تلقى عليه رواية الحديث طائفة كبيرة من التابعين، منهم يحيى بن سعيد الأنصاري، وأيوب السختياني وأبان بن تغلب وأبو عمرو بن العلاء، وغيرهم من أئمة التابعين في الفقه والحديث، وذلك فوق الذين رووا عنه

من تابعي التابعين ومن جاء بعدهم والأئمة المجتهدين الذين أشرنا إلى بعضهم».

وإذا كان الأئمة الأربعة لهم مذاهب فهل يستكثر على الإمام جعفر وأئمة أهل البيت أن يكون لهم مذهب؟

إنّ البعض يشكك في صحة ما يرويه الشيعة من مذهب أهل البيت، ثم لا يقدم بالطرق التي يعتبر ها صحيحة ما يمثل مذهباً لأهل البيت مو ازياً للمذاهب الأربعة، فتكون النتيجة أن لا مذهب لأهل البيت، إنَّ كلِّ إمام من أئمة المذاهب جاء مذهبه عن طريق تلامذته القريبين منه، وكذلك مذهب أهل البيت نجده عن طريق تلامذتهم القريبين منهم، إننا إذا شككنا مثلاً في مرويات أبي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن الشيباني وزفر بن هذيل عن شيخهم أبي حنيفة، فمن أين نجد مذهبه إذاً؟

وإذا لم نقبل مرويات صالح بن الإمام أحمد وأخيه عبدالله بن أحمد، وأحمد بن محمد الأشرم وعبدالملك الميموني وأحمد المروزي وإبراهيم ابن إسحاق الحربي وأمثالهم، وما جمعه بعد ذلك أبو بكر الخلال عن الإمام أحمد بن حنبل فكيف لنا بالوصول إلى مذهبه و آرائه الفقهية؟

وكذلك الحال لن نجد مذهب أهل البيت وفقههم إلا عبر تلامذتهم القريبين منهم.

ولا يعني ذلك القبول بكلِّ ما روى عن أهل البيت، كما لا يمكن القبول بكلِّ ما روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعن بقية الصحابة، وأئمة المذاهب، بل لا بُدّ من التحقيق والتمحيص مع أخذ تلك الحقيقة بعين الاعتبار.

وبعد، فإنَّ المذهب الجعفري واقع قائم، وأتباعه ليسوا أقلُّ من أتباع كلُّ مذهب من المذاهب الأربعة، ونتاجهم المعرفي ليس أقلُّ من غيرهم، ولا تصح المزايدة على الشرعية، فكلُّ مذهب يرى أتباعه توفرها فيه، فلا بُدِّ من أن نعترف ببعضنا ونتبادل الاحترام ونتعاون على البر والتقوى كما أمرنا الله تعالى.

س: سأقف وقفات عدة أمام حديثك هذا يا شيخ حسن، أولاها أنّ أَعُة أهل البيت لهم منزلة واحترام وما نقل عنهم بسند صحيح معتبر وفق أدوات الترجيح

وليس وفق الاستحقاق الوراثي كما هي عقيدتكم أنتم الشيعة، وليس هناك كبير إشكال في فقههم وإمّا في المنسوب إلىهم من الأغاليط والخرافات التي ينزه أهل السنة علماء أهل البيت عن الوقوع فيها، وقد تساءلت عن رأى أهل البيت عليهم السلام في القضايا الفقهية؟ أتصور أنّ المشكلة ليست في الفقه بل في القضايا الاعتقادية المنسوبة إلىهم بمغالطات من وجهة نظر السنة.. أي التباين الاعتقادي والتناقض الأصولي..

أعيذك بالله يا أستاذ عبدالعزيز من الطرح الاستعلائي، ومن أسلوب المصادرة للرأي، فالشيعة لا يقولون بالاستحقاق الوراثي، وإنّما يقولون بالنص في الإمامة، وإذا كان النص قد ثبت عندهم في سلسلة العترة الطاهرة فهذا ليس معيباً ولا قادحاً، فقد أخبر القرآن الكريم عن استمرار النبوة في ذرية إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّهُ وَ الْكِتَابَ ﴾.

وأما الأغاليط والخرافات فالشيعة أيضاً ينزهون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل البيت عنها، لكنِّ اعتبار كلِّ ما خالف رأيكم أغاليط وخرافات هذا مصادرة وتسرّع، ومن حقُّ الآخر أن ينظر إلى ما لديكم كذلك.

والمفروض أن ندخل ساحة الحوار بأدب الأسلوب النبوي الكريم: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبين﴾.

وإذا كان من الطبيعي أن يعتقد كلّ طرف أنه على الحقّ ومع الصواب، فإنّ من غير الطبيعي ألَّا يعترف بوجود الطرف الآخر، وألَّا يقبل الانفتاح على ما لديه والتحاور معه.

ثم إنَّ التنكر لمذهب أهل البيت عليهم السلام لم يقتصر على الجانب العقدي كما ذكرت، وإنّما حتى الجانب الفقهي من مذهبهم مغيّب.

س: أسأل الله أن يعيذنا جميعًا من آفة الاستعلاء، وأرجوك يا شيخ حسن أن تتفهّم طبيعة أسئلة مكاشفات، وسأمضى في محاججتك ولن أتوقف. ففي مقابل حديثك الأول، أنت تتحدث وتقول الشيعة، ونحن الشيعة والشيعة قالوا والشيعة فعلوا.. وأتصوّر أنّ المسألة تحتاج من كلينا إلى تحرير؛ لأنه كما يعرف

عامى مثلى من أهل السنة أنّ الشيعة مصطلح فضفاض يدخل أو ينضوى تحته عشرات الجماعات والفرق، غير الاثنى عشرية أو الجعفرية. لا أدرى أين ميزانك ولاذا اختزلت الفكر الشيعي في مذهب واحد؟ وأنت تطلق مصطلح الشيعة.. إلى من تصرفه يا شيخ؟

وهل السنة كلهم رأى واحد وقالب واحد، ألا يوجد فيهم أشاعرة ومعتزلة، وأصحاب رأى وأصحاب حديث، ومذاهب أربعة ومع المذهب الظاهري وغيره يكونون أكثر، وفيهم سلفية وصوفية، لكني أعرف أنك حينما تتحدث عن أهل السنة أنك تنتمي إلى المدرسة السلفية المنتمية إلى المذهب الحنبلي، وهي جزء لا يبدو أنه الأكبر من ساحة أهل السنة، وأنت تعلم أنّى أنتمى إلى مذهب الإمامية الاثنى عشرية وأتحدث عن مذهبهم، وإنّ عنوان الشيعة حين يطلق ينصرف إليهم، فهم الأكبر مساحة ضمنه فإذا أُريد غيرهم احتاج الأمر إلى قرينة صارفة، فأين الفضفاضية والاختزال أيُّها الأخ الكريم؟

الصفار والثورة الإيرانية

س: تركناك وأنت في السعودية تقوم بأدوارك الدعوية بين طائفتك، وبثّ الروح الإسلامية بينهم. كم بقيت هنا في القطيف؟ وإلى أين كانت محطتك التالية؟

بقيت في القطيف إلى ما بعد عاشوراء مطلع سنة ٠٠١هـ، حيث انتقلت إلى طهران في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وذلك في أعقاب الأحداث التي حصلت في القطيف أيام عاشوراء، فقد تفجر غضب أهالي المنطقة ضد الأمريكيين الذين كانت تهديداتهم تتوالى على الجمهورية الإسلامية أثناء احتلال السفارة الأمريكية في طهران، وكانت أيام عاشوراء فرصة للشباب المتعاطفين مع الثورة الإسلامية في إيران والغاضبين من الهيمنة الأمريكية، ليظهروا مشاعرهم من خلال مواكب العزاء التي تعارف عليها الشيعة في مختلف أنحاء العالم، وكان العزاء ممنوعاً خارج الحسينيات، وهي القاعات التي يجري فيها إحياء مناسبة عاشوراء، لكن الأجواء الحماسية والاندفاع الشبابي وما يختزنه الناس من شعور بالغبن، دفعنا للجرأة بالخروج بمواكب العزاء إلى الشوارع، في أكثر من منطقة وقد تخلل بعضها بعض الشعارات السياسية إلى حدّ رفع بعض صور الإمام الخميني، والدولة اعتبرت أنّ هذا عمل سياسي، وأنه نوع من المظاهرات، وتوافق ذلك مع ما كان يحصل في الحرم من حادثة جهيمان العتيبي، فاتخذت الجهات الأمنية موقفاً صارماً، وصل إلى حدّ إطلاق النار وسقط عدد من الضحايا، كما تم توقيف عدد كبير من المشاركين أو المتهمين بالمشاركة في هذه المسيرات التي حصلت في أكثر من منطقة.. في القطيف وفي صفوى وفي سيهات وفي مناطق مختلفة.. فكان ذلك سبباً لتشنج الأوضاع ولخروجي من البلد.

س: اسمح لى يا شيخ حسن. لكأنك تبسّط الأمور إلى حدود لا يتقبّلها عقل. لو انتقلت أنت حسن الصفار إلى موقع الرسمي ونظرت إلى هذا الأمر مستصحبًا الظرف السياسي الحسّاس، سواء من قبل حركة جهمان السلفية المتشددة أو من أجواء الشحن الثوري الإيراني ودعوة الخميني إلى تصدير الثورة وخصوصًا في الخليج. لا أبررّ هنا للسياسي بقدر ما أضع الأمور في نصابها. ثمة شحن شديد، وكان لا بُدّ للرسى أن يحزم ويكون صارماً وإلّا ستفلت الأمور، فالقضية كانت ستأخذ منحًى سياسيًّا بهدد وحدة الوطن. وليست كما قلت مجرد رفع الجرأة في ممارسة العبادات؟

حديثي عمّا حصل كان استرسالاً ضمن الإجابة على سؤال آخر، وما ذكرته هو صورة توصيفية مختصرة، ولست بصدد التحليل والمناقشة للحدث، فليس في الأمر تبسيط كما لا داعي للتضخيم والتهويل الذي أشرت أنت إليه.

وإذا كانت الأمور يحكم عليها بنتائجها فقد أدى ذلك الحزم والصرامة إلى تصعيد في الحالة، تبلورت على شكل عمل معارض في الخارج، استمر حوالي أربعة عشر عاماً، حتى تم التفاهم مع الحكومة وعاد الإخوة إلى البلاد عام ١٩٩٤م.

المعارضة في المنطقة

س: عفوًا يا شيخ حسن، ما هذا.. أتريد أن تفوّت علىّ ضربتي الصحافية ببضعة أسطر وتختزل أكثر من أربع عشرة سنة مهمّة في تاريخ شيعة السعودية

السياسي بسطور قلائل. حنانيك، يغفر الله لي ولك. سأقف مع سنوات معارضتكم بالتفصيل، وأسأل: هل كانت للحكومة الإيرانية آنذاك يدُ طولى في دعمكم وتوجيهكم إلى هذه المعارضة للحكومة السعودية أم أنَّها فقط مجرد مستضيف كما فعل الملك فيصل رحمه الله بالإخوان المسلمين؟

من حقَّك كصحفي أن تحرص على ما يخدم دورك المهنى الإعلامي، ولكنَّى حريص على الإخلاص لهذه القضية الوطنية ضمن الظروف الحسّاسة المعيشة.

أما سؤالك عن الدور الإيراني، فأجواء الثورة آنذاك كانت ملتهبة ضد الأمريكيين، وتفاعلات احتلال السفارة الأمريكية وأزمة الرهائن الأمريكيين، ومحاولات التدخل العسكري الأمريكي، جعلت لغة التعبئة والحماس والثورة هي الحاكمة على الإعلام الإيراني، الذي كان يجد أصداءه في المنطقة ومختلف بلدان العالم الإسلامي، كما هو واضح لمن عايش تلك المرحلة أو قرأ عنها.

لكنّ الإيرانيين كانوا مشغولين بأنفسهم، ولم يتمكنوا بعد من إنجاز بناء دولتهم الجديدة، ثم حصلت عندهم مشاكل داخلية عاصفة، وفاجأتهم الحرب العراقية، لكلِّ هذه الأمور لم يكن هناك توجّه إيراني لتبنّي دعم معارضة للمملكة، كنّا نستفيد من فرصة البقاء في إيران، ونستغلّ فرصة عدم إحكام أجهزة السلطة الجديدة سيطرتها على الأمور لممارسة نشاطنا الإعلامي والسياسي، وإذا كان الملك فيصل قد وفّر للإخوان المسلمين الذين استضافتهم المملكة بعض الوظائف، وعيّن لهم مخصصات مالية كما فهمت من كلامك، فإننا لم نحصل على مثل ذلك في إيران، فكنّا نتحمل نفقات حياتنا وعملنا بأنفسنا، ولم ينخرط أحد منّا في أيّ وظيفة رسمية أو أهلية، بل واجهنا صعوبات كبيرة على المستوى القانوني لتحصيل الإقامات، حين بدأت تترتب أوضاع الأجهزة الأمنية هناك.

نعم، كانت لنا صداقات وعلاقات مع بعض العلماء والقيادات الثورية كما أشرت سابقاً وكنّا نستفيد منها لتمشية بعض أمورنا.

ولم يُبْدِ الإيرانيون اهتماماً بالوضع في المملكة إلّا بعد ما حصل في مكة للإيرانيين في حج عام ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م. ونحن قرّرنا الخروج من إيران حتى لا نكون أداة في الصراع الذي سيدور، وحتى لا نكون ضمن معركة الطرف الإيراني ضد الحالة في المملكة. خرجنا من إيران وانتقلنا إلى سوريا وإلى لبنان، وبعض إخوتنا انتقل إلى أوروبا، حتى نحافظ على استقلاليتنا، وحتى لا نكون أداة في صراع لم نكن نحب أن نكون فيه.

س: كم كان عدد الذين ذهبوا معك إلى إيران؟

من الصعوبة بمكان الحديث عن عدد معيّن.

س: بالتقريب؟

الذين انخرطوا في عملنا السياسي والإعلامي، كان عددهم محدوداً، ويقدّرون بالعشرات، لكن هناك مجاميع التحقت بنا وتوجهت لدراسة العلوم الدينية، وبعضهم جاء هرباً من الملاحقة في البلاد، وبعضهم بقي مدة يسيرة وعاد للبلاد، والمجموع يمكن تقديره بالمئات.

س: كيف هي أشكال المعارضة التي مارستوها، وهذا للتأريخ يا شيخ حسن، هل عا يفعله سعد الفقيه مثلاً.. مجرّد إذاعة وبيانات؟

كان عملنا في الخارج يقتصر على المجالات التالية:

١. تربية الكوادر الفكرية والسياسية والإدارية.

٢. النشاط الإعلامي والثقافي عبر الكتب والمجلات وتسجيل الأحاديث والمحاضرات.

٣. التحرك السياسي بشرح قضيتنا لمختلف الأطراف والأوساط.

وكنّا نرفض العنف كنهج للمعارضة، لذلك لم نقترب منه ولم ندعُ إليه ولم نؤيّده، والمرجعية التي كنّا ننتمي إليها وهو السيد الشيرازي كان يرفع شعار اللاعنف ويحذّر منه، وقد كتب وحاضر كثيراً ضد أسلوب العنف والعمل العسكري؛ لأنّ ممارسته داخل المجتمع مخالف لتعاليم الدين، وسبب لانتهاك الحرمات، وفقدان الأمن، ويسبب ردة فعل عند الناس ضد مرتكبيه، وغالباً لا يوصل إلى نتيجة صالحة.

الوعي السياسي هل كان غائباً؟

س: لتوّك قلت بأنه عندما تأزمت الأمور السياسية بين السعودية وإيران نأيتم بأنفسكم أن تدخلوا في الصراع. اسمح لي بإبداء اعتراض أو استفسار جاش بصدري ولا بدّ أن أصارحك به. لا أدري يا شيخ حسن ألم تستشعروا قبل هذا التأزّم بأنكم كنتم ورقة سياسية في يد طهران ضدّ السعودية.. بكلّ صراحة أنا لم أستطع أن أستوعب ما قلت.. هل كنتم بهذا الفكر السياسي الذي لا عيّز ذلك؟

لم يكن هناك صراع آنذاك بين إيران والمملكة، ولم نكن نشعر أننا ورقة بيد أحد، ولا نقبل بذلك، لكن هناك حقيقة أود الإشارة إليها، وهي أنّ الأوضاع في أيّ بلد إذا لم تستوعب أبناءه فإنّ ذلك قد يدفعهم للارتماء في أحضان الآخرين، كما أنّ العلاقة مع الآخرين قد تكون علاقة التقاء مصالح يستفيد منها كلا الطرفين، وعلى المواطن الصادق أن يحرص على الإخلاص لوطنه، وألّا يكون منفذاً لأيّ إرادة أجنبية ضد مصلحة الوطن.

س: عفوًا.. عفوًا.. ولكن ثمة تأزّم ملموس وواقع بسبب دعم الملكة للعراق وكان ذلك معلنًا؟

صحيح وذلك هو ما أعطانا فرصة للبقاء في إيران والعمل السياسي والإعلامي، لكنّ الإيرانيين كانوا حذرين في فتح جبهات واسعة، فما كانوا يريدون التصعيد مع دول المنطقة، وكانت الحرب ترهقهم، والضغوط الأمريكية والغربية شديدة عليهم، لذلك لم يتجهوا للتصعيد مع المملكة قبل أحداث مكة. وعندها انتقلنا إلى سوريا ولبنان وانتقل بعض الأخوة إلى بريطانيا.

س: سامحني يا شيخ حسن. والله مع مكاشفاتك وفي هذه الحلقة بالذات توّهت بي السياسة. فما زلت متحيّرًا ولم أستوعب ذهابكم إلى سوريا بالتحديد وهي التي لها علاقات قوية واستراتيجية مع السعودية.. ألم تخشوا مثلاً على أنفسكم في حال طلب الحكومة السعودية تسليمكم إلىها؟

اخترنا سوريا؛ لأنَّها البلد العربي الوحيد المتعاطف مع إيران في الحرب العراقية الإيرانية، وكان يقصدها الزوار والسيّاح السعوديون مما يعطينا فرصة التواصل مع المجتمع، كما أنَّ المعيشة فيها مريحة وسهلة، إضافة إلى وجود حوزات علمية شيعية في منطقة السيدة زينب قرب دمشق.

اخترناها لتكون مكاناً لمعيشتنا، لا لكي نمارس فيها عملاً سياسياً، فذلك ما لا يسمح به السوريون، لكن قرب لبنان كان يو فرلنا المجال المفقود في سوريا.

وكانت سياسة السوريين احترام اللاجئين والمقيمين ما دام وضعهم قانونياً، ولا يمارسون نشاطاً ضد بلدانهم، وكمثال على ذلك فإنه ومع شدة التحالف السوري الإيراني كان هناك في سوريا بعض الإيرانيين المخالفين للجمهورية الإسلامية.

بالطبع كان في بقائنا في سوريا نسبة من المغامرة ولكن ثقتنا بموقفنا وإخلاصنا لقضيتنا كان يساعدنا على تحمل تلك الدرجة من الاحتمالات.

س: سأتطوع بتقديم رؤية عن تفسير قبول سوريا بكم، ولك يا شيخ حسن إن تصحح لى أو تخصِّئ.. أشعر كأنه نوع من الرد غير الماشر لاحتضان الملكة لمجموعة الإخوان المسلمين السوريين في أوائل الثانينيات.. فكانت رداً من السوريين في احتضانكم؟

لا أدري ماذا كان يدور في أذهان المسؤولين السوريين، ولكنهم كانوا يتعاطون مع وجودنا كجزء من الحوزات العلمية في منطقة السيدة زينب، حيث كنّا نمارس الدراسة والتدريس والنشاط الثقافي الاجتماعي لاغير.

س: كم مكثتم في سوريا؟

مكثت في سوريا حوالي ست سنوات (٩٠٩ - ١٤١٥ هـ).

س: هل كانت لك علاقات هناك مع المرجعيات الشيعية، وهل كانت لحزب الله فروع هناك؟

لا توجد في سوريا مرجعيات شيعية وإنّما هناك حوزات علمية، أبرزها الحوزة التي أسسها السيد حسن الشيرازي عام ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م وهو شقيق المرجع السيد محمد الشيرازي، وقد أسَّسنا حوزة خاصة بشبابنا باسم (حوزة الإمام الصادق) في منطقة السيدة زينب.

ويوجد هناك مكاتب لممثلي المرجعيات الشيعية وكنت على صلة وثيقة بهذه المكاتب وبمعظم ممثلي المراجع الكرام.

أما حزب الله فلا أعلم عن وجود فرع له في سوريا.

سلافة التحارب وعصارة السنين

س: هذه الفترة التي نتحدث، لا شك أنِّها شهدت كثيرًا من الطرح العاطفي المندفع في تأييد الثورة الإيرانية وأدبياتها وفكرة تصدير الثورة واجتاحت الساحتين العربية والإسلامية بطوفان من تأجيج كاسح انتهى فورته الآن عا ترى. أنا الآن أمام الشيخ حسن الصفار بعد كلّ تلك التجربة الطويلة والعميقة.. كيف تنظر إلى تلك الفترة وخطاباتك وشعاراتك. هل ما زالت متقدة لديك أم أنّ الأيام والتجارب علمتك أن تتراجع عن بعضها وأن تغيّر طرائق دعوتك، وفي ذات الإطار ما هي نصيحتك التي ستقدمها للأجيال الجديدة من طائفتك وللشباب الإسلامي عموماً، كي لا يقعوا في أخطائك وكما يستفيدوا من نواحي تجربتك الإيجابية؟

أعتقد أنَّ ما كنًّا نمارسه في تلك المرحلة كان من وحي قناعاتنا وكان يمثل الاستفادة المناسبة من تلك الظروف التي استجدت على الساحة الإقليمية والإسلامية، ولست نادماً على التفاعل مع الثورة الإسلامية الإيرانية، فأنا أنظر إليها كإنجاز متقدم للصحوة الإسلامية، وأنَّها جاءت في سياق تمسَّك الأمة بدينها وأصالتها، ورفض التوجهات الغربية والهيمنة الأمريكية، وكثيرون في العالم الإسلامي من السنة والشيعة نظروا إليها بمثل هذه النظرة. يبقى الكلام عن أخطاء وقعت فيها الثورة والنظام الإيراني، وهذا أمر وارد، وخاصة في المرحلة الأولى، ومع الظروف الحرجة التي واجهتهم، وكان يجب مساعدتهم لتجاوز تلك الأخطاء، لكنِّ المؤسف أنَّ النظرة الطائفية من جهة، والتأثر بالإعلام الأجنبي من جهة أخرى هو الذي جعل التفاعل مع الحالة الإسلامية الإيرانية محلِّ تساؤل ومثار استفهام.

لقد اتضح أنَّ الذين قادوا المواجهة لإيران هم الذين قادوا فيما بعد المواجهة مع المملكة العربية السعودية، كالنظام العراقي الزائل، والإدارة الأمريكية مما يدلُّ على استهداف الإسلام وخيرات المنطقة.

هذا فيما يرتبط بنظرتي إلى تلك المرحلة.

أما عن مدى التزامي بخطاب ونهج تلك المرحلة، فإنّ الإنسان يتكامل ويتطور من خلال التجربة والمعرفة، كما أنَّ المراجعة والنقد الذاتي أمر ضروري لسدَّ الثغرات وتجاوز الأخطاء، ثم إنَّ تغيّر الظروف والأوضاع يستدعي تغيّراً في الخطاب والنهج، وكلنا نعلم أنَّ نهج النبوة في العهد المدني يختلف عنه في العهد المكي، في بعض الخصائص والجوانب.

إنّى أنصح نفسي وإخواني من أبناء الأمة بألّا ينطلقوا في مواقفهم من الاندفاع والحماس وحده، بل يُعملوا عقولهم ويأخذوا خصائص بلدانهم ومجتمعاتهم بعين الاعتبار، فالأسلوب الناجح في بلد ما قد لا يكون صالحاً لبلد آخر.

الصفار هل هو خميني القطيف؟

س: دعنى هنا أحشرك في الزاوية، كما نقول في أدبياتنا الصحافية، وأتساءل يا شيخ حسن بأنه من يقرأ تأييدك الصارخ للخميني والثورية التي كانت عليه رعا يقول الآن بأن الشيخ حسن الصفار سيمثله هنا في القطيف وسيقوم بنفس الدور الذي قام به الخميني.. كيف تعلق على هذا؟

في هذا الطرح كثير من التسطيح والتبسيط، فلا وجه للمقارنة والمقاربة إطلاقاً، لا في الصفات الشخصية، ولا في نوعية البيئة الاجتماعية، ولا من حيث طبيعة الظرف السياسي. فالإمام الخميني فقيه ومرجع وأنا مجرّد طالب علم صغير، وهو انطلق من قاعدة شعبية

كبيرة حيث الأكثرية الشيعية في إيران، بينما أعمل ضمن مجتمع شيعي محدود، وكان يواجه نظاماً شاهنشاهياً أراد فرض التغريب على الشعب المسلم، وارتبط مع الكيان الصهيوني، بينما نعيش في ظلَّ نظام يواجه ضغوطاً من الغرب، ويرفض الكيان والعدوان الصهيوني. إلى جوانب كثيرة من الاختلاف والتفاوت.

وإذا كان مراجع الشيعة في العراق الآن لا يتبنُّون استنساخ التجربة الإيرانية للفوارق الموضوعية بين البلدين، فكيف بالبلدان الأخرى.

س: وإذاً يا شيخ حسن، هل لي أن أتساءل عن النهج الذي تنتهجونه هنا في السعودية، وأتساءل عنك تحديدًا؟

برامج عملنا بعد العودة إلى الوطن تحددت في أربعة اتجاهات:

الأول: الإصلاح داخل المجتمع، بنشر الوعي والثقافة السليمة، عبر الوسائل المتاحة، ودعم المؤسسات الخيرية الاجتماعية، وتشجيع كلُّ ما من شأنه نفع المجتمع و خدمة تقدمه.

الثاني: الانفتاح على المحيط الوطني، بإقامة جسور العلاقة مع بقية المواطنين، لتجاوز حالة القطيعة المذهبية، والانغلاق الطائفي، وإنتاج الخطاب والثقافة المؤصلة و الداعمة لهذا الاتجاه.

الثالث: التواصل مع المسؤولين وقيادات الدولة، لمعالجة القضايا العالقة، والمشاكل القائمة، بما يخدم التلاحم بين القيادة وشرائح المواطنين.

الرابع: الإسهام في الشأن الوطني العام على مختلف الصّعد.

س: نأتى على الجانب الثاني الذي حقيقة ربا بهمّ متابعًا مثلى. لكم بعض الفتاوي الخاصة في قضية الاندماج في المجتمع وإن كان في الجانب الأول لكم رؤى تجديدية كفتواكم في عاشوراء والتبرع بالدم وغير ذلك، هلَّا أوضحتم لنا هذه الفكرة؟

الاندماج الوطني قضية ملحّة، يجب أن يبذل كلّ الواعين أقصى جهودهم من أجل خدمتها وتحقيقها، فهذا الوطن الواسع الكبير، الذي تحققت وحدته وقام كيانه على يد المؤسس الملك عبدالعزيز رحمه الله، يضم مناطق عديدة، ومجتمعات مختلفة في بعض خصائصها الجانبية، وإن كانت تنتمي لأصول عربية واحدة، ولدين واحد، هو الإسلام و الحمد لله.

لكنّ الحرص الطبيعي والمشروع لكلّ مجتمع على خصوصياته يقتضي احترام هذه الخصوصيات، واتساع بوتقة الوطن للجميع، بالتأكيد على القاسم المشترك، والهوّية الوطنية الواحدة التي تحترم الخصوصيات ولا تقمعها. وحين تضعف هذه الحالة لصالح خصوصية معينة، يزداد تمسك الآخرين بخصوصياتهم، فيصبح الوطن ساحة صراع بين الخصوصيات أو الهوّيات الفرعية، على حساب الهوّية الوطنية، كما أنَّ وجود ثقافة تنال من الآخر الوطني، وتعبّع ضده لاختلاف مذهبي أو فكري، يعوّق تحقق الاندماج الوطني، ويحول بعض فئات الشعب إلى كانتونات تنكفئ على نفسها، وتنعزل عن محيطها.

إنَّ الوحدة الوطنية على أساس الإسلام هي أمانة في أعناقنا جميعاً، وعلينا مسؤولية تأكيدها وتجديدها وإزالة أيّ غبار يلحق بوجهها الناصع.

من هذا المنطلق شغلني هذا الهم الإسلامي الوطني، فألقيت حوله الكثير من المحاضرات، داعياً أبناء مجتمعي إلى الانفتاح أكثر على محيطهم، وإلى إبراز ولائهم الوطني، وتعزيز مشاركتهم في الشأن العام، ومطالباً المناخ الوطني الرسمي والديني بالاهتمام أكثر بهذه القضية الخطيرة، ومعالجتها بعناية خاصة، لتجاوز آثار الحقبة الماضية، ومواجهة تحدّيات الظرف الحاضر.

وكتبت عدداً من الكتب والأبحاث تتناول الموضوع من زواياه المختلفة، مثل (التعددية والحرية في الإسلام) و (التسامح و ثقافة الاختلاف) و (التنوع والتعايش) و (السلم الاجتماعي مقوماته وحمايته) و(كيف نقرأ الآخر) و(الحوار والانفتاح على الآخر) و(التطلع للوحدة) وغيرها.

وبحمد الله فإنَّ دعوة سمو ولي العهد للحوار الوطني، ومشاركة بعض الدعاة والمثقفين

في طرح هذه المفاهيم والأفكار، عبر الصحافة والكتابات، هيًّا الساحة الوطنية أكثر من السابق لتحقيق حالة الاندماج وتعزيزها.

أما مبادرتنا بالدعوة إلى التبرع بالدم في عاشوراء كلِّ عام، فقد لقيت استجابة هائلة من قبل المواطنين الشيعة، يفوق استعدادات بنك الدم الإقليمي. بدأناها في القطيف من سنة ١٤١٦هـ، وامتدت إلى الأحساء سنة ١٤٢٤هـ، وإلى البحرين قبل ثلاث سنوات، وكذلك إلى منطقة السيدة زينب في سوريا، وأرجو أن يصبح يوم عاشوراء يوماً عالمياً للتبرع بالدم، في أيّ مكان وبلد يوجد فيه من يهتم بهذه المناسبة، يبادر إلى التبرع بدمه لصالح المرضى من بني البشر.

وهي ليست فتوى؛ لأنَّى لست في مقام المرجعية والإفتاء وإنَّما هي دعوة لاستثمار مشاعر التفاعل مع ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام بما ينفع الناس.

مظاهر عاشوراء والصورة السلبية

س: لكأنك ضد ما تفعله طائفتكم، وتتناقله وسائل الإعلام في عاشوراء، من إسالة الدماء وخدش رؤوسهم بالخناجر ومظاهر تعطى صورة سلبية عنكم.

هذه المظاهر التي تحصل في بعض المجتمعات الشيعية في عاشوراء، هي مورد خلاف داخل الطائفة فقد كتب ضدها أحد أبر ز علماء الشيعة السيد محسن الأمين العاملي (١٢٨٤ -١٣٧١هـ) من لبنان كتاباً بعنوان (التنزيه)، كما أصدر الإمام الخميني أمراً بمنعها، وكذلك السيد الخامنئي القائد الحالي للجمهو رية الإسلامية، وكذلك السيد فضل الله المرجع البارز في الساحة اللبنانية، من منطلق أنّ هذه الممارسات إيذاء للنفس، وتشويه للصورة أمام الآخرين. لكنّ مراجع وعلماء آخرين في الطائفة يؤيدونها ويرونها وسيلة صارخة لإحياء المناسبة، وجذب الأنظار لها، وتدخل ضمن عناوين إبراز المودة لأهل البيت والتعاطف مع ظلامتهم، ويردون على المعترضين بأنه ليس مطلق الإيذاء للنفس حرام، وإنَّما هو الإيذاء الذي يصل إلى تلف النفس أو تلف أحد الأعضاء، أو حصول مرض، وأننا لا يصح أن نتنازل

عن شعائرنا إرضاءً للآخرين عنا.

بالنسبة لى شخصياً أنتمي إلى المدرسة الأولى، وأرى أنه ما دام ليس هناك نصّ ثابت لأحد أئمة أهل البيت يدعو إلى هذه الممارسة وإنّما هي مجرّد مظهر وأسلوب تكوّن في بيئة اجتماعية معينة للتعبير عن عنو ان الولاء والمودة لأهل البيت، فإنّ المظاهر والأساليب قابلة للتغيير والتطور، كما أنَّى أرى أهمية تقديم الصورة الحسنة المشرقة للمذهب والطائفة كما يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام فيما روى عنه «كونوا زيناً لنا ولا تكونوا علينا شيناً» ما دام ليس على حساب الثوابت والقضايا الأساسية ولا أعتقد أنَّ هذه منها.

لكنَّها تبقى وجهة نظر وكما قلت سابقاً لست في مقام المرجعية والإفتاء.

س: وطالما نحن في مسألة التوافقية، لدىّ سؤال صريح حيال عدم صلاة الشيعة مع السنة، رغم أنّ هناك فتوى شهيرة للخميني أزالت عنكم هذا الحرج بجواز الصلاة خلف أئمة الحرم المكي والنبوي؟

بلي، الشيعة يصلون خلف أئمة الحرم المكي والنبوي عندما تقام الصلاة. وكذلك في سائر الأماكن، فالنصوص الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام وفتاوي مراجع الشيعة تدعو الشيعة للمشاركة في صلاة الجماعة مع إخوانهم السنة حينما يحضرون مكاناً تقام فيه الصلاة.

أما في أماكن استقرارهم فمن الطبيعي أن تكون صلاة جماعتهم بإمامة علمائهم، كما هو الحال بالنسبة لأهل السنة، فإنَّ لهم في المناطق الشيعية كالقطيف وقراها مساجد خاصة بهم ولا يصلون مع أئمة الشيعة.

أشير هنا إلى أنَّ الشيعة أحياناً يواجهون بعض المشاكل حينما يصلون في المسجد النبوي مثلاً، حيث إنّ رأى المذهب الشيعي عدم صحة السجود إلا على الأرض أو ما أنبتت الأرض غير المأكول والملبوس، ولأنّ أغلب مساحة المسجد النبوي مفروشة بالسجّاد، فإنَّهم يضطرون إلى وضع حجر أو خشب أو ورقة يسجدون عليها، وهذا ما لا يتحمله البعض منهم، ويضيق ذرعاً حتى بالاختلاف في هذه المسألة الجزئية، وأن يتعبُّد الناس

لربهم وفق رأى مذهبهم.

ومن المشاكل التي يواجهها الشيعة في الصلاة جماعة مع إخوانهم السنة أنَّ بعض الأئمة في خطبهم ينالون من الشيعة ويعبئون ضدهم ويصفونهم بالشرك والضلال والابتداع، وهل يقبل إنسان بالصلاة خلف من يكيل له هذه الاتهامات؟

لقد حدث أنّ انسحب وفد شيعى رسمي من خارج البلاد من صلاة الجماعة حينما استغرق الخطيب في مثل هذه الإساءات البغيضة.

نرجو أن تتضافر الجهود لمعالجة هذه الإشكاليات لتكون صلاة الجماعة مظهراً لوحدة الأمة واجتماع شملها إن شاء الله.

س: عوداً إلى سوريا، كيف كانت عودتكم. وهلّا حدثتنا بالتفصيل في أسباب وكيفية رجوعكم للمملكة؟

بعد احتلال العراق للكويت واستعانة المملكة بقوات التحالف لحماية المملكة وتحرير الكويت، دخلت المنطقة وضعاً جديداً، ورأينا الخطر محدقاً ببلادنا، خاصة مع موقعية المنطقة الشرقية الحسّاسة، وقد بذل النظام العراقي الزائل جهوداً مكثفة لاستمالتنا نحو موقفه، بأن نعارض مجيء قوات التحالف، ونصعّد معارضتنا للنظام في المملكة، واتصلت بنا حركات إسلامية سنية كثيرة تشجعنا على ذلك؛ لأنَّ الموقف العام عندهم كان بهذا الاتجاه، ولكننا درسنا الأمر بموضوعية وبروح وطنية، فقرّرنا أن ننحاز لوطننا، وأن نقف معه في وقت المحنة والشدة، فأعلنت في تصريح بثته وكالة رويتر للأنباء في وقته، بأننا وإن كنَّا نعاني كطائفة من بعض المشاكل، إلَّا أنَّ ذلك لا يعني أن نقف مع العدوان العراقي أو نبرر له، ورفضنا كلّ الإغراءات، وطالبنا مجتمعنا في المنطقة الشرقية بالتطوع للدفاع عن الوطن، وبحفظ الأمن والاستقرار في ذلك الظرف الحسّاس، هذا الموقف قابلته حكومة خادم الحرمين الشريفين بالتقدير، وكان هناك بعض الوسطاء مثل سفير المملكة في سوريا الأستاذ أحمد الكحيمي الذي كان له دور طيب والدكتور ناصر المنقور سفير المملكة في لندن قبل الدكتور غازي القصيبي وبعض الأخوة في أمريكا التقوا أيضاً مع السفير السعودي

الأمير بندر بن سلطان فتكثفت اللقاءات وتكثف التواصل بيننا وبين الدولة تقديراً منا للظرف الذي يمرّ به البلد وتقديرًا من الدولة للموقف الوطني الذي اتخذناه، ثم تفضّل خادم الحرمين الشريفين حفظه الله وبعث مندوباً من جهته إلى لندن، داعياً الإخوة للقاء الملك مباشرة للاطمئنان إلى موقف الحكومة واهتمامها بالأمر، وسافر بالفعل أربعة من الإخوة إلى جدة حيث حظوا بلقاء خادم الحرمين الشريفين في سبتمبر عام ١٩٩٣م وسمو وزير الداخلية، وسمو أمير المنطقة الشرقية.

س: لا أدرى.. يا شيخ حسن، وأنا أعدّ لهذه المكاشفات، لكأنّ بعض المصادر ذكرت دورًا للدكتور غازي القصيبي وهو المتعاطف دومًا مع طائفتكم. هلَّا أجليت لنا الأمر؟

لا لم يكن ضمن الوسطاء. ونحن نقدّر جدًّا تعاطفه مع ما يخدم الوحدة الوطنية، فقد نشأ في منطقة الأحساء وعاش مع الشيعة هناك وكذلك في البحرين.

س: عودًا للأخوة الأربعة الذين بعثموهم. أستأذنك في سرد أسمائهم بسبب التوثيق التاريخي الذي اتفقنا عليه؟

هم الدكتور الشيخ توفيق السيف، والمهندس جعفر الشايب، والأستاذ عيسي المزعل، والشيخ صادق الجبران. وعادوا بانطباعات إيجابية، وأصدر خادم الحرمين الشريفين أمراً بإطلاق سراح المعتقلين من الشيعة ضمن الأحداث السابقة، وعفواً عن الموجودين في الخارج ليعودوا بكلّ أمان، ورفع حظر السفر عمّن كان ممنوعاً. إضافة إلى الوعود بمعالجة المشاكل التي يعاني منها المواطنون الشيعة. وهكذا أنهينا نشاطنا في الخارج وعدنا بحمد الله إلى الوطن لنتفيّاً ظلاله.

س: على الرغم أنك في الحلقة الثانية من المكاشفات كنت تقول بأننا في الفترة التي نعيش فها لا توجد مجموعة شيعية معارضة وإنّا هي مجرّد أصوات متبعثرة هنا وهناك لا تمثل الشيعة؟

تأخير المعالجة والحلِّ للمشاكل أصاب بعض الأخوة بالإحباط، وربما حصل عند بعض الأفراد شك في الجديّة، وأنّ الأمر لا يعدو استيعاب الدولة لتلك الحالة، وحتى على مستوى الجمهور الشيعي، نواجه إحراجاً وتساؤلات من قبل الناس الذين انتعشت آمالهم بمعالجة ما يعانون من المشاكل فصدمتهم حالة التأخير والتباطؤ، في مثل هذه الأجواء قد تنبعث بعض الأصوات المعارضة، وقد تلقى بعض التجاوب والقبول، لكننا نأمل بقطع الطريق على هذه التوجهات بالاهتمام الجادّ بمعالجة ما يشكو منه هؤ لاء الناس، فهم مواطنون من حقهم أن يتمتعوا بالكرامة والخير في وطنهم.

بيان (شركاء في الوطن)

س: ولا يصح، ونحن إزاء هذه المكاشفات المطولة إلَّا أن نتعرّض لموضة البيانات التي اجتاحت مجمّعنا مذ ثلاث سنوات ونيف. أصدرتم بياناً العام الماضي أسميموه (شركاء في الوطن) تحدثتم فيه عن مطالبكم كشيعة.. بودى معرفة أسباب إصداركم هذا البيان.. وهل للأمر علاقة بالأجواء السياسية التي تمرّ بها الملكة ولرعا قال بعض الأخوة أنَّها نوع من الانتهازية للظرف السياسي والمجمَّعي الذي عُرّ به الدولة. فما هو تعليقكم؟

وثيقة (شركاء في الوطن) لم تكن بياناً، وإنّما هي رسالة سلّمت إلى سمو ولي العهد عبر وفد يتكون من ١٨ شخصية شيعية، من القطيف والأحساء والمدينة المنورة، وقد انطلقت الرسالة التي وقّعها ٤٥٠ شخصية من منطلق إعلان الولاء للوطن، والوقوف مع الدولة في مواجهة التحديات الخارجية، كما ركزت الرسالة على ضرورة تدعيم الوحدة الوطنية، والتلاحم بين الشعب والقيادة، وأنَّ الشيعة هم جزء لا يتجزأ من هذا الشعب والوطن، ويجب أن تفسح لهم مجالات الخدمة على جميع الصّعد كبقية مواطنيهم دون تمييز أو تهميش، وأن تحترم خصوصيتهم الدينية المذهبية.

وكان استقبال سمو ولي العهد حفظه الله رائعاً جميلاً حيث طمأن الجميع بأنه مهتم شخصياً بالأمر، وأشاد بوطنية الشيعة ورفض المزايدات عليهم دينياً ووطنياً. وأخبرنا عن

عزمه على الدعوة إلى لقاء للحوار الوطني.

أما وصف هذه الرسالة ومطالبها بأنها نوع من الانتهازية فهي (شنشنة أعرفها من أخزم) فكلّ الجهات والأطراف تصدر بيانات، وتقدم رسائل وعرائض، فإذا ما عرض الشيعة قضاياهم أمام ولاة الأمر يوصف بالانتهازية واستغلال الظروف، فإلى الله المشتكى.

س: عفواً.. وبعيدًا عن الحساسية الطائفية والمناطقية حتى.. التهمة أطلقت على الكلّ يا شيخ حسن.. في هذا تساويتم مع الآخرين؟

إذا كان كذلك فيحقّ لي أن أدافع عن الكلّ، حيث لا يصح اتهام النوايا، ولا أن يضيق الوطن ذرعاً بأصوات أبنائه، فإنّ المسؤولين في البلاد يفخرون بسياسة الباب المفتوح، فلنشجع المواطنين على التخاطب مع قياداتهم وولاة أمورهم، ففي ذلك تحقيق لمبدأ النصيحة، وتفويت الفرص على الأعداء.

س: هل من كلمة أخيرة في نهاية هذه المكاشفات؟

أشكركم على إتاحة الفرصة من خلال مكاشفاتكم لمناقشة هذه القضايا التي تهمّنا كمسلمين نواجه التحديات العاصفة، وكمواطنين نحرص على أمن وطننا واستقراره، وأرجو أن تساعد مثل هذه المكاشفات على فهم متبادل أفضل، وأن تبلور لدينا جميعاً إرادة الحوار والتعاون على البر والتقوى، ولم أقصد بشيء من إجاباتي تجديد السجال المذهبي والجدل الطائفي المزمن، وإنّما أردت توضيح الصورة لكي يعرف الطرف الآخر بأنّ للآخرين وجهة نظرهم وبراهينهم وأدلتهم، وأدعو إخواني الدعاة والمثقفين للاهتمام بمساحات الاتفاق والوفاق الواسعة بين مذاهب الأمة وأبنائها، بدل التركيز على نقاط الاختلاف المحدودة، سيبقى هناك متطرفون من شتّى المذاهب، لكنّ العقلاء والمعتدلين من كلّ الأطراف عليهم ألّا يتركوا الساحة ملعباً لقوى التطرف والتشدد. وأن يرفعوا أصواتهم ويكثفوا جهودهم لإنقاذ الأمة من هذا الواقع الصّعب الذي تعيشه.

والحمد لله ربّ العالمين.

مكاشفات حسن الصفار[®]



د. عزيزة المانع

كاتبة وأكاديمية سعودية.

مستشارة في «جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن».

حاصلة على دكتوراه في أصول التربية عام 1984 من «جامعة ميشيغان» في الولايات المتحدة الأميركية.

على مدى أسابيع أربعة وصحفيّنا الشاب المتألق عبد العزيز قاسم، يواصل حواره الساخن مع الشيخ حسن الصفار على صفحات صحيفة (المدينة) في بابه الشهير (مكاشفات). وعلى مدى أسابيع أربعة والناس مقبلة على قراءة تلك المكاشفات بحماس اشتركوا فيه وإن اختلفت دوافعهم إليه، وكنت واحدة من أولئك المتحمسين لمتابعة الحوار.

ولعلّها هذه هي المرة الأولى التي يُتاح فيها لشيخ من شيوخ إخواننا الشيعة أن يتحدث بهذا التوسع والوضوح، فيشرح لهم وجهة النظر الشيعية، ويصحح كثيراً من المفاهيم الخاطئة لدى البعض عن الشيعة، وينفي بعض ما نسب إليهم من أقوال أو أفعال شوهت صورتهم لدى أهل السنة. وأشهد أنّ الشيخ حسن الصفار، بدالي من خلال حديثه شخصاً مميزاً يتسم بسمات فكرية وخلقية لا تتوفر لكلّ أحد. فقد لفت نظري في حديثه عمق الوعي وبعد النظر والتعامل مع الواقع بعقلانية مطلقة، مع رقي في أسلوب الحديث وأدب جم عند ذكر من يختلف معهم، وقد لمستُ في حديثه دفاعاً منطقياً مقنعاً حول كثير مما يتداوله الناس عن الشيعة، وقد ساعده على ذلك ما

⁽١) عكاظ: جريدة يومية تصدر عن مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، العدد ١٣٩٣٩، الاثنين ١١/ ٩/ ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م.

يتمتع به من ذكاء ولباقة وحصافة بارزة جعلته يحتفظ بهدوئه واتزانه على مدى الأسابيع الأربعة رغم مداخلات محاوره المستفزة في كثير من الأحيان.

إنّ ما جاء في حديث الشيخ الصفار عبر المكاشفات هو كلام في غاية الأهمية ومن المصلحة الإصغاء إليه بعناية، وتحكيم العقل في التعامل معه لاستيعاب أبعاده العميقة. وتجاهل ما قد يثور في النفس من الانفعالات التي لا ينتج من الانسياق وراءها سوى بناء الأحقاد وبث روح الفتنة بين أبناء المجتمع الواحد.

لقد أفلح صاحب المكاشفات في أن يضمن مكاشفاته حواراً غنياً وعميقاً من خلال ما يطرحه من تساؤلات تتردد في أذهان الناس، واستوقفني منه تلك السعة في الاطلاع على التاريخ الشيعي والسني وما خاضته الفئتان من معارك الخلاف المادي والمعنوي. وغوصه في طرح قضايا حسّاسة، وهو بلا شك يحمد له خوضه هذه التجربة الشائكة ودخوله هذه المغامرة التي تهرّب منها كثيرون.

شيء واحد أتمنى أن يحرص عليه صاحب المكاشفات، وهو أن يصرّ على تنقية ما يصل إليه من مداخلات مما يعلق بها من شوائب اللفظ المخلّ بالذوق والأدب، وما قد تتلبس به من تجريح وأذى، وذلك كي لا تتحول المكاشفات إلى منبر للإساءة ودعم الشقاق، وذلك عكس ما يرجى منها.

الصفار مواطناً(۱)

أجزم أن العمل الصحفى الذي أنجزه مؤخراً الأستاذ عبدالعزيز قاسم في ملحق الرسالة بصحيفة المدينة، عمل متميّز بكلّ المقاييس، والاعتبارات، سواء من جانب التوقيت واختيار الشخصية واختيار المحاور والتسلح بخلفية كبيرة من المعلومات، وكذلك التمكن من أساليب الحوار وبراعة الطرح. لقد كانت حلقات مكاشفات مع الشيخ حسن الصفار على قدر كبير من الأهمية يعود إلى كونه أى الشيخ حسن شخصية بارزة لا يمكن إغفالها أو تجاوزها حين يأتي ذكر الشيعة والمجتمع الشيعي في المملكة، إضافة إلى ما يتو فر فيه من فكر عميق وثقافة عالية، كما أنّ التوقيت الذي جاءت فيه المكاشفات كان توقيتاً هاماً وحسّاساً، فعلى الصعيد الداخلي هناك حراك على مستويات وصُعد عديدة، رسمية وغير رسمية، لترسيخ الوحدة الوطنية وإذابة السجالات والاتهامات والاحتقانات المزمنة التي تكرّس العزلة والفرقة، وعلى الصّعيد الخارجي قد تأكد لنا بجلاء التربص اللئيم الذي تمارسه قوى إدارة اللعبة العالمية الجديدة حين بدأت تعزف على أوتار الطائفية والمذهبية والأقلية وما شابهها من مصطلحات، إضافة إلى الأوتار التي سبق أن عزفت عليها ببراعة



بقلم: الأستاذ محمود أبو طالب

كاتب وباحث سعودي

⁽۱) الوطن: جريدة يومية تصدر عن مؤسسة عسير للصحافة والنشر، العدد (١٤٩٣)، بتاريخ ١٧ رمضان ١٤٢٥هـ الموافق ٣١ أكتوبر ٢٠٠٤م.

بعد أن هيأناها لهم حين لم نقدر جيداً خطورة بعض الأمور.

لقد سنحت لي فرصة التعرف على الشيخ الصفار خلال اللقاء الفكري الثاني للحوار الوطني بمكة المكرمة العام الماضي، وتلك المعرفة، سواء بما كان يطرحه في جلسات الحوار أو خارجها، هي التي جعلتني أقول ما سبق عن فكره وثقافته، وكذلك حسّه الوطني، وهي العناصر التي دفعتني للكتابة عن مكاشفاته، أما التفاصيل الدقيقة المتعلقة بالشأن المذهبي، والاختلافات المثارة مع السنة وغيرها من الأمور في هذا الجانب فإنها ليست من شأني؛ لأنني لست متخصصاً فيها ولا متعمقاً في فهمها، ويحسن بمن هو مثلي أن يدعها لأهلها.

لقد أثيرت أمور في غاية الأهمية خلال حلقات المكاشفات لا نستطيع طرحها هنا أو الإشارة إليها بإيجاز لكثرتها. وأنا سوف أتجاوز كلّ ما قرأته لأقف عند مقطع واحد قاله الشيخ الصفار في آخر مكاشفة يوم الجمعة الماضي (١٥ رمضان)، يقول:

«الاندماج الوطني قضية ملحة، يجب أن يبذل كلّ الداعين أقصى جهودهم من أجل خدمتها وتحقيقها، فهذا الوطن الواسع الكبير الذي تحققت وحدته وقام كيانه على يد المؤسس الملك عبدالعزيز رحمه الله، يضم مناطق عديدة، ومجتمعات مختلفة في بعض خصائصها الجانبية، وإن كانت تنتمي لأصول عربية واحدة ولدين واحد، هو الإسلام والحمد لله. لكنّ الحرص الطبيعي والمشروع لكلّ مجتمع على خصوصياته يقتضي احترام هذه الخصوصيات واتساع بوتقة الوطن للجميع بالتأكيد على القاسم المشترك والهوية الوطنية الواحدة، وحين تضعف هذه الحالة لصالح خصوصية معينة يزداد تمسك الآخرين بخصوصياتهم فيصبح الوطن ساحة صراع بين الخصوصيات أو الهويات الفرعية على حساب الهوية الوطنية».

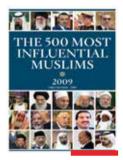
كمواطن حريص على وحدة وتماسك وطنه فإنّ ما سبق قد يكون الأهم بالنسبة لي في كلّ المكاشفات؛ لأننا بالفعل نبحث عن هوية وطنية واحدة صلبة لا تجيّر لصالح هويات أخرى مهما كانت، غير قابلة للمقايضة أو المصادرة أو الإلغاء لأيّ سبب لا علاقة له بالوطن. وما قاله الشيخ حسن الصفار هو ما يجب أن يقال منذ زمن بعيد، وما يجب أن يستوعبه كلّ

عاقل محب لوطنه.

وإذا كنا نريد الخير لوطننا يجب أن تتوقف القنوات التي تثير الشحناء دون وجود أسباب مفهومة، ويجب أن نقطع أنابيب الوقود التي تغذيها، ويجب ألّا نتساهل مع المقامرين بالوطن من أجل قناعاتهم الخاصة.

ألسنا ندعو إلى التسامح والحوار وعدم الإقصاء والتسفيه وتصنيف المواطنة؟، أليس ذلك ما ندعو إليه أم نحن نقول ما لا نفعل؟. .

الشيخ الصفار ضمن قائمة الـ ٥٠٠ الأكثر تأثيراً في العالم الإسلامي



غلاف الكتاب

ضمت قائمة بالشخصيات الأكثر تأثيرًا في العالم الإسلامي اسم الشيخ حسن الصفار باعتباره زعيمًا إصلاحيًا أحرز تقدمًا ملموسًا في العلاقة مع محيطه الديني والسياسي في السعودية.

وشملت القائمة التي أعدها البروفيسور جون اسبوزيتو (Prof Ibrahim Kalin) والبرفيسور إبراهيم كالن (John Esposito THE ٥٠٠ MOST INFLUENTIAL) وصدرت باللغة الإنجليزية (MUSLIMS -۲۰۰۹) لصالح المركز الملكي للبحوث والدراسات الإسلامية في الأردن شملت ٢٤ شخصية سعودية.

القائمة التي جاءت في ١٩٥ صفحة أشارت للشيخ الصفار باعتباره زعيمًا إصلاحيًا سعوديًا أحرز تقدمًا كبيرًا في التواصل مع القادة السلفيين وغيرهم من كبار المسؤولين في السعودية.

وبحسب معديّ الدراسة اكتسب دور الشيخ الصفار أهميته في خضم تصاعد التوترات الطائفية التي اجتاحت العالم الإسلامي بين السنة والشيعة إبان النزاع الطائفي في العراق.

نص وترجمة ما ورد في الكتاب، ص ٩٣:

al saffar, sheikh hasan musa Hasan Musa al Saffar

is a Saudi Shi'a reformist leader who has made significant progress in communicating with Salafi leaders and other senior officials in Saudi Arabia. This is important as sectarian tensions throughout the Muslim world have risen with the increased Sunni-Shi>a hostilities in Iraq.

الصفار، الشيخ حسن موسى حسن موسى الصفار، زعيم إصلاحي شيعي سعودي حقّق تقدماً كبيراً في التواصل مع القادة السلفيين وغيرهم من كبار المسؤولين في المملكة العربية السعودية. هذا مهم لأن التوترات الطائفية في جميع أنحاء العالم الإسلامي قد ارتفعت مع تزايد الأعمال العدائية بين السنة والشيعة في العراق.

ردود فعل متباينة حول عدم بثها في التلفزيون

حلقات الصفار التلفزيونية تثير أزمة في السعودية ^(ز)



بقلم: الكاتب علي آل غراش

كاتب وباحث سعودي

آثار تصوير محاضرات دينية للشيخ السعودي المعروف حسن الصفار، كان من المفترض أن يبثها التلفزيون السعودي قبيل صلاة العشاء يوم الأحد ١٦ أكتوبر٢٠٠٥م، كما قالت بعض المواقع الإلكترونية المحسوبة على التيار السلفي، ردود فعل قوية متباينة في الشارع السعودي الذي يشهد خلال هذه الفترة مرحلة جديدة من التغيير والإصلاح ونبذ التشدد في ظلّ قيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز.

فالجهات المعارضة لظهور الصفار على التلفزيون السعودي الرسمي، شنّت حملة قاسية جدًا على وزير الإعلام الدكتور إياد مدني وعلى العالم والمفكر الشيعي الشيخ حسن الصفار عبر المواقع الإلكترونية، وتعمدت الإشارة إلى «إنّ التلفزيون السعودي الرسمي سيبث محاضرة دينية للشيخ حسن الصفار الشيعي الرافضي

⁽١)جريدة إيلاف الإلكترونية. الإثنين ١٧ أكتوبر ٢٠٠٥م.

بأمر من وزير الأعلام إياد مدني شخصيًّا»، معتبرة «بأنّ ذلك اختراق كبير وانتهاك خطير للأسس التي قامت عليها الدولة السعودية التي قامت بتبني أفكار ودعوة الإمامين محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود» مشيرة إلى «أنّ السماح للشيخ الصفار بالظهور عبر التلفزيون السعودي الرسمي أمر خطير». وأشارت تلك المواقع إلى «أنّ الوزير مدني بعمله ذلك يضرب بأنظمة وقوانين الدولة عرض الحائط»، ووصفت الوزير والشيخ الصفار بأنهما «أصحاب الأفكار الفاسدة الهدامة».

وبالمقابل، يرى المؤيدون أنَّ ظهور عالم دين يختلف مذهبيًّا مع المؤسسة الدينية في الدولة، وبقوة وشخصية الشيخ الصفار، هو بمثابة رسالة إلى من يشكك في مسيرة الإصلاح التي تقوم بها الحكومة، ودليل على أنها لا تفرق بين أبناء الوطن الواحد وأنها تحترم جميع المذاهب والتيارات وأنه ينبغي إعطاء الفرصة لجميع التيارات في البلد بالظهور عبر الإعلام المحلى الرسمي ودليل قاطع أيضًا بأنَّ الوطن ملك للجميع وليس من حقَّ فئة معينة فرض آر ائها.

ويشيد أصحاب هذا الرأي بدور الوزير د. إياد مدنى الذي قام بعدد من التغيرات التي تو اكب المرحلة الجديدة مطالبينه بالتحمل والصبر باعتبار أنَّ ما ينشر من نقد ما هو إلَّا ضريبة التغيير وهذا أمر متوقع.

وقد أكَّد مصدر قريب من الشيخ حسن الصفار فضل عدم ذكر اسمه صحة الأخبار بأنَّ الشيخ حسن الصفار قام بتصوير حلقتين باستوديو تلفزيون الدمام لصالح التلفزيون السعودي عصر يوم السبت على أساس أن تبث لاحقًا مساء. وقد قامت إيلاف بالاتصال المباشر بمكتب الشيخ الصفار لتعليق على ما نشر لكن المكتب رفض التعليق!

ولقد استبقت المواقع الإلكترونية السلفية موعد بث الحلقة بحملة قوية ومركزة بتوجيه الاتهامات العنيفة للوزير ولوزارته. كما شنت حملة مماثلة على الشيخ الصفار، وتحولت المنتديات إلى حرب عنيفة جداً من المتوقع أن تشهد المزيد.

جدل واسع حول ظهور شيخ شيعي في برام<u>ج</u> دينية لأول مرة

الصفار يؤكد للعربية. نت: سجلت حلقتين للتلفزيون السعودس وأنتظر بثهما^(ر)



بقلم: الإعلامية حنان الزاير فيما تشهد منتديات الحوار على شبكة الإنترنت عاصفة من الجدل والمساجلات بين السنة والشيعة بعد أنباء عن اتجاه التلفزيون السعودي لبث حلقات تلفزيونية لأول مرة لأحد علماء الشيعة السعوديين، أكد الداعية الشيعي حسن الصفار أنه قام بالفعل بتسجيل حلقتين ينتظر تحديد موعد لبثهما، وهو ما نفاه مصدر بالتلفزيون السعودي واعتبره نوعًا من الشائعات غير المبرّرة.

وفي تصريحاته للعربية. نت قال العالم الأبرز بين الطائفة الشيعية في السعودية حسن الصفار أنه قام بتسجيل الحلقتين في محطة الدمام التابعة للتلفزيون السعودي، وقال إنّ مضمون هاتين الحلقتين اللتين يفترض أن يبثا في رمضان كان أخلاقيًّا صرفًا حيث كانت إحداهما تتحدث عن «الوفاء بالعقود» وهي تعالج مشكلة التسيب الوظيفي فتؤكد على أنّ الموظف في أيّ مؤسسة حكومية أو أهلية عليه أن يفي

⁽١)العربية. نت الرياض ، الثلاثاء ١٨ أكتوبر ٢٠٠٥م، ١٥ رمضان ١٤٢٦ هـ.

بعقده مع الجهة التي تعاقد معها، أما الثانية فكانت عن حسن التخاطب مع الآخرين، وقال إنه ما زال ينتظر من التلفزيون تحديد موعد لبث هاتين الحلقتين حتى الآن.

وقال الصفار إنَّ أحدًا من المسؤولين لم يتصل به لإبلاغه بإلغاء بث الحلقتين ولكنه سمع بذلك من الإنترنت، وقال إنه لم يستغرب الحملة التي شنت عليه ولكنه لا يعتقد أنّ دافعها كان شخصيًّا بل بسبب انتمائه المذهبي «لأنّ هناك من يرى عدم إتاحة الفرصة للمذاهب والتوجهات الأخرى، مفضلًا أن يكون الإعلام والساحة الدينية في المنطقة حكرًا على اتجاه واحد وعلى لون واحد».

وأضاف أنَّ هذا السلوك يخالف توجهات خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز الذي «كانت لديه مبادرة هامة جدًّا حول الحوار الوطني، وهذه المبادرة كانت بمثابة إقرار بالتعدد المذهبي، واعتراف بتعدد المذاهب والتوجهات الفكرية، وأنه ينبغي أن نعمل معاً في صالح الوطن والشعب». وواصل قائلاً: ولكن يبدو أنّ هناك من لا يعجبه هذا التوجه الذي يقوده خادم الحرمين ويريدون أن تبقى الأوضاع في السعودية كما هي عليه من احتكار فئة معينة ولون معين للحالة الدينية والساحة الإعلامية وهذه الكتابات في المنتديات ناتجة من أناس ضمن هذا التوجه».

وقال الصفار إنَّ السماح للفئات والمذاهب الأخرى بالظهور في التلفزيون تأخر كثيرًا، فقد كان يفترض أن يحدث من فترة طويلة وأن «تتاح الفرصة أمام كلّ الأطياف والتوجهات من أجل أن يتعرف الناس على بعضهم البعض ولا تبقى العلاقات بين الأطراف قائمة على الشائعات... كان لا بُدّ من إتاحة الفرصة للجميع من أجل أن يتعزّز الشعور الوطني، وبأننا كلنا مواطنون «معتبرًا أنَّ وسائل الإعلام تعبّر عن الوطن كله وهي تموّن من ثروات البلد كلها ولذلك فلا معنى أن تكون حكراً لفئة معينة وتقصى عنها الفئات الأخرى».

وأشار الصفار إلى أنّ هذه ليست الدعوة الأولى التي يوجهها له التلفزيون السعودي «فقد سبق أن بثُّ لي حوارًا مطولًا لمدة ساعة، وسبق أن بث لي مقابلة أخرى.. وهذه تعدُّ المرة الرابعة أو الخامسة» وقال إنه لم يكن مستغربًا من أن يتصل به المسؤولون في التلفزيون لتسجيل حلقات بل كان يتوقع ذلك «لأنّ هذه أدنى استجابة لمتطلبات الوضع وظروفه وحول شعوره إزاء إلغاء بث الحلقتين، قال الصفار إنه ليس له رد فعل حيال ذلك «لكن أنا وأمثالي من المتجاوبين مع دعوة خادم الحرمين الشريفين سنبقى نعمل على تحقيق التوجهات الوطنية من الانفتاح والتواصل وإقرار التعددية المذهبية». ومن جانبه اعتبر مصدر في التلفزيون السعودي اتصلت به العربية. نت ورفض التصريح عن اسمه أنّ ما ذكر عن تسجيل حلقتين للشيخ الصفار ليس إلّا شائعات غير مبرّرة ورجح أن يكون الصفار قد سجل الحلقتين لمحطات أخرى ثم زعم أنها لمحطة التلفزيون السعودي، وطالب العربية. نت بالتوقف عن النشر في هذا الموضوع.

وكان المعارضون لظهور العالم الشيعي السعودي حسن الصفار على التلفزيون الرسمي قد شنّوا حملة قاسية جدًا ضده وضد وزير الإعلام السعودي إياد مدني عبر منتديات الإنترنت معتبرين أنّ ما قام به الوزير يمثل اختراقًا كبيرًا للأسس التي قامت عليها الدولة السعودية وتنصّل من أفكار الإمامين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود، في حين رأى المؤيدون لها أنّ ظهور عالم شيعي يقدم رسالة إلى المتشككين في الإصلاح بأنّ الدولة لا تفرق بين أبناء الوطن الواحد وتحترم جميع المذاهب، وأشاد هؤلاء بوزير الإعلام الذي قام بتغييرات تواكب المرحلة الجديدة التي تعيشها السعودية.

من تجربتي في الكتابة للصحافة

نشرت أكثر من (١٣٠) مقالاً في جريدة (اليوم) التي تصدر من الدمام في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية.

ولنشر هذه المقالات في جريدة (اليوم) قصة أودّ تسجيلها إسهامًا في توثيق مساعي التحولات الإيجابية في مسيرة الوطن.

كانت البداية من زيارة قمت بها لرئيس تحرير الجريدة آنذاك الأستاذ محمد الوعيل في مكتبه بمبنى الجريدة في الدمام، يوم الإثنين ٢٣ شوال ١٤٢٢هـ الموافق ٧ يناير ٢٠٠٢م، ودار معه الحديث حول دور الإعلام في تعزيز الوحدة الوطنية، ومواجهة إثارة الفتن الطائفية، وخاصة في مجتمع المنطقة الشرقية الذي يعيش تنوعًا مذهبيًا لم يؤثر على تماسكه وتلاحمه منذ مئات السنين.

وهنا تساءلت: لماذا لا يعكس الإعلام المحلي كجريدة (اليوم) واقع التنوع القائم في مجتمع المنطقة بصورته الإيجابية عبر إتاحة الفرصة لظهور الشخصيات الدينية الواعية من مختلف المذاهب والمدارس التي يحتضنها مجتمع المنطقة، حتى لا يكون الإعلام في طرحه الديني أحادي الصورة متسمًا بالإلغاء والإقصاء؟.

فالتقط الأستاذ الوعيل الفكرة ووعدني بدراستها، وبعد ذلك أخبرني عن الموافقة على الموضوع طالبًا مني الالتزام بمقال



بقلم: الشيخ حسن موسى الصفار

وحينما بدأت الجريدة في نشر المقالات، وأولها كان بتاريخ ٢ ذي القعدة ١٤٢٢ه الموافق ١٦ يناير ٢٠٠٢ في العدد رقم ١٠٤٤٢، كان ذلك حدثًا على الصعيد الوطني والاجتماعي، فلأول مرة تتاح الفرصة لشخصية دينية من خارج الاتجاه السائد، أن تظهر على صفحات جريدة محلية بمقال منتظم، حيث استقبلت الخطوة بترحيب عام على المستوى الوطني، في أوساط الواعين والمهمومين بموضوع الوحدة والانفتاح والاندماج الوطني، والمتطلعين إلى ثقافة دينية جديدة تدعو إلى الحوار وتبشر بحرية الرأي واحترام حقوق الإنسان وتعزيز مفهوم المواطنة. وتلقيت كما تلقى رئيس التحرير رسائل واتصالات إشادة وارتياح.

في المقابل كانت هناك تحفّظات وضغوط من قبل من يرون أنفسهم معنيين بحماية العقيدة، وتحصين المجتمع من تسلل أيّ رأي آخر، أو بروز أيّ شخصية دينية من خارج إطارهم، حيث يحتكرون تمثيل الدين، ويستكثرون حتى إطلاق صفة (الشيخ) على أحد من خارجهم، وكان من بين إشكالاتهم على الجريدة أنها وضعت صفة الشيخ لكاتب المقالات.

من ناحية أخرى، فقد حذّرني بعض أبناء مجتمعي من الوقوع في فخ الإعلام، الذي سيملي عليّ شروطه لأكتب وفق ما يريد الآخر، على حساب قضايا المذهب والمجتمع الذي أنتمي إليه، بينما أشاع آخرون بأنّ هناك إرادة سياسية بتلميع شخصية الكاتب واحتوائها من قبل الدولة.

على الضفة الأخرى، تصاعدت الضغوط على إدارة الجريدة باتهامها بخيانة العقيدة، وتهديدها بالمقاطعة، عبر الكتابات على شبكة الإنترنت والمكالمات والرسائل والفاكسات المتواصلة التي اطلعت على بعضها.

ولأنّ إدارة التحرير معنية برعاية سمعة ومصالح الجريدة، وأخذ رأي المساهمين في مجلس إدارتها بعين الاعتبار، فقد كادت تخضع للضغوط، وتوقفت بالفعل عن نشر المقال في بعض الأسابيع، فبادرت لزيارة سمو أمير المنطقة الشرقية آنذاك الأمير محمد بن فهد،

وشرحت له ما جرى وطلبت منه دعم صمود إدارة التحرير تجاه تلك الضغوط، حتى لا تحصل انتكاسة في هذا المسعى الوحدوي الوطني، فبادر مشكورًا للتدخل، مما عزّز توجه إدارة التحرير، واستأنفت الجريدة نشر المقال الأسبوعي.

وكان يحدث أحيانًا أن يطلب مسؤول الصفحة استبدال المقال بكتابة مقال آخر، أو تغيير كلمة أو جملة في المقال، عملًا بقاعدة سدّ الذرائع حتى لا يستغلها أحد في الإثارة والتهريج، وكنت أتفهم الموقف وأبدي المرونة الكافية من أجل استمرار التجربة ونجاحها.

وهنا لا بُدّ أن أسجل شكري وتقديري للأستاذ محمد الوعيل رئيس التحرير وفريق الإدارة معه، على تجاوبهم وتعاونهم، كما أشكر كلّ من ساهم في إنجاح هذا المسعى الجميل، والشكر موصول لكلّ من شارك في التشجيع والتفاعل مع مواضيع المقالات المنشورة، بالاتصال أو الكتابة، لإبداء القبول والإعجاب، أو ممارسة النقد ومناقشة الطروحات.

أما نشر هذه السطور فهو لتوثيق هذه التجربة الثقافية الوطنية اعتزازًا بها، وأملًا في ترسيخها، وأن تكون نهجًا في مختلف وسائل إعلامنا الوطني، من صحافة وإذاعة وتلفزيون، فالوطن للجميع، والفرص يجب أن تكون متكافئة بين أبنائه في جميع المجالات، ضمن إطار النظام والقانون والالتزام بالمصالح الوطنية.

وأهيب بإخوتي العلماء، وأبناء مجتمعي الأعزاء، أن ينطلقوا بمبادراتهم الوطنية، فالانكفاء واجترار الغبن، والتشكيك في جدوى التحرك والسعى، والنظرة السلبية للأمور والأوضاع، كلّ ذلك لا يغيّر مما يشكون منه شيئًا، بل يزيده امتدادًا ورسوخًا.

علينا أن نكون أكثر تفاؤلًا، وتفهمًا لما حولنا ولظروف بلادنا وما يحيط بها من أخطار، وأن نمتلك روح المبادرة، ونتحلى بالإيجابية والفاعلية، فنحن جزء لا يتجزأ من هذا الوطن، وشركاء في بنائه ونهضته، وفي صنع مستقبله وحماية أمنه واستقراره.

قائمة بالمقالات المنشورة لسماحة الشيخ حسن الصفار فى جريدة اليوم

- ١. حركة الوعي والثقافة في المجتمع، العدد ٢٠١٠٢، ٢ ذو القعدة
 ١٤٢٢ هـ.
- ٢. المسئولية الشرعية والوطنية في العمل الوظيفي، العدد ٩ ١٠٤٨، ٩
 ذي القعدة ١٤٢٢ هـ.
- ٣. العداوات.. الأخطار والأزمات، العدد ١٦٠٤٥، ١٦ ذو القعدة
 ١٤٢٢ هـ.
 - ٤. احترام مشاعر الناس، العدد ٦٣ ٤ ١ ، ٢٣ ذو القعدة ١٤٢٢ هـ.
 - ٥. حق الاختلاف، العدد ١٤٢٠، ١ ذي الحجة ١٤٢٢ هـ.
- ٦. الموقف من الرأي الآخر، العدد ٧٧٧ ٠١، ٨ ذي الحجة ١٤٢٢ هـ.
- ٧. الفحص الطبي قبل الزواج، العدد ١٠٤٨٤، ١٥ ذو الحجة
 ١٤٢٢هـ.
 - ٨. أولوية احترام الناس، ٢٩١١، ٢٢ ذو الحجة ١٤٢٢ هـ.
- 9. فضيلة الاعتذار (١ ٢)، العدد ٩٨ ، ١٠ دو الحجة ١٤٢٢هـ.
 - ١٠. فضيلة الاعتذار (٢ ٢)، العدد ٥٠٥، ٦، محرم ١٤٢٣ هـ.

- ١١. الفرار من الخصومات، العدد ١٨ ١٠٥، ١٣ محرم ١٤٢٣ هـ.
- ١٢. بين التحاسد والتنافس ١/ ٢، العدد ٢٦، ١٠ محرم ١٤٢٣ هـ.
 - ١٣. بين التحاسد والتنافس ٢/ ٢، العدد ١٠٥٣٣، ٤ صفر ١٤٢٣ هـ.
 - ١٤. أمريكا وصدام الحضارات، العدد ١١٠٥٠، ١١ صفر ١٤٢٣ هـ.
- ١٥. الاستجابة الواعية للتحديات، العدد ١٨،١٠٥ صفر ١٤٢٣ هـ.
 - ١٦. الشباب: محاولة فهم، العدد ٢٥،١٠٥، ٢٥ صفر ١٤٢٣ هـ.
 - ١٧. الانفتاح على الشباب، العدد ٢١٠٥٦١، ٣ ربيع الأول ١٤٢٣ هـ.
 - ١٨. قلق الاختبارات، العدد ١٠٥٦٨، ١٠ ربيع الأول ١٤٢٣ هـ.
- ١٩. معاناة الرسول (ص) في تبليغ الرسالة، العدد ٥٧٥ ١ ، ١٧ ربيع الأول ١٤٢٣ هـ.
 - ٠٢. إطفاء الحرائق الاجتماعية، العدد ٥٨٢ ١٠ ٢٤ ربيع الأول ١٤٢٣ هـ.
 - ٢١. الارتياب وتدمير العلاقات، العدد ١٠٥٨٩، ١ ربيع الآخر ١٤٢٣ هـ.
 - ٢٢. العطلة الصيفية ووقت الفراغ، العدد ٩٦ ٥٠١، ٨ ربيع الآخر ١٤٢٣ هـ.
 - ٢٣. وقت الفراغ: رؤية دينية، العدد ١٠٢٠، ١٥ ربيع الآخر ١٤٢٣ هـ.
 - ٢٤. في مواجهة الحملات والضغوط، العدد ١٠٦١٠، ٢٢ ربيع الآخر ١٤٢٣ هـ.
 - ٢٥. التخطيط في الانفاق، العدد ٢٩،١٠٦١٠ ربيع الآخر ١٤٢٣ هـ.
 - ٢٦. الاستهلاك وعادات الإسراف، العدد ٦٢٤ ١٠ ، ٧ جمادي الأولى ١٤٢٣ هـ.
 - ٢٧. نحو وعي تربوي، العدد ١٤٠١، ١٤ جمادي الأولى ١٤٢٣ هـ.
 - ٢٨. كيف نفهم أطفالنا؟، العدد ٢١،١٠٦٣ جمادي الأولى ١٤٢٣ هـ.
- ٢٩. نحو استثمار أفضل للعطلة الصيفية، العدد ١٨٢٥ ٢٨، ١٨٢ جمادي الأولى ١٤٢٣ هـ.
 - ٣٠. تحدي العوائق، العدد ٢٥٢، ٥، محمادي الآخرة ١٤٢٣ هـ.

- ٣١. هدر الأوقات، العدد ١٠٦٥٩، ١٢ جمادي الآخرة ١٤٢٣ هـ.
- ٣٢. بين الحقوق و الواجبات، العدد ٦٦٦ ٠١، ١٩ جمادي الآخرة ١٤٢٣ هـ.
- ٣٣. المبادرة واستباق الخيرات، العدد ٢٦،١٠٧٦ جمادي الآخرة ١٤٢٣ هـ.
 - ٣٤. شخصية المبادر، العدد ١٠٦٨٠، ٤ رجب ١٤٢٣ هـ.
 - ٣٥. العوائق بين الاحباط والفاعلية، العدد ١١٠١٠ رجب ١٤٢٣ هـ.
- ٣٦. العمل التطوعي في خدمة المجتمع، العدد ١٨،١٠٦٩ رجب ١٤٢٣ هـ.
 - ٣٧. التطوع ظاهرة إنسانية، العدد ٢٠٧٠١، ٢٥ رجب ١٤٢٣ هـ.
 - ٣٨. الأمن والتقدم، العدد ٢٠٧٠٨، ٣ شعبان ١٤٢٣ هـ.
 - ٣٩. ثقافة السلم وأخلاقياته، العدد ١٠٧١٥، ١٠ شعبان ١٤٢٣ هـ.
 - ٠٤. الاستقرار والأمن، العدد ١٧٢٢، ١٧ شعبان ١٤٢٣ هـ.
 - ٤١. المرأة والمعرفة الدينية، العدد ١٠٧٢٩ ، ٢٤ شعبان ١٤٢٣ هـ.
 - ٤٢. منهجية التفكير، العدد ١٤٢٣، ٨، رمضان ١٤٢٣ هـ.
 - ٤٣. وقفة بين الموضوعية والانحياز، العدد ١٥٧٠، ١٥ رمضان ١٤٢٣ هـ.
- ٤٤. كيف نواجه المشاكل والتحديات، العدد ١٠٧٥٧ ، ٢٢ رمضان ١٤٢٣ هـ.
- ٥٤. مشاكل الحياة بين المعالجات والآهات، العدد ٢٩٠١، ٢٩ رمضان ١٤٢٣ هـ.
 - ٤٦. الزواج بين مسؤولية الفرد والمجتمع، العدد ٧٧١١، ٧ شوال ١٤٢٣ هـ.
 - ٤٧. حول مراسيم الزواج وتكاليفه، العدد ١٤٧٨، ١٤ شوال ١٤٢٣ هـ.
 - ٤٨. الوسواس في مناطق حياة الانسان، العدد ١٤٢٥، ٢١، ٢١ شوال ١٤٢٣ هـ.
 - ٤٩. الوسوسة في العبادات والأحكام، العدد ٢٨٠١،٧٩٢ شوال ١٤٢٣ هـ.
 - ٠٥. الوقاية من العصاب القهري، العدد، ١٤٢٣ ، ٥ ذو القعدة ١٤٢٣ هـ.

- ٥١. تساؤلات حول العصاب القهري، العدد ١٠٨٠٦، ١٢ ذو القعدة ١٤٢٣ هـ.
- ٥٢. استضعاف المرأة في الماضي والحاضر ، العدد ١٠٨١٣ ، ١٩ ذو القعدة ١٤٢٣ هـ.
 - ٥٣. عن الموقف من الإرهاب، العدد ٢٦،١٠٨٠ ذو القعدة ١٤٢٣ هـ.
 - ٥٤. الوقاية من الخلافات الزوجية، العدد ١٠٨٢٧، ٣ ذو الحجة ١٤٢٣ هـ.
 - ٥٥. نموذج من إنصاف الإسلام للمرأة، العدد ١١٨٠٤، ١١ ذو الحجة ١٤٢٣ هـ.
 - ٥٦. دور الأم في البناء الثقافي للطفل، العدد ١٨٠١٠٨١ ذو الحجة ١٤٢٣ هـ.
 - ٥٧. الأم وصناعة الشخصية، العدد ١٠٨٤٨، ٢٥ ذو الحجة ١٤٢٣ هـ.
 - ٥٨. التقدم واحترام الكفاءات، العدد ١٠٨٤، ٢ محرم ١٤٢٤ هـ.
 - ٥٩. تقدير الكفاءة والإبداع، العدد ١٠٨٦٢، ٩ محرم ١٤٢٤ هـ.
 - ٦٠. نحو علم نفس إسلامي، العدد ١٦،١٠٨٦٩ محرم ١٤٢٤ هـ.
 - ٦١. الخوف برؤية قرآنية، العدد ١٠٨٧٦ ، ٢٣ محرم ١٤٢٤ هـ.
 - ٦٢. من مفردات علم النفس، العدد ١٠٨٨٣ ، ٣٠ محرم ١٤٢٤ هـ.
 - ٦٣. الخوف من الله كيف ولماذا؟، العدد ١٠٨٩٠، ٧ صفر ١٤٢٤ هـ.
 - ٦٤. الشعب العراقي والامتحان الصعب، العدد ١٤٨٧ ، ١٤ صفر ١٤٢٤ هـ.
 - ٦٥. الدين بين الانتماء والتطبيق، العدد ٢١،١٠٩ صفر ١٤٢٤ هـ.
 - ٦٦. مرض الغرور في الدين، العدد ١٠٩١١، ٢٨ صفر ١٤٢٤ هـ.
 - ٦٧. الخوف: الجذور والأسباب «١/ ٢»، العدد ١٠٩١٨، ٢ ربيع الأول ١٤٢٤ هـ.
 - ٦٨. الخوف: الجذور والأسباب «٢/٢»، العدد ١٠٩٢٥، ١٣ ربيع الأول ١٤٢٤ هـ.
 - ٦٩. التربية وتنمية الخوف، العدد ١٠٩٣٢، ٢٠ربيع الأول ١٤٢٤ هـ.
 - ٧٠. الخوف من الفشل، العدد ٩٣٩، ٢٦ ربيع الأول ١٤٢٤ هـ.

٧١. أكبر المخاوف أمام الإنسان (٧/ ١)، العدد ١٥٣٥، ١١ ربيع الآخر ١٤٢٤ هـ.

٧٢. أكبر المخاوف أمام الإنسان «٢/٢»، العدد ١٨،١٠٩٦٠ ربيع الآخر ١٤٢٤ هـ.

٧٣. النادي الرياضي والمجتمع، العدد ٩٦٧ ، ٢٥ ربيع الآخر ١٤٢٤ هـ.

٧٤. النادي الرياضي ودوره الاجتماعي، العدد ١٤٢٤ ، ٢ جمادي الأولى ١٤٢٤ هـ.

٧٥. الرياضة.. برؤية دينية، العدد ١٠٩٨١، ٩ جمادي الأولى ١٤٢٤ هـ.

٧٦. احتفالات الأعراس، العدد ١٦،١٠٩٨٨ جمادي الأولى ١٤٢٤ هـ.

٧٧. ليلة العرس والزفاف، العدد ٩٩٥ ، ٢٦ جمادي الأولى ١٤٢٤ هـ.

٧٨. المعاشرة بالمعروف، العدد ١٠١٢، ١ جمادي الآخرة ١٤٢٤ هـ.

٧٩. حق الخدمة بين الزوجين، العدد ٩ · ١١٠ ٨ جمادي الآخرة ١٤٢٤ هـ.

٨٠. أنماط الشخصية، العدد ١٦٠،١٦، ١٥ جمادي الآخرة ١٤٢٤ هـ.

٨١. التعبير عن المشاعر، العدد ٢٢،١١٠٢٣ جمادي الآخرة ١٤٢٤ هـ.

٨٢. الدين في حياة الانسان، العدد ١٠٣٠، ٢٩ جمادي الآخرة ١٤٢٤ هـ.

٨٣. الدين بين العقل والتقليد، العدد ١٤٢٤ رجب ١٤٢٤ هـ.

٨٤. لا إكراه في الدين، العدد ١٣،١١٠٤٤ رجب ١٤٢٤ هـ.

٨٥. احترام الآخرين في تربية الإسلام، العدد ١٥٠١، ٢٠ رجب ١٤٢٤ هـ.

٨٦. الحوار منهجية الدعوة، العدد ١٤٢٨ رجب ١٤٢٤ هـ.

٨٧. واقع الاختلاف في حياة البشر، العدد ١١٠٦٥، ٥ شعبان ١٤٢٤ هـ.

٨٨. ثقافة الوحدة والحوار، العدد ١٢،١١،٧٢ شعبان ١٤٢٤ هـ.

٨٩. حصانة المسلم وحقوق المواطنة، العدد ١٩٠١، ١٩ شعبان ١٤٢٤ هـ.

٩٠. القدوة الصالحة، العدد ٢٦،١١،٢٦ شعبان ١٤٢٤ هـ.

- ٩١. شهر رمضان ومكاشفة الذات، العدد ٩٣ ١١٠ ٤ رمضان ١٤٢٤ هـ.
- ٩٢. شهر رمضان وعادات خاطئة، العدد ١١١٠، ١١ رمضان ١٤٢٤ هـ.
- ٩٣. ليلة القدر: قرارات التحول والتغيير، العدد ١٨،١١١٠٧ رمضان ١٤٢٤ هـ.
 - ٩٤. رفض الانغلاق، العدد ١١١٤، ٢٥ رمضان ١٤٢٤ هـ.
 - ٩٥. الانفتاح على الرأى الآخر، العدد ١١١٢١، ١ شوال ١٤٢٤ هـ.
 - ٩٦. الشوري على صعيد الفرد والمجتمع، العدد ١٤٢٨ شوال ١٤٢٤ هـ.
 - ٩٧. الشوري تربية وسلوك، العدد ١٦،١١١٣ شوال ١٤٢٤ هـ.
 - ٩٨. في ظل الشوري، العدد ٢٢،١١١٤٢ شوال ١٤٢٤ هـ.
 - ٩٩. مبدأ الشوري وصيغة التطبيق، العدد ١١٢٩، ١ ذو القعدة ١٤٢٤ هـ.
 - ٠٠٠. خطاب التطرف والثمن الباهظ، العدد ١٥٦١، ٨ ذو القعدة ١٤٢٤ هـ.
- ١٠١. التطرف وتعويق حركة الإسلام، العدد ١١١١، ١٥ ذو القعدة ١٤٢٤ هـ.
 - ١٠٢. العلاقة بين الدول الإسلامية، العدد ١١١٧٠ ٢٢ ذو القعدة ١٤٢٤ هـ.
 - ١٠٣. الاستقرار السياسي، العدد ١١٧٧، ٢٩ ذو القعدة ١٤٢٤ هـ.
- ١٠٤. مؤسسات أهلية للسلم الاجتماعي، العدد ١١٨٤، ذو الحجة ١٤٢٤ هـ.
 - ١٠٥. هل نقرأ الآخر؟، العدد ١١١١١، ١٢ ذو الحجة ١٤٢٤ هـ.
- ١٠٦. التعرف على الآخر: من سمات التقدم، العدد ١٩٨١١١٩٨ ذو الحجة ١٤٢٤ هـ.
 - ١٠٧. نحو قراءة موضوعية للآخر، العدد ١٢١٢، ٤ محرم ١٤٢٥ هـ.
 - ١٠٨. كيف نقرأ الآخر، العدد ١١٢١٩، ١١ محرم ١٤٢٥ هـ.
 - ١٠٩. الدين يصنع الوحدة ويُستغل للتمزيق، العدد ٢٦،١١٢٣٣ محرم ١٤٢٥ هـ.
 - ١١٠. الأسرة وتحديات العصر، العدد ١١٢٤٠، ٢ صفر ١٤٢٥ هـ.
 - ١١١. الوعي بالحقوق الزوجية، العدد ١١٢٤٧، ٩ صفر ١٤٢٥ هـ.

- ١١٢. الأسرة في فكر الإسلام وتشريعاته، العدد ١٤٢١، ٢٤ صفر ١٤٢٥ هـ.
 - ١١٣. التعاون سبيل النهوض، العدد ١١٢٦٨، ٢ ربيع الأول ١٤٢٥ هـ.
 - ١١٤. كيف ننمي إرادة التعاون؟، العدد ١١٢٥، ٩ ربيع الأول ١٤٢٥ هـ.
 - ١١٥. الخوف من التعاون، العدد ١٦٨١،١٦٨ ربيع الأول ١٤٢٥ هـ.
 - ١١٦. الدماء خط أحمر، العدد ١١٢٨٩، ٢١ صفر ١٤٢٥ هـ.
 - ١١٧. قدسية الحياة، العدد ١٢٩٦، ٢٩ ربيع الأول ١٤٢٥ هـ.
 - ١١٨. ثقافة الاستهتار بالحياة، العدد ١١٣٠٣، ٢ ربيع الآخر ١٤٢٥ هـ.
- ١١٩. قصة من التاريخ في الدفاع عن حقوق الإنسان، العدد ١٣١٠، ١٣ ربيع الآخر ١٤٢٥.
 - ١٢٠. الدفاع عن الحقوق، العدد ١٣١٧، ٢٠ ربيع الآخر ١٤٢٥ هـ.
 - ١٢١. ثقافة حقوق الإنسان، العدد ١١٣٢٤، ٢٧ ربيع الآخر ١٤٢٥ هـ.
 - ١٢٢. العمل من أجل حقوق الإنسان، العدد ١١٣٣١، ٥ جمادي الأولى ١٤٢٥ هـ.
 - ١٢٣. الخطاب الإسلامي والانتماء للعصر، العدد ١١٣٣٨ ، ١٢ جمادي الأولى ١٤٢٥ هـ.
- ١٢٤. الخطاب الديني من أجل التنمية والبناء، العدد ١٩٤٥، ١٩، ١٩ جمادي الأولى ١٤٢٥ هـ.
 - ١٢٥. كيف يفكر اليتيم؟، العدد ٢٦،١١٣٥٢ جمادي الأولى ١٤٢٥ هـ.
 - ١٢٦. المجتمع واليتيم، العدد ١١٣٥٩، ٤ جمادي الآخرة ١٤٢٥ هـ.
 - ١٢٧. رعاية الأيتام، العدد ١١،١١٣٦٦ مادي الآخرة ١٤٢٥ هـ.
 - ١٢٨. علماء الدين والمسؤولية الخطيرة، العدد ١١٣٨٠، ٢٤ جمادي الآخرة ١٤٢٥ هـ.
 - ١٢٩. الأمة ومشاريع الوحدة، العدد ١١٣٨٧ ، ٢ رجب ١٤٢٥ هـ.
 - ١٣٠. العلماء والاختلافات في الأمم السابقة، العدد ١٢٦٤، ٩ رجب ١٤٢٥ هـ.
 - ١٣١. حين يختلف العلماء، العدد ١٦،١١٤٠ رجب ١٤٢٥ هـ.





٩

تتقدم إدارة الصحة التكاملية بقطاع القطيف بالشكر الجزيل

بالشدر الجريل لسماحة للشيخ

حسن موسى الصفار

في جائحة الصمود...

أظهر تم جوهركم النفيس وقلوبكم النقية فكنتم لنا المدن الأغلى وقلوبكم هي الأوفى فشكرا لكم و لأياديكم البيضاء وعطاؤكم الجميل

لقد تكرمتم فكنتم بحق معنى للإنسانيه

السمحة لجائحة كوفيد ١٩

د رياض بن طاهر الموسى